شرح

الامام الشهير . والعلامة الكبير . خاتمة المحققين

النبلاء . وعمدة المدققين الفضلاء العلامة

المرشدى على عقود الجمان

في

علم المعانى والبيان . للامام الحافظ جلال الدين

عبدالرحمن السيوطى رحمه الله تعالى آمين

﴿ وبهامشه شرح الامام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى على عقود الجمان له أيضا رحمه الله تعالى ﴾

الجزء الأول

طبع بمطبعة

مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

على نفقة سالم بن سعد بن نبهان وأخيه أحمد بسورابايا

بمباشرة — محمد أمين عمران

جمادى الثانية سنة ١٣٤٨ هـ

خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله المنزه عن المماثلة والتشبيه * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص فى التنزيه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات التى لا يعتر بها شوب التمويه * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وذويه * هذا تعليق لطيف علقته لينتفع به فى حل أرجوزتى التى نظمتها فى علم المعانى والبيان * وسميتها ﴿عقود الجمان﴾ اذ لم يتسع وقتى لكتابة شرح عليها كما أرتضيه مع إلحاح قارئيه علىّ فى ذلك فنجزت لهم هذه العجالة لتعينهم على فهم مقاصدها * و بالله سبحانه أستعين فى مصادر الامور ومواردها * (قال الفقير عابد الرحمن *

﴿أما بعد﴾ فنقول فى شرح الناظم ما يقتضى أن نظم ﴿قال﴾ ابتدائى ففيه عدول عن مقتضى الظاهر وتعبير عن معنى المستقبل بلفظ الماضى تفاؤلا و إشعارا بتحقق المحكى وذلك يعدّ من باب الاستعارة اذ قد شبه غير الحاصل بالحاصل فى تحقق الوقوع ثم استعار لفظ أحدهما للآخر فالمعنى المصدرى أعنى القول موجود فى كل واحد من المشبه والمشبه به لكن قيد فى كل منهما بقيد مغاير لقيد الآخر فصح التشبيه لذلك ☆ فعلى هذا ففيه أيضا استعارة تبعية حيث شبه القول الاستقبالى بالقول الماضوى فى تحقق الوقوع واستعار له اسمه ثم اشتق منه قال بمعنى يقول فسرت الاستعارة من المصدر اليه فصارت فيه تبعية كذا قاله السيد السند فى حواشى المطول ☆ وناقشه بعض الفضلاء فيه بأنه لا خفاء فى أنه ليس هنا استعارة للمصدر لان كلا من القول فى المستقبل والقول فى الماضى مدلول المصدر حقيقة فكيف تتحقق استعارته من أحدهما للآخر حتى تكون الاستعارة تبعية فى الفعل ☆ قال الا أن يكتفى فى تبعية الاستعارة بالتبعية فى التشبيه انتهى و﴿الفقير﴾ فعيل بمعنى المفتعل وله استعمالات منها وهو اللائق هنا المحتاج أى الى الله فحذف المتعلق للعلم به وادخال الالف فى قوله ﴿عابد الرحمن﴾ قال الناظم انه غير مخرج للكلمة عن أصل معناها وهو جائز واستعمله الناس كثيرا انتهى وتبعته فى منظومتى الصرفية وفيه أن الأعلام لا تغير وعبد فى الاصل وصف غلبت عليه الاسمية ☆ وله عشرون جمعا نظم ابن مالك منها أحد عشر فى بيتين هما

عباد عبيد جمع عبد وأعبد ☆ أعابد معبوداء معبدة عبد
كذاك عبدان وعبدان أثبتا ☆ كذاك العبدّى وامددان شئت أن تمد

واستدرك الناظم عليه التسعة الباقية فنظمها فى قوله

وقد زيد أعباد عبود عبدة ☆ وخفف بفتح والعبدان ان تشد
وأعبدة عبدون ثمت بعدها ☆ عبيدون معبودا بقصر فخذ تسد

هذا الثابت فى شرحه ورأيت فى بعض التعاليق بيتا جعله الناظم توطئة للدخول على بيتى ابن مالك وهو هذا

جوع لعبد لابن مالك نظمها ☆ وزدت عليها مثلها فاستفد وجد

عباد عبيد الخ ☆ وجملة قوله ﴿الحمد لله﴾ مقول القول وأردف الناظم التسمية بالتحميد اقتداء باسلوب الكتاب المجيد وعملا بحديث الابتداء اذ سبق التعريف بالقائل غير مخل بالابتداء ومبحث الحمد مما شاع الكلام فيه وأفرد بالتصنيف فلاحاجة الى الاطالة بذكره ☆ ولما كان أقوى أفراد الشكر وأظهرها دلالة على اتصاف المنعم بالكمال ماهو باللسان ولذا قال عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر ماشكر الله عبد لم يحمده اختار الحمد عليه تنبيها على هذا المعنى ولانه لما كان ما أنعم الله عليه به من تأليف هذا النظم نعمة من مقولة القول والكلام ناسب مقابلته بشكر من هذا القبيل وهو الحمد ولموافقة الكتاب العزيز ولورود حديث الابتداء بلفظ الحمد ولشموله الفضائل والفواضل بخلافه وعلى المدح لشموله مالااختيار للممدوح فيه وآثر الجملة الاسمية على الفعلية لاشعارها بالدوام والاستمرار ☆ فان قلت سيأتي في مبحث المسند نقلا عن الشيخ عبد القاهر الجرجاني أنه لادلالة في نحو زيد منطلق على أكثر من ثبوت الانطلاق لزيد وذلك يدل على أن لادلالة في الاسمية على الدوام ☆ قلت أجيب عن ذلك بان الاسمية تدل دلالتين لفظية على مجرد الثبوت كما ذكره الشيخ وعقلية على الدوام كما ذكره بعض المحققين في الصفة المشبهة من أنها لما لم تدل على التجدد ثبت الدوام بمقتضى العقل اذ الاصل في كل ثابت دوامه فالشيخ انما نفى الدلالة اللفظية على الدوام فلا ينافيه اثبات الدلالة العقلية عليه اه وأتى بخصوص هذه الصيغة لما ذكرنا من الاقتداء والخروج عن عهدة رواية بالحمد لله على الحكاية ☆ وعلى في ﴿على البيان﴾ للتعليل أي لاجل ماعلمنا من البيان وهو متعلق بمحذوف التقدير نحمده على البيان اذ لايصح تعلقه بالحمد اذا جعلنا الحمد لله جملة لانه لايصح الاخبار عن المصدر قبل استيفاء معموله وان أبقينا على على معناها من الاستعلاء ففيه من المبالغة الاشارة الى تفخيم الحمد فكأنه استعلى على النعمة فسترها كذا قيل ☆ ونظر فيه السبكي من وجهين أحدهما أن الحمد من جملة النعم والثاني أن ارادة الاستعلاء على النعمة مخل بالادب ولان الغالب أن النعمة اذا ذكرت مع الحمد لم تقترن بعلى وانما تقترن بها النعمة كقوله عليه السلام عند رؤية مكروه الحمد لله على كل حال والبيان يطلق على معان والمراد منها هنا المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ففي التعبير به براعة الاستهلال الآتي تفسيرها في البديع وكذا في قوله أفصح الانام كذا قاله الناظم فالبراعة اما باعتبار أن العلوم الثلاثة تتعلق بالبيان بالمعنى المذكور أو باعتبار أنها تشارك البيان المذكور هنا في الاسم وان اختلف البيانان في المعنى وهذا القدر كاف في البراعة على أن كثيرا من الناس يسمون العلوم الثلاثة بعلم البيان لما في كل منها من معناه اللغوي وهو الظهور ☆ ولما كان من الواجب على العاقل أن يستعين في أموره وكل شؤنه بجناب الحق سبحانه وتعالى ولابد من نوع ملاءمة وقرب معنوي بين المفيض والمستفيض والبشر في غاية التعلق وجنابه الاقدس في غاية التجرد احتاج في سلوك سبيل الاستفاضة الى متوسط ذي جهتي تجرد وتعلق فيستفيض بالاولى ويفيض بالثانية وخير الوسائط الرسل عليهم الصلاة والسلام ونبينا محمد هو واسطة هذا النظام أردف التحميد بقوله ﴿وأفضل﴾ أنواع ﴿الصلاة﴾ وهي من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء بالرحمة هذا على تفسيرها المشهور عند الجمهور واستصوب ابن هشام في المغني تبعا للسهيلي ان الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة والى الملائكة الاستغفار والى المؤمنين دعاء بعضهم لبعض واستبعد ماقاله الجماعة من جهات ذكرها فيه ﴿و﴾ أفضل أنواع ﴿السلام﴾ وهو التحية وأردف الصلاة به امتثالا لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما وهروبا من كراهة تركهما والاقتصار على أحدهما ﴿على النبي﴾

الحمد لله على البيان
وأفضل الصلاة والسلام ☆
على النبي

متعلق بالسلام على اختيار البصريين ومتعلق الصلاة محذوف دل عليه المذكور ولايجوز أن يتعلق المذكور بالصلاة لانه كان يجب ذكر المتعلق بالسلام على الاصح لما تقرر في باب التنازع من أنه اذا عمل الاول وجب أن يضمر في الثاني المهمل جميع مايحتاج اليه من مرفوع ومنصوب ومجرور ولااشكال في تعدية الصلاة بعلى وان كانت بمعنى الدعاء امالاعتبار تضمين معنى النزول فيها أولان كون على للاضرار في الدعاء لايستلزم كونها له في الصلاة وان كانت بمعناه لجواز اختصاص أحد المترادفين بخصوصية لاتوجد في الآخر أولان كونها للضرر مخصوص بما اذاقوبلت بالسلام أولان القاعدة أكثرية ✲ والنبي فعيل امابالهمزة من النبأ لانه نبأعن الله تعالى وأنبئ عنه فهو فعيل بمعنى المفعل بكسر العين كبديع بمعنى مبدع أو بمعنى المفعل بالفتح كضمير بمعنى مضمر واما بالواو أصلية من النبوة والنباوة وهو ما ارتفع من الارض لانه رفع وشرف على غيره وأصله على هذا نبيو فقلبت الواو ياء لاجتماعهما مع الياء الساكنة وأدغمت فيها ياء فعيل فصار نبيا ولهذه النكتة آثر الناظم لفظ النبي على الرسول لدلالته على الشرف والرفعة أوللاشارة الى أنه اذا استحق الصلاة بمرتبة النبوّة التي هي أعم فلأن يستحقها بمرتبة الرسالة التي هي أخص يكون بالطريق الاولى لانه قد اشتهر في تعريفه انه انسان أوحي اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر بذلك فرسول أيضا والالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه أي نبينا محمد ﷺ أوللعهد الخارجي اذ هوالمعهود في مثل هذا المقام وانما لم يصرح باسمه تعظيما واجلالا وتنبيها على انه فيما ذكر من الوصف بمرتبة لايتبادر الذهن منه الااليه وفي وصفه بقوله ﴿ أفصح الأنام ﴾ تلميح الى قوله عليه السلام «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش وأرضعت في بني سعد» والفصاحة سيأتي الكلام عليها والانام كسحاب الخلق أوالجن والانس أوجميع ماعلى وجه الارض كذا في القاموس ✲ واعلم أن أفعل التفضيل المضاف يراد به تارة زيادة موصوفه في الوصف المشتق هومنه على المضاف اليه كقولك زيد أنحى الفقهاء اذا أريد تفضيله عليهم في النحو وتارة يراد به زيادة مطلقة غيرمقيدة بالمضاف اليه بل على كل من سواه حقيقة أوعرفا مما يتبادر قصد تفضيله عليه كما في قولك محمد أفضل البشر أي ذوالافضلية منهم فان المراد بيان أفضليته على الخلق جميعهم لاخصوص البشر وشرط هذا الاستعمال أن يكون المضاف اليه أخص من المفضل عليه واضافته الى مابعده حينئذ ليس لتفضيله عليه بل لبيان نوع المفضل كما هنا وقد تكون لغير ذلك اذا تقرر هذا لم يصح أن يراد هنا المعنى الثاني لفقد شرطه لما أن الانام بمعنى الخلق على أشهر تفاسيره فلا يكون أخص من المفضل عليه بل هو مساوله فيتعين ارادة المعنى الاول وهو يستدعي تفضيل موصوفه على كل فرد من أفراد المضاف اليه بعد مشاركة كل فرد منها اياه في أصل الوصف فحينئذ فلا بدمن اثبات الفصاحة ولوفرضا لكل فرد من أفراد الانام أو تخصيصه بمن يتصف بها منهم وأما على التفسيرين الاخيرين للانام فلامانع من صحة ارادته لوجود شرطه اذهو بذينك التفسيرين الاخيرين أخص من المفضل عليه الذي هو الخلق ثم اضافة افعل التفضيل بالمعنى الثاني معنوية بالاتفاق وكذا بالمعنى الاول على الاعرف وهو مذهب سيبويه فلاضير في جعله صفة للمعرفة وقيل هي على المعنى الاول لفظية فحينئذ فهو بدل من المعرفة ✲ ومايقال من أن النكرة اذا أبدلت من المعرفة فالنعت لازم أوحسن فكيف ترك الناظم اللازم أوالحسن هنا ✲ فجوابه أن الاضافة في قوة الوصف في كونها جابرة لنقصان لزوم النكارة المحضة فيما هو المقصود على تقدير عدم التوصيف وجملتا الحمد والصلاة خبريتان لفظا

انشائيتان

أفصح الانام) ادخال ألف في عبد غير مخرج للكلمة عن أصل معناها وهو جائز واستعمله الناس كثيرا والاتيان بقال بصيغة الماضي مما كثر تداول الايراد عليه والجواب عنه والفقيرله استعمالات منها وهو اللائق هنا المحتاج الى الله تعالى في كل شؤنه وهو الغني في الحقيقة وعبد في الاصل وصف غلبت عليه الاسمية وله عشرون جمعا نظم ابن مالك أحد عشر في بيتين واستدركت عليه الباقي في آخرين فقال ابن مالك

عباد عبيد جمع عبد وأعبد
أعابد معبوداء معبدة عبد
كذاك عبدّان وعبدان اثبتا
كذاك العبدّى وامددان شئت أن تمد

﴿وقلت﴾

وقد زيد أعباد عبود عبدّة
وخفف بفتح والعبدان ان تشد
وأعبدة عبدون ثمة بعدها
عبيدون معبودا بقصر فخذ تسد

والرحمن صيغة مبالغة من الرحمة وأصلها رقة القلب واستعمالها في الباري تعالى بمعنى ارادة الخير مجاز لاستحالة الحقيقة عليه تعالى وهذا الاسم من خواص الله تعالى لم يستعمل في غيره والاصح أنه عربي وقيل معرب والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وفي التعبير به براعة الاستهلال وكذا في قوله أفصح الانام والانام الخلق والكلام على الحمد والصلاة والسلام والنبي مما شاع وذاع وقررناه في غير ما تأليف

انشائيتان معنى فلا ضمير فى عطف احداهما على الاخرى والواو فى قوله ﴿ وهذه أرجوزة ﴾ استئنافية ولا يصح كونها عاطفة لان الجلة بعدها خبرية لفظا ومعنى والجلتان قبلها انشائيتان معنى كما علمت ولا يجوز التخالف بين الجمل المتعاطفات خبرا وانشاء لما سيأتى فى باب الوصل والفصل والاشارة بهذه الى المرتب الحاضر فى الذهن من المعانى المخصوصة المعبر عنها بالالفاظ المخصوصة أو الى تلك الالفاظ الدالة على المعانى المخصوصة أو الى النقوش الكائنة الدالة على الالفاظ المخصوصة ويرجح الثانى الاخبار عنه بقوله أرجوزة اذهى من صفات الالفاظ لا المعانى ولا النقوش والاشارة الى الحاضر فى الذهن سواء كان وضع الديباجة قبل التصنيف أو بعده اذلا وجود للمعانى فى الخارج أصلا ولا للالفاظ المرتبة حين الاشارة أما الاول فظاهر وأما الثانى فلأن الالفاظ أعراض وهى لا تبقى زمانين وأما الثالث فلان الموجود فى الخارج منها يكون شخصا ولا شك انه ليس المراد الاخبار عن ذلك الشخص بانه كذا وكذا بل المقصود وصف نوعه أعنى النقش الكتابى الدال على الالفاظ المخصوصة الموضوعة بازاء المعانى المخصوصة سواء كان متحققا فى ضمن هذا الشخص وغيره ولا شبهة فى أنه لا حضور لهذا الكلى فى الخارج وتخصيص الاشارة الى الحاضر فى الذهن بالحالة الاولى عاطل عن حلى التحقيق نعم لو قيل بالحاق الخطبة وأريد بالمتحقق فى الخارج ما اتصف بنوع تحقق فيه قبل الاشارة وان لم تكن أجزاؤه مجتمعة فى الوجود ولا موجودة حال الاشارة لصحت الاشارة بهذه الى الموجود فى الخارج على تقدير كون الارجوزة عبارة عن الالفاظ كما هو الظاهر ✲ لا يقال ان أريد بحضور المشار اليه فى الذهن حضوره فيه تفصيلا بان يتصور ذلك الحاضر مفصلا وقت الاشارة اليه فممنوع سيما ان كانت الخطبة ابتدائية وان أريد به حضوره فيه تدريجا بان يتصور شيأ فشيأ فلا يتم به التقريب فان أريد به الكل بطريق الاجمال فيرد عليه ان الامر المجمل الحاضر فى الذهن لا يوصف بالصفات المذكورة ✲ لانا نقول نختار الاخير ونقول يكفى فى توصيف الشئ بوصف ملاحظته بوجه به يمتاز عن غيره ولا يقدح فى ذلك تزايد بعض الصفات لانه بمنزلة بعض الاركان الزائدة فى الشخص من السن وغيرها ألا ترى ان العلوم مسماة بأسماء مع تزايد بعض المسائل بحسب تلاحق الافكار كيف وقد صح وضع الآباء الاسماء للابناء قبل رؤيتهم مع تفاوت المشخصات زيادة ونقصانا بحسب الازمنة ✲ والارجوزة أفعولة من الرجز البحر المشهور وهو مبنى فى الدائرة من مستفعلن ست مرات قال الخليل سمى رجزا لاضطرابه والعرب سمى الناقة التى يرتعش فخذها رجزاء وقال ابن دريد سمى رجزا لتقارب أجزائه وقلة حروفه وقيل لانه أكثر ما يستعمل منه العرب المشطور الذى على ثلاثة أجزاء فشبه بالراجز من الابل وهو الذى اذا شدت احدى يديه بقى على ثلاثة قوائم والراجز هو الذى ينظم الشعر من بحر الرجز وعادتهم أنهم لا يقولون ذلك الا اذا كان المقول من هذا البحر وله أربع أعاريض وخمسة أضرب فالعروض الاولى تامة فيكون بيتها على مستفعلن ست مرات ولها ضربان الاول مثلها والثانى مقطوع فيصير مستفعلن الواقع فى البيت ضربا على مفعولن والعروض الثانية مجزوءة لها ضرب واحد مثلها فيصير البيت على مستفعلن أربع مرات والعروض الثالثة مشطورة ولها ضرب واحد فيصير البيت على مستفعلن ثلاث مرات وعروضها هو جزء ضربها والعروض الرابعة منهوكة ولها ضرب واحد منهوك مثلها فيصير البيت على مستفعلن مرتين اذا تقرر هذا علمت أن ما يرتكبه نظام الاراجيز التى فى العلوم لم يتقيد بما ذكره أهل العروض وذلك لان منظوماتهم فيها اما ان يعتبر كل شطرين منها بيتا واحدا كما هو المتبادر فيكون من العروض الاولى وحينئذ فاذا نظموه كذلك لزمهم المحافظة على أحد ضربيها اما التام بان يكون على مستفعلن

(وهذه أرجوزة)

أيضا كالعروض أوالمقطوع بأن يكون على مفعولن وقد علمت أنه ليس للرجز عروض مقطوعة فاذاجوّز مجيء عروض مقطوعة لاجل التصريع كما فى البيت المفتتح بهذه الارجوزة فان وزنه مستفعلن مستفعلن مفعولن ومثلها فكيف يسوغ لهم استعمال عروض مذيلة وضرب مذيل كهذا البيت الذى نحن بصدد شرحه فان وزن عروضه وضربه مستفعلان والتذييل عندهم زيادة حرف ساكن فى آخر الجزء فيصير مستفعلن فيه الى مستفعلان وقد عرفت أنه ليس للرجز عروض مذيلة ولا ضرب مذيل واما ان تكون أراجيزهم هذه من العروض الثالثة المشطورة وقد علمت أن جزء عروضها هو جزء ضربها وهو على مستفعلن لا مفعولن لكنهم قد اتفقوا على استعمال القطع مع التام فى ضرب الارجوزة المشطورة اجراء للعلة مجرى الزحاف قال ابن برّى وهذا أكثر مايستعمله المحدثون فى الاراجيز المشطورة المزدوجة اهـ هذا والمختار فى الاراجيز المزدوجة كهذه الارجوزة أن كل شطرين منها شعر على حدته ولا يسمى قصيدة لانهم لايلتزمون اجراءها على روىّ واحد ولا على حركة واحدة بل يجمعون فيها بين الحروف المختلفة المخارج قربا و بعدا والحركات كذلك وانما يلتزمون ذلك فى كل شطرين منها فلوجعل الكل قصيدة واحدة لزم وجود الاكفاء والاجازة والاقواء والاصراف فى القصيدة الواحدة مع تكررها فيها وتلك عيوب يجب اجتنابها وهم لايعدون مثل ذلك فى هذه الاراجيز عيبا ولانجد لذلك نكيرا من العلماء وقد خرجنا عن المقصود لكن لم تخل هذه الزيادة من افادة ووصف الارجوزة بقوله ﴿مثل الجمان﴾ ترغيبا لقارئها ولكون مثل لايتعرف بالاضافة لتوغله فى الابهام صح وصف النكرة به وان أضيف الى المعرفة وهى الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم جمع جمانة كذلك وهى اللؤلؤة أوهناة كشكل اللؤلؤة من الفضة قاله فى القاموس ﴿ضمنتها علم المعانى﴾ الآتى تعريفه أى مسائله والتضمين جعل شئ فى ضمن آخر وهو هنا من باب جعل المدلول فى ضمن الدال ان أريد بالعلم المدرك وهو المعانى التى فى ضمن الالفاظ و بالارجوزة الالفاظ المخصوصة باعتبار دلالتها على تلك المعانى المخصوصة أوالنقوش المخصوصة الدالة على الالفاظ المخصوصة الدالة على المعانى المخصوصة أوهى مع الالفاظ ومن باب جعل الجزء فى الكل ان أريد بها الالفاظ مع المعانى أوالنقوش معها أو المركب من الثلاثة أو المعانى فقط فصح التضمين على المعانى السبعة المحتملة لان يراد بالارجوزة ثلاثة أحادية وثلاثة ثنائية وواحد ثلاثى ﴿و﴾ علم ﴿البيان﴾ الآتى تعريفه أيضا والمراد به هنا مايعم البديع فان منهم من يسمى الاخيرين علم البيان تغليبا للثانى على الثالث وهو كثير فى كلام الزمخشرى فى كشافه ﴿لخصت﴾ أى بينت وشرحت ﴿فيهاما﴾ أى الذى ﴿حوا﴾ه ﴿التلخيص﴾ أى تلخيص القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكى تصنيف قاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزوينى ✲ ولد سنة ست وستين وستمائة ✲ ومات فى منتصف جمادى الاولى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وقد بسط الناظم ترجمته فى بغية الوعاة ولما كان لفظ التلخيص يؤذن بالاقتصاد والموافقة وقد خالفه الناظم كثيرا وزاد عليه نبه على ذلك بقوله ﴿مع ✲ ضم زيادات﴾ مفيدة اليه منها ماهو اعتراض عليه ومنها ماهو ليس كذلك وربما قدم وأخر لمناسبة اقتضت ذلك ✲ ثم من الزيادات ماهو مميز بقلت ومنها ماليس كذلك بل مميزة فى الشرح وهذه الزيادات لحسنها صارت فيه ﴿كأمثال اللمع﴾ فى الجسد فالكاف زائدة وأمثال جمع مثل بكسر أوله وسكون ثانيه كشبه وزنا ومعنى واللمع بضم اللام وفتح الميم جمع لمعة بضم اللام وسكون الميم وهى من الجسد بريق لونه وهذه الزيادات دائرة ﴿مابين اصلاح لما ينتقد﴾ على صاحب التلخيص أى يناقش فيه ﴿وذكر أشياء لها﴾ أى عليها ﴿يعتمد﴾

مثل الجمان
ضمنتها علم المعانى والبيان
لخصت فيها ماحوى
التلخيص مع
ضم زيادات كأمثال اللمع
مابين اصلاح لما ينتقد
وذكر أشياء لها يعتمد

على

وضم مافرقه للمشبه ✡ والله ربي أسأل النفع به وأن يزكي عملي و يعرضا ✡ عن سوئه وأن ينيلنا الرضا)

حاصل هذه الابيات أن هذه الارجوزة حاوية لمافي تلخيص المفتاح مع تلخيص في العبارة وترك كثير من الامثلة والتعاليل معوّضا عنها زيادات حسنة بعضها اعتراض عليه و بعضها ليس كذلك ✡ وفيه أبحاث تلقفناها عن شيخنا الامام محيي الدين الكافيجي وهو المراد حيث أطلق فيها وربما قدمت وأخرت للمناسبة ✡ ثم من الزيادات ماهو مميز بقلت ومنه ماليس كذلك فأميزه هنا والارجوزة بضم الهمزة أفعولة من الرجز البحر المشهور والجمان اللؤلؤ واحده جمانة بضم الجيم وتخفيف الميم ✡ والتلخيص تاليف قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني وعندي منه نسخة بخط مؤلفه وترجمته بسطتها في طبقات النحاة وقد أخبرني بكتاب التلخيص شيخنا شيخ الاسلام قاضي القضاة علم الدين البلقيني اجازة عن أبي إسحق ابراهيم بن أحمد البعلي قال أخبرنا به مؤلفه سماعا ﴿ فائدة ﴾ قال الاندلسي في شرح بديعية رفيقه ابن جابر علوم الادب ستة اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان والبديع قال ✡ فالثلاثة الاول لايستشهد عليها إلا بكلام العرب نظما ونثرا لان المعتبر فيها ضبط ألفاظهم ✡ والعلوم الثلاثة الاخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيرهم من المولدين لانها راجعة الى المعاني ولافرق فيها في ذلك بين العرب وغيرهم اذ هو أمر راجع الى العقل ولذلك قيل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب وأبي العلاء وهلم جرا ✡ قلت وقد اتجه لي من هنا بحث فقهي وذلك ان النووي ذكر في شرح المهذب وغيره أن الاشتغال باشعار العرب من فروض الكفاية لانها يستشهد بها في علوم العربية التي هي من آلات علوم الشرع بخلاف أشعار المولدين فالاشتغال بها ليس كاشعار العرب بل ان كان فيها مايذم شرعا فمكروه والافمباح ✡ ولاشك ان علوم البلاغة الثلاثة هي من

على حد قوله تعالى يخرّون للاذقان سجدا وقوله وتله للجبين أي ذكر أشياء يقع الاعتماد عليها و ينتقد و يعتمد مبنيان للمفعول ونائب فاعل الاول ضمير عائد الى ما ونائب فاعل الثاني ضمير راجع الى مصدره على حد قولهم ✡ حيل بين العير والنزوان ✡ ويجوز أن يكون نائب فاعله الظرف السابق عليه على رأي من يجوز تقديم نائب الفاعل اذا كان ظرفا على عامله معللا ذلك بان تقديمه حينئذ لايوجب الاشتباه بالمبتدا المانع من تقديمه ﴿وضم مافرقه﴾ صاحب التلخيص اذ ضم النشر بقدر الامكان واجب ﴿للمشبه﴾ بصيغة اسم الفاعل من باب الافعال واللام بمعنى الى على حد قوله تعالى بان ربك أوحى لها متعلقة بالمصدر ﴿والله﴾ منصوب على التعظيم و ﴿ربي﴾ بدل منه أو عطف بيان والرب بمعنى المالك أي مالكي فهو صفة مشبهة من فعل المتعدي لكن بعد نقله الى فعل بالضم أو مربي فهو مصدر بمعنى اسم الفاعل أو تربيتي فهو مصدر أطلق عليه تعالى مبالغة ومن أسمائه تعالى ولا يطلق على غيره شرعا الا مقيدا نحو ارجع الى ربك والنهي للتنزيه في خبر لايقل أحدكم أطعم ربك ووضئ ربك واسق ربك ولايقل أحدكم ربي وليقل سيدي وكلاهما معمول ﴿أسأل﴾ قدم عليه للدّلالة على الاختصاص أي من الله لاغيره أطلب ﴿النفع به﴾ لي ولمن اشتغل به في الدنيا والآخرة وذكر الضمير لتأويل الارجوزة بالنظم أو بالمذكور ﴿و﴾ أسأله أيضا ﴿أن يزكي﴾ بتسكين الياء للوزن على حد قوله ✡ أبى الله أن أسمو بام ولا أب ✡ أي ينمي كما وكيفا ويزيد صالح ﴿عملي و﴾ أن ﴿يعرضا﴾ الالف للاطلاق واسناد الاعراض اليه مجاز لانه من الكيفيات العارضة للاجسام فيحمل على غايته وهو الصفح كما في نظائره ﴿عن سوئه﴾ فضلا منه واحسانا ﴿وأن ينيلنا﴾ معاشر المسلمين ﴿الرضا﴾ منه بتوفيقه لاسبابه ✡ وقد انتهت الخطبة والكلام عليها وآن أن نشرع في المقصود فنقول رتب الناظم رحمه الله الارجوزة تبعا للاصل على مقدمة وثلاثة فنون ✡ ووجه الترتيب على هذا الاسلوب أن المذكور فيها اما أن يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن أولا الثاني المقدمة والاوّل ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطا في تأدية المعنى المراد فهو الفن الاوّل والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو مايعرف به وجوه التحسين وهو الفن الثالث والخاتمة منه وجعلها خارجة عنه وهم يدلك عليه أن صاحب الاصل قال في الايضاح بعد ذكر المحسنات هذا ماتيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من أصول الفن الثالث و بقيت أشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان ✡ أحدهما مايجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام أو لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب ✡ الثاني لاباس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق وهذا مثل القول في السرقات الشعرية ومايتصل بها فقد صرح بان الخاتمة في بعض الاشياء التي بقيت من الفن الثالث والله أعلم ✡ ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلاثة صار كل منها معهودا فناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لامقتضى لايرادها

بلفظ المعرفة اذلم يقع منه ذكرها ولا الاشارة اليها والتعريف قدر زائد فلذلك نكرها فقال

﴿ مقدمة ﴾

أى هذه مقدمة ان قرئت بالرفع أوهاك مقدمة ان قرئت بالنصب وهذان الوجهان على فرض تركهما مع اللفظ الذى قررناه وعليهما فسكونها سكون وقف وان قطع النظر عنه فهى من الالفاظ المسرودة فيجرى فيها الثلاثة الاقوال المشهورة فى الالفاظ قبل التركيب والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية ويحتمل بقاؤها على الوصفية فالتاء حينئذ لتقدير موصوفها مؤنثا أى مباحث أومسائل مقدمة وهى فى بيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان ومايتصل بذلك مماينساق اليه الكلام ☆ ومحصولها أن يعرف على التفصيل والتحقيق غاية العلوم الثلاثة ووجه الاحتياج اليها قال التفتازانى والخلاف فى أن تنوينها للتعظيم أوللتقليل مما لاينبغى أن يقع بين أولى التحصيل وهى بالكسر مأخوذة من قدم اللازم بمعنى تقدم فلايجوز فتح دالها وقيل يجوز على أنها من قدم المتعدى وقيل انه يجوز كسرها على أنها منه أيضا لانها لما فيها من سبب التقدم كأنها تقدم نفسها أولافادتها الشروع بالبصيرة تقدم من عرفها من الشارعين على من لم يعرفها فهى منقولة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه فهى حقيقة عرفية أواستعارة عنها فتكون مجازا ☆ وانما ارتكبت ذلك حيث لم يثبت عن واضع اللغة وضعها لهذه الطائفة أى بالمعنى الاسمى أما بالمعنى الوصفى أى شئ ثبت له التقدم أوالتقديم فاطلاقها على هذه الطائفة حقيقة ان كان باعتبار أنها فرد من أفراد هذا المفهوم ومجاز ان كان لملاحظة خصوصها ☆ والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب هو أن مقدمة العلم تقال لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله وهو المعانى المخصوصة لان الشروع فى العلم انما يتوقف عليها حقيقة وأما على الالفاظ الدالة عليها فلا ومايتراءى من التوقف عليها فانما هو بحكم العادة لابحسب الحقيقة حتى لوتيسر فهم المعانى من غير ألفاظ لم يحتج اليها أصلا ومقدمة الكتاب تقال لطائفة من الكلام تذكر أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه فالمقدمتان متباينتان لاتصدق احداهما على الاخرى أصلا ومايتوهم من قول التفتازانى فى المطول فى تعريف مقدمة الكتاب سواء توقف عليها المقصود أولا ان النسبة بينهما العموم والخصوص المطلق توهم ساقط فانه لما عرّف مقدمة الكتاب بالالفاظ ومعلوم أنها ليست موقوفا عليها بالحقيقة علم أن المراد بالتوقف فيه التوقف العادى أوالتوقف على معانيها نعم لوارتكب ان مقدمة العلم هى الالفاظ الدالة على المعانى التى يتوقف عليها الشروع وحمل التوقف المذكور فى تعريفها على التوقف العادى كانت مقدمة الكتاب أعم منها من وجه لان مقدمة الكتاب اذا جعلت مايدل على مقدمة العلم بالمعنى المشهور أى المعانى المخصوصة فقط فتصدق مقدمة العلم بالمعنى المذكور أى ألفاظها ومقدمة الكتاب على شئ واحد واذا خليت عنه ولم يذكر شئ منها فيها فتصدق مقدمة الكتاب بدون مقدمة العلم بمعنى ألفاظها وبالعكس لان ماهو ألفاظ مقدمة العلم لم تقدم أمام المقصود فالمقدم أمامه مقدمة الكتاب دون مقدمة العلم والذى لم يقدم أمامه مما يدل على مقدمة العلم مقدمة العلم بمعنى ألفاظها دون مقدمة الكتاب وأما اذا جعلت مقدمة الكتاب مشتملة على مايدل على مقدمة العلم وغيره فالظاهر أنه حينئذ يصدق مقدمة الكتاب بدون مقدمة العلم وبالعكس لان مقدمة العلم حينئذ بعض من مقدمة الكتاب فيصدق على المجموع مقدمة الكتاب دون مقدمة العلم وعلى البعض مقدمة العلم دون مقدمة الكتاب اللهم إلاأن يجعل مقدمة الكتاب اسما مشتركا بين كل الطائفة المذكورة وبين بعضها فيصدق على البعض المقدمتان ☆ والحاصل أن ههنا مقدمة العلم وألفاظا دالة عليها ومقدمة الكتاب ومعان مستفادة منها والنسبة بين المقدمتين هى التباين

أعظم آلات الشرع بل ذكر أن كمال الايمان متوقف عليها لتوقف ادراك إعجاز القرآن الذى هو معجزة النبى ﷺ على معرفتها وقد تقرر أن أشعار المولدين حجة فيها فلتكن كاشعار العرب من هذه الحيثية ☆ وقد نبهت على ذلك فى حواشى الروضة ﴿ فائدة أخرى ﴾ نقل الشيخ بدر الدين الزركشى فى قواعده عن بعض المشايخ أنه كان يقول العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الاصول والنحو وعلم لانضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث

﴿ مقدمة ﴾

اللهم الأأن يرتكب الارتكاب المذكور والنسبة بين ألفاظ مقدمة العلم ونفس مقدمة الكتاب هي العموم من وجه وكذا بين مقدمة العلم ومعاني مقدمة الكتاب ومقدمة الشئ تارة تكون منه فالاضافة بمعنى من ومنه مقدمة الجيش وتارة تكون خارجة عنه كالذريعة له فالاضافة فيها على معنى اللام ✻ وأما قول الناظم مقدمة فان أراد أنها مقدمة الكتاب فهي جزء منه وان أراد انها مقدمة العلوم فهي ذريعة اليها بدليل أنه سيذكر هذه العلوم مستقلة فيجوز أن يكون جزأ لكل من الثلاثة فلذلك قدمها عليها فالراجح أنها جزء على التقديرين خلافا لقول الخطيب انها ذريعة وقد طال الكلام في هذا المقام وما أظنه خاليا من فوائد لأولي الافهام ✻ وبعد انقضاء الكلام على العنوان نشرع في المعنون فنقول قد اختلف العلماء في تعريف الفصاحة والبلاغة وبيان النسبة بينهما وقد ذكروا لها حدودا زادت على الحد وكادت أن لا تحصر بالعد ومع ذلك فليس شئ منها صالحا لتعريفهما به اذ ليس معنى الفصاحة في المفرد والكلام والمتكلم واحدا ولا معنى البلاغة في الاخيرين واحدا حتى يمكن أن يحدا على وجه ينطبق على جميع الاقسام ضرورة تعذر جمع المعاني المختلفة في تعريف واحد ولا يوجد قدر مشترك بينها حتى يجعل مناط التعريف فلذلك عدل الناظم كأصله عن تعريفهما باعتبار هذا المعنى الاعم الى بيان موصوفاتهما ثم تعريفهما باعتبار الموصوفات المذكورة فقال ﴿يوصف بالفصاحة﴾ هي في الاصل صفة اللبن الذي أخذت رغوته والفصيح هو هذا اللبن وفصح اذا أخذت رغوته قال الشاعر

✻ وتحت الرغوة اللبن الفصيح ✻

فهي باعتبار الاصل المذكور تنبئ عن الظهور والابانة يقال أفصح الفصيح اذا ظهر وقال تعالى حكاية عن موسى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا أي أبين مني قولا والذي يوصف بها ثلاثة أشياء أولها اللفظ ﴿المركب﴾ سواء كان تاما أو ناقصا فشمل الكلام والجملة التي ليست بكلام كجملة الصلة والجزاء والمركب الاضافي وغيرها فيقال كلام فصيح وتركيب فصيح ولهذه النكتة عدل الناظم عن قول الاصل والكلام لانها لا تدخل فيه ولا في المفرد على ما فسره به مع أنها توصف بالفصاحة لا محالة ✻ وفيه بحث لانه يجوز أن يراد بالمفرد ما لا يدل جزؤه على جزء معناه وبالكلام ما يقابله سواء كان مركبا تاما أو غيره وقال التفتازاني والحق أنه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام هنا قرينة على أنه أريد به المعنى الاخير أعني ما ليس بكلام اهـ أي فيدخل في المفرد ﴿و﴾ ثانيها ﴿مفرد﴾ والمراد به الكلمة الواحدة كما يقتضيه ما فسر به فصاحة المفرد بعد ذلك فيقال كلمة فصيحة ﴿و﴾ ثالثها متكلم ﴿منشئ﴾ هو اسم فاعل من الانشاء والمراد به هنا ﴿مرتب﴾ الكلام يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح ﴿وغير ثان﴾ مما ذكر من الاشياء الثلاثة وهو المفرد وغيره هو المركب والمنشئ المرتب أي المتكلم ﴿صفه﴾ أنت ﴿بالبلاغه﴾ وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء اذ هي مأخوذة من بلغ بالضم اذا انتهى يقال كلام بليغ وخطيب بليغ ولم يسمع كلمة بليغة وان وقع في كلام الجوهري ذلك فاما مؤول أو تسامح وتعليلهم ذلك بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد بل ولا في المركب الناقص وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم ✻ لا يقال مراده أن البلاغة عند العرب ليست معتبرة الا بالمعنى المذكور فصح التعليل لانتفائها في المفرد بانتفاء الاعتبار منه كما صح ما ذكرته من التعليل بعدم سماع وصف العرب المفرد بالبلاغة ✻ لانا نقول كون البلاغة بهذا الاعتبار انما عرف مما في الكتب من أخذ هذا الاعتبار في تعريف بلاغة الكلام والمتكلم دون تعريف البلاغة مطلقا ولم ينقل عن العرب أخذ هذا الاعتبار في تعريف البلاغة وانما لم توصف الكلمة بالبلاغة لانها لغة تدل على تمام الغرض وتمام الغرض لا يحصل بدون

(يوصف بالفصاحة المركب
ومفرد ومنشئ مرتب
وغير ثان صفه بالبلاغه)

ومثلها فى ذلك البراعه)
الفصاحة تكون صفة للمتكلم فيقال متكلم فصيح وهو المراد بقولى منشئ وهو اسم فاعل من الانشاء وللمفرد فيقال كلمة فصيحة وللمركب فيقال كلام فصيح وتركيب فصيح والمركب يعم الكلام والجملة التى ليست بكلام كجملة الصلة والجزاء والتركيب الاضافى كعبد الله وكل ذلك يوصف بالفصاحة ☆ فلهذا عدلت اليه عن قول التلخيص ☆والكلام لانها لاتدخل فيه ولا فى المفرد نبه عليه السبكى والبلاغة لايوصف بها المفرد فلا يقال كلمة بليغة وان وقع فى كلام الجوهرى ذلك فاما مؤول أو تسامح وانما يوصف بها المتكلم فيقال متكلم أو شاعر بليغ والكلام فيقال كلام بليغ وذلك لان البلاغة كما سيأتى مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهى منتفية فى المفرد وقياسه انتفاؤها أيضا فى المركب الذى لا يفيد ولم ينبه عليه السبكى والبراعة مثل البلاغة فيقال متكلم بارع وكلام بارع ولا يقال كلمة بارعة وقد حدها القاضى أبو بكر فى الانتصار بما يقرب من حد البلاغة وأهملها الجمهور وذكرها هنا من زوائدى

(فصاحة المفرد أن لا تنفرا ☆ حروفه كهعخع

التركيب فلهذا لم يوصف بها المفرد ﴿ومثلها﴾ أى البلاغة ﴿فى ذلك﴾ أى وصف المركب بها دون المفرد ﴿البراعة﴾ فيقال كلام بارع ومتكلم بارع ولا يقال كلمة بارعة وقد أهملها الاصل تبعا للجمهور وذكرها أبو بكر فى الانتصار مع الفصاحة والبلاغة وحدها بما يعرف من حد البلاغة فذكرها هنا من زوائد الناظم ☆ وقدم الفصاحة على البلاغة لانها أكثر محالا من البلاغة ولكون الفصاحة كالشرط للبلاغة ولهذا بعينه وجب تقديم فصاحة المفرد كما سيأتى ☆ فالفصاحة تنوعت بالنظر الى الموصوف بها ثلاثة أنواع والبلاغة نوعين وانما قدم الناظم كأصله بحث الفصاحة والبلاغة فأورداه فى المقدمة مع ان صاحب المفتاح أخره لانهما غاية العلمين والعلة الغائية متقدمة فى الذهن لان الفاعل مالم يتصور الغاية والغرض لم يفعله فلهذا قدما بحثهما نظرا الى المتقدم الذهنى وصاحب المفتاح نظر الى أن الغاية وان كانت متقدمة ذهنا لكنها متأخرة خارجا كالجلوس على السرير فأخر بحثها نظرا الى التأخر الخارجى وكلا الاعتبارين حسن ☆ واختلف فى النسبة بينهما فقيل عموم وخصوص مطلق اذ كل مايوصف بالبلاغة يوصف بالفصاحة من غير عكس فتنفرد الفصاحة فى وصف المفرد بها دون البلاغة وقيل الترادف وكأن القائل بهذا فهمه من كلام الجوهرى حيث قال البلاغة الفصاحة والظاهر أنه يقصد بذلك أن البلاغة تكون فى الكلمة كما تكون فى الكلام وذلك مع مخالفته لما تقدم لايوجب ترادفا بل يوجب ان كل محل يصلح للفصاحة يصلح للبلاغة وان اختلف معناهما ☆ وقيل التباين باعتبار أن الفصاحة فى اللفظ فيقال لفظ فصيح والبلاغة فى المعنى فيقال معنى بليغ وقيل عموم وخصوص من وجه تنفرد البلاغة فى وصف المعنى بها يقال كلمة فصيحة لا بليغة والحق كما قاله السبكى أنه ليس بين حقيقة الفصاحة والبلاغة عموم وخصوص بل هما كل وجزء فالبلاغة كل ذو أجزاء مترتبة والفصاحة جزء غير محمول انتهى ☆ واعلم أنه لما كانت الفصاحة عندهم يقال لكون اللفظ جاريا على القوانين المستنبطة من استقراء كلامهم كثير الاستعمال على ألسنة العرب الموثوق بعربيتهم وقد علموا أن الالفاظ الكثيرة الدور فيما بينهم هى التى تكون جارية على اللسان سالمة من تنافر الحروف والكلمات ومن الغرابة والتعقيد اللفظى والمعنوى وكانت المخالفة فى المفرد راجعة الى اللغة وفى الكلام الى النحو وكانت الغرابة مختصة بالمفرد والتعقيد بالكلام حتى صارت فصاحة المفرد والكلام كأنهما حقيقتان مختلفتان جزم الناظم بأن اللفظ الفصيح ما يكون سالما عن مخالفة القوانين والتنافر والغرابة والتعقيد فقال ﴿فصاحة﴾ اللفظ ﴿المفرد﴾ المتقدم تعريفه مجموع ثلاثة أمور أحدها ﴿أن لا تنفرا ☆ حروفه﴾ التى هى مادته المتركب هو منها أى لا تتنافى فتتنافر ولكون قوله لا تنفر احروفه قضية سالبة وهى لا تقتضى وجود موضوعها صدق التعريف حتى بالمفرد البسيط الذى على حرف واحد كبعض الضمائر وبعض حروف المعانى فلا حاجة الى ماقاله السبكى لدفع ذلك انه ليس من شرط الكلمة أن تكون قابلة لهذه الامور الثلاثة فقد لا تقبلها كالكلمة التى على حرف واحد فلا تنافر فيها تنافر حروف اه والتنافر وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها وهو أمر ذوقى فكل ماعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق به فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها اوغير ذلك على ماصرح به ابن الاثير فلهذا اكتفى الناظم بالتمثيل وهو من التعريف الرسمى اذلا يصح الاعند اختصاص تلك المشابهة بين الممثل والممثل به وحينئذ يصير بالحقيقة من التعريف بالخاصة وهو رسم ناقص كما بين فى المنطق وانما لم يتعرض لتحقيقه و بيان سببه لتعسر ضبطه وهو قسمان ذكرهما فى الايضاح وأهمل فى الاصل الاول منهما وذكره الناظم من زياداته وهو ماتكون الكلمة به فى غاية الثقل وعسر النطق بها مثل ما اذا اجتمع حروف الحلق فى كلمة ﴿ كهعخع ﴾ من قول أعرابى وقد

سئل

سئل عن ناقته تركتها ترعى الهعخع وهو بضم الهاء والخاء المعجمة وسكون العين المهملة الاولى نبت يتداوى به وقيل انما هو الخعخع وقيل لا أصل لها وانما هي كلمة معاياة وقيل هي الهعخع وهو غلط نبه عليه فى القاموس وقيل الهعخع بكسر الهاء وفتح الخاء نقله الخطابى فى حاشية المطوّل ✲ قال وسمعت من بعض من أثق به ان صاحب المهذب لم يورده فى الهاء المكسورة بل فى المضمومة فلو كانت الخاء حينئذ مفتوحة لزم بناء جخدب كما هو عند الاخفش ولو كانت مكسورة لزم بناء لا نظير له فى الكلام انتهى قال غير واحد من الشراح سبب التنافر فيها ثقلها باجتماع الحروف المتقاربة المخرج لاسيما الهاء والعين فانهما لا يكاد واحد منهما يأتلف مع الآخر من غير فصل وشذ من ذلك قولهم عه يعه اذا قاء اه فلما التزموا أن قرب المخارج سبب الثقل المخل بالفصاحة ورأوا أن فى القرآن المجيد بعض ألفاظ تقاربت مخارج حروفها كقوله تعالى ـ ألم أعهد ـ لزمهم أن تكون تلك الكلمة غير فصيحة بناء على ما قرروه فنفروا عن ذلك وقالوا ان الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرجه ذلك عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل العربى المشتمل على كلمة غير عربية عن أن يكون عربيا فان انتفاء وصف الجزء كفصاحة الكلمة مثلا لا يوجب انتفاء فصاحة الكل ✲ ونظر فيه التفتازانى بأن فصاحة الكلمات مأخوذة فى تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين الطويل والقصير والقياس على الكلام العربى ممنوع بناء على منع كون الكلمات المذكورة غير عربية لجواز توافق اللغتين ولو سلم فالمعنى أنه عربى الاسلوب والنظم ولو سلم فباعتبار الاعم الاغلب ولم يشترط فى الكلام العربى أن يكون كل كلمة منه فصيحة فأين هذا من ذاك ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل أو العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا اه فالحق أن مدار الامر فى ذلك انما هو الاحالة على الذوق السليم والطبع المستقيم لا على تقارب المخارج وتباعدها ولان الانتقال فى الاول كالمشى فى القيد وفى الثانى كالطفرة ويشهد له أن لنا ألفاظا متقاربة حسنة كالشجر والجيش والفم ومتباعدة قبيحة مثل بلغ اذا أسرع ويرد على جعل القريب والبعيد موجبين للتنافر أن نحو الفم حسن مع تقارب مخارجه ومثل علم كذلك مع تباعدها الا أن يدعى الغلبة كما هو شأن العلامات لا الملزوم ✲ وثانيها ماهو دون ذلك كلفظ مستشزرات الواقع فى قول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلى ✲ تضل العقاص فى مثنى ومرسل

واليه لمح الناظم بقوله ﴿استشزرا﴾ أى ارتفع واستغنى الاصل بذكره عن القسم الاول لانه يدل عليه بالطريق الأولى وانما كان الثقل فى مستشزرات لتوسط الشين وهى مهموسة رخوة بين التاء وهى مهموسة شديدة والزاى وهى مجهورة والالف الواقعة فى عروض هذا البيت وضربه للاطلاق ﴿و﴾ ثانيها ﴿عدم الخلف﴾ بضم المعجمة وسكون اللام أى المخالفة ﴿لقانون﴾ أى قاعدة من قواعد العربية وذلك بأن تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبع لغة العرب أعنى مفردات ألفاظهم الموضوعة وما هو فى حكمها كوجوب الاعلال فى نحو قام والادغام فى نحو مد وغير ذلك مما اشتمل عليه علم الصرف ووصفه بقوله ﴿جلى﴾ أى ظاهر اشارة الى أن نحو أبى يأبى وعوز واستحوذ وقطط شعره وآل وماء وما أشبه ذلك من الشواذ الثابتة فى اللغة ليست من المخالفة فى أىّ شئ لانها كذلك ثبتت عن الواضع فهى فى حكم المستثناة فكأنه قال القياس كذا الا فى هذه الصور فليس المخالف الا ما لا يكون على وفق ما ثبت من الواضع وذلك كفك ادغام ما يجب ادغامه وعكسه أى ادغام ما يجب فكه فالاول ﴿كـ﴾ قول أبى النجم ﴿الحمد لله العلى الاجلل﴾ ✲ الواحد الفرد القديم الاول

واستشزرا
وعدم الخلف لقانون جلى
كالحمد لله العلىّ الأجلل

والقياس الاجل بالادغام لاجتماع المثلين وتحرك الثانى وذلك يوجب الادغام والثانى نحو مانقله سيبويه عن الخليل ان ناسا من بكر بن وائل يقولون فى رددن ورددت ردن وردت وهى لغة ضعيفة كانهم قدروا الادغام قبل وجود ضمير الرفع قال حازم الاندلسى وضرائر الشعر كلها من هذا الباب الا ما لا تستوحش منه النفوس كصرف مالا ينصرف وقصر الممدود ومد المقصور ☆ وأما ما تستوحش منه كتنوين افعل من أو تستقبحه وهو مايؤدى الى التباس جمع بجمع كرد مطاعم الى مطاعيم وعكسه فانه يؤدى الى التباس جمع مطعم بجمع مطعام أو يشتمل على زيادة تؤدى الى ماليس أصلا فى كلامهم كقول الشاعر ☆ من حوثما نظروا ادنو افانظور ☆ أى انظر وكقول امرىء القيس ☆ تطأطأت شمالى أراد شمالى أو يشتمل على نقص مجحف كقول لبيد ☆ درس المنا بمتالع فأبان ☆ أراد المنازل أو العدول عن صيغة لاخرى كقول الحطيئة

فيها الرماح وفيها كل سابغة ☆ جدلاء محكمة من نسج سلام

أراد سليمان فكل ذلك مخل بالفصاحة ﴿و﴾ ثالثها ﴿فقده غرابة﴾ وهى أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال أى بالنسبة الى العرب العرباء لا بالنسبة الى استعمال الناس ولو أريد الثانى لكان جميع مافى كتب الغريب غير فصيح مع القطع بخلافه والاحتراز عن ذلك وصفه بقوله ﴿قد أرتجا﴾ أى أغلق بسببها فلا يدرى معناه وضميره راجع الى المفرد لا الى الغرابة والا لانث والالف للاطلاق فمن الغريب مايحتاج فى معرفته الى تنقير وبحث عنه فى كتب اللغة كتكأكأتم وافرنقعوا ومنه مايحتاج الى أن يخرج له وجه بعيد ﴿ك﴾ قول رؤبة بن العجاج

أزمان أبدت واضحا مفلجا ☆ أغر براقا وطرفا أبرجا

ومقلة وحاجبا مزججا ☆ و ﴿فاحما ومرسنا مسرجا﴾

فان مسرجا صفة لمرسن وهو بفتح الميم مع فتح السين المهملة وكسرها لا بكسر الميم كما وهم الجوهرى وهو الانف لغرابته لايدرى هل معناه كالسراج فى البريق واللمعان أو كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء وانما لم يجعل اسم مفعول من قولهم سرج الله وجهه أى بهجه وحسنه لاحتمال كونه مولدا مستحدثا من السراج فتعود الى الاول مع عدم استبعاد أن يكون غريبا حتى على هذا الاستعمال أيضا لو ثبت لعدم نقله عن الثقات كما ذكره المرزوقى ولا ينافى كونه مستحدثا نقل صاحب المجمل له فانه انما استشهد عليه بهذا المصراع وهو استدلال بمحل النزاع فلا يثبت به المدعى فتأمل ☆ تنبيه الغريب قسمان حسن وقبيح فالحسن هو الذى لا يعاب استعماله على العرب لانه لم يكن وحشيا عندهم مثل شرنبث للاسد والغليظ الكفين وهو فى النظم أحسن منه فى النثر ومنه غريب القرآن والحديث والقبيح ما يعاب استعماله مطلقا أى فى النظم والنثر ويسمى الوحشى الغليظ وهو أن يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلا على السمع كريها فى الذوق ويسمى المتوعر مثل جحيش بوزن كريم للمنفرد فى شىء يقال جحيش عصره أى فريده ثم الغريب الحسن انما يجوز استعماله بالنسبة الى العرب وأما بالنسبة لنا فهو قبيح لايجوز استعماله أيضا كالغريب القبيح ☆ والحاصل ان الغريب يعاب استعماله بالنسبة الى كل من كان غريبا عنده ان خاصا فخاص وان عاما فعام وانما انحصر سبب الاخلال فى هذه الثلاثة لانه من جهة الصورة وهى المخالفة أو من جهة الثقل وهو الغرابة ﴿قيل﴾ و بقى أمر رابع لابد من اعتباره فى فصاحة المفرد ﴿و﴾ هو ﴿فقد كرهه﴾ أى كراهته ﴿فى السمع﴾ وهذا معطوف على مافى التعريف من قوله ☆ وفقد غرابة ☆ ومثله عطف التلقين كما تقول سأكرمك فيقول المخاطب وزيدا أى قل وزيدا وذا ﴿نحو جرشاه﴾ لمح به الى قول أبى الطيب فى مدح سيف الدولة

وفقده غرابة قد أرتجا
كفاحما ومرسنا مسرجا
قيل وفقد كرهه فى السمع
نحو جرشاه

وذا ذومنع) الفصاحة في المفرد أن يخلص من ثلاثة أمور ☆ أحدها تنافر الحروف وهو قسمان ذكرهما في الايضاح وأهمل في التلخيص الاول وذكرته من زيادتي ☆ القسم الاول ماتكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل وعسر النطق بها كهعخع بضم الهاء والخاء المعجمة وسكون العين المهملة الاولى من قول أعرابي وقد سئل عن ناقته تركتها ترعى الهعخع والهاء والعين لايكادان يجتمعان من غير فصل وهو شجر وقيل لاأصل له في كلامهم وانما هو الخعخع بخاءين معجمتين ☆ الثاني ماهو دون ذلك كاشتشزر من قول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلى

أي مرتفعات ☆ والتنافر لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة ☆ ثانيها المخالفة لقواعد العربية كالفك فيما يجب ادغامه وعكسه كقول أبي النجم

الحمد لله العلي الأجلل

والقياس الاجل بالادغام وضرائر الشعر من هذا الباب الا مالا تستوحش منه النفس كصرف مالا ينصرف قاله حازم الاندلسي وهو حسن ☆ ثالثها الغرابة وهي أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولامأنوسة الاستعمال كقول رؤبة

وفاحما ومرسنا مسرجا

فان مسرجا صفة لمرسن وهو الانف ولغرابته لايدرى هل معناه كالسراج في البريق واللمعان أو كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والفاحم الشعر الاسود والمرسن بفتح الميم مع فتح السين وكسرها وقال الجوهري هو بكسر الميم وهموه وقولي قد أرتجا أي أغلق فلايدرى معناه وهو فعل لازم ضميره راجع الى المفرد لا الى الغرابة والا لانث والمعنى وفقده غرابة يرتج بسببها فلايفهم وزاد بعضهم أن يخلص من أمر رابع وهو الكراهة في السمع كقول النبي ☆ كريم الجرشي شريف النسب ☆ فان السمع يمج لفظ الجرشي وهي النفس وفي هذا نظر لان الكراهة ان

مبارك الاسم أغر اللقب ☆ كريم الجرشي شريف النسب

فان السمع يمج الجرشي قيل لتتابع الكسرات وتماثل الحروف وكونها وحشية والمراد بها النفس وربما مج السامع الكلمة وتبرأمنها كما تبرأمن سماع الصوت المنكر وربما استلذ بسماع بعض الالفاظ كما يستلذ بسماع الألحان الطيبة قالوا ﴿و﴾ عدّ ﴿ذا﴾ الامر الرابع من شروط فصاحة المفرد ﴿ذو منع﴾ أي ممنوع ولذلك حكاه بقيل لان الكراهة ان كانت لاستغرابه فقد دخلت في الغرابة أو من جهة قبح الصوت فلا تعلق له بالفصاحة لان السمع قد يستلذ بغير الفصيح لحسن الصوت وبالعكس ☆ لايقال سند المنع مبني على ان الكراهة في السمع راجعة الى الاستغراب أو الى قبح النغم لم لايجوز أن تكون راجعة الى اشتمال اللفظ على تركيب ينفر عنه الطبع فتكون الكراهة في السمع راجعة الى نفس اللفظ ☆ لانا نقول هذا القسم المفروض لايوجد الا في الكلام فان نفرة الطبع من تركيب الكلمة انما يكون من تنافر حروفها وقد تقدم الاحتراز عنه وهو انما الكلام الآن في فصاحة المفرد على أنا نمنع الكراهة في لفظ الجرشي هذا ماذكره الناظم تبعا لاصله في هذا المقام ☆ وقد بقيت أمور ينبغي أن يعتبر الخلوص منها شرطا لفصاحة المفرد وبعضها لايمكن ادعاء ذلك فيه لوروده في القرآن المجيد منها أن يكون متوسطا بين قلة الحروف وكثرتها والمتوسط ما كان على ثلاثة أحرف فمادونه قليل ومافوقه كثير ومعناه أن تكون كلمتان بمعنى واحد احداهما ثلاثية والاخرى ثنائية أو رباعية مثلا ولايكون ثم مرجح لاحداهما على الاخرى فيكون العدول الى الثنائية أو الرباعية عدولا عن الافصح ولايرد علينا اشتمال القرآن المجيد على الكثير من الثنائي والرباعي والخماسي فأين يوجد هذا فيه بهذا المعنى على ان المدعى أن الثلاثي أفصح ولا يلزم منه أن يكون غيره غير فصيح ومنها أن يجتنب الحركة الثقيلة على بعض الحروف كالضمة على الجيم ومنها أن لاتكون الكلمة مبتذلة اما لتغيير العامة لها الى غير أصل الوضع كالصرم للقطع جعلته العامة لطرف المعى المستقيم واما لسخافتها في أصل الوضع كاللقالق ومنها أن لاتكون مشتركة بين معنيين أحدهما مكروه كالتعزير الا بقرينة كقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ومنها أن تكون حروفها عذبة لذيذة ومنها أن لاتتابع الكسرات وحروف العلة وغالب ماذكرنا راجع الى التنافر فدخل في كلام الناظم ☆ قال في الشرح وقولي في ☆ فصاحة المفرد أن لا تنفرا ☆ حروفه وعدم الخلف وفقده غرابة وفقد كرهه بتكرير العدم والفقد أحسن من قول الاصل خلوصه من تنافر الحروف الخ لان المقصود فقد كل من هذه الامور لامجموعها وعبارته لاتفيد ذلك اه أي لاتفيده بظاهرها وذلك كاف في العدول لان ظاهرها رفع الايجاب الكلي والمراد السلب الكلي بان يلاحظ النفي المفهوم من الخلوص منصبا على كل واحد منها لكن يرد عليهما أن التعبير بالخلوص والعدم والفقد يوهم الانفكاك عن الشئ بعد الكون فيه وليس الامر هنا كذلك على أنه تعريف بالامور العدمية وانما يكون التعريف بالذاتيات أو الخواص الوجودية فكان ينبغي أن يقال الفصاحة التئام الحروف وكثرة الاستعمال وموافقة القياس الا أن هذا عدم مضاف فالامر فيه سهل وهذه القضية في قوة القضية السالبة وقد تقرر عدم

اقتضاءها وجود الموضوع فتأمل ﴿و﴾ الفصاحة الكائنة ﴿فى الكلام﴾ بالمعنى النحوى وهو ماتضمن كلمتين بالاسناد أو بالمعنى اللغوى يشمل المركب غير التام لانه يوصف بالفصاحة كما تقدم بيانه فى وجه عدول الناظم عن عبارة الاصل وهى الكلام الى المركب ولا يصح اطلاق الكلام على المركب الناقص الا بالمعنى اللغوى * يعنى فصاحة الكلام أن يشتمل على ثلاثة أمور أحدها ﴿فقده فى الظاهر﴾ ليس ذلك فيه احتراز يابل واقعى أتى به للنظم ﴿لضعف تأليف﴾ بين كلماته وذلك بان لايجرى على المطرد من قواعد العربية عند الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا فانه غير فصيح وان أجازه بعض النحاة كالاخفش لشدة اقتضاء الفعل للمفعول به كالفاعل ﴿و﴾ ثانيها فقده ﴿للتنافر﴾ الواقع ﴿فى الكلمات﴾ أى بينها والمراد بالكلمات مافوق الواحد واطلاق الجمع على الاثنين شائع كثير والمراد من التنافر الواقع بين الكلمات منافرة كل واحدة للاخرى لامنافرة أجزاء كلمة واحدة فان ذلك من فصاحة الكلمة وكرر الناظم اللام لان المقصود فقد كل من هذه الامور لامجموعها وعبارة التلخيص لاتفيد ذلك فلهذا عدل عنها ﴿وكذا﴾ فقد ﴿التعقيد﴾ فيه أى كون الكلام معقدا فهو مصدر مبنى للمفعول وهو الامر الثالث والمراد به أن لايكون ظاهر الدلالة اما الخلل فى النظم أو المعنى كما سيأتى بيانه وانما اعتبرت هذه الامور الثلاثة فى فصاحة الكلام لان له مادة وهى الكلمات التى تركب هو منها وصورة وهى الهيئة الحاصلة التى تعلق النظر فيها بعلم النحو ومعنى معتبرا فى هذا العلم وهو انما يكون بالدلالة العقلية لا الوضعية كما سيأتى فى البيان فالخلوص عن تنافر الكلمات يتعلق بالمادة وعن ضعف التأليف وهو التعقيد اللفظى يتعلق بالصورة وعن الخلل فى الانتقال يتعلق بالمعنى المذكور ويشترط أن تكون هذه الامور الثلاثة ﴿مع * فصاحة فى الكلمات﴾ المتألف هو منها ﴿تتبع﴾ بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية وتشديدها وفتح الموحدة أى تقتضى تلك الفصاحة فيها بالمعنى المتقدم فمع حال من الضمير فى فقده الملفوظ به فى النظم أى فقده ماذكر مقارنا لفصاحة كلماته واحترز به عن نحو زيد أجلل وشعره مستشزر وأنفه مسرج ولا يجوز أن يكون حالا مما تعلق به وهو قوله لضعف تاليف وما عطف عليه من تنافر الكلمات والتعقيد لانه يستلزم أن يكون الكلام المشتمل على ماذكر مصاحبا للكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه أنه خالص من ضعف التأليف ومن تنافر الكلمات ومن التعقيد حال كون الكلمات فصيحة وليس مرادا ﴿فالضعف﴾ فى التأليف هو أن يكون مخالفا للقياس الصحيح من الاقيسة النحوية المشهورة عند جمهور النحاة كالحاق علامتى التثنية والجمع للفعل المسند الى المثنى والى الجمع الظاهر ﴿نحو﴾ قول الشاعر

﴿قد جفونى ولم * أجف الأخلاء﴾ اننى * لغير جميل من خاليلى مهمل

على رواية الرفع للاخلاء فاعلا بجفونى على لغة أكلونى البراغيث وهى غير فصيحة وليست كلمة قد خرما فى البيت لانها ليست من كلام الشاعر وانما زادها الناظم ليتم له بها الوزن حيث سبكه فى كلامه وقيدت ذلك برواية الرفع لانه على رواية النصب يكون من باب التنازع وهو وان لزم منه أيضا مخالفة القياس النحوى المشهور عند جمهور النحاة من الاخبار قبل الذكر الا أنهم جوّزوه فى باب التنازع لوروده فيه نظما ونثرا فصار كالمستثنى من عموم القاعدة المذكورة مع وقوعه فى غير هذا الباب أيضا كباب نعم وبئس * وعدل الناظم عن مثال الاصل وهو ضرب غلامه زيدا لكون الضعف فيه ليس فى كلام بل فى ضمير المفعول وما أضيف اليه أو فى استعمال هذا الضمير فهو مخل بفصاحة

كانت لاستغرابه فقد دخلت فى الغرابة أو من جهة الصوت فلا تعلق لها بالفصاحة لان السمع قد يستلذ بغير الفصيح لحسن الصوت وبالعكس

(وفى الكلام فقده فى الظاهر
لضعف تأليف وللتنافر
فى الكلمات وكذا التعقيد مع
فصاحة فى الكلمات تتبع
فالضعف نحو قد جفونى ولم
أجف الاخلاء

الكلمة لا الكلام وبهذا تبين ان مراده بالكلام مازاد على كلمة من الجملة ومايتعلق بها أو يتصل بها ولذا قال السبكي لومثل بأمر دائر بين مسند ومسند اليه لصح ووجه الضعف فيه عود الضمير المتأخر لفظا ورتبة وقد اختلف في جواز ذلك فالجمهور على منعه وجوّزه أبو الحسن الاخفش والطوّار وابن جني وابن مالك محتجين بشدة اقتضاء الفعل للمفعول به كالفاعل مستدلين بقوله

جزى ربه عني عدى بن حاتم ☆ جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وأجيب عنه بان الضمير لمصدر جزى كما في قوله تعالى اعدلوا هو أقرب ويحتمل أن يكون لمتقدم في بيت سابق وأما قوله

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ☆ وحسن فعل كما يجزى سنمار

وقول الآخر ألاليت شعرى هل يلومن قومه ☆ زهيرا على ماجرّ من كل جانب

مما لم يتأت فيه التأويل المذكور فهو شاذ فلا يقاس عليه ثم ماذكرناه في وجه الضعف من كونه ممتنعا عند الجمهور وجائزا عند غيرهم هو ماذكره صاحب الاصل وتبعه فيه شارحو كلامه ولا يخلو من نظر لانه لايجتمع القول بضعفه وكونه غير فصيح مع القول بامتناعه فان أرادوا انه جائز ولكنه ضعيف لان الاكثر على امتناعه فلا يلزم من القول بجواز مامنعه الجمهور الاعتراف بضعفه فربما ذهب ذاهب الى جواز شئ وفصاحته مع ذهاب غيره الى امتناعه اللهم الا أن يقال ان غاية مااقتضته الادلة التي استشهدوا بها الجواز وهو لايدفع الضعف لقلة استعمال الفصحاء اياه مع مخالفة القياس المطرد فلا يورث الكلام رونقا وحسنا فكم من جائز هو بمنزلة نعيق الغراب عند البلغاء فليتنبه لذلك ☆ تنبيه الضعيف المذكور بما كان في النثر دون الشعر لان ضرورة الشعر كما تجيز ماليس بجائز فقد تقوّى ماهو ضعيف فعلى البياني أن يعتبر ذلك فربما كان الشئ فصيحا في الشعر غير فصيح في النثر ولذلك جوّز جماعة ضرب غلامه زيدا في الشعر فقط كذا قاله السبكي قال وابن مالك المجوّز لهذا في النثر لاندرى هل نوافق على ضعفه في الشعر أولا اه ☆ أقول كيف يوافق ابن مالك على ضعفه في الشعر مع تجويزه اياه في النثر بل يفهم تجويزه اياه في الشعر بالطريق الاولى وقوله ﴿وما كنت عمى﴾ تتميم للبيت ووقف على المنصوب المنون بالسكون على لغة ربيعة ﴿وذو تنافر﴾ من الكلام مبتدأ وقوله ﴿أتاك النصر﴾ جملة دعائية معترضة بين المبتدا المذكور وخبره وهو الكاف ومن حولها الذى هو المصراع الآتي على وجه الحكاية أتى بها تتميما للبيت أى والمتنافر من كلام أن تكون كلماته ثقيلة على اللسان فمنه ماهو متناه في ذلك ومنه مادون ذلك فالاولى ﴿كـ﴾ قول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر ☆ و ﴿ليس قرب قبر حرب قبر﴾

قال الرماني ذكروا أنه من شعر الجن وأنه لايتهيأ لاحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتتعتع اه قال السبكي وفيه اقواء لان البيت مصرع أوهما بيتان من مشطور الرجز وحركة الاول الكسرة والثاني الضمة ولا يمكن أن لا يكون مصرعا ويكون بيتا واحدا فان قوله بمكان قفر لا يصلح أن عروضا انما هو ضرب لما تقرر في علم العروض فلابد من جعله بيتا مسطورا أو نصفا مصرعا فان التصريع يلحق العروض بالضرب اه ☆ أقول كيف يجامع قوله وفيه اقواء قوله لان البيت مصرع لان الاقواء عبارة عن تخالف حركتي الضرب بحركة متقاربة والتصريع من أحكام العروض ☆ وقوله لايصلح أن يكون عروضا معناه أن وزنه مفعولن وأصله مستفعلن فدخله القطع فصار الى ماذكر وليس للرجز المستعمل كما في الدائرة عروض مقطوعة وكذلك قوله لابد من جعله بيتا مشطورا فيه

وما كنت عمى
وذو تنافر أتاك النصر
كليس قرب قبر حرب قبر

بحث لان عروض الرجز المشطورة لم يجئ فيها القطع وانما هى سالمة وضبطه العصام فى الاطول برفع الراء وقدرله مبتدأ أى هو قفر فعليه فلااقواء لكن يتوقف كلا الضبطين على الرواية وهذا القسم أعلى مراتب التنافر وهو من تنافر الكلمات كما علمت وجعله بعضهم من تنافر الحروف وليس كذلك لان كل كلمة على انفرادها لاتنافر فيها وكل ماحصل فيه تكرار الحروف فان فيه هذا التنافر ولايرد قوله تعالى وعلى أمم ممن معك فقد تكررت فيه الميم ثمانى مرات ولم يحصل فيه تنافر لان فى مخرجى الميم والنون وهما طرفا اللسان والشفة وذلاقتهما وتوسطهما بين الضعف والقوّة ما أزال ثقل التكرار وجعل الخفاجى ثقل هذا البيت من تقارب الحروف المتماثلة وتكرارا ﴿كذاك﴾ عن التنافر ﴿أمدحه الذى تكررا﴾ فى قول أبى تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى ✲ معى واذا مالمته لمته وحدى

وهذا هو القسم الثانى الذى هو دون الاول فى التنافر واختلف فى وجه التنافر فيه فقال فى الايضاح لان فى قوله أمدحه ثقلا لما بين الحاء والهاء من التنافر لتقاربهما فان التقارب قد يكون سببا للتنافر كما علمت ورد بوروده فى القرآن قال تعالى فسبحه وقيل لاجتماعهما بعد فتحة والآية سالمة من ذلك وقيل الثقل فى الحاء والهاء والهمزة ✲ واعترضا بانه تنافر فى الحروف لافى الكلمات قال السبكى وليس كذلك بل التنافر فيه بين الكلمات لان الهاء كلمة وحدها نعم يرد على المصنف فى هذا وفى الذى قبله ان التنافر فيهما ليس فى الكلام بل فيه مع متعلقاته الا أن يراد بالكلام جزآ الاسناد ومايتعلق بهما اهـ وجزم الخفاجى وحازم الاندلسى وغيرهما وتبعهم السبكى بان سببه تكرار أمدحه وهو الذى لمح اليه الناظم بقوله تكررا وهو من زياداته ولاينافى هذا ماسيأتى من أن بعضهم شرط الخلوص من التكرار وانه مردود لان ذلك مطلق التكرار وهذا تكرير أمدحه خاصة لما فيه من الثقل بين الحاء والهاء ✲ قال التفتازانى و بين المثالين فرق آخر وهو أن منشأ الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها وزعم بعضهم أن من التنافر جمع كلمة مع أخرى غير مناسبة لها كجمع سطل مع قنديل ومسجد بالنسبة الى الحامى مثلا وهو وهم لانه لايوجب الثقل على اللسان فهو انما يخل بالبلاغة دون الفصاحة اهـ ﴿و﴾ الامر ﴿الثالث﴾ مما اشترط فى فصاحة الكلام خلوصه منه التعقيد وهو ﴿الخفاء فى قصد﴾ للمتكلم ﴿عرا﴾ أى غشى وذلك بان لايكون ظاهر الدلالة على المعنى المراد إما ﴿لخلل﴾ واقع ﴿فى النظم﴾ أى اللفظ المؤلف سواء كان شعرا أونثرا وهو أن يختل على السامع نظم الكلام فلا يدرى كيف يصل الى معناه بان لا يكون ترتيب الالفاظ على وفق ترتيب المعانى بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو اضمار أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد وان كان ثابتا فى الكلام جاريا على القوانين كقول الفرزدق يمدح ابراهيم ابن هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك بن مروان

ومامثله فى الناس الامملكا ✲ أبو أمه حى أبوه يقاربه

فان المعنى ومامثل الممدوح فى الناس حى يقاربه الاعملكا أبو أمه أبوه أى أبو الممدوح فهو ابن أخته أى لايماثله فى الناس حى الا ابن أخته ففصل بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبره بحى وهو أجنبى و بين مثله المبتدا وحى خبره بقوله فى الناس ومابعده و بين حى الموصوف وصفته وهى يقاربه بابوه وهو أجنبى وقدم المستثنى وهو مملكا على المستثنى منه وهو حى ولهذا نصبه والا فالمختار البدل فهذا التقديم سائغ فى الاستعمال لكنه أوجب زيادة فى التعقيد فلذلك كان ضعيفا والخالى من التعقيد مالا يكون فيه مايخالف الاصل من تقديم وتأخير أواضمار أوغير ذلك الا بقرينة ظاهرة لفظا أومعنى مع نكتة ✲ واعترض الخطيب بان التعقيد اللفظى يمكن أن يستغنى عنه بضعف التأليف

كذاك أمدحه الذى تكررا
والثالث الخفاء فى قصد عرا
لخلل فى النظم

وعكسه

أوفى الانتقال ☆ الى الذى يقصده ذوو المقال) أى والفصاحة فى الكلام أن يخلص من ثلاثة أمور بعد رعاية الفصاحة فى مفرداته ☆ أحدها ضعف التأليف بان لا يجرى على المطرد من قواعد العربية كقوله ☆ جفونى ولم أجف الاخلاء اننى ☆ لعود الضمير من جفونى على الاخلاء وهو متأخر عنه وكذا مثال التلخيص ضرب غلامه زيدا لكن الضعف فيه ليس فى الكلام بل فى ضمير المفعول وما أضيف اليه ولذا قال السبكى لو مثل بامر دائر بين مسند ومسند اليه لصح وذكر البيت الذى مثلت به ولذا عدلت اليه تقليدا له ثم ظهر لى أن هذا البيت ليس من هذا القبيل لانه من باب التنازع وعود الضمير فيه على متأخر ليس ضعيفا وانما ذلك فى غيره سوى ما استثنى أى كباب نعم وبئس وانما يسلم اذا رفع الاخلاء فاعلا لجفونى وجعل من باب أكلونى البراغيث فانه حينئذ ليس بفصيح فلنحمل المثال الذى فى النظم عليه ☆ الثانى تنافر الكلمات وهو أيضا أعلى كالمثال المذكور فى النظم وهو نصف بيت أوله ☆ وقبر حرب بمكان قفر ☆ قال الرمانى وذكروا أنه من شعر الجن لانه لا يتهيأ لاحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتتعتع ودون ذلك كقول أبى تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى
معى واذا مالمته لمته وحدى

واختلف فى وجه التنافر فيه فقال فى الايضاح فى قوله أمدحه ثقل لما بين الحاء والهاء من التنافر لتقاربهما ورد بوروده فى القرآن قال تعالى فسبحه وقيل لاجتماعهما بعد فتحة والآية سالمة من ذلك وقيل الثقل بين الحاء والهاء والهمزة ☆ واعترض بانه تنافر فى الحروف لا فى الكلمات وجزم الخفاجى وحازم الاندلسى وغيرهما وتبعهم السبكى بان سببه تكرار أمدحه وقد أشرت الى ذلك فى النظم وهو من زيادتى وليس لك أن تقول سيأتى أن بعضهم شرط الخلوص من التكرار وانه مردود لان ذلك مطلق التكرار وهذا تكرر أمدحه خاصة لما فيه من الثقل بين الحاء والهاء ☆ الثالث

وعكسه وفيه أن ضعف التأليف قد يؤدّى الى التعقيد كما فى ضرب غلامه زيدا لانه يوهم عوده على غير زيد وقد لا يؤدى لذلك والتعقيد قد يكون لا عن ضعف تأليف فبينهما عموم وخصوص من وجه فاى اغناء لاحدهما عن الآخر على أن سبب التعقيد يجوز أن يكون اجتماع أمور كل منها سائغ الاستعمال فى كلام العرب ويجوز أن يكون التعقيد حاصلا ببعضها لكنه مع اعتبار الجميع يكون أشد وأقوى فذكر ضعف التأليف لا يكون مغنيا عن ذكر التعقيد اللفظى كما توهمه البعض ☆ وفى البيت أعاريب أخر ذكرها السبكى فى شرحه ﴿ أو ﴾ كان التعقيد الخلل واقع ﴿ فى الانتقال ﴾ أى انتقال الذهن من المعنى الذى هو ظاهر اللفظ بحسب اللغة ﴿ الى ﴾ المعنى ﴿ الذى يقصده ذوو المقال ﴾ من قولهم وذلك الخلل يكون لايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول العباس بن الاحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ☆ وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

فانه جعل سكب الدموع وهو البكاء كناية عما يلزم فراق الاحبة من الحزن وأصاب فى ذلك لانه كثيرا ما يجعل دليلا عليه كقول الحماسى

أبكانى الدهر ويا ربما ☆ أضحكنى الدهر بما يرضى

وجعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقى والوصال من الفرح والسرور وأخطأ فيه لان جمود العين ليس خلوها من البكاء مطلقا بل خلوها منه حال ارادته فلا يكون كناية عن المسرة بل عن البخل كقول أبى عطاء

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ☆ عليك بجارى دمعها لجمود

فلهذا لا يصح أن يقال فى الدعاء لا زالت عينك جامدة كما يقال لا أبكى الله عينك ولا يحسن أن يقال استعمل الجمود فى مطلق خلو العين من الدموع مجازا من باب استعمال المقيد فى المطلق ثم كنى به عن المسرة لكونه لازما لها عادة لان هذا انما يكفى لصحة الكلام واستقامته ولا يخرجه عن التعقيد المعنوى وانما جعل القسم الاول لفظيا والثانى معنويا مع رجوع كل منهما الى المعنى لان الاول أوقع فى الجهل البسيط وهو عدم الفهم ومرجعه اللفظ والثانى أوقع فى الجهل المركب وهو فهم الشئ على غير ما هو عليه ومرجعه المعنى ☆ ومعنى البيت المذكور أن من عادة الدهر معاكسته المقاصد والاتيان بنقيض المطلوب والمطلوب الاصلى له قرب الدار والسرور بملاقاة أحبابه لكنه اذا طلبه ابتداء يعاكسه الدهر فلا يحصل الا ضدهما وهو البعد والحزن فعدل الى طلب البعد والحزن ليعاكسه الدهر فى مطلبه الظاهرى بانالة ضده وهو المطلب الحقيقى كما أفصح عنه أبو الطيب فى قوله

وأحسب أنى لو هويت فراقكم ☆ لفارقته والدهر أخبث صاحب

كذا قيل ☆ وفيه أنه اذا كان الدهر ينا كده فكيف يخلص من ذلك بان يطلب بعد الدار ليقرب

التعقيد وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة إما الخلل في النظم أي التركيب فلا يدري كيف يصل الى معناه لما فيه من التقديم والتأخير والاضمار ونحو ذلك كقول الفرزدق وما مثله في الناس الا مملكا ☆ أبو أمه حي أبوه يقاربه ☆ فان المعنى وما مثل الممدوح في الناس حي يقاربه الا مملكا أبو أمه أبو الممدوح أي ابن أخته ففصل بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبر بحي وهو أجنبي وبين مثله المبتدا وحي الخبر بقوله في الناس وما بعده وبين حي الموصوف وصفته وهو يقاربه بأبوه وهو أجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه وإما أن يكون الخلل معنويا بان لا يكون انتقال الذهن من المعنى الذي هو ظاهر اللفظ الى المقصود ظاهرا كقول العباس بن الاحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ☆ وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن وأصاب لان البكاء يكنى به عنه كقول الحماسي

أبكاني الدهر ويا ربما ☆ أضحكني الدهر بما يرضي

وأراد أن يكني عما يوجبه التلاقي من السرور بجمود العين لظنه أن الجمود خلو العين من البكاء مطلقا وأخطأ اذ الجمود خلوها منه حال ارادته فلا يكون كناية عن المسرة بل عن البخل كقول أبي عطاء

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط ☆ عليك بجاري دمعها لجمود

(قيل وأن لا يكثر التكرر ☆ ولا الاضافات

والحال أن المطلب الحقيقي هو القرب فاذا كان مستمرا على طلب القرب لم يقرب أبدا ولا يمكن حينئذ جعل طلب البعد وسيلة له ☆ اللهم الا أن يكون حال طلب البعد لا يطلبه للقرب فقوله لتقربوا علة لقوله سأطلب لا لاطلب أو يجعل متعلقا ببعد والمعنى ما سبق فلهذا قال التفتازاني بعد نقل المعنى المذكور ما نصه ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف ومنشؤه عدم التعمق في المعاني وقلة التصفح لكلام المهرة من السلف والصحيح انه أراد بطلب الفراق أن تطيب النفس به وتتوطن عليه حتى كأنه أمر مطلوب لها والمعنى أني اليوم أطيب نفسا بالبعد والفراق وأوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق وأتحمل لاجلها حزنا يفيض الدمع من عيني لأتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تنقطع كما قال الآخر

تقول سليمى لو أقمت بارضنا ☆ ولم تدر أني للمقام أطوف

كذا ذكره المبرد في الكامل والشيخ في دلائل الاعجاز وعلى هذا فالسين في ساطلب لمجرد التأكيد على ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وغير ذلك هذا وقد تبع الناظم أصله في ذكر الخلوص من التعقيد في فصاحة الكلام ☆ وقد اعترض الطيبي في شرح التبيان على ذكره هنا قال وانما هو من وظيفة البيان وبحثه في الفصاحة دخيل وتخليط قسم بقسم اهـ ☆ أقول وليس لاعتراضه المذكور اتجاه لان المذكور في هذه المقدمة من بحث الفصاحة والبلاغة لا يخص علم المعاني بل هي مقدمة لعلم البلاغة الشامل للبيان أيضا فلا ورود لما ذكره ﴿قيل و﴾ من شروط فصاحة الكلام ﴿أن لا يكثر التكرر﴾ فيه وهو ذكر الشيء مرة بعد أخرى كقول المتنبي

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ☆ سبوح لها منها عليها شواهد

وكثرته أن يكون ذلك فوق الواحد كذا قاله التفتازاني ☆ وفيه أن أقل ما يصدق عليه مفهوم التكرار ذكر الشيء مرتين ☆ اللهم الا أن يراد بالواحد في عبارته أول مراتب التكرار وهو الاثنان فما فوقه فيكون صادقا بالثالث ☆ أقول هذا الاعتراض ناشئ من عدم فهم كلام التفتازاني فانه قد فسر التكرار بقوله هو ذكر الشيء مرة بعد أخرى فعلم أن مراده بالكثرة هو ما يحصل بعد حصول أصل مفهوم التكرار فقوله أن يكون ذلك فوق الواحد مراده بالواحد هو الذي وجد به مفهوم التكرار وهو اللفظ الثاني دون اللفظ الاول كما فهمه هذا المعترض وحمل مراده عليه والجواب الذي أجاب به المعترض على وجه الاستبعاد هو مقصود التفتازاني الذي لا يصح أن يراد سواه ﴿و﴾ أن ﴿لا﴾ تكثر ﴿الاضافات﴾ كقول ابن بابك

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي ☆ فانت بمرأى من سعاد ومسمع

ففيه اضافة حمامة الى جرعى واضافة جرعى الى حومة واضافة حومة الى الجندل قال الصاحب بن عباد إياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر انها انما تستعمل في الهجاء كقوله

ياعلي بن حمزة بن عماره ☆ أنت والله ثلجة في خياره

وقال الشيخ عبد القاهر لا شك في ثقل ذلك في الاكثر وانما هو قد يحسن اذا سلم من الاستكراه قال ابن المعتز

فظلت تدير الراح أيدي جآذر ☆ عتاق دنانير الوجوه ملاح

وفي استشهاده بهذا البيت دليل على أن كثرة الاضافات صادقة باضافتين والا فأين الاضافات هنا فضلا عن تتابعها ☆ قال السبكي وفيه نظر لان في القرآن والسنة ما لا يكاد يحصى من ذلك اهـ ☆ أقول

وفى

سبوح لهامنهاعليها شواهد
وقول ابن بابك
حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى
وفى هذا القول نظر لان ذلك ان أفضى الى الثقل فى اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلايخل بالفصاحة وقد قال تعالى والشمس وضحاها الى آخر السورة فكرر الضمائر وقال تعالى ربنا وآتنا ماوعدتنا واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وقال تعالى فى تكرير الاضافات ذكر رحمة ربك عبده زكريا كدأب آل فرعون بين يدى نجواكم وقال ﷺ ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم رواه ابن حبان فى صحيحه ☆ تنبيه قولى فى فصاحة المفرد أن لا تنفرا وعدم الخلف وفقده غرابة وفى الكلام لضعف تأليف وللتنافر وكذا التعقيد وأن لا يكثر التكرر ولا الاضافات بتكرير العدم والفقد واللام ولالان المقصود فقد كل واحد من هذه الامور لا لمجموعها وعبارة التلخيص لا تفيد ذلك ولذا عدلت عنها ☆ فائدة ذكر بعض الفضلاء ان من خصائص القرآن انه اجتمع فيه ثمان ميمات متواليات ولم يحصل بسببها ثقل على اللسان أصلا بل ازدادت خفة وذلك فى قوله تعالى أمم ممن معك فان التنوين فى أمم والنون فى ممن يدغمان فى الميم بعدهما

وفى تنظيره نظر لان الشيخ عبدالقاهر خص من ذلك ماسلم من الاستكراه واستحسنه فليكن مافى القرآن والسنة من هذا القبيل قال فى الايضاح ﴿وفيه﴾ أى فى اشتراط هذا الامر الثالث وهو الخلوص من كثرة التكرار والاضافات ﴿نظر﴾ لان ذلك ان أفضى الى الثقل فى اللسان فقد حصل الاحتراز عنه والافلايخل بالفصاحة بل قد يحسن اذا سلم من الاستكراه كما علمت وقد قال تعالى والشمس وضحاها الى آخر السورة فكرر الضمائر وقال ربنا وآتنا ماوعدتنا وقال تعالى واعف عنا واغفرلنا وارحمنا وقال فى تكرير الاضافات ذكر رحمة ربك عبده زكريا وقال كدأب آل فرعون وقال بين يدى نجواكم وقال ﷺ ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم رواه ابن حبان فى صحيحه كيف وقد عدواذلك من أنواع البديع المستحسنة وهو الاطراد كقوله ☆ بعتيبة بن الحرث بن شهاب ☆ كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى وقد اعترض عليه فى قوله ان أدّى الى الثقل فى اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بانه انما تقدم مايحترز به عن تنافر الكلمات وهذا ليس كذلك ☆ قال السبكى والحق التفصيل فالتنافر الحاصل من التكرار تقدم الاحترازعنه لان الكلمات المتماثلة متنافرة ألا ترى أن التنافر فى وقبر حرب البيت انما هو من تكرار المتماثلات والتنافر الحاصل من الاضافات لم يتقدم مايحترز به عنه وادعى بعضهم التعقيد فى تكرار هذه الضمائر ☆ وفيه نظر لان رجوعها الى شئ واحد واضح وان فرض ذلك حيث تختلف الضمائر اختلافا لايظهر معه المعنى كان عدم الفصاحة للتعقيد لا للتكرار ☆ قال التفتازانى وما أورده المصنف فى الايضاح من كلام الشيخ مشعر بان الاضافات أعم من أن تكون مرتبة بان لايقع بين المضافين شئ غير مضاف كما فى البيت اوغير مرتبة كما فى الحديث وانه أورد الحديث مثالا لكثرة التكرار وتتابع الاضافات جميعا وانه أراد بتتابع الاضافات مافوق الواحد اه ولايمكن أن يحمل كلام من اشترط فى فصاحة الكلام خلوصه مماذكرأنه أراد بتتابع الاضافات الاضافات المترتبة وبكثرة التكرار كثرته بالنسبة الى شئ واحد كما فى البيتين والحديث سالم من ذلك لانهما أيضا ان أوجبا ثقلا وبشاعة فذاك والافلاجهة لاخلالهما بالفصاحة كيف وقد وقعا فى التنزيل كالآيات المتلوّة آنفا ☆ والحق كما قاله السبكى أنه قد يكره تتابع الاضافات بشروط أن تكون ثلاثا فاكثر وأن لا يكون واحد منها جزأ أوكالجزء وأن لا يكون المضاف اليه الاخير ضميرا وأن لا يكون منها اضافة فى علم كقول أبى سفيان لقد أمر أمر ابن أبى كبشة فليس فى مثل ذلك استكراه واشترطوا فى قبح التكرار عدم فصل كلمة بينهما كقولك له به عناية فلوقلت له عناية به لم يقبح ونقل عن قدامة انه أنكر قبح تكرار الرابطات يعنى الضمائر مثل ☆ لهامنهاعليهاشواهد ☆ فاذا اعتبرت هذه الشروط حصل الجواب عن الآيات السابقة ☆ وذكر القاضى أبو بكر فى الانتصار أن التكرار منقسم الى الحسن والقبيح قال ومن الحسن التأكيد اللفظى وأنشد

لورأينا التأكيد خطة عجز ☆ ماشفعنا الاذان بالتثويب

وكرر الناظم حرف السلب للاشارة الى النكتة السابق بيانها ☆ واعلم أن صاحب التلخيص ذكر فى باب القصر أن التكرار من عيوب الكلام وكلام السكاكى أيضا يشعر به وذكر فى الايضاح هنا أنه ليس بعيب وكذلك فى باب الاطناب بل جعله حسنا فانه أحد أنواع الاطناب وجعله فى باب الايجاز عيبا ☆ قال السبكى والجمع بين الجميع أن منه الحسن ومنه القبيح ☆ ونقل حازم عن جماعة أن التكرار يحسن فى مواضع فى مقام التشوق والمدح والهجاء ويرد بان هذه المواضع وغيرها سواء

فى اختلاف ذلك باختلاف المقام والحال قال ومالا يمكن التعبير عنه الا بالتكرار فهو حسن وان خالف فيه بعضهم كقول المتنبي

وحدان حدون وحمدون حارث ☆ وحارث لقمان ولقمان راشد

فلعل ممدوحه كان له قصد فى ذكر هذه الاسماء على هذا الترتيب قال فى سر الصناعة انه حسن لانه لايتم ذكر أجداد الممدوح الابه و بالغ ابن رشيق فى ذمه ☆ تنبيه ذكر غير المصنف أمورا تعتبر فى فصاحة الكلام منها عدم تتابع الافعال وليس من ذلك قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد لتوسط الواو و يتعلق كل بمفعول مع زيادات فى الابتداء والانتهاء ومنها تتابع الصفات المترادفة ومنها كثرة الالفاظ المصغرة وكثرة التجنيس والطباق وان كان القليل من هذه الامور حسنا ﴿وحدها﴾ أى الفصاحة حال كونها ﴿فى متكلم﴾ أى حد فصاحة المتكلم ﴿شهر﴾ بالبناء للمفعول أى عرف ذلك الحد عندهم بانه ﴿ملكة﴾ أى كيفية راسخة فى النفس ففى التعبير بها اشارة الى أن الفصاحة من الهيئات الراسخة حتى لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح من غير رسوخ ذلك فيه لا يسمى فصيحا فى الاصطلاح ☆ لا يقال كل محل قام به معنى وجب ان يشتق له منه اسم ☆ لانا نقول المعنى الملكة ولم تقم هنا ووصفها بكونها بسببها ﴿على﴾ التعبير باللفظ ﴿الفصيح﴾ سواء كان مفردا أو مركبا ﴿يقتدر﴾ فلو قيد بالكلام لوجب فى فصاحة المتكلم أن يقتدر على التعبير عن كل مقصد له بكلام فصيح وهذا محال اذ من المقاصد مالا يمكن التعبير عنه الا بالمفرد كما اذا كان المقصود التصور فقط كقولك فى حد الانسان ناطق وفى قوله يقتدر دون يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا حالتى النطق وعدمه أى سواء كان ممن ينطق بمقصوده بلفظ فصيح فى زمان من الازمنة أولا ينطق به أبدا ولكن له ملكة الاقتدار ولو قال يعبر لاختص بمن ينطق بمقصوده فى الجملة كذا قاله التفتازانى ☆ واعترض بان معنى الملكة الكيفية الراسخة كما علمته آنفا وهى انما تحصل بالالازمة والممارسة فكيف يمكن حصولها لمن لا ينطق أبدا ☆ وأجيب عنه بان المراد بها هى التى تحصل من معرفة القواعد لا التى تحصل من التعبير فأين هذا من ذاك اهـ ☆ وفيه أنه يختص التعريف حينئذ بالحاصلة من مزاولة القواعد لا لمن حصل له ذلك بالسجية والمعروف ماهو أعم لكن بقى عليه أنه أخذ لفظ الفصيح فى حد فصاحة المتكلم والحد لا يذكر فيه شئ مشتق من المحدود وان تعريفه المذكور غير مانع لصدقه على الادراك والحياة ونحوهما مما يتوقف عليه الاقتدار المذكور ☆ اللهم الا أن يقال ان الفصيح المذكور فى حد فصاحة المتكلم مشتق من فصاحة اللفظ التى قد عرفت لا من فصاحة المتكلم الذى هو بحدها وان ماذكر من الادراك والحياة ونحوهما ليست أسبابا بل شروط ولو سلم فالمراد السبب القريب لانه السبب الحقيقى المتبادر الى الفهم ☆ لا يقال ذكر فصاحتى الكلام والكلمة يغنى عن ذكر فصاحة المتكلم اغناء حد العلم عن حد العالم ☆ لانا نقول ليس الامر كذلك فانه لم يحدّ الفصيح بل حد فصاحته وفصاحته غير فصاحة الكلام وكلمته ☆ و بعد أن فرغ من تعريف الفصاحة باقسامها الثلاثة شرع فى بيان البلاغة وأخرها عنها لكون الفصاحة جزأ لها كما ستعلمه والجزء مقدم على الكل وقد علمت أنه انما يوصف بها شيئان الكلام والمتكلم فأشار الى الاول بقوله ﴿بلاغة الكلام﴾ بالتفسير المتقدم ﴿أن يطابقا ☆ لمقتضى الحال﴾ والحال هو الامر الداعى الى التكلم على وجه مخصوص وذلك بان يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به أصل المعنى خصوصية مّا وذلك هو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى تأكيده والتأكيد مقتضاها ومعنى مطابقته له أن الحال ان اقتضى التأكيد كان الكلام مؤكدا

فيصيران فى حكم ميم أخرى والميم المشددة فى ممن عيمين وفيه أربع أخر فهذه ثمانية

(وحدها فى متكلم شهر ملكة على الفصيح يقتدر)

الفصاحة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والملكة هيئة راسخة فى النفس فمن تكلم بالفصيح وليس له ملكة فغير فصيح وقولنا يقتدر اشارة الى أنه يسمى فصيحا حالة النطق وعدمه واللفظ أعم من المفرد والمركب وكذا قولى فى النظم الفصيح

(بلاغة الكلام أن يطابقا لمقتضى الحال

وان اقتضى الاطلاق كان عاريا عن التأكيد وهكذا ان اقتضى حذف المسند اليه حذف وان اقتضى ذكره ذكر الى غير ذلك من التفاصيل المشتمل عليها علم المعانى ولابد فى ذلك أن يكون مقرونا بالقصد حتى لواقتضى المقام شيأ من ذلك وأورده المتكلم كما اقتضاه من غير قصد لم يكن ذلك الكلام بليغا عطابقا لمقتضى الحال وهذا أحسن ماقيل فى تعريف البلاغة ✲ وقد نقل السبكى عن المتقدمين نيفا وثلاثين تعريفا للبلاغة قال بعدسردها والظاهر أن أكثر هذه العبارات انما قصدوا بها ذكر أوصاف البلاغة ولم يقصدوا حقيقة الحد ولا الرسم اهـ وقوله ﴿ وقد توافقا ✲ فصاحة ﴾ معناه أن من شروط بلاغة الكلام كونه فصيحا بالمعنى المتقدم فيه فان البلاغة انما تتحقق عند تحقق الامرين وفى دلالة العبارة المذكورة على المعنى المذكور ركاكة لا تخفى لان ألف توافقا لايخلو إما أن تكون حرف اطلاق أوضمير تثنية فعلى الاول فيلزم تعدية تفاعل ان أعرب قوله فصاحة مفعولا به وتفاعلا انما يكون لازما أوحذف أحد المتفاعلين ان أعرب تميزا وياليت شعرى ماذا يكون ذلك المحذوف وعلى الثانى فرجع ضمير التثنية ماهو ان لحظ الكلام من حيث هو فهو مفرد وان لحظ من حيث كونه بليغا ومن حيث كونه فصيحا فهو مصحح فى الجملة لكن توصيفه بالفصاحة لم يذكر هنا فتأمل ﴿والمقتضى﴾ بفتح المعجمة أى الاعتبار المناسب الذى يدعو اليه الحال بالتفسير المتقدم ﴿مختلف﴾ أى اختلاف وانما هو ﴿حسب مقامات الكلام يؤلف﴾ فان مقام التنكير يخالف مقام التعريف ومقام الذكر يخالف مقام الحذف ومقام الفصل يخالف مقام الوصل ومقام الايجاز يخالف مقام الاطناب والمساواة ومقام التأخير يخالف مقام التقديم وخطاب الذكى يخالف خطاب الغبى كما ستعلمه ✲ قال بعض شراح الايضاح والمراد بالكلام فى هذا المقام اللفظ أعم من أن يكون مركبا أومفردا بدليل قوله فمقام كل من التنكير الخ فان التنكير والتعريف وغيرهما من خواص المفرد لا يكون فى الكلام الاصطلاحى والخطاب مع الذكى والغبى انما يكون بالمركب لان المراد من الخطاب القاء الكلام الى السامع لافادة النسبة اهـ ✲ ويمكن أن يقال فى جوابه بل المراد الكلام المتعارف ومعنى قوله فمقام كل من التنكير والتعريف مقام جزأيه وعليه فقس والحال والمقام متقاربا المفهوم والتغاير بينهما اعتبارى فان الامر الداعى يسمى مقاما باعتبار توهم كونه محلا لورود الكلام فيه على خصوصية ما وحالا باعتبار توهم كونه زمانا له كذا قاله التفتازانى وهو مائل الى أن أصله الحال بمعنى الزمان وفى قولهم حال الانكار وحال الخلو والحالات المقتضية كذا كذا ميل الى أن أصلها الحال بمعنى الوصف ✲ ويمكن أن يقال حذف الزمان من المصادر شائع الاستعمال كقولك أتيته خفوق النجم وطلوع الشمس أى زمان خفوقه وطلوعها والاوصاف المقتضية كلها مصادر فلا بعد لتقدير الزمان فيها ويؤيده وقوع الظرف خبرا عنها حيث يقال أما الحالة المقتضية لطى ذكره أى ذكر المسند اليه فهى اذا كان كذا وأمثاله فتأمل لكن بقى عليه أن مطلق الزمان لايسمى حالا بل الحال مايقابل الماضى والمستقبل فلابد من خصوصية أخرى فى تسميته حالا فلو قال بكونه يتبدل فى الكلام يوهم أنه من أوصافه المتغيرة فيسمى حالا لم يبعد وأيضا بينهما تغاير آخر وهو أن المقام يعتبر فيه اضافته الى المقتضى بالفتح فيقال مقام التأكيد والاطلاق والحذف والاثبات والحال الى المقتضى بالكسر فيقال حال الانكار وحال خلو الذهن أوغير ذلك فعند تفاوت المقامات تختلف مقتضيات المقام ضرورة أن الاعتبار اللائق بهذا المقام غير الاعتبار اللائق بذاك واختلافها غير اختلاف مقتضيات الاحوال ✲ ثم شرع الناظم فى تفصيل بعض ما أجمله فى البيت السابق من تفاوت المقامات مع اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات

وقد توافقا
فصاحة والمقتضى مختلف
حسب مقامات الكلام
يؤلف

الاحوال ☆ و بيان ذلك أن مقتضى الحال الذى تقدم بيانه اما أن يكون مختصا باجزاء الجلة أو بالجلتين فصاعدا أو لايختص بشئ من ذلك أما الاول فيكون راجعا اما الى نفس الاسناد ككونه عاريا من التأكيد أومؤكدا استحسانا أو وجوبا تأكيدا واحدا أوأكثر أوالى المسند اليه ككونه محذوفا أوثابتا معرفا أومنكرا مخصوصا أوغير مخصوص مصحوبا بشئ من التوابع أو غير مصحوب بشئ منها مقدما أو مؤخرا مقصورا على المسند أوغيرمقصور الى غيرذلك أوالى المسند كما ذكر مع زيادة كونه مفردا فعلا أوغيره أوجلة اسمية أوفعلية أو شرطية أو ظرفية مقيدا بمتعلق أوغير مقيد على ماسيفصل وأما الثانى فكوصل الجلتين أو فصلهما وأما الثالث فكالمساواة والايجاز والاطناب على الوجوه المذكورة فى بابه وهذا حديث اجالى يفصله علم المعانى اذتقرر هذا ﴿فمقتضى﴾ بكسر المعجمة اسم فاعل مضاف الى ﴿تنكيره﴾ الذى هومفعوله وهكذا مابعده أى المقام الذى يناسبه تنكير المسند اليه أوالمسند اللذين يتحقق منهماماهية الكلام يباين مقام تعريفه فالضمير فى تنكيره وما عطف عليه عائد الى جزء الكلام الذى يتحقق منه ماهيته فلهذا صح ذلك مع أن المحدث عنه الكلام نفسه وهو لايوصف بهذه الاوصاف الاباعتبار اتصاف أجزائه بها ﴿و﴾ مقتضى ﴿ذكره﴾ أى ذكر المسنداليه أوالمسند يباين مقام حذفه ﴿و﴾ مقتضى ﴿الفصل﴾ أى فصل الجلتين بان لانعطف احداهما على الاخرى يباين مقام وصلها أى عطف احداهما على الاخرى ومقتضى ﴿الايجاز﴾ يباين مقام الاطناب والمساواة فقوله تنكيره وذكره راجع الى القسم الأول وهومايخص أجزاء جلة واحدة وقوله والفصل راجع الى القسم الثانى وهو مايخص الجلتين وقوله الايجاز راجع الى القسم الثالث وهومايعمهما ☆ والى ماقررناه أشار الناظم بقوله ﴿خلاف﴾ أى مباين مقتضى ﴿غيره﴾ أى ان كل مقام من هذه المقامات يخالف غيره يضاده أو يقابله وعبارة الناظم قاصرة عن هذا المراد بل هى ظاهرة الفساد لان ظاهرها أن مقام كل من الاربعة يباين مقام خلاف كل من الاربعة وليس بمطلوب بل المطلوب أن مقام هذا يباين مقام ذاك وهكذا كما علمت ﴿كذا﴾ يخالف مقام اطلاق الحكم أوالتعلق أوالمسنداليه أوالمسند أومتعلقه مقام تقييده بمؤكد أوأداة قصر أوتابع أوشرط أومفعول أو مايشبهه من الحال ونحوها ومقام تقديم المسنداليه أوالمسند أومتعلقاته يباين مقام تأخيره وكذا يخالف ﴿خطاب﴾ أى مقام خطاب ﴿للذكى﴾ مقام خطاب الغبى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعانى الرقيقة الخفية مالا يناسب الغبى ﴿و﴾ كذا مقام خطاب ﴿الغبى﴾ يخالف مقام خطاب الذكى فان الغبى يناسبه من العراء عن اللطائف مالايناسب الذكى يرشدك الى ذلك ماروى عن على كرم الله وجهه أنه خطأ من قال حين رأى جنازة من المتوفى بكسر الفاء بصيغة اسم الفاعل وليست التخطئة لعدم جوازها كيف وهو يقرأ قوله تعالى والذين يتوفون منكم بصيغة المبنى للمعلوم وانما كانت التخطئة لصدور ذلك ممن لم يكن له بلاغة يتوصل بها الى هذا المعنى الرقيق اذ الاعتبار له مدخل عظيم فى مقتضى الحال وكان الانسب أن يذكر مع الغبى الفطن لان الذكاء شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء و تسمى هذه القوة الذهن وجودة تهيؤها لتصور مايرد عليها من الغير الفطنة والغباوة عدم الفطنة عما من شأنه الفطنة فمقابل الغبى الفطن لاالذكى ﴿وكلمة﴾ حقيقية أوحكمية ليشمل ما اذا كان المسند اليه فى اللفظ جلة فعلية أو اسمية نحو ☆ تسمع بالمعيدى خير من ان تراه ☆ ولا حول ولاقوة الابالله كنز من كنوز الجنة ☆ فان تسمع بالمعيدى له مقام مع خير من ان تراه ليس له مع سماعك وهذا هو المراد بقوله ﴿له مقام أجنبى ☆ مع كلمة﴾ أخرى حقيقية أوحكمية ليشمل ما اذا كان المسند

فمقتضى تنكيره وذكره
والفصل الايجاز خلاف
غيره
كذا خطاب للذكى والغبى
وكلمة لها مقام أجنبى
مع كلمة

جملة اسمية أو فعلية ﴿ تصحبها ﴾ يعنى لكل كلمة مع كلمة أخرى صاحبتها مقام ليس لها مع ما يشارك تلك المصاحبة فى أصل المعنى مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط له مع كل من أدوات الشرط مقام ليس له مع الاخرى ولكل من أدوات الشرط مثلا مع الماضى مقام ليس له مع المضارع وكذا كلمة الاستفهام والمسند اليه كزيد مثلا له مع المسند المفرد اسما أو فعلا ماضيا أو مضارعا مقام ومع الجملة الاسمية أو الفعلية أو الشرطية أو الظرفية مقام آخر وأيضا له مع المسند الاسمى مقام ومع المسند الفعلى مقام آخر فجميع ما ذكر اعتبارات مناسبة فينبغى أن تراعى ☆ فان قلت القضية كلية كما دلت عليها عبارة الاصل وعبارة النظم لا تفيد ذلك لانه أتى بنكرة مثبتة والنكرة فى الاثبات لا تعم ☆ قلت هى كلية وان لم تكن مسوّرة لما قد تقرر من ان مهملات العلوم كليات فتأمل اذا تمهد ما تقدم من ان كل كلمة لها مع خصوص مصاحبتها مقام ليس لها مع مصاحب آخر ﴿فالفعل﴾ سواء كان ماضيا أو مضارعا حال كونه ﴿ذا﴾ أى صاحب ﴿ ان ﴾ الشرطية ﴿ليس﴾ فى الحكم ﴿ كالفعل الذى تلا﴾ أى تبع ﴿ اذا ﴾ الشرطية لان ان تدل على الشك واذا تدل على التحقيق كما سيأتى فى التفرقة بينهما فمن ثم ☆ قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى ـ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ـ ان أردن تحصنا ما نصه ☆ وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر ﴿والارتفاع فى﴾ شان ﴿ الكلام ﴾ الفصيح فى الحسن والقبول ﴿وجبا﴾ أى ثبت عندهم ﴿بان يطابق﴾ الكلام ﴿اعتبارا ناسبا﴾ المقام الالف فى عروض هذا البيت وضربه للاطلاق والمراد بالاعتبار الامر الذى اعتبره المتكلم بحسب السليقة أو بحسب تتبع تراكيب البلغاء ورآه مناسبا للكلام من التأكيد والاطلاق ونحوهما يقال اعتبرت الشئ اذا نظرت اليه وراعيت حاله واعتبار هذا الامر فى المعنى أوّلا وبالذات وفى اللفظ ثانيا وبالعرض ☆ وقيدت الكلام بالفصيح لكونه اشارة الى ما سبق اذ لا ارتفاع لغير الفصيح والمراد بالحسن الحسن الذاتى الداخل فى البلاغة دون العرضى الخارج لان الكلام قد يرتفع بالمحسنات اللفظية أو المعنوية لكنها خارجة عن حد البلاغة ﴿وفقدها﴾ أى فقد المطابقة للاعتبار المناسب هو ﴿ انحطاطه ﴾ أى انحطاط شأنه بعدم مطابقته للاعتبار المناسب اذا علمت هذا ﴿فالمقتضى﴾ بالفتح أى مقتضى الحال المتقدم بيانه هو ﴿مناسب﴾ للمقام ﴿من اعتبار مرتضى﴾ يعنى أن مقتضى الحال الذى اعتبر فى بلاغة الكلام مطابقته له هو الاعتبار المناسب للحال والمقام الذى اعتبره المتكلم فى الكلام من التأكيد والاطلاق وغيرهما مما عددناه فهما متساويان وبه يصرح لفظ المفتاح وستسمع لهذا زيادة تحقيق والفاء فى قوله فالمقتضى تدل على انه تفريع على ما تقدم ونتيجة له ☆ وبيان ذلك أنه قد علم كما تقدم أن ارتفاع شأن الكلام الفصيح بمطابقته للاعتبار المناسب لا غير ومعلوم ان الكلام انما يرتفع بالبلاغة وهى مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فلو لم يكونا متساويين بطل أحد الحصرين أو كلاهما ☆ ونظر التفتازانى فى ذلك فى مطوّله ☆ وأجيب عن نظره بما هو مذكور فى حواشيه وهذا أعنى تطبيق الكلام لمقتضى الحال هو الذى يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول الناظم ☆ هو توخى معانى النحو ☆ فيما بين الكلام على حسب الاغراض التى يصاغ لها الكلام وذلك لانه قد كرر فى مواضع من كتابه أن ليس النظم الا أن تضع كلامك الموضع الذى يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه مثل أن تنظر فى الخبر مثلا الى الوجوه التى تراها مثل زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد وزيد المنطلق وزيد هو المنطلق وزيد هو ينطلق وكذا فى الشرط والجزاء نحو ان تخرج أخرج وان خرجت خرجت وان تخرج فانا خارج الى غير ذلك وكذا فى الحال مثل

تصحبها فالفعل ذا أن ليس كالفعل الذى تلا اذا والارتفاع فى الكلام وجبا بان يطابق اعتبارا ناسبا وفقدها انحطاطه فالمقتضى مناسب من اعتبار مرتضى)

البلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والحال هو الامر الداعى الى التكلم على وجه مخصوص ومقتضاه يختلف بحسب اختلاف مقامات الكلام فان مقام التنكير يخالف مقام التعريف ومقام الذكر يخالف مقام الحذف ومقام الفصل يخالف مقام الوصل ومقام الايجاز يخالف مقام الاطناب والمساواة ومقام التأخير يخالف مقام التقديم وخطاب الذكى يخالف خطاب الغبى ولكل كلمة مع أخرى تصحبها فى أصل المعنى مقام فالفعل المصاحب لان ليس كالفعل المصاحب لاذا لما سيأتى فى الفرق بينهما وانما يقضى على الكلام بالارتفاع فى الحسن والانحطاط بمطابقته للاعتبار المناسب وعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب أى الامر الذى اعتبر مناسبا بحسب تتبع تراكيب البلغاء

جاء زيد مسرعا أو يسرع أو وهو مسرع أو هو يسرع أو قد أسرع الى غير ذلك فتعرف لكل من ذلك موضعه وتجىء به على حسب ماينبغى له وتنظر فى الحروف التى تشترك فى معنى وينفرد كل منها بخصوصية فى ذلك المعنى فتضع كلا من ذلك فى خاص معناه نحو أن تأتى بما فى نفى الحال و بلن فى نفى الاستقبال و بان فيما يتردد بين أن يكون و بين أن لا يكون و باذا فيما علم انه كائن وتنظر فى الجمل التى تسرد فتعرف موضع الوصل من موضع الفصل وفى الوصل موضع الواو من الفاء والفاء من ثم الى غير ذلك وتتصرف فى التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والحذف والذكر والاظهار والاضمار فتصيب لكل من ذلك مكانه وتستعمله على الصحة وعلى ماينبغى له ثم هذه الامور المذكورة من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغيرها ليست راجعة الى الالفاظ أنفسها ومن حيث هى هى ولكن تعرض لها بسبب المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض فرب تنكير مثلا له مزية فى لفظ وهو فى لفظ آخر فى غاية القبح بل رب لفظة تحسن فى تركيب وهى فى تركيب آخر فى غاية القبح ﴿و﴾ اعلم انه قد اختلف الناس فى أن البلاغة والفصاحة من صفات اللفظ أو المعنى وهل هما مترادفان أولا على ماسبق ونقل فى الايضاح عن الشيخ عبد القاهر كلاما فى ذلك مختلف الظاهر سيأتى التنبيه عليه قريبا فاشار الناظم الى ذلك بقوله ﴿ويوصف اللفظ﴾ المفيد ﴿بتلك﴾ أى بالبلاغة لكن لا من حيث انه لفظ وصوت لانه باعتبار ذلك لا يوصف بكونه مطابقا أو غير مطابق بل ﴿باعتبار * افادة المعنى﴾ المقصود ﴿بتركيب يصار﴾ اليه عند ارادة ذلك المعنى يعنى الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب وذلك لما مر من أن البلاغة عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر أن الكلام من حيث انه ألفاظ مفردة وكلم مجردة من غير اعتبار افادته المعنى عند التركيب لا يتصف بكونه مطابقا له أو غير مطابق ضرورة ان هذا المعنى انما يتحقق عند تحقق المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام وقيدت اللفظ بالمفيد لاخراج المفرد فانه لا يوصف بالبلاغة كما علمته آنفا وانما يوصف بالفصاحة وفصاحته لفظية لا تعلق لها بالمعنى ألبتة لانها كما علمت خلوصه من التنافر والغرابة ومخالفة القوانين وكلها لفظية لا تعلق لها بالمعنى وأما فصاحة الكلام فتنقسم الى معنوية وهى الخلوص من التعقيد والضعف ولفظية وهى الخلوص من التنافر والتعقيد اللفظى وأما فصاحة المتكلم فهى معنوية ﴿وقد يسمى ذاك﴾ الوصف المذكور وهو مطابقة الكلام لمقتضى الحال ﴿بالفصاحة﴾ أى كما يسمى بالبلاغة أما الفصاحة بذلك الاعتبار فهى من صفات اللفظ دون المعنى قطعا وقد هنا للتكثير كما فى قوله

(ويوصف اللفظ بتلك باعتبار
افادة المعنى بتركيب يصار
وقد يسمى ذاك بالفصاحة

قد أترك القرن مصفرا أنامله * كأن أثوابه مجت بفرصاد

وانما حملتها على ذلك تطبيقا بين كلام الناظم وكلام أصله التلخيص حيث قال فى هذا المقام وكثيرا مايسمى ذلك الوصف فصاحة وبهذا أشار الى دفع التناقض المتوهم من كلام الشيخ فى دلائل الاعجاز فانه ذكر فى موضع منه أن الفصاحة صفة راجعة الى المعنى والى مايدل عليه اللفظ دون اللفظ نفسه وفى بعضها أن فضيلة الكلام للفظ لا لمعناه حتى ان المعانى مطروحة فى الطريق يعرفها الاعجمى والعربى والقروى والبدوى ولاشك أن الفصاحة من صفاته الفاضلة فتكون راجعة الى اللفظ دون المعنى فوجه التوفيق بين الكلامين انه أراد بالفصاحة معنى البلاغة كما صرح به وحيث أثبت انها من صفات الالفاظ المفردة أراد انها من صفاتها باعتبار افادتها المعانى عند التركيب وحيث نفى ذلك أراد انها ليست من صفات الالفاظ المفردة والكلم المجردة من غير اعتبار التركيب وحينئذ لا تناقض لتغاير محلى الاثبات والنفى هذا خلاصة مافى الايضاح ورده التفتازانى فى المطول بما يطول

ذكره فراجعه ✫ قال القاضي أبو بكر في الانتصار الفصاحة والبلاغة لايختصان بلغة العرب والعجم وسائر اللغات اه ﴿ ولبلاغة الكلام ﴾ المتقدم بيانها ﴿ ساحه ﴾ محدودة ﴿ بطرفين ﴾ طرف أعلى اليه تنتهى البلاغة وطرف أسفل منه تبتدئ فـ﴿حد الاعجاز ﴾ الاضافة فيه بيانية أي مرتبة من البلاغة تسمى بالاعجاز وذلك بان يرتقي الكلام في بلاغته الى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضة أقصر سورة منه هو طرف ﴿ عل ﴾ أي عال ﴿ وماله ﴾ أي لحد الاعجاز ﴿ مقارب ﴾ كذلك فهو عال أيضا وعبارة الاصل هكذا «ولها طرفان أعلى وهو حد الاعجاز ومايقرب منه» اه قال التفتازاني ظاهر هذه العبارة أن الطرف الاعلى هو حد الاعجاز ومايقرب منه وهو فاسد لان مايقرب منه انما هو من المراتب العلية ولاجهة لجعله من الطرف الاعلى الذي تنتهى البلاغة اليه اذ المناسب أن يؤخذ ذلك حقيقيا كالنهاية أو نوعيا كالاعجاز اه ✫ قال الناظم في شرحه يمكن أن يقال الاعلى حقيقي وهو حد الاعجاز ونسبي أي بالنسبة الى مايقدر عليه البشر وهو مايقرب منه فان الاول خارج عن طوق البشر ولا إشكال حينئذ قال ثم رأيت هذا الذي ظهر لي في المعاني لعلم المعاني لعبد الباقي اليمني فقال لها طرفان أعلى وهو منصب كلام الله العزيز ومايقرب منه وهو كلام نبيه لقوله «أوتيت جوامع الكلم» وهذا عين مافهمته ولله الحمد اه ✫ أقول هذا بعينه هو الذي ذكره التفتازاني سؤالا وأجاب عنه فقال فان قيل المراد أن الطرف الاعلى حد الاعجاز في كلام غير البشر ومايقرب منه في كلام البشر فالاول حد لا يمكن البشر أن يعارضه والثاني حد لا يمكنه أن يجاوزه أو المراد أن الاعلى هو نهاية الاعجاز ومايقرب من النهاية وكلاهما إعجاز ✫ قلنا أما الاول فشئ لايفهم من اللفظ مع أن البحث في بلاغة الكلام من حيث هو من غير نظر الى كونه كلام البشر أو غيره وأما الثاني فلا يدفع الفساد على أن الحق هو أن حد الاعجاز بمعنى مرتبته أي مرتبته للبلاغة ودرجة هي الاعجاز فالاضافة بيانية ويؤيده قول صاحب الكشاف في قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أي لكان الكثير منه مختلفا قد تفاوت نظمه وبلاغته فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه تمكن معارضته قال التفتازاني ومما ألهمته بين اليقظة والنوم أن قوله وما يقرب منه عطف على هو والضمير في منه عائد الى الطرف الاعلى لا الى حد الاعجاز أي الطرف الاعلى مع مايقرب منه في البلاغة مما لا يمكن معارضته هو حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح من أن البلاغة تتزايد الى أن تبلغ حد الاعجاز وهو الطرف الاعلى ومايقرب منه أي من الطرف الاعلى فانه ومايقرب منه كلاهما حد الاعجاز لاهو وحده كذا في شرحه ✫ ولايخفى أن بعض الآيات أعلى طبقة من البعض وان كان الجميع مشتركا في امتناع معارضته اه وهو تعسف ظاهر لما فيه من ارتكاب خلاف الاصل من وجوه ✫ أحدها جعل الضمير لأبعد المذكورين ✫ وثانيها العطف على المبتدأ بعد استيفاء الخبر ✫ وثالثها العطف على أبعد المذكورين وكل واحد منها خلاف الاصل ✫ وقال السبكي وظاهر التلخيص ان حد الاعجاز لايتفاوت وليس كذلك بل هو لانهاية له وماوقع في كلام بعض شراح المفتاح لاعبرة به ثم يرد عليه أن مايقرب من حد الاعجاز ليس أعلى لنقصانه عن حد الاعجاز ✫ أقول لذا اعتبر في الاعلى أنه مابلغ حد الاعجاز أو قرب منه فلاورود لما ذكر فتأمل ✫ قال في المطول فان قيل ليست البلاغة سوى المطابقة لمقتضى الحال مع الفصاحة وعلم البلاغة كافل باتمام هذين الامرين فمن أتقنه وأحاط به لم لايجوز أن يراعيها حق الرعاية فيأتي بكلام هو في الطرف الاعلى من البلاغة ولو بمقدار اقصر سورة قلنا لايعرف بهذا العلم الا أن هذه الحال تقتضي ذلك الاعتبار مثلا وأما الاطلاع على كمية الاحوال وكيفيتها ورعاية الاعتبار بحسب المقامات فامر آخر ولو سلم فامكان الاحاطة بهذا

ولبلاغة الكلام ساحه
بطرفين حدّ الاعجاز عل
وماله مقارب

والاسفل هو الذى اذا لدونه نزل ☆ فهو كصوت الحيوان مستفل بينهما مراتب وتتبع ☆ بلاغة محسنات تبدع)

لما تقرر أن البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب مايناسبه عرف أن اللفظ انما يوصف بها باعتبار ادفاته المعنى بالتركيب لامن حيث انه لفظ وصوت لانه باعتبار ذلك لايوصف بكونه مطابقا أوغير مطابق ضرورة أن ذلك انما يتحقق عند تحقق المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام وقد يسمى هذا الوصف فصاحة أيضا كما يسمى بلاغة أما الفصاحة لابهذا الاعتبار فهى من صفات اللفظ دون المعنى قطعا ☆ ثم

البلاغة لها طرفان أعلى وهو حدّ الاعجاز بان يرتقى الكلام فى بلاغته الى أن يخرج عن طوق البشر و يعجزهم عن معارضته ☆ وقولى ومالهمقارب ☆ كقول التلخيص ومايقرب منه وقد اختلفوا فى معناه فالذى اختاره الشيخ سعد الدين انه عطف على الاعلى أى الاعلى مع مايقرب منه كلاهما حدّ الاعجاز وقيل هو عطف على حد الاعجاز فيكون من الاعلى ☆ قال الشيخ سعد الدين وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى ☆ قلت يمكن أن يقال الاعلى حقيقى وهو حد الاعجاز ونسبى أى بالنسبة لما يقدر عليه البشر وهو مايقرب منه فان الاوّل خارج عن طوق البشر وحينئذ لااشكال فتأمل ☆ ثم رأيت هذا الذى ظهر لى فى المعانى لعلم المعانى لعبد الباقى اليمنى فقال لها طرفان أعلى وهو منصب كلام الله تعالى المعجز ومايقرب منه وهو كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لقوله «أوتيت جوامع الكلم» وهذا عين مافهمته ولله الحمد ☆ والطرف الاسفل هو مالو غير الكلام عنه الى مادونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات فى خلوه عن الحسن وان كان صحيح الاعراب و بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها أعلى من بعض وتتبع بلاغة الكلام وجوه أخرى سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وهى الانواع المذكورة فى علم البديع كما سيأتى وفى ذكره كونها تابعة اشارة الى أنها انما تعدّ محسنة بعد رعاية البلاغة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانه لايوصف بها الا الكلام كما سيأتى (وحدها فى متكلم كما ☆ مضى

العلم لغير علام الغيوب ممنوع وكثير من مهرة هذا الفن تراه لايقدر على تأليف كلام بليغ فضلا عما هو فى الطرف الاعلى اهـ ﴿و﴾ الطرف ﴿الاسفل﴾ الذى منه تبتدئ البلاغة ﴿هو﴾ الكلام ﴿الذى اذا لدونه﴾ أى الاسفل منه مرتبة ﴿نزل ☆ فهو﴾ فى هذه الحالة عند البلغاء ﴿كصوت الحيوان﴾ فى خلوه عن الحسن وان كان صحيح الاعراب مؤديا أصل المعنى لكنه لعرائه عن اللطائف وخلوه عن مراعاة الخواص التحق بالنعيق فهو عندهم ﴿مستفل﴾ أى سافل والمشابهة بينه و بين صوت الحيوان حينئذ من حيث انها تصدر عن محالها بحسب مايتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة لاعلى أصل المراد فالطرف الاسفل معدود من البلاغة أيضا والملحق بصوت الحيوان انما هو مانزل عنه كما هو صريح كلام الناظم وأصله ولا اغترار بما وقع فى نهاية الايجاز من أن الطرف الاسفل ليس من البلاغة فى شئ ﴿بينهما﴾ أى بين الطرفين الاعلى والاسفل ﴿مراتب﴾ كثيرة متفاوتة بعضها أعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات تكاد أن تكون غير متناهية وكل واحدة منها اذا اعتبرتها بالنسبة الى ماتحتها تكون أبلغ والى مافوقها لم تكن كذلك ومن هذا يعلم التفاوت بين بليغ و بليغ وأبلغ وأبلغ وهذا التفاوت انما ينشأ من تفاوت مقتضى الحال وتفاوت فصاحة المفردات وتفاوت فصاحة التركيب تفاوتا لايكاد ينحصر ومن تفاوت الرعاية وعدمها ﴿وتتبع ☆ بلاغة﴾ للكلام وجوه أخر ترجع الى جوهر اللفظ والى الدلالة الوضعية لاالى البلاغة والفصاحة وهى ﴿محسنات﴾ للكلام لفظية ومعنوية ﴿تنفع﴾ من هذه الحيثية وهذا تمهيد لبيان الاحتياج الى علم البديع ☆ وفيه اشارة الى أن تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد البلاغة وفى قوله تتبع اشعار بان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة ورعاية وضوح دلالته أى خلوه عن التعقيد المعنوى والا كان كتعليق الدر على الخنازير فيجب على المتكلم أن ينظر فى لفظ كلامه و يحليه بالفصاحة ثم ينظر تطبيقه لمقتضى الحال و يجرده من التعقيد المعنوى ثم بعد ذلك ينظر فيه فيزينه بالمحسنات اللفظية والمعنوية ☆ واعلم أن الناس قد اختلفوا هل البديع من تتمة علم المعانى والبيان فمنهم من ذهب الى أنه من تتمة علم المعانى وهو الاقوى واختاره السكاكى ومنهم من ذهب الى أنه من تتمة علم البيان وظاهر ماقدمناه أنه من تتمتهما معا وانما جعلوها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم موصوفا بصفة كالفصاحة والبلاغة بل هى من أوصاف الكلام خاصة كما سيأتى بيانه قريبا ﴿وحدها﴾ أى البلاغة حال كونها ﴿فى متكلم﴾ يعنى حد بلاغة المتكلم هو ﴿كما ☆ مضى﴾ فى حد فصاحته يعنى ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ وعليه من الايراد ماعلى حد فصاحة المتكلم من لزوم الدور فيه وكونه غير مانع ☆ و يجاب عنه بما أجيب عنه ثمة اذا تقرر هذا وعلمت أن من شروط البلاغة

فمن الى البلاغة انتمى فهو فصيح من كليم أو كلام ☆ وعكس ذا ليس يناله التزام قلت ووصف من بديع حرره ☆ شيخى وشيخه الامام حيدره)

الفصاحة ﴿ف﴾ قد علم من ذلك أن ﴿من الى البلاغة انتمى﴾ أى انتسب ﴿فهو فصيح﴾ فكل بليغ فصيح لما علمت من أخذ الفصاحة قيدا فى تعريف البلاغة على ماسبق ☆ قال التفتازانى وهذا تفريع على ماتقدم وتمهيد لبيان انحصار علم البلاغة فى المعانى والبيان وانحصار مقاصد هذا الكتاب فى الفنون الثلاثة وفيه تعريض بصاحب المفتاح حيث لم يجعل البلاغة مستلزمة للفصاحة وحصر مرجعها فى المعانى والبيان دون اللغة والصرف والنحو يعنى علم مما تقدم أمران ☆ أحدهما ماذكر من أن كل بليغ فصيح ☆ وثانيهما ماسيأتى من أن مرجع البلاغة التحرز عن الخطا فى تأدية المعنى المراد والتمييز للفصيح من غيره وقول الناظم ﴿من كليم﴾ أى متكلم ﴿أو كلام﴾ بيان لمن وصح اطلاق من على الكلام لكونه من صفات من يعقل أو لاجتماعه معه فيما وقعت عليه من وهو الانتماء الى البلاغة الشامل للعاقل وهو المتكلم ولغيره وهو الكلام كقوله تعالى كمن لايخلق الشامل للآدميين والملائكة والجن والاصنام فان الجميع لايخلقون شيأ يعنى كل من صح وصفه بالبلاغة صح وصفه بالفصاحة سواء كان متكلما أو كلاما ﴿وعكس ذا﴾ المذكور والمراد بالعكس هنا العكس اللغوى لا المنطقى وهو ليس كل من صح وصفه بالفصاحة صح وصفه بالبلاغة فهذا العكس ﴿ليس يناله التزام﴾ لان الكلام الفصيح قد يطابق مقتضى الحال فيوصف بانه بليغ وقد يعرى عن المطابقة فلا يوصف بانه بليغ وكذا يجوز أن يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال ومعنى هذا الكلام أن البلاغة أخص من الفصاحة لان الفصاحة مأخوذة فى حد البلاغة كالجنس فكانت كالحيوان للانسان يعنى فبينهما عموم وخصوص مطلق واذا تأملت ماسبق علمت أن ليس بينهما عموم وخصوص وليست كالجنس بل البلاغة كل ذو أجزاء مرتبة والفصاحة جزء ☆ ثم نبه الناظم من زياداته على فائدة فقال ﴿قلت و﴾ هل يشتق للكلام أو المتكلم ﴿وصف من﴾ لفظ البداعة نحو ﴿بديع﴾ فيقال كلام بديع ومتكلم بديع كما يشتق لهما من البلاغة فيقال كلام بليغ ومتكلم بليغ أم لا الذى ﴿حرره شيخى﴾ العلامة محيى الدين الكافيجى أن البديع انما يوصف به الكلام دون المتكلم لانه ليس له فيه أثر ظاهر وانما أثره فى الكلام فوصف به ☆ قال الناظم ﴿و﴾ نقل لنا شيخنا المذكور انه جوّز ذلك ﴿شيخه الامام﴾ برهان الدين ﴿حيدره﴾ الرومى وانه قال لامانع من أن يقال متكلم مبدع أو محسن أو نحو ذلك قال وما ورد عليه بانه لم يرد عن العرب ☆ قال الناظم ان أريد بكونه لا أثر له فى المتكلم انه لايعتبر فيه أن يكون للمتكلم ملكة يقتدر بها على إيراد المحسنات من الطباق والجناس والتورية وغير ذلك بخلاف علم البلاغة ففيه نظر بل ينبغى اشتراط الملكة فيه حتى لو تكلم بكلام بديع اتفاقا ولاملكة له فيه لم يعد بديعا فى الاعتبار ☆ وقوله لامانع من أن يقال مبدع كان الاولى منه أن يدعى أنه لامانع من أن يقال بديع لانه ورد لغة بمعنى الفاعل والمفعول ومنه فى الفاعل بديع السموات وفى المفعول هذا شئ بديع نعم فى شرح بديعية ابن جابر لرفيقه يقال أبدع الشاعر اذا صنع البديع فى شعره فعلى هذا يجوز أن يقال مبدع كمكرم اهـ ☆ ثم دلالة بيت الناظم المذكور على ماذكرته مجردا عن الشرح لايخلو من ركاكة كما هو ظاهر والامر الثانى المعلوم مما تقدم هو أن ﴿مرجع البلاغة﴾ فى الكلام وهو ما يجب أن يحصل حتى يمكن حصولها كما قالوا مرجع الصدق والكذب الى طباق الحكم للواقع ولاطباقه أى مابه يتحققان ويتحصلان أى الذى يتحقق به البلاغة ويتحصل شيآن أحدهما ﴿التحرز ☆ عن الخطا﴾

البلاغة فى المتكلم على نسق الفصاحة فيه فيقال هى ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ ☆ فعلم مما ذكر فى حد البلاغة أن كل بليغ كلاما كان أو متكلما فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح بليغا كلاما كان أو متكلما لان الفصيح قد يعرى عن المطابقة له ثم البديع قال شيخنا وأشار اليه فى المطوّل بقوله يوصف به الكلام دون المتكلم لانه ليس له فيه أثر ظاهر وانما أثره فى الكلام فوصف به ونقل لنا عن شيخه برهان الدين حيدره الرومى أنه قال لامانع من أن يقال مبدع أو محسن ونحو ذلك قال ورد عليه بانه لم يرد عن العرب ☆ قلت ان أريد بكونه لا أثر له فى المتكلم أنه لايعتبر فيه أن يكون للمتكلم ملكة يقتدر بها على إيراد المحسنات من الطباق والجناس والتورية وغير ذلك بخلاف علم البلاغة ففيه نظر بل ينبغى شرط الملكة فيه حتى لو تكلم بكلام بديع اتفاقا ولاملكة له فيه لم يعدّ بديعا فى الاعتبار ☆ وقوله لامانع من أن يقال مبدع كان الاولى منه أن يدعى أنه لامانع من أن يقال بديع لانه ورد لغة بمعنى الفاعل والمفعول ومنه فى الفاعل بديع السموات وفى المفعول هذا شئ بديع نعم فى شرح بديعية ابن جابر لرفيقه يقال أبدع الشاعر اذا صنع البديع فى شعره فعلى هذا يجوز أن يقال مبدع كمكرم (ومرجع البلاغة التحرز ☆ عن الخطا

الـكائن أو كائنا ﴿فى ذكر﴾ أى تأدية ﴿معنى يبرز﴾ بالبناء للفاعل أو المفعول والالر بما أدى المعنى المراد بكلام غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا لما مر فى تعريف البلاغة من أن مطابقة الـكلام لمقتضى الحال شرط فيها ﴿و﴾ ثانيهما ﴿الميز﴾ أى التمييز للـكلام ﴿الفصيح من سواه﴾ أى من غير الفصيح والالر بما أورد المعنى المراد بكلام مطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لما سبق من أن البلاغة عبارة عن المطابقة مع الفصاحة و يدخل فى تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الـكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها ✡ والحاصل أن البلاغة ترجع الى هذين الشيئين والاقتدار عليها يتوقف على الاتصاف بهذين الوصفين وهو أمر يتحصل و يكتسب من علوم متعددة بعد سلامة الحس فرجع البلاغة الى تلك العلوم جميعا لا الى المعانى والبيان فقط و ﴿ذا﴾ الثانى أى تمييز الفصيح من غيره يعنى معرفة أن هذا الكلام فصيح وذاك غير فصيح قد ﴿يعرف﴾ من غير فنون البلاغة الثلاثة وذلك انه شرط فى فصاحة الـكلام سلامته مما ذكر آنفا فى تعريفها فسلامته من الغرابة تعرف ﴿فى﴾ متن ﴿اللغة﴾ أى العلم الذى يعرف به معانى المفردات اذ به يعرف أن فى تكأكأتم ومسرجا غرابة بخلاف اجتمعتم وكالسراج لان من تتبع الـكتب المتداولة وأحاط بمعانى المفردات المأنوسة علم أن ماعداها مما يفتقر الى تنقير أو تخريج على وجه بعيد فهو غير سالم من الغرابة اذ بضدها تتميز الاشياء وانما زدت لفظ متن بين فى ومجرورها لان علم اللغة قد يطلق على جميع أقسام العربية فيشمل النحو والتصريف وليس موضوعهما منها فاحترزت بذلك عنهما ﴿و﴾ سلامته من مخالفة القياس تعرف من علم ﴿الصرف﴾ اذ به يعرف أن الاجلل مخالف للقياس دون الاجل وقس عليه البواقى ﴿كذا﴾ تعرف سلامته من ضعف التأليف والتعقيد اللفظى ﴿فى﴾ علم ﴿النحو﴾ اذ به عرف أن نحو ✡ جفونى ولم أجف الاخلاء ✡ ضعيف التركيب لما تقدم وأن قول الفرزدق ✡ وما مثله فى الناس الا مملكا ✡ البيت فيه تعقيد لفظى كما علمته آنفا ﴿و﴾ الامر ﴿الذى﴾ هو سوى مايعرف بتلك العلوم و ﴿سوى التعقد ✡ المعنوى﴾ وهو التنافر ﴿يدرك بالحس﴾ والمراد به هنا القوة السامعة اذ يدرك الحس أن مستشزرات متنافر دون مرتفعات وكذا تنافر الـكلمات ✡ وقول الناظم ﴿قد﴾ اسم فعل بمعنى حسب وهو مبنى على السكون لـكنه حرك بالـكسر للقافية أى ان الذى يدرك بالحس هو القسم الاخير فقط واذا كان كذلك وان ماذكر يعرف من علم اللغة والنحو والصرف والحس فقد استغنى بمعرفتها عن ذكر مايعرف به فى هذا الـكتاب وغيره من كتب البلاغة فلم يبق مما يرجع اليه الا الاحتراز عن الخطا فى التأدية والاحتراز عن التعقيد المعنوى من غيره اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوى من غيره فمست الحاجة الى علم به يحترز عن الخطا فى التأدية وعلم به يحترز عن التعقيد المعنوى ليتم أمر البلاغة فوضعوا لذلك علمى المعانى والبيان وسموهما بعلم البلاغة لمكان مزيد اختصاصها بهما ✡ والحاصل أن البلاغة ترجع الى هذين الامرين والاقتدار عليها يتوقف على الاتصاف بهما وهو أمر يتحصل و يكتسب من علوم متعددة بعد سلامة الحس فرجع البلاغة الى تلك العلوم جميعا لا الى مجرد المعانى والبيان ﴿ومابه عن الخطا فى التأديه﴾ للمعنى المراد ﴿محترز﴾ مصدر ميمى أى احتراز ﴿علم المعانى سميه﴾ بحذف نون التوكيد للتخفيف و بناء الفعل على الفتح لذلك كما قال الشاعر

لاتهين الفقير علك أن ✡ تركع يوما والدهر قد رفعه

ووجه تسميته بذلك أن البحث فيه عن المعانى العقلية من حيث انها تناسب المقام ﴿وما﴾ به محترز

فى ذكر معنى يبرز
والميز للفصيح من سواه ذا
يعرف فى اللغة والصرف كذا
فى النحو والذى سوى التعقد
المعنوى يدرك بالحس قد
ومابه عن الخطا فى التأديه
محترز علم المعانى سميه
وما

﴿عن التعقيد﴾ المعنوى ﴿فالبيان﴾ ووجه تسميته بذلك أن البحث فيه عن المعانى العقلية من حيث انها تبين بعبارات مناسبة للمقام فظهر أن علم البلاغة منحصر فى علمى المعانى والبيان وان كانت البلاغه ترجع الى غيرهما من العلوم أيضا ﴿ثم﴾ احتاجوا الى معرفة توابع البلاغة فوضعوا علما ثالثا وهو ﴿البديع﴾ وأشار الى تعريفه بقوله هو ﴿ما﴾ أى علم يحصل ﴿به استحسان﴾ لفظى أو معنوى كما سيأتى بيانه ✲ ووجه تسميته بذلك أنه يبحث فيه عن المعانى العقلية من حيث إنها ابداعات غريبة ووجوه لطيفة عجيبة ✲ واعلم أن هذه الفنون الثلاثة قد اشتركت فى أنها معرفة قوانين يحترز بها عن الخطأ فى أحوال اللفظ العربى بحسب الافادة وامتازت بان الاول عن الخطأ فى التطبيق والثانى عن الخطأ فى الانتقال بالدلالة العقلية والثالث عن الخطأ فى التحسين وانما انحصرت فى الثلاثة لان الخطأ اما للجهل بمعرفة تطبيق الكلام على مقتضى الحال أولا والثانى اما للجهل بوضوح الدلالة وخفائها أولا بل للجهل بما يتبعها من طرق التحسين فعرف الاحتراز عن الخطأ فى الاوّل علم المعانى وفى الثانى علم البيان وفى الثالث علم البديع ثم من المهم معرفة موضوع العلوم الثلاثة اذ تمايز العلوم انما هو بتمايز موضوعاتها فموضوعها الخبر والطلب بجمعهما المركب الاسنادى لكنهما موضوعا المعانى من حيث الافادة وموضوعا البيان من حيث الدلالة وموضوعا البديع من حيث التحسين و يجوز أن يكون لعلمين أو لعلوم موضوع واحد ولكن بحسب قيدين مختلفين واعتبارين متباينين أو قيود واعتبارات كذلك كالكتاب العزيز فانه موضوع علمى التفسير والاصول الا أن الاول ينظر فيه من جهة معناه والثانى من جهة دلالته على الاحكام الشرعية ✲ ولما كانت هذه المنظومة فى علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصودها فى الفنون الثلاثة وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان لما فى كل من معناه اللغوى وهو الظهور و بعضهم يسمى الاوّل علم المعانى والاخيرين علم البيان وهذا يقع كثيرا فى كلام الزمخشرى فى الكشاف ومنهم من يسمى الجميع علم البديع والسكاكى يسمى الاولين بصنعة البلاغة والثالث بالفصاحة و بعضهم بمتمماتها و بعضهم يسمى الاوّلين بالبلاغة والثالث بالفصاحة ولكل أن يصطلح على ماشاء ولامناقشة فى التسمية ومناسبة هذه الاسماء لمسمياتها واضحة الا أن فى اطلاق لفظة البديع على غير الله تعالى نظرا لان الراغب قال فى كتاب الذريعة الى محاسن الشريعة ان لفظ الابداع لايستعمل فى غير الله تعالى لا حقيقة ولا مجازا وقد يخدش فيه قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وفيه مافيه

﴿الفن الاوّل﴾ من الفنون الثلاثة وتقدمت نكتة ايراده معرّفا باللام ﴿علم المعانى﴾

ان أريد بالفن الاول الالفاظ والعبارات احتيج الى تقدير مضاف امافى الاول أو فى الثانى أى معانى الفن الاول علم المعانى أو الفن الاوّل ألفاظ علم المعانى وان أريد به المعانى و بعلم المعانى الالفاظ تسمية للمدلول باسم الدال أو عكسه فالامر ظاهر وانما جعل المقصود فنونا لا أقساما لان الفن فى العرف الخاص لا يستعمل الا فى العلوم بخلاف القسم فانه يستعمل فيها وفى غيرها ✲ وقيل المراد من الفن هنا ما يكون مقولا على مايكون مشتملا على موضوع وغرض فيه ✲ والانسب بلفظ العلم هنا نفس الاصول والقواعد كما يشهد له قوله بعد يحصر فى أحوال الاسناد الخ فان المنحصر المعلوم لا العلم بمعنى الملكة أو الادراك بخلافه فيما سيأتى فى الحد وقدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد فى تراكيب مختلفة بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التى هى من متعلقات علم المعانى ففيه زيادة اعتبار ليست فى علم المعانى والمفرد مقدم على المركب طبعا كذا قاله الخطيبى وتبعه التفتازانى وغيره ✲ ونظر فيه السبكى بجواز أن يكون العلم اسما لذلك الجزء وتطبيق الكلام شرطا له اه ومراده

عن التعقيد فالبيان
ثم البديع مابه استحسان)
هذا بيان لانحصار مقاصد الكتاب فى الفنون الثلاثة وذلك أن البلاغة مرجعها الى التحرز عن الخطا فى تأدية المعنى المراد والا لأداه بغير مطابقة والى تمييز الفصيح من غيره والا اورد المطابق بلفظ غير فصيح فلا يكون بليغا ✲ وذا أى تمييز الفصيح من غيره بعضه يعرف من علم اللغة وهو الغرابة و بعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس و بعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظى و بعضه يدرك بالحس وهو التنافر فاستغنى عن ذكر مايعرف به فى هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة فلم يبق مما ترجع اليه البلاغة الا الاحتراز عن الخطأ فى التأدية فوضع له علم المعانى والا تمييز السالم من التعقيد المعنوى من غيره فوضع له علم البيان ثم احتاجوا الى معرفة توابعها فوضع له علم البديع
﴿الفن الأوّل علم المعانى﴾

من ذلك أن لفظ البيان الذى هو علم هذا العلم اسم موضوع لما يعرف به ايراد المعنى الواحد فى تراكيب مختلفة لاغير وهـذا هو الذى عبر عنه بالجزء مماشاة لهم والافهو عنـده ليس جزأ بل كل وتطبيق الـكلام الذى هو غاية علم المعانى شرط للاعتداد به لالتحقق حقيقته فلا يكون جزأ منها كما ذهب اليه الخطيبى ومن تابعه وهو بهذا الاعتبار أيضا يقتضى تقدم علم المعانى عليه اقتضاء تقدم الشرط على المشروط ☆ فحصل النظر المخالفة فى العلة مع الاتفاق فى المعلول فأولئك جعلوا عـلة التقديم الجزئية والسبكى جعلها الشرطية وأشار قبل الشروع فيه الى تعريفه وضبط أبوابه اجمالا ليكون للطالب زيادة بصيرة ولان كل علم فيه مسائل كثيرة تضبطها جهة واحدة باعتبارها تعد علما واحدا يفرد بالتدوين ومن حاول تحصيل كثرة تضبطها جهة واحدة فعليه أن يعرفها بتلك الجهة لئلا يفوته مايعنيه ويصرف وقته فيما لايعنيه فقال ﴿وحده﴾ أى حد علم المعانى ﴿علم﴾ أى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية هى المشار اليها بقوله ﴿به قد تعرف﴾ الى آخره ويجوز أن يراد بالعلم هنا المعنى الاول وهو نفس الاصول والقواعد لانه كثيرا مايطلق عليها أى قواعد وأصول يعرف بادراكها أحوال لفظ عربى الى آخره ☆ ففى الكلام استخدام إما فى الضمير المضاف اليه فى قوله وحده فانه راجع الى العلم المذكور سابقا المفسر ثمة بالقواعد والاصول مرادا به معناه الثانى وهو الملكة المفسر بها هاهنا وأما فى الضمير المستتر فى قوله يحصر الآتى قريبا ان أريد بالعلم فيما سبق وهنا الملكة فان المنحصر انما هو القواعد والاصول دون الملكة كما علمته آنفا وقد هنا للتحقيق كما فى قوله تعالى قد يعلم الله المعوّقين منكم لا للتقليل فلا يفسد بها الحد وانما عبر بالمعرفة دون العلم لان المعرفة تقال لادراك الجزئى أو البسيط والعلم لادراك الكلى أو المركب يقال عرفت الله دون علمته وأيضا المعرفة تقال للادراك المسبوق بالعدم أو للاخير من الادراكين لشئ واحد اذا تخلل بينهما عدم بان أدرك أوّلا ثم ذهل عنه ثم أدرك ثانيا والعلم للادراك المجرد من هذين الاعتبارين ولذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال عارف والمصنف قد جرى على استعمال المعرفة فى الجزئيات ففى التعبير بها اشارة الى أن هذا العلم تستنبط منها إدراكات جزئية هى معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال الآتى بيانها بمعنى أن أى فرد يوجد منها أمكننا أن نعرفه بذلك العلم لانها تحصل جملة بالفعل لان وجود مالانهاية له محال ☆ و بيان ذلك أن واضع هذا الفن مثلا وضع عدة أصول مستنبطة من تراكيب البلغاء يحصل من ادراكها وممارستها قوة يتمكن بها من استحضارها والالتفات اليها وتفصيلها متى أريد وهى العلم و بهذا يدفع ماقيل ان أريد الـكل فلا يكون هذا العلم حاصلا لاحد أو البعض الغير المعين كان التعريف بمجهول أو البعض المعين فلا دلالة عليه وكذا ماقيل ان أريد الـكل فلا يكون هذا العلم حاصلا لاحد أو البعض فيكون حاصلا لـكل من عرف مسئلة منه وخرج بتخصيص المعرفة المذكورة المستفادة من تقديم المجرور بالعلم المذكور معرفة العرب بالاحوال المذكورة لانها ليست مستنبطة لهم من قوانين وان كانوا عارفين بخواص التركيب كما أن معرفتهم بصحة الأوزان وفسادها لايوجب كونهم عالمين بعلم العروض وكيف يمكن هذا ولـكل علم من هـذين العلمين وغيرهما من النحو والصرف اصطلاحات وأوضاع لا يمكن معرفة العلم بدونها وهم ليسوا عالمين بها لانها انما دوّنت بعدهم ☆ وقوله ﴿أحوال لفظ﴾ نائب الفاعل لقوله يعرف أى الامور العارضة له من التقـديم والتأخير والتعريف والتنـكير وغير ذلك نخرج مايعرف به اللفظ نفسه وهو علم متن اللغة ومايعرف به أحوال غير اللفظ من أحوال المعنى كالعلوم العقلية فانه وان بحث فى بعضها عن اللفظ لـكن معظم النظر فيه فى المعنى وقيل إنه لايخرج بذلك واليه يشير كلام العلامة الشيرازى فى شرح المفتاح وهذا العلم وان

(وحده علم به قد تعرف
احوال لفظ

كان قد يعرف به أحوال المعنى كالاسناد فانه معنى الا أن المرجع فى ذلك انما هو الى اللفظ اذ المراد باحوال الاسناد أحوال اللفظ الذى يدل على الاسناد وهى الهيئة اللفظية الحاصلة من ضم بعض الاجزاء الى بعض ☆ وقال التفتازانى وأحوال الاسناد أيضا من أحوال اللفظ باعتبار أن التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة ووصف اللفظ بقوله ﴿عربى﴾ ليخرج غيره فانه انما يتكلم فى قواعد اللغة العربية ولم يذكر هذا القيد فى علم البيان وفى كتاب الاقصى القريب للقاضى التنوخى مايقتضى أن الفصاحة لاتكون الا فى كلام العرب والبلاغة تكون فى جميع اللغات وفيه نظر لان كل لغة فيها تنافر الحروف والغرابة ومخالفة قياسها فاذا خلصت الكلمة الاعجمية من ذلك صدق حد فصاحة الكلمة ولذلك قال فى المطوّل وتخصيص اللفظ بالعربى مجرد اصطلاح لان هذه الصناعة انما وضعت لمعرفة أحوال اللفظ العربى لاغير اهـ وقد أسلفنا لك فى ذلك كلاما عن صاحب الانتصار اذكرناه فى آخر مبحث البلاغة فراجعه وقوله ﴿يؤلف﴾ بالبناء للمفعول تميم للبيت وقوله ﴿ممابها تطابق لمقتضى ☆ حال﴾ بيان لأحوال اللفظ واحترز به عن الاحوال التى ليست بهذه الصفة فخرجت سائر العلوم لان غير علم المعانى من العلوم لايبحث فيها عن أحوال اللفظ من حيث إن اللفظ يطابق مقتضى الحال بل من حيثية غيرها فان الصرف يعرف به أحوال أبنية الكلم التى ليست باعراب والنحو يعرف به الاحوال التى يؤدى بها أصل المعنى والبيان يعرف به أحوال اللفظ من حيث كيفية الدلالة والبديع من حيث التحسين والتزيين والعروض من حيث صحة الوزن وفساده وهكذا ألاترى الى أن كون اللفظ حقيقة أومجازا أوكناية مثلا وان كانت أحوال اللفظ وقد يقتضيها الحال لكن لايبحث عنها فى علم البيان من جهة أنها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال اذ ليس فيه أن الحال الفلانى يقتضى ايراد تشبيه أواستعارة أوكناية أونحو ذلك وكذلك المحسنات اللفظية والمعنوية لانها وان لحقت التركيب البليغ لكنه لايلاحظ فيها كونها مقتضى الحال وان كان كل من البديع والبيان داخلا فى مقتضى الحال باعتبار تفسيره بالاعتبار المناسب الا أن فى تقديم المعمول فى قوله . ممابه تطابق . اشارة الى الاختصاص يعنى الاحوال التى لاتطابق مقتضى الحال الابها هى التى فى علم المعانى ومافى العلمين بعده يحصل المطابقة به و بدونه لكن يبقى علينا أن الوجوه المذكورة من التشبيه ونحوه والتحسين بوجوهه اذا اقتضاها الحال كانت من الاعتبار المناسب فتدخل فى الحد فلايصير مانعا اللهم الا أن يلتزم ذلك وتكون الوجوه المذكورة من هذه الحيثية من علم المعانى ومن حيث الحيثيتين الاخريين من علم البيان والبديع ولامانع من صحة ذلك عند اختلاف الاعتبارات والمراد أنه علم به تعرف هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور أن ليس علم المعانى عبارة عن تصور معانى التعريف والتنكير والتقديم والتأخير ونحوها مطلقا بل من الحيثية المذكورة فقيد الحيثية ملاحظ وان لم يذكر قال الناظم ﴿وحدى﴾ لهذا العلم بما ذكرته تبعا للاصل ﴿سالم﴾ مما أورد على غيره ﴿ومرتضى﴾ عند أرباب الرضا ☆ أقول بشير بذلك الى تعريف صاحب المفتاح وهو قوله تتبع خواص تراكيب الكلام فى الافادة ومايتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ فى تطبيق الكلام على مايقتضى الحال ذكره وهذا مع طوله غير سالم من انتقادات ذكرها السبكى وغيره من شراح التلخيص إيرادا وجوابا مما أعرضنا عنه لطوله ☆ فان قلت حد الناظم وان سلم مما ورد على صاحب المفتاح من الانتقادات التى أوردت عليه لكنه ليس سالما من انتقادات ولامرضيا عند النقاد من حيثية أخرى هى أن أحوال اللفظ كما علمته هى التقديم والتأخير والتعريف

عربى يؤلف
ممابها تطابق لمقتضى
حال وحدى سالم ومرتضى)
حد علم المعانى علم تعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال فالعلم جنس وقولنا تعرف به أحوال اللفظ مخرج لما يعرف به أحوال غير اللفظ وقولنا العربى مخرج لغيره اذ الكلام فى اللغة العربية وبقية الحد مخرج بقية علوم العربية وعلم البيان وان أطلق عليه أيضا المطابقة لمقتضى الحال بناء على تفسيره بانه الاعتبار المناسب وذلك شامل للعلوم الثلاثة لكن التقديم للمجرور فى قوله بها تطابق يفيد الاختصاص أى الاحوال التى لايطابق مقتضى الحال الا بها هى التى فى علم المعانى ومافى العلمين بعده تحصل المطابقة به و بدونه وهذا الحد من أحسن الحدود ☆ وقد أشرت الى ذلك بقولى
☆ وحدى سالم ومرتضى ☆

والتنكير ونحوها وهى بعينها الاعتبار المناسب الذى هومقتضى الحال فكيف يصح قوله يعرف به الاحوال التى بها يطابق اللفظ مقتضى الحال الى تلك الاحوال فيلزم حينئذ اتحاد المطابق والمطابق فكيف يدعى سلامته وارتضاؤه مع ذلك ✲ قلت أجيب عن هذا بما محصله ان مقتضى الحال فى التحقيق هو الكلام الكلى المكيف بكيفية مخصوصة لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير ونحوها لكنهم تسامحوا فى القول بان مقتضى الحال هو التقديم والتأخير والتعريف والتنكير مثلا بناء على انها هى التى بها يتحقق مقتضى الحال فاطلقت عليه اطلاق اسم المسبب على السبب والا فمقتضى الحال عند التحقيق كلام قدم فيه المسند على المسند اليه أو أخر فيه وهكذا ✲ ومعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال أن الكلام الذى يورده المتكلم يكون من جزئيات ذلك الكلام و يصدق هو عليه صدق الكلى على الجزئى فيكون مايورده المتكلم من كلامه الجزئى مقدما فيه المسند على المسند اليه جزئيا من جزئيات قولهم مقتضى الحال عند ارادة حصر المسند فى المسند اليه تقديم عليه فهذا الكلام الكلى هو مقتضى الحال وكلام المتكلم الجزئى هو المطابق له فحصلت حينئذ المغايرة بين المطابق والمطابق واندفع الانتقاد الوارد على هذا التعريف فافهم ✲ وهذا العلم ﴿يحصر﴾ المقصود منه ﴿فى﴾ ثمانية أبواب انحصار الكل فى أجزائه لا الكلى فى جزئياته والا لزم صدق علم المعانى على كل باب واللازم باطل ونظر بعضهم فى الملازمة المذكورة قائلا انما يلزم ذلك أن لو كان المنحصر هو العلم لكنه ليس كذلك بل المنحصر ماهو المقصود من العلم فاذا كان هذا الانحصار من انحصار الكلى فى جزئياته لم يلزم الاصدق المقصود من علم المعانى على كل باب وهو صحيح لا محذور فيه اهـ ✲ أقول بل هو فاسد وفيه محذور وذلك لان اللام فى المقصود إما أن تكون للعهد الخارجى أو الذهنى أو للجنس أو للاستغراق ولا يصح شئ من ذلك هنا أما الاول فحيث لا معهود فى الخارج يشار بها اليه وأما الثانى فلانه فى المعنى كالنكرة لصدقه على فرد من أفراد الحقيقة غير معين وأما الثالث فلان وجود الجنس انما هو فى ضمن أفراده فكل باب وجد فيه فرد منه وجد الجنس فى ضمنه فنافى انحصاره فيه ذكره فى ضمن فرد آخر مذكور فى باب آخر وأما الرابع فلان كل باب انما ذكر فيه بعض من أفراد هذا العلم لا جميعها فلم يتحقق الاستغراق أيضا فاذا بطل اعتبار اللام بجميع معانيها ظهر أن المحصور فى كل باب ليس المقصود من علم المعانى بل مقصود منه وكان من انحصار الكل فى أجزائه لا الكلى فى جزئياته نعم المحصور فى جميع الأبواب هو المقصود منه فلذلك قدرناه معرّفا ✲ فان قلت لا يصح جعله من حصر الكل فى أجزائه أيضا لان الحصر جعل الشئ فى محل محيط به فالمحيط ظرف حاصر والمحاط به محصور مظروف وشأن الكل مع أجزائه على العكس لان الكل محيط بالاجزاء من حيث المعنى والاجزاء منحصرة فى الكل فكيف يجعل الكل منحصرا فيها ✲ قلت أجيب عن ذلك بان المراد من العلم المفهومات ومن الأبواب العبارات بناء على أن الألفاظ قوالب المعانى وهذا الجواب قصاراه تبيين كيفية انحصار الكل فى الاجزاء وذلك يقرر السؤال المذكور ولا يدفعه ✲ و يجوز أن يراد من انحصار العلم فى الأبواب انحصاره بحسب اعتبار ان أجزاءه منحصرة فيها على أن الحق أن يراد به انحلال الكل الى ما منه تركيبه وظاهر هذا الكلام يشعر بان العلم عبارة عن نفس القواعد على ما مر وتعريف العلم و بيان انحصاره والمسئلة الآتية خارجة عن المقصود

﴿ الباب الاول ﴿ أحوال الاسناد ﴾ الخبرى ﴾

﴿و﴾ أما الانشائى فهو مذكور ﴿فى﴾ بابه وان ذكر شئ منه فى باب الاسناد الخبرى فانما هو بطريق الاستطراد والباب الثانى باب ﴿ أحوال المسند اليه﴾ من حيث كونه مسندا اليه وقدم

(يحصر فى أحوال الاسناد وفى أحوال مسند اليه

المسند

المسند اليه على المسند تقديما للموضوع على المحمول ﴿فاعرف﴾ ذلك ﴿و﴾ الباب الثالث باب أحوال ﴿مسند﴾ من حيث هو مسند وانما قيدت المسند اليه والمسند بالحيثية المذكورة لان كل ماسيأتى فى علم البيان من استعارة وكناية وغيرهما من أحوال المسند اليه والمسند ولكنها ليست من أحوالهما من حيث كونهما كذلك بل من غير تلك الحيثية على ماستعرفه وانما لم أقيد المسند اليه ولا المسند بكونه خبريا كما قيدت الاسناد به لان أحوال كل منهما فى الانشاء كأحوالهما فى الخبر غالبا بخلاف الاسناد نفسه فان أحواله اذا كان خبريا يغلب فيها المخالفة لأحواله اذا كان انشائيا ☼ وانما كرر لفظ الأحوال فى المقامين وذكرته فى الثالث أيضا لانه لولم يذكر وقيل والمسند والمسند اليه فاما أن يكون من غير تقدير أحوال مضافة محذوفة أولا فان كان من غير تقديرها لزم أن يكون الباب فى نفس المسند اليه والمسند لافى أحوالهما وذلك وظيفة النحو ثم لوأراد ذلك لقال الاسناد ولم يقدر أحوال الاسناد ولايصح وان كان مع تقدير المضاف المحذوف أوهم العطف على الاسناد ولايصح لانه يلزم أن يكون أحوال الاسناد والمسند اليه والمسند واحدة ☼ وانما تركه الناظم فى الثالث لضيق الوزن ولم يقيد المسند اليه ولا المسند بكونه خبريا لان أحوال كل منهما فى الانشاء كأحوالهما فى الخبر غالبا بخلاف الاسناد نفسه فان أحواله اذا كان خبريا تغلب فيه المخالفة لأحواله اذا كان انشائيا ☼ والباب الرابع باب أحوال ﴿تعلقات﴾ أى متعلقات ﴿الفعل﴾ ومافى معناه كاسم الفاعل ومتعلقات بكسر اللام على صيغة اسم الفاعل لان المفعول متعلق بالفعل لاالفعل متعلق به وهذا من جهة اللفظ والتركيب أمامن جهة التعقل فالفعل متعلق بمفعوله بالكسر والمفعول متعلقه بالفتح لامن حيث المفعولية اللفظية بل من حيث الذات فمن هذه الحيثية يصح متعلقات بفتح اللام ☼ ﴿و﴾ الباب الخامس باب ﴿القصر﴾ هو ومابعده معطوف على أحواله المذكورة أولا أو المقدرة ثانيا ولايصح عطفه على الاسناد المضاف اليه أحوال ولا على تعلقات المضاف اليه أيضا أحوال على ماقررته ولا على الفعل لان ذلك يقتضى انسحاب حكم المعطوف على المعطوف عليه فيصير ☼ أما أحوال القصر على التقديرين الاولين أو تعلقات القصر على التقدير الثالث والناظم عند ذكره وذكر مابعده انما يقول القصر الانشاء ولم يقل أحوال القصر ولاتعلقات القصر كما هو مقتضى العطف على مدخولهما كما فعل ذلك فى أحوال الاسناد وأحوال المسند اليه ويدل عليه ذكره للاحوال فى الاولين وتقديرنا مثله للثالث والرابع دون مابعدها ولوأراد هذا لكررها فى الجميع أوتركها فى غير الاول وأيضا القصر نفسه حال من أحوال اللفظ فلم يحتج أن يقول حال القصر وكذا مابعده لكن هذا يقتضى أن الانشاء حال وليس كذلك ☼ ﴿و﴾ الباب السادس باب ﴿الانشاء﴾ وانما قدم الخبر لانه أكثر بحثا ولان كثيرا من الانشاء فرع عن الخبر كالجملة التى تدخل عليها ليت ولعل والاستفهام ☼ فذكر الناظم الاسناد والمسند اليه والمسند ثم التعلقات ثم القصر الذى يعم الاسناد والتعلق ثم ذكر الانشاء وكان ينبغى تأخير القصر عنه لان القصر يدخل فى الانشاء كما يدخل فى الخبر ☼ ﴿و﴾ الباب السابع باب ﴿الوصل والفصل﴾ أى وصل الجمل بعطفها على بعضها وفصلها أى ترك عطفها على بعضها وانما أخر هذا الباب عما قبله لان اعتبار العطف وعدمه بعد تكميل أجزاء الجملة وذلك بماسبق فى الابواب السابقة ☼ ﴿و﴾ الباب الثامن باب ﴿الايجاز والاطناب ☼ ونحوه﴾ أى نحو المذكور من الايجاز والاطناب وهو المساواة وانما ختم الابواب المتقدمة بهذا الباب لان الايجاز والاطناب والمساواة تشمل الجميع وسوف ﴿تأتيك﴾ هذه الامور مفصلة ﴿فى أبواب﴾ ثمانية مرتبة على هذا الترتيب ☼ والباب فى عرف المصنفين عبارة

فاعرف
ومسند تعلقات الفعل
والقصر والانشاء ثم الوصل
والفصل والايجاز والاطناب
ونحوه تأتيك فى أبواب)
هذا العلم منحصر فى ثمانية أبواب لان الكلام إما خبر أو انشاء لما سيأتى والخبر لابد له من اسناد ومسند اليه ومسند ☼ فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا أو فى معناه ☼ وهذا الباب الرابع وكل من التعلق والاسناد قد يكون بقصر وقد لايكون ☼ وهذا الباب الخامس ☼ والانشاء هو الباب السادس ثم الجملة ان قرنت بأخرى فالثانية اما معطوفة على الاولى أولا وهما الوصل والفصل ☼ وهذا الباب السابع ثم لفظ الكلام البليغ اما زائد على أصل المراد بفائدة أوناقص غير مخل أومساو والأول الاطناب والثانى الايجاز والثالث المساواة وهو المراد بقولى ونحوه ☼ وهذا هو الباب الثامن

عن عنوان كلام يبحث فيه عن بعض أجزاء علم معين مباين لغيره من الاجزاء ثم هو قد يضاف الى ذلك البعض من العلم فيقال باب الاسناد مثلا وقد يضاف الى أعراضه الذاتية فيقال باب أحوال الاسناد ☆ ووجه انحصارها فيها ان الكلام اما خبر أو انشاء كما سيأتى لانه لامحالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم فان كان لنسبته خارج فى أحد الازمنة الثلاثة تطابقه أو لا تطابقه فهو خبر والا فهو انشاء ☆ والمراد من النسبة هنا تعلق أحد جزأى الكلام بالآخر على وجه يصح السكوت عليه سواء كان ثبوتيا أو سلبيا أو غيرهما كما فى الانشائيات والخبر لابدله من مسند اليه ومسند واسناد فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا أو مافى معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ونحوها ☆ وهذا هو الباب الرابع وكل من التعلق والاسناد قد يكون بقصر وقد لا يكون ☆ وهذا هو الباب الخامس ☆ والانشاء هو الباب السادس وهو كالخبر من جهة اشتماله على المسند اليه والمسند والاسناد وقد يكون لمسنده أيضا متعلقات فاعتبار ذلك فى الخبر دونه تحكم ☆ اللهم الا أن يقال لما كان الخبر أكثر من الانشاء فى التركيب وقوعا وافادة لاسيما فى القياسات والحكايات قصر التقسيم المذكور عليه اجراء للكلام على الاعم الاغلب ثم الجملة ان قرنت بأخرى فالثانية اما معطوفة على الاولى أو لا فالاول الوصل والثانى الفصل ☆ وهذا هو الباب السابع ☆ ثم لفظ الكلام البليغ اما زائد على أصل المراد أو ناقص غير مخل أو مساويا فالاول الاطناب والثانى الايجاز والثالث المساواة ☆ وهذا هو الباب الثامن وفى توجيه الحصر بما ذكر نظر لايخفى (مسئلة) فمن ثم قال السبكى ان انحصاره فى ذلك لا يصح الاستدلال عليه بغير الاستقراء وانما ذكرت التقسيم السابق جريا على عادتهم اهـ ☆ وقال التفتازانى انه مما لاطائل تحته لان جميع ماذكر من القصر والوصل والفصل والايجاز ومقابليه انما هى من أحوال الجملة أو المسند اليه أو المسند والذى يهمه أن يبين سبب افراد هذه الاحوال عما سبق وجعل كل منها بابا برأسه والا فنقول كل من المسند اليه والمسند مقدم أو مؤخر معرف أو منكر الى غير ذلك من الاحوال فلم لم يجعل كل منهما بابا برأسه ومن رام تقرير هذا بالترديد بين النفى والاثبات ففساد كلامه أكثر وأظهر اهـ ☆ ثم انه ذكر فى المطول طريقا للحصر زعم انه الأقرب فراجعه ومما أورد على الحصر المذكور أنه غير شامل للاعتبارات الراجعة الى الخبر نفسه من حيث هو هو فان المجموع المركب مغاير لكل من الاسناد والمسند اليه والمسند ☆ والجواب عن هذا الايراد بان الاعتبارات الراجعة اليه هى الراجعة الى الاسناد لانه جزء خبر يستدعى جميع الأجزاء لايخلو من نظر لجواز أن يختص المجموع بحال مّا لا يكون ليس من أجزائه ولو اعتبر ذلك لكان ذكر أحوال الاسناد مغنيا عن ذكر أحوال طرفيه ☆ ثم من أحوال الخبر استعماله بمعنى الانشاء وليس ذلك شيأ من الأبواب الثمانية

☆ وهذه ﴿ مسئلة ﴾

وهى مفعلة من السؤال تشتمل على تعريف الخبر وتقسيمه الى الصدق والكذب وتفسير كل منهما وعلى تعريف الانشاء وهى خبر المبتدا الذى قدرناه ☆ وقد عنون صاحب الأصل لهذا المبحث بالتنبيه وكأن الناظم انما عدل عنه لما رآه من اعتراض الخطيبى عليه بان التنبيه فى الاصطلاح ما اشتمل على حكم يكفى فى اثباته تجريد المسند والمسند اليه من اللواحق أو النظر فيما سبقه من الكلام وهنا لم يسبقه شئ يكون النظر فيه كافيا فى إثبات الأحكام التى ذكرها وليس جميع ماذكر فيه يكفى فى اثباته تجريد المسندين أى لان بعضها مايحتاج الى دليل كما سيجئ فيحتمل أن يشير بالتنبيه الى معناه اللغوى اهـ ☆ ورده السبكى بان قوله ان التنبيه فى الاصطلاح ذلك ان أراد به اصطلاح أهل المعانى فممنوع وان أراد غيرهم فلا علينا اذا لم نسلكه ☆ ثم الذى اصطلح على ذلك كما قال الامام فخر الدين هو ابن سينا

في

فى الاشارات ولعل الخطيبى انما أخذ هذا من كلامه اه ☆ أقول لاخفاء فى أن التنبيه كغيره من العنوانات كالفصول والابواب لايخص أهل فن دون غيرهم فاذا قيل هو فى الاصطلاح كذا فالمراد به اصطلاح أهل التصنيف فى أى فن كان لان مامن تصنيف فى فن من الفنون الا وقد يوجد فيه حكم يكفى فى اثباته ماذكر فاذا أريد ذلك عنون له بالتنبيه فحينئذ فلاورود لما أورده السبكى وكون ابن سينا هو الذى اصطلح عليه لاينافى كون غيره قائلا به اذا لم يوجد مايشعر بذلك وتعاريفهم المذكورة لها ان لم تكن متطابقة فهى متقاربة على أنه يمكن أن يقال سبق ههنا فى كلام التلخيص مايكون النظر اليه كافيا فى اثبات ماهو المقصود من هذا الفصل وهو قوله اذا كان لنسبته خارج تطابقه أوغير تطابقه فخبر والافانشاء أى فان طابقته فهو الصادق والافهو الكاذب وكل مايذكر من الدليل والمنع والجواب راجع الى هذا فناسب أن يسمى تنبيها ﴿محتمل﴾ على وجه البدل ﴿للصدق والكذب﴾ الآتى بيانهما ﴿الخبر﴾ أى الكلام الخبرى من حيث هو مع قطع النظر عن خصوص قائله ولو كان مقطوعا بصدقه أو كذبه ومع قطع النظر مع القرائن وخصوص المادّة فيتناول التعريف الاخبار اليقينية الصوادق والكواذب بالضرورة مثل السماء فوقنا واجتماع النقيضين واقع وانما فسرت الخبر بالكلام الخبرى لانه قد يرد بمعنى الاخبار كما فى قولهم الصدق هو الخبر عن الشئ على ماهو به أى الاخبار بدليل تعديته بعن والذى يخصنا هنا المعنى الاول ☆ واندفع بهما أورده على هذا من لزوم الدور لانه أخذ الصدق فى تعريف الخبر وبالعكس وأيضا الصدق المذكور فى تعريف الخبر صفة للكلام بمعنى مطابقة نسبته للواقع وعدمها والصدق المحدود بقولنا الخبر عن الشئ على ماهو به صفة المتكلم فلادور ﴿وغيره﴾ أى غير الخبر هو ﴿الانشاء ولاثالث﴾ لهما عند المحققين ﴿قر﴾ أشار بذلك الى حصر الكلام فى الخبر والانشاء لانه يلزم من انتفاء الثالث انتفاء الرابع فمافوقه اذ لاتحقق لرابع قبل تحقق ثالث فمادونه كما لاتحقق لثالث قبل تحقق ثان فما دونه ولا تحقق لثان قبل تحقق أوّل وهكذا قياس مافوق الرابع ☆ قال الناظم فى همع الهوامع وهو ماعليه أهل البيان قاطبة والحذاق من النحويين ومنهم من يخص الانشاء بما لاطلب فيه ويقسمه الى خبر وطلب وانشاء وهو مذهب كثيرين فالخبر مااحتمل الصدق والكذب والطلب ماتأخر معناه عن وجود لفظه كاضرب والانشاء ماقارن معناه لفظه كأنت حر ☆ ورد بان الطلب معناه الاستدعاء فهو قسم من الانشاء ألا ترى أن نحو اضرب معناه أطلب الضرب وهو مقترن بلفظه وأما وجود الضرب الذى هو متعلقه فهو المستقبل وليس هو مدلول الطلب ومنهم من يجعله ثلاثة أقسام خبر وانشاء وهو مادل على الطلب دلالة أوّلية وتنبيه ويدخل فيه الاستفهام والتمنى والترجى والقسم والنداء وهو اصطلاح الامام فخر الدين ☆ وقال قطرب أقسام الكلام أربعة خبر واستخبار وهو الاستفهام وطلب ونداء فأدرج الأمر والنهى فى الطلب وضعف بان الاستخبار مندرج تحته أيضا وبان نحو بعت واشتريت خارج عنه ☆ وقال الاخفش هى ستة خبر واستخبار وأمر ونهى ونداء وتمن ☆ وقال بعضهم هى عشرة نداء ومسئلة وأمر وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام ☆ وقال بعضهم هى تسعة باسقاط الاستفهام لدخوله فى المسئلة ☆ وقال بعضهم هى ثمانية باسقاط التشفع لدخوله فيها ☆ وقال بعضهم هى سبعة باسقاط الشك لانه من قسم الخبر ☆ وقال بعضهم هى ستة عشر أمر ونهى وخبر واستخبار وطلب وجحود وتمن واغلاظ وتلهف واعتباو وقسم وتشبيه ومجاز ودعاء وتعجب واستثناء والتحقيق انحصاره فى الخبر والانشاء ورجوع بقية المذكورات اليهما ☆ ودليل الحصر فيهما أن الكلام إما أن يكون لنسبته خارج بالقوّة أوالفعل

(محتمل للصدق والكذب الخبر
وغيره الانشا ولاثالث قر)
هذا البيت من زيادتى الا أن فى التلخيص إشارة اليه فى بيان وجه الحصر ☆ وحاصله أن الكلام اما خبر أو انشاء لاثالث لهما لانه اما أن يحتمل الصدق والكذب أولا والاوّل الخبر والثانى الانشاء وبعضهم يقيد الاول بقوله لذاته ليخرج الخبر المقطوع بصدقه كخبر الله تعالى ورسوله ﷺ ومن سكت عن هذا القيد قال الخبر من حيث هو يحتملهما وان خرج بعض أفراده لامر خارج عنه ألا ترى أن قول الانسان مثلا زيد قائم يحتملهما وان كان السامع يقطع بصدقه لمشاهدته له قائما ومن قسم الكلام الى ثلاثة وزاد الطلب لم يصب فهو قسم من الانشاء والذى فعل ذلك بعض النحاة وقد رددناها عليه فى مؤلفاتنا النحوية

تطابقه أولا تطابقه أولا يكون له خارج كذلك فالاول باقسامه الخبر والثانى الانشاء وانما قلنا بالقوّة أوالفعل لئلا يردالاخبار عن المستقبلات نحو سيقوم زيد فانه عندالنطق به ليس له خارج يطابقه أولا يطابقه فلا يمكن وصفه بذلك ولاشك أن الاخبار عن المستقبلات يوصف بالصدق والكذب قال تعالى ـ ولوردوا لعادوالمانهوا عنه وانهم لكاذبون ـ فى جواب قوله حكاية عن الذين كفروا ـ ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ـ فان تكذيب الله اياهم راجع الى ماتضمنه التمنى من الوعد وهو مستقبل ولافرق فى ورود ذلك بين أن يكون المخبر به محقق الوقوع مثل ستطلع الشمس غدا أولافظهر بذلك فائدة الزيادة المذكورة (تنبيه) قال التفتازانى فى المطول فى أوّل بحث الاسناد الخبرى الحق ماذكره بعض المحققين من أن جميع الاخبار من حيث اللفظ لاتدل الاعلى الصدق وأما الكذب فليس بمدلوله بل هو نقيضه وقولهم يحتمله لاير يدون به أن الكذب مدلول لفظ الخبر كالصدق بل المراد أنه يحتمله من حيث هو أى لايمتنع عقلا أن لايكون مدلول اللفظ ثابتا وقد ذكر هذا الكلام فى موضع آخر من كتابه المذكور وقد استفيد من تقسيم الناظم حد الانشاء والخبر فالخبر مايحتمل الصدق والكذب بالنظر الى ذاته والانشاء مالايحتملهما كذا قاله فى الشرح وفى استفادة حد الانشاء من عبارته المذكورة نظر لان غاية ما أفادته الحكم بمغايرة الانشاء للخبر ولايلزم من ذلك بيان تعريفه نعم لو قال وضده الانشاء لربما فهم ذلك منه ولهما حدود أخر استطردها السبكى فى شرحه وما اشتمل عليه هذا البيت من زيادة الناظم على أصله الا أن فى كلام صاحب الاصل فى بيان وجه الحصر اشارة اليه ✲ ولما ذكر الصدق والكذب فى تعريف الخبر استدعى ذلك بيانهما وفى حدهما أقوال أصحها مذهب الجمهور وهو ما أشار اليه بقوله ﴿ تطابق ﴾ بضم الموحدة أى مطابقة الحكم ﴿ الواقع ﴾ الخارج وانما قدرنا الحكم لان رجوع الصدق والكذب الى الحكم أوّلا بالذات والى الخبر ثانيا وبالواسطة هو ﴿ صدق الخبر ﴾ عندهم ﴿ وكذبه ﴾ أى الخبر ﴿ عدمه ﴾ أى عدم تطابق الحكم والواقع ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك فى الحالين ﴿ فى ﴾ القول ﴿ الاشهر ﴾ أى الاكثر شهرة بمعنى مشتهر به بصيغة اسم الفاعل بيان ذلك أن الكلام الذى دل على وقوع نسبة بين الشيئين اما بالثبوت بان هذا ذاك أو بالنفى بان هذا ليس ذاك فمع قطع النظر عما فى الذهن من النسبة لابد وأن يكون بينهما فى الخارج نسبة ثبوتية أو سلبية لانه اما أن يكون هذا ذاك فى الخارج أولم يكن فطابقة هذه النسبة الحاصلة فى الذهن المفهومة من الكلام لتلك النسبة الواقعة فى الخارج بان تكونا ثبوتيتين أو سلبيتين صدق وعدمها كذب مثلا اذا قلت زيد كاتب فان كان زيد موصوفا بالكتابة فى الخارج فذاك الخبر يكون صادقا وان لم يكن موصوفا بها فذاك الخبر يكون كاذبا وكذا اذا قلت زيد ليس بكاتب فان لم يكن زيد موصوفا بالكتابة فذلك الخبر يكون صادقا وان كان موصوفا بها فذلك الخبر يكون كاذبا وهذا هو معنى مطابقة الكلام للواقع والخارج ومافى نفس الامر فاذا قلت أبيع وأردت به الاخبار الحالى فلا بد له من وقوع بيع فى الخارج حاصل بغير هذا اللفظ تقصد مطابقته لذلك الخارج بخلاف بعت الانشائى فانه لاخارج له تقصد مطابقته بل البيع انما يحصل فى الحال بهذا اللفظ فهذا اللفظ موجد له ✲ فعلم بهذا أن الخبر ينحصر فى الصادق والكاذب ولا واسطة بينهما وأدلة هذا القول كثيرة منها الاجماع على أن من قال محمد ليس بنبى كاذب ومن قال الاسلام حق صادق وقوله ﷺ من كذب علىّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار فدل على انقسام الكذب الى متعمد وغيره لكن فى اختصاص هذا الدليل بمن يقول بهذا القول نظر لانه يصلح أيضا دليلا لمن يقول بالقول الثانى فعليه فمعنى من كذب علىّ متعمدا أى أخبر بخلاف معتقده اذ هو من

(تطابق الواقع صدق الخبر
وكذبه عدمه فى الاشهر

جملة صوره قال السبكى وقد استنبطت من القرآن دليلاأصرح من الجميع وهو قوله تعالى ــ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴿وقيل﴾ قائله أبو اسحق ابراهيم بن بشار النظام المعتزلى ومن تابعه ﴿بل﴾ صدق الخبرهو ﴿تطابق﴾ الحكم ﴿واعتقاده﴾ أى المخبر به والمراد بالاعتقاد الحكم الذهنى الجازم أو الراجح فيعم العلم وهو حكم جازم لايقبل التشكيك والاعتقاد المشهور وهو حكم جازم يقبله والظن وهو الحكم بالطرف الراجح فالخبر المعلوم والمعتقد والمظنون صادق اذا طابق الاعتقاد ﴿ولو﴾ كان ذلك الاعتقاد ﴿خطأ﴾ غيرمطابق للواقع فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق عنده ﴿والكذب﴾ للخبر يكون ﴿فى افتقاده﴾ أى الاعتقاد ولو كان ذلك الحكم صوابا أى مطابقا للواقع فقول القائل السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب عنده وعلى هذا فالخبر الموهوم كاذب لانه الحكم بخلاف الطرف الراجح ٭ واختلف على هذا هل يثبت الواسطة فقيل نعم ﴿ففاقد اعتقاده﴾ أى الساذج الذى لااعتقاد معه أصلا بان يعرى عنه أو يقع فيه الشك ﴿لديه﴾ أى عند القائل بهذا القول ﴿واسطة﴾ لايوصف بصدق ولا كذب أما الساذج فظاهر وأما المشكوك فيه فلانه لايتحقق فيه الاعتقاد أيضا لان الشك عبارة عن تساوى الطرفين والتردد فيهما من غير ترجيح فلا يكون صادقا ولا كاذبا فثبتت الواسطة بهما مع أن قائل هذا القول معترف بانحصار الخبر فى الصادق والكاذب غير قائل بثبوت الواسطة ﴿وقيل لا﴾ تثبت الواسطة أيضا ﴿عليه﴾ أى على هذا القول فان فاقد الاعتقاد الذى توهم ثبوت الواسطة به داخل فى الكذب لان عدم المطابقة للاعتقاد المأخوذ فى تعريفه شامل لما لا اعتقاد معه ومامعه اعتقاد العدم وعلى هـذا خبر الشاك كذب أيضا ٭ قال السبكى ولم أر من صرح بهذا القول غير المصنف يعنى صاحب التلخيص وهو ظاهر عبارة ابن الحاجب غير أن الشراح حملوه على غيرها ٭ فان قلت الحكم بالصدق والكذب فرع تحقق الخبر والمشكوك فيه ليس بخبر لفقد التصديق منه وانما هو مجرد تصور كما صرح به أرباب العقول ٭ قلت أجاب التفتازانى عن ذلك بان التصديق فيه وان كان منتفيا من الشاك لانه لم يدرك وقوع النسبة أو انتفاءها وذهنه خال من ذلك لكنه اذا تلفظ بالجملة الخبرية الشاك فى مضمونها فكلامه خبر لامحالة بل لو تيقن خلاف مضمونها بان علم أن زيدا ليس فى الدار وقال زيد فى الدار فكلامه خبر كما هو ظاهر ٭ واستدل صاحب هذا القول بقوله تعالى ــ والله يشهد ان المنافقون لكاذبون ــ وجه الاستدلال أن الله تعالى كذبهم فى قولهم للنبى ﷺ انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع فلو كان الصدق عبارة عن مطابقة الواقع لكانوا صادقين فلم يصح تكذيبهم فلما صح تكذيبهم علم أن الصدق راجع الى الاعتقاد ورد هذا الاستدلال لثلاثة أمور ٭ أحدها أن المعنى لكاذبون فى الشهادة لانها تتضمن التصديق بالقلب فهى اخبار عن اعتقادهم وهو غير موجود فهو تكذيب لقولهم نشهد باعتبار تضمنه خبرا كاذبا هو أن شهادتنا هذه من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية أى فى قولهم انك لرسول الله ولاشك أنه غير مطابق للواقع لكونهم المنافقين ــ الذين يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم ــ وما قيل ان التكذيب راجع الى قولهم نشهد وانه خبر غير مطابق للواقع ليس بشئ لانا لانسلم انه خبر وانما هو انشاء لانه لاخارج له حتى تقصد مطابقته اياه أو لامطابقته فيكون خبرا لانهم قالوا نشهد ولم يريدوا به الاخبار الحالى اذ ليست فى الخارج شهادة حاصلة بغير هذا اللفظ تقصد مطابقته لذلك الخارج وانما هو انشاء أى انشاء يمين لقوله تعالى بعد ذلك ــ اتخذوا أيمانهم جنة ــ ثانيهما انه عائد الى تسمية ذلك شهادة لان الاخبار اذا خلا عن المواطأة القلبية لم يكن ذلك شهادة حقيقية لان المواطأة مشروطة فيها ٭ ونظر التفتازانى فيه

وقيل بل تطابق اعتقاده
ولو خطأ والكذب فى
افتقاده
ففاقد اعتقاده لديه
واسطة وقيل لا عليه

بان مثل هذا يكون غلطا فى اطلاق اللفظ لا كذبا لان تسمية شئ بشئ ليس من باب الاخبار ولو سلم فاشتراط المواطأة فى مطلق الشهادة ممنوع على أن هذا الوجه لايخلو من مناقشة هى أن التسمية لاتوصف بالكذب اذلا يقال تسمية كاذبة وانما يقال تسمية غير مناسبة لان التسمية لاتحتاج الى أن تكون مطابقة للواقع أو للاعتقاد حتى يسمى خلافها كاذبا ✲ وقال السبكى ان كان ذلك بالنسبة الى التسمية فقد تجوزوا بقولهم نشهد والمجاز ليس بكذب ثم قال انما تكون مجازا حيث قصد اطلاق الشهادة على القول وهم لم يطلقوا ذلك انما أرادوا حقيقة الشهادة على سبيل الكذب ✲ ثالثها أن الكذب بالنسبة الى زعمهم أى هذا الخبر وان كان صادقا فى نفس الامر لمطابقته للواقع لكنه عندهم كاذب لعدم مطابقته الواقع فى اعتقادهم الباطل ويخدش فى هذا أمران أحدهما أن فيه تجوزا لايخفى ✲ والثانى ان المنافقين كانوا يعلمون نبوة النبى ﷺ وانما يذكرونها بالسنتهم اذا خلوا الى شياطينهم وهذا وارد على الاوجه الثلاثة كذا قاله السبكى ✲ وفى هذا الاخير نظر لان الذى يعلم بقلبه وينكر بلسانه انما هو الكافر المعاند لا المنافق فانه على العكس من هذا أى يقول بلسانه وينكر بقلبه ✲ وحاصل الجواب مع كون التكذيب راجعا الى قولهم انك لرسول الله والوجوه الثلاثة لبيان المسند على ماذكره ناصر الدين الترمذى فى شرح المفتاح وجعل التفتازانى الوجهين الاولين لبيان المسند والوجه الثالث على تقدير التسليم لما مر وذكر فى المطول وجها رابعا لم يذكره القوم وهو ان التكذيب راجع الى حلف المنافقين وزعمهم انهم لم يقولوا لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولم يقولوا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فانه لما بلغ ذلك رسول الله ﷺ عنهم حلفوا عنده انهم ماقالوه فانزل الله هذه السورة والقصة مذكورة فى صحيح البخارى وغيره وما اشتمل عليه هذا البيت هو من زيادات الناظم على أصله ✲ وقال أبو عثمان عمرو بن بحر ﴿الجاحظ﴾ المعتزلى فهو مرفوع بالفاعلية للفعل الذى قدرناه ﴿الصدق﴾ هو الخبر ﴿الذى يطابق معتقدا وواقعا﴾ أى خارجا ﴿يوافق﴾ والخبر الذى هو ﴿فاقد﴾ لمطابقة الواقع ﴿مع﴾ فقد ﴿اعتقاده﴾ المطابقة أيضا هو ﴿الكذب﴾ عنده وعبارة الناظم لاتعطى هذا بل ظاهرها يقتضى خلاف ذلك لان قوله مع اعتقاده ظاهر فى ان عدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة هو الكذب وليس هو المراد بل المراد مع اعتقاد عدم المطابقة ✲ وتحقيق كلامه أن الخبر اما مطابق للواقع أولا وكل واحد منهما اما مع اعتقاد أنه مطابق أو اعتقاد أنه غير مطابق أو بدون الاعتقاد فهذه ستة أقسام واحد منها صادق وهو المطابق للواقع مع اعتقاد أنه مطابق له وواحد كاذب وهو غير المطابق مع اعتقاد أنه غير مطابق فالصورتان اللتان ذكرهما الناظم هما الصدق والكذب ﴿وغير ذا﴾ المذكور وهو الاربعة الباقية أعنى المطابقة مع اعتقادا للامطابقة أو بدون الاعتقاد وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة أو بدون الاعتقاد ﴿ليس بصدق أو كذب﴾ فثبتت الواسطة فكل من الصدق والكذب بتفسيره أخص منه بتفسير الجمهور والنظام لانه اعتبر فى كل منهما جميع الامرين اللذين اكتفوا باحدهما ✲ استدل الجاحظ لمدعاه بقوله تعالى ـ أفترى على الله كذبا أم به جنة ـ فانهم حصروا اخبار النبى ﷺ عن الحشر والنشر على مايدل عليه قوله تعالى ـ ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد ـ فى الافتراء والاخبار حال الجنون على سبيل منع الخلو بمعنى انه لايخلو الحال عن أحدهما وليس الاخبار حال الجنون كذبا لانه جعل قسيما للكذب وقسيم الشئ يجب أن يكون غيره ولا صدقا لانهم اعتقدوا عدمه وأيضا لادلالة لقولهم ـ أم به جنة ـ على معنى أم صدق بوجه من الوجوه فلا يجوز أن يعبر عنه به فرادهم بكون كلامه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء

الجاحظ الصدق الذى
يطابق
معتقدا وواقعا يوافق
وفاقد مع اعتقاده الكذب
وغير ذا ليس بصدق أو
كذب

من

من أهل اللسان عارفون باللغة فيجب أن يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب ليكون هذا منه بزعمهم وان كان صادقا في نفس الامر فثبتت الواسطة ☆ وأجاب صاحب التلخيص عن شبهة الجاحظ بان المعنى أفترى أم لم يفتر وعبر عن الثاني بالجنة لأن المجنون لا افتراء له ☆ وحاصله أن الافتراء ليس مطلق الكذب بل الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب ويكون خبر المجنون كذبا لا عمد فيه فهو نوع آخر منه فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر مطلقا أولا يكون صدقا ولا كذبا باعتبار ان ما ينطق به ليس مقصودا فليس بكلام ﴿ووافق﴾ الامام أبو القاسم الحسين بن محمد ﴿الراغب﴾ أبا عثمان الجاحظ ﴿في القسمين﴾ يعني الصدق والكذب الا أنه خالفه ﴿ووصف﴾ القسم ﴿الثالث﴾ وهو الواسطة المشتمل على الصور الاربعة السابق بيانها ﴿بالوصفين﴾ أي الصدق والكذب لكن من جهتين مختلفتين فوصفه بالصدق من حيث مطابقته للخارج أو للاعتقاد وبالكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج أو للاعتقاد وهذا البيت من زيادات الناظم ☆ تنبيه المشهور فيما بين القوم أن احتمال الصدق والكذب من خواص الخبر لا يجري في غيره من المركبات مثل الغلام الذي لزيد ويا زيد الفاضل ونحو ذلك مما يشتمل على نسبة ☆ وذكر بعضهم انه لا فرق بين النسبة في المركب الاخباري وغيره الا انه ان عبر عنها بكلام تام يسمى خبرا وتصديقا كقولنا زيد انسان أو فرس والاسمى مركبا تقييديا وتصورا كما في قولنا يا زيد الانسان أو الفرس وأياما كان فالمركب اما مطابق فيكون صادقا أو غير مطابق فيكون كاذبا فيا زيد الانسان صادق ويا زيد الفرس كاذب ويا زيد الفاضل يحتملهما ☆ وفيه نظر لوجوب علم المخاطب بالنسبة في المركب التقييدي دون الاخباري حتى قالوا ان الاوصاف قبل العلم بها أخبار كما أن الاخبار بعد العلم بها أوصاف فظاهر ان النسبة المعلومة من حيث هي معلومة لا تحتمل الصدق والكذب وجهل المخاطب بالنسبة في بعض الاوصاف لا يخرجه عن عدم الاحتمال من حيث هو هو كما ان علمه بها في بعض الاخبار لا يخرجه من الاحتمال من حيث هو هو وبالجملة الصدق والكذب كما ذكره الشيخ انما يتوجهان الى ما قصد المتكلم اثباته أو نفيه والنسبة الوصفية ليست كذلك ولو سلمت فاطلاق الصدق والكذب على المركب الغير التام مخالف لما هو العمدة في تفسير الالفاظ أعني اللغة والعرف وان أريد تجديد اصطلاح فلا مشاحة فيه ☆ وبعد أن فرغ الناظم مما تقدم شرع فيما يليه وهو

﴿أحوال الاسناد الخبري﴾

واستغنى بقوله فيما سبق تأتيك في أبواب عن ان يسمى هذا بابا والاسناد هو ضم كلمة أو ما يجرى مجراها الى أخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احداهما ثابت لمفهوم الاخرى أو منتف عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وعموم فائدته لانه هو الذي يتصور بالصور الكثيرة وفيه يقع الصاغات العجيبة وبه يقع غالب المزايا التي بها التفاضل ولانه الاصل من حيث ان المطالب التصديقية انما تحصل من الحجج والبراهين المتألفة من الخبر لا من الانشاء ولان الخبر يتعلق به مباحث كثيرة ودقائق غريبة كما ستقف عليها والانشاء وان شاركه في كثير منها لكنه ليس مثله في جميعها ولما يدل على أنه الاصل ان الانشاء انما يحصل منه باشتقاق كالامر والنهي أو نقل كنعم وبئس وبعت واشتريت أو زيادة أداة كالاستفهام والتمني وما أشبه ذلك ☆ ثم قدم بحث أحوال الاسناد على

ووافق الراغب في القسمين ☆ ووصف الثالث بالوصفين) في حد الصدق والكذب أقوال ☆ أصحها أن الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم مطابقته له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك في الحالين ☆ ومن أدلته حديث الصحيحين من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار دل على انقسام الكذب الى متعمد وغيره ☆ الثاني ان الصدق المطابقة لاعتقاد المخبر ولو خطأ والكذب عدم المطابقة للاعتقاد ولو كان صوابا ☆ واختلف على هذا هل تثبت الواسطة فقيل نعم وهي الساذج الذي ليس معه اعتقاد ☆ وقيل لا بل يدخل في الكذب لان عدم المطابقة للاعتقاد شامل لما لا اعتقاد معه وما معه اعتقاد العدم والأول أرجح على هذا القول وذكر هذين القولين المفرعين عليه من زيادتي وهو البيت الثالث بكماله ☆ القول الثالث للجاحظ وهو أبو عثمان عمرو بن بحر من المعتزلة ولقب الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين ☆ قال الصدق المطابقة للواقع مع اعتقاد المخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها [ف]ما عدا ذلك ليس بصدق ولا كذب وهو أربع صور المطابق ولا اعتقاد لشئ والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد ☆ القول الرابع للراغب وهو من زيادتي أيضا وهو كالجاحظ في الصدق والكذب الا أنه قال في الصور الأربع الواسطة توصف بالصدق والكذب بجهتين بالصدق من حيث مطابقته للخارج أو للاعتقاد وبالكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج أو للاعتقاد ☆ وهذا معنى قولي ☆ ووصف الثالث بالوصفين ﴿أحوال الاسناد الخبري﴾

أحوال المسند والمسنداليه معأنه نسبة بينهما والنسبة تستدعى تقدم المنتسبين لان البحث عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا أومسندا اليه وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد لانه مالم يسند أحد اللفظين الى الآخر لم يصر أحدهما مسندا اليه والآخر مسندا والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولابحث لنا عنها كذا قاله التفتازانى ☆ وقال السبكى ان طرفى الاسناد من حيث هما طرفاه لايتصور تقدمهما عليه ولاتأخرهما عنه فلما كانامعه فى زمن واحد كان الاسناد أجدر بالتقديم لانه محل الفائدة ولان مدار الصدق والكذب المتقدمين عليه ولانهما مشتقان من الاسناد وقولهم ان النسبة تستدعى تقدم منشئها صحيح باعتبار تقدم ذاتيهما لانهما يتقدمان من حيث النسبة فان حقيقة الضارب والمضروب لاتتقدم على الضرب ولاتتأخر عنه وبهذا يعلم أن نحو قوله عليه السلام من قتل قتيلا حقيقة وانما ذكره من لا أحصيه عددا من الائمة من أنه يسمى قتيلا باعتبار مجاز المشارفة أى مشارفة الفعل لاتحقيق له فان معنى قولهم اسم الفاعل واسم المفعول حقيقة فى الحال انما يعنون به حال التلبس بالحدث لاحال النطق ﴿القصد﴾ أى المراد ﴿بالاخبار﴾ بكسر الهمز لاغير متعلق بالقصد أى اخبار المخبر أى من يكون بصدد الاخبار والاعلام لامن يتلفظ بالجملة الخبرية فانها قد توردلاغراض أخرغير افادة الحكم أولازمه كالتحسر والتحزن فى قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران ـ رب انى وضعتها أنثى ـ اظهارا للتحسر على خيبة رجائها والتحزن الذى بها لانها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكرا وقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام ـ رب انى وهن العظم منى ـ اظهارا للضعف والتخشع وكقوله تعالى ـ لايستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر الآية ـ بيانا لما بينهما من التفاوت العظيم ليستأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته ومثله قوله تعالى ـ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ـ تحريكا لحمية الجاهل وأمثال ذلك مما لايحصى ﴿أن يفاد﴾ بذلك الخبر ﴿مخاطب﴾ به وتقييده به لايخلو من نظر فكان ينبغى أن يقول سامع لانه أعم اللهم الا أن يكون المقصود بالخبر أولا و بالذات هو المخاطب وثانيا و بالعرض السامع فاقتصر عليه لبيان ذلك ﴿حكما﴾ المراد به هنا وقوع النسبة أولاوقوعها الذى هو المحكوم به اطلاقا للمصدر على اسم المفعول مجازا كما هو مقتضى عبارتى الايضاح والمفتاح فى هذا المقام بدليل قوله أوكونه علمه ولوأراد حقيقة المصدر لاستحال انقسامه الى ما المخاطب عالم به أوجاهل لايقاعها أو انتزاعها كما هو مقتضى عبارة المفتاح عند الكلام على الحالة التى تقتضى تعريف المسند اليه لظهور أن ليس قصد المخبر افادة أنه أوقع النسبة أوأنه عالم بان المخاطب أوقعها وأيضا لوأريد هذا لما كان لانكار الحكم معنى لامتناع أن يقال إنه لم يوقع النسبة وذلك كقولك زيد قائم لمن لايعرف أنه قائم فهو حكم ﴿له﴾ أى للمخاطب الاخبار ﴿أفادا﴾ فائدة لم تكن عنده والالف فى عروض هذا البيت وضربه وعروض مايليه للاطلاق ﴿أو﴾ القصد بالاخبار أن يفاد المخاطب ﴿كونه﴾ أى افادة كونه أى المتكلم ﴿علمه﴾ أى الحكم المذكور كقولك قد حفظت التوراة لمن حفظها والمراد بالعلم ههنا حصول صورة هذا الحكم فى ذهنه سواء كان اعتقادا جازما أوظنا أوشكا أووهما أو كذبا محضا وليس المراد به الاعتقاد الجازم حتى يرد عدم التلازم بين افادة الحكم وافادة أنه عالم به لجواز الاوجه المذكورة ☆ ثم الاخبار بثبوت الشئ أونفيه فيه لايلزم ثبوته فى نفس الامر الواقع أونفيه فيه والالما وقع شك من سامع فى خبر يسمعه ولما صح أن يقال ضرب زيدا الااذا وجد الضرب وتحقق لئلا يلزم اخلاء اللفظ عن معناه الذى وضع له وحينئذ لايتحقق الكذب الذى هو أحد شقى الخبر وانما يستلزم العلم بذلك الشئ ثبوتا أونفيا اذلا معنى للدلالة الا افادة العلم بذلك الشئ والعلم

(القصد بالاخبار أن يفادا
مخاطب حكما له أفادا
أو كونه علمه

بثبوت

بثبوت الشئ لايستلزم ثبوته فى نفس الامر اذلو كان كذلك لكان مفهوم جميع القضايا متحققا دائما فلم يصح قولهم بين مفهوم زيد قائم وزيد ليس بقائم تناقض لامتناع تحقق المتناقضين ☆ ﴿و﴾ القسم ﴿الاولا﴾ أى الاخبار الذى يقصد به افادة الحكم ﴿فائدة الاخبار﴾ بكسر الهمزة وفتحها ﴿سم واجعلا﴾ بابدال النون الخفيفة ألفا ﴿لازمها﴾ أى لازم فائدة الاخبار ☆ القسم ﴿الثانى﴾ لانه يلزم من استفادة الجاهل الحكم من المخبر أن يستفيد علم المخبر به وليس كلما أفاد أنه عالم بالحكم أفاد نفس الحكم لجواز أن يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كقولنا لمن حفظ التوراة قد حفظت التوراة وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على أنه من شأنه أن يقصد بالخبر ويستفاد منه ﴿وقد﴾ يرد الخبر لغير هذين الامرين فيرجع الى قاعدة وهى أنه ربما ﴿ينزل﴾ بصيغة المبنى للمفعول من التفعيل ونائب الفاعل قوله ﴿عالم هذين﴾ الامرين أى الفائدتين ﴿كمن قد يجهل﴾ فيلقى اليه الخبر كما يلقى الى الجاهل وان كان عالما به وذلك ﴿لعدم الجرى على موجبه﴾ بفتح الجيم أى مقتضى العلم بالعمل به كقولك لمن يعق أباه وهو يعلم أنك تعلم أنه أبوه زيد أبوك فأحسن اليه فيعامل معاملة الجاهل بابوّته لعدم عمله بمقتضى علمه فمن لم يعمل بما علم هو والجاهل سواء فينزل بمنزلته ☆ قال السكاكى وان شئت فعليك بكلام رب العزة سبحانه وتعالى فانظر الى قوله - ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لوكانوا يعلمون - كيف صدره يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمى وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره فى النفى والاثبات - ومارميت اذرميت ولكن الله رمى - ﴿وما﴾ أى والخبر الذى ﴿أتى لغير ذا﴾ المذكور وهو افادة الحكم أولازمه ككلام العباد مع الله تعالى فانه لايقبل شيأ منهما لانه عالم بجميع الكائنات ﴿أوّل﴾ بصيغة الامر ﴿به﴾ فانه ليس من شرط الافادة أن يكون لمن الخطاب معه بل قد يكون لغيره كقوله تعالى - رب انى ظلمت نفسى وقوله تعالى - قالت رب انى وضعتها أنثى - وقوله تعالى - وانى سميتها مريم - وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انى لما أنزلت الى من خير فقير وقول الشاعر ☆ الهى عبدك العاصى أتاك ☆ ومنها أن الشخص قد يقصد اغاظة السامع بذلك الخبر فهو خارج عن القسمين الاولين وتأويله أنه راجع الى لازم الفائدة فانها أعم من علم المخبر بها فاذا تقرر هذا وعرفت أن القصد بالخبر أحد الامرين السابقين وأن العالم قد ينزل منزلة الجاهل ﴿فليقتصر﴾ المتكلم بالخبر الملقى الى الجاهل أو المنزل منزلته من التركيب الذى هو مناط الافادة حالة الاخبار ﴿على﴾ القدر ﴿الذى يحتاج له﴾ فى افادة الحكم أو اللازم له ﴿من الكلام﴾ المفاد به فلا يزيد عليه ولا ينقص عنه ليطابق كلامه مقتضى الحال ولانه لاداعى الى الزائد على ذلك كما سيأتى ﴿وليعامل﴾ المتكلم المخاطب العالم المنزل منزلة الجاهل فيما سبق ﴿عمله﴾ أى عمل المخاطب الجاهل بالحكم فى الاحكام المذكورة ولما كان هذا مجملا أخذ فى تفصيله فقال ﴿فان تخاطب﴾ بصيغة المضارع المبنى للمعلوم المسند الى ضمير المخاطب ﴿خالى الذهن﴾ قيل هو قوة للنفس معدة لادراك البديهيات والاكتساب للمجهولات ﴿من﴾ بكسر النون للوزن أى من كان عاريا عن ﴿حكم﴾ باثبات أحد طرفى الخبر الآخر أو نفيه عنه وذلك بان لايكون عالما بوقوع النسبة أولا وقوعها ﴿ومن تردد﴾ فى أن النسبة هل هى واقعة أم لا وذلك بان يكون متصورا لطرفى الخبر والنسبة مترددا فى كيفية استناد أحدهما الى الآخر طالبا لها وبهذا يتبين فساد ماقيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره ضرورة أن التردد فى الحكم يوجب حصول الحكم فى الذهن بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان لايجتمعان أبدا ألاترى أنك تقول

فائدة الاخبار سم واجعلا
لازمها الثانى وقد ينزل
عالم هذين كمن قد يجهل
لعدم الجرى على موجبه
وما أتى لغير ذا أوّل به)

لاشك أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب أحد أمرين اما الحكم الذى ضمنه وهو النسبة المحكوم بها أو كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده وهو لايعلم أنك تعلم ذلك زيد عندك ويسمى الاوّل فائدة الخبر والثانى لازم فائدة الخبر لانه يلزم من استفادة الجاهل الحكم من المخبر أن يستفيد علم المخبر به ☆ وقد يراد الخبر لغير هذين الأمرين فيرجع الى قاعدة وهى أن العالم قد ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم بالعمل به كقولك لمن يعق أباه وأنت تعلم أنه أبوه زيد أبوك فأحسن اليه فيعامل معاملة الجاهل بابوّته لعدم عمله بمقتضى علمه ☆ وقولى بالاخبار فى أوّل الأبيات بكسر الهمزة ☆ والثانى يجوز ضبطه بالفتح والكسر وموجبه بفتح الجيم

(فليقتصر على الذى يحتاج له
من الكلام وليعامل عمله
فان يخاطب خالى الذهن من
حكم ومن تردد

ان زيدا قائم لمن يتردد فى أنه قائم أولا ولا يحكم بشئ من النفى والاثبات وفى اعادة الجار اشارة الى نكتة هى أن المراد السلب الكلى لارفع الايجاب الكلى كما تؤديه عبارة الاصل اذالمقصود خلو الذهن من كل منهما لامن مجموعهما كما هو مؤدّى عبارة الاصل حيث لم يكرر الجار ﴿فلتغتنى﴾ أيها المتكلم ﴿عن﴾ الاتيان بشئ من ﴿المؤكدات﴾ لان التأكيد فى هذا المقام زائد على قدر الحاجة والمؤكدات بصيغة اسم الفاعل جمع مؤكد وهى إن واللام واسمية الجملة وتكرير ها ونون التأكيد وان الشرطية وسين الاستقبال ولن واما الشرطية وحرفا التنبيه وحروف الصلة فان ذلك كله مما يؤكد الجملة وذلك كقولك زيد قائم لمن هو خالى الذهن عن ذلك ليتمكن فى ذهنه بمصادفته خاليا لان خلو الذهن عن الشئ يوجب استقراره فيه كما يدل على ذلك قول الشاعر

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى ☆ فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وما عسى أن يقال من انه ربما لايتمكن الخبر فى الذهن فينكره أو يتردد فيه بعد الاخبار فمدفوع بان ذلك لامر خارج عن حال المخاطب تلك وهى كونه خالى الذهن وأما من حيث انه خالى الذهن وقابل لارتسام الصورة فيه فلا يقتضى الا قبول الحكم وتمكنه فيه ☆ فان قلت قد ذكرت آنفا أن من جملة المؤكدات اسمية الجملة فلا يكون زيد قائم مثلا مثالا للخالى عن المؤكد ☆ قلت أجيب عن ذلك بأجوبة منها أن المراد من كون الاسمية مؤكدة انها مما يصلح أن يقصد به التأكيد عند مناسبة المقام فان لم يقصد لم تكن مؤكدة فهى مؤكدة تارة دون أخرى كما أنهم جعلوا ضمير الفصل وتقديم المسند من أسباب الحصر ولم يريدوا غير ذلك ☆ ومنها أن تأكيدها انما هو بالتبعية فان وجد مؤكد آخر اعتبر والا فلا ☆ ومنها أن تأكيدها انما هو فى مقام العدول عن الفعلية اليها لان بناء مؤكديها على افادة الدوام والثبات وهى انما تدل عليهما فى هذا المقام اللهم الا أن يستند التأكيد الى مجرد عدم الدلالة على التجدد فتأمل ﴿أو﴾ ان تخاطب من كان ﴿مرددا﴾ أى مترددا فى الحكم بان حضر فى ذهنه طرفا الحكم والنسبة وتحير فى أن الحكم بينهما وقوع النسبة أولا وقوعها ﴿و﴾ كان ﴿طالبا﴾ للحكم ليعلمه هل هو سلب أو ايجاب ﴿ف﴾ حال كونك ﴿مستجيدا﴾ أى مستحسنا ذلك ﴿أكدا﴾ بابدال النون الخفيفة ألفا ☆ هذا جواب الشرط أى حسن تأكيده بمؤكد واحد بان تدخل فى كلامك ان أو اللام أو غيرهما مما تقدم والمفهوم من كلام الناظم ☆ وأصله ان التأكيد فى هذه الحالة حسن وليس بواجب والامر ليس كذلك اللهم الا أن يقال الحسن شامل للوجوب وغيره فلا يدل على غير الوجوب بخصوصه ☆ وأما دلالته على الوجوب الذى هو المطلوب فمفهومة من عرف الاستعمال وغلبته فيه ☆ فالمراد أن تقويته فى هذه الحالة واجب وجوبا مّا غير بالغ الى الغاية ☆ لكن عبر عنه بالحسن تنبيها على أن هذا الوجوب ليس فى القوة كوجوبه اذا كان الكلام مع المنكر وذلك كقولك لمن يتردد فى قيام زيد لزيد قائم وانه قائم ☆ قال الشيخ فى دلائل الاعجاز أكثر مواقع ان بحكم الاستقراء هو الجواب ☆ لكن يشترط فيه أن يكون للسائل ظن على خلاف ما أنت تجيبه به واما أن تجعل مجرد الجواب أصلا فيها فلا لانه يؤدى الى أن لا يستقيم لنا أن نقول صالح فى جواب كيف زيد وفى الدار فى جواب أين زيد حتى تقول انه صالح وانه فى الدار وهذا مما لاقائل به ☆ وانما قيدنا تأكيده بان أو نحوها من المؤكدات المذكورة احترازا عما يوجب الحصر كالتقديم والأداة الموضوعة له كانما وما والا والعطف ببل ولا وتعريف الخبر باللام وتوسط ضمير الفصل وغيرها لان الحصر يقتضى القصر بأحد أوجهه الثلاثة القلب والافراد والتعيين فيكون مشتملا على اسنادين لان معنى انما زيد قائم ان زيدا قائم لاقاعد فهو خطاب لمن

فلتغتنى
عن المؤكدات أو مرددا
وطالبا فستجيدا أكدا

ينكر

أومنكرا فأكدن وجوبا بحسب الانكار فالضروبا أوّلها سم ابتدائيا وما تلاه فهو الطلبي وانتمى تاليه للانكار ثم مقتضى ظاهره ايرادها كما مضى

ينكر قيامه و يثبت قعوده ☆ ومواقع المؤكدات السابقة انما هو اسناد واحد فتأمل ﴿أو﴾ ان تخاطب من كان ﴿منكرا﴾ للحكم أى ما كما بخلافه ﴿فأكدن﴾ الحكم حينئذ ﴿وجوبا﴾ ويكون ذلك ﴿بحسب الانكار﴾ قوة وضعفا أى بحسب رسوخه فى اعتقاد المخاطب وعدمه فان ضعف انكاره بحيث يمكن ازالته بسهولة اكتفيت فيه بمؤكد واحد وان ترقى عن ذلك جئت له بمؤكدين وهكذا كلما ازداد فى الانكار زدت فى التوكيد ازالة له فتقول لمن ينكر صدقك ولا يبالغ انى صادق وتقول لمن يبالغ فى الانكار انى لصادق بزيادة اللام ووالله انى لصادق لمن يكون انكاره أبلغ مما تقدم الأن التأكيد فى الصورة الاولى من هذه الصور واجب وفى صورة التردد المتقدم بيانها حسن بالمعنى الذى علمته هناك فلا يلزم مساواة الصورتين فى الاشتمال على مؤكد واحد مع اختلاف المقتضى فيهما ☆ ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه الصلاة والسلام حين أرسلهم الى أهل انطاكية اذ كذبوا فى المرة الاولى ـ انا اليكم مرسلون ـ مؤكدا بان واسمية الجملة ☆ وفى الثانية لما تكرر منهم الانكار ـ ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون ـ مؤكدا بالقسم وهو قوله ـ ربنا يعلم ـ فانه جار مجرى القسم فى التأكيد كشهد الله كما قاله فى الكشاف وان واللام واسمية الجملة وذلك لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ـ ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ إن أنتم الا تكذبون ـ ﴿فالضروبا﴾ أى الانواع المذكورة للخبر والالف للاطلاق ﴿أولها﴾ وهو الخبر الملقى الى خالى الذهن ﴿سم﴾ خبرا ﴿ابتدائيا﴾ وسمى به لانه لم يسبق عليه من المخاطب شئ من الطلب والانكار فقد ألقى ابتداء ﴿ومايليه﴾ وهو الضرب الثانى منها الملقى الى الطالب المتردد فيه ﴿فهو﴾ الخبر ﴿الطلبى﴾ وسمى به اذ هو مسبوق بطلب المخاطب بلسان الحال أو المقال ﴿وانتمى﴾ أى انتسب ﴿تاليه﴾ أى تابعه وهو الضرب الثالث الملقى الى المنكر ﴿للانكار﴾ أى يسمى خبرا انكاريا اذ هو مسبوق بانكار المخاطب وبعضهم يسمى ما لا مبالغة فيه إنكاريا وما فيه مبالغة اضرابيا ☆ فان قلت قد يكون الخطاب ابتدائيا وطلبيا وانكاريا اذا كان لمن لا يستحضر قيام زيد و يتردد فى قيام عمرو و ينكر قيام بكر فماذا يصنع ☆ قلت الذى استظهره السبكى فى مثل ذلك أن يعامل الجميع معاملة الانكارى فيؤكد تغليبا عليهما فيقال ان زيدا وعمرا وبكرا قائمون فان تأكيد الابتدائى لابدع فيه بخلاف ترك تأكيد الانكارى فانه لا يجوز ﴿ثم مقتضى ظاهره﴾ أى ظاهر الحال و يعنى به ما يقتضيه المقام وهو أخص من مقتضى الحال مطلقا فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما فى صور الاخراج لا على مقتضى الظاهر لان الحال قد يقتضى الى الاخراج على خلاف الظاهر كتنزيل المقر منزلة المنكر وبالعكس كذا قيل ☆ ونظر فيه السبكى واستظهر أن بين مقتضى الحال ومقتضى الظاهر عموما وخصوصا من وجه كما اذا جعلت المنكر كغير المنكر ومع هذا أكدت الكلام وقلت ان زيدا لقائم يكون هذا على وفق مقتضى الظاهر لانه يقتضى التأكيد وليس على وفق مقتضى الحال لانه يقتضى ترك التأكيد وان كان هذا القسم متروكا لكونه غير بليغ ولم يرتضه التفتازانى ومع كونه ليس على وفق مقتضى الحال لان المقتضى لترك التأكيد هو الحال بحسب غير الظاهر لا مطلق الحال ولا يلزم من كونه على خلاف مقتضى الحال بحسب غير الظاهر كونه على خلافه مطلقا لان انتفاء الخاص لا يوجب انتفاء العام على أنه لا معنى لجعل الانكار كلا انكار ثم تأكيد الكلام اذ لا يعرف اعتبار الانكار وعدمه الا بالتأكيد وعدمه اه ☆ يعنى أن مقتضى الظاهر ﴿ايراده﴾ أى الكلام على الوجوه المذكورة ﴿كما مضى﴾ من خلوه من التأكيد فى الاوّل والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب

التأكيد بحسب الانكار فى الثالث ✲ واعلم أن لكل واحد من هذه الاقسام اعتبارين ✲ أحدهما اعتبار الافادة بحسب المقام ✲ والثانى اعتبار الدلالة بحسب اللفظ وضوحا وخفاء فاخراج الكلام فى هذه الاحوال على الوجه المذكور بالاعتبار الاول يسمى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر والباحث عنه علم المعانى وبالاعتبار الثانى يسمى تصريحا والباحث عنه علم البيان ✲ كذا ذكره الكافى فى شرح المفتاح ﴿ور بما خولف ذا﴾ الاسلوب وأخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ورب هناك للتكثير كما فى قول الشاعر

فان تمس مهجور الفناء فربما ✲ أقام به بعد الوفود وفرد

وانما حملناها على ذلك ليوافق النظم ✲ يعنى قول صاحب الاصل وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه ومعنى الكثرة المذكورة أنه فى نفسه كثير لا بالنسبة الى مقابله حتى يكون الاخراج على مقتضى الظاهر قليلا ﴿فليورد﴾ حينئذ ﴿كلام ذى الخلو﴾ أى الكلام الملقى الى خالى الذهن عن النسبة ﴿ك﴾ ما يلقى الى ﴿المردد﴾ أى المتردد فيها فيصب لهما الكلام فى قالب واحد ✲ وانما عدل الناظم عن عبارة الاصل فعبر بذى الخلو والمردد فى مقام تعبيره بغير السائل والسائل لما ورد عليه من أن ذلك التعبير يقتضى أن الخبر الطلبى من شرطه السؤال وليس كذلك اللهم الا أن يراد بالسؤال السؤال المعنوى اللازم فى المعنى للمتردد وهو خلاف الظاهر وذلك ﴿اذا له﴾ أى لذى الخلو ﴿قدم﴾ بصيغة المبنى للمجهول من التفعيل ونائب الفاعل قوله ﴿ما يلوح﴾ أى يشير ﴿بخبر﴾ فتستشرف نفسه لذلك الخبر أى تتطلع اليه ﴿فهو﴾ حينئذ ﴿لفهم﴾ أى استفهام عن ذلك الخبر بخصوصه ﴿يجنح﴾ أى يميل ﴿كمثل ما يجنح من ترددا﴾ وقوله ﴿لطلب﴾ صلة يجنح كقوله تعالى لنوح عليه الصلاة والسلام ـ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ـ فانه يلوح باهلاكهم تلويحا مّا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب فى أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق أم لا ويطلبه فنزل نوح منزلة الطالب المتردد فقيل انهم مغرقون لان الانبياء لا يترددون فى خبر الله المدلول عليه ولو بالتلويح ﴿فالحسن﴾ بضم أولى المهملتين وسكون الثانية أى الواجب وجوبا مّا كما علمته آنفا فى مثل هذا ﴿أن يؤكدا﴾ لذلك والالف هنا وفيما قبله للاطلاق ومنه قوله تعالى ـ وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء ـ وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وغير ذلك مما يأتى بعد الاوامر والنواهى فالكلام السابق يشير اشارة مّا الى جنس الخبر حتى ان النفس اليقظى والفهم المسارع يكاد يتردد فيه ويطلبه لا أنه يشير الى حقيقة الخبر وخصوصيته ✲ قال الشيخ عبد القاهر انه أى التأكيد فى هذه المقامات لتصحيح الكلام السابق والاحتجاج له وبيان وجه الفائدة فيه ويغنى غناء الفاء اهـ ✲ لا يقال اذا كان الملوح به بحيث يصير المخاطب به طالبا للحكم مترددا يكون ايراد الكلام معه مؤكدا اخراجا له على مقتضى الظاهر فلا يكون مما نحن فيه ✲ لانا نقول لا نسلم ذلك وانما يكون ايراده كذلك اخراجا له على مقتضى الظاهر أن لو كان ايراده على الوجه المذكور بالنظر الى كون المخاطب فى نفسه طالبا مترددا وأما اذا كان بالنظر الى الملوح الذى من شأنه أن يصير المخاطب بسببه طالبا مترددا فلا يكون كذلك فلا يرد السؤال المذكور ﴿ويجعل المقر﴾ بحكم أى الحاكم به ﴿مثل المنكر﴾ له فيلقى اليه الحكم مؤكدا كما يلقى الى المنكر ومثله الخالى الذهن الذى هو أحد مدلولى الاصل غير المنكر ✲ وعبارة النظم غير شاملة فهى قاصرة وليس ذلك الجعل على الاطلاق وكيفما اتفق بل ﴿ان﴾ يلح ﴿سمة﴾ أى علامة ﴿النكر﴾ أى الانكار ﴿عليه﴾ أى على المقر ومثله من فى حكمه ﴿تظهر﴾ بالكسر للوزن فيؤكد له الكلام تأكيده

ور بما خولف ذا فليورد
كلام ذى الخلو كالمردد
اذا له قدّم ما يلوح
بخبر فهو لفهم يجنح
كمثل ما يجنح من ترددا
لطلب فالحسن أن يؤكدا
ويجعل المقر مثل المنكر
ان سمة النكر عليه تظهر

للمنكر

للمنكر كقول حجل بن نضلة

جاء شقيق عارضا رمحه ☆ ان بنى عمك فيهم رماح

فهو لاينكر أن فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ أمارة أنه يعتقد أنهم لارمح فيهم بل كلهم عزل لاسلاح معهم فنزل منزلة المنكر فخوطب خطاب التفات وأكد له الخطاب ☆ والفرق بين هذا البيت والآية المتلوة آنفا وهى قوله تعالى ـ انهم مغرقون ـ حيث جعل الجملة التى فى الآية طلبية والجلة التى فى البيت انكارية انما هو بحسب ماتدل عليه قرائن الاحوال وأما بحسب اللفظ فلاشئ يدل على ذلك ومثله قوله تعالى ـ ثم انكم بعد ذلك لميتون مؤكدا بان واللام وان كان الموت مما لاينكر لان تماديهم فى الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده أمارة الانكار فأكده بمؤكدين وأكد مابعده وهو اثبات البعث بمؤكد واحد وان كان أكثر الناس ينكرونه انكارا شديدا لانه لما كانت أدلته كثيرة ظاهرة كان جديرا بأن لاينكر ومثل هذا كثير ﴿كقولنا لمسلم وقد فسق﴾ أى خرج عن الطاعة ﴿يا أيها المسكين ان الموت حق﴾ فهو لاينكر حقيقة الموت لكنه لما فسق ولم يتأهب للموت بالتقوى والاستعداد فكأنه ينكره ﴿ويجعل المنكر﴾ للحكم ﴿ان كان معه شواهد﴾ بالصرف للوزن أى أدلة ومعنى كونها معه أن تكون معلومة له أومحسوسة عنده فهى معية المعلوم مع العالم أو المحسوس مع الحاس ﴿لو يتأمل﴾ بالجزم على لغة من يجزم بلو كقوله

لو يشأ طار بها ذو منعة ☆ لاحق الآطال فهد ذو خصل

﴿مردعه﴾ صفة لشواهد أى رادعة له عن انكاره والمراد بالتأمل أن يستنبط مقدمات صحيحة بوجه صحيح توصله الى الارتداع وقوله ﴿كغيره﴾ أى كغير المنكر هو المفعول الثانى ليجعل فيورد له الكلام مجردا عن المؤكد وذلك ﴿كقولك الاسلام حق﴾ بدون تأكيد ﴿لمنكر﴾ الاسلام تنزيلا له منزلة غير المنكر لما عنده من الدلائل على حقيقة الاسلام وانما عدل الناظم عن تمثيل صاحب الاصل بقوله تعالى ـ لاريب فيه ـ لانه ليس نصا فى كونه منه باحتماله وجها آخر يكون به نظيرا للمسئلة لتنزيل وجود الشئ منزلة عدمه بناء على وجود مايزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على مايزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد وذكر صاحب الكشاف فى معنى الآية وجها آخر هو أنه مانفى الريب عنه بمعنى أن أحدا لايرتاب فيه بل بمعنى أنه ليس محلا لوقوع الارتياب فيه لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لاينبغى لاحد أن يرتاب فى أنه من عند الله وهذا حكم صحيح لكن ينكره كثير من الاشقياء فينبغى أن يؤكد لكن ترك تأكيده لانهم جعلوا كغير المنكر لما معهم من الدلائل المزيلة لهذا الانكار لو تأملوها وهو أنه كلام معجز أتى به من دل على نبوته بالمعجزات الباهرة اه ☆ فهى بهذا المعنى تصلح مثالا لما نحن فيه لكنها مع احتمالها الوجه الاول لم تكن نصا فى هذا المعنى فلذلك ترك الناظم التمثيل بها ☆ تنبيه اعلم أن المراد بالتأكيد ههنا تأكيد مضمون الخبر وهو الحكم بالنسبة ايجابا أو سلبا على ماسبق لاتأكيد المسند وحده ولا المسند اليه فلو قلت زيد هو القائم أو زيد ضروب أو زيد نفسه قائم فليس مما نحن فيه فى شئ لانه لايلزم من تأكيد واحد من طرفى الاسناد تأكيد النسبة وكذلك لو أتيت بما يفيد الاختصاص كقوله تعالى ـ ثم انكم يوم القيامة تبعثون وبهذا تبين لك الحكمة فى عدم تعرضهم للتأكيد بان المفتوحة وان تأتى فيها الخطاب ابتدائيا وطلبيا وانكاريا كما تقول فى الابتدائى علمت أن زيدا قائم وفى الطلبى علمت أن زيدا قائم وفى الانكارى علمت أن زيدا قائم والله لان ان المفتوحة تنحل مع مابعدها بمفرد فالتأكيد لذلك المفرد الذى هو

كقولنا لمسلم وقد فسق يا أيها المسكين ان الموت حق ويجعل المنكر ان كان معه شواهد لو يتأمل مردعه كغيره كقولك الاسلام حق لمنكر

والأ في فيه ماسبق) اذا عرف أن القصد بالخبر أحد الامرين السابقين فينبغى للمتكلم أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فان ألقى الخطاب الى خالى الذهن من الحكم ومن التردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك زيد قائم لمن هو خالى الذهن وان كان مترددا فى الخبر طالباله حسن أن يقوى بمؤكد واحد كقولك لزيد قائم أو انه قائم وان كان منكرا وجب تأكيده بحسب الانكار أى بقدره قوّة وضعفا حتى يزيد فى التأكيد بحسب الزيادة فى الانكار كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا فى المرة الاولى ـ انا اليكم مرسلون ـ فأكد بان واسمية الجملة وفى الثانية ـ ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ـ فأكد بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ـ ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون ـ ويسمى الضرب الاوّل ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا وهو معنى قولى وانمى تاليه للانكار ثم مقتضى الظاهر اخراج الكلام على الوجوه المذكورة بالخلو من التأكيد فى الاوّل والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التأكيد فى الثالث وقد يخرج على خلاف ذلك فيلقى الكلام مؤكدا الى خالى الذهن كما يلقى للمتردد وذلك اذا قدم له ما يلوح بالخبر فتستشرف نفسه اليه استشراف المتردد الطالب نحو ـ ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا ـ أى لا تدعنى يانوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب فى أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق أولا فقيل انهم مغرقون بالتأكيد وقد يجعل المقر كالمنكر اذا ظهر عليه شئ من أمارات الانكار فيؤكد له الكلام تأكيد المنكر نحو

جاء شقيق عارضا رمحه ✲ ان بنى عمك فيهم رماح

فهو لا ينكر أن فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ أمارة أنه يعتقد أن لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وأكد له الخطاب ✲ وكذلك قولى فى البيت كقولنا لمسلم وقد فسق ✲ يا أيها المسكين ان الموت حق فهو لا ينكر حقية الموت لكنه لما فسق ولم يتأهب للموت بالتقوى والاستعداد فكأنه ينكره ✲ وقد يجعل المنكر كالمقر اذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن انكاره

المصدر المنسبك منها مع مدخولها لا للنسبة والكلام الآن انما هو فى تأكيد الاسناد لا فى تأكيد أحد طرفيه واذا ثبت ذلك اتجه لك منع فى حصول التأكيد لمضمون الجملة فى كثير مما ذكروه فى صيغ النفى فان التأكيد فى نحو لا رجل بالبناء انما هو للمحكوم عليه تقوية للعموم والتأكيد فى نحو ما زيد بمنطلق الظاهر أنه للانطلاق المنفى لا لمضمون الجملة ✲ وبهذا يعلم أنه ليس من هذا الباب الحال المؤكدة والمصدر المؤكد لنفسه أو لغيره فانهما انما يؤكدان الفعل ولما كانت الامثلة المذكورة للاعتبارات السابقة من قبيل الاثبات أشار الى التعميم دفعا لتوهم التخصيص به فقال ﴿و﴾ هكذا ﴿النفى فيه﴾ من الاعتبارات جميع ﴿ما سبق﴾ فى الاثبات من التجريد عن المؤكدات فى الابتداء نحو ليس زيد قائما والتقوية بمؤكد استحسانا فى الطلبى نحو ما زيد بقائم ووجوب التأكيد بحسب الانكار فى الانكارى نحو والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس وكذا يخرج الكلام فيه على خلاف مقتضى الظاهر كما فى الاثبات ✲ واعلم أنه قد يترك تأكيد الحكم المنكر لان نفس المتكلم لا تساعده على تأكيده لكونه غير معتقد له أو لانه لا يروج منه ولا يقبل على لفظ التوكيد وقد يعكس الامر فيؤكد الحكم المسلم لصدق الرغبة فيه والرواج والدلالة على كمال العناية والكرامة كما فى قوله تعالى ـ انك لمن المرسلين ـ أو للدلالة على كمال الغضب والسخط كما فى قوله تعالى ـ ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ـ وقد يؤكد الحكم بناء على أن المخاطب ينكر كون المتكلم عالما به معتقدا له كما تقول انك لعالم كامل وعليه قوله تعالى ـ قالوا نشهد انك لرسول الله ـ واذا أردت أن تنبه المخاطب على أن هذا المتكلم كاذب فى ادعاء أن هذا الخبر على وفق اعتقاده تؤكد الحكم وان لم يكن مخاطبك منكرا لمطابقة ما ادعاه وعليه قوله تعالى ـ والله يعلم ان المنافقين لكاذبون ـ وأما قوله تعالى ـ والله يعلم انك لرسوله ـ فانما أكد لانه مما يجب أن يبالغ فى تحقيقه لانه لدفع الايهام والا فالمخاطب عالم به وبلازمه وقد يؤكد الحكم بالنظر الى غير المخاطب وهو اما المتكلم أو غيره فان كان الاول فلا يخلو اما أن يكون هو الله أو العبد فان كان هو الله فمفاد ذلك اما العناية والكرامة أو السخط والغضب كالآيتين المتلوتين آنفا لذلك وان كان هو العبد فمفاده إما اظهار غاية التضرع والابتهال كقوله تعالى ـ ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا ـ أو نهاية الوجل والخوف كقوله تعالى ـ ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته ـ أو غير ذلك هذا اذا كان الخطاب مع الله وان كان مع غيره فهو اما الابداء وفور النشاط كما فى قول المنافقين لشياطينهم ـ انا معكم انما نحن مستهزؤن ـ أو للايذان بكمال الخوف والوجل كقول ابراهيم عليه السلام لضيفانه ـ انكم قوم منكرون ـ أو

لكمال

ـكمال الحذر والتوقى كما فى قوله أيضا ـ انا منكم وجلون ـ ونحو ذلك كذا فى شرح البيان ☆ تنبيه
لا ينحصر فائدة ان فى تأكيد الحكم نفيا لشك أورد الانكار ولا يجب فى كل كلام مؤكد أن يكون
الغرض منه رد انكار محقق أو مقدر وكذا المجرد عن التأكيد ☆ قال الشيخ عبد القاهر الجرجانى
قد تدخل للدلالة على أن الظن كان من المتكلم فى الذى كان أنه لا يكون كقوله للشئ وهو بمرأى
من المخاطب إنه كان من الامر ماترى وأحسنت الى فلان ثم انه فعل جزائى ماترى وعليه قوله تعالى
ـ رب انى وضعتها أنثى ـ رب ان قومى كذبون ـ ومن خصائصها أن لضمير الشان معها حسنا
ليس بدونها بل لا يصح بدونها نحو ـ انه من يتق ويصبر الآية ـ وانه من يعمل سوأ ـ وانه لا يفلح
الكافرون ـ ومنها تهيئة لنكرة لان تصلح مبتدأ كقوله ☆ ان شواء ونشوة وخبب ☆
٧ البازل الاهون وان كانت النكرة موصوفة تراها مع ان أحسن كقوله

ان دهرا يلف شملى بسعدى ☆ لزمان يهم بالاحسان

ومنها حذف الخبر نحو ان مالا وان ولدا وان زيدا وان عمرا فلو أسقطت ان لم يحسن الحذف أو لم يجز
اه ☆ ﴿ثم﴾ أورد الناظم هنا تبعا لاصله مبحث الحقيقة والمجاز العقليين نظرا الى أنهما من
أحوال الاسناد كالتأكيد والتجريد عنه ولعل قصده أن فى المجاز العقلى نوعا من التأكيد كما فى
المجاز اللغوى وفى الكناية وفى الحقيقة العقلية نوعا من التجريد كما فى الحقيقة اللغوية على ماسيجىء
☆ ونظر التفتازانى فى كونهما من متعلقات علم المعانى بان هذا العلم انما يبحث فيه عن الاحوال
المذكورة من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال وظاهر ان البحث فى الحقيقة والمجاز العقليين
ليس من هذه الحيثية فلا يكونان داخلا فى علم المعانى والا فالحقيقة والمجاز اللغويان أيضا من أحوال
المسند اليه أو المسند فان اعتذر عن ايرادهما فى باب المسند اليه أو المسند بلزوم خلط أحد العلمين
بالآخر ☆ قيل له قد لزمك ذلك من ايراد بحث الحقيقة والمجاز العقليين فى باب الاسناد ☆ ولذلك أوردهما
صاحب المفتاح فى فن البيان اذ العقلى واللغوى منهما من واد واحد ☆ والحق ماقاله القطب العلامة فى
شرح المفتاح من أن للحقيقة والمجاز العقليين اعتبارين ☆ فمن حيث كونهما حقيقة ومجازا هما
داخلان فى علم البيان لان البحث عن المجاز وهو تعلقه بكيفية الدلالة من وظائفه ☆ ومن حيث
كونهما من أحوال الاسناد التى بها يطابق الكلام مقتضى الحال هما داخلان فى علم المعانى ☆ وسبب
ذلك اتحاد موضوع العلمين لان موضوعهما الخبر والطلب باعتبارين كما تقرر وكل علمين شأنهما
ذلك قد يتفق اتحاد فى كثير من مسائلهما لكن تختلف بالبراهين فبالنظر الى الاعتبار الثانى يصح
ايرادهما فى علم المعانى اه ☆ واعلم أن لفظ الحقيقة والمجاز تارة تقصد بهما الالفاظ وذلك سيأتى فى
علم البيان وهو معناهما الاصطلاحى ☆ وتارة يستعملان فى المعانى وهو التجوز فى الاسناد وعدمه
كما هنا غير أن كثيرا من الاصوليين أطلق ان المجاز استعمال اللفظ فى غير موضوعه وأراد المجاز اللفظى
وهى عبارة مدخولة وانما هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له ☆ قال الناظم ﴿من الاسناد﴾ مطلقا
سواء كان خبريا أو انشائيا ولذا ذكره بالاسم الظاهر دون الضمير لئلا يعود الى الاسناد الخبرى ☆
فان قلت سيأتى فى النظم أن المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت عين الاولى فلا يتم التقريب ☆ قلت
سيأتى أيضا ثمة أن القاعدة المذكورة معترضة بأمثلة فهى أغلبية لا كلية فليكن ماهنا من غير
الغالب لكن لقائل أن يقول كما خولفت هذه القاعدة هنا وأجريت على غير الغالب فليخالف
قاعدة عود الضمير الى عين ماسبق ويجعل عائدا الى مافى ضمن المذكور من المطلق فلا رجحان
لاختيار المظهر على الضمير ☆ فان قلت قوله فيما سيأتى وشاع فى الانشاء يدل على ان مورد القسمة هنا

فلا يؤكد له كقولك
لمنكر الاسلام الاسلام حق
بلا تأكيد لان مع المنكر
دلائل دالة على حقيقة
الاسلام وهذا المثال هو
الذى مثل به الشيخ سعد
الدين لهذه المسئلة ☆ وأما
تمثيل التلخيص بقوله تعالى
ـ لا ريب فيه ـ فليس منه
بل هو تنظير للمسئلة بتنزيل
وجود الشئ منزلة عدمه
بناء على وجود مايزيله
فانه نزل ريب المرتابين
منزلة عدمه تعويلا على
مايزيله حتى صح نفى
الريب على سبيل الاستغراق
كما نزل الانكار منزلة عدمه
لذلك حتى صح ترك
التأكيد ☆ هكذا حققه
الشيخ سعد الدين ☆ وقولى
☆ والنفى فيه ماسبق ☆ أى
جميع ماتقدم من الاعتبارات
فى الاثبات يأتى فى النفى
من التجريد عن المؤكدات
فى الابتداء نحو ليس زيد
قائما والتقوية بمؤكد
استحسانا فى الطلبى نحو
ما زيد بقائم ووجوب
التأكيد فى الانكارى نحو
والله ما زيد بقائم وعلى
هذا القياس
(ثم من الاسناد

الاسناد الخبرى لامطلق الاسناد والالما احتاج الى بيان وجوده فى الانشاء شائعا ✲ قلت بل هو قرينة مشعرة بان مورد القسمة مطلق الاسناد احتيج اليها ازالة لما عسى أن يتوهم من كونه جرى هنا على الغالب ✲ والمراد بالاسناد هنا الحكم الدائر بين المسند اليه والمسند وانما أتى بمن الدالة على التبعيض ولم يقل الاسناد اما حقيقة واما مجاز لان من الاسناد ماليس بحقيقة ولا مجاز عنده كما اذا لم يكن المسند فعلا أو معناه كقولنا الحيوان جسم فذلك ونحوه واسطة لاشتراطه كون المسند فعلا أو مافى معناه كما سيجىء فالتقسيم عنده ليس بحاصر فكأنه قال بعضه ﴿مايسمى﴾ بالبناء للمفعول ﴿حقيقة عقلية﴾ و بعضه مايسمى مجازا عقليا و بعضه ماليس كذلك ولم يشترط صاحب المفتاح ذلك فالقسمة عنده حاصرة وهو الظاهر لان من أثبت الحقيقة والمجاز العقليين فتقسيمه الاسناد اليهما منفصلة حقيقية مانعة الجمع والخلو فكل اسناد ليس حقيقة ولا مجازا لاوجود له ومن وقف على حدى الحقيقة والمجاز عرف ذلك على أن قولنا الحيوان جسم فيه معنى الفعل باعتبار رجوعه الى الاسناد المعنوى وقد أوّلوا فى زيد أسد فقالوا هو بمعنى جرىء وكذلك يؤوّلون فى الجميع ولا يلزم من ذلك أن يتحمل ضميرا بل هذا تأويل معنوى لا لفظى ولو لم نقل بتأويله بمشتق فلا شك فى حصول الاسناد كما هو ظاهر كلام الشيخ عبدالقاهر والسكاكى وانما جعل الحقيقة والمجاز صفتين للاسناد كما هو مقتضى صنيع الزمخشرى دون الكلام كما هو صنيع الشيخ عبدالقاهر والسكاكى لان نسبة الشئ الذى يسمى حقيقة أو مجازا الى العقل على هذا لنفسه بلاواسطة وعلى قولهما يكون بواسطة لانهما جعلاهما وصفين للكلام لاشتماله على ماينسب الى العقل أعنى الاسناد يعنى أن تسمية الاسناد حقيقة عقلية انما هى باعتبار أنه ثابت فى محله ومجازا باعتبار أنه مجاوز اياه والحاكم بذلك هو العقل دون الوضع لان اسناد كلمة الى كلمة شئ يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة فان ضرب مثلا لا يصير خبرا عن زيد بوضع واضع اللغة بل بمن قصد اثبات الضرب فعلا له وانما الذى يعود الى الواضع انه لاثبات الضرب دون الخروج وفى الزمان الماضى دون المستقبل وهذا مبنى على ماهو المختار عند المحققين من أن المركبات ليست موضوعة وان دلالتها على معانيها التركيبية عقلية لامدخل للوضع فيها فالاسناد ينسب الى العقل بلاواسطة والكلام ينسب اليه باعتبار أن اسناده منسوب اليه على أن كلام الشيخ يشير الى أن وصف الكلام بهما باعتبار اتصاف الاسناد بهما كما يظهر بالتأمل فى تعريفه وكذا كلام المفتاح حيث قال واذا تأملت المجاز العقلى وجدت الحاصل منه يرجع الى ايقاع نسبة فى غير موضعها عند الموقع لا من حيث اللغة لضرب من التأويل مثل النسبة فى أنبت الربيع البقل وحينئذ لانزاع بينهم فى المعنى والحقيقة العقلية ﴿كان ما﴾ بزيادة مابين أن المصدرية الساكنة ومدخولها وهو قوله ﴿يسند فعل للذى﴾ استقر هو ﴿له﴾ أى لذلك المسند اليه بحسب وضع اللغة لا بحسب نفس الامر وذلك اما بالوقوع منه ظاهرا أو بالوقوع عليه كالفاعل فيما بنى له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما بنى له كضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو بخلاف نحو نهاره صائم فان الصوم ليس للنهار بل هو ظرف له ﴿لدى﴾ أى عند متعلق بمتعلق الظرف المستقر أى للذى استقر له وهو عند ﴿مخاطب﴾ بكسر الطاء على صيغة اسم الفاعل أى متكلم والمراد بهذه العندية عندية الاعتقاد أى مايكون منسوبا له فى اعتقاد المتكلم سواء كان منسوبا له فى الواقع أيضا أم لا وهذا ليدخل فيه مايطابق الاعتقاد دون الواقع كقول الدهرى أنبت الربيع البقل على ماسيأتى لكن بقى عليه مالا يطابق الاعتقاد سواء كان مما يطابق الواقع أم لا كما سيأتى بيان القسمين ✲ فان قلت الاسناد أعم من أن يكون على جهة الاثبات أو النفى واثبات الفعل لما

مايسمى
حقيقة عقلية كان ما
يسند فعل للذى له لدى
مخاطب

هوله معناه ظاهر فـامعنى نفى الفعل عمـا هوله عند المتـكلم فى الظاهر ✫ قلت معناه على ماذكره فى المطوّل انه لواعتبر الـكلام مجرداعن النفى وأدّى بصورة الاثبات لـكان اسنادا الى ماهوله لان النفى فرع الاثبات والاسناد فى قام زيد الى ماهوله فيكون حقيقة وكذا اذا نفيته وقلت ماقام زيد بخلاف الاسناد فى نحو صام نهارى فانه اسناد الى غير ماهوله فيكون مجازا سواء أثبت أونفى وكذا الـكلام فى سائر الانشا آت مثل أنهارك صائم وما أشبه ذلك ﴿ و ﴾ من الحقيقة العقلية أيضا ان يسند ﴿شبهه﴾ أى شبه الفعل وهو المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف ومافى حكم ذلك من الجوامد المشتهرة بمدلولاتها كالاسد والنعامة والمصرى و بما حليناه عبارة الناظم علم أن قوله وشبهه معطوف على قوله فعل وقوله ﴿فيمابدا﴾ أى ظهر من حاله متعلق أيضا بمتعلق قوله له وهو لفظ استقر الذى قدرناه ثمة فيكون قيدا لهما وهو معنى قول صاحب الاصل فى الظاهر ✫ قال التفتازانى و يدخل فيه مالا يطابق الاعتقاد وهما القسمان اللذان وعدنا ببيانهما آنفا والمعنى أن الحقيقة العقلية هى اسناد الفعل أوشبهه الى مايكون هوله عند المتـكلم فيما يظهر من حاله وذلك بان لاتوجد قرينة دالة على أنه غير ماهوله فى اعتقاده ومعنى كونه له أن معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا له كخلق الله السموات أو لغيره كقام زيد فزيد غير مؤثر للقيام بل هو واقع بخلق الله تعالى ولـكن نسبة القيام اليه حقيقة بمعنى أن العرب انما وضعت قام لفعل العبد الواقع بخلق الله تعالى وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب أولا كمرض ومات ولايشترط صحة حمله عليه والا لخرج مايكون المسند فيه مصدرا ✫ فأقسام الحقيقة العقلية على مايشمله التعريف أربعة ✫ الاول مايطابق الواقع والاعتقاد جميعا ﴿ كقولنا﴾ معاشر المؤمنين ﴿ أنبت ربنا البقل﴾ بفتح القاف الساكنة فى الاصل لاجل الوزن والافتحريك العين الساكنة فى غير الضرورة انما يجوز فى كل ثلاثى عينه حرف حلق كزئر ونهر وشعر ﴿و﴾ الثانى مايطابق الاعتقاد فقط كقول الدهرى الذى لايخفى حاله على المخاطب ﴿ أنبت الربيع﴾ البقل وهذا ﴿قول من جهل﴾ وانما قيدته بقولى الذى لايخفى حاله الخ لئلا يحمل على المجاز وهذا القيد معتبر فى حق المؤمن أيضا ومنه قول الـكفار ــ ومايهلـكنا الا الدهر ــ ولايكون مجازا لانه تعالى قال ــ وماهم به من علم ان هم الا يظنون ــ والمتجوّز المخطئ بعبارته لايوصف بالظن وانما الظان من يعتقد أن الامر على ماقاله ✫ والثالث وهو أحد قسمى مالا يطابق الاعتقاد مايطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لايعرف حاله وهو يخفيها منه خالق الله الافعال كلها ولم يمثل الناظم لهذا القسم تبعا لصاحب الاصل وقد علمت انه مندرج فيما تقدم ﴿و﴾ ✫ الرابع وهو ثانى قسمى مالا يطابق الواقع ولا الاعتقاد كقولك ﴿جاء زيد﴾ حال كون هذا القول واقعا ﴿مع فقد الفعل﴾ أى المجىء الذى نسبته اليه فى نفس الامر وفى علمك وهذا هو معنى قوله ﴿علما﴾ أى اعتقادا جازما لايحتمل النقيض وواقعا أى من حيث علمك بفقد الفعل فى الواقع دون المخاطب فان الظاهر من حالك للسامع الغير العارف بكذبك انك أسندت المجىء الى من هوله وكذلك سائر الاقوال الـكاذبة التى يكون القائل عالما بحالها دون المخاطب فانها كلها من هذا القسم لان الـكاذب لاينصب قرينة على خلاف ارادته بخلاف ما اذا علمها المخاطب أيضا فانه لايتعين كونها حينئذ حقيقة لجواز أن يكون المتـكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على أنه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى من هوله عند المتـكلم فى الظاهر ودخل القسمان الاولان فى قوله لدى مخاطب أى عند المتـكلم به والآخران فى قوله فيمابدا أى ظهر فان السامع يتوهم أنه له عند المتـكلم وخرج اخبار الانسان بخلاف مافى ذهنه والسامع يعلم ذلك فانه حينئذ لايتعين كونه

وشبهه فيما بدا
كقولنا أنبت ربنا البقل
وأنبت الربيع قول من جهل
وجاء زيد مع فقد الفعل
علما

حقيقة كما علمته آنفا بل ينقسم الى قسمين ☆ أحدهما أن يكون المخاطب مع علمه بانه لم يجئ عالما بان المتكلم يعلم انه لم يجئ ☆ والثاني ان لا يكون عالما بذلك والاول انما يكون اسنادا الى ماهوله عند المتكلم لا في الحقيقة ولا في الظاهر لوجود القرينة الصارفة فلا يكون حقيقة عقلية بل ان كان للملابسة مثل مجيء غلامه أوكتابه أونحوهما يكون مجازا والا فهو من قبيل مالا يعتد به ولا يعد في الحقيقة ولا في المجاز بل ينسب قائله الى مايكره من سفه أوجنون أونحوهما كما صرح به في المفتاح بخلاف الثاني فان المخاطب لما لم يعلم أن المتكلم عالم بانه لم يجئ يفهم من ظاهره أنه اسناد الى ماهوله عنده بناء على سهو أونسيان كذا في المطول ☆ وقد يقال انه لم يخرج فان كلام الكاذب فيه اسناد الفعل لما هوله عند المتكلم في الظاهر بحسب وضع اللغة لانه كلام من شأنه أن يدل ظاهره على ذلك فهو اسناد عقلي وليس فيه تجوز فتعين أن يكون اسنادا حقيقيا كذبا وان تخلف الدلالة هنا لمانع وهو اعتقاد الكذب ﴿و﴾ من الاسناد ﴿مايدعى﴾ أي يسمى ﴿المجاز العقلي﴾ ويسمى مجازا حكميا لتعلقه بالحكم وهو الاسناد ومجازا في الاثبات لتعلقه بالاثبات أي اثبات الفعل واسناده الى غير ماهو له لكون مداره عليه واسنادا مجازيا ووجه النسبة ظاهر وهو ﴿اسناده﴾ أي الفعل أوشبهه ﴿الى﴾ الملابس ﴿الذي ليس هوله﴾ أي لذلك الملابس عند المتكلم في الظاهر يعني بان لا يسند الى الفاعل فيما بني للفاعل والى المفعول به فيما بني للمفعول ﴿بل﴾ يسند ﴿للملابس﴾ بفتح الموحدة أي متعلق له غيرهما سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع أوعند المتكلم في الظاهر ☆ وبهذا سقط ماقيل انه ان أريد غير ماهوله عند المتكلم في الظاهر فلاحاجة الى التقييد بقوله ﴿وقد أوله﴾ وهو ظاهر وان أراد غير ماهوله في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل أنبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب ☆ ومعنى التأويل تطلب مايؤول اليه من الحقيقة أوالموضع الذي يؤول أي يرجع اليه من العقل والمآل المرجع كذا في دلائل الاعجاز ☆ وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد الى ماهوله وأصله طلب المآل وصرف الشئ اليه على أنه أي المآل مصدر بمعنى المفعول أي مايرجع اليه الشئ أو ينتهي أواسم مكان بمعنى الموضع الذي يرجع اليه الشئ أو ينتهي وذلك بجعل الربيع الغير المنبت حقيقة منبتا في أنبت الربيع البقل لانه وقته وجعل الامير الغير الهازم للجند حقيقة هازما في هزم الامير الجند لانه بتدبيره وحكمه ☆ وقد أشار الى تحقيق التعريفين وتفصيلهما بقوله ﴿وانه﴾ أي الفعل أوشبهه له ملابسات شتى فتارة ﴿يلابس الفاعل﴾ الاصطلاحي لما تقدم لا اللغوي كالمبتدأ في الحال أوفي الاصل كاسمي كان وان فان الاسناد الى ذلك لا يوصف بانه حقيقة ولا مجاز عند الناظم وأصله ☆ وهذا الاسناد لا يكون الا حقيقة ونعني بفاعله فاعله الذي هوله بحسب وضع اللغة مثل قام زيد فقد أسند الفعل لفظا ومعنى الى فاعله ☆ وعبارة الناظم هنا كأصله تقتضي أن الفاعل من جملة الملابسات وقوله في السابق بل للملابس يقتضي انه ليس منها والا لم يكن للاضراب محل فتكلفنا في الشرح للتطبيق بين أول الكلام وآخره بتقدير موصوف للموصول وصفة للملابس كما رأيته مع ما في عبارته الاولى من المسامحة التي لولا عنايتنا بها في المحل لكانت مختلة كما هو ظاهر وتارة تحصل الملابسة ﴿مع﴾ أمور أخر كاسناده الى ﴿مفعوله﴾ أي المفعول به ومعناه أن يجعل ماهو مفعوله في المعنى فاعلا لفظيا أوفي حكم الفاعل ☆ وقد تكون الملابسات باسناده الى مصدر وهو أن يجعل ماهو في المعنى مصدر في الاصل فاعلا أوفي حكمه كما سيأتي ﴿و﴾ قد تحصل الملابسة باسناده الى ما ﴿اجتمع﴾ لنافى الذكر في هذا الشطر ﴿من﴾ اسم ﴿الزمان﴾ بان يجعل زمان الفعل فاعلا لفظيا أوفي حكمه ﴿و﴾ مثله اسم ﴿المكان﴾ بان يجعل مكان الفعل فاعلا لفظيا أوفي حكمه

ومايدعى المجاز العقلي)

الاسناد منه حقيقة عقلية وهي اسناد الفعل أومعناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل والظرف والصفة المشبهة وهو المراد بقولي وشبهه وهومعطوف على فعل الى ماهوله عند المتكلم في الظاهر وان كان الواقع بخلاف ذلك فالمخاطب في النظم بكسر الطاء هو المتكلم☆ ومعنى فيما بدا أي فيما ظهر من حاله فأقسامها أربعة ☆ الأول ماطابق الواقع والاعتقاد كقولنا أي المؤمنين أنبت الله البقل ☆ الثاني ماطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أي الكافر أنبت الربيع البقل ☆ الثالث ماطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها ولم يمثل لهذا القسم في التلخيص ولا في النظم ☆ الرابع مالا يطابق الواقع ولا الاعتقاد كقولك جاء زيد والحال أنك عالم بانه لم يجئ دون المخاطب وهو معنى قولي☆ مع فقد الفعل علما☆ أي مع علمك بفقد الفعل وهو المجيء الذي نسبته اليه وقولي☆ومايدعى المجاز العقلي☆ يأتي شرحه مع مابعده

(اسناده الى الذي ليس له
بل للملابس وقد أوله
وأنه يلابس الفاعل مع ☆ مفعوله ومصدر وماتبع
من الزمان والمكان

والسبب
فهو الى المفعول غـ
ماانتصب
وفاعل أصل وغيرذا
كعيشة راضية اذاتجاز
والسيل مفعم وليل سار
وجدجدهم

﴿و﴾ قد يسند الى ﴿السبب﴾ بان يجعل ماهو سبب الفعل في المعنى فاعلا لفظيا أو في حكمه ☆ والمراد بالسبب هنا ما يحمل الفاعل على إحداث فعله أعم من أن يكون علة أو غرضا أو غيرهما من المفضى الى الفعل ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما ☆ فان قلت ان أردت أنه لا يسند الى المفعول معه باقيا على حاله فكذلك المفعول به ☆ وان أردت أنه لا يسند اليه أصلا وانما خرج عما كان عليه فممنوع لجواز أن يرتفع الخشبة في استوى الماء والخشبة على العطف على الفاعل فيكون مسندا اليه كما رفع زيد في ضربت زيدا فيقال ضرب زيد فيجعل مسندا اليه ☆ قلت أجاب الخطابي عن ذلك بان المراد أنه لا يسند اليه باقيا على معناه فانه اذا أسند اليه لم يبق مقصود المصاحبة معمول الفعل بل لكونه معمول الفعل لان معنى المصاحبة انما يستفاد من كون الواو بمعنى مع ولم يبق فلم يبق بخلاف المفعول به فانه عند الاسناد اليه يبقى على معناه وهو ما وقع عليه فعل الفاعل اذا تقرر هذا ﴿فهو﴾ أى الاسناد ﴿الى المفعول﴾ أعنى به ﴿غير ما انتصب﴾ أى الذى ارتفع والمراد به نائب الفاعل ﴿و﴾ الى ﴿فاعل﴾ يعنى أن اسناد الفعل أو شبهه الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول به ﴿أصل﴾ أى حقيقة لا غير كما مر من الامثلة فقوله ثمة للذى له يشملهما ﴿و﴾ اسناده الى ﴿غير ذا﴾ المذكور من الفاعل فيما بنى للفاعل والمفعول فيما بنى للمفعول لملابسته اياه ﴿مجاز﴾ فقد استعير الاسناد مما هو له لغيره لمشابهته اياه فى الملابسة كما استعير الاسد للرجل لمشابهته اياه فى الجراءة ولا مجاز ولا استعارة فى شئ من طرفى الاسناد وانما الغرض تشبيه هذه الحالة بحال الاستعارة الاصطلاحية كما قال الشيخ فى دلائل الاعجاز ☆ ان تشبيه الربيع بالقادر فى تعلق وجود الفعل به ليس هو التشبيه الذى يفاد بكأن والكاف ونحوهما وانما هو عبارة عن الجهة التى راعاها المتكلم حتى أعطى الربيع حكم القادر فى اسناد الفعل وهو مثل قولنا شبهت ما بليس فرفع بها الاسم ونصب بها الخبر فان الغرض بيان تقدير قدروه فى نفوسهم وجهة راعوها فى اعطاء ما حكم ليس فى العمل اهـ ☆ وتحت قوله وغير ذا مجاز أمور ☆ أحدها أن يجعل ماهو مفعوله فى المعنى فاعلا و يسلخ عنه معنى المفعولية ﴿كعيشة راضية﴾ فان راضية مسندة الى ضمير العيشة فقد جعلت فاعلا وانما هى مفعول فى المعنى لانها مرضى بها والراضى انما هو صاحبها فقد سلخ عنها معنى المفعولية وجعل المرضى به راضيا ومنه ماء دافق وسر كاتم أى مدفوق ومكتوم وقوله ﴿اذا تجاز﴾ تتميم للبيت ﴿و﴾ ثانيها أن يجعل ماهو فاعله فى المعنى مفعولا و يسلخ عنه معنى الفاعلية نحو قولهم ﴿السيل مفعم﴾ بفتح العين المهملة كقول الشاعر

فصبحت والطير لم تكلم ☆ جائية طمت بسيل مفعم

فان مفعما اسم مفعول من أفعمت الاناء ملأته فالمملوء هنا هو الوادى والسيل مفعم بالكسر لانه مالئ لا مملوء فقد أسند الفعل الى الفاعل الاصلى الذى هو ضمير السيل ومعناه أنه جعل ماهو الفاعل فى المعنى أى فى الاصل وهو السيل مفعولا نائبا عن الفاعل لفظا والمفعول فى المعنى وهو الوادى فاعلا حذف وناب عنه مفعوله وأصل التركيب على هذا أفعم الوادى السيل فحذف الوادى وأنيب عنه السيل و بنى الفعل للمفعول ثم اشتق منه اسم مفعول مسند الى ضمير السيل ﴿و﴾ ثالثها اسناده الى اسم الزمان وهو أن يجعل ماهو فى المعنى زمان للفعل فاعلا لفظيا أو فى حكمه ☆ فالاول كقولهم ﴿ليل سارى﴾ باسناد السرى الى الليل وانما هو مسرى فيه فهو زمان السرى ☆ والثانى كقولهم شهر مبارك وانما هو مبارك فيه ﴿و﴾ رابعها اسناده الى المصدر وهو أن يجعل ماهو فى المعنى مصدر للفعل لفظيا أو فى حكمه فالاول كقوله

سيذكرنى قومى اذا ﴿جدّ جدّهم﴾ ☆ وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

☆ والثانى كقوله تعالى ـ فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة ـ وانما عدل الناظم عن مثال صاحب الاصل وهو قوله شعر شاعر لعدم صحته لان شاعرا فيه بمعنى المشعور فهو نفس المنظوم لا الشعر الذى هو المصدر فيكون من قبيل ـ عيشة راضية ـ ﴿و﴾ خامسها اسناده الى اسم المكان وهو أن يجعل ماهو مكان للفعل فاعلا له حقيقة أو حكما ☆ فالاول كقولهم ﴿نهر جارى﴾ وهو كاسم الزمان وهذا المثال انما يصح اذا كان النهر اسما للشق فان كان اسما للماء وحده فهو حقيقة ولاهل اللغة فى ذلك عبارات مختلفة تشهد لكل من الاحتمالين ☆ والثانى كقولهم طريق مخوف ﴿و﴾ سادسها اسناده الى السبب وهو أن يجعل ماهو سبب الفعل فى المعنى فاعلا له سواء كان سببا آمريا أو غائيا ☆ فالاول كقولك ﴿قد بنيت مسجدا﴾ لكونك تسببت فى بنائه بالآمرية ☆ والثانى كقولهم ضربه التأديب ومثله يوم يقوم الحساب أى أهله لاجله ☆ وقد خرج من تعريفه الاسناد المجازى بما ذكر أمران ☆ أحدهما وصف الفاعل أو المفعول بالمصدر نحو رجل عدل وانما هى اقبال وادبار ☆ والثانى وصف الشئ بوصف محدثه وصاحبه نحو الكتاب الحكيم والاسلوب الحكيم فان المبنى للفاعل قد اسند الى المفعول لكن لا الى المفعول الذى يلابسه ذلك المسند بل فعل آخر من أفعاله مثل انتساب الكتاب وكلامه ظاهر فى أن المفعول الذى يكون الاسناد اليه مجازا يجب أن يكون مما يلابسه ذلك المسند وكذلك يخرج من تعريف الاسناد المجازى بما ذكر ما أسند الى المصدر الذى يلابسه فعل آخر من أفعال فاعله نحو الضلال البعيد والعذاب الاليم فان البعيد انما هو الضال والاليم هو المعذب بالكسر فوصف به فعله مثل جد جدهم كذا فى الكشاف وظاهر أن هذا المصدر ليس مما يلابسه ذلك المسند ☆ ويمكن الجواب عن الاول بانه عند المصنف ليس بمجاز كما أنه ليس بحقيقة وعن الثانى بان الملابسة أعم من أن تكون بواسطة حرف أو بدونها وهذه الصورة من قبيل الاول اذ الاصل هو حكيم فى أسلوبه وكتابه و بعيد وأليم فى ضلاله وعذابه فيكون مما بنى للفاعل بواسطة فتأمله وقس عليه نظائره ☆ والمعتبر عند صاحب الكشاف تلبس ما أسند اليه الفعل بفاعله الحقيقى لانه قال المجاز العقلى أن يسند الفعل الى شئ يتلبس بالذى هو فى الحقيقة له كتلبس التجارة بالمشترين فى قوله تعالى ـ فما ربحت تجارتهم ـ ولك أن تجعل هذا من قبيل الاسناد الى السبب اهـ ☆ قال التفتازانى و ينبغى أن يعلم أن المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية أيضا من الاضافية والايقاعية نحو أعجبنى انبات الربيع وجرى الانهار وقال الله تعالى ـ شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ـ ونحو نومت الليل وأجريت النهر وقال تعالى ـ ولا تطيعوا أمر المسرفين ـ والتعريف المذكور انما هو للاسنادى اللهم الا أن يراد بالاسناد مطلق النسبة باعتبار أن يجعل الاسناد المذكور فى التعريف أعم من أن يدل عليه الكلام بصريحه كما مر أو يكون مستلزما له كما فى هذه الامثلة فانه جعل فيها البين مشاقا والليل والنهار ماكرين والامر مطاعا وكذا فيما جعل الفاعل المجازى تمييزا كقوله تعالى ـ أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ـ لان التمييز فاعل فى الاصل اهـ ☆ واعلم أن المجاز قد يدل عليه صريحا كما مر وقد يكون كناية كما ذكروا فى قولهم سل الهموم انه من المجاز العقلى حيث جعل الهموم محزونة بقرينة اضافة التسلية اليها وفى الحقيقة المحزون انما هو صاحبها فقس على ذلك ولا تقصر المجاز العقلى على ما يفهم من ظاهر كلام السكاكى والمصنف ☆ قال الناظم ﴿وقائل﴾ فى تعريف المجاز ﴿أوله﴾ أى نصب قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد الى من هو له ﴿يخرج﴾ بذلك ﴿قول الجاهل﴾ بالله تعالى وهو الدهرى أنبت الربيع

ونهر جارى
وقد بنيت مسجدا وقائل
أوّله يخرج قول الجاهل

من ثم لم يحمل على ذا الحكم ☆ أشاب كرّ الدهر دون علم
فقل مجاز قول فضل الألمعي ☆ ميز عنه قنزعا عن قنزع
جذب الليالى أبطئى أوأسرعى ☆ لقوله عقيب هذا المطلع
أفناه الله قيل الله للشمس اطلعى ☆ حتى اذا واراك أفق فارجعى)

من الاسناد ما يسمى بالمجاز العقلى وهو اسناده أى الفعل وشبهه الى ماليس له بل لملابسه بتأويل بان تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد الى ماهو له فعرف أن معنى كونه ليس له أى عند المتكلم فى الظاهر كما تقدم فى الحقيقة فخرج ما مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل فانه وان كان اسنادا الى ماليس له فى الواقع لكن لا تأوّل فيه لانه مراده ومعتقده وهذا معنى قولى وقائل أوّله الى آخره ومن أجل ذلك أى خروج قول الجاهل عن المجاز لاشتراط التأويل لم يحمل عليه أى المجاز قوله

أشاب الصغير وأفنى الكبير ☆ كرّ الغداة ومرّ العشى

حيث أسند أشاب وأفنى الى الكر والمر مالم يعلم أو يظن أن قائله لم يعتقد ظاهره لاحتمال أن يكون معتقدا له فيكون حقيقة كقول الجاهل ولذا حكمنا بالمجاز على قول أبى النجم واسمه فضل

ميز عنه قنزعا عن قنزع ☆ جذب الليالى أبطئى أوأسرعى

حيث أسند ميز المكنى به عن الشيب فى الرأس الى جذب الليالى أى مضيها لقوله بعد ذلك

أفناه قيل الله للشمس اطلعى ☆ حتى اذا واراك أفق فارجعى

فانه دل على انه يعتقد فعل الله تعالى وأنه المبدئ المعيد والمنشئ والمفنى فيكون الاسناد هناك على تأويل انه زمان أوسبب ☆ قلت وقد وقفت على القصيدة التى منها أشاب لصغير البيت ومن جملة أبياتها فلتنا انا المسلمون على دين صديقنا والنبي ☆ كذا أورده المبرد فى الكامل وعزا القصيدة الى الصلتان العبدى فعلم بذلك حمله على المجاز ☆ ثم ان الفعل له ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لانه لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل والمفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة وهو المراد بقولى غير ما انتصب أى الذى ارتفع ☆ واسناده الى غيرهما وهو المفعول المنتصب والبواقى مجاز ☆ مثال اسناده الى المفعول وهو مبنى للفاعل عيشة راضية وانما هى مرضية وللفاعل

البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له فى الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك ☆ ويخرج أيضا الاقوال الكاذبة فانها لا تأوّل فيها وهذا تعريض بالسكاكى حيث جعل التأويل لاخراج الأقوال الكاذبة فقط ☆ وهذا هو السر فى تعريض الناظم تبعا لأصله لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبهما ولذلك لم يتعرضا لاخراج الاقوال الكاذبة وان كانت أيضا خارجة به كما علمت لعدم مخالفة أحد فيها وقد تقرر بهذا أن كل تركيب اسنادى لا يحمل على المجاز حتى يظن أو يعلم أن قائله لم يرد ظاهره بان يؤوّله فان شك فى ذلك فيحمل على الحقيقة لانها الأصل وانما أخر بيان فائدة قيد الحد عن قوله ☆ وله ملابسات شتى ☆ مع أن المناسب تقديمه عليها لكونه قال فى تعريف المجاز العقلى هو اسناده الى ملابس له ☆ فلما قدم ذكر الملابس احتاج الى بيانه وهو يجرّ الى ذكر الملابسات تبيينا للحد وتحقيقا لمعناه ☆ ثم بعد الفراغ منه يبين فائدة القيود ﴿من ثم﴾ أى من أجل ما ذكر من اشتراط التأوّل ﴿لم يحمل على ذا الحكم﴾ أى المجاز العقلى قول الصلتان العبدى وقيل السعدى

﴿أشاب﴾ الصغير وأفنى الكبير ☆ ﴿كر﴾ الغداة ومر العشى

اللذان هما من أجزاء ﴿الدهر﴾ أى الزمن حيث أسند أشاب وأفنى الى الكر والمر ﴿دون علم﴾ أوظن منا بان قائله لم يعتقد ظاهره لاحتمال أن يكون معتقدا له فيكون حقيقة كقول الجاهل أنبت الربيع البقل ☆ وأما اذا ظهرت قرينة من سباق الكلام أوسياقه على ان القائل لم يرد ظاهر قوله ﴿فقل﴾ ذلك ﴿مجاز﴾ عقلى ومن ذلك ﴿قول﴾ أبى النجم ﴿فضل﴾ بن قدامة العجلى

﴿الالمعى﴾ الذى يظن بك الظن ☆ كان قد رأى وقد سمعا

﴿ميز عنه قنزعا عن قنزع ☆ جذب الليالى أبطئى أوأسرعى﴾

حيث أسند ميز المكنى به عن الشيب فى الرأس الى جذب الليالى أى مضيها فهو مجاز عقلى لقيام قرينة على التأوّل وانه لم يرد بهذا الاسناد ظاهره بل هو معتقد خلافه ﴿لقوله﴾ فى هذه القصيدة عقيب هذا المطلع منها

﴿أفناه قيل الله للشمس اطلعى ☆ حتى اذا واراك أفق فارجعى﴾

فانه لو اقتصر على الاوّل لما علمنا أنه مجاز الى ان قال أفناه الخ فدل على أنه يعتقد أنه فعل الله وأنه المبدئ المعيد والمنشئ والمغنى فيكون الاسناد هناك على تأوّل أنه زمان أوسبب ☆ والحاصل ان قرينة هذا المجاز تدور مع اعتقاد المتكلم فان علم السامع أوظن أن المتكلم موحد حمل قوله على المجاز وصدقه وان علم أوظن انه دهرى حمله على الحقيقة وكذب قائله ☆ وأما قوله تعالى حكاية عن الكفار وما يهلكنا الا الدهر ☆ فذلك حقيقة عقلية باعتبار موافقته لمعتقدهم والدليل على ارادة الحقيقة

منه قوله بعد ذلك ـ ان هم الا يظنون ـ ﴿أقسامه﴾ أى المجاز العقلى باعتبار حقيقة طرفيه أى المسند والمسند اليه ومجازيتهم أربعة لانه إما ﴿حقيقتان﴾ لغويتان ﴿الطرفان﴾ منه نحو أنبت الربيع البقل فالانبات والبقل حقيقتان لاستعمالهما فى موضعهما ومنه ☆ وشيب أيام الفراق مفارقى ☆ وقول الآخر ☆ ونمت وما ليل المطى بنائم ☆ وهو القسم الاول ﴿أو فمجازان﴾ لغويان كاحيا الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بأنواع النباتات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وتفتقر الى البدن والروح وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواه النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان تكون حرارته الغريزية فيه مشبوبة أى قوية مشتعلة ☆ وهذا هو القسم الثانى ﴿كذا﴾ منها ما الطرفان فيه ﴿مختلفان﴾ بان يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازا وهذا التقسيم للطرفين أولا و بالذات والاسناد ثانيا و بالعرض ☆ وفيه تنبيه على أن الاسناد المجازى لايخرج الطرف عما هو عليه بل حاله كحال سائر الالفاظ المستعملة فى أنه إما حقيقة أو مجاز وازالة لما عسى أن يستبعد من اجتماع مجازين أو حقيقة ومجاز فى كلام واحد وان كانا مختلفين والاختلاف صادق بصورتين لانه إما أن يكون المسند حقيقة لغوية والمسند اليه مجازا لغويا وهو ثالث الاقسام ﴿كأنبت البقل﴾ بالنصب مفعول مقدم ﴿شباب العصر﴾ بالرفع فاعل مؤخر فالمسند وهو الانبات حقيقة والمسند اليه وهو شباب العصر مجاز وإما أن يكون بعكس ذلك وهو ما يكون المسند فيه مجازا والمسند اليه حقيقة كقولك ﴿الارض أحياها ربيع الدهر﴾ فان المسند هنا وهو الفعل مجاز لما علمت آنفا من أن الحياة صفة تقتضى الحس والحركة فاطلاقها على نضارة الارض مجاز والمسند اليه وهو الربيع لم يتجوز به عن معناه الحقيقى بل هو مراد هنا فالمثال فى بيت الناظم للمختلفين ☆ وهذه الاقسام الاربعة جارية فى الاسناد الحقيقى أيضا فقد يكون طرفاه حقيقتين مثل خلق الاله زيدا وقد يكونان مجازين كقولك أحيا البحر زيدا تريد أعطى الكريم زيدا وقد يكون المسند مجازا والمسند اليه حقيقة مثل أحيا الاله البقل وقد يكون عكسه مثل جاء فلان تريد غلامه وانما يجوز ذلك بقرينة ترشد الى المعنى كما سيأتى التنبيه عليه ومن أمثلتها ما ذكر فى المجاز بعينه لكن اذا صدرت من دهرى بناء على اعتقاده ☆ ووجه الانحصار فى الاربعة على ما ذهب اليه الناظم تبعا لاصله ظاهر لانه اشترط فى المسند أن يكون فعلا أو ما فى معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل إما حقيقة أو مجازا فالمجاز فى نحو قولنا زيد نهاره صائم انما هو اسناد صائم الى ضمير النهار وكذا فى قولنا الحبيب أحيانى وصله المجاز اسناد أحيانى الى وصله لا اسناد الجملة الواقعة خبرا الى المبتدا ☆ وأما على ما ذهب اليه السكاكى من عدم اشتراط كون المسند فعلا أو ما فى معناه فغير ظاهر لانه يجوز أن يكون المسند جملة وفى وصفها بالحقيقة والمجاز اللغويين تردد لانهما مفسران بالكلمة فيقتضى أن لا توصف الجملة بهما وانما يتصور فيها الحقيقة والمجاز العقليان باعتبار الاسناد فلا تنحصر الاقسام فى أن يكون المسند والمسند اليه حقيقتين لغويتين أو مجازين لغويين أو مختلفين اللهم الا أن يلحظ فى صحة وصفها بهما كونهما وصفين لاجزائها اذ هى مفردات يصح وصفها بهما والشئ قد يطلق عليه وصف أجزائه كثوب أسمال ونطفة أمشاج وقد يشهد لذلك ايرادهم الاستعارة التمثيلية التى هى مركبة قطعا فى قسم الاستعارة التى هى من المجاز اللغوى بل ذلك قاض بجواز وصف الجملة بهما فتأمل ﴿وشاع﴾ المجاز العقلى أى كثر فى نفسه لا بالنسبة الى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة

وهو مبنى للمفعول سيل مفعم بفتح العين وانما هو مفعم بكسرها لانه يفعم الوادى أى يملؤه ☆ ومثاله للمصدر جد جدهم وهو أحسن من تمثيل التلخيص بقوله شعر شاعر لان الشعر هنا بمعنى المفعول ☆ ولذلك عدلت عنه ☆ ومثاله للزمان ليل سار وانما هو مسرى فيه ونهاره صائم وانما هو مصوم فيه ☆ ومثاله للمكان نهر جار وانما الماء جار فيه ☆ ومثاله للسبب بنيت مسجدا اذا كنت السبب فى بنائه والآمر به

(أقسامه حقيقتان الطرفان أو فمجازان كذا مختلفان كأنبت البقل شباب العصر والارض أحياها ربيع الدهر)

أقسام المجاز العقلى باعتبار الطرفين أى المسند والمسند اليه أربعة لانهما اما حقيقتان او مجازان أو الاول حقيقة والثانى مجاز أو بالعكس ☆ مثال الاول أنبت الربيع البقل والثانى أحيا الارض شباب العصر أى الزمان لان المراد باحيائها نضارتها بأنواع الرياحين والنبات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قوته النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان كون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة ☆ ومثال ما المسند فيه حقيقة والآخر مجاز قولى أنبت البقل شباب العصر ☆ ومثال عكسه قولى أحيا الارض الربيع فالمثالان فى البيت للمختلفين

(وشاع

قليلة ﴿فى الانشاء﴾ فهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز فى الاثبات الذى لايكون الافى الخبر وايراده فى أحوال الاسناد الخبرى يوهم اختصاصه بالخبر ﴿و﴾ شاع وجوده بقسميه الخبرى والانشائى فى ﴿القرآن﴾ الحكيم ـ واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ـ يذبح أبناءهم و يستحيي نساءهم ـ ينزع عنهما لباسهما يوما يجعل الولدان شيبا ـ وأخرجت الارض أثقالها ـ فأسند الزيادة فى الاولى الى الآيات والتذبيح فى الثانية الى فرعون ونزع اللباس فى الثالثة الى ابليس لكون المسند اليها سببا ✫ وفى الآخرتين الى اليوم والارض لكون الاول زمان الفعل والثانى مكانه وهذا كله فى الخبرى والانشائى منه ﴿يقول﴾ الله تعالى ـ فلا يخرجنكما من الجنة ـ وقوله تعالى حكاية عن فرعون ﴿ياهامان﴾ ابن لى صرحا ﴿مثل﴾ بصيغة الامر من المضاعف أى اجعله مثلا وذلك فان الاخراج فعل الله تعالى وابليس سبب والبناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ماشاء وليصم نهارك وليجد جدك وما أشبه ذلك مما أسند فيه الامر والنهى الى ماليس المطلوب صدور الفعل والترك عنه ومنه أجر النهر ولا تطع أمر فلان وكذا قولك ليت النهر جار وقول الله تعالى ـ أصلواتك تأمرك ـ ولعل المعيشة ترضى والنهار يصوم والنهر يجرى والجد يجد ✫ وأما النداء والقسم فقد لا يكاد يقدر عليه فيهما ومايتراءى من مجيئه فى القسم فى قول الشاعر

حلف الزمان ليأتين بمثله ✫ حنثت يمينك يازمان فكفر

فليس منه لان معنى حلف الزمان قال الزمان أقسمت لآتين بمثله فالاسناد فى قولك قال الزمان أقسمت حقيقة وانما المجاز فى قولك قال الزمان وليست هذه الجملة قسمية ونحو ذلك وقد تم ﴿ذان﴾ الاسنادان ﴿وشرطه﴾ أى المجاز العقلى أن توجد ﴿قرينة﴾ صارفة له عن ارادة ظاهره اذ لو لم تكن قرينة بها يعلم انه أسند الفعل أو معناه الى غير ماهو له لكان الاسناد حقيقة عقلية لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة والقرينة إما لفظية وهى المرادة بقول الناظم ﴿تقال﴾ وذلك كما فى قول أبى النجم ✫ أفناه قيل الله للشمس اطلعى ✫ فانه قرينة لفظية صرفت اللفظ الى مجازه ﴿أو﴾ قرينة ﴿معنوية﴾ وذلك ﴿كما يحال﴾ أى كان يستحيل ﴿قيامه﴾ أى المسند ﴿فى عادة بالمسند﴾ اليه انما قال قيامه به دون صدوره عنه ليعم الصفات الحقيقية مثل ضرب وهزم والاضافية كقرب و بعد ومالم يكن للفاعل فيه اختيار كمرض ومات ﴿أو﴾ يستحيل قيام المسند بالمسند اليه فى ﴿عقل﴾ يعنى بحيث لا يدعى أحد من المحقين والمبطلين أنه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى وذاته يعده محالا ﴿أو يصدر﴾ ذلك الكلام ﴿من﴾ شخص ﴿موحد﴾ أى مؤمن ✫ كاشاب الصغير ✫ البيت فانه يكون قرينة معنوية على أن اسناد أشاب وأفنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز لان الموحد لا يعتقد أنه مسند الى ماهو له وليس هذا بداخل فى الاستحالة كما زعمه السبكى محتجا بان العقل يقضى باستحالة صدور الاشابة والافناء من غير الله تعالى لانه لو كان مما يحيله العقل لما ذهب اليه كثير من ذوى العقول كالدهرية ولما احتجنا فى ابطاله الى الدليل واللازم منتف ✫ فان قلت قد حكمت فيما تقدم بأن هذا البيت حقيقة لعدم القرينة الصارفة عن ارادتها الى المجاز فكيف تمثل به هنا للمجاز جاعلا قرينة الصدور من موحد وقد قدمت ثمة الجهل بحال قائله ✫ قلت الذى تقدم أن نحو ذلك البيت لايحكم عليه بالمجاز لعدم العلم بحال قائله والتمثيل به هنا للمجاز على فرض وقوعه وصدوره من موحد فلا منافاة على أنه قد وجد فى بعض أبيات قصيدته ذكر النبى ﷺ فقد أنشد صاحب اليتيمة فى أولها

فلتنا اننا المسلمون ✫ على دين صديقنا والنبى

فدل على انه موحد فمما تحيل العادة صدوره من المسند اليه حقيقة ﴿كـ﴾ قولنا ﴿هزم الامير﴾

فى الانشاء والقرآن
يقول ياهامان مثل ذان)
وقع المجاز العقلى فى القرآن كثيرا ✫ وفى الانشاء فلا يختص بالخبر قال تعالى ياهامان ابن لى صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر ومن وقوعه فى القرآن قوله تعالى ـ واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ـ يذبح أبناءهم يوما يجعل الولدان شيبا
(وشرطه قرينة تقال
أو معنوية كما يحال
قيامه فى عادة بالمسند
أو عقل أو يصدر من موحد
كهزم الامير

بالرفع ﴿جنده الغوى﴾ لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا ﴿و﴾ ﴿مما يحيل العقل قيامه بالمسند اليه حقيقة قولك ﴿جاءبى اليك حبك القوى﴾ لظهور استحالة قيام المجئ بالمحبة لانها داعية الى الفعل والداعى لايكون فاعلا بل محركا للفاعل المتصف بالقدرة وانما جاءت به نفسه كذا فى الايضاح ويصح أن يقال انما أتى به الله تعالى ومنه قول أبى الطيب

ويحيى له المال الصوارم والقنا ☆ ويقتل مايحيى التبسم والجدا

فان قيام إحياء المال وهو زيادته وتوفيره بالصوارم والقنا وقيام قتله وهو تفريقه بالعطايا بالتبسم والجدا أمر ظاهر الاستحالة ☆ ولابد للفعل فى المجاز العقلى أن يكون له فاعل أو مفعول اذا أسند اليه يكون الاسناد حقيقة لما مر من أنه عبارة عن اسناده الى غير ماهوله فما هوله هو الفاعل الحقيقى فى المبنى للفاعل والمفعول به الحقيقى فى المبنى للمفعول لكن لايلزم أن يكون له حقيقة لجواز أن لايسند الى ماهوله أصلا كما أن المجاز الوضعى لابدله من موضوع له اذا استعمل فيه يكون حقيقة لكن لايجب أن يكون له حقيقة لجواز أن لايستعمل فيه أصلا ﴿وفهم أصله﴾ المذكور أى حقيقة المجاز العقلى أعنى فاعله أو مفعوله الذى اذا أسند اليه يكون حقيقة ﴿يكون﴾ تارة ﴿واضحا﴾ أى جليا ﴿كربحت تجارة أى ربحا﴾ لمح بذلك الى قوله تعالى ـ فما ربحت تجارتهم ـ يعنى فما ربحوا فى تجارتهم لكن لما لم يمكنه الاتيان به منفيا لضيق النظم وجب أن يجعل تفسيره مثله والمعنى ظاهر ﴿و﴾ تارة يكون فهم أصله ﴿ذاخفا﴾ لايظهر الابعد نظر وتأمل ﴿ك﴾ قولك ﴿سرنى منظركا ☆ أى سرنى الله لدى﴾ أى عند ﴿رؤيتكا﴾ وهو من الاسناد الى الظرف المجازى أى من الاسناد بملابسة السبب لان الرؤية سبب السرور وتوصيف الفهم بالوضوح والخفاء ليس باعتبار نفسه بل باعتبار سهولة تحصيله وعسره فانه قد يدرك بالبديهة أو بادنى تأمل فيكون واضحا وقد يحتاج لطول نظر فيكون خفيا ومنه قول أبى نواس

يزيدك وجهه حسنا ☆ اذا مازدته نظرا

وقول محمد اليزيدى

وصيرنى هواك وبى ☆ لحينى يضرب المثل

أى يزيدك الله حسنا أى استحسانا فى وجهه لما أودعه الله فيه من دقائق الجمال والحسن الذى يظهر بعد التأمل والامعان وصيرنى الله بسبب هواك بهذه الحالة وهى أنه يضرب بى المثل لهلاكى ومحبتك ففى معرفة الحقيقة فى هذه الامثلة نوع خفاء ولذلك لم يطلع عليه بعض الناس ☆ وفى هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم أنه لايجب فى المجاز العقلى أن يكون له فاعل حقيقة فانه ليس لسرتنى وليزيدك ولصيرنى فى الامثلة السابقة فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا نحو أقدمنى بلدك حق لى على فلان فالاعتبار اذن أن يكون المعنى الذى يرجع اليه الفعل موجودا فى الكلام على حقيقته فان السرور موجود وكذا الصيرورة والزيادة والقدوم فاذا كان معنى اللفظ موجودا على الحقيقته لم يكن مجاز فيه نفسه فيكون فى الاسناد وهو المجاز العقلى ☆ واعترض عليه الامام فخر الدين الرازى رحمه الله بان الفعل لابد أن يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لاعن فاعل فهو ان كان ما أسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره ☆ وزعم صاحب المفتاح أن اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها وتبعه الناظم تبعا لاصله لكن اسنادها الى الله تعالى ليس باعتبار اتصافه بها على ماهو المراد بما هوله بل باعتبار الخلق والايجاد حتى لايلزم من الاسناد اليه أن يكون الكلام حقيقة عقلية ☆ قال التفتازانى وظنى أن هذا تكلف والحق ماذكره الشيخ اه ﴿ويوسف﴾ بالصرف للفرار من الزحاف القبيح وهو الشكل

جنده الغوى وجاءبى اليك حبك القوى) لابد للمجاز من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره إما لفظية وهو المراد بقولى تقال كما تقدم فى بيت أبى النجم أو معنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه عقلا نحو محبتك جاءت بى اليك لظهور استحالة قيام المجىء بالمحبة أو عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا أو صدوره من الموحد فى مثل أشاب الصغير البيت وأنبت الربيع البقل (وفهم أصله يكون واضحا كربحت تجارة أى ربحا وذاخفا كسرنى منظركا أى سرنى الله لدى رؤيتكا الفعل فى المجاز العقلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به اذا أسند اليه يكون حقيقة فمعرفة ذاك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى ـ فما ربحت تجارتهم أى فما ربحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية لاتظهر الابعد نظر وتأمل نحو سرتنى رؤيتك أى سرنى الله وقت رؤيتك (ويوسف

وان استقام الوزن به وهو ابن أبي بكر السكاكي ﴿أنكر هذا﴾ يعني المجاز العقلي ﴿جاعله ☆ كناية﴾ عن الفاعل الحقيقي يعني استعارة بالكناية حيث قال الاحسن عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية وذلك ﴿بان﴾ يكون المتكلم بقوله أنبت الربيع البقل ﴿أراد﴾ بالربيع ﴿فاعله حقيقة﴾ وهو القادر المختار على سبيل الاستعارة بالكناية بواسطة المبالغة ﴿ونسبة الانبات له﴾ الذي هو له من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي وهو الله تعالى ﴿قرينة﴾ الاستعارة وهي عنده أن يذكر المشبه ويراد المشبه به بواسطة قرينة وهي أن تنسب اليه شيأ من اللوازم المساوية للمشبه به المتروك مثل أن تشبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير فرق بين نفاع وضرار ثم تفرد المنية بالذكر وتضيف اليه شيأ من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان وههنا شبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به وأفرد الفاعل المجازي بالذكر ونسب اليه شئ من لوازم الفاعل الحقيقي وهو الاثبات فعلى هذا يكون المجاز كله لغويا وهو أولى من جعله قسمين تقليلا للاعتبار وتسهيلا للامر على الطلاب ﴿وقد أباه﴾ أي مذهب السكاكي ﴿النقله﴾ للفن جمع ناقل ☆ ونظر فيه صاحب الاصل بأمور ☆ منها استلزام أن يكون المراد بعيشة في قوله تعالى ـ فهو في عيشة راضية ـ صاحبها لما تقرر في أن مذهب السكاكي في الاستعارة بالكناية اطلاق المشبه وارادة المشبه به بقرينة فههنا شبه العيشة بصاحبها وأراد بها الصاحب بقرينة نسبة الرضا المختص بالصاحب اليها لكن اللازم باطل لان هو من قوله ـ فهو في عيشة راضية ـ عبارة عن صاحب العيشة فلو أريد بالعيشة أيضا صاحبها لكان تقدير الكلام فصاحب عيشة في صاحب عيشة وليس كذلك اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وكذلك لا معنى لقولنا خلق من شخص يدفق الماء في قوله تعالى ـ خلق من ماء دافق ـ اذ يلزم على الاول أن يكون الشئ ظرفا لنفسه وعلى الثاني أن يكون الشئ مخلوقا من نفسه وفسادهما ظاهر وهذا وان لم يره صاحب الاصل لان مذهبه في الاستعارة بالكناية غير ذلك على ما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في موضعه الا أنه ذكره على وجه الالزام للسكاكي بمذهبه ☆ ومنها استلزام أن لا تصح الاضافة في نحو نهاره صائم من كل ما أضيف فيه الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي اذ حينئذ شبه النهار بمن في النهار وأريد بالنهار هو بقرينة نسبة الصوم المختص بمن في النهار الى النهار واذا أريد بالنهار من في النهار لا يصح أن يضاف الى من في النهار لبطلان اضافة الشئ الى نفسه اللازم من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى ـ فما ربحت تجارتهم ـ ☆ قال التفتازاني ولو مثل بقوله تعالى ـ فما ربحت تجارتهم أو قوله ☆ فنام ليلي وتجلى همي ☆ لكان أدفع للشغب بان قوله نهاره صائم مما يناقش فيه بان الاستعارة انما هي في ضميره المستتر في نهاره فلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه لكن المناقشة في المثال ليست من دأب المحصلين اه ☆ ومنها أن لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى ـ ياهامان ابن لي صرحا ـ لهامان لان المراد حينئذ العملة أنفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ولو كان النداء والامر للبناء المباشرة للبناء لناداه باسمه العلم أو بغيره لا باسم هامان ☆ ومنها استلزام أن يتوقف نحو أنبت الربيع البقل على السماع من الشارع لان أسماء الله توقيفية لا يطلق عليه تعالى اسم لا حقيقة ولا مجازا مالم يرد به اذن الشارع واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بان أسماء الله توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أو لم يسمع ☆ قال الناظم في شرحه تبعا للسبكي وهذا من أحسن مارد به ☆ ومنها أنه ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما أشبه ذلك لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي

أنكر هذا جاعله كناية بان أراد فاعله حقيقة ونسبة الانبات له قرينة وقد أباه النقله) يوسف السكاكي أنكر المجاز العقلي ☆ وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع مثلا في المثال استعارة عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه الذي هو من لوازم الفاعل الحقيقي قرينة للاستعارة ☆ ورده صاحب التلخيص بوجوه لم تسلم له وليس هذا موضع بسطها ومن أحسن مارد به أنه يلزم عليه أن يتوقف أنبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك ونحوه مما يكون الفاعل الحقيقي فيه هو الله تعالى على وروده من الشارع لان أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بان أسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا وهذا رد لا يمكن الجواب عنه

نفسه حيث قال ان نحو رأيت بفلان أسدا ولقيني منه أسد وما أشبه ذلك من باب التشبيه لا من باب الاستعارة اهـ واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فيمتنع كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم ✫ قال التفتازاني والجواب أن مبنى هذه الاعتراضات على أن مذهبه في الاستعارة بالكناية أن يذكر المشبه و يراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل المشبه به ادعاء مبالغة لظهور أن ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة ✫ بل المراد المشبه به وهو الموت لكن بادعاء السبعية له وجعل لفظ المنية مرادفا للفظ السبع ادعاء والسكاكي مصرح بذلك في كتابه في باب الاستعارة بالكناية حيث قال يدعي أن المنية اسم للسبع مرادف له بارتكاب تأويل وهو أن المشبه يدخل في جنس السباع لاجل المبالغة في التشبيه ✫ وقال أيضا المراد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وانكار أن يكون شيأ غير سبع اهـ فكان المصنف لم يطلع عليه ✫ وأجاب السبكي عن جميع ذلك مفصلا أما الاول فذكر في الجواب عنه طريقين ✫ أحدهما أن راضية في معنى الصفة الجارية على غير من هي له في المعنى لا من حيث الصناعة كأنه قال راض صاحبها لا على حد التقادير السابقة فان ذلك تقدير لفظي وهذا معنوي وانما تجعل الاسناد الى ضمير العيشة وهي صفة جارية في اللفظ على العيشة وفي المعنى على صاحبها والمعنى في عيشة رضي صاحبها فضمير راضية يعود على العيشة وهو استعارة بالكناية والمسند وهو اسم الفاعل استعارة تخييلية قارنت المكنية وانما لم يجعل الاسناد الى صاحبها الحقيقي كما هو أحد التقادير السابقة لفوات المبالغة المقصودة ✫ ثانيها أن يلتزم ما ذكر وان المراد بعيشة صاحبها ولا يلزم أن يكون الشيء في نفسه ويجعل العيشة وضميرها المستتر في راضية أريد بهما صاحب العيشة فتكون العيشة استعارة بالكناية والمسند في راضية استعارة تخييلية ولا بدع أن يكون صاحب العيشة الحقيقي في صاحبها المجازي على سبيل الاستعارة للمبالغة ✫ وأما الثاني فممنوع ولا نسلم انه يلزم التجوز في نهاره بل في صائم على ما سبق ✫ وأما الثالث فبالتزام أن المأمور بالبناء الباني بنفسه بعد اعتقاد دخول هامان نفسه في زمرة من يبني بنفسه مجازا مدلولا على خطابه بياهامان وعلى أن المراد البناء بقوله ابن ✫ وأما الرابع فبانه لم يرد أن الربيع أطلق على الله تعالى انما أراد ان الاسناد الى هذه الاشياء جعل كناية عن الاسناد الى الفاعل وأسند الى الربيع ليعلم أن المقصود منه الاسناد الى الله سبحانه وتعالى كما يعلم من قولك زيد كثير الرماد أن المقصود الكرم ✫ وأما قول الخطيبي ان السكاكي لا يرى ان أسماء الله توقيفية وأخذ ذلك من كلامه على نحو أنبت الربيع البقل فضعيف لان مثل ذلك كلام مستطرد لا يؤخذ منه قاعدة كلية تقضي بان مذهبه أن أسماء الله اصطلاحية لكونه معتزليا والظاهر أن المعتزلة يرون ذلك ولو ذهب اليه فهو مذهب فاسد مردود ✫ وأما الخامس فلان منع ذكر طرفي التشبيه عن حمل الكلام على الاستعارة انما يكون لو كان ذكرهما على جهة التشبيه سواء كان على وجه الحمل نحو زيد أسد أولا نحو لجين الماء بدليل أنه جعل قول أبي الحسن بن طباطبا العلوي

لا تعجبوا من بلى غلالته ✫ قد زر ازراره على القمر

من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين حيث لم يذكرا على جهة التشبيه فاندفع بذلك ما أورده صاحب الاصل على السكاكي لكنه أي صاحب الاصل في باب الاستعارة بالكناية جعلهما جميعها مجازا لغويا وذلك مناقض لما ذكره هنا من اثبات المجاز العقلي في هذه الامثلة وانكار أن يكون استعارة بالكناية وتصريحه بتغايرهما وهذا الاعتراض أقوى من جميع ما اعترض به على السكاكي وبعد أن انتهى الكلام على الاسناد الخبري شرع فيما يليه وهو

(احوال

﴿ أحوال المسند اليه ﴾ (فلاجتناب عبث قل حذفه أولاختبار سامع هل ينبه أوقدر فهمه وجنح لدليل أقوى هو العقل

وانما قدمه على المسند لان المسند اليه كالموصوف والمسند كالصفة والموصوف أجدر بالتقديم لانه الموضوع والصفة هى المحمول والمراد بأحواله الامور العارضة له من حيث هو مسند اليه كالحذف والذكر والتعريف والتنكير والاطلاق والتقييد وغير ذلك من الاعتبارات الراجعة اليه لذاته لابواسطة الحكم أوالمسند مثلا ككونه مسندا اليه لحكم مؤكد أو متروك التأكيد وكونه مسندا اليه لمسند مقدم أومؤخر معرف أومنكر ونحوذلك ✡ وفيه بحسب ذلك أبحاث ✡ الاول فى حذفه وحذفه لاحد أمور بمعنى أن الاعتبار المناسب يكون حذفه عند وجود واحد من هذه الامور فان حذف لالواحد منها كان حذفا على غير الوجه المناسب ثم الحذف يفتقر الى أمرين أحدهما قابلية المقام وهوأن يكون السامع عارفا بالمسند اليه المحذوف لوجود القرائن ✡ والثانى الداعى الموجب لرجحان الحذف على الذكر ولما كان الاول معلوما مقررا فى النحو أيضا دون الثانى قصد الى تفصيل الثانى مع اشارة ضمنية الى الاول فقال ﴿ فلاجتناب عبث ﴾ أى تكلم بما لا فائدة فيه فى الظاهر لدلالة قرينة عليه وان كان فى الحقيقة هو الركن الاعظم فى الكلام فكيف يكون ذكره عبثا وقيل معناه أنه عبث نظرا الى ظاهر القرينة وأما فى الحقيقة فيجوز أن يتعلق به غرض مثل التبرك والاستلذاذ والتنبيه على غباوة السامع ونحو ذلك ﴿قل﴾ يكون ﴿حذفه﴾ هو من اضافة المصدر الى مفعوله لان الحذف فعل المتكلم وهكذا مابعده من قوله ذكره وغير ذلك وقدم ذكر الحذف على الذكر لان الذكر هو الاصل فلا تتشوف النفس الى ذكر الموجب له بخلاف الحذف قاله السبكى ✡ وقال التفتازانى لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده أو لكون الحذف أقرب الى الضبط فى الظاهر اذ كونه مذكورا يقع على أنحاء مختلفة لفظا وهى كونه معرفا مضمرا أو علما أوموصولا أوغير ذلك ومنكرا مصحوبا بتابع وغيره بخلاف الحذف فانه ليس مما يختلف لفظا وان كان المحذوف فى التقدير واحدا منها وذكره ههنا بلفظ الحذف وفى المسند بلفظ الترك تنبيها على أن المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكأنه أتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكأنه ترك من الاصل وذلك نحو قولك لمن يستشرف الهلال الهلال والله أى هذا الهلال فلوصرحت بذكر المبتدا لكان ذكره عبثا فى الظاهر بمعنى أنه لا تظهر له فائدة ﴿أو﴾ يكون ﴿ل﴾ أجل ﴿اختبار﴾ حال ﴿سامع﴾ الكلام ﴿هل ينبه﴾ عند القرينة أم لا وانما قلنا عند القرينة لان الفهم عند عدم القرينة لاسبيل اليه ولايجوز الحذف حينئذ ﴿أو﴾ يكون حذفه لاجل اختبار ﴿قدر فهمه﴾ أى السامع بان يعلم أن له تنبها ولكن يريد أن يختبر مقدار تنبهه وهل هو ممن يكتفى بالقرينة الخفية أوممن يحتاج الى قرينة ظاهرة أو قرائن متعددة أو يكون حذفه لاجل ﴿ جنح ﴾ أى عدول ﴿ لدليل أقوى ﴾ من دليلين هما اللفظ والعقل لان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل والاقوى منهما ﴿هو العقل﴾ فان دلالته قطعية وغير مفتقرة الى اللفظ كمن نظر الى قصر عال فانه يستدل بالعقل على أن له صانعا عالما وليس هناك لفظ أصلا بخلاف اللفظ فانه يحتاج فيها الى العقل فاذا حذفت فقد خيلت أى ألقيت فى خيال السامع أنك عدلت عن الدليل الاضعف الى الدليل الاقوى كقولك قائم فى جواب كيف زيد وانما قال أقوى لانك لوقلت زيد قائم أوهو قائم لكان الكلام مفيدا للمسند اليه بلفظه ولوقلت قائم لكان يدل عليه بدلائل العقل القاضية بان السؤال كالمعاد فى الجواب ✡ فالدليلان هما العقل واللفظ وأقواهما هو

العقل فالعقل يدل على المسنداليه واللفظ لوذكر دل عليه الا أن الدلالة المعنوية أقوى ومثل ﴿له﴾ بقوله
قال لى كيف أنت ﴿قلت عليل﴾ ☆ سهر دائم وحزن طويل
تقديره أناعليل ولم يقل ذلك تحرزا عن العبث وللتخييل المذكور وهذا يصلح أن يكون مثالا لهذا وأن يكون مثالا للذى قبله وان يكون مثالا للحذف لضيق المقام كما سيأتى ☆ والمعنى الأول هو لما يلزم عليه من عدم الفائدة فى الذكر ☆ والمعنى الثانى فيه نقص الفائدة وضعفها فالأول أعم من الثانى لان فى الثانى تحصيل الصيانة عن العبث فان سلوك أضعف الدليلين عبث ☆ ومثله الطيبى بقوله تعالى ـ وما أدراك ماهيه نارحاميه ـ وانما عدل الناظم عن عبارة صاحب الاصل وهو قوله أو تخييل العدول الى أقوى الدليلين لبيان أنه وقع حقيقة لاتخييلا ولك أن تقول ليست القرائن أقوى من اللفظ بل مراده ان المتكلم اذا حذف فقد خيل للسامع بان المسند اليه مدلول عليه بالعقل فلا يحتاج الى ذكر وعلى هذا يتعين ذكر التخييل ☆ وقال فى المطول وانما قال تخييل لان الدال عند الحذف أيضا هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن والاعتماد فى دلالة اللفظ بالآخرة على العقل فلا عند الذكر يكون الاعتماد بالكلية على اللفظ ولا عند الحذف على العقل اهـ ﴿أو﴾ يكون حذفه لأجل ﴿صونه﴾ أى المسنداليه ﴿عن ذكره﴾ بلسانك تعظيما له على حد قول يزيد
واياك واسم العامرية اننى ☆ أغار عليها من فم المتكلم
وذلك نحو قول أبى الاسود الدؤلى
سأشكر عمرا ماتراخت منيتى ☆ أيادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ☆ ولا مظهر الشكوى اذا الرجل زلت
أى هو فتى وقول الآخر
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ☆ دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب ☆ بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أى هم نجوم سماء وعبارة الاصل وايهام صونه وحذف الناظم لفظ ايهام لما فيه من الايهام ﴿أو﴾ يكون حذفه لاجل ﴿صونكا﴾ عن ذكره تحقيراله على حد قوله
ولقد علمت بانهم نجس ☆ فاذا ذكرتهم غسلت فمى
وذلك كقوله قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم ☆ واستوثقوا من رتاج الباب والدار
ونظر السبكى فيما ذكرناه من الشواهد لهذا والذى قبله لجواز أن يراد ايهام التعين أو الاختصار أو غير ذلك ☆ أقول نظره صحيح لو كان ايرادها على وجه الشاهد لا المثال وهو محتمل ﴿و﴾ يكون حذفه ﴿لـ﴾ أجل ﴿تأتى﴾ أى تيسر ﴿الجحد﴾ أى الانكار ﴿ان تجنح﴾ بالجيم فالنون فالمهملة مبنيا للمفعول أى ان تنسب الى الجنحة بقذفك المسند اليه بمضمون المسند فاذا لم تذكره تأتى ﴿لـكا﴾ أن تقول ماأردته بل غيره يعنى انه قد تدعو الحاجة الى المتكلم بشئ ثم تدعو لانكاره مثاله أن يذكر شخص فتقول فاسق ثم تخشى من غائلة ذكره فتنكره فلو قلت زيد فاسق لقامت البينة بذلك ولم تستطع الانكار وانما يتأتى ذلك اذا لم يكن جواب استفهام فلو قيل لك مازيد فقلت فاسق لم ينفع الانكار بعد ذلك وان لم يصدق المنكر حتى لو قيل له ماحال زوجتك فقال طالق لم يصدق اذا ادعى عدم ارادتها لان الاصل فى السؤال اعادته فى الجواب كما علمت والالف فى عروض هذا البيت وضربه للاطلاق كالتى فى ضرب البيت الذى يليه ﴿أو كونه﴾ أى المسنداليه ﴿معينا﴾ إما حقيقة بان كان الخبر لا يصلح الا له نحو خالق لما يشاء أى الله ﴿أو ادعا﴾ نحو يعطى بدرة ووهاب

له قلت عليل
أو صونه عن ذكره أو صونكا
أو لتأتى الجحد ان تجنح لكا
أو كونه معينا أو ادعا

أو المقام ضيق أو سمعا ☆ هذا باب الاحوال العارضة للمسند اليه وفيه ابحاث ☆ البحث الاول فى حذفه ويكون لنكت ☆ منها الاحتراز عن العبث لدلالة القرينة عليه كقول المستهل الهلال ☆ ومنها اختبار السامع هل يتنبه أولا ☆ ومنها اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا ☆ ومنها العدول الى أقوى الدليلين العقل واللفظ والاقوى هو العقل

الالف أى السلطان ☆ قال السبكى وهذه الفائدة داخلة فى الاولى يعنى دلالة العقل الا أن يقال المقصود الاعلام بالتعين أو احضاره فى ذهن السامع وهذا القسم بهذا المثال هو الجدير بان يقال ترك المسند اليه لدلالة العقل ويسمى الاول دلالة المعنى اه ☆ وقال التفتازانى انما ذكره لامرين ☆ أحدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا من المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد أى الله ☆ والثانى التوطئة والتمهيد لقوله أو ادعا اه ﴿أو﴾ يكون الحذف حيث ﴿المقام ضيق﴾ عن ايراد المسند اليه بسبب ضجر أو سآمة أو فوات فرصة أو محافظة على وزن أو سجع أو قافية أو ما أشبه ذلك كقول الصياد غزال فان المقام لا يسع أن يقال هذا غزال والانسب أن يمثل لهذا القسم بقول الشاعر ☆ قال لى كيف أنت قلت عليل ☆ لضيق المقام المقتضى للكآبة والسآمة عن تطويل الكلام كما مثل به له صاحب التبيان وقال فى شرحه ان الشاعر لما رأى السائل سأله عن حاله ولم يكن لما به من الكآبة والحزن مجال لان يطنب اقتصر على عليل وحين فهم من السائل أن هذا الجواب لم يشف غليله لكونه ما رأى فيه من المرض أثر افهم أنه استأنف سؤالا وقال ما علتك فقال سهر دائم الخ وانما أطنب فى هذا الجواب لانه مقام مباثة الشكوى ففيه ايجاز من وجه واطناب من وجه فالسائل هو المحبوب والشاعر تفادى عن ملالته أولا فأوجز ثم لما أحس منه السؤال الثانى علم ان لا ملالة هناك فأطنب اه ﴿أو﴾ يكون المسند اليه ﴿سمعا﴾ محذوفا كقولهم رمية من غير رام ☆ وشنشنة أعرفها من أخزم ☆ لانه سمع كذلك والامثال لا تغير وهكذا نظائره وهذا البيت يدخل فيه جميع المواضع التى ذكر النحاة وجوب حذف المبتدا فيها كما فى الرفع على المدح أو الذم أو الترحم فانهم لا يكادون يذكرون فيها المبتدا نحو الحمد لله أهل الحمد بالرفع ومنه قولهم بعد أن يذكروا رجلا فتى من شأنه كذا وكذا و بعد أن يذكروا الديار والمنازل ربع كذا وكذا كقول الشاعر ☆ قصر عليه تحية وسلام ☆ وهذه طريقة مستمرة عندهم أو أخبر عنه بمصدر بدل من اللفظ بفعله نحو سمع وطاعة أو بصريح قسم أو بعد لا سيما اذا رفع الاسم بعدها وفى المصادر التى تنصب توكيدا للجملة نفسها اذا رفعت نحو صنع الله ☆ وفى قولهم من أنت زيد أى مذكورك زيد وقولهم لا سوى ☆ وانما اقتصر المصنف على المبتدا من المسند اليه لان الفاعل لا يحذف عند البصريين وما ندر من ذلك فى نحو قام الناس لا يكون زيدا على رأى ابن مالك لا عبرة به ولعله لم يقصد الحذف وكذلك مواضع يسيرة فان جوزنا حذفه كما هو مذهب الكسائى كان فى حذفه ما يتأتى فيه من الاعتبارات السابقة فى حذف المبتدا دون ما لا يتأتى مثل السرور بالمسند فانه حاصل حذف الفاعل أم ذكر لان المسند الى الفاعل مقدم عليه هذا اذا حذف الفاعل من غير اقامة شئ مقامه ☆ وأما اذا حذف وأقيم المفعول به مقامه فلا يكون من هذا القبيل فلا يفتقر الى قرينة دالة على تعين المحذوف بل على مجرد الغرض الداعى الى حذفه مثل قتل الخارجى لعدم الاعتناء بشأن قاتله وانما المقصود قتله ليؤمن من شره ☆ وهذا والذى قبله من زيادات الناظم على أصله ☆ البحث الثانى فى ذكره ﴿وذكره﴾ أى المسند اليه يكون لامور ﴿لـ﴾ رعاية ﴿الاصل﴾ وهو ما به الشئ أولى حيث

لان دلالته قطعية كقوله قال لى كيف أنت قلت عليل لم يقل أنا عليل لذلك ومثله الطيبى بقوله تعالى ـ وما أدراك ماهيه نار حاميه ـ ☆ ومنها صونه عن ذكرك له بلسانك تعظيما له كقوله

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

وفى معناه قول يزيد

واياك واسم العامرية اننى
أغار عليها من فم المتكلم

وقول التلخيص ايهام صونه لا حاجة الى لفظة ايهام لما فيها من الايهام كما قاله ابن السبكى فلذلك حذفها ☆ ومنها عكسه وهو صون لسانك عن ذكره تحقيرا له كقوله

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم
واستوثقوا من رتاج الباب والدار

وفى معناه قول القائل

واذا ذكرتكم غسلت فمى
☆ ولقد علمت بانه نجس ☆

ومنها تأتى الانكار والجحد اذا أوخذ نحو زان سارق اى زيد ليتأتى لك أن تقول ما أردته بل غيره ☆ ومنها أن يكون معينا بان يكون الخبر لا يصلح الا له إما حقيقة نحو خالق لما يشاء أى الله أو ادعاء نحو يعطى البدرة ووهاب الالوف أى السلطان ☆ ومنها ضيق المقام وهو من زيادتى وذكره فى الايضاح ومثله الطيبى فى التبيان بقوله قلت عليل ☆ ومنها كونه سمع كذلك اذ الامثال لا تغير وهو من زيادتى أيضا وذكره السكاكى والطيبى ومثله بقولهم رمية من غير رام (وذكره للاصل

لامقتضى للحذف * وانما زدت هذا القيد ليدل على أن الاصل المذكور انما يراعى حيث لامقتضى يعارضه فاندفع ماعسى أن يقال ان هـذا المعنى يعارض كلا من مقتضيات الحذف فماذا يصنع حينئذ لتعارض المقتضيين وانما كان الذكر أصلا لان الاولى أن يورد الكلام بجميع أجزائه ولا يحال فهم جزء منها على العقل ﴿أو﴾ يكون ذكره كما ﴿يحتاط﴾ فيه حيث يريد احضاره فى ذهن المخاطب حتى لايغفل عنه ألبتة وان وجدت قرينة تدل عليه بالتعيين ﴿اذ تعويله على القرينة﴾ الدالة عليه ﴿انتبذ﴾ بالبناء للمفعول أى ترك لضعفها أوضعف فهم المخاطب * ورد السبكى فى هذا بانه ان كان المراد ان القرينة ضعيفة فى نفسها لايغلب على الظن افادتها للمقصود فلامقتضى للحذف فان القرينة الدالة على المحذوف شرط للحذف وان كان المراد ضعف اعتماد السامع عليها لعدم تنبهه فكذلك لايسوغ الحذف حينئذ وان كان المراد ضعف تعويل المتكلم عليها فذلك عبارة عن عدم الحذف وان كان المراد أن الاعتماد على القرينة فى نفسه ضعيف أوان المتكلم يفرضه ضعيفا كان منافيا لقوله فيماسبق يحذف للاعتماد على أقوى الدليلين العقل والنقل وفرض المتكلم القوى ضعيف لاموجب له اهـ * أقول نختار القسم الثالث وهو ضعف تعويل المتكلم عليها وقوله فذلك عبارة عن عدم الحذف ممنوع لان ضعف التعويل المذكور سبب لعدم الحذف لاعينه كماهو غيرخاف أو ايهام غباوة ﴿سامع ليس بذى﴾ أى صاحب ﴿تذكير﴾ أى نباهة بحيث لايفهم الابالتصريح * وانما قلت أو ايهام غباوة السامع ولم أقل كصاحب الاصل أو التنبيه على غباوة السامع لان التنبيه على غباوته انما يكون عند غباوته وحينئذ لايسوغ الحذف واذا لم يسغ الحذف وجب الذكر لانه الاصل ولامقتضى للحذف وانما ايهام غباوته فلايستلزم أن يكون غبيا فى نفسه بل قد يكون من أذكى الناس وتراد نسبته الى الغباوة لغرض يدعو الى ذلك وذلك كقولك لعابد الصنم الصنم لاتكثرث له ﴿أو كثرة الايضاح﴾ بذكره ﴿والتقرير﴾ له وذلك حيث تكون القرينة موجودة ويكون السامع ممن ينتفع بها بحيث لايغفل عنها حتى يحتاج المتكلم الى الاحتياط لايضاحه وتقريره عند السامع لكن يذكره ليزيد وضوحه وتقريره كقوله تعالى ـ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ـ كرر اسم الاشارة تنبيها على أنهم كما ثبت لهم الاثرة بالهدى فهى ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل من الاثرتين فى تمييزهم بها عن غيرهم بالمثابة التى لوانفردت كفت مميزة بحيالها ولاينافى هذا ماتقدم من أن الدلالة مع الحذف أقوى لانها ربما احتاجت الى نظر وفكر بخلاف الصراحة ﴿أو قصده﴾ أى المتكلم من الذكر ﴿تحقيره﴾ أى المسند اليه لكون اسمه ممايقتضى الاهانة والمقام يستدعيها اذ مجرد كون الاسم دالا على التحقير والاهانة لايقتضى ذكره ومثله يقال فى القسم الذى يليه نحو اللعين ابليس ﴿أو﴾ قصده ﴿رفعته﴾ أى تعظيمه لكون اسمه ممايدل على التعظيم نحو أمير المؤمنين حاضر ﴿أو﴾ قصده ﴿بركات شأنه﴾ اذا كان من أسماء الله تعالى أو أنبيائه أو أوليائه كقول الموحد الله خالق كل شئ ورازق كل حى فان ذكر الله لو كان مطويا هنا لماخفى على أحد كونه مسندا اليه لكنه انما ذكر للتبرك وكقولك محمد خاتم الانبياء ﴿أو﴾ قصده ﴿لذته﴾ أى الاستلذاذ بذكره كقولك الحبيب حاضر * وعد السكاكى هذين شيأ واحدا لان بينهما تلازما * قال السبكى والاحسن أن يمثل للاستلذاذ بذكره بمايكون حروف المسند اليه فيه عذبة من غير نظر لمعناه اهـ * أقول لكن يبقى عليه ما تعلق الاستلذاذ بمعناه دون لفظه كالحبيب حاضر فلايكون داخلا فيماعبر عنه بألفاظ عذبة اذ لاتلازم بينها و بين الاستلذاذ بالمعنى فيكون حينئذ قسما ثالثا غير ممثل له أو غير معتبر مع أن الشأن فيه أتم

يحتاط اذ
ويله على القرينة انتبذ
سامع ليس بذى تذكير
كثرة الايضاح والتقرير
قصده تحقيره أو رفعته
بركات شأنه أو لذته

(او)

أو بسطه الكلام حيث يطلب ☆ طول المقام كالذي يستعذب) ☆ البحث الثاني في ذكره فيكون لنكت ☆ منها كونه الاصل ولا مقتضى للعدول عنه من قرينة أوغيرها ☆ ومنها الاحتياط لضعف التعويل على القرينة إما لضعفها أو ضعف فهم المخاطب ☆ ومنها ايهام غباوة السامع ☆ قال الطيبي كقولك لعابد الصنم الصنم لا تصرف له ☆ ومنها زيادة الايضاح والتقرير كقوله تعالى ـ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ـ ☆ ومنها قصد تحقيره لكون اسمه مما يقتضي الاهانة نحو السارق اللئيم حاضر ☆ ومنها تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو أمير المؤمنين حاضر ☆ ومنها التبرك باسمه كقولك رسول الله ﷺ قائل هذا القول ☆ ومنها الاستلذاذ بذكره نحو الحبيب حاضر ☆ ومنها بسط الكلام حيث يطلب طول المقام استعذابا له نحو ـ هي عصاي ـ ولذلك زاد على الجواب بقوله ـ أتوكأ عليها ـ وما بعده ☆ وقول التلخيص كغيره حيث الاصغاء مطلوب ☆ قال ابن السبكي فيه نظر لان المطلوب هو الكلام المستدعى من موسى لا الاصغاء وانما أخذ ذلك الاصغاء من جانبه تعالى فلذلك لا يسمى اصغاء ولو سمي فانما المقصود كلام الله تعالى له وأن يصغي هوله وذلك لا يحصل ببسط الجواب ☆ الا أن يقال قصد تطويل المكالمة والمراجعة ولذلك عدلت الى ما عبرت به في النظم (وكونه معرفة فضمر ☆ اذ المقام غائب

﴿أو﴾ قصده ﴿بسطه﴾ أي المتكلم ﴿الكلام حيث يطلب﴾ فيه ﴿طول المقام﴾ بمخاطبة ذلك المخاطب لشرفه والافتخار بمكالمته فيصير المتكلم ﴿كالذي يستعذب﴾ بطول كلامه مع مخاطبه فلهذا يطال الكلام مع الاحباب ☆ وذلك كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ـ هي عصاي ـ ولذلك زاد على الجواب بقوله ـ أتوكأ عليها ـ وما بعده وانما أجمل المآرب لان تفصيلها يطول وربما يؤدي الطول الى الخروج عن الفصاحة وقد يكون بسط الكلام في مقام الافتخار والابتهاج وغير ذلك من الاعتبارات المناسبة كما يقال لك من نبيك فتقول نبينا حبيب الله أبو القاسم محمد ابن عبد الله ﷺ الى غير ذلك من الاوصاف ☆ وانما عدل الناظم عن قول صاحب الاصل حيث الاصغاء مطلوب ☆ لتنظير السبكي فيه بان المطلوب هو الكلام المستدعى من موسى لا الاصغاء وانما أخذ ذلك الاصغاء من جانبه تعالى فذلك لا يسمى اصغاء ولو سمي فانما كان المقصود كلام الله تعالى له وأن يصغي هوله وذلك لا يحصل ببسط الجواب ولم يكن المقصود سماع الله تعالى فانه حاصل لا يزال الأن يقال قصد تطويل المكالمة والمراجعة اهـ وقد يكون الذكر لغير ذلك كالتهويل والتعجب والاشهاد في قصة والتسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار وهذا كله مع قيام القرينة وأوفى جميع ذلك للتنويع ☆ البحث الثالث في تعريفه ﴿وكونه﴾ أي المسند اليه ﴿معرفة﴾ وهي ما وضع ليستعمل في شئ بعينه فلافادة المخاطب أتم فائدة وذلك لان الغرض من الاخبار كما مر هي افادة الحكم أو لازمه وهو أيضا حكم لان المتكلم كما يحكم في الاول بوقوع النسبة بين الطرفين يحكم ههنا بانه عالم بوقوعها ولا شك أن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الاعلام به أقوى وكلما ازداد المسند والمسند اليه تخصيصا ازداد الحكم بعدا كما ترى في قولك شئ ما موجود وقولك زيد حافظ التوراة فان الاول في أعلى مراتب العموم بسبب ان طرفيه وهما الشئ والموجود من أعم الاشياء وأكثرها وقوعا والثاني في أقصى مراتب الخصوص بسبب ان طرفيه من الاشياء الخاصة النادرة الوقوع وبينهما مراتب كما يقال شئ ما موجود ثم فلان بن فلان المسلم موجود ثم فلان بن فلان المسلم قائم ثم فلان المسلم عالم ثم حافظ القرآن والتوراة والانجيل فانظر في كم مرتبة بلغ ما بلغ فلكل تخصيص فائدة بحسب المقام فافادته اتم فائدة تقتضي أتم تخصيص وهو التعريف لانه كمال التخصيص والنكرة وان أمكن أن تخصص بالوصف بحيث لا يشاركه غيره كقولك أعبد الها خلق السماء والارض لكنه لا يكون في قوة تخصيص المعرفة لانه وضعي بخلاف تخصيص النكرة ☆ وانما قدم الكلام على تعريف المسند اليه على الكلام على تنكيره عكس ما صنعه في باب المسند لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فراعى في كل باب تقديم ما هو الاصل فيه كذا قاله التفتازاني وأبدى السبكي فيه وجوها غير ذلك مقتضاها توجيه تقديم تعريفه على تنكيره من تعرض لما عكسه في باب المسند ثم حقيقة التعريف جعل الذات مشارا بها الى خارج اشارة وضعية وهو يكون على وجوه متفاوتة يتعلق بها أغراض مختلفة أشار اليها بقوله ﴿فضمر﴾ يعني تعريفه بالاضمار يكون لاحد أسباب ﴿اذ المقام﴾ قد يقتضي ان يورد فيه ضمير ﴿غائب﴾ لتقدم ما يرجع اليه المسند اليه لفظا إما تحقيقا كقول أبي تمام

يمين أبي اسحق طالت يد العلا ☆ وقامت قناة الدين وأشتد كاهله
هو البحر من أي النواحي أتيته ☆ فلجته المعروف والجود ساحله

وقال الآخر
من البيض الوجوه بني سنان ☆ لو انك تستضئ بهم أضاؤا

هم حلوا من الشرف المعلى ☆ ومن حسب العشيرة حيث شاؤا

أوتقديرا ومثله بعضهم بنحو قولك ضرب غلامه زيد وفيه أنه ليس المراد اشتمال التركيب على ضمير حتى يصح التمثيل له بهذا المثال بل كون المسند اليه بخصوصه ضميرا وهو ليس كذلك فى المثال المذكور كما هو ظاهر اللهم الا أن يراد به اسناد النسبة كما نقل عن سيبويه أنه قال غلام زيد معناه زيد ملك غلاما أومعنى نحو قوله تعالى ـ اعدلوا هو أقرب ـ أولقرينة الحال نحو ـ ولابويه ولكل واحد منهما السدس ـ وفيه ماتقدم أوحكما نحو ـ قل هو الله أحد ـ ﴿أو﴾ يقتضى أن يورد فيه ضمير ﴿حاضر﴾ سواء كان متكلما أومخاطبا لكون المقام مقام تكلم أوخطاب فالاول كقوله تعالى ـ انى أنا الله رب العالمين ـ وقوله ﷺ أنا أفصح العرب وقول على رضى الله عنه ☆ أنا الذى سمتنى أمى حيدره ☆ وقول بشار

أنا المرعث لاأخفى على أحد ☆ درت بى الشمس للقاصى وللدانى

وقول الآخر ونحن التاركون لماسخطنا ☆ ونحن الآخذون لما رضينا

والثانى كقوله تعالى ـ انك لاتهدى من أحببت ـ وقول الحماسى

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى ☆ وأشمت بى من كان فيك يلوم

وانما قدم بحث الضمير لانه أعرف المعارف هذا ﴿والأصل فى﴾ مقام ﴿الخطاب﴾ أى الحق الواجب له بحسب وضع اللغة ﴿أن يعينا ☆ مخاطب﴾ مفردا كان أومثنى أوجمعا لان أصل وضع المعارف أن تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر فيكون معينا ﴿وفقد ذاك﴾ الاصل ﴿يعتنى﴾ به فى بعض الاحيان لغرض فيترك الخطاب مع معين الى غيره على سبيل المجاز بان يجعل غير الحاضر كالحاضر ليعم كل مخاطب على سبيل البدل كقولك فلان لئيم ان أكرمته أهانك وان أحسنت اليه أساء اليك فلاتريد به مخاطبا بعينه بل تريد إن أكرم أوأحسن اليه بالبناء للمجهول فتخرجه على صورة الخطاب ليعم وان معاملته بهذه المعاملة السيئة لاتختص بواحد دون آخر وهو فى القرآن كثير ﴿كقوله سبحانه﴾ وتعالى ﴿ولوترى﴾ اذالمجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم أخرج فى صورة الخطاب لما أريد العموم ﴿لكى يعم﴾ الخطاب ﴿كل شخص قد﴾ أمكن فيه أن ﴿يرى﴾ فلايختص بذلك الخطاب مخاطب دون مخاطب يريدان حالهم الفظيعة وهى كونهم ناكسى الرؤس من الخجالة من أهوال يوم القيامة تناهت فى الظهور لاهل المحشر الى حد يمتنع خفاؤها على أحد بحيث لايختص بها راء دون راء بل كل من أمكن فيه الرؤية داخل فى ذلك الخطاب فيراها كل ذى بصر ونحو ذلك من الآيات التى يأتى فيها ذلك حيث يكون المخاطب به صالحا لان يخاطب به كل أحد وأما اذا لم يكن صالحا لذلك فلايكون من هذا الباب كقوله تعالى ـ كذلك يوحى اليك ـ ثم هذا الخطاب هل يقال انه عام عموم الصلاحية أوعموم الاستغراق يحتمل أن يقال بالاول ويكون الخطاب مع شخص لابعينه لكنه يشكل من جهة أنه يزيل اختصاص الضمير ويجعله شائعا وذلك فى معنى التنكير وضمائر المخاطب لاتكون الامعرفة فلوجعلنا ذلك لشخص لابعينه لضاهى تنكير الاعلام والمضمرات لاتنكر كماينكر العلم ويحتمل أن يقال ان المراد أنه خطاب مع كل من يقبل أن يخاطب وعلى هذا فيكون عاما عموم الشمول فيحتمل أن يقال انه استعمل

للتكلم أوالخطاب أوالغيبة ويعم الاولين قولى أوحاضر مثال الاول قوله
ونحن التاركون لماسخطنا
ونحن الآخذون لمارضينا
والثانى قوله
وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى
وأشمت بى من كان فيك يلوم
والثالث قول أبى تمام
يمين أبى اسحاق طالت يد العلا
وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أى النواحى أتيته
فلجته المعروف والجود ساحله
والاصل فى الخطاب أن يكون لمعين مفردا أو مثنى أو جمعا وقد لايقصد به معين ليعم كل مخاطب على سبيل البدل نحو فلان لئيم ان أكرمته أهانك وان أحسنت اليه أساء اليك فلاتريد به مخاطبا بعينه بل تريد إن أكرم أوأحسن اليه فتخرجه فى صورة الخطاب ليعم فان معاملته لاتختص بواحد دون آخر ومنه قوله تعالى ولوترى اذ وقفوا على النار ونحوه من الآيات أخرج فى صورة الخطاب ليعم اذالمراد ان حالهم تناهت فى الظهور بحيث لايختص براء دون آخر فلايختص بالخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأتى منه الرؤية فله مدخل فيه وكذلك حديث بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة رواه ابن ماجه ونحوه

ضمير

ضمير المفرد مرادا به الجمع فيكون مجازا ان جوّزنا التجوّز في المضمرات ✲ وفيه بحث ويحتمل أن يقال انه جمع بين الحقيقة والمجاز على معنى أنه خوطب الجميع ليكون لواحد منهم حقيقة ولغيره مجاز فايها فرض فيه حقيقة كان في غيره مجازا لكنه لايتعين في الخارج فلم يقع حينئذ الاعلى معين بقيد التعيين المطلق الذى لايتميز في الخارج ✲ ويحتمل أن يقال انه حقيقة تدل على كل فرد بالمطابقة كدلالة العام على أفراده انصبابا واحدا ✲ كذا حققه السبكى واستظهره قال ولم أر من تكلم على ذلك اه

﴿وعلم﴾ وهو ماوضع لشئ بعينه لايتناول غيره والمراد به العلم الشخصى لان ماذكر لاينطبق على العلم الجنسى وانما قدمه على بقية المعارف لانه يلى الضمير في الأعرفية يعنى أن تعريف المسند اليه بالعلمية يكون لامور اما ﴿لاجل أن يحضر في ✲ ذهن بعينه﴾ أى بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ماعداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه معرفة كان أو نكرة نحو الرجل خير من المرأة ونحو رجل عالم جاءنى وقال الموفق قوله بعينه أى بوجه لايذهب فيه الوهم الالى ذلك المسند اليه سواء كان بعينه نوعيا أو شخصيا يشمل علم الجنس والشخص اه واحترز بتقييد الاحضار بكونه ﴿باسمه الوفى﴾ أى الوافى باختصاصه به أى بالمسند اليه بحيث لايطلق على غيره باعتبار هذا الوضع عن احضاره بضمير المتكلم أو المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف باللام العهدية والاضافة فانه يمكن احضاره بعينه بكل واحد منها لكن ليس شئ منها مختصا بمسند اليه معين وقوله ﴿فى الابتدا﴾ أى أوّل مرة احترز به عن احضاره ثانيا بالضمير الغائب نحو جاء زيد وهو راكب وقيل معناه بلا واسطة فان كلا من المعارف انما يفيد بواسطة كالصلة والمشار اليه والتكلم والخطاب والغيبة ✲ قال التفتازانى وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والافالقيد الاخير مغن عما سبق لان الاسم المختص بشئ معين ليس الا العلم ولابأس أن يقع في القيود مايصح به الاحتراز عن الجميع كما في التعريفات اه ✲ وذلك ﴿ك﴾ قوله تعالى ﴿قل هو الله أحد﴾ فالعلم هو الجلالة بناء على القول المشهور فيها وأصله الاله حذفت الهمزة وعوّض عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود ✲ وزعم بعضهم أنها اسم لمفهوم الواجب الوجود أو المستحق للعبادة وكل منهما كلى انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئى وهو سهو لاطباقهم على أن لا إله إلا الله كلمة توحيد من غير أن يتوقف على اعتبار عهد فلو كان الله اسما لمفهوم كلى كالمعبود بالحق أو الواجب لذاته لاعلما للفرد الموجود منه لما أفادت التوحيد لان الكلى من حيث هو كلى يحتمل الكثير ولان المراد بالاله في هذه الكلمة إما المعبود بحق فيلزم استثناء الشئ من نفسه أو مطلق المعبود فيلزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة فيجب أن يكون الاله بمعنى المعبود بالحق ✲ والله علم للفرد الموجود منه والمعنى لامستحق للعبودية الا الفرد الواجب الوجود ✲ ومن هذا القبيل قول الشاعر

أبومالك قاصر فقره ✲ على نفسه ومشيع غناه

﴿أو لكناية﴾ عن معنى يصلح له العلم نحو أبولهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاوّل أعنى الاضافى لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمى فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاوّل وهذا القدر كاف في الكناية وليس المراد أن واضع هذه الكنية لحظ في المكنى بها ذلك المعنى اذ الظاهر خلافه فانه قيل انما سمى أبا لهب لان لونه كان متلهبا وأيضا انما سمى بذلك في صغره قبل استحقاقه النار وانما ذلك بالنسبة الى اختيار ايراد الكنية في مقام ذمه في التنزيل مع ماتقرر من اشعار ترك التصريح بالاسم والعدول عنه الى الكنية بالتعظيم كما قال الشاعر

(وعلم لاجل أن يحضر في ذهن بعينه باسمه الوفي في الابتداء كقل هو الله أحد ✲ أو لكناية

أ كنيه حين أناديه لا كرمه ☆ ولا ألقبه والسوأة اللقبا
والمقام لا يقتضيه بل كان يقتضي ايراد اسمه فيه كان يقال تبت يدا عبد العزى اذ هو اسمه لكن عدل عن ذلك الى الكناية لنكتة بديعة هي التنبيه على كونه جهنميا وهذا وان لم يكن من باب المسند اليه الا أن فيه اسناد النسبة كما علمت ﴿و﴾ منها الدلالة على ﴿رفعة﴾ أى تعظيم المسند اليه ﴿و﴾ منها الاشعار بـ﴿ضد﴾ ذلك وهو اهانته كما في الالقاب والكنى المحمودة والمذمومة نحو امام الحرمين ومرة وأبو المعالى وأبو جهل ومعنى العلم الاصلى وان لم يكن مرادا فى حال العلمية اذ لا دلالة للاعلام على معانيها التى كانت لها قبل العلمية الا أنها تشعر باعتبار استحضار معناه واستحضار أنه ربما كان حاملا على التسمية وان لم يكن مرادا حال العلمية ﴿أو﴾ لاشعار ﴿تبرك﴾ به نحو الله الهادى ومحمد الشفيع ﴿و﴾ اشعار ﴿لذة﴾ أى استلذاذ بذكره كقول قيس بن الملوح
بالله ياظبيات القاع قلن لنا ☆ ليلاى منكن أم ليلى من البشر
فان فى ذكر المحبوب من اللذة ماليس فى غيره فلذلك قال المتنبى
أساميا لم تزده معرفة ☆ وانما لذة ذكرناها
وقد يكون لغير ذلك من التطير والتفاؤل والتسجيل على السامع والتنبيه على العلم باسمه والحكم عليه ونحو ذلك مما يناسب اعتباره فى الاعلام ﴿و﴾ قوله ﴿مايوصل﴾ يعنى به كون المسند اليه موصولا وكان مقتضى ماسلكه من تقديم الاعرف فالاعرف أن يقدم اسم الاشارة عليه اذ هو أعرف منه كما هو المنقول عن سيبويه وعليه الجمهور ولم يقل أحد بان الموصول أعرف من اسم الاشارة وانما قالوا ان الاشارة أعرف المعارف أو بعد الضمير ولم يظهر وجه لما صنعه الناظم تبعا لاصله فليتأمل ☆ والمقام الصالح للموصولية هو أن يصح احضار الشئ بواسطة جملة معلومة الانتساب الى مشار اليه بحسب الذهن لان وضع الموصول على أن يطلقه المتكلم على مايعتقد أن المخاطب يعرفه بكونه محكوما عليه بحكم حاصل له فلذا كانت الموصولات معارف بخلاف النكرات الموصوفة المختصة بواحد فان تخصيصها ليس بحسب الوضع فقولك لقيت من ضربته اذا كانت من موصولة معناه لقيت الانسان المعهود بكونه مضروبا لك وان جعلتها موصوفة فكأنك قلت لقيت انسانا مضروبا لك لكنه ليس بحسب الوضع لانه موضوع لانسان لاتخصص له بخلاف الموصولة فان وضعها على أن يتخصص بمضمون الصلة فتكون معرفة بها هذا هو المقام الصالح للموصول ☆ ثم المصنف أشار الى التفصيل الباعث الموجب له والمرجح بقوله ﴿لـ﴾ـزيادة ﴿التقرير﴾ أى تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه وانما زدت زيادة لان فى الاسم أيضا تقرير الغرض وفى الموصول زيادة تقرير نحو ـ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ـ فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف عليه الصلاة والسلام فلو قيل راودته امرأة العزيز أو زليخا لم يفد ما أفاده الموصول باعتبار صلته فهو أدل على الغرض المسوق له وهو النزاهة لانه اذا كان فى بيتها وتمكن من نيل المراد منها ومع ذلك عف عنها ولم يفعل كان ذلك غاية فى النزاهة عن الفحشاء ☆ وقيل معناه زيادة تقرير المسند أعنى المراودة لما فيه من فرط الاختلاط والألفة فلو قال زليخا أو امرأة العزيز لم يفد ما أفاده الموصول من ذكر السبب الذى هو قرينة فى تقرير المراودة باعتبار كونه فى بيتها وقيل هو تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك فى امرأة العزيز أو زليخا لو ذكر أحدهما ولا يتعين مثله فى التى هو فى بيتها لانها واحدة معينة مشخصة وهذا مثال للمسند اليه وهو فاعل اذ لا فرق بين المبتدا والفاعل والمشهور أن الآية مثال لزيادة التقرير ☆ قال التفتازانى وظنى أنها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم ☆ ومن

ورفعة وضد)
من طرق التعريف العلمية وذلك لنكت ☆ منها احضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أى شخصه عن احضاره باسم جنسه وباسمه عن احضاره بضميره أو اشارة أو غيرها ☆ مثال ذلك قوله تعالى ـ قل هو الله أحد ـ ☆ ومنها الكناية عن معنى يصلح له العلم نحو أبو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا ☆ ومنها تعظيمه أو اهانته لكونه من الأعلام المحمودة أو المذمومة ☆ ومنها التبرك بذكره والاستلذاذ به وهما المذكوران فى أول البيت الآتى
(أو لتبرك ولذة وما ☆ يوصل للتقرير

الاتيان بالموصول لزيادة التقرير قول الفرزدق

أتحبسني بين المدينة والتي ☆ اليها رقاب الناس يهوى منيبها

أي مكة فعدل عن الاتيان بالاسم الى الموصول لبيان زيادة الانكار مشيرا الى أن هذا المكان لايصلح الاللانابة والخضوع لاللتجبر والعدوان ﴿أو﴾ يجعل المسند اليه موصولا لاجل ﴿ان تفخما﴾ أي لارادة تفخيمه في مقام التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ماغشيهم أي موج عظيم لايكتنه كنهه ولا يمكن وصفه فان في هذا الابهام من التفخيم مالا يخفى فلوقيل فغشيهم الغرق لم يفد هذا التفخيم ومنه قول الشاعر

مضى بها مامضى من عقل شاربها ☆ وفي الزجاجة باق يطلب الباقي

ومن التفخيم لغير المسند اليه قوله فغشاها ماغشى ☆ وقول دريد بن الصمة

صبا ماصبا حتى علا الشيب رأسه ☆ فلما علاه قال للباطل ابعد

فان مامفعول به أومطلق ﴿أو﴾ يجعل موصولا لاجل ﴿فقد علم سامع﴾ شيأ من أحوال المسند اليه ﴿غير الصلة﴾ نحو الذي كان معنا أمس رجل عالم و ﴿كان ما﴾ أي التي ﴿أهدا﴾ها ﴿اليك فلان ﴿يعمله﴾ بفتح الميم وهي الناقة القوية الجولة ولم يتعرض لمالايكون للمتكلم أولكليهما علم بغير الصلة فالاول كقولك لصاحبك الذي رأيت معه شخصا لم تره قبل ذلك ولم تعرف منه سوى أنه مع صاحبك الذي كان معك أمس لاأعرف من هو ☆ والثاني كقولك الذين في ديار الشرق لا أعلمهم أولا تعلمهم لقلة جدوى هذا الكلام وندرة وقوعه ﴿أو﴾ يجعل المسند اليه موصولا لاجل ﴿هجنة﴾ بضم الهاء وسكون الجيم و بالنون أي استقباح ﴿التصريح بالاسم﴾ الذي له فتطوى ذكره تنزيها للسانك أولسمع المخاطب عنه نحو الذي يخرج من السبيلين ناقض الوضوء فاتيت بالموصول استهجانا لان تقول النجس الخارج من السبيلين وكما اذا كان شخص له اسم مما يستهجن وله صفة كمال فتطويه وتضع محله الموصول وتصله بصفته المعروفة فتقول الذي يعلم الفقه رجل نبيه أو يكون في ذكره إساءة أدب نحو الذي يكون سببا للتوالد والتناسل حلال والذي لايكون سببا لهما حرام في مقام قولك الجماع في الفرج حلال والجماع في الدبر حرام أو يكون مما يتشاءم به نحو الذي في الفلك السابع ناظر الى طالعك في مقام قولك زحل أوماشا كل ذلك ☆ لايقال في العدول عن التصريح بالاسم الى الموصول مع صلته تطويل للكلام مع امكان اختصاره وهو ممايخل بالبلاغة ☆ لانا نقول لانسلم ذلك وانما يكون مخلا بها أن لولم يكن العدول عن التصريح بالاسم من مقتضيات المقام فاما اذا كان كذلك فانه يصار اليه وان أدى الى التطويل ﴿كذا﴾ من الامور المقتضية لجعل المسند اليه موصولا ﴿تنبيهه﴾ أي المخاطب ﴿على الخطا﴾ في اعتقاده كقول عبدة بن أبي الطيب على مافي المطول وشرح الشواهد للعباسي ونسبه ابن المعتز في البديع لجرير

ان الذين ترونهم اخوانكم ☆ يشفي صداع رؤسهم أن تصدعوا

﴿ونحوذا﴾ فان الصلة هي المنبهة على أن المخاطب أخطأ في اعتقاده وفيها من التنبيه ماليس في قولك إن القوم الفلاني كذا ﴿أو﴾ يكون جعل المسند اليه موصولا ﴿لاشارة الى وجه البنا ☆ لخبر﴾ أي بناء المسند على المسند اليه والمراد ببنائه جعله مسندا وذلك بان يذكر في الصلة ماينا سبه يقال عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته أي طريقته وطرزه ☆ قال الكافي والمراد بالاشارة الى وجه بناء الخبر أن تكون الصلة دالة بالالتزام على حال من أحوال الخبر الذي يقع بعدها فيتوصل بذلك الى الاشارة الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه على الموصول على الصلة كما تقول ـ الذين آمنوا لهم جنات النعيم ـ ـ والذين كفروا لهم درجات الجحيم ـ اه كقوله تعالى ـ ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون

أوان تفخما
أوفقد علم سامع غير الصله
كان ما أهدى اليك يعمله
أوهجنة التصريح بالاسم
كذا
تنبيهه على الخطا ونحوذا
أولاشارة الى وجه البنا
لخبر

جهنم داخرين ـ فان الاستكبار الذى تضمنته الصلة فيه ايماء الى أن الخبر المبنى عليه أمر من جنس العقاب والاذلال فكان مناسبا لاسناد ـ سيدخلون جهنم داخرين ـ أى ذليلين الى الموصول بخلاف مالو ذكرت أسماؤهم الاعلام ☆ وحاصله أن تأتى بالفاتحة على وجه ينبه الفطن على الخاتمة كالارصاد الآتى بيانه ان شاء الله تعالى فى البديع ☆ قال السبكى ولك أن تقول هذا كالقسم الذى مثله بقوله ـ وراودته التى هو فى بيتها ـ بل هو هو اه ﴿وقد يكون ذا﴾ المذكور ﴿هنا﴾ من جعل المسند اليه موصولا للايماء الى وجه بناء المسند على المسند اليه ﴿ذريعة﴾ أى وسيلة ﴿لرفع شأن المسند﴾ وهو الخبر أى تعظيمه كقول الفرزدق

ان الذى سمك السماء بنى لنا ☆ بيتا دعائمه أعز وأطول

ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى الخبر المبنى عليه أمر من جنس الرفعة والبناء بخلاف ما اذا قيل ان الله أو الرحمن أو غير ذلك ثم فيه تعريض بتعظيم بنائه لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء أرفع منها ﴿أو﴾ يكون ذريعة لرفع شأن ﴿غيره﴾ أى غير المسند كقوله تعالى ـ الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ـ فانه قصد به تعظيم شأن شعيب صلى الله تعالى عليه وعلى نبينا وسلم ففيه ايماء الى أن طريق بناء الخبر مما ينبئ عن الخسران والخيبة وتعظيم شأن شعيب وهو ظاهر ﴿أو﴾ يكون ذريعة ﴿لسواه﴾ أى سوى رفع شأنه وهو الاهانة لشأن الخبر نحو الذى يرافقك يستحق الاذلال أو لشأن غيره نحو الذى يتبع الشيطان خاسر أو التسلية كقول المعرى

ان الذى الوحشة فى داره ☆ تؤنسه الرحمة فى لحده

أو التشويق الى الخبر كقوله أيضا

والذى حارت البرية فيه ☆ حيوان مستحدث من جماد

وهذا من زيادات الناظم وكذا قوله ﴿وزد﴾ مع ما بعده من البيت أشار بذلك الى ما ذكره السكاكى والطيبى من أن من نكت جعل المسند اليه موصولا أن يكون ﴿ذريعة لاجل تحقيق الخبر﴾ أى جعله محققا ثابتا كقول عبدة بن الطبيب

ان التى ضربت بيتا مهاجرة ☆ بكوفة الجند غالت ودها غول

فان فى ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى أن طريق بناء الخبر بما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يتحقق زوال المودّة ويقرره كأنه برهان عليه ☆ وهذا معنى تحقيق الخبر ﴿وقال﴾ الخطيب ﴿فى الايضاح فى﴾ جعل ﴿هذا﴾ قسما مغايرا للايماء الى وجه بناء الخبر المتقدم بيانه ﴿نظر﴾ لانه لا يظهر فيه فرق بينهما فكيف يجعل الاوّل ذريعة الى الثانى والمسند اليه فى البيت الثانى ليس فيه ايماء الى وجه بناء الخبر عليه بل لا يبعد أن يكون فيه ايماء الى بناء نقيضه عليه اه ☆ وأجاب السبكى بالفرق بينهما بان الايماء الى وجه الخبر أن يذكر ما يناسبه والى تحقيق الخبر أن يذكر ما يحقق وقوعه بأى نوع كان والفرق بين تحقيق الشئ وبنائه على غيره واضح ألا ترى الى قوله ☆ ان الذى سمك السماء البيت ☆ وقوله ان الذين ترونهم البيت ☆ فيهما ايماء الى الخبر من غير تحقيق ☆ وقول صاحب الايضاح بل لا يبعد أن يكون فيه ايماء الى بناء نقيضه عليه ☆ أجاب عنه التفتازانى بان العرف والذوق شاهد اصدق على انك اذا قلت عند ذكر جماعة يعتقدهم المخاطبون اخوانا خلصاء ان الذين تظنونهم

عدل عن اسمها وهو زليخا أو راعيل زيادة لتقرير المراودة بذكر السبب وهو كونه فى بيتها وقال الفرزدق

أتحبسنى بين المدينة والتى ☆ اليها رقاب الناس يهوى منيبها

أى مكة وعدل زيادة للانكار مشيرا الى أن هذا المكان لا يصلح الا للانابة والخضوع لا للتجبر والعدوان ☆ ومنها التفخيم نحو ـ فغشيهم من اليمّ ما غشيهم ☆ ومنها كون المخاطب لا يعلم من أحواله شيأ غير الصلة كقولك الذى كان معنا أمس رجل عالم والتى أهداها اليك فلان يعملة وهى الناقة القوية الجولة ☆ ومنها استهجان ذكر الاسم اذا كان مما يستهجن وله صفة كمال كقولك الذى يعلم الفقه رجل نبيه ☆ ومنها تنبيه المخاطب على خطئه كقوله

ان الذين ترونهم اخوانكم ☆ يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

☆ ومنها الاشارة الى وجه بناء المسند على المسند اليه بان يذكر فى الصلة ما يناسبه نحو ـ ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ـ فان الاستكبار الذى تضمنته الصلة مناسب لاسناد ـ سيدخلون جهنم داخرين ـ أى ذليلين الى الموصول وربما يكون ذريعة الى التعريض بتعظيم شأن المسند وهو الخبر نحو

ان الذى سمك السماء بنى لنا ☆ بيتا دعائمه أعز وأطول

فان ذكر الصلة التى هى سمك السماء مشعر بتعظيم المبنى عليه وهو البيت الذى بناه سامك السماء ورافعها

إخوانكم كان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه أمر ينافى الاخوّة و يباين المحبة اهـ ☆ وقال فيه السبكى هو اعتراض فاسد فان السكاكى انما استشهد به على ماقصد فيه التنبيه على الخطأ ولم يجعل الاوّل ذريعة للثانى بل هما كاملان متفاضلان ثم قوله لايبعد أن يكون فيه ايماء هو عجيب منه فان فيه التصريح بذلك قطعا اهـ ☆ أقول وهذا كله مبنى على أن الضمير فى قول السكاكى وربما جعل ذريعة للموصول مع صلته التى فيها ايماء الى وجه بناء الخبر كما ظنه صاحب الايضاح ☆ أما اذا جعل الضمير مع صلته أعم من أن يكون فيه ايماء الى وجه بناء الخبر أولا فالنظر المذكور ظاهر السقوط فظهر الفرق بينه و بين الايماء وسقط اعتبار صاحب الايضاح ☆ وقد يقصد بالموصول الحث على التعظيم أو التحقير أو الترحم أو نحو ذلك كقولنا جاءك الذى أكرمك أو أهانك أو الذى سبيت أولاده ونهبت أمواله أو التهكم نحو ـ ياأيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون ـ و بالجملة فلطائف هذا الباب لاتكاد تحصر ﴿واسم اشارة﴾ أى وتعريف المسند اليه بجعله اسم اشارة يكون اذا صلح المقام له واتصل به غرض أما صلوح المقام فهو أن يصح احضاره فى ذهن السامع بواسطة الاشارة اليه حسا ☆ فاما الغرض الموجب له والمرجح فهو أمور ﴿لكى يميزا﴾ أى المسند اليه ﴿أكمل تمييز﴾ بحيث لايمكن أن يشاركه فى اطلاق اللفظ عليه شئ مثلا لاختصاصه بصفة تقتضى أن تكون العناية مصروفة الى تمييزه الاكمل وذلك باحضاره فى ذهن السامع حسا وهو انما يكون بأسماء الاشارة فان الأصل فيها أن يشار بها الى مشاهد محسوس قريب أو بعيد فان أشير بها الى محسوس غير مشاهد نحو ـ تلكم الجنة ـ أو الى مايستحيل مشاهدته واحساسه فلتصييره كالمشاهد وتنزيل الاشارة العقلية منزلة الحسية نحو ـ ذلكم الله ربكم ـ والمشار اليه الحسى ﴿كهذا من غزا﴾ وكقول الفرزدق فى الامام زين العابدين

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ☆ والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ☆ هذا التقىّ النقىّ الطاهر العلم

وكقول ابن الدوحى

هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه ☆ من نسل شيبان بين الضال والسلم

ولك أن تقول ان كون أكمل تمييز يحصل باسم الاشارة دون غيره ظاهر ان قلنا انه أعرف المعارف والا ففيه نظر كذا قاله السبكى ☆ أقول لاشك ان الاشارة الحسية المأخوذة فى مفهوم اسم الاشارة يتميز بها أكمل تمييز وان كان غير أعرف لانها أقوى من الاشارة المعنوية التى اشتمل عليها باقى المعارف وان كان بعضها أعرف اذ لايشك شاك فى كون الاشارة الحسية أقوى من المعنوية فاندفع ماعسى أن يقال انه من المبهمات فكيف تميز أكمل تمييز والمضمرات والاعلام أعرف منه على أنه قد قال بعضهم بانه أعرف المعارف كما علمت آنفا ﴿كذا﴾ يورد المسند اليه اسم اشارة ﴿لتعريض بان السامع ☆ مستبلد﴾ حتى انه لايتميز له الشئ الا بالاشارة ولايدرك غير المحسوس ﴿كالبيت ذى﴾ أى صاحب لفظ ﴿المجامع﴾ المشهور وهو قول الفرزدق يخاطب جريرا

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ☆ اذا جمعتنا ياجرير المجامع

ويحتمل أن يكون للاشارة الى التعظيم وتبعيدهم عن مجىء جرير بمثلهم ﴿أو﴾ يكون المسند اليه اسم اشارة ﴿لـ﴾ لاجل ﴿بيان حاله﴾ أى المسند اليه ﴿من قرب﴾ من المتكلمين كهذا زيد ﴿أو بعد﴾ منهما كذاك أو ذلك زيد ☆ وذكر فى الاصل وغيره التوسط وهو مذهب كثير من النحويين لان للاشارة ثلاث مراتب قربى ولها المجرد ووسطى ولها ذو الكاف و بعدى ولها

يرافقك يستحق الاجلال والرفع فيه تعظيم المخاطب وقولى أولسواه من زيادتى أى وقد يكون ذريعة لسوى ماذكر كالاهانة نحو الذى يرافقك يستحق الاذلال والصفع وكالتسلية كقول أبى العلاء

ان الذى الوحشة فى داره
تؤنسه الرحمة فى لحده

والتشويق الى الخبر كقوله

والذى حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جاد

وقولى وزد والبيت الذى بعده من زيادتى أيضا ☆ وذكر السكاكى والطيبى من نكت الموصولية أن تكون ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله

ان التى ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول

قال فى الايضاح وفيه نظر لانه لايظهر فرق بين الايماء الى وجه بناء الخبر وتحقيق الخبر ☆ وأجاب ابن السبكى عنه بان الفرق واضح فان الايماء الى وجه بنائه أن يذكر ماينا سبه وتحقيقه أن يذكر مايحقق وقوعه بأى نوع كان ☆ والفرق بين بناء الشئ على غيره وتحقيقه واضح

(واسم اشارة لكى يميزا
أكمل تمييز كهذا من غزا

ذوالكاف واللام وصححه ابن الحاجب وتركه الناظم قال فى شرحه لان المختار عندى تبعا لسيبويه وابن مالك انه ليس للاشارة الامرتبتان ☆ وقال الناظم فى همع الهوامع واحتج له ابن مالك بان المشار شبيه بالمنادى والنحويون مجمعون على انه ليس للمنادى الامرتبتان فلحق بنظيره وبان الفراء نقل عن بنى تميم انه ليس من لغتهم استعمال اللام مع الكاف والحجازيون ليس من لغتهم استعمال الكاف بلالام فلزم من هذا ان اسم الاشارة على اللغتين ليس له الامرتبتان وبان القرآن لم يرد فيه المجرد من اللام دون الكاف ولو كان ثم مرتبة أخرى لكان فى القرآن لانه جامع لوجوه الاشارة وبانه لوكانت المراتب ثلاثا لم يكتف فى التنبيه والجمع بلفظين اه ☆ وهى وجوه حسنة الا أن دعوى الاجماع المذكور مردودة فان المنادى له مراتب ثلاث أيضا قربى ولها الهمزة ووسطى ولها أى وبعدى ولها أياوهيا ☆ ثم قال الناظم فى الشرح وان مشينا على طريق أهل البيان أمكن دخوله فى العبارة اه ☆ أى ان المتوسط بعيد بالنظر الى القريب وقريب بالنظر الى البعيد اذهو نسبة بينهما وانما يبحث عن كون ذا للقريب وذلك للبعيد فى علم المعانى مع أنه انما يبحث فيه عن الزائد على أصل المراد وكون كل واحد من أسماء الاشارة موضوعا بازاء ماذكر من المعانى ممايقرره علم اللغة فلا ينبغى أن يتعلق به نظر صاحب علم المعانى لان نظر أهل اللغة فيه من حيث القرب والبعد فقط ونظر أهل المعانى من حيث انه اذا أريد بيان قرب المسند اليه المذكور المعبر عنه بشئ يوجب تصوّره أياما كان ومثله كثير فى هذا العلم كأكثر مباحث التعريف والتوابع وطرق القصر وغير ذلك ولوسلم أنه ليس من متعلقاته فيكون ذكره لالذاته بل للتوطئة والتمهيد لما يترتب عليه من تعظيم المسند اليه ﴿أوتحقيره بالقرب﴾ فمن الاوّل نحو ــ ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ــ ومن الثانى نحو ــ أهذا الذى يذكر آلهتكم ــ وكان ينبغى للناظم أن يذكر التعظيم بالقرب كماذكر التعظيم والتحقير بالبعد لكنه ترك ذلك تبعا لاصله ولم يظهرله وجه وقد يقصد به تقريب حصوله وحضوره نحو هذه القيامة قد قامت ﴿أو﴾ يكون المسند اليه اسم اشارة لقصد ﴿رفعة﴾ أى تعظيم له ﴿بالبعد﴾ نحو ــ الم ذلك الكتاب ــ على جعل اسم الاشارة مبتدأ ثانيا تنزيلا لبعد منزلته ورفعة درجته منزلة بعد المسافة وقد قيل فيه انه على بابه فان الكتاب لم يكن كمل انزاله قبل الاشارة الى الم لكنها لما انقضت صارت فى حيز البعد وقد يقصد به تعظيم المشير كقول الامير لبعض حاضريه ذلك قال كذا ﴿أو﴾ يكون المسند اليه اسم اشارة لقصد ﴿تحقر﴾ له بالبعد تنزيلا لبعده عن ساحة الخطاب والحضور منزلة بعد المسافة نحو ــ فذلك الذى يدعّ اليتيم ــ واعلم أن لفظ ذلك صالح للاشارة به الى كل غائب عينا كان أومعنى بان يحكى عنه أوّلا ثم يشار اليه نحو جاءنى رجل فقال ذلك الرجل وضربه زيد فهالنى ذلك الضرب فان المحكى عنه غائب ويجوز على قلة لفظ الحاضر نحو فقال هذا الرجل فهالنى هذا الضرب أى هذا المذكور عن قرب فهو وان كان غائبا لكن جرى ذكره عن قريب فكأنه حاضر وقد يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ البعيد نحو بالله العظيم وذلك قسم عظيم لأفعلن لان المعنى غير مدرك حسا فكأنه بعيد ﴿أو﴾ يكون المسند اليه اسم اشارة لاجل التنبيه على ﴿كونه﴾ أى المسند اليه ﴿بالوصف﴾ المذكور ﴿بعده حرى﴾ أى جدير وحقيق وذلك لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه نحو قوله تعالى ــ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ــ والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ــ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ☆ عقب المشار اليه وهو ــ الذين يؤمنون بالغيب ــ باوصاف متعددة من الايمان بالقلب واقام الصلاة وغيرذلك ☆ ثم عرف المسند اليه

بان

يره بالقرب
ه بالبعد أو تحقر
ه بالوصف بعده حرى

بان أورده اسم اشارة تنبيها على ان المشار اليهم أحقاء بما يرد بعد أولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من أجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة و يجوز أن يجعل هذا ذريعة الى تعظيم الاوصاف ﴿أو﴾ يكون المسند اليه اسم اشارة لكونه ﴿لم يكن بغير ذاك﴾ أى الاشارة ﴿يعرف﴾ بالبناء للمجهول فلم يكن طريق الى احضاره سوى الاشارة وذلك بجهل المتكلم والسامع بشئ من أحوال ذلك المسند اليه كقول مادح حاتم الطائى

واذا تأمل شخص ضيف مقبل ☆ متسربل سربال ليل أغبر

أوما الى الكوماء هذا طارق ☆ نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى

وهذا القسم أهمله صاحب التلخيص ☆ قال الخطيبى وهو حقيق بان يذكر ولم أعرف وجها لتركه و ﴿قد زاده على﴾ الاقسام ﴿المواضى يوسف﴾ بن أبى بكر السكاكى فى المفتاح وهو من زيادات الناظم على التلخيص ﴿ثم﴾ تعريف المسند اليه ﴿بأل﴾ المعرفة وانما عدل عن قول صاحب الاصل اللام للوزن أولعله اختار مذهب الخليل من أن المعرف مجموع أل ☆ وتعريفه بها يكون لنكت فتارة يكون ﴿اشارة لما عهد﴾ بالبناء للمفعول أى الى حصة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان أو اثنين أو جماعة فالمراد منه العهد الخارجى كما يعرف ذلك من قوله بعد وربما ترد لواحد لعهده فى الذهن وذلك لتقدم ذكره صريحا و يسمى العهد الخارجى الحقيقى أو كناية و يسمى العهد الخارجى التقديرى فالاول كقوله تعالى ـ فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى ـ والثانى كقولك انطلق الرجل الى موضع كذا والمنطلق ذو سعادة فان انطلق يدل على المنطلق التزاما وقد اجتمعا فى قوله تعالى ـ وليس الذكر كالانثى ـ أى ليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت فالانثى اشارة الى ماسبق ذكره صريحا فى قوله تعالى حكاية عن أم مريم ـ رب انى وضعتها أنثى ـ لكنه ليس مسندا اليه والذكر اشارة الى ماسبق ذكره كناية فى قوله تعالى حكاية عنها ـ نذرت لك مافى بطنى محررا ـ فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا أمير واحد ومنه ـ اذ هما فى الغار ـ بالوادى المقدس ـ تحت الشجرة ـ أولكونه محسوسا مبصرا كقولك لمن بسدد سهما القرطاس أولكونه حاضرا نحو ـ اليوم أكملت لكم دينكم ـ وكل هذا فى غير المسند اليه ﴿أو﴾ يكون المسند اليه معرفا بأل لاجل الاشارة ﴿لحقيقة﴾ من الحقائق أى ماهية من الماهيات المشتركة بين جميع الافراد التى يعبر عنها بالجنس من غير اعتبار ماصدقها نحو الرجل خير من المرأة أى حقيقة الرجل من حيث هى هى ومنه ـ وجعلنا من الماء كل شئ حى ـ وقول أبى العلاء المعرى

والخل كالماء يبدى لى ضمائره ☆ مع الصفاء و يخفيها مع الكدر

ومنها اللام الداخلة على المعرفات نحو الانسان حيوان ناطق والكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد ونحو ذلك ولاتدل هذه اللام على وحدة ولا تعدد ﴿وربما ترد﴾ أى هذه المعرفة للجنس لامطلق اللام

أولم يكن بغيرذاك يعرف ☆ قدزاده على المواضى يوسف)

من طرق التعريف كونه اسم اشارة وذلك لنكت ☆ منها أن يقصد تمييزه أكمل تمييز لاحضاره فى ذهن السامع حسا بالاشارة كقول الفرزدق فى زين العابدين رضى الله تعالى عنه

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ☆ والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله قاطبة ☆ هذا التقى النقى الطاهر العلم

وكقول ابن الرومى

هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه ☆ من نسل شيبان بين الضال والسلم

ومنها التعريض ببلادة المخاطب وغباوته حتى انه لايتميز له الشئ الا بالاشارة اليه ☆ كقول الفرزدق يخاطب جريرا

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ☆ اذا جمعتنا يا جرير المجامع

☆ ومنها بيان حال المشار اليه من قرب أو بعد كقولك للقريب هذا زيد وللبعيد ذلك زيد ☆ وذكر فى التلخيص وغيره التوسط وتركته لان المختار عندى تبعا لسيبويه وابن مالك أنه ليس لاسم الاشارة الا مرتبتان وان مشينا على طريق أهل البيان أمكن دخوله فى العبارة ☆ ومنها قصد تحقيره بقربه كقوله تعالى حكاية عن الكفار أهذا الذى يذكر آلهتكم ☆ ومنها قصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب ☆ ومنها قصد تحقيره بالبعد نحو ذلك اللعين فعل كذا ☆ ومثله الطيبى بقوله تعالى ـ فذلك الذى يدع اليتيم ـ ☆ ومنها التنبيه بعد ذكر المشار اليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو ـ أولئك على هدى ـ الآية فذكر الاوصاف بعد الذين ونبه باسم الاشارة على أن المشار اليه وهو الذين جدير بذلك ☆ ومنها أن لايكون طريق الى معرفة المسند اليه الا باسم الاشارة وهذا من زيادتى ☆ وقد ذكره السكاكى فى المفتاح وبقى من النكت قصد تعظيمه بالقرب نحو ـ ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ـ

(ثم بأل اشارة لما عهد ☆ أو لحقيقة وربما ترد

للاشارة ﴿لواحد﴾ من أفراد الجنس غيرمعين عند السامع ﴿ل﴾أجل ﴿عهده﴾ أى ذلك الواحد ﴿فى الذهن﴾ أى أى ذهن كان لاذهن المتكلم فقط كما قاله الزوزنى ✲ يعنى قد يطلق المعرف بلام الحقيقة الذى هو موضوع للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن لمطابقة ذلك الواحد للحقيقة لكونه من جزئياتها فكان الفرد المبهم باعتبار مطابقته للماهية المعلومة صار معهودا أى معلوما فله عهدية بهذا الاعتبار فسمي معهودا ذهنيا وذلك عند قيام قرينة على أن ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها فى ضمن جميع الأفراد بل فى ضمن بعضها وذلك ﴿نحو﴾ قولك لمخاطبك ﴿ادخل السوق﴾ وكل الخبز واشرب الماء ﴿و﴾ الحال أنه ﴿لاعهد﴾ فى الخارج بينك و بينه ﴿عنى﴾ بالبناء للمجهول أى قصد فى سوق معين ولا خبز ولا ماء كذلك فان الدخول انما يكون فى سوق واحد وكذلك قولك دخلت السوق فى بلد كذا فليست اللام فى ذلك كله لام الحقيقة المشتركة بين جميع الافراد بقرينة قولك ادخل وكل واشرب لان الحقيقة ليست مما يدخل فيها أو يؤكل أو يشرب ولا لام الاستغراق لامتناعه اذلا يمكن دخول جميع الاسواق وأكل جميع الخبز وشرب جميع الماء فتعين أن يراد به واحد منها غير معين ✲ وتحقيقه أنه موضوع للحقيقة المتحدة فى الذهن ✲ وانما أطلق على الفرد الموجود باعتبار أن الحقيقة موجودة فيه فجاء باعتبار الوجود لا باعتبار الوضع ومنه قوله تعالى ــ أخاف أن يأكله الذئب وهذا القسم ﴿كالنكرة﴾ أى النكرة ﴿معنى﴾ اذ لم يكن لمعين يعرفه المخاطب فصار شائعا بحسب الظاهر ولهذا يوصف بالجمل نحو ــ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ــ ونظائره فى التنزيل كثيرة ومنه قول عميرة بن جابر الحنفى

ولقد أمرّ على اللئيم يسبنى ✲ فمضيت ثمة قلت لايعنينى

وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت مّا وهو أن النكرة معناها بعض غير معين من الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل والشرب فبما مر فذو اللام والمجرد منها بالنظر الى القرينة سواء و بالنظر الى نفسها مختلفان وهذا الفرق بينهما كالفرق بين علم الجنس المستعمل فى فرد و بين اسم الجنس نحو لقيت أسامة ولقيت أسدا فأسد موضوع لواحد من آحاد جنسه فاطلاقه على الواحد اطلاق على أصل وضعه وأسامة موضوع للحقيقة المتحدة فى الذهن فاذا أطلق على الواحد فانما يراد به الحقيقة ولكن يلزم من اطلاقه على الحقيقة باعتبار الوجود التعدد ضمنا وانما قال معنى لانه فى اللفظ يجرى مجرى المعرفة و يعطى أحكامها من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وهذه الاحكام اللفظية هى التى اضطرتهم الى الحكم بكونه معرفة وكون نحو أسامة علما حتى تكلفوا ما تكلفوا ✲ وانما فصل الناظم تبعا لاصله بين هذا و بين القسم الاول بما للحقيقة وان كان هذا والاول عهد يين والاليق عدم الفصل بينهما لان هذا وان كان عهديا فهو من حيث شياعه فى الظاهر كالجنس فجعل بعدهما لان فيه شبها من كل منهما ﴿و﴾ ترد اللام المعرفة ﴿ل﴾اجل ﴿افراد﴾ فهى ﴿تعم﴾ الأفراد ومع ذلك معنى الجنسية لايفارقها نحو ــ ان الانسان لفى خسر ــ أشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هى هى ولا من حيث تحققها فى ضمن بعض الافراد بل فى ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذى شرطه دخول المستثنى فى المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التى لتعريف العهد الذهنى أو الاستغراق هى لام الحقيقة حمل على ماذكرنا بحسب المقام والقرينة ✲ قال التفتازانى وتحقيقه أن اللفظ اذا دل على الحقيقة باعتبار وجودها فى الخارج فاما أن يكون لجميع الأفراد أو لبعضها اذ لا واسطة

بينهما

لعهده فى الذهن
خل السوق ولاعهد

كرمعنى ولأفراد تعم

بينهمافى الخارج فاذا لم يكن للبعضية لعدم دليلها وجب أن يكون للجميع ✲ والحاصل أن اسم الجنس المعرف باللام اما أن يطلق على نفس الحقيقة ونحوه علم الجنس كأسامة و إما على حصة معينة منها واحدا أواثنين أو جماعة وهو العهد الخارجي ونحوه علم الشخص كزيد وإما على حصة غير معينة وهو العهد الذهني ومثله النكرة كرجل واما على كل الافراد وهو الاستغراق ومثله كل مضاف الى نكرة ولاخفاء فى تمييز بعضها عن بعض ✲ ثم اعلم بان الاستغراق على ضربين منه مايكون ﴿حقيقة﴾ بان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب وضع اللغة ﴿كعالم الغيب والشهادة﴾ أى كل غيب وكل شهادة لايشذ شئ منها عن علمه ﴿قدم﴾ وجل وعلا ﴿ومنه﴾ أى من استغراق الأفراد ماليس حقيقيا بل هو ﴿عرفى﴾ أى منسوب الى عرف الناس أى يسمونه فى عرفهم استغراقا لا أنه فى اللغة كذلك وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف كقولك جمع الامير الصاغة أى صاغة بلده أو مملكته لانه المفهوم عرفا لاصاغة الدنيا اذ يعلم بالعقل أن الامير لايقدر على جمع جميع صاغة الدنيا حتى يكون حقيقيا ✲ قال السبكى والحق فى هذا أنه عام أيضا ولكنه مخصوص بالعقل كقوله تعالى ـ خالق كل شئ ـ ثم فى جعل ذلك استغراقا عرفيا نظر لانه يقتضى أن العرف اقتضى عمومه وليس كذلك بل العرف اقتضى تخصيصه ببعض أفراده والظاهر انه يريد بالاستغراق العرفى ان ذلك فى العرف يعد مستغرقا وليس بمستغرق لجميع مايصلح له بل لبعض أنواعه انتهى فان قلت الكلام فى اللام الحرفية التى هى أداة التعريف واللام فى المثال الممثل به موصولة اذ اللام الداخلة على اسم الفاعل اسم موصول اللهم الا أن يخرج ذلك على مذهب المازنى القائل بانها فيه أيضا حرف تعريف ✲ قلت أجاب التفتازانى عنه بان اللام انما تكون موصولة فى اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحدوث لانه حينئذ فعل فى صورة اسم ولهذا يعمل وان كان بمعنى الماضى وأما ما ليس فى معنى الحدوث كالمؤمن والكافر والصائغ والحائك فهو كالصفة المشبهة واللام فيه حرف تعريف اتفاقا ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف أوغيره والموصول أيضا يأتى للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الازيدا أواضرب القائمين الاعمرا وهذا ظاهر انتهى ✲ ﴿وعموم المفرد﴾ أى استغراقه سواء كان بحرف التعريف أو بغيره ﴿أشمل﴾ من استغراق المثنى والمجموع لانه يتناول كل واحد واحد من الافراد واستغراق المثنى انما يتناول كل اثنين اثنين واستغراق المجموع انما يتناول كل جماعة جماعة ولاينافى الاول خروج الواحد ولاالثانى خروج الواحد والاثنين ﴿اذ﴾ قد ﴿صح وجود﴾ رجل ﴿مفرد﴾ فى الدار فى قولنا لارجلين فى الدار ﴿و﴾ صح أيضا وجود رجل و ﴿رجلين﴾ اثنين فى الدار ﴿مع قول﴾ القائل ﴿لارجال فى الدار﴾ لان رفع الايجاب الكلى صادق بالسلب الكلى والسلب الجزئى ﴿دون ما اذا﴾ قيل لارجل فى الدار فانه ﴿فرد﴾ واقع فى سياق النفى فيعم لما قد تقرر من أن النكرة الواقعة فى سياق النفى والنهى والاستفهام ظاهرة فى الاستغراق ويحتمل عدمه احتمالا مرجوحا الاعند قرينة نحو ماجاءنى رجل بل رجلان فانه حينئذ يتحقق عدم الاستغراق فلا ﴿يقال﴾ لارجل فى الدار اذا كان فيها رجل أورجلان والنكرة فى الايجاب ظاهرة فى عدم الاستغراق وقد تستعمل فيه مجازا كثيرا فى المبتدا نحو تمرة خير من جرادة وقليلا فى غيره نحو ـ علمت نفس ما أحضرت ـ هذا اذا كانت النكرة بدون من ظاهرة أومقدرة أما اذا كانت بمن ظاهرة نحو مامن رجل فى الدار أومقدرة نحو لارجل فى الدار فهو نص فى الاستغراق كما علمت حتى لايجوز لارجل فى الدار بل رجلان والى هذا أشار الزمخشرى فى الكشاف حيث قال ان قراءة لاريب فيه بالفتح توجب الاستغراق و بالرفع تجوّزه

حقيقة كعالم الغيب قدم
ومنه عرفى وعموم المفرد
أشمل اذ صح وجود مفرد
ورجلين مع قول لارجال
فى الدار دون ما اذا فرد يقال

ولاتنافى بين الاستغراق ☆ و بين الافراد بالاتفاق لانه يدخل مع قطع النظر ☆ عن وحدة و بالاضافة استقر)

التعريف بالالف واللام يكون لنكت ☆ منها الاشارة الى معهود إما لفظا نحو ـ فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة ـ كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ـ أو تقديرا نحو ـ وليس الذكر كالانثى ـ أى ليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت والذكر فى قوله ـ انى نذرت لك مافى بطنى محررا ـ لاستلزام التحرر بالذكر اذ لم يكونوا ينذرون تحرير الاناث

أو حسا وهو مبصر كقولك
لمن سدد سهما القرطاس
أو علما نحو اذ هما فى الغار
بالواد المقدس اذ يبايعونك
تحت الشجرة ☆ ومنها
الاشارة الى نفس الحقيقة
نحو الرجل خير من المرأة
أى حقيقة الرجل من حيث
هى وقوله تعالى ـ وجعلنا
من الماء كل شئ حى ـ
وقول أبى العلاء
والخل كالماء يبدى لى
ضمائره
مع الصفاء ويخفيها مع
الكدر
وقد يراد بهذا واحد باعتبار
عهديته فى الذهن كقولك
ادخل السوق حيث لاعهد
فان الدخول انما يكون فى
سوق واحد وكذا قولك
ابتداء دخلت السوق فى
بلد كذا ☆ وهذا فى المعنى
كالنكرة اذ لم يكن لمعين
يعرفه المخاطب فصار شائعا
بحسب الظاهر ولهذا
يوصف بالجمل قال تعالى
ـ وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار ـ وقال الشاعر
ولقد أمر على اللئيم يسبنى
فضيت ثمة قلت لايعنينى

☆ ومنها استغراق الافراد اما حقيقة كعالم الغيب والشهادة أى كل غيب وكل شهادة أو عرفا نحو جمع الامير الصاغة فانه أى صاغة بلده لا كل صاغة ثم الاستغراق فى المفرد أشمل من الجمع ولذلك كان قولك لارجال فى الدار يصدق اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لارجل فيها ☆ فان قيل افراد الاسم يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد فيتنافيان ☆ فالجواب أن الحرف انما يدخل عليه عند ارادة الاستغراق مجردا مقطوع النظر عن الوحدة والتعدد وقولى ☆ و بالاضافة استقر ☆ متعلق بالابيات الآتية (للاختصار

انتهى ☆ قال التفتازانى وهذا فى النكرة المنفية مسلم وأما فى المعرف باللام فلا بل الجمع المعرّف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ماذكره أكثر أئمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء وأشار اليه أئمة التفسير فى كل ماوقع فى التنزيل من هذا القبيل نحو ـ انى أعلم غيب السموات والارض ـ وعلم آدم الاسماء كلها ـ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ـ الى غير ذلك ولهذا صح بلاخلاف نحو جاء القوم أو العلماء الا زيدا أو الا الزيدين وامتنع جاء كل جماعة من العلماء الا زيدا على الاستثناء المتصل انتهى ☆ ولما كان هنا مظنة اعتراض وهو ان أفراد الاسم يدل على الوحدة والاستغراق يدل على تعدده والوحدة والتعدد مما يتنافيان فكيف يجتمعان أشار الى جوابه بقوله ﴿ولاتنافى بين الاستغراق﴾ المستفاد من أل أو من وقوع النكرة فى سياق النفى ﴿و بين الافراد﴾ بكسر الهمزة أى الوحدة المفهومة من الاسم المفرد ﴿بالاتفاق﴾ وذلك ﴿لانه﴾ أى الحرف المقتضى للاستغراق كحرف النفى ولام التعريف ﴿يدخل﴾ على الاسم المفرد عند ارادة الاستغراق ﴿مع قطع النظر عن وحدة﴾ لذلك الاسم أو كثرة له فهو بمعنى كل فرد فرد على طريق البدل بحيث لايخرج عنه شئ من الافراد حقيقة أو عرفا لابمعنى مجموع الافراد فان معنى قولنا الرجل اذا كان للاستغراق كل فرد فرد من أفراد هذا الجنس لامجموع الرجال والذى ينافى الافراد والوحدة هو الثانى دون الاول اذ لاتنافى بين ارادة واحد واحد وارادة كل واحد واحد على طريق البدل عن الآخر وانما امتنع وصفه بنعت الجمع فى هذه الحالة عند الجمهور فلا يقال الرجل الطوال لان الرجل لايكون فى معنى الرجال حتى يستقيم وصفه بالجمع على ان لقائل أن يقول لانسلم ان امتناع وصفه بنعت الجمع لانه بمعنى كل فرد لامجموع الافراد بل الامتناع للمحافظة على صورته اللفظية والتشا كل بين الصفة والموصوف أو لان الطويل أيضا يدل على الاستغراق فاستغنى به عن الطوال ولانه بمعنى كل الافرادى لاالمجموعى على أن الاخفش قد حكى نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وعليه قوله تعالى ـ أو الطفل الذين لم يظهروا ـ أى الاطفال بدليل وصفه بالذين وأما قولهم ثوب أسمال ونطفة أمشاج فلان الثوب مؤلف من قطع كلها سمل والنطفة مركبة من أشياء كلها مشج فوصف المؤلف بوصف مجموع الاجزاء لانه هو بعينه ﴿و﴾ تعريف المسند اليه ﴿بالاضافة﴾ الى شئ من المعارف ﴿استقر﴾ لنكت إما ان يكون المقام مقتضيا ﴿للاختصار﴾ فيورد المسند اليه مضافا الى غيره لكون الاضافة أخصر طريق الى احضار المسند اليه فى ذهن السامع كقول جعفر بن علبة الحارثى

هواى مع الركب اليمانين مصعد ☆ جنيب وجثمانى بمكة موثق

فانه أخصر من قوله الذى أهواه والمقام مقتض لذلك لكون قائله قاله وهو محبوس بمكة كما يدل عليه قوله بعد ذلك

عجبت لمسراها وأنى تخلصت ☆ الىّ وباب السجن دونى مغلق

وحال المحبوس حال ضيق ☆ قال الناظم ومما يدخل فى الاختصار ما أغنى عن تفصيل كقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ☆ قبر ابن مارية الكريم المفضل

أوتعظيم المضاف ☆ اليه أومضاف هذا أوخلاف هذين أواهانة كعبدى ☆ عبدامام المسلمين عندى

قلت والاستغراق لكن سكتوا ☆ عنه ومن أل ذا بهذى أثبت ويوسف رأى الاشارة الى ☆ نوع مجاز وترقق جلا)

فانه لوعددهم لطال ﴿أوتعظيم﴾ شأن ﴿المضاف اليه﴾ وهو الثانى من المتضايفين ﴿أو﴾ تعظيم شأن ﴿مضاف هذا﴾ المضاف اليه وهو الاول منهما ﴿أو﴾ تعظيم شأن ﴿خلاف هذين﴾ المتضايفين أى غيرهما سواء كان مضافا اليه فى تركيب آخر أم لا ﴿أواهانة﴾ للمضاف اليه أو المضاف أو غيرهما فمن ورودها لتعظيم المضاف اليه ﴿ك﴾ قولك ﴿عبدى﴾ حضر تعظيما لك بان لك عبدا ومن ورودها لتعظيم المضاف نحو عبد الخليفة ركب ففيه تعظيم له بكونه عبدا للخليفة ومما يتضمن تعظيم المضاف اليه وان لم يكن مسندا قوله

لاتدعنى الابياعبدها ☆ فانه أشرف أسمائى

ومن ورودها لتعظيم غير المتضايفين نحو قولك ﴿عبدامام المسلمين عندى﴾ ففيه تعظيم للمتكلم بكون عبد امام المسلمين عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما أضيف اليه المسند اليه وهذا هو مثال قوله أوخلاف هذين وهذا المثال قصد بالاضافة الاولى فيه تعظيم المضاف اليه فى الاضافة الثانية الا أنه فى اضافة أخرى ☆ قال السبكى والأحسن أن يمثل لذلك بعبد السلطان زار فلانا أى ليكون المثال لتعظيم غير المتضايفين بخلاف مامثل به فانه لتعظيم المضاف اليه غايته انه فى تركيب آخر فلا يكون مغايرا للاول من كل وجه ومن ورودها لاهانة المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر ولاهانة المضاف نحو ولد الحجام جالس ولاهانة غيرهما نحو ولد القصاب جليس فلان ☆ قال الناظم مستدركا على الاصل تبعا للسبكى ﴿قلت و﴾ من جملة نكت ايراد المسند اليه مضافا ﴿الاستغراق﴾ لانها من أدوات العموم كما أن أداة التعريف كذلك ﴿لكن﴾ أهل هذا الشأن ﴿سكتوا عنه﴾ وعجيب منهم ذلك كيف لم يذكروه ﴿و﴾ الحال أن ﴿من أل﴾ المفيدة للاستغراق ﴿ذا﴾ المذكور وهو الاضافة ﴿بهذا﴾ الحكم أعنى الاستغراق ﴿أثبت﴾ وأبلغ كما سبق ولم يتعرضوا لذلك ولا لتفصيل الاضافة واختلافها باختلاف المعرفة التى أضيف اليها ولو فصل ذلك لما خلا من اعتبارات مناسبة ﴿و﴾ قال العلامة ﴿يوسف﴾ السكاكى ﴿و﴾ قد ترد الاضافة متضمنة ﴿للاشارة الى نوع مجاز﴾ لطيف وهو الاضافة بأدنى ملابسة من غير تملك واختصاص كقوله

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة ☆ سهيل أذاعت غزلها فى القرائب

فاضاف الكوكب الى الخرقاء ليفيد اعتبارا لفظيا وهو انها لاتستعد فى الصيف للشتاء بل تتهاون فى تدبير أمرها حتى يطلع سهيل وقت الصبح وهو أول البرد فعند ذلك تشتغل بالبرد فتفرق غزلها فى الاقارب وتستعين بهن فى تدبير ثوب يقيها البرد فباعتبار هذه الملابسة أضيف الكوكب اليها والخرقاء الحمقاء ﴿و﴾ قد ترد الاضافة لاجل ﴿ترقق جلا﴾ كقولك محبك على الباب ترققه للاذن فى الدخول وترد أيضا لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق أهل الحق على كذا أو متعسر كقوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ☆ أسود لها فى غيل خفان أشبل

ولانه يمنع عن التفصيل مانع كتقديم بعض على بعض من غير مرجح نحو حضر اليوم علماء البلد وانما ترك الناظم هذا النوع تبعا لاصله لانه داخل فى قوله للاختصار وزاد السكاكى أنها تكون حيث لايكون للاختصار فى ذهن السامع طريق سواها كقولك غلام زيد لمن لايعرف

تعريفه بالاضافة لنكت ☆ منها أن تكون أخصر طريق والمقام يقتضى الاختصار كقوله

هواى مع الركب اليمانين مصعد ☆ جنيب وجثمانى بمكة موثق

فانه أخصر من قوله الذى أهواه أوالذى قلبى اليه مائل والمقام مقتض لذلك فان جعفر بن علية قاله حين حبس بمكة وحال المحبوسين ضيق وبعده

عجبت لمسراها وأنى تخلصت ☆ الى وباب السجن دونى مغلق

ومما يدخل فى الاختصار أن يغنى عن تفصيل كقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ☆ قبر ابن مارية الكريم المفضل

فانه لوعددهم لطال ☆ ومنها تعظيم المضاف اليه نحو عبدى فعل كذا تعظيما لك بان لك عبدا أوالمضاف نحو ـ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ـ ومنه قولى عبدامام المسلمين أوخلاف هذين كقولى عبد امام المسلمين عندى لتعظيمك بحضور عبد الخليفة عندك ☆ ومنها التحقير كقولك عبد الحجام حضر وهو المراد بقولى أو اهانة ☆ ومنها الاستغراق ولم يذكروه قال ابن السبكى عجبت من أهل هذا الشأن كيف لم يذكروا ارادة الاستغراق من الاضافة وهى من أدوات العموم كما أن أداة التعريف كذلك بل عموم الاضافة أبلغ ☆ ومنها الاشارة الى مجاز لطيف كقوله

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة ☆ سهيل أذاعت غزلها فى القرائب

أضاف الكوكب الى الخرقاء ☆ يعنى أنها تنام الى طلوعه وقت الصبح فعند ذلك تشعر بالبرد فتفرق غزلها على القرائب ذكره السكاكى ☆ ومنها الترقق ذكره السكاكى أيضا كقولك محبك على الباب وهذان البيتان من

له وصفا غير ذلك ☆ قال التفتازانى وترد للتصريح بذمهم واهانتهم نحو علماء البلد فعلوا كذا أولسآمة السامع أوالمتكلم أوالمخاطب نحو حضر أهل السوق أولتضمنها تحريضا على اكرام أواذلال أونحوهما نحوصديقك أوعدوّك بالباب أولتضمنها استهزاء نحو ان رسولكم الذى أرسل اليكم أولافادتها جنسية وتعميما كقولهم يدلك على خزام الارض النفحة من رائحتها يعنى على جنس الخزامى وذلك لان الاسم المفرد حامل لمعنى الجنسية والفردية فاذا أضيف اضافة هى من خواص الجنس دون الفرد علم أن القصد به الجنس كما يوصف به فى نحو ولاطائر يطير بجناحيه على ماسيجىء ان شاء الله تعالى ☆ البحث الرابع فى تنكير المسنداليه ﴿وكونه نكرة﴾ يكون لنكتة إما ﴿لوحدته﴾ أى القصدالى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس وحدة شخصية وهذا لمن يعبر عن المسند اليه بأمر واحد بالشخص بحيث لايكون تحته أشياء متعددة ﴿كرجل﴾ من قوله تعالى ـ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ـ أى رجل واحد ولاينافى هذا ماتقرر من أن النكرة لاتتعين للوحدة بل يعضده لانه لوكان التنكير ملازما للوحدة لما كانت الوحدة أحد معانيه الا أن يقال قد تلازم الوحدة وان لم تكن مقصودة للمستعمل فى بعض الاحوال ومن تنكير غير المسند اليه للوحدة قوله تعالى ـ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ـ ورجلا سلما لرجل وقد يؤتى به كذلك للدلالة على وحدة ﴿نوعية﴾ أى نوع خاص مخالف للانواع المعهودة وهو أمر واحد تحته أشياء متعددة سواء كانت متفقة الحقائق أومختلفتها وليس المراد منه النوع المتعارف فى المنطق بل أعم منه نحو ـ وعلى أبصارهم غشاوة ـ أى نوع غريب من الغشاة لايتعارفه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله تعالى ☆ هكذا ذكره الزمخشرى فى الكشاف وجعله فى المفتاح للتعظيم أى غشاوة عظيمة تحجب أبصارهم بالكلية وتحول بينها وبين الادراك وهذا أولى لان المقصود بيان بعد حالهم عن الادراك والتعظيم أدل عليه وأوفى بتأديته بخلاف ماذا كان المراد منه النوعية لانه ربما لا يكون ذلك النوع من الغشاوة مانعة عن الادراك منعا تاما فلا يحصل المقصود ☆ قلت ولاتنافى بين المعنيين فيحتمل أن يكون النوع هو العظيم من الغشاوة كما سيتلى عليك نظيره مما ورد لمعنيين قريبا ومن تنكير غير المسند اليه للنوعية قوله تعالى ـ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ـ أى نوع من الحياة مخصوص وهو الحياة الزائدة على حياتهم الاصلية ولا بد أن تكون مستقبلة لان الحرص لايكون على الماضى ولاالحاضر ﴿أو﴾ يكون تنكيره لاجل الدلالة على ﴿رفعته﴾ أى عظم شأنه بمعنى انه أعظم من أن يعين ﴿أو﴾ للدلالة على ﴿ضدها﴾ أى ضد الرفعة وهو الحقارة بمعنى أنه أحقر من أن يعين فارتفاع شأنه أوانحطاطه هو المانع من تعريفه فيهما واجتمعا فى قول ابن أبى السمط وهو مروان بن أبى حفصة

له حاجب فى كل شئ يشينه ☆ وليس له عن طالب العرف حاجب

أى مانع عظيم عن كل مايعيبه وليس له عن طالب الاحسان حاجب حقير فكيف بالعظيم وجعل السكاكى من التنكير للتحقير قوله تعالى ـ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ـ واعترض عليه الخطيب فى الايضاح بان التحقير مستفاد من بناء المرة ونفس الكلمة لانه امامن قولهم نفحة الريح اذا هبت أومن نفح الطيب اذا فاح أى فوحة ☆ وجوابه أنه ان أراد لبناء المرة ونفس الكلمة مدخلا فى افادة التحقير فهذا لاينافى كون التنكير للتحقير لانه مما يقبل الشدة والضعف وان أراد أن التحقير المستفاد من الآية مفهوم منها بحيث انه لامدخل للتنكير أصلا فممنوع للفرق الظاهر بين التحقير فى نفحة من العذاب و بينه فى نفحة العذاب بالاضافة كذا ☆ قاله التفتازانى ﴿أو﴾ للدلالة

على

على ﴿كثرة﴾ فى أفراد المسند اليه بمعنى انه كثير حتى لايحتاج لتعريف كقوله ان له لابلا وجمل الزمخشرى عليه قوله تعالى ـ ان لنا لاجرا ـ انتهى ولابد لهذا القسم من قرينة يفهم منها ماقصد من التعظيم والتنكير وغيرهما لان قولك ان له لابلا لاشك أنه لايدل على الكثرة بالوضع ولابد للدلالة الغير الوضعية من القرينة نحو كون هذا الكلام جوابا لمن يقول مثلا هل لزيد مال ونحوه والفرق بين التعظيم والتكثير أن التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة والتكثير بحسب اعتبار الكمية تحقيقا أو تقديرا كما فى المعدودات والموزونات والمشبهات بهما ﴿أو﴾ يكون للدلالة على ﴿قلته﴾ نحو ـ ورضوان من الله أكبر ـ أى رضوان قليل أكبر ليدل على غيره من باب الاولى والفرق بين التحقير والتقليل هو مابين التعظيم والتكثير ﴿وقد أتى﴾ تنكيره ﴿لرفعة﴾ له ﴿وكثرته﴾ معا نحو قوله تعالى ـ وان يكذبوك ف﴿قد كذبت رسل﴾ من قبلك أى ذو وعدد كثير وآيات عظام والتقدير الاول ناظر للتكثير والثانى للتعظيم فظهر الفرق بينهما كما علمت هذا ☆ مثال لما اجتمع فيه نوعان التعظيم والتكثير وقد يجىء للتحقير والتقليل أيضا نحو أعطانى شيأ أى حقيرا قليلا فالتعظيم والتكثير قد يجتمعان وقد يفترقان وكذا التحقير والتقليل وقد يكون التنكير محتملا لان يكون للتعظيم أو التحقير ـ نحو انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ـ أى عذاب هائل أوشئ من العذاب أى قليل فكيف لاأخاف عليك الكثير وقد ينكر المسند اليه لعدم علم المتكلم بجهة من جهات تعريفه حقيقة أو تجاهلا أو لانه يمنع من التعريف مانع كقوله

اذا سئمت مهندة يمين ☆ لطول الحمد بدلها شمالا

لم يقل يمينه احترازا عن التصريح بنسبة السآمة الى يمين الممدوح (فافهم) ذلك ☆ والحاصل أن المقتضى لتنكير المسند اليه على سبيل التقسيم العقلى قسمان ☆ أحدهما مايكون مقتضيا لتنكيره بالذات والمراد مايكون منه موجبا لكونه نكرة كما اذا كان المقصود معنى تدل عليه النكرة فارادة هذا المعنى توجب أن يورد نكرة والى هذا القسم أشار بقوله لوحدته نوعية وثانيهما ما يكون مقتضيا له بالعرض والمراد منه مايكون فيه مانع من تعريف المسند اليه فيلزم منه بالعرض أن يورد نكرة والى هذا القسم أشار بقوله أو رفعته الخ ﴿وغيره﴾ أى غير المسند اليه ﴿نكر﴾ أيضا ﴿قصد العظم﴾ شأنه وذلك ﴿نحو﴾ قوله تعالى ـ فأذنوا ﴿بحرب﴾ من الله ورسوله ـ أى حرب عظيم بلغ الى حد لايمكن أن يعين ويعرف وكما أن التنكير الذى فى معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك اذا صرح بلفظ البعض نحو قوله ـ ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ـ أراد محمدا ﷺ فى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره مالايخفى وقد يقصد به التحقير نحو هذا كلام ذكره بعض الناس والتقليل نحو كفى هذا الامر بعض من اهتمامه ﴿و﴾ ورد تنكير غير المسند أيضا ﴿لضد﴾ للتعظيم وهو التحقير نحو قوله تعالى ـ ان نظن الا ﴿ظنا﴾ ـ أى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هنا للنوعية لاللتأكيد وبهذا ينحل الاشكال الذى يورد على مثل هذا التركيب وهو أن المستثنى المفرغ يجب أن يستثنى من متعدد مستغرق حتى يدخل فيه المستثنى بيقين فيخرج بالاستثناء وليس مصدر نظن محتملا لغير الظن مع الظن حتى يخرج الظن من بينه فافهم ومن تنكير غير المسند اليه للنكارة وعدم التعيين نحو قوله تعالى ـ أو اطرحوه أرضا ـ أى أرضا منكرة مجهولة بعيدة عن العمران وللتقليل نحو قول المتنبى

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ☆ ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

كثرة أو قلته
وقد أتى لرفعة وكثرته
قد كذبت رسل مثال فافهم
وغيره نكر قصد العظم
نحو بحرب ولضد ظنا

والنوع والافراد حقاعنا في دابة من ماء الذى تلى ✫ أو قصد العموم ان نفيا ولى أو لتجاهل او ان لا يدركا ✫ ذو القول والسامع غير ذلكا)

✫ البحث الرابع فى تنكيره وذلك لامور منها الافراد نحو - وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى - أى رجل واحد ✫ ومنها النوعية بان يراد به نوع مخالف للانواع المعهودة نحو - وعلى أبصارهم غشاوة - أى نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى مالا يغطيه شئ من الغشاوات ✫ ومنها تعظيمه بمعنى أنه أعظم من أن يعين ✫ ومنها التحقير بمعنى انحطاط شأنه الى حد لا يمكن أن يعرف واجتمعا فى قوله

له حاجب فى كل أمر يشينه
وليس له عن طالب العرف حاجب

أى له حاجب عظيم وليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم ✫ ومنها التكثير بمعنى أن ذلك الشئ كثير حتى انه لا يحتاج الى تعريف نحو ان له لابلا وان له لغنما وقوله تعالى - قالوا أئن لنا لأجرا - ✫ ومنها التقليل نحو - ورضوان من الله أكبر - أى رضوان من الله قليل أكبر وقد يجتمع التعظيم والتكثير نحو - فقد كذبت رسل من قبلك - أى رسل عظام ذوو عدد كثير وقد ينكر غير المسند اليه للتعظيم نحو - فأذنوا بحرب من الله - وللتحقير نحو - ان نظن الا ظنا - وللنوعية والافراد واجتمعا فى قوله تعالى - والله خلق كل دابة من ماء - ولقصد العموم بعد النفى لان النكرة فى سياق النفى تعم وهذا وما بعده من زيادتى وللتجاهل وايهام انك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم فى حيوان على صورة انسان يقول كذا أو أن لا يعرف المتكلم أو السامع من حقيقته غير ذلك ✫ (ثم من القواعد المشتهره

أى بعدد نزر من خيالك وشئ يسير من فيضان جودك ﴿و﴾ ورد تنكير غير المسند اليه محتملا للدلالة على ﴿النوع﴾ أى الوحدة النوعية ﴿و﴾ للدلالة على ﴿الافراد﴾ أى الوحدة الشخصية وذلك ﴿حقاعنا﴾ بتشديد النون أى ظهر ﴿فى﴾ نحو قوله تعالى - والله خلق كل ﴿دابة من ماء الذى تلى﴾ فى التنزيل فانه محتمل لان يكون كل فرد من أفراد الدواب من نطفة معينة وهى نطفة أبيه المختصة به كخلق زيد المشخص من نطفة أبيه التى صارت مادة له أو كل نوع من أنواع المياه وهى نوع النطفة الذى يختص بذلك النوع من الدواب مثلا خلق نوع الانسان من نوع من الماء وهو نطفة الانسان ونوع الفرس من نطفة الفرس الى غير ذلك ✫ قال الناظم ﴿أو﴾ ينكر غير المسند اليه اذا ﴿قصد العموم﴾ ان كان المنكر تبع ﴿نفيا ولى﴾ لان النكرة فى سياق النفى تفيده بخلاف المعرفة الواقعة فى سياقه نحو لا تكرم الرجال فانه يفيد سلب العموم لا عموم السلب ﴿أو﴾ ينكر غير المسند اليه ﴿لتجاهل﴾ عن الاسم وانك لا تعرف الا جنسه كقولك هل لكم فى حيوان على صورة انسان يقول كذا وكذا متفاديا أن تقول فى فلان فتسميه كانك لا تعرف منه ولا أصحابك الا تلك الصورة قال السكاكى وعليه من تجاهل الكفار ما حكاه الله تعالى عنهم من قولهم - هل ندلكم على رجل ينبئكم - كأنهم لا يعرفون منه الا أنه رجل مّا وقد يقال ان هذا مبالغة فى كفرهم وقصد التحقير باعتبار زعمهم الباطل فيكون داخلا فى القسم الرابع ﴿أو﴾ ينكر غير المسند اليه ﴿ان﴾ كان ﴿لا يدركا﴾ أى لا يعلم ﴿ذو القول﴾ أى المتكلم ﴿والسامع﴾ أى المخاطب من حقيقته ﴿غير ذلكا﴾ وهذان النوعان اللذان قبله من زيادات الناظم على أصله ✫ ثم اعلم أن ما تقدم من تنكير الوحدة والتقليل والتعظيم والتحقير ليس معناه أن مع كل نكرة صفة محذوفة فاذا قلت أكرم رجلا تريد واحدا فقد أطلقت الرجل وأردت تقييده بالوحدة وليس فى اللفظ صفة واحد وقد حذفت اكتفاء عنها بالموصوف ولا تغتر بقول النحاة فى تسويغ الابتداء بالنكرة فى نحو قولهم شر أهر ذا ناب أن تقديره شر عظيم فالمسوغ الصفة المحذوفة فليس الامر كما زعموا فتنبه ﴿ثم﴾ اعلم أن البهاء السبكى ذكر فى شرحه للاصل فى هذا المقام قاعدة مهمة ﴿من القواعد المشتهره﴾ بفتح الهاء وكسرها لان اشتهر قد جاء متعديا ولازما قال فى الديوان يقال لفلان فضيلة قد اشتهرها الناس ✫ وقال الزمخشرى فى مقدمته يقال اشتهره الناس وفى القاموس اشتهره فاشتهر وهذه القاعدة تتعلق بالتعريف والتنكير كثيرة النفع فى كل علم وقد استعملها أئمتنا الحنفية فى كتبهم كثيرا وذكروها فى كتب الاصول وقرروها وفرعوا عليها فروعا متعددة ✫ منها ما قاله فى الهداية من قال سدس مالى لفلان ثم قال فى مجلسه ذلك أو غيره سدس مالى لفلان ذلك فله سدس واحد لان السدس ذكر معرفا بالاضافة والمعرفة متى أعيدت معرفة يراد بالثانية عين الاولى هذا هو المعهود فى اللغة ✫ ومنها ما قاله فى النهاية لو قال أنت طالق نصف طلقة وربع طلقة طلقت طلقتين لان المنكر اذا أعيد منكرا كان غير الاوّل ولو قال أنت طالق نصف تطليقة وثلثها وسدسها لم تطلق الا واحدة للاضافة ✫ وفى التوضيح الاصولى لصدر الشريعة ما نصه وان أقر بالف مقيد بصك مرتين يجب ألف وان أقر به منكرا يجب ألفان عند أبى حنيفة رحمه الله الا أن يتحد المجلس قال فى التلويح وهذا بناء على أن الثانى غير الاوّل انتهى ومثل هذا فى كتبهم كثير ✫ وذكرها الشافعية أيضا وفرعوا عليها ما لو قال لزوجته أنت طالق نصف وثلث طلقة فالمجزوم به وقوع طلقتين اعتبارا بكل

جزء من طلقة ثم سرى ولو باع بنصف دينار وثلث دينار وسدس دينار لم يلزمه دينار صحيح بل له دفع شق عن كل كما فى شرح المهذب فنظمها الناظم زيادة على الاصل تتميما للفائدة فقال ﴿اذا أتت نكرة مكررة﴾ مرتين فى كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل بأن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أوله به تعلق ظاهر وتناسب واضح مع قطع النظر عن دليل خارجى ﴿تغايرا﴾ أى النكرتان بمعنى أن يكون مدلول إحداهما غير مدلول الاخرى فى الظاهر لانها لو انصرفت الى الاولى لتعينت نوع تعين فلا يبقى نكرة والفرض خلافه وأيضا لو كان اياها لكان اعادة النكرة وضعا للظاهر موضع المضمر وهو خلاف الاصل لايعدل اليه الا بمقتض وانما قلنا فى الظاهر لانه يحتمل خلافه ولاجل الاحتمالين ورد فى حديث الاستسقاء ثم جاء رجل من ذلك الباب فاعاد ذكر الرجل منكرا كما بدأ به منكرا مع تردده فى أنه الاول أو غيره كما ورد مصرحا به فى الرواية الاخرى حيث قال ثم جاء رجل لاأدرى الاول أم غيره وحذف الناظم تاء التأنيث من قوله تغايرا مع اسناده الى ضمير مؤنث مجازى التأنيث والواجب فى مثله ذكر التاء كما تقرر فى محله لانه عائد الى لفظ نكرة وهى لامعنى لها بدون التاء وقد قيل أن مالامعنى له بدون التاء يجوز أن لا يعتبر تأنيثه كما قال ابن مالك فى ألفيته ✡ نكرة قابل أل مؤثرا ✡ فذكر لفظ قابل مع أنه خبر قوله نكرة لما ذكرنا من الجواب ﴿وان يعرف ثانى﴾ الاسمين المكررين فقط باللام أو بالاضافة لما استعرفه ﴿توافقا﴾ مدلولا بناء على أنه المعهود السابق فى الذكر كقوله تعالى ــ كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ــ فالرسول الثانى هو الاول لان الاول عام والثانى خاص والعام مشتمل على الخاص ﴿كذا﴾ يتوافق ﴿المعرفان﴾ حملا للثانى على المعهود الذى هو الاصل فى اللام والاضافة وان اختلف تعريفهما لانهما ان كانا معرفين باداة عهد فذلك بحسب القرينة الصارفة الى المعهود فان صرفتها اليه انصرف وان صرفت الاول منهما فالظاهر أن الثانى مثله وان كانا مشتملين على اللام الجنسية فالاول هو الثانى لان الجنس لايقبل التعدد لانه كلى والكلى لايوصف بوحدة ولا تعدد فالمعتبر تنكير الثانى وتعريفه وأغفل الناظم الصورة الرابعة وهى اذا كان الاسم الاول معرفة والثانى نكرة كقول الحماسى

عفونا عن بنى ذهل ✡ وقلنا القوم اخوان
عسى الايام أن يرجعـ ✡ ـن قوما كالذى كانوا

وفيهما قولان قال ابن الشجرى فى اماليه يكون الاول غير الثانى لانفسه ويشهد له قوله تعالى ــ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ــ وقوله تعالى ــ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ــ فان الساعة التى زعموا أنهم لبثوها والكتاب الذى سألوا نزوله غير الساعة التى تقوم والكتاب الذى هم أهله وقال غيره عينه ويشهد له قوله تعالى ــ ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى ــ ✡ قال الزمخشرى المراد بالهدى جميع ما آتاه من الدين والمعجزات والشرائع وهدى الارشاد وأنشد فى الاساس

دع عنك سلمى قد أتى الدهر دونها ✡ وليس على دهر بشئ معوّل

ومنه ✡ اذا الناس ناس والبلاد بلاد ✡ قال فى التلويح ووجه ذلك أن المعرفة تستغرق الجنس والنكرة تتناول البعض فيكون داخلا فى الكل سواء قدم أو أخر وفيه نظر أما أولا فلان التعريف لا يلزم أن يكون للاستغراق بل العهد هو الاصل وعند تقدم المعهود لايلزم أن تكون النكرة عينه وأما ثانيا فلان معنى كون الثانى غير الاول أن يكون المراد به هو المراد بالاول والخبر بالنسبة الى الكل ليس كذلك وأما ثالثا فلان اعادة المعرفة نكرة مع مغايرة الثانى للاول كثير فى الكلام كما

اذا أتت نكرة مكرره
تغايرا وان يعرف ثانى
توافقا كذا المعرفان

شاهدها الذي روينامسندا ☆ لن يغلب اليسرين عسرأبدا
ونقض السبكي ذي بأمثله ☆ وقال ذي قاعدة مستشكله)

هذه الابيات من زوائدي نبهت فيها على قاعدة مهمة تتعلق بالتعريف والتنكير ☆ وذكرها ابن السبكي هنا وذلك أن الاسم اذا كرر مرتين فان كانا نكرتين فالثاني غير الاوّل أو معرفتين أو الثاني فقط فهو عينه أو الاوّل معرفة والثاني نكرة فقولان فالاوّل والثاني كاليسر والعسر في قوله تعالى ـ فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ـ ☆ والثالث نحو فيها مصباح المصباح رسولا فعصى فرعون الرسول ☆ والرابع كقوله

عفونا عن بني ذهل ☆ وقلنا القوم اخوان
عسى الايام أن يرجعـ ☆ ـن قوما كالذي كانوا

☆ وأصل هذه القاعدة الحديث الذي أشرنا اليه في النظم فانه جعل العسر الثاني في الآية هو الاوّل واليسر الثاني غير الاوّل وقد روى مرفوعا وموقوفا فالاوّل ما أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وهذا مرسل واسناده صحيح الا أن مراسيل الحسن اختلف فيها فبعضهم صححها وبعضهم قال هي شبه الريح لاخذه عن كل أحد لكن يعتضد هذا بشواهد ☆ فقد قال الحاكم صحت الرواية بذلك عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ☆ قلت وأخرج عبدالرزاق في تفسيره عن جعفر بن سليمان عن ميمون بن أبي حمزة عن ابراهيم النخعي عن ابن مسعود قال لو كان العسر في جحر ضب لتبعه اليسر حتى يستخرجه لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين وأخرجه سعيد بن منصور في سننه عن أبي شهاب عبدربه عن نافع عن ميمون الاعور عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن ابن مسعود ☆ وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر في جحر ضب لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وفي اسناده أبو مالك النخعي ضعيف ☆ وروى في الاوسط من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فنظر الى جحر بحيال وجهه فقال لو كانت العسرة تجيء حتى تدخل هذا الجحر لجاءت اليسرة

ستقف عليه ☆ قال التفتازاني في التلويح والكلام فيما اذا أعيد اللفظ الاوّل اما مع كيفيته من التعريف والتنكير أو بدونها وحينئذ يكون طريق التعريف هو اللام أو الاضافة ليصح اعادة المعرفة نكرة وبالعكس انتهى ☆ قال الناظم في شرحه وأصل هذه القاعدة و (شاهد) بعض صور (ها) الحديث (الذي روينا) ه (مسندا) وهو ما أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين ـ ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ـ وهذا الذي لمح اليه الناظم بقوله (لن يغلب اليسرين عسرأبدا) وروى موقوفا أيضا من طريق أخرى فالحديث المذكور شاهد لصورتي تنكيرهما المقتضي لتغايرهما وتعريفهما المقتضي لتوافقهما (ونقض) البهاء (السبكي) في شرحه على التلخيص (ذي) القاعدة بعد أن مهدها (بأمثلة) وردت في القرآن وغيره على خلاف ماقرر فيها مما علمته منها في المعرفتين قوله تعالى ـ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ـ فانهما معرفتان ☆ والثاني غير الاول لان الاوّل العمل والثاني الثواب وقوله تعالى ـ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ـ الاولى المقتولة والثانية القاتلة وكذا قوله تعالى ـ الحر بالحر ـ الآية ☆ ومنها في تعريف الثاني قوله تعالى ـ ومايتبع أكثرهم الاظنا أن الظن لايغني ـ وقوله ـ أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ـ فالثاني فيهما غير الاوّل فقد استدل بالآية الاولى على الغاء الظن مطلقا وبالثانية على استحباب كل صلح ☆ ومنها في النكرتين قوله تعالى ـ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ـ وقوله تعالى ـ خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوّة الآية ـ فان الثاني فيهما هو الاوّل انتهى ☆ وزاد في التلويح من موارد النقض على اعادة المعرفة نكرة والثانية غير الاولى قوله تعالى ـ ثم آتينا موسى الكتاب ـ الى قوله ـ وهذا كتاب أنزلناه ـ وقوله تعالى ـ اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ـ وقوله تعالى ـ ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات ـ ومن موارد النقض على اعادة النكرة نكرة والثانية عين الاولى قوله تعالى ـ وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ـ وقوله تعالى ـ ثم جعل من ضعف قوّة ثم جعل من بعد قوّة ضعفا وشيبة ـ ونظر فخر الاسلام في جعل الآية المتلوّة آنفا من هذا القبيل لانها لاتحتمل هذا المعنى كما لايحتمله قولنا ان مع الفارس رمحا أن يكون معه رمحان بل هذا من باب التأكيد انتهى ☆ قال ابن فرشته في شرح المنار ووجه قوله لن يغلب عسر يسرين انه قصد باليسرين مافي قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة انتهى ☆ (وقال) السبكي حين نقضها بما ذكره (ذي قاعدة) غير محررة بل هي (مستشكلة) لانتقاضها بما ذكر قال

والتحقيق

والتحقيق أن يقال ان كان الاسم عاما فى الموضعين فالثانى هو الاوّل لان من ضرورة العموم أن لا يكون الثانى غير الاوّل ضرورة استيفاء عموم الاول للافراد سواء كانا معرفتين عامتين أم نكرتين عامتين لوقوعهما فى حيز النفى أما اذا كانا عامين وهما معرفة ونكرة فسيأتى وان كان الثانى فقط عاما فالاول داخل فيه ضرورة استغراق العام لذلك المفرد سواء كان معرفا أم منكرا وسواء كان الاوّل معرفا باللام العهدية أم منكرا و يلتحق بهذا القسم فى دخول الاول فى الثانى ما اذا كانا عامين والاول نكرة كقوله تعالى ـ لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق ـ أى لا يملكون شيأ من الرزق فابتغوا عند الله كل رزق وكذلك عكسه ان كانا خاصين بان يكونا معرفتين باداة عهدية فذلك بحسب القرينة الصارفة الى المعهود فان صرفتهما اليه انصرف وان صرفت الاولى منهما فالظاهر ان الثانى مثله وان كانا معرفين باللام الجنسية فالاول هو الثانى لان الجنس لا يقبل التعدد كما علمت وان كان الثانى خاصا والاول عاما فهو داخل فى الاول ضرورة اشتمال العام على الخاص كما يشتمل الاخص على الاعم هذا هو التحقيق فيه انتهى ☆ وقال الناظم فى شرحه والظاهر أن هذه الآيات ونحوها لا تخرج عن القاعدة عند التأمل فان اللام فى الاحسان فيما يظهر للجنس لا للعهد كما قال وحينئذ يكون فى المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فان أل فيها إما لمعهود ذهنى وهو ما حصل له ﷺ من الشدة من الكفار أو للاستغراق كما يفيده الحديث وكذا آية الظن لا نسلم فيها أن الثانى غير الاول بل هو عينه قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين الزوجين واستحباب الصلح فى سائر الامور يكون مأخوذا من السنة أو من الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وان كل صلح خير لان ما أحل حراما أو حرم حلالا من الصلح فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثانى فيها عين الاول بلا شك لان المراد بالاوّل المسؤل عنه القتال الذى وقع فى سرية ابن الحضرمى فى سنة اثنين من الهجرة والمراد بالثانى جنس القتال لا ذاك بعينه فتأمل هذا وخرّج عليه ما أشكل عليك ﴿تنبيه﴾ شرط الطيبى فى هذه القاعدة أن لا يقصد التكرير وجعل من قصد التكرير قوله تعالى ـ وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله ـ وان فيه نكرتين والثانى هو الاول ☆ وأجاب بانه من باب التكرير لاناطة أمر زائد ويدل عليه تكرير ذكر الرب فيما قبله من قوله تعالى ـ سبحان رب السموات ورب الارض رب العالمين ـ قال والذى استدعى هذا التكرير مقام تنزيهه عز وجل عن نسبة الولد اليه انتهى ☆ ورده السبكى بان اله فى الآية بمعنى معبود والاسم المشتق انما يقصد به ما تضمنه من الصفة فانت اذا قلت زيد ضارب عمرا وضارب بكرا يتخيل أن الثانى هو الاول وان أخبر بهما عن ذات واحدة فان المذكور بالحقيقة انما هو الضربان لا الضاربان ولا شك أن الضربين مختلفان انتهى ☆ أى فهو جار على القاعدة فلا حاجة الى اخراجه باشتراط عدم قصد التكرير ☆ المبحث الخامس فى اتباعه بالتوابع وهى لتربية الفائدة أى تكثيرها بتقييد أحد طرفى الجملة أو كليهما بشئ من التوابع الخمسة وتلك التربية قد تحصل بتخصيص الحكم كما فى التقييد بالصفة وعطف البيان و بعض التأكيد وقد تكون بتعميمه كما فى العطف بالحرف و بعض التأكيد وقد تكون بتوطئة ما ليس بمقصود ليتحقق المقصود كما فى البدل وسيطلعك الله على جميع ما ذكر فى تفصيل الكلام فى التوابع وتقرير الاحوال المقتضية لها وايرادها بعد الكلام على كون المسند اليه معرفة ونكرة مؤذن بجريها فيها وقدم الكلام على الوصف لكثرة اعتباراته فقال

حتى تخرجها ثم تلا رسول الله ﷺ فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فهذه شواهد يقوّى بعضها بعضا قال الشيخ بهاء الدين بن السبكى وقد أكثر الحنفية من التفريع عليها فى كتبهم الفقهية ☆ قلت وتفرع عليها عندنا أيضا فروع ☆ منها اذا قال أنت طالق نصف طلقة وثلث طلقة فالمجزوم به وقوع طلقتين اعتبارا بكل جزء من طلقة ثم يسرى ولو باع بنصف دينار وثلث دينار وسدس دينار لم يلزمه دينار صحيح بل له دفع شئ من كل كما فى شرح المهذب ☆ ثم قال الشيخ بهاء الدين الظاهر أن هذه القاعدة غير محررة لانتقاضها بأمثلة كثيرة ☆ منها فى المعرفتين قوله تعالى ـ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ـ فانهما معرفتان والثانى غير الاوّل لان الاول العمل والثانى الثواب ـ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ـ أى المقتولة بالقاتلة وكذا قوله تعالى ـ الحر بالحر ـ الآية وفى تعريف الثانى قوله تعالى ـ وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى ـ أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ـ فان الثانى فيهما غير الاول وفى النكرتين قوله تعالى ـ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ـ فان الثانى هو الاول خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ـ الآية ☆ قلت الظاهر أن هذه الآيات ونحوها لا تخرج عن القاعدة عند التأمل فان اللام فى الاحسان

فيما يظهر للجنس لا للعهد كما قال وحينئذ يكون فى المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فان أل فيها إما لمعهود ذهنى
وهو ما حصل له ﷺ وللمسلمين

من الشدة من الكفار أو للاستغراق كما يفيده الحديث وكذا آية الظن لا نسلم فيها أن الثانى غير الاول بل هو عين الاول قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين الزوجين واستحباب الصلح فى سائر الامور يكون مأخوذا من السنة أو من الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وان كل صلح خير لان ما أحل حراما من الصلح أو حرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثانى فيها عين الاول بلا شك لان المراد بالاول المسؤل عنه القتال الذى وقع فى سرية ابن الحضرمى سنة اثنتين من الهجرة لانه سبب نزول الآية والمراد بالثانى جنس القتال لا ذاك بعينه فتأمل هذا وخرج عليه ما أشكل عليك ✲ تنبيه قال ابن السبكى المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا فى كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل بأن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أوله به تعلق ظاهر وتناسب واضح ✲ قلت وعلى هذا لا ترد الآية التى أوردها وهى قوله تعالى ــ وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ــ ولا لان الكتاب الثانى غير الاول لما يظهر من أن الثانى مستقل بالنسبة الى الاول ✲ وقد يقال ان اللام فى الاول للعهد وهو القرآن وفى الثانى للجنس فيكون فى حكم النكرة معنى

﴿ووصفه﴾ أى المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق على المعنى المصدرى وهو الانسب ههنا ليوافق قوله فيما بعده وكونه آكد يكون لامور منها كونه ﴿للكشف﴾ عن معناه بان احتاج الى ذلك وكانت الصفة صالحة لكونها خاصة بنية الاستلزام كقوله تعالى ــ هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ــ ولزيادة كشفه كشفا تاما بسيطة كانت أو مركبة أو غيرهما مما يصلح أن يكون جزأ للحد كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما توضح الجسم وتقع تعريفا له وهذا الوصف يسمى بيانيا و يسمى كشفيا ونحوه فى الكشف وان لم يكن وصفا للمسند اليه قول أوس بن حجر بفتح الحاء والجيم

الالمعى الذى يظن بك الظن ✲ كأن قد رأى وقد سمعا

فان الالمعى منصوب كما قال الجوهرى بفعل مقدر ويجوز أن يكون بدلا من اسم ان أو وصفا له لان قبله

إن الذى جمع الشجاعة والنجدة ✲ والبر والتقى جمعا

وخبر ان على هذه الرواية هو أودى فى قوله

أودى فلا تنفع الاشاحة من ✲ أمر لمن قد يحاول البدعا

ويجوز رفعه على أنه خبر ان ومثله قوله تعالى ــ ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ــ ✲ قال الزمخشرى الهلع شدة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير انتهى وهذا أيضا ليس من باب المسند اليه لان هلوعا وجزوعا ومنوعا أحوال من فاعل خلق ﴿و﴾ منها افادة ﴿التخصيص﴾ للمسند اليه وأراد بالتخصيص ما يعم تقليل الاشتراك ورفع الاحتمال المعبر عنه بالتوضيح وعند النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك الحاصل فى النكرات نحو جاء رجل عالم فانه كان بحسب الوضع محتملا لكل فرد من أفراد الرجال فلما قلت عالم قلت ذلك الاشتراك وخصصته بفرد من الافراد المتصفة بالعلم والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل فى المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصف بالتاجر يرفع احتمال غيره والسبب الاول أعنى الكشف أعم من الثانى ✲ واعلم أن القسم الاول من هذين القسمين يسميه أرباب المعانى الصفة الكاشفة والتمييز بالصفة اللازمة ✲ ويسمون القسم الثانى التمييز بالصفة المفارقة فثبت من هذا انهما يشتركان فى افادة التمييز الا أن الكاشفة تفيد التمييز بين الماهيات المختلفة بالحقيقة والاخرى تفيد التمييز بين الافراد المتفقة بالحقيقة و بينهما فرق من وجهين آخرين أحدهما لزوم التركيب فى الاولى دون الثانية وثانيهما أن المقصود بالذات فى الاولى الكشف لا التمييز وفى الثانية العكس ﴿أو﴾ افادة ﴿تأكيد﴾ أى تأكيد المسند اليه الموصوف بصفة وذلك اذا لم تفد الصفة شيأ غير ما أفاده الموصوف من تبيين وتمييز وغيرهما من فوائد الصفة نحو أمس الدابر لا يعود فان لفظ أمس مما يدل على الدبور ومنه قوله تعالى ــ لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ــ على رأى ابن الحاجب فانه ذهب الى أنهما صفتان مؤكدتان لما قبلهما الا تأكيدان له كما زعمه الزمخشرى لان تعريف التأكيد لا ينطبق عليهما اذ هو تابع يقرر أمر المتبوع فى النسبة أو الشمول وذلك التقرير يتوقف على دلالة التابع على المتبوع بل على اتحاد مفهومهما وليس فى واحد واثنين دلالة على اله والهين فضلا عن اتحاد مفهومهما واحد الصفة وهو تابع يدل على معنى فى متبوعه ينطبق عليه فيكونان صفتين لا تأكيدين

(ووصفه للكشف والتخصيص أو ✲ تأكيد

والمدح والذم رأوا
وكونه أكد للتقرير مع
توهم المجاز والسهو اندفع

ولا بيانا له كما زعمه صاحب المفتاح كما سيأتي بيانه والمراد بالتأكيد هنا معناه اللغوي وهو تقوية المعنى لا الاصطلاحي الذي هو أحد التوابع ﴿و﴾ منها افادة ﴿المدح﴾ بالوصف نحو زيد العالم جاءني ﴿و﴾ منها افادة ﴿الذم﴾ به نحو زيد الجاهل جاء حيث يتعين الموصوف قبل ذكره والا كان الوصف مخصصا والتعيين إما بأن لا يكون له شريك في ذلك الاسم أو يكون المخاطب يعرفه بعينه قبل ذكر الوصف ومن الاول في غير المسند اليه قوله تعالى ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ وقوله ـ هو الله الخالق البارئ المصوّر ـ ومن الثاني في غير المسند اليه أيضا قوله تعالى ـ فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ـ وجملة قوله ﴿رأوا﴾ تتميم للبيت وقد بقي من أسباب الوصف أمور ذكرها ابن مالك في التسهيل منها الترحم مثل زيد المسكين وهو قريب من معنى المدح والذم وكذلك الابهام مثل تصدقت صدقة كبيرة أو صغيرة وكذلك التعميم مثل أكرم الناس الرجال والنساء وفي هذين القسمين نظر لان الابهام والتعميم حاصلان قبل الوصف فلعل الناظم أهملهما لذلك ✲ تنبيه ✲ قد يقع الوصف جملة ويشترط فيه حينئذ تنكير الموصوف لان الجملة التي لها محل من الاعراب يجب صحة وقوع الفرد موقعها والمفرد الذي يسبك مع الجملة نكرة لانه انما يكون باعتبار الحكم الذي يناسبه التنكير وينبغي أن يكون هذا مراد من قال ان الجملة نكرة والا فالتعريف والتنكير من خواص الاسم المفرد ويجب في تلك الجملة أن تكون خبرية كالصلة لان الصلة يجب أن يعتقد المتكلم أن المخاطب عالم باتصاف الموصوف بمضمونها قبل ذكرها وانما جيء بها ليعرف المخاطب الموصوف ويميزه عنده بما كان يعرفه قبل من اتصافه بمضمون تلك الصفة فيجب كونها جملة متضمنة للحكم المعلوم للمخاطب حصوله قبل ذكرها والانشائية ليست كذلك فوقوعها صفة أو صلة انما تكون بتقدير القول كقول الشاعر

✲ جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط ✲ فان تقديره جاؤا بمذق مقول فيه هذا القول ونحو قولنا زيد اضربه أولا تضربه تقديره مقول في حقه اضربه أولا تضربه ﴿وكونه﴾ أي المسند اليه ﴿أكدا﴾ باحد المؤكدات المذكورة في النحو يكون لامور منها افادته ﴿للتقرير﴾ فقط أي تقرير المسند اليه أي تحقيق مفهومه ومدلوله أعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو قمت أنت وجاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه أو عن حمله على معناه ومثل صاحب الاصل في الايضاح لهذا النوع بقوله قمت أنت وأنت قمت ✲ ونظر فيه السبكي بأن كلامنا في التوكيد الذي هو من التوابع وهذان المثالان ليسا كذلك انتهى وفي تنظيره بالنسبة الى المثال الاول نظر لانه من التأكيد التابع لا محالة فلذلك اقتصر الناظم عليه في شرحه وأما بالنسبة الى الثاني فسلم فلذلك أهمله الناظم في شرحه وقيل المراد تقرير الحكم نحو أنا عرفت والمحكوم عليه نحو أنا سعيت في حاجتك وحدي أولا غيري ✲ قال التفتازاني وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه في شئ اذ تأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط ✲ ومنها افادة التقرير ﴿مع﴾ دفع ﴿توهم المجاز﴾ أي التجوّز في النسبة نحو جاء زيد نفسه فانه ينفي أن يكون جاء غلامه وانما نسب المجيء اليه مجازا ✲ قال السبكي كذا قالوه وفيه نظر ولعل وجهه ما بينه في وجه تنظيره في الصورة الثالثة من أن التأكيد لا ينفي التجوّز كما ستقف عليه قريبا ﴿و﴾ منها افادة التقرير مع كون توهم ﴿السهو﴾ في النسبة والنسيان فيها ﴿اندفع﴾ كقولك جاء زيد زيد لان اعادة لفظ المسند اليه تنفي السهو والنسيان فيه وكون النسبة اليه صادرة عنها ثم السهو والنسيان وان اشتركا في أن الحكم مع كل منهما يكون صادرا على سبيل الغلط لكنهما افترقا بأن الاوّل ينبه صاحبه بادنى تنبه بخلاف الثاني ✲ وذهب القطب العلامة الى

أن هذا التوهم كما يرتفع بتكرير لفظ المسند اليه يرتفع بتأكيده بالنفس والعين أيضا ☆ ونظر فيه بعض شراح الاصل بان التأكيد المذكور لا يرفعه لانه لما توهم أن القادم مثلا غير زيد وهو عمرو مثلا كان قولك نفسه أو عينه محتملا كونه تأكيدا للمتوهم مجيئه لا لزيد فحينئذ لا يفيد المقصود بخلاف التوكيد اللفظي ﴿أو﴾ افادة التقرير مع دفع توهم ﴿عدم الشمول﴾ للاجزاء أو الجزئيات نحو استوى الرغيف كله وجاء القوم كلهم لئلا يتوهم انه استوى البعض وان البعض لم يجئ لكنك لعدم اعتدادك بالباقي منهما جعلت الفعل المسند الى الكل بناء على أنهم في حكم شئ واحد ☆ ونظر فيه أيضا السبكي بان ذلك قد لا يصرفه عن التجوّز بالتخصيص وغيره ألا ترى الى قوله فاحرموا كلهم الا أبو قتادة لم يحرم كيف دخله التخصيص مع تأكيده وكذلك قوله تعالى ـ فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس ـ على القول باتصال الاستثناء وان تخيل في جوابه أن التأكيد مقدر حصوله بعد الاخراج فالمؤكد انما هو غير المخرج ورد بنحو قوله تعالى ـ ولقد أريناه آياتنا كلها ـ والاستغراق فيه متعذر لان آيات الله تعالى لا تتناهى انتهى ☆ قال التفتازاني وههنا بحث وهو أن ذكر عدم الشمول انما هو زيادة توضيح والا فهو من قبيل دفع توهم التجوّز لان كلهم مثلا انما يكون تأكيدا اذا كان المتبوع دالا على الشمول ومحتملا لعدم الشمول على سبيل التجوز والا لكان ناسيا ولهذا قال الشيخ عبد القاهر لا نعني بقولنا يفيد الشمول أنه يوجبه من أصله وأنه لولاه لما فهم الشمول من اللفظ والا لم يسم تأكيدا بل المراد أنه يمتنع أن يكون اللفظ المقتضي للشمول مستعملا على خلاف ظاهره ومتجوّزا فيه انتهى ☆ واعلم أن عدم الشمول صادق بما هو أعم من الصورتين الاولين فانه يجوز أن يكون مبنيا على توهم الكذب أو السهو فان المخاطب يجوز أن يتوهم من قول المتكلم جاءني الرجال أن الجائي بعضهم لا كلهم والاسناد الى الكل إما سهو منه أو كذب ارتكبه لامر دعاه اليه كما يجوز أن يكون مبنيا على توهم التجوّز وحينئذ يجب عليه على مقتضى البلاغة أن يؤكده بما يدفع هذا التوهم وهو خلاف الشمول وهكذا الحكم في المثنى المؤكد بما لا يدل على الشمول نحو جاء الزيدان أنفسهما وأما المؤكد منه بما يدل على الشمول نحو جاء الرجلان كلاهما ففي كونه لدفع توهم عدم الشمول نظر لان المثنى نص في مدلوله لا يطلق على الواحد أصلا فلا توهم فيه لعدم الشمول حتى يرفع بالتأكيد المذكور بل الاولى أن يقال انه لا دفع لتوهم أن يكون الجائي أحدهما والاسناد اليهما انما وقع سهوا وأما اذا توهم أن الجائي رسولان لهما أو نفس أحدهما ورسول الآخر فلا يقال لدفعه جاءني الرجلان كلاهما بل أنفسهما أو أعينهما وكذا اذا توهم أن الجائي أحدهما والآخر محرّض وباعث له على المجيء ونحو ذلك فانما يدفع ذلك بتأكيد المسند لان توهم التجوّز انما وقع فيه ﴿والبيان﴾ والمراد به هنا المعنى المصدري لما تقدم أن تعقيب المسند اليه بعطف البيان ويصح اطلاقه على التابع نفسه لكن قد علمت وجه عدم ارادته هنا آنفا ﴿فـ﴾ أي ثبت ﴿لكشفه﴾ أي المسند اليه وايضاحه باسم مختص به ولو لمعنى ضمني ☆ والفرق بينه وبين الصفة الموضحة أنه وضع ليدل على الايضاح بخلافها فانها وضعت لتدل على معنى في موصوفها ﴿نحو﴾ قدم صديقك خالد فانه يجوز أن يكون للمخاطب أكثر من صديق واحد فلا يتبادر الى ذهنه من لفظ صديقك ما هو مراد المتكلم فلما فسر بما هو المراد منه وهو خالد اتضح المراد ☆ قال القطب العلامة ولا يلزم أن يكون عطف البيان أوضح من متبوعه كما بحثه الزمخشري لجواز أن يحصل الايضاح من اجتماعهما كقول الشاعر

اقسم بالله ﴿أبو حفص عمر﴾ ☆ مامسها من نقب ولا دبر

م الشمول والبيان فـ
فه نحو ابو حفص عمر

مع

مع ان الكنية أشهر وأوضح من الاسم لجواز تعدد كل واحد منهما منفردا فيكون فيه خفاء ويرتفع عنه ذلك الخفاء بذكر الثانى مع الاول ويؤيد ذلك جعل سيبويه ذا الجمة فى قولهم ياهذا ذا الجمة عطف بيان مع ان اسم الاشارة أخص وأعرف من المضاف الى ذى اللام وعلى هذا المحققون فعلم من هذا أن ماذكره الكسائى من أن عطف البيان يجب أن يكون أعرف وأوضح من المبين جار على المذهب الغير الصحيح وقد يكون عطف البيان بغير اسم يخصه كقول الشاعر

المؤمن العائذات الطير يمسحها ✲ ركبان مكة بين الغيل والسند

فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما مختصا بها وقد يجىء عطف البيان لغير الايضاح نحو قوله تعالى ـ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ✲ ـ قال الزمخشرى ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جىء به للمدح لا للايضاح كما تجىء الصفة كذلك انتهى ✲ وانما قلت ولو لمعنى ضمنى لان الايضاح قد يكون لما هو مصرح به كما مر وقد يكون لمعنى ضمنى أى مفهوم من اللفظ المتقدم ضمنا كما فى قوله تعالى ـ لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ـ فان اثنين بيان لما يفهم من الهين ضمنا وهو الاثنينية كما ان واحدا بيان لما يفهم من اله ضمنا وهو الوحدة وذلك على رأى صاحب المفتاح ومن تبعه من انهما عطف بيان لما قبلهما ✲ قال الفاضل المحقق فى شرحه ✲ ونظر صاحب المفتاح أدق حيث جعله من قبيل البيان والتفسير لا من الصفة والتأكيد أى كما يقوله الزمخشرى وبينه بما هو مذكور فيه وانما قلنا ان الاثنينية فى الاول والوحدة فى الثانى مفهومتان ضمنا لان لفظ الهين يحتمل معنى الجنسية ومعنى التثنية وكذا لفظ اله يحتمل معنى الجنسية والوحدة ولما كان الكلام فى الاول مسوقا لنفى الاثنينية وفى الثانى لاثبات الوحدة لا لنفى الجنسية فى الاول واثباتها فى الثانى وان كان لهما أيضا مدخل اذ ليس النهى عن اتخاذ اثنين مطلقا بل عن اتخاذ اثنين من هذا الجنس وكذا المراد فى الثانى ليس اثبات واحد مطلقا بل واحد من هذا الجنس شفع الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل فى الفرض وهو أن النهى فى الاول والاثبات فى الثانى وردا على التثنية والوحدة لا على الجنس مبهما وقال صاحب الاصل فى الايضاح انهما وصفان للبيان ونظر شارح الفوائد الغياثية فى كلام هؤلاء الافاضل جميعهم أما فى كلام صاحب الكشاف فلان التأكيد اما لفظى واما معنوى واللفظى هو تكرير اللفظ الاول والمعنوى ما يكون بألفاظ مخصوصة محصورة فى كتب النحو وظاهر أن اثنين وواحدا ليسا من الاول ولا من الثانى فعلم أنه لا وجه للتأكيد فيهما وأما فى كلام ابن الحاجب فلما قرره صاحب المفتاح حسبما أسلفناه آنفا وأما فى كلام صاحب المفتاح فلانه اعترف بان عطف البيان للشئ يجب أن يكون بما يخصه من الاسم وظاهر ان اثنين وواحد بالنسبة الى الهين واله ليسا كذلك وأما فى كلام صاحب الايضاح فلان الصفة وعطف البيان نوعان مختلفان ولا يكون أحد النوعين المختلفين عين الآخر الا باعتبارين مختلفين واستصوب بعد بيان التنظير المذكور بما ذكرناه أنهما من قبيل البيان معنى لا عطف بيان صناعى ✲ قال ويمكن ان يقال من قبل صاحب المفتاح انه لما كان مؤدى بهما مؤدى البيان الصناعى عدا منه ✲ أقول ويمكن أن يقال من قبل الزمخشرى انه أراد بقوله انهما تأكيدان معناه اللغوى لا الصناعى وكثيرا ما يصنع هكذا فقد جعل واحدة فى قوله تعالى ـ نفخة واحدة ـ من باب الوصف وجعل التابع فيها مؤكدا والا فمقامه أجل من أن يخفى عليه أمر التأكيد الذى لا يخفى على من له فى العلم بصر حديد ✲ ويجاب من قبل صاحب الايضاح أنه وصف صناعى للبيان والتفسير كما فى قوله تعالى ـ وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه ـ حيث جعل فى الارض صفة لدابة ويطير بجناحيه صفة لطائر فالآيتان أعنى

قوله ـ ومامن دابة فى الارض ـ وقوله تعالى ـ لاتتخذوا الهين اثنين ـ يشتركان فى أن الوصف فيهما للبيان و يفترقان من حيث ان فى الهين اثنين واله واحد لبيان القصد لا الى العدد دون الجنس وفى دابة فى الارض وطائر يطير بجناحيه لبيان القصد الى الجنس دون العدد ✲ قال التفتازانى وتقرير هذا البحث على ماذكرناه مما لامزيد عليه للواصف و به تبين أنه لا خلاف ههنا بين صاحب الكشاف وصاحب المفتاح وصاحب الايضاح على ماتوهمه القوم انتهى ✲ تنبيه علم من التمثيل للبيان بالآية المذكورة انه قد يكون كل من المبين والمبين نكرتين كقولك لبست ثوبا جبة وهو ماعليه الاكثرون ﴿والعطف﴾ أى النسق والمراد به هنا أيضا المعنى المصدرى أى جعل المسند اليه معطوفا عليه غيره باحد الحروف العشرة المقررة فى النحو ✲ وخالف الناظم أصله فى الترتيب فى هذا الموضع حيث أعقب عطف البيان بالنسق وصاحب الاصل أعقبه بالبدل وصنيع الناظم أحسن لما بين البيان والنسق من التآخى فلذلك يجمعهما اسم العطف كما هو مقرر فى محله والعطف المذكور يكون لامور منها ﴿للتفصيل﴾ بالصاد المهملة أى تفصيل المسند اليه ﴿بالايجاز﴾ أى مع الاختصار فى ذلك التفصيل لطى العامل من المعطوف اما ﴿فى ذا الباب﴾ أى باب المسند اليه أى المحكوم عليه نحو جاء زيد وعمرو فان فيه تفصيل الفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل الذى هو المسند بان المجيئين كانا معا أو مترتبين مع مهلة أو بلا مهلة اذ الواو انما هى للجمع المطلق أى لثبوت الحكم للتابع والمتبوع من غير تعرض لتقدم أو تأخر أو معية واحترز به عن نحو قولك القوم جاؤنى فانه لا يفيد مايفيده المثال المذكور من تفصيل المسند اليه واحترز بقوله بالايجاز عن نحو جاءنى زيد وجاءنى عمرو فانه وان أفاد تفصيل المسند اليه لكنه لا يفيده بالاختصار فلا يكون من عطف المسند اليه بل من عطف الجمل ✲ قال التفتازانى ومايقال من أنه احتراز عن نحو جاءنى زيد جاءنى عمرو من غير عطف فليس بشئ اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل أن يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ فى دلائل الاعجاز انتهى ✲ ﴿و﴾ اما لتفصيل فى باب ﴿المسند﴾ أى المحكوم به بانه قد حصل من أحد المذكورين أولا ومن الآخر بعده بمهلة أو بدون مهلة نحو جاءنى زيد فعمرو وأو ثم عمرو لان المجئ فيهما مجيئان وكذا المرور فى قولك مررت بزيد فعمرو أو ثم عمرو ولا يتوهم كون المجئ فى نحو جاءنى زيد وعمرو مجيئين أيضا ضرورة صدورهما من شخصين ومحال أن يكون الصادر من أحدهما هو الصادر من الآخر فاذا كان كذلك ساوت الواو الفاء وثم فى ذلك فلا وجه لتخصيصهما به لان المراد بتغاير الفعلين تغايرهما بحسب الزمان والواو لما لم تدل على تغاير زمانيهما لم تكن كالفاء وثم الدالتين على ذلك ✲ قال السبكى و ينبغى أن يسمى هذا تعدد المسند اليه والمسند معا ففى جاءنى زيد وعمرو ولا شك أنهما مجيئان لاستحالة صدور الفعل الواحد من فاعلين كما علمته آنفا الا اذا حصل التعاون فيه نحو حمل الصخرة زيد وعمرو وبكر على تكلف فيه فان كل واحد انما حمل بعضها لكن يصدق بان حملها فعل صدر من جماعة اشتركوا فيه ولا بد من ملاحظة قيد الايجاز أى الاختصار كما فى الاول ليحترز به عن نحو جاءنى زيد وعمرو و بعده بيوم أو سنة أو ما أشبه ذلك وقد أهمله الناظم مع مسيس الحاجة اليه اعتمادا على الاول لضيق النظم نحو جاء زيد فعمرو وأو ثم عمرو أو جاء القوم حتى خالد فهذه الثلاثة تشترك فى تفصيل المسند وتختلف من جهة ان الفاء تدل على ملابسة الفعل للتابع بعد ملابسته للمتبوع بلا مهلة وثم لذلك مع مهلة وحتى مثل ثم الا أن فيه دلالة على أن ماقبلها مما ينقضى شيأ فشيأ الى أن يبلغ مابعدها والترتيب المذكور فيها ذهنى لا خارجى فمعنى تفصيل المسند فيها انه يعتبر تعلقه بالمتبوع أوّلا و بالتابع ثانيا من حيث انه أقوى

للتفصيل بالايجاز فى باب والمسند

أجزاء المتبوع أو أضعفها ولا يشترط فيه الترتيب الخارجي لجواز ان يكون ملابسة الفعل لما بعدها قبل ملابسته للاجزاء الاخر نحو مات كل أب لي حتى آدم أو في أثنائها نحو مات الناس حتى الانبياء أو في زمان واحد نحو جاءني القوم حتى خالد اذا جاؤك معا ويكون خالد أضعفهم أو أقواهم فمعنى تفصيل المسند في حتى انه يعتبر في الذهن تعلقه بالمتبوع أولا وبالتابع ثانيا باعتبار انه أقوى أجزاء المتبوع أو أضعفها وانما لم يقل أو لتفصيلهما معا مع أن في هذه الثلاثة تفصيلا للمسند اليه أيضا فرقا بين كون الشئ حاصلا من شئ وبين كونه مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زيد على مجرد الاثبات والنفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه أمر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان أن مجيء أحدهما كان بعد الآخر فلو قلت جاءني زيد فعمرو يكون الغرض اثبات مجيء عمرو بعد مجيء زيد بلا مهلة حتى كانه معلوم ان الجائي زيد وعمرو والشك انما وقع في الترتيب والتعقيب فيكون العطف لافادة تفصيل المسند لا غير حتى لو قلت ما جاءني زيد فعمرو كان نفيا لمجيئه عقب زيد ويحتمل أنهما جاآك معا أو جاءك عمرو قبل زيد أو بعده بمدة متراخية وهذا البحث مما أورده الشيخ في دلائل الاعجاز وأوصى بالمحافظة عليه ☆ تنبيه انما كانت الفاء وثم وحتى لتفصيل المسند دون المسند اليه لان الفاء للتعقيب وثم للتراخي وحتى لما يلزمه من معنى التدرج وهذه المعاني انما تتصور فيما يتعلق بالزمان كالفعل وما يجري مجراه مما يصلح أن يقع مسندا ☆ والحاصل أنه اذا كان المراد تفصيل المسند اليه مع اختصار عطفت بما يدل على الجمعية فقط وهو الواو وان كان المراد تفصيل المسند مع اختصار عطفت بما يدل على ترتيب كالفاء وثم وحتى ففي هذه الحروف تفصيل للمسند مع اختصار بخلاف الواو فانه لا يدل على تفصيل المسند بل على تفصيل المسند اليه من غير التفات الى المسند انه مفصل أم لا لاحتماله كلا منهما كما هو ظاهر ﴿أو﴾ يكون العطف المذكور لاجل ﴿رد﴾ للسامع عن الخطأ في الحكم الى الصواب فيه وذلك بالعطف بلا حيث ﴿نفي﴾ بالبناء للمفعول ﴿به﴾ أي بلا ﴿الخطا﴾ الواقع من المخاطب ﴿في﴾ ظنه غير الواقع واقعا والواقع ليس بواقع نحو ﴿جا أبوك لا﴾ الشخص ﴿الاجل﴾ ردا على من يزعم أن الجائي الاجل لا أبوك فيكون قصر قلب أو ردا على من يزعم أنهما جاآ جميعا فيكون قصر افراد وفي كليهما رد لخطأ المخاطب فيما كان يعتقده هكذا ☆ ونظر فيه السبكي بان الرد عن الخطأ يحصل بقولك جاء زيد أي فلا يكون للحرف العاطف مدخلية في ذلك وسيأتي تحقيق هذا في باب القصر ان شاء الله تعالى ومثل لا لكن فهي للرد الى الصواب أيضا الا أنها لا تقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد أنهما جاآك معا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا ولم يذكرها الناظم تبعا لاصله اكتفاء بلا لكونها مثلها ﴿أو﴾ لاجل ﴿صرف حكم﴾ عن المحكوم عليه ﴿للسوى﴾ أي المغاير لذلك المحكوم عليه سواء كان الحكم المصروف مثبتا أو منفيا ﴿في عطف﴾ أي معطوف ﴿بل﴾ نحو جاء زيد بل عمرو وما جاء زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع أن يجعل في حكم المسكوت عنه يحتمل ان يلابسه الحكم وأن لا يلابسه لأن ينفى عنه الحكم قطعا فنحو جاء زيد بل عمرو ويحتمل مجيء زيد وعدم مجيئه وفي كلام ابن الحاجب ما يشعر بانه يقتضي عدم المجيء قطعا هنا اذا لم ينضم اليه لا وأما اذا انضم اليه نحو جاء زيد لا بل عمرو فهو يفيد عدم مجيء زيد قطعا ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وأما معنى صرف الحكم في المنفي فيجوز أن يجعل بمعنى نفي الحكم عن التابع فيكون

أورد نفي به الخطا في جا أبوك لا الاجل أو صرف حكم للسوى في عطف بل

المتبوع فى حكم المسكوت عنه حتى يكون معنى ماجاء زيد بل عمرو وان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وأما زيد فمسكوت عنه وان جعل بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ماجاء زيد بل عمرو أن عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال لان بل لا تكون للاضراب حينئذ لان الحكم الثابت للتابع غير الحكم الثابت للمتبوع أولا فلا وجه للصرف ☆ وأجيب عن هذا الاشكال بان الحكم هو المجئ من حيث اعتبار نسبته نفيا أو اثباتا فهاهنا نسبة المجئ الى الاول نفى ثم صرف عنه الى الثانى اثباتا وجعل الاول فى حكم المسكوت عنه ولكون بدل الغلط مع بل فصيحا مطردا فى كلامهم لكونها موضوعة لتدارك مثل هذا الغلط لم يتركه المصنف كما ترك الغلط وقد ترد بل فى الجمل بمعنى ترك الاول والاخذ فيما هو أهم نحو قوله تعالى ـ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ـ ومجيئها فى القرآن لهذا المعنى كثير ﴿و﴾ لاجل ﴿الشك﴾ من المتكلم أى تردده فى نسبة الحكم الى أحد اثنين يستعمل العطف بأو حيث لامزية لاحدهما على الآخر فى الحكم المذكور خاصة بان يكون غير عالم به نحو جاء زيد أو عمرو ومثلها إما بكسر الهمزة نحو جاءنى اما زيد واما عمرو اذا كنت شاكا فى الجائى منهما من هو ﴿و﴾ لاجل ﴿التشكيك﴾ للمخاطب بالعطف باحدهما أيضا بان تكون عالما به لكنك توقع مخاطبك فى الشك والتردد وهو الذى يعبر عنه النحاة بالابهام بالموحدة نحو ـ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ـ وجاءنى اما زيد واما عمرو واذا كان المتكلم عالما بمن جاء وأراد ايقاع مخاطبه فى الشك والتحير ☆ وجعل التفتازانى فى المطول الابهام قسيما للشك والتشكيك ولم يظهر وجهه اللهم الا أن يراد به الابهام مع التعريض فحينئذ يكون مستقيما وزاد الناظم على أصله التنبيه على ان ذلك ليس خاصا بما ذكره من الحروف العاطفة فقال ﴿قلت أو﴾ لاجل ﴿سوى ☆ ذلك﴾ من المعانى ﴿مما حرف عطف﴾ أى جنسه ﴿قد حوى﴾ مما هو مقرر فى محله كالتخيير الذى يقتضيه أو نحو تزوج هندا أو أختها والاباحة التى تقتضيها أو أيضا نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والفرق بينهما ان التخيير يفيد ثبوت الحكم لاحد الشيئين أو الاشياء فحسب والاباحة لاتمنع الاثبات بهما أو بها جميعا والفورية التى تقتضيها الفاء نحو جاء زيد فعمرو والتراخى الذى تقتضيه ثم نحو جاء زيد ثم عمرو والغاية التى تقتضيها حتى سواء كانت غاية شرف نحو زارنى الناس حتى الملوك أو خسة نحو وأهاننى الناس حتى الحجامون وغير ذلك مما تقرر فى علم النحو ☆ واعلم أن صاحب المفتاح ذهب الى أن العطف قد يكون للتفسير ولهذا عدّ أى من حروف العطف فقال أو كان المراد التفسير كقولك جاءنى أخوك أى زيد وانما ذهب اليه لانه رأى المفسر موافقا للمفسر فى الاعراب مع توسط حرف كما فى سائر صور العطف ولم يتابعه على ذلك صاحب التلخيص لانه لايكفى فى المعطوف مجرد الموافقة بين الامرين فى الاعراب مع توسط حرف بل اشترط فيه مغايرة المعطوفين والمفسر ليس بمغاير للمفسر فلا يستقيم اللهم الا ان يصطلح على أن المعطوف هو التابع فى النسبة والاعراب سواء كان مغايرا للمعطوف عليه أو لا فحينئذ يستقيم كلامه ولكل أن يصطلح على ما شاء فلا مشاحة فى الاصطلاح ولم يتعرضوا لام وان كانت من جملة حروف العطف لان البحث فى أحوال الجمل الخبرية وهى لا تقع الا فى الاستفهام وهو طلبى ﴿و﴾ منها الابدال منه وهو أنواع الاول بدل الشئ وهو الذى تكون ذاته ذات المبدل منه وان تغايرا مفهوما ويسمى ببدل الكل من الكل وبالبدل المطابق قالوا وهذه التسمية أحسن لمجيئه فى أسماء الله تعالى وهو منزه عن الكلية نحو صراط العزيز الحميد الله ويكون ﴿بدل الشئ﴾ للمبالغة نحو حق عليك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم فانه ابدل ليكون شهادة الصراط بالاستقامة على أبلغ وجه لانه اذا طرق السمع مبهما ثم أعقب بالتفسير تمكن عنده واعلم أمثل بآية

و بعض واشتمال ✲ لزيد تقرير وايضاح يقال) ✲ البحث الخامس فى اتباعه ✲ فاما وصفه فلامور منها كشفه بان يكون يحتاج الى كشف معناه كقوله تعالى ـ هدى للمتقين الذين يؤمنون ـ الآية وكقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله وقول أويس الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا ✲ ومنها تخصيصه بصفة تميزه نحو زيد التاجر عندك ✲ ومنها تأكيده نحو ـ لا تتخذوا الهين اثنين ـ وقولك أمس الدابر كان يوما عظيما ✲ ومنها مدحه نحو ـ الحمد لله رب العالمين ـ الآيتين ✲ ومنها ذمه نحو ـ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ـ وأما تأكيده فلارادة التقرير نحو قمت أنت ولدفع توهم المجاز أو السهو نحو جاء السلطان أو الجيش نفسه لئلا يتوهم مجيء طلائعه أوانك سهوت فى ذلك ودفع توهم عدم الشمول نحو جاء القوم كلهم ✲ وأما اتباعه بعطف البيان فلكشفه وايضاحه باسم مختص به نحو أقسم بالله أبو حفص عمر ✲ وقدم صديقك خالد وأما العطف فلتفصيل المسند اليه باختصار نحو جاء زيد وعمرو أو المسند نحو زيد قائم وقاعد أورد السامع الى الصواب فى العطف بلا نحو جاء زيد لا عمرو أو صرف الحكم الى آخر فى العطف ببل نحو جاء زيد بل عمرو أو الشك من المتكلم أو التشكيك للسامع نحو جاء زيد أو عمرو أو لغير ذلك من المعانى التى يقتضيها سائر حروف العطف كما نبهت عليه من زيادتى ✲ وذكره ابن السبكى كالتخيير والاباحة والتقسيم والفورية والمهلة والغاية وغيرها ✲ وأما الابدال منه فلزيادة التقرير وفائدته المبالغة نحو ـ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ـ أبدل ليكون شهادة للصراط بالاستقامة على أبلغ وجه لانه اذا طرق السمع أوّلا مبهما ثم عقب بالتفسير تمكن عنده وكذا بدل البعض نحو جاء القوم أكثرهم والاشتمال نحو سلب عمرو ثوبه ✲ وأما بدل الغلط فلا يرد هنا لانه خارج عن الفصاحة ولم يتعرض أهل هذا الفن لبدل الكل من البعض وكانه لانكار الجمهور من النحاة له ✲ وقد أجازه بعضهم مستدلا بقوله

رحم الله أعظما دفنوها ✲ بسجستان طلحة الطلحات

الفاتحة لان البدل فيها ليس من المسند اليه الذى فيه الكلام بل من مفعول اهدنا ﴿و﴾ ثانيها بدل ﴿بعض﴾ من كل وهو الذى تكون ذاته بعضا من ذات المبدل منه وان لم يكن مفهومه بعض من مفهومه نحو جاء القوم أكثرهم ﴿و﴾ ثالثها بدل ﴿اشتمال﴾ وهو الذى لا تكون ذاته ذات المبدل منه ولا بعضه بل يكون المبدل منه مشتملا عليه لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث كونه دالا عليه اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس متشوّقة الى ذكره منتظرة له فيجيء هو مبينا ملخصا لما أجمل أوّلا نحو أعجبنى زيد علمه فهذه الانواع الثلاثة هي المعتبرة عندهم وايرادها فى الكلام يكون ﴿لزيد﴾ أى لزيادة ﴿تقرير﴾ أى تثبت للحكم والمسند اليه فى ذهن السامع لاشتماله على تكرير الحكم والمسند اليه والاضافة هنا بيانية أى زيادة هى التقرير وانما قال فى التأكيد للتقرير وهنا لزيادة التقرير للايماء الى أن الغرض من البدل هو أن يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق ﴿و﴾ لاجل ﴿ايضاح﴾ أى كشف لما ﴿يقال﴾ أى للمعنى المقصود وهذا مما زاده الناظم على أصله تبعا للمفتاح لان بدل البعض والاشتمال بل وبدل الكل لا يخلو عن ايضاح وتفسير وانما تركه صاحب التلخيص لان المقصود من الذكر انما هو البدل والمبدل منه انما ذكر تبعا وحيث كان كذلك لم يحسن جعل البدل للايضاح لانه يكون حينئذ لايضاح المبدل منه فتكون مصلحة ذلك عائدة اليه وهو مطروح الاعتبار عند ذكر البدل ولا يتعلق به قصد فينافى ذلك ايضاحه به وانما لم يذكروا بدل الغلط لانه لا مدخلية له هنا لخروجه عن الفصاحة لانه لا يقع عن روية وفطانة وانما يكون فى بديه الكلام فانك اذا قلت مررت برجل حمار كان مرادك أن تقول رجلا بل سبقك لسانك اليه ثم تداركته بقولك حمار وعلى هذا فلا يكون ذكره لزيادة التقرير حيث لم يكن هناك توطئة لذكر المقصود فلا يقع فى فصيح الكلام لانه لا بد وأن يكون صادرا عن قصد وهو ليس كذلك ✲ تنبيه لم يتعرض أهل هذا الفن لبدل الكل من البعض فكانه لانكار الجمهور من النحاة وروده وقد أجازه بعضهم مستدلا بقول الشاعر

رحم الله أعظما دفنوها ✲ بسجستان طلحة الطلحات

فطلحة بدل من أعظم وهى بعضه واختاره الناظم قال وفى القرآن ما يدل عليه وهو قوله تعالى ـ يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ جنات عدن ـ فجنات أعربت بدلا من الجنة ولا شك أنه بدل كل من بعض فان الجنة بعض الجنات وحينئذ فنكتته البيانية تقرير خلودهم واقامتهم بكونها عدنا وأنها من موعود الرحمن الذى لا يخلف وعده انتهى ✲ وفيه نظر لانه يجوز أن يراد بالاعظم ذاته مجازا اطلاقا لاسم الجزء على الكل أو يكون هناك حذف مضاف أى أعظم طلحة وعلى التقديرين يكون بدل

كل من كل فلا استدلال به على ذلك للاحتمال المذكور وكذلك الآية تحتمل أن تكون جنات عدن فيها بدلا من الجنة بدل بعض من كل على أن يكون المراد من الجنة ما يطلق على الكل وأن يكون بدل كل من كل على أن يراد بها جنات عدن فتدبر وفي الآية اعراب آخر وهو النصب على المدح صرح به البيضاوي وغيره هذا و بيان التقرير في بدل الكل واضح لما فيه من التكرار وفي بدل البعض والاشتمال باعتبار أن المتبوع مشتمل على التابع اجمالا فكأنه مذكور أولا أما في البعض فظاهر وأما في الاشتمال فلان المتبوع فيه يجب أن يكون بحيث يطلق ويراد به التابع نحو أعجبني زيد اذا أعجبك علمه بخلاف ضربت غلامه ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد غلامه أو أخوه أو حماره بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعمه بعض النحاة ﴿و﴾ من جملة أحوال المسند اليه ﴿الفصل﴾ أي تعقيبه بما صورته صورة ضمير مرفوع منفصل يؤتى به بين المبتدإ والخبر وهما أصله عند اشتباه الخبر بالصفة وذلك اذا كان الخبر معرفة نحو زيد هو العالم أو اسم تفضيل مستعملا بمن نحو زيد هو أفضل من عمرو أو فعلا ماضيا نحو زيد هو قام أو مضارعا نحو زيد هو يقوم وانما يجاء به اذا كان الخبر أحد هذه الامور المذكورة أما اذا كان معرفة فليفصل به بين كونه نعتا أو خبرا يعني ليفيد أن ما بعده خبر لا نعت حيث لا يجوز الفصل بين النعت والمنعوت فلما وقع الفصل به علم أن ما بعده خبر لا نعت وأما اذا كان اسم تفضيل فلانه يشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى فان معنى أفضل منك الافضل باعتبار أفضلية معهودة وألحق الفعل بالمعرفة وان لم تنعت به لكونه مما ينعت به في الجملة وتسميته بالفصل انما هو اعتبار بصري وأما الكوفيون فيسمونه عمادا أو دعامة والمنطقيون يسمونه رابطة وله أحكام يطول ذكرها وهل هو اسم أو حرف وعلى الاول هل له موضع من الاعراب أولا وعلى الاول فهل موضعه بحسب ما قبله أو ما بعده أقوال استطردت في محالها من كتب النحو لا حاجة الى الاطالة بذكرها وجعله من أحوال المسند اليه دون المسند مع أنه واسطة لاقترانه أولا بالمسند اليه أو لانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له افرادا وتذكيرا وتأنيثا وتثنية وجمعا كذلك وتكلما وخطابا وغيبة والتحقيق أن فائدته ترجع اليهما جميعا لانه يجعل أحدهما مخصصا ومقصورا والآخر مخصصا به ومقصورا عليه وهو داخل في النوع الخامس ويكون الاتيان به لنكت فتارة يؤتى به ﴿تخصيصا﴾ أي لاجل التخصيص ﴿له﴾ أي المسند اليه ﴿بالمسند﴾ أي قصره على المسند اليه لانه مما يفيد الحصر نحو زيد هو القائم أو هو أفضل من عمرو أو هو يذهب أو هو ذهب والزيدان هما القائمان أو هما أفضل من عمرو أو هما يذهبان أو هما ذهبا والزيدون هم القائمون أو هم أفضل من عمرو أو هم يذهبون أو هم ذهبوا والباء هنا داخلة على المقصود كما هو الاستعمال العربي في مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر أي ذكرته دون غيره كأنك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر أي منفردا به والمعنى هنا جعل المسند اليه من بين ما يصح كونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك فاندفع ما أورد على مثل هذه العبارة من أنها تفيد تخصيص المسند اليه والقصد انما هو تخصيص المسند بالمسند اليه و بينهما بون حتى حمل بعضهم مثل هذا الكلام على القلب توخيا للاختصار بحذف الصلة وأن الاصل تخصيصا له أي للمسند بالمسند اليه بناء على الاستعمال الاصل للباء وهو دخولها على المقصور عليه دون المقصور وقد علمت جوابه من أنه وان كان الاصل ذلك لكن صار دخولها على المقصور أعرب وأكثر استعمالا من دخولها على المقصور عليه وعلى هذه الفائدة اقتصر صاحب الاصل ﴿و﴾ زاد الناظم فائدتين أخريين احداهما ﴿الميز﴾ بفتح الميم وسكون المثناة التحتية و بالزاي أي الفرق ﴿من نعت﴾ أي الدلالة

فطلحة بدل من أعظما وهي بعضه وهذا الرأي هو المختار عندي وفي القرآن ما يدل له قال تعالى ـ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ جنات عدن ـ فجنات أعربت بدلا من الجنة ولا شك أنه بدل كل من بعض وحينئذ فنكتته البيانية تقرير خلودهم واقامتهم بكونها عدنا وانها من موعود الرحمن الذي لا يخلف وعده ولتقرر أنها جنات كثيرة لا جنة واحدة كما رواه البخاري من حديث أنس ☆ قال أصيب حارثة يوم بدر فقالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة صبرت وان يكن غير ذلك ترى ما أصنع فقال ليست جنة واحدة انها جنات كثيرة وانه في الفردوس الاعلى

(والفصل تخصيصا له بالمسند والميز من نعت

على أن مابعده خبر لما قبله لاصفة له كما هو أصل موضوعه على ماعلمته آنفا نحو ـ فالله هو الولى ـ أى لاغيره فلولا الضمير المذكور لتوهم كون الولى وصفا لله والخبر لم يأت بعد ﴿و﴾ ثانيهما أن يكون ﴿للتأكيد﴾ وذلك اذا كان التخصيص حاصلا بدونه نحو ـ ان الله هو الرزاق ـ فان تعريف الجزأين يفيد الحصر أى لارزاق الاهو وهذان المعنيان ذكرهما الزمخشرى فى الكشاف مع الاول فى قوله تعالى ـ أولئك هم المفلحون ـ ﴿و﴾ بعد أن فرغ الناظم من الكلام على اتباع المسند اليه باحد التوابع المتقدم بيانها ومايتصل بذلك وهو ضمير الفصل شرع فى الكلام على تقديمه وتأخيره فقال أما ﴿كونه﴾ أى المسند اليه ﴿مؤخرا﴾ عن المسند ﴿فلاقتضا﴾ المقام ﴿تقدم المسند﴾ وذلك بان يوجد ﴿أمر مرتضى﴾ بصيغة اسم المفعول أى مختار من الامور الآتية فى بابه وخالف الناظم أصله فى تقديم التأخير عكس مافعله الاصل لامرين ✲ أحدهما أن الكلام فى التقديم يطول و يستتبع أشياء تتعلق به ✲ وثانيهما القياس على تقديم الحذف الذى هو خلاف الاصل على الذكر الذى هو الاصل بجامعية كون كل من الحذف والتأخير خلاف الاصل فالنكتة فيه أشد من الاصل ﴿و﴾ أما ﴿كونه﴾ أى المسند اليه ﴿مقدما﴾ على غيره من أجزاء الكلام لم أقل كالسكاكى والتفتازانى على المسند ليشمل تقديم الفاعل على المفعول وغيره من تعلقات الفعل فالتعميم أولى من التخصيص والمراد من التقديم إيراده مقدما فلايرد أنه انما يقال للزال عن مرتبته لاللقار فيها فهو من قبيل ضيق فم الركية أى اجعله من أول الامر ضيقا لا أزل وسعه بالتضييق و يقال بمثله فى تأخير المسند اذ ﴿هو المهم﴾ عند المتكلم أو المخاطب من ذكره غيره وكونه أهم منه يقع بسبب اعتبارات مختلفة وقد بين الناظم منه سبعة ستة على وجه التعيين وواحدا على وجه الاجمال يشمل جميع ما كان مغايرا للمذكورات المغيبة لئلا يخرج شئ من تلك الاعتبارات عما ذكره وذلك حيث لم يكن فى التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لابد أن يبين أن الاهتمام من أى وجه و باى سبب ففصله بقوله ﴿لكونه﴾ أى تقديم المسند اليه ﴿الاصل﴾ فيه أى الامر الذى ينبغى أن يتصف الشئ به فى نفسه لولا المانع وذلك لانه محكوم عليه ولابد من تحققه قبل الحكم فقصدوا أن يقدم فى الذكر أيضا ﴿و﴾ لاسيما اذا كان ﴿مخرج﴾ له عن ذلك الاصل قد ﴿عدم﴾ بالبناء للمفعول أى فقد اذلو وجد أمر يقتضى العدول عن ذلك الاصل فانه يلغى ولايقدم المسند اليه على المسند كما فى الفاعل مع فعله فان مرتبة العامل الذى هو الفعل مثلا التقديم على المعمول كالفاعل وكما لو تضمن الخبر استفهاما نحو أين زيد فانه من مقتضيات العدول عن الاصل وكذا كل مايوجد معه شئ مما يقتضى تقديم المسند اليه على مايجىء تفصيله ﴿أو﴾ يكون التقديم للمسند اليه ﴿لتمكن خبر﴾ المراد به مايوصف بالخبرية فى وقت ما سواء كان خبرا فى الحال كخبر المبتدا أو للافعال الناقصة والحروف المشبهة أولا كالمفعول الثانى لافعال القلوب فانه خبر فى الاصل فيقدم المفعول الاول عليه لاجل تمكنه ﴿فى الذهن﴾ أى ذهن السامع ﴿اذ﴾ كان ﴿فى المبتدا تشوق له﴾ أى للخبر ﴿أخذ﴾ بالبناء للمجهول وذلك اذا وصف المبتدا بوصف غريب مشوق الى معرفة خبره ولا شك أن حصول الشئ بعد التشوق اليه أوقع فى النفس من غيره وذلك كقول أبى العلاء المعرى

والذى حارت البرية فيه ✲ حيوان مستحدث من جاد

فقدم المبتدا وهو الموصول لماوصله بجملة قوله حارت البرية فيه فصارت النفس متشوقة الى الخبر عنه ماهو فلما أتى اليها بعد ذلك الشوق صادف عندها من التمكن مالم يصادفه لوعكس الامر ﴿أو﴾ يكون التقديم للمسند اليه لاجل ﴿سرعة السرور﴾ للمخاطب ﴿للتفاؤل﴾ بلفظه اذا كان

(وللتأكيد)
هذا النوع داخل فى البحث الخامس وهو فصل المبتدا ومافى معناه بضمير الفصل ويكون لنكت ✲ منها أن يقصد تخصيص المسند اليه بالمسند نحو ـ وأولئك هم المفلحون ـ أى لاغيرهم ـ ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ـ أى لاغيره فالله هو الولى أى لاغيره ✲ وعلى هذا اقتصر فى التلخيص وزدت أمرين آخرين ✲ أحدهما الدلالة على أن مابعده خبر لما قبله لاصفة ✲ والثانى التأكيد ✲ وذكرهما فى الكشاف مع الاول فى قوله تعالى ـ وأولئك هم المفلحون ـ
(وكونه مؤخرا فلاقتضا
تقدم المسند أمر مرتضى
وكونه مقدما اذ هو المهم
لكونه الاصل ومخرج عدم
أو لتمكن خبر فى الذهن اذ
فى المبتدا تشوق له أخذ
أو سرعة السرور للتفاؤل

أولمساءة العدوّ العاذل وكوأنه يوهم الاستلذاذبه ☆ ولازم الخاطر والذى أشبه) ☆ البحث السادس فى تقديمه وتأخيره

☆ فاما التأخير فلاقتضاء المقام تقديم المسند لامر من الامور الآتية فى بابه ☆ وقدمت فى النظم التأخير على التقديم عكس التلخيص لامرين ☆ أحدهما ان الكلام فى التقديم يطول و يستتبع أشياء تتعلق به ☆ الثانى قياسا على تقديم الحذف على

الذكر لان كلامنهما خلاف الاصل فالنكتة فيه أشد من الاصل ☆ وأما التقديم فلكونه المهم والاهتمام حاصل بأمور ☆ منها أن يكون الاصل ولا مقتضى للعدول عنه لان الاصل فى المحكوم عليه التقديم فان وجد مقتض للعدول لم يتقدم كالفاعل اذ مرتبة العامل التقدم على المعمول ☆ ومنها أن يتمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدا تشويقا اليه كقول أبى العلاء

والذى حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد

يعنى الانسان من حيث عوده بعد الفناء أو حياته بالروح وموته بمفارقتها ☆ ومنها تعجيل المسرة لكون المسند اليه فيه تفاؤل نحو سعد فى دارك أو المساءة فيه لكونه فيه تطير نحو السفاح فى دارك ☆ ومنها ايهام انه يستلذ بذكره لكونه محبوبا فلا يقدم غيره عليه أو انه ملازم للخاطر لا يزول عنه لكونه مطلوبا نحو الله ربى

☆ وليلى يسر القلب ذكر صفاتها

وما أشبه ذلك ☆ قال فى التبيان كالتعظيم نحو ـ الله نور السموات والارض ـ وككون الكلام فيه كما اذا كان المطلوب اتصافه بالخبر نحو أن يقال كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب و يطرب ونحو ذلك

مما يتفاءل به و يتيمن نحو سعد فى دارك ﴿أو﴾ يكون التقديم للمسند اليه ﴿لمساءة﴾ اى احزان ﴿العدوّ العاذل﴾ اذا كان مما يتشاءم به و يتطير منه نحو السفاح فى دار صديقك ﴿أو﴾ يكون التقديم للمسند اليه لاجل ﴿كونه يوهم الاستلذاذ به﴾ لكونه محبوبا فلا يقدم غيره عليه فكما أن من أحب شيأ أكثر من ذكره كذلك من استلذ بشئ قدم ذكره كقول القائل

وليلى يسر القلب ذكر صفاتها ☆ ويسرى به عنه البلابل والكرب

وقول كثير عزة قضى كل ذى دين فوفى غريمه ☆ وعزة ممطول معنىّ غريمها

﴿أو﴾ يقدم لكونه ﴿لازم الخاطر﴾ أى القلب لا يزول عنه لكونه مطلوبا له نحو الله ربى وانما دل تقدمه على ذلك لاشعاره بانه من المتكلم بمكان ينتهز الفرصة لذكره متى وجدها لا يؤخره عنها ﴿و﴾ يقدم أيضا لغير ماذكر من الامر ﴿الذى شبه﴾ أى أشبه ماذكر مثل اظهار التعظيم نحو أمير المؤمنين يامر بكذا تعظيما لشأن المأمور به أو التحقير نحو ولد الحجام جاء أو نحوه ككون الكلام فيه نحو أن يقال كيف الزاهد فتقول الزاهد يطرب و يشرب وكان يكون المسند اليه متضمنا للاستفهام نحو أيهم منطلق أو يكون ضمير شان كقولك هو زيد المنطلق أو لتحذير السامع نحو الاسد ههنا أو طلب الترحم عليه نحو المسكين حاضر أو الدلالة على العموم كقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ذى اليدين كل ذلك لم يكن بعد قول ذى اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت فلم يقل لم يكن كل ذلك لئلا يتوهم أنه كان أحدهما وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى ☆ وللشيخ عبد القاهر الجرجانى فى هذا المقام مقالة معروفة ولاشتهارها عنه حذف الناظم الفاعل و بنى الفعل للمفعول للعلم بالفاعل فقال ﴿قيل و﴾ قد يقدم المسند اليه لا لما ذكر من الاعتبارات بل ﴿ل﴾ يفيد التقديم ا﴿لتخصيص بالفعل﴾ الواقع فى مقام ﴿الخبر﴾ أى قصر الخبر الفعلى عليه كما هو عبارة الاصل والتقييد بالفعلى مما يفهم من كلام الشيخ عبد القاهر وان لم يصرح به وصاحب المفتاح قائل بالحصر فيما اذا كان الخبر من المشتقات نحو ما أنت بعزيز وفى دخول الباء على المقصور ما أسلفناه آنفا من البيان فلا تغفل وذلك حال كون المسند اليه ﴿تالى﴾ أى تابع أداة ﴿نفى﴾ أى واقعا ما بعدها بلا فاصل سواء كان مظهرا أو مضمرا معرفا أو منكرا ﴿نحو ما أنا أضر﴾ بالبناء للمفعول وانما يختص نفى الاضرار به اذا وقع على غيره اذ لو لم يقع على غيره لم يختص نفيه به ولهذا أعقبه بقوله ﴿أى بل سواى﴾ فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى نفى عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواه لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكه مع المتكلم أو انفراده به دونه بخلاف ما أضر ☆ والفرق أنك اذا قلت ما أنا أضر نفيت ان تكون أنت المضر وكانت المناظرة فى شئ ثبت انه مضر واذا قلت ما أضر نفيت ان تكون المضر وكانت المناظرة فى شئ لم يثبت أنه مضر ومنه قول المتنبى

وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله ☆ ولكن شعرى فيه من نفسه شعر

فالشعر مقول على القطع والنفى لان يكون القائل له وحده ﴿ولهذا﴾ أى ولكون التقديم يفيد التخصيص ونفى الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير ﴿لم يصح﴾ ان يقال فى المثال المذكور

(ولا
(قيل وللتخصيص بالفعل الخبر ☆ تالى نفى نحو ما أنا أضر أى بل سواى ولهذا لم يصح ☆

﴿ولاسواى﴾ لمناقضة منطوق الثانى مفهوم الاول لان مفهوم لاول ما أنا أضر ثبوت ضرر لغير المتكلم ومنطوق ولاسواى نفيه عنه وهما متناقضان ومثله قوله ﷺ ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم ﴿والقياس متضح﴾ أى ظاهر وقد يحذف مايدل على ثبوت الامر المنفى للغير لقرينة كقول المتنبى

وما أنا أسقمت جسمى به ✡ ولا أنا أضرمت فى القلب نارا

أى بل الجالب لهما غيرى والمعنى أن السقم الموجود والاضرام الثابت ما أنا جالبهما فالقصد الى نفى كونه فاعلهما الالى نفيهما ويجب عند قصد عموم النفى للمتكلم وغيره ان يؤخر المسند اليه فيقال ماقلته لاحد غيرى اللهم الا اذا قامت قرينة على أن التقديم لغرض آخر غير التخصيص كما اذا ظن المخاطب بك ظنين فاسدين ✡ أحدهما انك قلت هذا القول ✡ والثانى انك تعتقد ان قائله غيرك فيقول لك أنت قلت لاغيرك فتقول ما أنا قلته ولا أحد غيرى قصدا الى انكار نفس الفعل فيقدم المسند اليه ليطابق كلامه وهذا انما يكون فيما يمكن انكاره كما فى هذا المثال بخلاف نحو مابنيت أنا هذه الدار ولاغيرى فانه لايصح ﴿و﴾ كما لا يصح ان تقول ما أنا أضر ولاسواى ﴿لا﴾ يصح أيضا فى هذا ان تسلط الفعل على لفظ عام ﴿كما أنا رأيت أحدا﴾ لعموم النفى فيقتضى أن يكون انسان غيرك قد رأى كل أحد وهو محال لانك قد نفيت عنك الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب أن تثبتها لغيرك على وجه العموم فى المفعول لتحقيق تخصيصك بهذا النفى ﴿و﴾ لايصح أيضا ﴿ما أنا ضربت الامن عدا﴾ علىّ لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل أحد سوى من عدا عليك وهو محال أيضا وانما اقتضى ذلك لان المستثنى منه عام وكل مانفيته عنك على وجه الحصر يجب ثبوته لغيرك تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص ﴿و﴾ تقديم ﴿ماسوى التالى﴾ لحرف النفى وذلك صادق بصورتين ✡ احداهما ان لايكون فى الكلام نفى أصلا ✡ والأخرى ان يكون حرف النفى متأخرا عن المسند اليه أى وكان المسند اليه فيهما معرفة كما يعلم ذلك من قوله الآتى قريبا ✡ والفعل ان النكر تلا ✡ وينقسم هذا القسم الى قسمين ✡ أحدهما مايكون ﴿لتخصيص﴾ المسند اليه بالمسند ﴿و﴾ ﴿رد﴾ بتشديد الدال المهملة مصدر رد ﴿على الذى يزعم﴾ أن ﴿غيره﴾ أى غير المسند اليه المذكور ﴿انفرد﴾ بالمسند الذى هو الخبر الفعلى ﴿أو﴾ يزعم انهم ﴿شاركوا﴾ معه غيره فى الخبر المذكور ﴿نحو أنا الذى علا﴾ ردا على من زعم انفراد غيرك بالعلو فيكون قصر قلب أوردا على من زعم مشاركة غيرك لك فى العلو فيكون قصر افراد واذا أردت التأكيد فـ﴿بنحو لاغيرى﴾ من مثل لاسواى ﴿أكد﴾ قسما ﴿أولا﴾ وهو الذى يكون القصر فيه قصر قلب فقل أنا الذى علا لاغيرى أولازيد ولاعمرو ونحو ذلك لانه الدال صريحا على نفى شبهة ان الفعل قد صدر من الغير ﴿ونحو وحدى﴾ من مثل منفردا ومتوحدا وغير مشارك وفيه ماتقدم أكد قسما ﴿ثانيا﴾ وهو الذى يكون القصر فيه قصر افراد فقل أنا الذى علا وحده أومنفردا أوغير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير فى الفعل والتأكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع ﴿و﴾ ثانيهما ما ﴿وردا﴾ بالف الاطلاق أى تقديم المسند اليه المعرفة على الخبر الفعلى لاللتخصيص بل ﴿تقوية الحكم﴾ أى لاجل تقويته أى تأكده وتقرره فى ذهن السامع دون تخصيصه فهو منصوب على انه مفعول له ونصب المفعول له وجره بلام التعليل اذا كان مضافا متساويان كما نص عليه فى التسهيل وغيره ✡ والمراد من تقوية الحكم تقريره فى ذهن السامع وتأكيده ونقل الناظم عن شيخه الكافيجى فرقا بين التقوية والتأكيد هو ان التقوية أعم وانها ترجع الى الالفاظ غالبا والتأكيد الى المعانى انتهى ✡ وذلك ﴿كذا يولى الندى﴾ أى يتابع الكرم قصدا الى انه

ولاسواى والقياس متضح
ولا كما أنا رأيت أحدا
وما أنا ضربت الا من عدا
وماسوى التالى لتخصيص ورد
على الذى يزعم غيره انفرد
أوشاركوا نحو أنا الذى علا
بنحو لاغيرى أكد أولا
ونحو وحدى ثانيا وورد
تقوية الحكم كذا يولى الندى

فهو لجنس أولفرد حصره كرجل جالارجال أومره)

يفعل ذلك لا أن غيره لايفعل فتقرره فى ذهن السامع وتحققه وسبب التقوى ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعى ان يسند اليه شئ فاذا جاء بعده مايصلح ان يسند اليه صرفه الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن ضميره نحو زيد غلامك أومتضمنا له نحو أناعرفت ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير اليه ثانيا فيكتسب الحكم قوة ✫ تنبيه مما يدل على أن تقديم المسند اليه يقتضى التأكيد ان هذا الضرب من الكلام يجىء فيما سبق فيه انكار من منكر نحو ان يقول الرجل ليس لى علم بالذى تقول فتقول انت تعلم ان الامر على ماأقول ولكنك تميل الى خصمى أوفيما اعترض فيه شك نحو ان تقول لرجل كأنك لاتعلم ماصنع فلان فتقول أنا أعلم ولكن أداريه أوفى تكذيب مدع كقوله تعالى ـ اذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ـ فان قولهم آمنا دعوى منهم انهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به فالموضع موضع تكذيب أوفى غيرهما مما يستدعى تأكيدا للحكم من الوعد والضمان والمدح والافتخار واقتضاء القياس فى مثل ان لايكون كقوله تعالى ـ واتخذوا من دونه آلهة لايخلقون شيأ وهم يخلقون ـ وذلك لان عبادتهم لها تقتضى أن لاتكون مخلوقة هذا اذا كان الفعل مثبتا كما مثلنا ﴿ولونفى الفعل﴾ المذكور الواقع خبرا عن المسند اليه لم يختلف الحكم المذكور فيكون تقديم المسند اليه معه تارة يفيد التخصيص وتارة التقوى فالاول نحو انت ماسعيت فى حاجة قصدا الى تخصيصه بعدم السعى فيها ✫ والثانى ﴿كانت لاتذم﴾ فهو لتقوية الحكم المنفى وتقريره ﴿فذا﴾ اللفظ ﴿علا﴾ فى التقوية والتأكيد ﴿عن﴾ قولنا ﴿لاتذم﴾ بدون تقديم المضمر المسند اليه لما فيه من تكرار الاسناد واقتصر الناظم كأصله على مثال التقوى ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما أشار اليه بقوله ﴿و﴾ كذا علامته و ﴿لو تضم﴾ اليه لفظ ﴿أنت﴾ مؤخرا وتقول لاتذم أنت يعنى ان أنت لاتذم أبلغ فى نفى الذم من لاتذم ومن لاتذم أنت مع أن فيه تأكيدا ﴿اذ التأكيد﴾ الذى فيه انما هو ﴿للمحكوم﴾ عليه أى بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل التجوز أو السهو والنسيان و ﴿لا﴾ يكون التأكيد فى لاتذم انت ﴿للحكم﴾ لعدم تكرار الاسناد فيه هذا الذى ذكره من افادة الخبر الفعلى للتخصيص تارة وللتقوى أخرى اذا كان الفعل تاليا لمسند اليه معرفة كما مثلنا ﴿والفعل﴾ الواقع خبرا ﴿ان﴾ تبع ﴿النكر﴾ بضم النون أى النكرة و ﴿تلا﴾ بان وقع خبرا عن مبتدأ نكرة ذات مسوغ ﴿فهو﴾ أى تقديم المسند اليه حينئذ يكون مفيدا إما لتخصيص ﴿لجنس﴾ لتلك النكرة بذلك الخبر ﴿أولفرد﴾ أى واحد من أفرادها ﴿حصره﴾ أى أفاده يعنى أن بناء ذلك الفعل على تلك النكرة أفاد ان ليس ذلك الخبر الا لجنس هذه النكرة دون جنس آخر أو الا لفرد واحد من افرادها فالثانى ﴿كرجل﴾ بالرفع على الحكاية ﴿جالارجال﴾ اذ عرف المخاطب انه جاء من جنس الرجال أحد ولم يدر وحدته فيكون لتخصيص الواحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين أعنى الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس وقد يقصد به الجنس وقد يقصد الواحد فقط والذى اقتضاه كلام الناظم كأصله انه اذا بنى الفعل على منكر فهو للتخصيص قطعا والذى يشير اليه كلام الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز انه لافرق بين المعرفة والنكرة فى ان البناء قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى لكن بشرط ان يقصد به الجنس أو الواحد كما فى التخصيص ﴿أو﴾ رجل جاء لا ﴿مره﴾ اذ اعرف انه أتاك آت ولايدرى جنسه فيكون لتخصيص الجنس وهذا مثال الاول

هذا القول لعبد القاهر الجرجانى وهو انه قد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى ان ولى أعنى المسند اليه أداة نفى بان وقع بعدها بلا فصل نحو ما أنا أضرأى بل غيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره ولهذا لايصح أن يقال ولا غيرى لمناقضة منطوقه لمفهوم الاول ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم وقول المتنبى

ومن أنا أسقمت جسمى به ✫ ولا أنا أضرمت فى القلب نارا

أى بل الجالب له غيرى وكما لايصح أن يقال ما أنا فعلت كذا ولاغيرى لايصح أن يقال ما أنا رأيت أحدا ولا ما أنا ضربت الا فلانا لانه يقتضى أن انسانا غير المتكلم رأى كل أحد وضرب كل أحد دون فلان لانه فى الاول نفى الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم فيه ✫ وفى الثانى نفى الضرب الواقع على سوى زيد فيجب أن يثبت لغيره الضرب على ماسواه وان لم يتل النفى بان يتأخر حرفه او يفقد من الكلام أصلا فتارة يكون التقديم للتخصيص والرد على من زعم انفراد غير المسند اليه بالفعل أومشاركته له نحو أناسعيت فى حاجتك أى لاغيرى

ففى

ان قصد الرد على من زعم انفراد غيره أو وحدى ان رد على من زعم المشاركة ☆ وهذا معنى قولى بنحو لا غيرى أكد أولا ☆ ونحو وحدى ثانيا ☆ وتارة يرد لتقوية الحكم وتقريره عند السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل وذا يولى الجميل يقصد أن يقوى فى ذهن السامع انه يفعل ذلك لا ان غيره لا يفعله وسواء فى هذين كان الفعل مثبتا كما مثلنا أو منفيا نحو أنت لا تكذب فهو أبلغ فى نفى الكذب من لا تكذب لما فى الاول من تكرر الاسناد المفقود فى الثانى ومن لا تكذب أنت وان كان فيه تأكيد بلفظ أنت لانه لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل التجوز أو السهو لا لتأكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا معنى قولى ☆ فذا علا عن لا تذم ولو تضم ☆ أنت الخ أى ولو ضممت أنت الى لا تذم وقلت لا تذم أنت هذا المذكور من افادة التخصيص تارة والتقوى أخرى فيما اذا بنى الفعل على معرفة فان بنى على نكرة وهو معنى قولى ☆ والفعل ان النكر تلا ☆ فانه يفيد تخصيص الجنس أو الواحد بالفعل نحو رجل جاءنى أى لا أكثر اذا عرف المخاطب أنه خال من جنس الرجال ولم يدر وحدته فيكون لتخصيص الواحد أو لا امرأة اذا عرف أنه أتاك آت ولا يدرى جنسه فيكون لتخصيص الجنس فابراز مفهوم المثال فى النظم فيه لف ونشر غير مرتب والضمير فى قولى فهو للتقديم وقولى تالى نفى بالنصب حال من المسند اليه المتقدم أول البحث ☆ وقولى ولا كما رأيت معطوف على ولا سواى ☆ وقولى لتخصيص ورد بتشديد الدال مصدر ☆ وقولى تقوية الحكم بالنصب مفعول له ونصب المفعول له وجره باللام اذا كان مضافا سيان كما فى التسهيل ☆ وأفادنا شيخنا العلامة الكافيجى فى الفرق بين التقوية والتأكيد ان التقوية أعم وانها ترجع الى الالفاظ غالبا والتأكيد الى المعانى

فى ابراز مفهوم المثال فى النظم لف ونشر غير مرتب هذا قول الشيخ عبد القاهر الجرجانى ﴿وقال يوسف﴾ السكاكى ﴿كذا﴾ أى مثل قول الشيخ من أن التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه فى شروط وتفاصيل فان مذهب الشيخ كما علمته آنفا ان المسند اليه المقدم اذا ولى حرف النفى كان للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى بحسب المقام والقرائن الدالة على تعيين أحدهما مضمرا كان الاسم أو مظهرا معرفا أو منكرا مثبتا كان الفعل أو منفيا ☆ وقال السكاكى إن التقديم انما يفيد التخصيص بالخبر الفعلى ﴿ان قدرا﴾ بالبناء للمجهول والالف للاطلاق أى فرض ونائب الفاعل قوله ﴿فاعله معنى فقط﴾ أى لا لفظا ﴿مؤخرا﴾ فى الاصل نحو أنا قمت وما أنا قمت فانه يجوز أن يقدر أصلهما قمت أنا وما قمت أنا فيكون أنا فاعلا معنى لانه تأكيد للفاعل لفظا ثم قدم وقدر تأخيره وانما قال معنى فقط لانه لا يصح أن يقدر أنه فى الاصل فاعل لفظا ومعنى لامتناع تقديم الفاعل على الفعل كما تقرر فى محله وهذا الشرط فى مقام شرطين ☆ أحدهما جواز تأخيره ☆ والآخر تقدير ذلك التأخير أى اعتباره كما صرح به صاحب الاصل يعنى أنه لا يكفى عند السكاكى لافادة التقديم التخصيص جواز تأخير ذلك المقدم فقط بل اشترط له شرطا آخر وهو أن يقدر تأخير ذلك المقدم فاذا اجتمع الامران أفاد التقديم التخصيص فقط كالمثال المذكور فان أصله قمت أنا فأنا لتأكيد المحكوم عليه فاذا قدم أفاد القصر لانه تأكيد على تأكيد ألا ترى أنك متى قلت لمخاطب تردد فى المجيء الواقع بين زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو كيف أفاد كقولك زيد جاء اثباتا لمجيء زيد صريحا وقولك لا عمرو اثباتا ثانيا لمجيء زيد ضمنا وأما إنه لا يفيد تقوى الحكم فلان أنا قمت على سبيل القصر لا يذكر الا لمن علم وقوع القيام و بعد تسليم القيام لا يحتاج الى تحقيق وتأكيد كذا قيل ﴿وأن يجز﴾ تقديره مع التأخير فاعلا لا معنى فقط نحو أنا قمت ﴿و﴾ لكنه ﴿لم يقدر﴾ كذلك بان لم يعتقد كونه فاعلا فى الاصل مؤخرا كما اذا قدرت أنا فى التركيب المذكور مبتدا فى موضعه ولم تعتبره مؤخرا فى التقدير لم يفد التخصيص المشروط بما ذكر وهذا بيان لمحترز الشرط الثانى وقوله ﴿أومنع﴾ بالبناء للمفعول أيضا اى لم يجز تقديره فاعلا معنى فقط كزيد قام فانه لو قدر تأخيره كان فاعلا لفظا لما سيأتى وهذا بيان محترز الشرط الاول ﴿لم يستفد﴾ بالبناء للمفعول أى لم يعلم من التقديم فى هاتين الصورتين ﴿غير التقوى﴾ فى الحكم بمعنى لم يستفد التخصيص فيهما وقوله ﴿فاستمع﴾ تتميم للبيت ☆ والحاصل أن افادة التقديم للتخصيص مشروطة بشرطين ☆ أحدهما جواز تقديره فاعلا لو أخر ☆ والثانى اعتبار ذلك فاذا لم يوجد لم يفد الا التقوى سواء جاز تقدير التأخير ولم يؤخر كما مر فى نحو أنا قمت أو لم يجز تقدير التأخير أصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لان زيدا حينئذ مرفوع لفاعلية قام لا بالبدلية من الضمير المستتر فى قام لعلة ابدال المظهر من المضمر فى الاستعمال وان صح فى الجملة وارتفاع الفاعل بالفعل أكثر من ان يحصى فالحمل عليه أولى واذا كان فاعلا لم يكن له احتمال التقديم على الفعل واما افادته لتقوى الحكم فلما تقدم واما عدم افادته للتخصيص فلانه لا تقديم فيه ولا تأخير

(وقال يوسف كذا ان قدرا ☆ فاعله معنى فقط مؤخرا
وان يجز ولم يقدر أومنع ☆ لم يستفد غير التقوى فاستمع

ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءنى مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى فقط استثناه السكاكى واخرجه من هذا الحكم بأن جعله فى الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بأن يكون بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا فقال ﴿الا﴾ اذا كان المسند اليه ﴿منكرا﴾ كالمثال المذكور فانه يفيد تقديمه التخصيص وان امتنع أن يكون فاعلا معنى فقط ﴿و﴾ ذلك لا على تقدير كونه ﴿لوأن أخرا﴾ يكون ﴿فاعلا فى﴾ المعنى و ﴿اللفظ أيضا﴾ و ﴿قدرا﴾ بالبناء للمجهول فى عروض هذا البيت وضربه أى فرض أصل رجل جاءنى جاءنى رجل بل على ان رجلا ليس بفاعل أصلا وذلك ﴿بجعله من الضمير﴾ الذى هو فاعل جاءنى المستتر فيه ﴿مبدلا﴾ على حد ـ وأسروا النجوى الذين ظلموا ـ على أحد أقوال عشرة للنحاة فى الآية المذكورة وهو قول سيبويه والمبرد وانما جعل من هذا الباب ﴿خشية﴾ أى لخوف ﴿فقد للخصوص﴾ أى التخصيص الذى هو شرط الابتداء بالنكرة ﴿اذ خلا﴾ التركيب المذكور فى جواز الابتداء بالنكرة ﴿من سبب سواه﴾ أى سوى تقدير كونه مؤخرا فى الاصل على انه فاعل معنى ثم قدم ﴿فالمنع لزم من ابتداء﴾ أى جعله مبتدأ لولا ما ذكر من التخصيص لعدم صحة الابتداء بالنكرة بدون مسوغ وهذا من زيادات الناظم و ﴿لا﴾ يحتاج الى هذا الاعتبار وهو تقدير كونه فى الاصل مؤخرا على أنه فاعل فى المعنى فقط اذا هو ﴿معرف﴾ أى اذا كان المسند اليه المذكور معرفة ﴿وسم﴾ بالابتداء فكأنه مبتدأ فى نحو زيد جاء لعدم الموجب لذلك لانه فى النكرة انما اضطر الى تقديره مؤخرا ليفيد التخصيص ليكون مسوغا للابتداء بالنكرة اذ لا سبب له سواه ولا حاجة اليه فى المعرفة فانه يجوز وقوعها مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم اعتبار هذا الوجه البعيد فى المنكر دون المعرف وما عسى أن يقال من أنه يلزم ابراز الضمير فى مثل جاءنى رجلان وجاءنى رجال والاستعمال بخلافه مدفوع بانه ليس المراد مما ذكر ان المرفوع فى مثل جاءنى رجل بدل لا فاعل فانه مما لم يقل به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد أنه فى مثل قولنا رجل جاءنى يقدر الاصل جاءنى رجل على أن رجلا بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاؤنى يقدر جاؤنى رجال ثم ماذكره السكاكى من جعل النكرة من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه مشروط ﴿بشرط فقد مانع التخصيص﴾ أى بان لا يوجد فيه مانع من التخصيص كما تقدم من نحو رجل جاءنى لا امرأة أو رجلان على ما مر فان وجد مانع من التخصيص ﴿لا﴾ يجوز أن يكون من هذا القبيل كقول العرب ﴿شر أهر ذا﴾ أى صاحب ﴿أذى﴾ انما غير المثل المشهور وهو شر اهر ذا ناب والامثال لا تغير لضرورة الوزن وانما لم يجز أن يكون من هذا الباب لوجود المانع من التخصيص فيه لانه اما للجنس أو للفرد كما تقدم وكلاهما غير جائز هنا ﴿اما على﴾ ارادة ﴿جنس فلامتناع أن يراد ما أهر﴾ ذا أذى الا ﴿شر غير خير﴾ لان المهر لا يكون الا شرا اذ ظهور الخير للكلب لا يهره ولا يفزعه فلا فائدة فى نفيه عنه اذ لا يصح نفى الشئ عن الشئ حتى يصح اتصافه به ﴿وأما﴾ بتخفيف الميم للوزن ﴿على﴾ تقدير ارادة ﴿انفراد﴾ للواحد به ﴿فهو﴾ بعيد عن مظان استعمال هذا الكلام لانه ﴿ليس يجنح﴾ أى يميل و يتوجه ﴿لقصدهم﴾ أنه ما أهر الاشر واحدا لا اكثر فذلك غير مقصود بلاشك ﴿و﴾ لكن ﴿اذهم﴾ أى أئمة البلاغة ﴿قد صرحوا﴾ أى ذكروا صريحا ﴿تخصيصه﴾ أى ان هذا التركيب مما يفيد التخصيص وذلك ﴿اذ اولوا﴾ هذا الكلام ﴿بما أهر﴾ ذا ناب ﴿الا﴾ شر فهذا التأويل هو معنى التصريح بالتخصيص ﴿ف﴾ وجب الجمع بين الكلامين أى قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع منه وذلك بان نمنع استفادة التخصيص فى التركيب المذكور من التقديم وندعى أنه مستفاد ﴿بالتنكير﴾ الواقع فى شر الدال على التعظيم فيه

الا منكر ولو ان أخرا
ففاعلا فى اللفظ أيضا قدرا
بجعله من الضمير مبدلا
خشية فقد للخصوص اذ خلا
من سبب سواه فالمنع لزم
من ابتداء لا لمعرف وسم
بشرط فقد مانع التخصيص لا
شر أهر ذا أذى أما على
جنس فلامتناع أن يرادما
أهر شر غير خير واما
على انفراد فهو ليس يجنح
لقصدهم واذ هموا قد صرحوا
تخصيصه اذ أولوا بما أهر
الا فبالتنكير

﴿فظع﴾ بالفاء والظاء المشالة وفي آخره عين مهملة على صيغة أمر الواحد من المضاعف أي شدد وعظم ﴿شأن شر﴾ الواقع في هذا المثال و يصير المعنى نوع عظيم من أنواع الشر أهر ذاناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا وهو كونه فظيعا لا غير فظيع والمانع انما يكون من تخصيص الجنس وهو كونه شرا لا خيرا والفرد وهو كونه واحدا لا اثنين أو أكثر فتأتي التوفيق بين الكلامين * ومثل هذا التخصيص يتأتى في مثل رجل جاء لصحة أن يراد رجل عظيم كامل لا حقير خامل * تنبيه حاصل ماتقدم أن مذهب الشيخ عبد القاهر الجرجاني أن المسند اليه المقدم ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا وان لم يله فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي بحسب المقام والقرائن الدالة على تعيين أحدهما سواء كان المسند اليه مظهرا أو مضمرا معرفا أو منكرا وسواء كان الفعل مثبتا أو منفيا وعلى ماذكره صاحب التلخيص وتبعه الناظم ان كان المسند اليه نكرة فهو أيضا للتخصيص قطعا وظاهر كلام الزمخشري في الكشاف موافقة الشيخ عبد القاهر لانه قائل بالحصر في نحو ـ ان الله يبسط الرزق ـ الله يستهزئ بهم وأمثالهما ـ مما المسند اليه فيه مظهر معرف * ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فلا يكون للتخصيص ألبتة بل يكون للتقوي فقط وان كان مضمرا فان قدر كونه في الاصل مؤخرا فهو للتخصيص والا فللتقوي * ولم يتعرض في المفتاح للفرق بين ما يلي حرف النفي وما لا يليه وصرح باقتران الحكم بين الصور الثلاث هذا تقرير مذهب السكاكي قال صاحب التلخيص ﴿وفي جميع قوله﴾ أي ماذهب اليه واحتج به على ﴿هذا﴾ القول ﴿نظر﴾ اما أولا فلان الفاعل اللفظي والمعنوي كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما داما على حالهما من الفاعلية والتابعية لانه كما لا يجوز تقديم الفاعل كذلك لا يجوز تقديم التابع بل امتناع تقديم التابع أقوى واذا لم يبقيا على حالهما فلا امتناع في تقديمهما وأيا ما كان فتجويزه تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وما عسى أن يقال في التفصي عن ذلك بالفرق بينهما بان الفاعل لا يحتمل التقديم بوجه والتابع يحتمله على سبيل الفسخ عن التابعية وهو جائز كما في جرد قطيفة مدفوع بأن امتناع تقديمه انما هو ما دام فاعلا وأما اذا جعل مبتدأ وأقيم مقامه ضمير فلا وتجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم والاستدلال بالوقوع فاسد لان هذا اعتبار محض منا فكما نعتبر في جرد قطيفة ان أصله قطيفة جرد فقدمت الصفة فلنعتبر في زيد قام ان أصله قام زيد فقدم * لا يقال الفرق بينهما أن التابع قد قدم بدون فسخ فمن تقديم التوكيد قوله

بنيت بها قبل المحاق بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

فان كله توكيد لذلك الشهر قدم عليه ومن تقديم المعطوف قوله

لو كان يشكي الى الاموات مالقي الـ * ـأحياء بعدهم من شدة الكمد
ثم اشتكيت لأشكاني وساكنه * قبر بسنجار أو قبر على فهد

فان قوله وساكنه عطف على قبر فنحو أنا وأنت وهو في قولنا أنا قمت وأنت قمت وهو قام عند قصد التخصيص ليس بمبتدأ عند السكاكي بل هو تأكيد اصطلاحي مقدم والجملة فعلية وكذا رجل جاء في بدل اصطلاحي لان للمانع أن يجيب عن البيت بعد ثبوت كونه مما يستشهد به باحتماله لكون كله فيه توكيدا للضمير المستتر في كان بدلالة قوله قبل المحاق على الشهر وكان قوله ذلك الشهر بدلا منه وتفسيرا له ولو سلم فيكون شاذا محمولا على الضرورة فلا يدل على جوازه في السعة ولو سلم ففيه تقديم على المتبوع فقط والمطلوب جواز تقديمه على العامل أيضا نعم قد ذكر النحاة أنه يجوز تقديم المعطوف بالواو والفاء وثم وأو على المعطوف عليه في ضرورة بشرط أن لا يتقدم المعطوف على العامل وأما تقديم

فظع شأن شر
وفي جميع قوله هذا نظر

* قال وزيد عالم اذا استتر * فيه ضمير فى التقوّى يقرب * من قام لا كمثله اذ ينسب * اشبه خال صفة ومن هنا * لم يك جلة ولا كهى بنا)

يوسف السكاكى قال كقول الجرجانى لكن خالفه فى شروط وتفاصيل * فقال ان التقديم يفيد التخصيص بالخبر الفعلى بشرط أن يقدر كونه فى الاصل مؤخرا على أنه فاعل فى المعنى فقط لا فى اللفظ نحو أنا قمت فانه يجوز أن يقدر أصله قمت أنا فيكون أنا فاعلا معنى تأكيدا لفظا ثم قدم نخرج عن ذلك صورتان * الاولى أن لا يجوز تقديره فاعلا مؤخرا معنى لا لفظا كزيد قام فانه لو قدر تأخره كان فاعلا لفظا * الثانية أنه يجوز كما فى أنا قمت ولكن لا يعتقد ذلك فهاتان

الصورتان يفيد التقديم فيهما التقوّى دون التخصيص نعم ان كان فى الصورة الاولى نكرة نحو رجل جاءنى أفاد التخصيص لا على تقدير كونه لو أخر فاعلا بل على تقدير أنه بدل من الضمير فى جاء على حد ـ وأسروا النجوى الذين ظلموا ـ وانما لم يقدر ذلك فى المعرفة مثل زيد جاء لعدم الموجب لانه فى النكرة اضطر الى تقديره متأخرا ليفيد التخصيص ليكون مسوّغا للابتداء بالنكرة اذ لا سبب له سواه ولا حاجة اليه فى زيد قام * وهذا معنى قولى خشية فقد الخصوص الخ وقولى فالمنع لزم من ابتداء من زيادتى * ثم شرط ذلك فى المنكر أن لا يمنع من التخصيص مانع فان منع لم يجز * مثاله قولهم شر أهر ذا ناب اذ لا يمكن أن يكون هنا للتخصيص لانه اما للجنس أو للفرد كما تقدم ولا جائز أن يكون للجنس لانه يصير تقديره ما أهر ذا ناب الا شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا آخر فلا فائدة فى نفيه عنه اذ لا يصح نفى الشئ عن الشئ حتى يصح اتصافه به ولا أن يكون للواحد لانه يصير تقديره ما أهر الا شر واحد لا أكثر وذلك غير مقصود بلا شك * لكن الأئمة لما صرحوا بتخصيصه حيث أوّلوه بما أهر ذا ناب الا شر فالجمع بين الكلامين أن يقطع شأن الشر بتنكيره و يصير المعنى نوع غريب من أنواع الشر أهر * فيصح حينئذ هذا تقرير مذهب السكاكى * قال صاحب التلخيص وفيما قاله نظر أما أوّلا فلان الفاعل اللفظى والمعنوى سواء فى امتناع التقديم ماداما على حالهما لان كلا من الفاعل والتابع لا يجوز تقديمه فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم * وأما قوله فى المنكر لا سبب للتخصيص سوى تقدير التقديم وهو

التأكيد والبدل فى السعة على المتبوع والعامل جميعا فما لم يقل به أحد كذا فى المطوّل وأما قوله فى المنكر لا سبب للتخصيص سوى تقدير التقديم وهو المسوّغ للابتداء فممنوع لجواز أن يكون المسوّغ التقوية أو ما يفهم من التهويل والتحقير ونحو ذلك * وأما قوله لا يقال المهر شر لا خير فممنوع أيضا كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذى أهره من جنس الشر لا من جنس الخير ﴿قال﴾ السكاكى ايضا ﴿و﴾ قولنا ﴿زيد قائم﴾ الذى هو تركيب الجلة الاسمية المركبة من مبتدا وخبر مفرد ﴿اذا استتر﴾ تعليل التقوّى ﴿فيه﴾ اى فى جزئه وهو قائم ﴿ضمير﴾ راجع الى المبتدا ﴿فى التقوى﴾ للحكم ﴿يقرب من﴾ قولنا زيد قام الذى هو تركيب الجلة الاسمية أيضا المركبة من مبتدا وخبر جلة لتضمن الوصف الواقع خبرا للاولى للضمير مثل تضمن الفعل الواقع خبرا للثانية له فيتكرر الاسناد فيها كتكرره فى الثانية فيتقوّى الحكم وانما قال يقرب ﴿لا كمثله﴾ بزيادة الكاف أى لم يقل انه مثله لانه ليس مثله فى الحقيقة ﴿اذ ينسب﴾ فيه الحكم أى المحكومية به ﴿لشبه﴾ بكسر المعجمة وسكون الموحدة أى مثل ﴿خال﴾ اى فارغ من الضمير ﴿صفة﴾ وهو الوصف من جهة عدم تغيره فى التكلم والخطاب والغيبة نحو أنا عارف وأنت عارف وهو عارف فلم يتغير كما لا يتغير الخالى منه وهو الجامد نحو أنا رجل وأنت رجل وهو رجل فبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظيره لان التقوية الحاصلة بالضمير الذى لا يتصرف فيه ضعيفة لعدم ظهورها ﴿ومن هنا﴾ أى من أجل شبهه بالخالى عن الضمير ﴿لم يك﴾ الوصف المذكور سواء كان مع الضمير نحو زيد عارف أو مع الفاعل الظاهر نحو زيد عارف أبوه ﴿جلة﴾ كما كان زيد عرف وعرف زيد جلة ﴿ولا﴾ كان الوصف المذكور ﴿كهى﴾ أى كالجلة ﴿بنا﴾ أى لم يعامل معاملتها فى البناء مع أن الجلة من شأنها البناء بل قضوا بانه مفرد وهو معرب تقول جاءنى رجل عارف ورأيت رجلا عارفا ومررت برجل عارف * قال ابن الحاجب ولا خلاف بينهم فى ذلك انتهى * ولانه لو كان جلة لوقع صلة لغير أل لكنه لم يقع صلة الا بتقدير مبتدا قبله نحو جاء الذى هو عارف * وأما أل فانه يقع صلة لها لانه حينئذ يكون جلة نص عليه جماعة * وأشار التفتازانى فى المطوّل الى وجه ذلك فقال وأما فى الصلة فانما حكم بذلك لكونه فيها فعلا عدل به الى صورة الاسم كراهة دخول ما هو فى صورة لام التعريف على صريح الفعل انتهى * وكذا اذا وقع مبتدا وله فاعل سدّ مسدّ الخبر نحو أراغب أنت وأقاطن قوم سلمى نبه عليهما الناظم فى شرحه * والحاصل أنه لما كان متضمنا للضمير ومشابها للخالى عنه روعيت فيه الجهتان * أما الاولى فبأن جعل قريبا من هو قام * وأما الثانية فبأن لم يجعل جلة ولا عومل معاملتها فى البناء * وههنا تم نقل كلام السكاكى وبيان النظر الذى فيه * فرجع الى بيان كلام

آخر يتعلق ببحث التقديم فقال ﴿مما﴾ أي من المسند اليه الذي ﴿يرى﴾ بالبناء للمفعول ونائب الفاعل قوله ﴿تقديمه﴾ أي على المسند ﴿كاللازم﴾ أي الواجب عند البلغاء لفظ مثل اذا استعمل على سبيل الكناية من غير تعريض باحد امافى النفى نحو قولهم ﴿مثلك لايبخل﴾ أي أنت لاتبخل ﴿ياابن العالم﴾ أو فى الايجاب كقول القبعثرى مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب وقول المتنبي

مثلك يثنى الحزن عن صوبه ✫ ويسترد الدمع عن غربه

فليس المراد فيهما بلفظ مثل غير افادة الحكم للمضاف اليه فلم يقصد فيه بمثل الى انسان سوى الذى أضيف اليه لكن أريد أن من كان مثله فى الحال والصفة كان مقتضى القياس وموجب العرف والعادة أن يفعل ماذكره أوان لايفعله فاذا ثبت الفعل المذكور لمن هو على أخص أوصافه أونفى عنه لزم الثبوت لذاته أوالنفى عنها بالطريق الاولى كما يشير الى ذلك قول المتنبي

ولم أقل مثلك أعنى به ✫ سواك يا فردا بلا مشبه

﴿ومثله﴾ أي مثل لفظ مثل فى ذلك لفظ غير اذا سلك به هذا المسلك واستعمل على سبيل الكناية أيضا فن استعماله فى النفى قولهم ﴿غيرك لايجود أي ✫ أنت﴾ وذلك ﴿اذا لم يك فى﴾ الكلام ﴿تعريض بشيء﴾ آخر عن المخاطب بأن يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب أومغاير له لان بالتعريض بغيره ينقلب المدح ذما فلم يكن المراد نفى البخل عنه بل اثباته له أي أنت تبخل والحال أن من كان مثلك لايبخل والمراد من هذا التركيب انما هو نفى البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به ✫ ومن استعماله فى الايجاب قول المتنبي

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع ✫ ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

لم يرد أن يعرض بواحد يصفه بانه ينخدع بل أراد أنه ليس ممن ينخدع ومثله قول أبي تمام

وغيرى يأكل المعروف سحتا ✫ وتشحب عنده بيض الايادى

وأما اذا أريد بهما انسان مماثل للمخاطب أومغاير له كقولهم مثلك لايوجد وقوله

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم ✫ فكأننى سبابة المتندم

فان التقديم فيه ليس كاللازم عند قصد هذا المعنى (تنبيهات ✫ الاول) ماشرحنا به عبارة الناظم من أن معنى قولهم مثلك لايبخل أي أنت كما صرح به هو فى الشق الثانى وهو غيرك لايجود حيث قال أي أنت تبعا لغيره لايخلو عن مسامحة والتحقيق كما قاله السبكى أن مثلا فى هذا لايراد به الذات بل حقيقة المثل فيكون نفيا عن الذات بطريق البرهان كسائر الكنايات ثم لايشترط على هذا أن يكون لتلك الذات الممدوحة مثل فى الخارج حصل النفى عنه بل هو من باب التخييل الذى يأتى فى الاستعارة ولاينافى ذلك قول المتنبي ولم أقل مثلك أعنى به سواك فان معناه لم أعن افادة الحكم بل عنيت افادة الحكم عليك مريدا للاستعمال فى سواك وهذا المعنى انما ينجلى لك اذا تأملت ماستراه فى باب الكنايات من علم البيان ان شاء الله تعالى ✫ التنبيه الثانى قال فى الايضاح واستعمال مثل وغير هكذا مركوز فى الطباع واذا تصفحت الكلام وجدتهما يقدمان أبدا على الفعل اذا نحى بهما نحو ماذكرنا ولايستقيم المعنى فيهما اذا لم يقدما والسر فى التقديم أنه يفيد التقوى وهو أعون على اثبات الحكم المقصود بطريق الكناية التى هى أبلغ من التصريح الا أن هذه التقوية مشتركة بين التقديم والتأخير لكون الكناية مفيدة لها وهى لاتتغير فيهما فاذا قدم أعان تلك التقوية لما سبق أن تقديم المسند اليه على الخبر الفعل يفيد تقوّى الحكم فيفيد تقديمها تقويا للحكم المطلوب بالكناية ههنا

المسوّغ للابتداء فممنوع أيضا لجواز أن يكون المسوّغ التقوية أومايفهمه من التهويل والتحقير ونحو ذلك ✫ وأما قوله لايقال المهر شر لاخير فممنوع ✫ كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذى أهره من جنس الشر لامن جنس الخير ✫ ثم قال السكاكى ويقرب من زيد قام زيد قائم فى افادة التقوّى لتضمنه الضمير كقام وليس مثله لانه يشبه الخالى من الضمير من جهة أنه لايتغير بالخطاب والتكلم والغيبة تقول أنت قائم وأنا قائم وهو قائم فلايتغير كما تقول أنت رجل وأنا رجل وهو رجل فصارت التقوية الحاصلة بالضمير الذى لايتصرف ضعيفة ✫ ولهذا لايحكم بأنه أي اسم الفاعل مع ضميره جملة ولا أنه عومل معاملتها فى البناء بل قضوا بأنه مفرد وهو معرب تقول رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ✫ قال ابن الحاجب ولا خلاف بينهم فى ذلك ✫ قلت نعم استثنى صورتان يكون فيهما جملة ✫ نص عليهما جماعة اذا وقع صلة لال أو مبتدأ وله فاعل يغنى عن الخبر

(مما يرى تقديمه كاللازم
مثلك لايبخل ياابن العالم

ومثله غيرك لايجود أي ✫ أنت اذا لم يك تعريض لشي)

فتعين تقديمها على المعنى المراد بالمثالين المذكورين ✲ التنبيه الثالث قال التفتازانى ليس معنى قولهم كاللازم انه قد يقدم وقد لايقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس أن يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الاعلى التقديم نص عليه الشيخ عبدالقاهر فى دلائل الاعجاز ✲ قال البدر ابن مالك فى المصباح ﴿وربما قدم﴾ المسند اليه المسوّر بكل على المسند الفعلى المقرون بحرف النفى ﴿اذ﴾ أى وقت ﴿عم﴾ الحكم الذى هو النفى كل الافراد فانه اذا قصدت الدلالة على العموم قدم فان فى تقديمه افادة العموم أى نفى الحكم عن كل فرد من أفراد ما أضيف اليه كل وذلك ﴿ك﴾ قولنا ﴿كل انسان﴾ ﴿لم يأت﴾ فانه يفيد نفى الحكم الذى هو الاتيان عن كل فرد من أفراد الانسان بخلاف ما اذا أخر نحو لم يأت كل انسان ﴿اذ تأخيره﴾ أى المسند اليه ﴿هنا﴾ انما ﴿يدل على انتفاء الحكم﴾ وهو الاتيان ﴿عن المجموع﴾ من حيث المجموع ﴿لا عن كل فرد﴾ كما فى صورة التقديم وهو يصدق بنفى الحكم ولو عن فرد واحد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفى والتأخير لايفيد الاسلب العموم ونفى الشمول ✲ قال الناظم ﴿وهو حكم﴾ واضح ﴿قبلا﴾ حيث قضى به الذوق واستعمالات العرب وهذا من زيادته وعلل صاحب التلخيص كون التقديم فى هذه الصورة مفيدا للعموم بقوله لئلا يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس أى مع أن التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة ✲ وبيان ذلك أما فى صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة فيجب أن يكون معناه نفى القيام عن جملة الافراد لاعن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول فى قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع المستلزمة نفى الحكم عن الجملة دون كل فرد لجواز أن يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان معنى انسان لم يقم بدون كل نفى القيام عن جملة الأفراد لاعن كل فرد وكان بعد دخول كل معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاوّل فيجب أن يحمل على نفى الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس على التأكيد وذلك انما يكون بتقديم المسند اليه وتأخير المسند وأما فى صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة أى لاسور فيها والسالبة المهملة فى قوة السالبة الكلية المقتضية لنفى الحكم عن كل فرد لورود موضوعها فى سياق النفى نحو لاشئ من الانسان بقائم واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفى القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل أيضا كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاوّل فيجب أن يحمل على نفى القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك لان لفظ كل فى هذا المقام لايفيد الا أحد هذين المعنيين فعند انتفاء أحدهما يثبت الآخر ضرورة ✲ فالحاصل أن التقديم بدون كل لسلب العموم ونفى الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول النفى فبعد دخول كل يجب أن يعكس هذا ليكون كل للتأسيس الراجح دون التأكيد المرجوح ✲ قال وفيه نظر لان النفى عن الجملة فى الصورة الاولى وعن كل فرد فى الصورة الثانية انما أفاده الاسناد فيما أضيف اليه كل وقد زال ذلك بالاسناد اليها فيكون تأسيسا لاتأكيدا ✲ وحاصله منع كون كل للتأكيد لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذى حمل عليه قبل كل ولان الصورة الثانية اذا أفادت النفى عن كل فرد فقد أفادت النفى عن الجملة فاذا حملت على الثانى لايكون كل تأسيسا بل تأكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وحينئذ فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اذ لاتأسيس أصلا بل انما يلزم ترجيح أحد التأكيدين على الآخر ولان النكرة النفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لامهملة فكيف يسميها مهملة ويورد عليها مايورده هذا ملخص الكلام فى هذا المعنى ومن أراد بيانا مطوّلا فعليه بالمطوّل ✲ تنبيه استند الناظم فى افادة التقديم فى هذه الصورة للعموم الى شهادة الذوق واستعمالات العرب له وترك تعليله

بما

من المسند اليه الذى يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية من غير تعريض بأحد نحو مثلك لايبخل وغيرك لايجود أى أنت لا تبخل وأنت تجود فليس المراد فيه بلفظ مثل غير افادة الحكم المضاف اليه كما قال

ولم أقل مثلك أعنى به
سواك يا فردا بلامشبه

وقال المتنبى

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع

لم يرد أن يعرّض بواحد يصفه بانه ينخدع بل أراد أنه ليس ممن ينخدع ثم قال صاحب التلخيص واستعمال مثل وغير هكذا مركوز فى الطباع والسر فى التقديم أنه يفيد التقوّى وهو أعون على اثبات الحكم المقصود بطريق الكناية التى هى أبلغ قال الشيخ سعد الدين وليس معنى كاللازم أنه قد يقدم وقد لايقدم بل المراد أنه كان مقتضى القياس أنه يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الاعلى التقديم نص عليه فى دلائل الاعجاز

(وربما قدم اذ عم ككل
لم يأت اذ تاخيره هنا يدل
على انتفا الحكم عن المجموع لا
عن كل فرد وهو حكم قبلا

بما علل به أصله حيث جرى فيه على طريقة أهل المنطق قال لا نا معاشر أهل السنة لا ننجس تصانيفنا بقذر المنطق الذى انفق أكثر المعتبرين خصوصا المحدثين والفقهاء من كل المذاهب خصوصا الشافعية وأهل المغرب على تحريمه والتغليظ على المشتغلين به واهانتهم وعقوبتهم ☆ وقد جمعت فى ذلك تأليفا نقلت فيه كلام الائمة فى الحط عليه وهو كتاب مهم وقد نص أئمة الحديث كالسلفى والذهبى وابن رشيد على عدم قبول رواية المشتغل به وقد تركت الاخذ عن جماعة لذلك والله التوفيق انتهى ☆ أقول وأما نحن فلا نقتدى بالناظم رحمه الله تعالى فى ذلك فان المنطق علم له شأن جليل وقدر نبيل كيف وقد قال حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى فى شأنه من لا معرفة له بالمنطق لا ثقة بعلمه وسماه معيار العلوم والمعتمد فى مذهب الشافعى الذى هو مذهب الناظم أنه فرض كفاية بل فرض عين اذا توقف عليه حل شبهة وليس المراد به ما اختلطت به قوانين الفلسفة فان ذلك حرام وعليه يحمل قول من أطلق التحريم وأما السالم عنها وهو المشهور فى هذه الاعصار فليس منها فلذلك أعقبنا كلام الناظم ببيان هذا المبحث على قواعده حسبما ذكره صاحب الاصل فى كتابيه الايضاح والتلخيص ووافقه غيره فى ذلك حسبما نطقت به تآليفهم واتفقت عليه تصانيفهم وهذا الحكم الذى ذكره البدر ابن مالك من كون لفظ كل تكون تارة لشمول النفى وأخرى لنفى الشمول قد سبقه اليه امام هذا الفن ومخترعه وهو الشيخ عبد القاهر الجرجانى رحمه الله وان خالفه فى الاستدلال وزيادة تحرير المقال وانما أخره صاحب التلخيص عن الاستدلال الاول ورده ليبين أنه انما رد فيما تقدم الدليل ولم يرد المدلول فانه معنى صحيح فى نفسه وبتطبيقه على ما انطبق عليه الدليل السابق الفلسفى علم أن العرب أدركت بعقولها السليمة وطباعها المستقيمة ما تعب عليه اليونان دهرهم بل زادوا عليهم فى تحرير الدلائل قال ﴿الشيخ﴾ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز فى تقريرات كلمة كل تارة تكون لشمول النفى وأخرى لنفى الشمول ﴿ان﴾ جاءت ﴿فى حيز﴾ بفتح المهملة وتشديد المثناة التحتية وبالزاى فى آخره أى سياق ﴿النفى﴾ أى ﴿أتت كل﴾ بعد نفى وذلك ﴿بأن أداته﴾ أى أداة النفى فقط ﴿تقدمت﴾ عليها سواء كانت معمولة لاداة النفى أولا وسواء كان الخبر فعلا ﴿كقوله﴾ أى المتنبى

﴿ما كل ما يتمنى﴾ المرء يدركه ☆ تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

على رواية الرفع وقد جوز فيه ابن جنى النصب على اضمار فعل على شريطة التفسير فعلى هذا يكون من القسم الآخر الآتى بيانه ان شاء الله تعالى قريبا أو كان الخبر غير فعل نحو قولك ما كل ما يتمنى المرء حاصلا على الاعمال أو حاصل على الاهمال ﴿أو﴾ كان ﴿عمل﴾ العامل ﴿المنفى﴾ باداة النفى ﴿فيها عنا﴾ أى ظهر بان جعلت معمولة فاخرت عن الفعل أو الاداة معا وبما قدرناه آنفا من قولنا أى أداة النفى فقط كما هو الثابت فى بعض نسخ الاصل يسقط اعتراض من قال ان قوله أو عمل المنفى فيها الذى هو عبارة عن قول الاصل أو معموله للفعل المنفى لا يخلو اما أن يكون معطوفا على قوله فى حيز النفى أتت كما هو الظاهر وليس بمستقيم لان الدخول فى حيز النفى شامل لوقوعها معمولة للفعل المنفى وهو ظاهر أو يكون معطوفا على قوله بان أداته تقدمت الذى هو عبارة عن قول الاصل بان أخرت عن أداته بمعنى أو جعلت معمولة له وهو أيضا غير مستقيم لان التأخير عن أداة النفى أيضا شامل له فلا يجوز عطفه عليه بأو والمعمول المذكور أعم من أن يكون فاعلا أو مفعولا أو تأكيدا لاحدهما أو غير ذلك فالتأكيد ﴿كـ﴾ قولك ﴿ما أتى الرجال كلهم﴾ وانما قدم مثاله مع أنه تابع لغيره لاصالة كل فيه ﴿و﴾ المفعول كقولك ﴿لن آخذ كل المال﴾ فيما أخرت المفعول ﴿أوذا﴾ اللفظ وهو كل المال الواقع مفعولا فى ذا المثال ﴿قدمن﴾ على لفظ كل فقل كل المال لن آخذ وتقول فى تأكيد المفعول مع تأخيره عن الفعل لم آخذ الدراهم كلها ومع

الشيخ ان فى حيز النفى أتت
كل بان أداته تقدمت
كقوله ما كل ما يتمنى
أو عمل المنفى فيه عنا
كما أتى الرجال كلهم ولن
آخذ كل المال أو ذا اقدمن

تقديمه عليه الدراهم كلها لم آخذ وانما أخر مثال التأكيد اعتمادا على ماسبق وجعل الفعل منفيا بلن لان المنفي بما لا يتقدم معمول عليه بخلاف لن ولم ولا على ما بين في محله من كتب النحو وكذلك الحكم اذا وقعت مجرورا أو ظرفا نحو ما مررت بكل القوم وماسرت كل الأيام ونحو ذلك ففي جميع هذه الصور ﴿توجه النفي الى الشمول﴾ خاصة لا الى أصل الحكم ☆ والحاصل ان كلمة كل تفيد شمولا في افراد ما أضيف اليه فاذا وقعت في حيز النفي يفيد الثاني نفيا للشمول المستفاد من لفظ كل ولا يفيد نفيا لأصل الفعل أي يفيد نفي الحكم عن الجملة من حيث الجملة لا عن كل فرد وهذا مبني على أصل ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان من حكم النفي انه اذا دخل على مقيد بقيد بوجه من الوجوه توجه الى ذلك القيد ولاشك أن التأكيد ضرب من التقييد فتى نفيت كلاما فيه تأكيد توجه النفي اليه خاصة والا كان قولك لا تضرب الرجال كلهم بل اضرب واحدا منهم تناقضا وليس كذلك لشيوعه في كلامهم من غير تناقض ﴿ثم﴾ اذا توجه النفي الى الجملة من حيث هي هي فقد ﴿أثبت﴾ الحكم المنفي عن المجموع ﴿للبعض﴾ مما أضيف اليه كل ان كانت كل فاعلا لذلك العامل المذكور في الكلام أو أفاد تعلقه ببعض ما أضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى مفعولا لذلك العامل وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال ولهذا صح ان يقال لم يأتني القوم كلهم ولكن بعضهم وما رأيت القوم كلهم بل بعضهم بلا تناقض ☆ قال الشيخ واذا تأملنا وجدنا ادخال كل في حيز النفي لا يصلح الا حيث يراد ان بعضا كان وبعضا لم يكن ☆ ونظر فيه السعد التفتازاني فقال الحق أن هذا الحكم أكثري لا كلي لانا نجده حيث لا يصلح ان يتعلق الفعل ببعض كقوله تعالى ـ والله لا يحب كل مختال فخور ـ ـ والله لا يحب كل كفار أثيم ـ ولا تطع كل حلاف مهين ـ اه ☆ ويؤخذ جواب ذلك مما ذكره السبكي فانه قال السلب من المجموع أعم من السلب عن كل فرد بمعنى أنه لا يتحتم عند وقوع كل في سياق النفي ارادة رفع الايجاب الكلي الصادق بالسلب الجزئي بل قد يراد السلب الكلي بان يقوم دليل خارجي على عموم السلب خلافا لعبد القاهر ﴿والا﴾ أي وان لم تكن كل داخلة في حيز النفي بان قدمت عليه لفظا ولم تقع معمولة للعامل المنفي ﴿فليعم﴾ النفي حينئذ كل فرد مما أضيف اليه كل وأفاد نفي أصل الحكم في كل فرد كقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان عن أبي هريرة لما سها فسلم بعد ركعتين من العصر فقال له ذواليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله كل ذلك لم يكن والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان كما في الحديث الآخر لم أنس ولم تقصر فحمل على شمول النفي وعمومه ☆ قال في الايضاح المعتمد في اثبات هذا المطلوب الحديث المذكور والاحتجاج به من وجهين أحدهما ان جواب أم اما بتعيين أحد الامرين أو بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن أحدهما ☆ ثانيهما ماروى انه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذواليدين بعض ذلك قد كان ☆ ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع اذ الايجاب الجزئي رفع للسلب لا للسلب الكلي الجزئي و﴿ك﴾قول أبي النجم قد

﴿أصبحت أم الخيار تدعى ☆ على ذنبا كله لم أصنع﴾

برفع كل على معنى لم أصنع شيأ مما تدعيه على من الذنوب والاحتجاج به من جهة أن قائله فصيح ☆ والشائع فيما اذا لم يكن الفعل مشتغلا بالضمير أن ينصب الاسم على المفعولية نحو زيدا ضربت وليس في نصب كل هنا ما يكسر له وزنا وسياق كلامه أنه لم يأت بشيء مما ادعته عليه هذه المرأة فلو كان النصب

قال كثيرون من أهل هذا الفن قد يكون تقديم المسند اليه لافادة العموم نحو كل انسان لم يأت فانه يفيد نفي الحكم عن كل واحد بخلاف ما اذا أخر نحو لم يأت كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن مجموع الافراد لا عن كل فرد وهو يصدق بنفي فرد واحد وهو حكم واضح يقضي به الذوق واستعمالات العرب ووقع في التلخيص تعليله على طريقة أهل المنطق ورده فربما توهم الناظر أنه رد القول وليس كذلك كما نبه عليه السبكي فقال عقبه ☆ وقال عبد القاهر ليبين انه انما رد فيما تقدم الدليل لا المدلول انتهى وقد نبهت على ذلك من زيادتي بقولي وهو حكم قبلا وأسقطنا التعليل ورده لانا معاشر أهل السنة لا ننجس تصانيفنا بقذر المنطق الذي اتفق أكثر المعتبرين خصوصا المحدثين والفقهاء من كل المذاهب خصوصا الشافعية وأهل المغرب على تحريمه والتغليظ على المشتغلين به واهانتهم وعقوبتهم ☆ وقد جمعت في ذلك تأليفا نقلت فيه كلام الأئمة في الحط عليه وهو كتاب مهم وقد نص أئمة الحديث كالسلفي والذهبي وابن رشيد على عدم قبول رواية المشتغل به وقد تركت الاخذ عن جماعة لذلك وبالله التوفيق ☆ وقولي الشيخ هو عبد القاهر امام الفن ومخترعه وهو مرفوع بقال مقدرا وهو كلام موافق لما قبله الا ان فيه زيادة تحرير فقال اذا وقعت كل في حيز النفي بأن

النصب مفيدا لذلك العموم والرفع غير مفيدله لم يعدل الشاعر الفصيح عن النصب الشائع الفصيح الى الرفع المحتاج الى تقدير الضمير من غير ضرورة لكن لقائل ان يقول انه مضطر الى الرفع اذلو نصب لجعلها مفعولا وهو ممتنع لان لفظة كل اذا أضيفت الى الضمير لم تستعمل فى كلامهم الاتأكيدا أومبتدا نص عليه ابن الحاجب لاتقول جاءنى كلكم ولاضربت كلكم ولا مررت بكلكم اه

☆ تنبيه مما يجب التنبيه له فى فصل التقديم أصل أفاده الشيخ فى دلائل الاعجاز وهوان تقديم الشئ على الشئ ضربان تقديم على نية التأخير وذلك فى شئ أقرمع التقديم على حكمه الذى كان عليه قبل التقديم كخبر المبتدا اذاقدمته عليه وكالمفعول اذاقدمته على الفاعل كقولك منطلق زيد وضرب عمرا زيد فان منطلقا وعمرا لم يخرجا عما كانا عليه من كون الاول خبرا والثانى مفعولا وتقديم لا على نية التأخير لكن على أن ينقل الشئ عن حكم الى حكم وعن باب الى باب ويجعل له اعراب غير اعرابه وذلك أن تجئ الى اسمين يحتمل كل منهما أن يكون مبتدأ وان يكون خبرا فيقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا كقولنا المنطلق زيد وزيد المنطلق فان المنطلق لم يقدم على أن يكون متروكا على حكمه الذى كان عليه مع التأخير فيكون خبر مبتدأ كما كان بل على أن ينقله عن كونه خبرا الى كونه مبتدأ وكذلك القول فى زيد فانه لم يؤخر على أن يكون مبتدأ كما كان بل على أن ينقله عن كونه مبتدأ الى كونه خبرا وأظهر من هذا قولنا ضربت زيدا وزيد ضربته فانك لم تقدم زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان ولكن على أن يرفع بالابتداء أو يشتغل الفعل بضمير ويجعله فى موضع الخبر له

(وهذه ﴿مسئلة﴾ ينبغى الاعتناء بشأنها)

وهى أن جميع ما تقدم فى هذا الباب من الاحوال المقتضية لاختلاف أحكام المسند اليه من الحذف والذكر وكونه معرفة باحد أقسامها الخمسة أم لا هو مقتضى الظاهر من الحال و ﴿قد يخرج الكلام﴾ فى المسند اليه ﴿عما ذكرا﴾ من مقتضى الظاهر أى القياس الوصفى ويؤتى به على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال ذلك ﴿فمنه﴾ أى مما خرج فيه الكلام عن مقتضى الظاهر الى خلافه كلام استعمل فيه اسم ﴿مضمر﴾ بدلا ﴿عن﴾ الاسم ﴿اللذ﴾ أى الذى ﴿أظهرا﴾ ووضع موضعه والمراد بموضعه أن لا يتقدم ما يعود عليه والفعلان الواقعان عروضا وضربا لهذا البيت مبنيان للمفعول والالف فيهما للاطلاق وذلك ﴿كـ﴾ قولهم ابتداء من غير سبق لفظ أو قرينة حال ﴿نعم عبدا﴾ فى مقام قولهم نعم العبد اذ المقام يقتضى الاظهار لعدم تقديم المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه فاضمر معادا الى متعقل فى الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وهذا على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما على قول من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فليس من هذا الباب فيحتمل عنده أن يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير اذا كان المخصوص مثنى أوجمعا حيث لم يقل نعم ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وهذا المذكور انما هو مثال والافكل ضمير يعود الى متأخر فى اللفظ والرتبة فهو كذلك مثل ضرب غلامه زيدا اذا جوزناه وكالمجرور برب وكالمعمول لاول المتنازعين وكما اذا أبدل منه المفسر أوجعل خبره ﴿و﴾ من خروج الكلام عن مقتضى الظاهر ﴿ضمير الشان﴾ والقصة وهو صورة ضمير غائب غير مجرور يفسر بالجملة الواقعة بعده ويكون مذكرا للشأن نحو ـ قل هو الله أحد ـ ومؤنثا للقصة نحو ـ وقالوا ان هى الاحياتنا الدنيا ـ سواء كان فى الجملة التى هى مفسرة له اسم مؤنث أولا لان تذكيره وتأنيثه باعتبار ماقدر مرجعا له من الشأن أوالقصة لا باعتبار ماذكر فى الجملة المفسرة

تقدمت عليها أداته فهى لنفى الشمول لا لنفى كل فرد نحو قول المتنبى

ما كل مايتمنى المرء يدركه
تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وكذا اذا وقعت معمولة للمنفى فعلا كان أو وصفا فهو أعم من قول التلخيص للفعل المنفى نحو ماجاء القوم كلهم وماجاء كل القوم ولم آخذ كل الدراهم وكل الدراهم لم آخذ ☆ وهو معنى قولى أوذا قدمن واذا توجه النفى الى الشمول أفاد الثبوت لبعض ما أضيف اليه فى الفاعل والتعلق به فى المفعول وان لم تكن داخلة فى حيز النفى بأن قدمت عليه ولم تقع معمولة للمنفى عم النفى كل فرد كقول أبى النجم

قد أصبحت أم الخيار تدعى
على ذنبا كله لم أصنع

برفع كل أى لم أصنع شيأ مما تدعيه وكذلك حديث الصحيحين لما قال صلى الله عليه وسلم ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت قال كل ذلك لم يكن أى لم يقع قصر ولا نسيان كما فى الحديث الآخر لم أنس ولم تقصر

﴿ مسئلة ﴾

(قد يخرج الكلام عما ذكرا من ذلك المضمر عما أظهرا كنعم عبدا وضمير الشان

لانه لا يرجع اليه والاولى أن يقال ان الاستعمال على أن ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان فى الكلام مؤنث غير فضلة نحو ـ فانها لا تعمى الابصار ـ وقولك هى هند مليحة قصدا الى المطابقة لا الى انه راجع الى ذلك المؤنث ولم يسمع هى الامير بنى غرفة وهى زيد عالم وان كان القياس يقتضى جوازه ويكون بصيغة ضمير التثنية كقوله

☆ هما اختطا لى خطة يسار ☆ و بصيغة ضمير الجمع المذكور كقوله

أنت تشتكى عندى مزاولة القرى ☆ وقد رأت الضيفان ينحون منزلى

فقلت كأنى ماسمعت كلامها ☆ هم الضيف جدى فى قراهم وعجلى

وانما كان ايراده فى الكلام من خروج الكلام عن مقتضى الظاهر لعدم تقدم مرجعه وانما وضع المضمر موضع المظهر فى البابين ﴿ليتمكن﴾ أى يتمكن ﴿التاليه﴾ أى ما يعقبه من الكلام ﴿فى الاذهان﴾ التى للسامعين وذلك لان السامع اذا لم يفهم من الضمير معنى انتظر ما يعقبه ليفهم منه معنى وذلك لما جبل الله النفوس عليه من التشوق الى معرفة ما أبهم عليها فتتهيأ له وتتشوق اليه فيتمكن بعد وروده عليها كذلك فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب ولهذا اشترط أن يكون مضمون الجملة التى بعده شيأ عظيما يعتنى به فلا يقال هو الذباب يطير كذا قالوه ☆ فان قلت هذا التعليل لا يحسن فى نعم لان السامع مالم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوف والانتظار ☆ قلت التشوف فى مثله اعتبارى حيث كان الضمير مستترا تنزيلا للمقدر منزلة الملفوظ فنعم رجلا فى حكم هو نعم رجلا كما أن كان زيد ذاهب فى حكم هو زيد ذاهب ☆ فان قلت التمكن الحاصل من ضمير الشأن والقصة حاصل من المظهر أيضا فانه لو قيل الشأن زيد عالم مثلا لما فهم السامع من الشأن المذكور شيأ فيبقى منتظر العقبى الكلام فاذا استمع ما يعقبه حصل له التمكن كما قرر فلا يكون لوضع المضمر موضع المظهر فائدة متجددة ☆ قلت لا نسلم ان التمكن الذى يحصل من الضمير يحصل من المظهر فان السامع يفهم من المظهر المطلق وهو أن مفهومه حكم ما وفى الضمير لا يفهم ذلك ولا يعلم أنه حكم أو اى شئ آخر فيكون التشوق والطلب أشد منهما فى المظهر اذ كلما كان الابهام أشد كان الطلب أزيد ☆ تنبيه قد يكون وضع المضمر موضع الظاهر لاشتهاره ووضوح أمره كقوله تعالى ـ انا أنزلناه فى ليلة القدر ـ أى القرآن أولانه بلغ من عظم الشأن الى أن صار متعقل الاذهان نحو ـ هو الحى لا اله الا هو ـ أو لادعاء أن الذهن لا يلتفت الى غيره كقول المعرى فى مطلع قصيدة

زارت عليها للظلام رواق ☆ ومن النجوم قلائد ونطاق

﴿و﴾ كما ان وضع المضمر موضع الظاهر من اجراء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر كذلك ﴿عكسه﴾ وهو وضع الظاهر موضع الضمير يكون من اجراء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فان كان الظاهر الذى وضع موضع المضمر ﴿اشارة﴾ أى اسم اشارة فيكون وضعه موضعه تارة ﴿للاعتنا﴾ أى لكمال العناية بالمسند اليه ﴿بكونه مميزا﴾ عن غيره وذلك ﴿ضمنا﴾ بالبناء للمجهول والالف للاطلاق أى اودع ﴿حكما بديعا﴾ أى عجيبا كقول ابن الراوندى

سبحان من وضع الاشيا مواضعها ☆ وفرق العز والاذلال تفريقا

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ☆ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة ☆ وصير العالم النحرير زنديقا

فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار فعدل عنه الى اسم الاشارة لكمال العناية بتميزه ليعلم السامعين أن هذا الشئ

المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب والشأن الغريب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى أثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة ﴿و﴾ يكون تارة لاجل ﴿ادّعاء الشهرة﴾ فى المسند اليه أى كمال ظهوره بحيث لايخفى ومنه لكن من غير باب المسند اليه قول ابن دمينة

تعاللت كى أشجى ومابك علة ☆ تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

أى بقتلى وكان مقتضى الظاهر أن يقول قد ظفرت به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك للاشارة الى أن قتله ظهر ظهور المحسوس ﴿أو﴾ يكون وضع الظاهر موضع المضمر لاجل ﴿الندا﴾ أى التنبيه ﴿على كمال الفطنة﴾ أى ﴿لسامع﴾ وذلك بأن غير المحسوس عنده كالمحسوس فيشار اليه بما يشار به للمحسوس ﴿و﴾ يكون تارة للتنبيه على ﴿الضد﴾ من الفطنة وهو البلادة أى ان المخاطب لايدرك غير المحسوس ﴿و﴾ يكون تارة لاجل ﴿التهكم﴾ أى الاستهزاء والسخرية ﴿به﴾ أى بالسامع وأصله التكهم بتقديم الكاف على الهاء فقلب لانه من تكهمه أى جعله كهاما والكهام السيف الذى لامضاء به فشبه به الرجل الذى لاغنى له فهو كليل وذلك ﴿كمثل ماذا كان﴾ المخاطب شخصا ﴿عمى﴾ أى أعمى ووقف على المنصوب بالسكون على لغة ربيعة للوزن فان مخاطبة الاعمى باسم الاشارة غير مفيدة له وكذا اذا خاطب به بصيرا ولم يكن ثمة مشار اليه أصلا فان وضع اسم الاشارة فى هذه المواضع موضع المضمر للتهكم ﴿و﴾ اذا كان الظاهر الذى وضع موضع المضمر ﴿غيرها﴾ أى غير الاشارة فله نكت أخرى ☆ منها ﴿زيادة التمكين﴾ أى التقرير والتثبيت بمعنى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع حتى يكون مستحضرا لايزول عن البال ﴿وقد مثله﴾ صاحب الاصل وتبعه الناظم ﴿بقوله﴾ تعالى ﴿الله الصمد﴾ حيث لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره من غير باب المسند اليه قوله تعالى ـ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ـ حيث لم يقل وبه نزل ﴿أو﴾ يورد مظهرا فى موضع المضمر ﴿ليقوى﴾ بذلك ﴿داعى﴾ أى باعث ﴿المامور﴾ على امتثال الامر ﴿أو﴾ يورده لذلك لاجل أن ﴿يدخل الروع﴾ بفتح الراء أى الفزع والخوف ﴿على الضمير﴾ أى قلب السامع ﴿أو﴾ يدخل عليه ﴿المهابة﴾ والاجلال للمتكلم وقد اجتمعت فى نحو قول الخلفاء أمير المؤمنين يأمرك بكذا مكان انا آمرك بكذا فان الخليفة نفسه لما كان متكلما بهذا الكلام كان مقتضى الظاهر ان يقول أنا آمرك بكذا ولكن قصد بلفظ أمير المؤمنين إما استشعار السامع الخوف واما تقوية داعية الى فعل ماأمر به لان أمير المؤمنين واجب الامتثال فيقوى بذلك داعية الفعل واما اظهار جلالة الامر فيبادر المأمور الى امتثال ماأمر به بخلاف الضمير فانه لايتصور السامع من لفظ أنا أول مايسمعه مايتصوره من لفظ أمير المؤمنين مما ذكرناه من المعانى ومنه من غير المسند اليه قوله تعالى ـ فاذا عزمت فتوكل على الله ـ لم يقل عليّ لما فى لفظ الله من تقوية الداعى على التوكل لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها ﴿و﴾ قد يورد المظهر موضع المضمر لاجل ﴿الاستعطاف﴾ بالمخاطب كقول ابراهيم بن أدهم فى مناجاته

الهى عبدك العاصى أتاكا ☆ مقرا بالذنوب وقد دعاكا
فان تغفر فأنت لذاك أهل ☆ وان تطرد فمن يرحم سواكا

لم يقل أنا أتيتك لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة ولقائل أن يقول فى هذا المثال وكثير مما سبق بل فى هذا الباب كله ☆ هلا جعل ذلك من باب التجريد فلا يكون الظاهر

وادعاء الشهرة
أو الندا على كمال الفطنة
لسامع والضد والتهكم
به كمثل ماذا كان عمى
وغيرها زيادة التمكين قد
مثله بقوله الله الصمد
أو ليقوى داعى المأمور
أو يدخل الروع على الضمير
أو المهابة والاستعطاف

☆ قلت كذا الوصلة للاوصاف وعظم الامر وتنبيه على ☆ علته وعود معناه علا) جميع ماتقدم فى هذا الباب من الحذف والذكر ومابعدهما هومقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه لنكتة ☆ فمن ذلك وضع المضمر موضع الظاهر كنعم عبدا مكان نعم العبد اذ المقام يقتضى الاظهار لعدم تقدم المسند اليه فاضمر معادا الى متعقل فى الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وكذلك ضمير الشأن والقصة نحو هو الله أحد وان هى الاحياتنا الدنيا ☆ والسر فى ذلك فى الموضعين قصد أن يتمكن فى ذهن السامع مايتلو الضمير أى يجيء بعده لانه بالضمير يتهيأله و يتشوّق فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلاتعب ☆ ومنه عكسه وهو وضع الظاهر موضع المضمر فان كان الظاهر اسم اشارة ففائدته كمال العناية بتمييزه لتضمنه حكما بديعا كقول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

فان أصله هوأى ماتقدم من إعياء مذاهب العاقل ورزق الجاهل فعدل الى الاشارة لكمال العناية بتميزه ليرى السامعين أن هذا المعنى المتميز هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا وقد يكون لادعاء شهرته وأنه كامل الظهور فلايخفى ☆ ومنه من غير باب المسند اليه قوله

تعاللت كى أشجى ومابك علة
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

والاصل به أو للنداء على كمال فطنة السامع بان الاشياء عنده كالمحسوسة فيشار له مناسب أوضد ذلك أى النداء على كمال بلادته بانه لايدرك غير المحسوس أو التهكم والاستهزاء بالسامع بان يكون أعمى أو لامشار اليه موجود أصلا فيشار اليه موضع الاضمار تهكما به وان كان غير اشارة فله نكت ☆ منها زيادة التمكين عند السامع نحو ـ قل هو الله أحد الله الصمد ـ أى الذى يصمد اليه و يقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ☆ ومنها تقوية داعى المأمور وادخال الروع أى الفزع أو المهابة أى الاجلال على قلب السامع كقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا مكان أنا آمرك ☆ ومنها الاستعطاف كقوله

الهى عبدك العاصى أتاكا ☆ مقرا بالذنوب وقد دعاكا
فان تغفر فأنت لذاك أهل ☆ وان تطرد فمن يرجو سواكا

الاصل أنا أتيتك فعدل عنه لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة ☆ ومنها هو ومابعده من زيادتى أن يقصد

موضوعا فيه موضع المضمر فان معنى الضمير هو المجرد منه ومعنى الظاهر المجرد وهما مختلفان قطعا وزاد الناظم نكتا أخرى لوضع الظاهر موضع المضمر ☆ فقال ﴿قلت كذا﴾ المذكور من نكت وضع الظاهر موضع المضمر يكون من نكته أيضا ﴿الوصلة﴾ أى التوصل بالظاهر ﴿للاوصاف﴾ المسوقة لمعنى لايمكن بدونه لان الضمير لايوصف وذلك كالبيت المذكور آنفا حيث أريد التوصيف بالعاصى ولايتأتى له ذلك مع الضمير فعدل عنه الى الظاهر تحصيلا للموصوف ومنه لكن من غير باب المسند اليه قوله تعالى ـ قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ـ الى قوله ـ فآمنوا بالله ورسوله النبىّ الامىّ ـ لم يقل فآمنوا بالله و بى ليتمكن من إجراء الصفات المذكورة بعده عليه و يشعر بأن الذى وجب الايمان به بعد الايمان بالله هو الرسول الموصوف بتلك الصفات كائنا من كان أنا وغيرى اظهارا للصفة و بعدا عن التعصب لنفسه ﴿و﴾ من نكته التنبيه على ﴿عظم الامر﴾ أى الشأن نحو ـ أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ـ فأقامه مقام المضمر لتنبيهه على عظم شأنه ﴿و﴾ من نكته ﴿تنبيه على علته﴾ أى كونه علة للحكم المنسوب اليه كقوله ـ فبدّل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء ـ المقام يقتضى فانزلنا عليهم فبين بوضع الظاهر موضع المضمر على علة انزال الرجز عليهم ومنه ـ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ـ لان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان ☆ ثم نبه الناظم من زياداته أيضا على أن وضع الظاهر موضع المضمر يكون تارة باعادته بلفظه الاول كالامثلة السابقة وتارة يكون باعادته بمعناه دون لفظه فقال ﴿وعود معناه﴾ دون لفظه ﴿علا﴾ أى ارتفع شأنا على عود لفظه فهو أحسن منه كقوله تعالى ـ الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ـ فأوقع الظاهر وهو بربهم موقع المضمر اذ كان حق العبارة به يعدلون ولم يعده بلفظه الاول بل عدل عنه الى لفظ آخر موضوع له وهو لفظ الرب المضاف الى ضميرهم فعبر عنه ولم يبين الناظم وجه الاحسنية ووجهها والله أعلم تفظيع الامر وتقبيحه عليهم حيث علق الكفر بلفظ الرب المأخوذ من التربية وهى إيصال الشئ الى كماله شيأ فشيأ فلايليق بالموصل الى مراتب كماله بالفتح أن يكفر بالموصل له الى ذلك بالكسر وعكسه قوله تعالى ـ مايودّ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء ـ فعبر بالجلالة فى هذا الموضع عن الضمير العائد الى الرب لان انزال الخير

مناسب للربوبية وأعاده بلفظ الله لان تخصيص الناس بالرحمة دون غيرهم مناسب للالهية ﴿وقال﴾ السكاكى ﴿فى﴾ كتابه ﴿المفتاح﴾ الذى هو أصل أصل هذا المنظوم ﴿كل ماذكر﴾ من نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة ﴿ليس بمختص بذا﴾ أى المسند اليه لجواز أن يكون فى غيره نحو ـ فتوكل على الله ـ فى مقام فتوكل على" ولا يختص أيضا بهذا ﴿الذى قدر﴾ أى بهذا القدر بأن يكون عن الحكاية الى الغيبة لجواز أن يكون عن الحكاية الى الخطاب أيضا فلا تخلو العبارة من تسامح والفعلان الواقعان عروضا وضربا هذا البيت ثلاثيان مجردان مبنيان للمفعول ﴿بل﴾ كان من طرق الكلام الثلاث التى هى ﴿غيبة وأخواها﴾ وهما التكلم والخطاب ﴿قد﴾ تكون من هذا القبيل اذا ﴿نقل﴾ بالبناء للمجهول ونائب الفاعل قوله ﴿كل﴾ منها ﴿لآخر﴾ من الباقيين مطلقا سواء كان فى المسند اليه أو غيره وسواء كان واحد منها واردا فى الكلام بالفعل ثم عدل عنه الى الآخر أو لم يرد ولكن كان مقتضى الظاهر ايراده وان لم يورد كذلك والنقل بالصفة المذكورة عندهم هو ﴿التفات﴾ وهو نوع ﴿مستقل﴾ من أنواع البلاغة وفن لطيف من فنونها وهو مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس ووجه التسمية فيه ظاهر * قال ابن الاثير فى كنز البلاغة ويسمى شجاعة العرب انتهى ✲ ومنهم من يجعل الالتفات نقل الكلام من حالة الى أخرى مطلقا وجعل ابن النفيس فى طريق الفصاحة منه التعبير عن المضارع بالماضى وعكسه وجعل غيره منه الانتقال من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع لغيره منها وهو أقرب شئ للالتفات المشهور لمشابهته له فى الانتقال من أحد أساليب ثلاثة لآخر منها وفى انقسامه الى ستة أقسام ولم يخل كلام الناظم من اشارة اليه حيث عبر بالمصدر وليصح اطلاقه على الجميع ﴿ورد﴾ بالبناء للمجهول أى قول السكاكى هذا بانه خلاف المشهور ﴿فالاشهر﴾ عند الجمهور فى الالتفات ﴿انه أخص﴾ مما يقوله السكاكى لان النقل عنده أعم من أن يكون قد عبر عن ذلك المعنى بطريق من الطرق ثم بطريق آخر منها أو يكون مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بطريق منها فيترك و يعدل عنه الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد عنده وعندهم يختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد وذلك ﴿لانه﴾ أى الالتفات عندهم هو ﴿التعبير عن معنى﴾ من المعانى ﴿بنص﴾ واحد ﴿من﴾ طرق الكلام ﴿الثلاث﴾ التى هى التكلم والخطاب والغيبة ﴿بعد ذكر﴾ لذلك المعنى ﴿بسواه﴾ أى بطريق غير ذلك الطريق الذى ذكر به ثانيا حال كون ذلك الطريق المذكور به أولا ﴿منها﴾ أى من الطرق الثلاث المذكورة وتظهر فائدة الخلاف فى نحو قول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا فهو التفات على رأى السكاكى لانه منقول عن التكلم لكونه مقتضى الظاهر الى الغيبة لان الاسماء الظاهرة من قبيل الغائب كما علمت وأما على رأى الجمهور فلا لعدم تقدم خلافه وفى مثل قول امرئ القيس

تطاول ليلك بالاثمد ✲ ونام الخلى" ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة ✲ كليلة ذى العائر الارمد
وذلك من خبر جاءنى ✲ ونبئته عن أبى الاسود

ففيه على قوله ثلاث التفاتات وعلى قولهم التفاتان والخلاف فى الاول منهما اذ مقتضى الظاهر تطاول ليلى فعدل عن التكلم الى الخطاب فكل التفات عندهم فهو التفات عنده من غير عكس ✲ قال التفتازانى و يشترط فيه أن يكون التعبير الثانى على خلاف مقتضى الظاهر وخلاف ما يترقبه السامع ولابد من هذا القيد ليخرج نحو قولنا أنا زيد وأنت عمرو ✲ ونحن اللذون صبحوا الصباحا ✲ فليس منه نحو يا من هو عالم حقق لى هذه المسئلة فأنت الذى لا نظير له فى هذا الفن فانه لا التفات فى ذلك لأن حق

التوصل بالظاهر الى الوصف نحو ـ فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى ـ بعد قوله ـ انى رسول الله ـ ✲ ومنها تعظيم الامر نحو ـ أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ـ الخ ✲ ومنها التنبيه على العلية أى كونه علة للحكم المنسوب اليه كقوله تعالى ـ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا ـ ثم نبهت من زيادتى على أن وضع الظاهر موضع المضمر اذا كان بمعنى الاول لا بلفظه أحسن كقوله تعالى ـ الحمد لله الذى خلق السموات والارض ـ ثم قال تعالى ـ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ـ

(وقال فى المفتاح كل ماذكر
ليس بمختص بذا الذى قدر
بل غيبة وأخواها قد نقل
كل لآخر التفات مستقل
ورد فالاشهر انه أخص
لانه التعبير عن معنى بنص
من الثلاث بعد ذكر بسواه
منها

العائد الى الموصول أن يكون بلفظ الغيبة وحق الـكلام بعد تمام المنادى أن يكون بطريق الخطاب فـكل واحد من قوله هو عالم وحقق لى جار على مقتضى الظاهر وليس منه أيضا تـكرير الطريق الملتفت اليه كما فى قوله تعالى ـ إياك نستعين ـ واهدنا وأنعمت فان الالتفات انما هو فى اياك نعبد والباقى جار على أسلوبه وان صدق على كل منها أنه تعبير عن معنى بطريق بعد التعبير عنه بطريق آخر ومن زعم أن فى مثل ـ ياأيها الذين آمنوا ـ التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ماتشهد به كتب النحو ☆ ثم أقسام الالتفات ستة حاصلة من ضرب الثلاثة فى الاثنين ☆ الاوّل الالتفات من التـكلم الى الخطاب نحو ـ ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ـ ومقتضى الظاهر واليه أرجع ☆ الثانى منه الى الغيبة كقوله تعالى ـ انا أعطيناك الـكوثر فصل لربك ـ ومقتضى الظاهر لنا ☆ الثالث من الخطاب الى التـكلم كقول علقمة ابن عبدة

طحابك قلب فى الحسان طروب ☆ بعيد الشباب عصر حان مشيب
تـكلفنى ليـلى وقـد شط وليها ☆ وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت فى قوله تـكلفنى فعدل من الخطاب فى بك الى التـكلم ومقتضى الظاهر تـكلفك ☆ الرابع منه الى الغيبة كقوله تعالى ـ اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ـ ومقتضى الظاهر بكم ☆ الخامس من الغيبة الى التـكلم كقوله تعالى ـ والله الذى أرسـل الرياح فتثير سحابا فسقناه ـ ومقتضى الظاهر فساقه ☆ السادس منها الى الخطاب كقوله تعالى ـ مالك يوم الدين اياك نعبد ـ ومقتضى الظاهر اياه (تنبيهان ☆ الاول) ذكر صدر الافاضل فى حرم السقط أن من شرط الالتفات أن يكون المخاطب بالـكلام فى الحالتين واحدا كقوله تعالى ـ إياك نعبد ـ فان ماقبل هذا الـكلام وان لم يخاطب به الله من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب لان ذلك يجرى من العبد مع الله تعالى لا مع غيره بخلاف قول جرير

ثقى بالله ليس له شريك ☆ ومن عنـد الخليفة بالنجاح
أغثـنى يافـداك أبى وأمى ☆ بسيب منـك انك ذوارتياح

فانه ليس من الالتفات فى شئ لان المخاطب بالبيت الاول امرأته وبالثانى الخليفة فهذا أخص من تفسير الجمهور فقول أبى العلاء

هل تزجرنـكم رسالة مرسل ☆ أم ليس ينفـع فى أولاك ألوك

فيه التفات عند الجمهور من الخطاب فى تزجرنـكم الى الغيبة فى أولاك بمعنى أولئك وقال صدر الافاضل فيه انه أضرب عن خطاب بنى كنانة الى الاخبار عنهم وان كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لان المخاطب بهل تزجرنـكم بنو كنانة وبقوله أولاك أنت ☆ الثانى قد يطلق الالتفات على معنيين آخرين غير ماذكرنا ☆ أحدهما تعقيب الـكلام بجملة مستقلة ملاقية له فى المعنى على طريق المثل والدعاء أو نحوهما كما فى قوله تعالى ـ وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ـ وقوله تعالى ـ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ـ وفى كلامهم قصم الفقر ظهرى والفقر من قاصمات الظهر وقول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح ☆ سقيت الغيث أيتها الخيام
أتنسى يوم تصـقل عارضيها ☆ بفرع بشامة سـقى البشام

ثانيهما أن تذكر معنى فتوهم أن السامع اختلجه شئ فتلتفت الى كلام يزيل اختلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة

فلاحزمه يبدو وفى الياس راحة ☆ ولا وصله يصفو لنا فنـكارمه

كأنه لما قال فلاحزمه يبدو ☆ وقيل له ماتصنع به ☆ فأجاب بقوله وفى الياس راحة هذا وانما يسلك خلاف

مقتضى

☆ ليرفل الكلام فى حلاه ... لان نقل القول فى المهايع ☆ انشط للاصغاء فى المسامع ... وقد يخص كل موضع نكت ☆
كمثل ماأم الكتاب قدحوت ... فالعبداذ يحمد من يحق له ☆ ثم يجىء بالسمى المبجله ... فكلها محرك الاقبال ☆
لمالك الامور فى المآل ... فيوجب الاقبال والخطابا ☆ بغاية الخضوع والتطلابا ... للعون فى كل مهم يقصد ☆
وقس عليه كل ماقديرد ... ولم يكن فى جلة كما فى ☆ ... عروس الافراح وفى الكشاف)

مقتضى الظاهر بالالتفات المذكور ﴿ليرفل الكلام﴾ المشتمل عليه ﴿فى حلاه﴾ أى زينته به فيزداد نشاط السامع له ﴿لان نقل القول﴾ من أسلوب الى آخر ﴿فى المهايع﴾ أى الطرق البينة ﴿أنشط للاصغاء﴾ اليه وأحسن ﴿فى المسامع﴾ لان لكل جديد لذة وقد جبلت النفوس على الضجر وجرت العادات بمعاداة المعادات وهذا هو وجه الالتفات على الاطلاق ﴿وقد يخص كل موضع﴾ ورد فيه لطائف و ﴿نكت﴾ غير هذا الوجه العام وذلك ﴿كمثل ما أم الكتاب﴾ أى سورة الفاتحة ﴿قد حوت﴾ أى جمعت من اللطائف التى لايكتنه كنهها ولايتهيأ لاحد شبهها ﴿فالعبد﴾ الحامد ﴿اذ يحمد من يحق له﴾ الحمد عن قلب حاضر بقوله الحمد لله ﴿ثم يجىء﴾ بعد حمده له ﴿بالمسمى﴾ أى الاسماء ﴿المبجلة﴾ أى المعظمة وهى قوله رب العالمين أى على انه مالك العالمين لايخرج شئ منهم من ملكوته وربوبيته قوى بذلك المحرك الذى وجده ثم اذا انتقل الى قوله ـ الرحمن الرحيم ـ الدال على أنه منعم بأنواع النعم جلائلها ودقائقها تضاعفت قوة ذلك المحرك له عليه وهكذا كلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى المحرك والداعى ﴿فكلها محرك الاقبال﴾ عليه الى أن يؤل الى خاتمها وهو مالك يوم الدين المفيد أنه ﴿مالك الامور﴾ جميعها ﴿فى المآل﴾ أى فى يوم المرجع والمآب الذى هو يوم الجزاء ﴿فيوجب﴾ ذلك المحرك لتناهيه فى القوة ﴿الاقبال﴾ من العبد على ذلك المولى الحقيق بالحق ﴿و﴾ يوجب أيضا ﴿الخطابا﴾ بتخصيصه له ﴿بغاية الخضوع﴾ وهى العبادة بقوله ـ اياك نعبد ـ قال فى الكشاف العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ﴿و﴾ يوجب أيضا ﴿التطلابا﴾ أى المطلب ﴿للعون﴾ أى الاستعانة به ﴿فى كل مهم يقصد﴾ من مهمات الدنيا والآخرة وذلك بقوله ـ واياك نستعين وعموم المهمات مستفاد من حذف متعلق نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم مفعوله ثم اللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى أن فيه تنبيها على أن العبد اذا أخذ فى القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك فاحفظ هذا ﴿وقس عليه كل مايرد﴾ من هذا القبيل ﴿و﴾ قد نبه الناظم من زياداته على أن الالتفات ﴿لم يكن﴾ أى لم يوجد ﴿فى جلة﴾ واحدة والا يلزم أن يكون فى نحو أنت صديقى التفات وليس كذلك وانما يكون فى جملتين ﴿كما﴾ صرح به البهاء السبكى ﴿فى﴾ كتابه ﴿عروس الافراح﴾ شرح تلخيص المفتاح حيث قال فيه مانصه ☆ قالوا لايكون الالتفات الا فى جملتين ☆ والظاهر أنهم انما يريدون بالجملتين الكلامين المستقلين حتى يمتنع الالتفات بين الشرط وجوابه مثلا وكلام البيانيين فى ايجاز الحذف وغيره يبين انهم يريدون بالجملة الكلام المستقل بنفسه فاما قول الشاعر

أأنت الهلالى الذى كنت مرة ☆ سمعنا به والارحبى المعنف

فليس منه لان الضميرين أحدهما على اللفظ والآخر على المعنى انتهى ☆ ﴿و﴾ ممن قال بعدم وقوع الالتفات فى جملة واحدة جار الله العلامة الزمخشرى فقد صرح بذلك ﴿فى﴾ أوائل ﴿الكشاف﴾

قال السكاكى هذا المذكور من نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة ليس مختصا بالمسند اليه ولا بهذا القدر بل بكل من الغيبة والخطاب والتكلم ينقل الى آخر فى المسند اليه وغيره ويسمى التفاتا والمشهور أن الالتفات التعبير عن معنى بواحد الثلاثة بعد التعبير عنه بغيره منها ☆ وهذا أخص من قول السكاكى لان قول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا التفات على رأيه لانه منقول عن أنا لا على الثانى لعدم تقدم خلافه ☆ ثم أقسام الالتفات ستة كما عرفت ☆ الاول من التكلم الى الخطاب نحو ـ ومالى لاأعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ـ والاصل واليه أرجع ☆ الثانى منه الى الغيبة نحو ـ انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ـ ☆ الثالث من الخطاب الى التكلم نحو

طحا بك قلب فى الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط وليها ☆ وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت فى قوله تكلفنى من قوله بك ☆ الرابع منه الى الغيبة نحو ـ حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ـ والاصل بكم ☆ الخامس من الغيبة الى الخطاب نحو ـ مالك يوم الدين اياك نعبد ـ ☆ السادس منها الى التكلم نحو ـ والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ـ ثم النكتة فى الالتفات ان الكلام اذا نقل من أسلوب الى آخر كان أحسن وأشهى للقلب وألذ للسمع وأكثر اصغاء لما فيه من التنقل لما جبلت عليه النفوس من الضجر وربما اختص كل موقع منه بلطائف ونكت كالفاتحة فان العبد اذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التى كل صفة منها تبعث على

✲ ورد التفتازانى هذا فى المطول فقال ومن الناس من زاد لاخراج بعض ماذكرنا قيدا وهو أن يكون التعبيران فى كلامين وهو غلط لان قوله تعالى ـ باركنا حوله لنريه من آياتنا ـ على قراءة من قرأ ليريه بياء الغيبة فيه التفات من التكلم الى الغيبة ثم من الغيبة الى التكلم مع أن قوله آياتنا ليس بكلام آخر بل هو من متعلقات لنريه ومتمماته انتهى ✲ وأما البهاء السبكى فلم يذهب الى مانقله عنه الناظم وانما نقل ذلك عن غيره على وجه التبرى منه حيث قال قالوا لا يكون الالتفات الا فى جملتين وقد جرت عادة المؤلفين أنهم اذا لم يرتضوا أمرا نسبوه الى الغير وكيف يسوغ الجزم من الناظم عليه بانه قاله وهذا كلامه ينادى على خلاف ذلك حيث قال قد ظفرت فى القرآن الكريم بمواضع قد يقال ان الالتفات فيها وقع فى كلام واحد وان لم يكن بين جزأى الجملة منها قوله تعالى ـ والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى ـ ومنها ومنها وعد نحو عشرة مواضع وردفيها الالتفات فى جملة واحدة ✲ وكان الناظم نظر أول كلامه ولم يستوعبه الى آخره فلذلك نسب اليه مانسب (تنبيه) ذكر مبحث الالتفات فى علم المعانى مبنى على أنه من اجراء الكلام لا على مقتضى الظاهر ✲ وقول الزمخشرى فى الكشاف إن هذا يسمى التفاتا فى علم البيان مبنى على ماتقدم من أنه من الكناية وهى من مباحث علم البيان على أنه كثيرا مايطلق البيان على العلوم الثلاثة كما يطلق عليها البديع أيضا وكلا الاطلاقين مجاز من اطلاق الجزء وارادة الكل نص عليه فى شرح الفوائد الغياثية وايراد صاحب التبيان لهذا البحث فى علم البديع مبنى على أنه من المحسنات العرضية اللاحقة للتراكيب البليغة والسكاكى أورده فى فن المعانى والبديع لمناسبته بكل منهما ✲ ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر أورد عدة أقسام منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه فقال ﴿ومن خلاف المقتضى﴾ بالفتح أى مقتضى الظاهر ﴿ان جاوبا﴾ أى مجاوبة المتكلم بذلك ﴿مخاطبا﴾ له فى حال المجاوبة وان كان قبل ذلك متكلما والمتكلم الآن مخاطبا اذ ذاك وقد ضبطه السبكى بكسر الطاء بصيغة اسم الفاعل ✲ قال وانما قلنا بكسر الطاء ليعود الضمير فى كلامه اليه لانه لا يصدق عليه قبل تلقيه لما يتوقع أنه مخاطب بالفتح حقيقة وضبطه بعض الشراح بهما ولكل وجه كما علمت ﴿بغير ماترقبا﴾ من الجواب لكلامه والالف فى الفعلين للاطلاق وسماه الجرجانى بالمغالطة والسكاكى بالاسلوب الحكيم أى المحكم بصيغة اسم المفعول أو ذو الحكمة مجازا اذ يمكن حمله على كل منهما وذلك ﴿بحمله﴾ أى المتكلم الآن المخاطب أولا كلام المخاطب الآن المتكلم أولا ﴿على خلاف قصده﴾ أى مراده منه مما يحتمله لفظه ويخالف مراده فيجيبه بحسب حمله لا بحسب مراده ﴿لانه﴾ أى الحمل على خلاف مراده ﴿أولى به﴾ أى المتكلم الاول ﴿من ضده﴾ وهو ما أراده من كلامه المذكور وذلك كقول القبعثرى للحجاج لما توعده بقوله لاحملنك على الادهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فابرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير مايترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم وضم اليه الاشهب ليكون قرينة على المراد بالادهم أو لافادة أنه لا ينبغى له ان يكتفى بالادهم ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على أن الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير فقال له الحجاج ثانيا انه أى الادهم حديد فقال القبعثرى ثانيا لان يكون حديدا خير من أن يكون بليدا فحمل الحديد أيضا على خلاف مراده ✲ قال السبكى وهذا القسم قريب من تجاهل العارف بزيادة اشارة الى سفه رأى المخاطب وهو قريب من القول بالموجب أيضا وسيأتيان فى البديع ان شاء الله تعالى ✲ قال فى المفتاح وان هذا الاسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ماسلبه حكم الوقور وابرزه فى معرض المسحور وهل ألان شكيمة الحجاج لذلك الخارجى

شــدة الاقبال وآخرها ـ مالك يوم الدين ـ المفيد انه تعالى مالك الامر كله فى يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات ✲ ثم نبهت من زيادتى على أن الالتفات لا يكون فى جملة بل فى جملتين صرح به الزمخشرى فى الكشاف وابن السبكى فى شرحه المسمى عروس الافراح قال والايلزم عليه أن يكون فى نحو أنت صديقى التفات وليس كذلك

(ومن خلاف المقتضى ان جاوبا
مخاطبا بغير ماترقبا
بحمله على خلاف قصده
لانه أولى به من ضده

أو سائلا بغير ما قد سأله ☆ لانه الاولى أو المهم له)   من خلاف المقتضى بالفتح أى مقتضى الظاهر مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب وسماه عبد القاهر المغالطة والسكاكى الاسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على انه أولى بالقصد كقول القبعثرى وقد قال له الحجاج متوعدا لأحملنك على الادهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب أراد الحجاج أن يقيده فتلقاه القبعثرى بغير ما ترقبه من فهمه التوعد بألطف وجه مشيرا الى ان من كان مثله فى السلطنة والسعة انما يناسبه أن يجود بأن يحمل على الادهم والاشهب من الخيل لا أن يقيد ☆ فقال له الحجاج انه حديد فقال لان يكون حديدا خير من أن يكون بليدا ☆ ومنه اجابة السائل بغير ما يتطلب تنبيها على انه الاولى أو الاهم قالوا كقوله تعالى ـ يسئلونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج ـ ☆ سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يستوى ثم ينقص حتى يعود كما بدا فأى فائدة تحت ذلك ☆ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك وهى انه معرفة المواقيت والحلول والآجال وجازف بعضهم فى العبارة حتى تعدى

الى أن قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وهذه قلة أدب منه وجهل بمقدار الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد كانوا أدق نظرا وأذكى فطنة من ألوف من أضرابه فظن أنه وأمثاله يسهل عليهم ادراك ذلك ويصعب على مثل أولئك ☆ أما شعر من السائل عن ذلك ☆ هو معاذ بن جبل أعلم الامة بالحلال والحرام بشهادة النبى ﷺ وهل ذلك بأدق من دقائق الفقه والفرائض الذى اشتهر عنهم بعضها بالتوقيف وبعضها بالاستنباط مما لم يصل المذكور ولا غيره من أهل هذه الفنون الى فهم عشر معشارها ☆ ثم هل اعتقد ان علم الهيئة مما يعتبر أو يلتفت اليه كلا بل هو هذيان بقول لا دليل عليه وليس الى التوصل الى تصحيحه من سبيل ☆ وقد قالوا زعما منهم ان الارض كرة لا سطح فنزل القرآن بانها سطح قال تعالى ـ والى الارض كيف سطحت ـ وقالوا لا تكسف الشمس الا فى الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين للمقابلة التى يزعمونها قابلهم الله عليها فكسفت يوم موت ابراهيم ابن النبى ﷺ كما فى الصحيحين وكان عاشر ربيع الاول كما رواه الزبير بن بكار وكسفت يوم قتل الحسين رضى الله عنه كما هو مشهور فى التواريخ وغيرها وكان يوم عاشوراء ☆ وقد روى ما يقتضى أنهم لم يسألوا عن سبب زيادة الهلال ونقصانه بل عن سبب خلقه ☆ فروى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية قالوا بلغنا انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فأنزل الله تعالى ـ يسئلونك عن الاهلة ـ الآية ☆ وانما أطنبت فى هذا المقام تنفيرا للناس عن هذا الكلام الشنيع وخوف ان يتلقفه من لم يرسخ فى قلبه تقوى فيتداولوه على ألسنتهم ومن لم يتأدب مع الصحابة وسلف الامة ويترك شغب أهل الفلسفة لم يلتفت اليه كائنا من كان

(ومنه ماض عن مضارع وضع ☆ لكونه محققا نحو فزع

وسل سخيمته حتى آثر أن يحسن على أن يسىء غير ان سحره بهذا الاسلوب مبرزا وعيده فى معرض الوعد ومتوصلا ان يريه ان امرأ مثله فى مسند الامرة المطاعة خليق بان يوعد لا ان يصفد وان يعد لا يوعد انتهى ☆ ﴿أو﴾ يجيب المسؤل ﴿سائلا بغير﴾ جواب يترقبه السائل عن ﴿ما قد سأله﴾ فهو من خلاف المقتضى أيضا وذلك ﴿لانه﴾ أى التلقى بالجواب المذكور هو ﴿الاولى﴾ به ان يسأل عنه كقوله تعالى ـ يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج ـ ☆ سألوا عن سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه فقالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة ☆ فأجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يؤقت بها الناس أمورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على أن الاولى والاليق بحالهم أن يسألوا عن الغرض لا عن السبب ما هو مما هو من دقائق علم الهيئة المقتضية لذلك حيث لم يتعلق به غرض شرعى ☆ قال السبكى وعندى أن هذا من القسم الاول الا أن فيه سؤالا فهو أخص من هذا الوجه وأعم باعتبار انه ليس فيه حمل الكلام على غيره ﴿أو﴾ لا يجاب السائل بخلاف ما سأل عنه لانه ﴿المهم له﴾ دون ما سأل عنه كقوله تعالى ـ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ـ ☆ سألوا عن بيان ما ينفقون ☆ فأجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها

ان الصنيعة لا تعد صنيعة ☆ حتى تصاب بها طريق المصنع

ومن هذا النوع أجوبة موسى عليه السلام لفرعون حين قال له فرعون ـ وما رب العالمين ـ قال ـ رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ـ ﴿ومنه﴾ أى من خلاف مقتضى الظاهر فعل ﴿ماض عن﴾ فعل ﴿مضارع﴾ أى مستقبل ﴿وضع﴾ بالبناء للمفعول أى عبر عن المعنى المستقبل بلفظ الفعل الماضى ﴿لكونه﴾ أى المعنى المستقبل ﴿محققا﴾ وواقعا ألبتة حقيقة أو ادعاء فينبه السامع على تحقيق وقوعه بالتعبير عنه بلفظ الماضى الذى لا شك فى وقوعه وذلك ﴿نحو فزع﴾ من قوله تعالى

ـ و يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض ـ فان مقتضى الظاهر فيفزع لانه مما سيقع فعبر عنه بلفظ الماضى تنبيها على أنه فى تحقيق الوقوع كشئ وقع فى الزمان الماضى ومثله الآية الاخرى وهى قوله تعالى ـ ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض ـ وقوله تعالى ـ ونادى أصحاب الاعراف ـ وقوله تعالى ـ أتى أمر الله ـ وهو كثير فى القرآن (تنبيه) ماورد من ذلك على قسمين تارة يجعل المتوقع فيه كالواقع فيؤتى بصيغة المستقبل على الفعل الماضى مرادا به المعنى تنزيلا للمتوقع منزلة الواقع فلا يكون تعبيرا عن المستقبل بلفظ الماضى بل يكون فيه جعل المستقبل ماضيا ومنه ـ أتى أمر الله ونادى أصحاب الجنة ـ ونحوهما فاما أن تريد بأتى أتت مقدماته فيكون التجوّز حصل فى الفعل باعتبار الحدث لا باعتبار الزمان واما أن تريد بالادعاء ان الاتيان المستقبل وقع فى الماضى وهو أبلغ من الاوّل وتارة يعبر عن المستقبل بالماضى مرادا به المستقبل فهو مجاز لفظى وحصل التجوّز فى هيئة الفعل من غير أن تكون أردت وقوعه فى الماضى وذلك احتمال مرجوح فى نحو ونادى وان كان مشهورا فان المعنى فى الاوّل أمكن وأقطع و يتعين القسم الثانى نحو ـ و يوم ينفخ فى الصور ففزع ـ اذ لا يمكن أن يراد به المضى لمنافاة ينفخ الذى هو مستقبل فى الواقع فى الارادة و يحتمل أن يراد أنهم لمبادرتهم النفخ بالفزع كان فزعهم ماض عن زمان النفخ على سبيل المبالغة ونظير الآية الكريمة قوله تعالى ـ وترى الظالمين لما رأوا العذاب ـ وفى مثل هذا النوع تكون فائدة التعبير بالماضى الاشارة الى استحضار التحقق وانه من شأنه لتحققه أن يعبر عنه بالماضى وان لم يرد معناه والقسم الاوّل مجاز وهذا القسم ليس فيه مجاز الا من جهة اللفظ فقط ✲ قال الناظم فى شرحه وليس منه التعبير بلفظ اسم الفاعل والمفعول عن المستقبل نحو ـ وان الدين لواقع ـ ونحو ـ وذلك يوم مجموع له الناس ـ خلافا لصاحب التلخيص لانهما صالحان للمستقبل حقيقة اهـ ✲ وأجيب عنه بأن كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه واختلف فيما اتصف به قبل المضى كما بين فى الاصول ✲ وأشار الناظم من زياداته الى نكتة يعبر فيها بالماضى عن المستقبل على خلاف مقتضى الظاهر فقال ﴿قلت وللاشراف﴾ بكسر الهمزة أى الاطلاع على وقوعه أى مقاربة الوقوع كقوله تعالى ـ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ـ أى لو شارفوا أن يتركوا ومثله الطيبى بنحو قولك مت أى شارفت الموت ﴿أو﴾ يعبر بالماضى عن المستقبل لاجل ﴿ابراز كا﴾ أى اظهار كا ﴿فى معرض الحاصل غير ذلكا﴾ أى غير الحاصل لقوّة الاسباب الظاهرة كقول المشترى اشتريت حال انعقاد أسبابه ذكره الطيبى وهذا من زيادات الناظم أيضا والالف فى عروض هذا البيت والذى يليه وضربهما للاطلاق ✲ (تنبيه) من خلاف المقتضى أيضا عكس هذا وهو التعبير عن الماضى بلفظ المستقبل وذلك انما يكون فى كل فعل له خصوصية تستغرب أو تهم المخاطب أو غيره كقوله تعالى ـ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ـ فانه عدل فيه عن لفظ الماضى الى لفظ المستقبل لاستحضار صورة تخطف الطير إياه وهوى الريح به ولم يتعرض الناظم كأصله لهذا النوع مع أنه من خلاف مقتضى الظاهر أيضا اعتمادا على تنبه الفطن له ولا لاختصاص خلاف مقتضى الظاهر بما ذكره بل كل مجاز فهو كذلك ﴿ومنه﴾ أى من خلاف مقتضى الظاهر ﴿قلب﴾ وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكان الاوّل أى يجعل متصفا كل منهما بصفة الآخر وحكمه لا لمجرد الوضع موضعه مع بقاء كل منهما على حكمه الاصلى فليس منه فى الدار زيد وضرب عمرا زيد إذ تقديم الخبر فى الاوّل والمفعول فى الثانى لم يخرجهما عن كون الاوّل خبرا والثانى

مفعولا ولابد في الحكم بالقلب من داع إما لفظي كجعل النكرة مسندا اليه والمعرفة مسندا فانه اذا وقع هذا حكم بالقلب وأما معنوى تدعو رعاية جانب المعنى كون الجزأين في الاصل على خلاف الترتيب الواقع فالاول نحو ـ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة ـ وقول الشاعر

قفي قبل التفرق يا ضباعا ☆ ولا يك موقف منك الوداعا

والثاني يقع تارة بين الفاعل والمفعول مثل قطع الثوب المسمار وتارة بين المفعولين نحو جعلت الخزف طينا وتارة بين المبتدا وخبره مثل الاسد كزيد وتارة بين مفعول صريح وغيره ﴿كعرضت الابلا ☆ على الحياض﴾ جمع حوض والاصل عرضت الحياض على الابل لان المعروض عليه ما يكون له ادراك يميل به الى المعروض أو يرغب عنه ومنه أدخلت القلنسوة في رأسي والخاتم في أصبعي لان القلنسوة والخاتم ظرفان والرأس والاصبع مظروفان لكنه لما كان المناسب أن يؤتى بالمعروض نحو المعروض عليه ويحرك بالظروف نحو الظرف وكان الامر هنا بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار وتارة يقع القلب بين الشرط وجوابه كقوله تعالى ـ فاذا قرأت القرآن فاستعذ ـ الى غير ذلك (تنبيه) القسم الذي مر من خلاف المقتضى في المفرد وهذا القسم من خلاف المقتضى في المركب ﴿ثم﴾ اختلف أهل البيان ﴿هل﴾ اذا وجد ﴿ذا﴾ القلب ﴿قبلا﴾ بالبناء للمفعول مطلقا حيث كان أم لا ففيه ثلاثة أقوال ☆ أحدها أنه مقبول مطلقا وهو مذهب السكاكي قال لانه يورث الكلام ملاحة ويشجع على كمال البلاغة وفهم قبوله إياه مطلقا من استشهاده له بقول القطامي الآتي وهو مردود عند غيره كما ستعرفه وبقول رؤبة الآتي أيضا وهو مقبول الى غير ذلك من الابيات والاشعار وهذا يدل على قبوله إياه مطلقا ☆ ثانيها أنه مردود مطلقا واليه ذهب غيره لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود قال ويجب أن يجتنب عنه وهذان القولان مطويان في النظم ﴿ثالثها﴾ وهو ﴿الاصح﴾ والحق كما قاله التفصيل وهو ﴿ان﴾ كان القلب المذكور ﴿لم يقتضي﴾ باثبات الياء مع الجازم للاشباع على حد قوله

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ☆ من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

أي لم يتضمن ﴿معنى لطيفا﴾ غير الملاحة التي أورثها نفس القلب ﴿لا﴾ يكون مقبولا لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد بها فهو خروج عن مقتضى تطبيق الكلام بمقتضى الحال ﴿والا﴾ بان اقتضى معنى لطيفا ﴿فارتضى﴾ بالبناء للمجهول فمن المقبول قوله تعالى ـ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ـ وهو من باب عرضت الناقة على الحوض والنكتة التي قيل لاجلها هي الاشارة الى أنهم مقهورون مجبورون فكأنهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم و ﴿ك﴾ قول رؤبة

و ﴿مهمه مغبرة أرجاؤه ☆ كأن لون أرضه سماؤه﴾

على حذف مضاف أي لونها والواو لم تكن داخلة في نظم المتن حيث أتى بالكاف موضعها وان كانت داخلة في أصل الشعر والاصل كأن لون سمائه لغبرتها أرضه أي كلونها والنكتة فيه المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار يشبه به الارض في ذلك مع أن الارض أصل فيه ومثله قول أبي تمام في وصف القلم

لعاب الافاعي القاتلات لعابه ☆ وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل

ونظيره في القرآن قوله تعالى ـ انما البيع مثل الربا ـ والاصل انما الربا مثل البيع فقلب مبالغة الا أن هذا من باب قلب التشبيه وهو متفق عليه انما الخلاف في غيره ومن المردود قول القطامي

ولما أن جرى سمن عليها ☆ كما طينت بالفدن السياعا

كمهمه مغبرة أرجاؤه
كأن لون أرضه سماؤه)

من خلاف المقتضى وضع الماضي موضع المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه نحو ـ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض ـ والآية الاخرى فصعق ـ ونادى أصحاب الاعراف وهو كثير ☆ وإما للاشراف أي مشارفة وقوعه أي مقاربته نحو ـ وليخش الذين لو تركوا ـ الآية أي لو شارفوا أن يتركوا ومثله الطيبي بنحو قولك مت أو لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب الظاهرة كقول المشتري اشتريت حال انعقاد أسبابه ☆ ذكره الطيبي وليس منه التعبير بلفظ اسم الفاعل والمفعول عن المضارع نحو ـ وان الدين لواقع ـ ذلك يوم مجموع له الناس خلافا لصاحب التلخيص لانهما صالحان للمستقبل حقيقة ☆ ومنه القلب وهو تقديم المؤخر وعكسه كعرضت الابل على الحوض والاصل عرضت الحوض على الابل وأدخلت القلنسوة في رأسي والاصل أدخلت رأسي فيها ☆ واختلف في قبوله على أقوال قيل يقبل مطلقا

والتزم قائله وهو السكاكي أنه يورث الكلام ملاحة ورده غيره مطلقا لانه عكس

المطلوب ونقيض المقصود ☆ وهذان القولان مطويان فى النظم والحق كما قال صاحب التلخيص انه ان تضمن معنى لطيفا قبل والا فلا فمن الاوّل قوله تعالى ـ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ـ وهو من باب عرضت الابل على الحوض والنكتة الاشارة الى أنهم مقهورون ومجبورون فكأنهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم وهم كالمتاع الذى يتصرف فيه من يعرض عليه وكقول الشاعر

ومهمه مغبرّة أرجاؤه

البيت والمهمه المفازة والمغبرة المملوءة غبارا والارجاء النواحى جمع رجا بالقصر ☆ والاصل كأنّ لون سمائه لغبرتها أرضه أى كلونها والنكتة فيه المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه الارض فى ذلك مع أن الارض أصل فيه ونظيره فى القرآن ـ انما البيع مثل الربا ـ والاصل انما الربا مثل البيع فقلب مبالغة الا أن هذا من باب قلب التشبيه وهو متفق عليه انما الخلاف فى غيره ومن المردود قوله

فلما أن جرى سمن عليها ☆ كما طينت بالفدن السياعا

يصف ناقته بالسمن والفدن القصر والسياع الطين بالسين المهملة والاصل كما طينت بالسياع الفدن وليس فى هذا القلب اعتبار لطيف

(ومنه ذكر جمع أومثنى ☆ أو مفرد عن آخر قد عنا)

يصف ناقته بالسمن والفدن بفتح الفاء والدال المهملة و بالنون فى آخره القصر والسياع بكسر السين المهملة و بالمثناة التحتية و بالعين فى آخره الطين المخلوط بالتبن والاصل كما طينت الفدن بالسياع وليس فى هذا القلب اعتبار لطيف ☆ قال التفتازانى ولقائل أن يقول إنه يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه أن السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى أن صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن انتهى ومن المردود قول عروة بن الورد

فديت بنفسه نفسى ومالى ☆ وما آلوك الا ما أطيق

ومنه أيضا قول قطرى بن الفجاءة

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب ☆ جذع البصيرة قارح الاقدام

(تنبيه) هذا الذى قررناه هو مذهب البيانيين فى القلب وأما النحاة فقد حكوا فيه أقوالا ☆ أحدها أن ذلك يجوز فى الكلام والشعر اتساعا لفهم المعنى كقوله تعالى ـ ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ـ المعنى لتنوء العصبة بها و بقوله تعالى ـ وحرمنا عليه المراضع من قبل ـ و بقولهم عرضت الناقة على الحوض وأدخلت القلنسوة فى رأسى و بقول الشاعر

كانت فريضة ماتقول كما ☆ كان الزنا فريضة الرجم

واليه ذهب أبو عبيدة وأجازه أبو على فى قوله تعالى ـ فعميت عليكم ـ أى فعميت عليها ☆ الثانى أنه لا يجوز الا لمجرد الضرورة ☆ الثالث أنه لا يجوز الا لضرورة وتضمن الكلام معنى يصح معه القلب ☆ الرابع أنه يجوز فى غير القرآن ولا يجوز أن يحمل القرآن عليه هذه مذاهبهم فيه ☆ قال السبكى والذى يظهر أن الخلاف ان كان فى القلب اللفظى فهذا يتعلق بالنحاة لا بالبيانيين والظاهر حينئذ أنه ضرورة بل لا ينبغى حكاية الخلاف فيه بل لا يكاد تجد له دليلا لانه ما من محل يدعى فيه ذلك الا جاز أن يكون القلب فيه معنويا وان كان الخلاف فى القلب المعنوىّ فينبغى القطع بجوازه ولا شبهة لمنعه ومن يمنع المجاز مع العلاقة الواضحة الا من شذ وظاهر كلام النحاة جريان قولين بالمنع والجواز مطلقين وان القول الثالث السابق منفصل بين اللفظى فيمتنع والمعنوى فيجوز والظاهر أنه لا تحقيق له وان الخلاف منزل على حالتين وكذا الاقوال التى حكاها المصنف فيها نظر فانه لا يكاد أحد يمنع ذلك مطلقا وكيف ينكر قلب التشبيه وقد جزم به هو كما سيأتى وقد وقع فى غير ما موضع من الكتاب والسنة والشعر وقد استدرك البهاء السبكى على صاحب التلخيص أمورا كثيرة من اتيان الكلام على خلاف مقتضى الظاهر أهملها مع أن كلا منها يصلح أن يكون من أبواب المعانى اذا اعتبرت فيه (نكتة) لطيفة نظم الناظم منها مسئلتين لهما شبه بالالتفات وليستا منه فقال ﴿ومنه﴾ أى من خلاف مقتضى الظاهر ﴿ذكر جمع أومثنى ☆ أو مفرد عن آخر﴾ بفتح الخاء المعجمة أى التعبير بواحد من هذه الثلاثة فى مقام غيره منها ﴿قد عنا﴾ أى ظهر لك وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسئلة الآتية فانهما حقيقتان ☆ والفرق بين هذه المسئلة والتى تليها أن هذه عبر فيها باحد الاساليب الثلاثة أريد غيره ☆ والثانية لم يعبر فيها بمفرد عن تثنية أو جمع ولا عكسه بل استعمل كل فى معناه ثم انتقل عنه لغيره وهذه أقسام ستة ☆ الاوّل التعبير بالمفرد بارادة المثنى وجعل الخاتمى فى المحاضرة منه قول الاعشى

فرجى الخير وانتظرى ايابى ☆ اذا ما القارظ العنزىّ آبا

وانما هما قارظان من عنزة لان المثل حتى يؤب القارظان وقصتهما معروفة وانما قال كذلك لانهما صارا كالشيئين الذى لا يغنى أحدهما عن الآخر فانه يعبر عنهما بصيغة المفرد إما فى المسند كقولهم عيناه حسنة أو فى المسند اليه كقولهم عينه حسنتان وجعلوا منه قول الشاعر

قد سالم الحيات منه القدما ☆ الافعوان والشجاع الشجعما

على رفع الحيات أى القدمين على أحد الاعاريب ومنه قوله

ومية أحسن الثقلين جيدا ☆ وسالفة وأحسنه قذال

وقد ورد ذلك بين الشيئين وان لم يكن بينهما شدة اتصال كقوله

ولكن هما ابن الار بعين تتابعت ☆ أنابيبه سردى حروف على ثغرى

أنشده الفارسى مع امكان أن يقول ابنا وذهب ابن مالك الى أن ذلك ينقاس ومنعه غيره ووجهه الاشارة الى أن الشيئين امتزجا وصارا كالشئ الواحد ومنه فى غير المسند اليه ـ والله ورسوله أحق أن يرضوه ـ أى يرضوهما ☆ الثانى التعبير بالمفرد وارادة الجمع ووجهه ماسبق أنشد الحاتمى

☆ وذبيان قدزلت بأقدامها النعل ☆ أى النعال وقال تعالى ـ والملائكة بعد ذلك ظهير ـ أى ظهراء وقال تعالى ـ ان الانسان خلق هلوعا ـ أى الاناسى بدليل الاستثناء بقوله ـ الا المصلين ـ وجعل الحاتمى من هذا النوع استعمال من الموصولة لجمع ويوافقه قول ابن مالك انها فى اللفظ مفرد مذكر ولكن نظر فيه السبكى بان لفظها ليس فيه افراد ولا جمع فلا يصح وصفه بواحد منهما قال وأنشد

كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ☆ فان زمانكم زمن خميص

أى فى بعض بطونكم ومنه قوله

وان الذى حانت بفلج دماؤهم ☆ هم القوم كل القوم يا أم خالد

أى الذين على أحد الاقوال ☆ الثالث التعبير بالمثنى عن المفرد ووجهه ارادة التأكيد بتقسيم الشئ الى شيئين وتسمية كل منهما باسمه والاشعار بارادة تكرار الفعل وان الفعلين امتزجا وصار حضور أحدهما حضور الآخر كقوله تعالى ـ ألقيا فى جهنم ـ أى ألق وقول امرئ القيس ☆ قفا نبك أى قف ☆ وقول الحجاج ياحرسى اضربا عنقه اى اضرب على أحد الاقوال الثلاثة ومنه قول الشاعر

فان تزجرانى يا ابن عفان أنزجر ☆ وان تتركانى أحم عرضا ممنعا

أى تزجرنى ☆ الرابع التعبير بالمثنى عن الجمع جعل منه النحاة لبيك وحنانيك واخواته وقوله تعالى ـ ارجع البصر كرتين ـ اذ المراد التكثير لا مرتان ☆ الخامس التعبير بالجمع عن المفرد كقولهم شابت مفارقه وليس له الا مفرق واحد وقوله تعالى ـ رب ارجعون ـ وقول امرئ القيس

تزل الغلام الخف عن صهواته ☆ كما زلت الصفاء بالمتنزل

وليس له الا صهوة واحدة ومنه قول الآخر

ومثلك معجبة بالشباب ☆ سال العبير باجيادها

وليس لها الا جيد واحد ☆ السادس التعبير بالجمع عن المثنى ووجهه ماسبق الا أنه يجوز أن تكون قصدت المبالغة بتقسيم كل من الشيئين الى أشياء أو أن تكون قصدت المبالغة فى واحد مّا بتقسيمه دون الآخر لان الجمع يحصل بثلاثة ومنه المناكب والمرافق والحواجب وانما هما منكبان ومرفقان وحاجبان وينقاس منه كل شيئين بينهما تواصل مثل ـ ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ـ والاصل قلبا كما وحمل على التعبير بالجمع عن المثنى قوله تعالى ـ انا معكم مستمعون ـ وقوله تعالى ـ اذ تسوروا المحراب ـ ☆ قال السبكى وقد ذهبت طائفة من الناس الى أن الجمع يطلق على الاثنين حقيقة بل قيل وعلى الواحد ولا تفريع عليهما وغالب ماسبق من الشواهد يمكن تأويله بما لا يكاد يخفى ﴿و﴾ المسئلة الثانية هى ﴿الانتقال من خطاب بعض ذى﴾ المذكورات أى المفرد والمثنى والجمع ﴿الى خطاب بعض ﴿آخر﴾ منها وهو ﴿نوع شذى﴾ أى طيب مقبول ذكره التنوخى وابن الاثير وهو ستة

والانتقال من خطاب بعض ذى الى خطاب آخر نوع شذى) هذان البيتان من زيادتى وفيهما مسئلتان مهمتان لهما شبه بالالتفات وليستا منه ☆ الاولى التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسئلة الآتية فانهما حقيقتان ☆ مثال المفرد عن المثنى قول الاعشى

فرجى الخير وانتظرى ايابى

اذا ما القارظ العنزى آبا

وانما هما القارظان لان المثل حتى يؤب القارظان ☆ ومنه فى غير المسند اليه والله ورسوله أحق أن يرضوه أى يرضوهما ☆ ومثال المفرد عن الجمع

وذبيان قدزلت بأقدامها النعل

أى النعال وقال تعالى ـ والملائكة بعد ذلك ظهير ان الانسان خلق هلوعا ـ أى الاناسى بدليل الا المصلين ☆ ومثال المثنى عن المفرد ألقيا فى جهنم أى ألق قفا نبك أى قف وعن الجمع لبيك وحنانيك وقوله تعالى ـ ثم ارجع البصر كرتين ـ اذ المراد التكثير لا مرتان ☆ ومثال الجمع عن المفرد ـ رب ارجعون ـ أى ارجعنى وشابت مفارقه وليس له غير

أقسام أيضا ☆ الاول الانتقال من خطاب الواحد الى خطاب الاثنين نحو قوله تعالى ـ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض ـ ☆ الثانى الانتقال من خطاب الواحد الى خطاب الجمع كقوله تعالى ـ يا أيها النبى اذا طلقتم النساء ـ ☆ الثالث الانتقال من خطاب الاثنين الى خطاب الواحد كقوله تعالى ـ فمن ربكما ياموسى ـ ☆ الرابع الانتقال من خطاب الاثنين الى خطاب الجمع كقوله تعالى ـ وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ـ ☆ الخامس الانتقال من خطاب الجمع الى خطاب الواحد نحو قوله تعالى ـ وأقيموا الصلاة و بشر المؤمنين ـ ☆ السادس الانتقال من خطاب الجمع الى خطاب الاثنين نحو قوله تعالى ـ يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا ـ الى قوله تعالى ـ فبأى آلاء ربكما تكذبان ـ والنكتة فى هذه المسئلة كالنكتة فى الالتفات وهى قريبة منه لان فيها الانتقال من أحد أساليب ثلاثة الى آخر منها وأقسامها ستة كأقسامه وليست التفاتا لانه الانتقال من أحد الاساليب الثلاثة السابقة التكلم والخطاب والغيبة الى غيره منها وهذه أساليب أخرى (تنبيه) من اتيان الكلام على خلاف مقتضى الظاهر أيضا تذكير المؤنث وعكسه ☆ فالاول لتفخيمه كقوله تعالى ـ فمن جاءه موعظة من ربه ـ ولذلك يجوز تذكير كل مؤنث مجازى ومنه ☆ ولا أرض أبقل إبقالها ☆ لانه أراد تفخيم الارض فعبر عنها بما لا يعبر به عن المكان ☆ والثانى لارادة تسمية كل جزء منه باسمه كما سبق ومنه جاءته كتابى فاحتقرها اشارة الى أنه جاءه منه كتاب فى معنى الكتب المتعددة ومنه نفى الاخص ☆ والمراد نفى الاعم وعكسه ☆ فان قلت غالب ماسبق أو كله من أنواع المجاز ومحله علم البيان كما سيأتى ☆ قلت الامر كذلك لكن جرت عادة أكثرهم بذكر هذه الانواع فى هذا العلم فتبعهم الناظم وتبعناه وتداخل علم المعانى وعلم البيان كثير كما علمته وستعلمه ☆ و بعد أن فرغ الناظم من الكلام على أحوال المسند اليه شرع فى الكلام على ما يليه وهو

﴿ أحوال المسند ﴾

أى المحكوم به وهو المحمول فعلا كان أو اسما وهو الباب الثالث من الثمانية ☆ والمراد بأحواله الامور العارضة له من حيث هو مسند وأحواله على ماذكر هنا خمسة عشر الترك والذكر والتعريف والتنكير والاطلاق والتقييد والافراد وكونه جملة وكونه فعلا أو اسما والتخصيص بالاضافة أو الوصف وعدمه والتأخير والتقديم ☆ وفيه بحسبها أبحاث ☆ الاول تركه ﴿فتركه﴾ يكون ﴿لما مضى﴾ من النكت فى حذف المسند اليه من اجتناب عبث نحو خرجت فاذا زيد أى حاضر وضيق المقام كقول المتنبى

قالت وقد رأت اصفرارى من به ☆ وتنهدت فأجبتها المتنهدى

أى المتنهد هو المطالب به وقصد اختصار وعدول الى أقوى الدليلين واختبار تنبه السامع واختبار مقدار تنبهه الى غير ذلك مما ذكر ثمة وفى عبارة الناظم قصور لان فى ترك المسند اعتبارات لم تكن هناك مثل أن يكون مثلا كقولهم كل رجل وضيعته أو جار يا مجرى المثل كقولهم ضربى زيدا قائما وأكثر شربى السويق ملتوتا وصاحب الاصل لم يخل بذلك حيث قال بعد تعداد مقتضيات حذف المسند اليه أو نحو ذلك فشمل هاتين الصورتين وغيرهما ☆ أما الناظم فلم يذكر ذلك ثمة فلم تكن داخلة تحت قوله لما مضى ☆ ومن الكلام ما يكون نصا فى حذف المسند اليه ومنه ما ﴿يحتمل كليهما﴾ على وجه البدل أى ان يكون من حذف المسند اليه وان يكون من حذف المسند كقوله تعالى ﴿فصبر جميل﴾ فالتقدير على الاول فأمرى صبر جميل وعلى الثانى فصبر جميل أجمل بى فهو يحتملهما على

مفرق وعن المثنى فقد صغت قلوبكما والاصل قلبا كما ☆ الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة الى آخر منها ☆ مثاله من خطاب الواحد الى الاثنين لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء والى الجمع ـ يا أيها النبى اذا طلقتم النساء ـ ☆ ومثاله من الاثنين الى الواحد ـ فمن ربكما ياموسى ـ والى الجمع أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ـ ومثاله من الجمع الى الواحد ـ وأقيموا الصلاة و بشر المؤمنين ـ والى الاثنين ـ يامعشر الجن والانس الى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان ـ والنكتة فى هذه المسئلة كالنكتة فى الالتفات

﴿ أحوال المسند ﴾

(فتركه لما مضى ويحتمل كليهما صبر جميل

السواء كما ﴿قد نقل﴾ ذلك فى الآية والفعل مبنى للمفعول ففى الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف الذكر فانه يكون نصا فى أحدهما كذا قاله التفتازانى ✡ واستظهر الناظم كون الحذف هنا لضيق المقام والضجر وقد اختلف النحاة فيما اذا دار الامر بين حذف المبتدا والخبر أيهما يحكم عليه بأنه المحذوف ✡ حكاه ابن اياز فقيل الخبر أولى بالذكر لانه محط الفائدة وقيل المبتدأ لانه العامل وأيضا الحذف من الأواخر أولى وأما خصوص هذه الآية فالمعنى فيها على نسبة الصبر اليه فالاحق تقدير أمرى صبر جميل فيكون من حذف المسند اليه وهو الموافق للمدح لان سياق الكلام للتمدح بحصول الصبر له والاخبار بأن الصبر الجميل أجمل لايدل على حصوله له ✡ قال الخطيبى ولان المصادر المنصوبة اذا ارتفعت تكون على معناها فى النصب وفى النصب اذا قلت صبرت صبرا جميلا فأنت مخبر بحصول الصبر لك فحذف المبتدأ يوافق معنى النصب انتهى ✡ ونظر فيه السبكى بأنه ان أراد به ماقبله فقد سبق وان أراد غيره فهو ضعيف لان المصدر المنصوب لايدل على نسبة للمتكلم فانه قد يكون عن صبرت وعن أصبر وليس اخبارا بحصول الصبر بل وعد به انتهى ✡ ومما يرجح كون الحذف فى الآية للمسند اليه دون المسند كون حذفه أكثر من حذف المسند فالحمل عليه أولى وكون الاصل فى المبتدأ التعريف فحمل الكلام على وجه يكون المبتدأ فيه معرفة أولى من حمله على وجه يكون فيه نكرة موصوفة وكون المفهوم من قولنا صبر جميل أجمل بى انه أجمل من صبر غير جميل وليس المعنى على هذا بل على انه أجمل من الجزع وبث الشكوى ✡ وعبر الناظم كأصله فى المسند اليه بالحذف وفى المسند بالترك لنكتة لطيفة هى الاشارة الى أن المسند اليه لما كان أقدم ركن فى الكلام وأعظمه فالاحتياج اليه فوق الاحتياج الى المسند فحيث لم يذكر كان كأنه أتى به لفرط الاحتياج اليه ثم أسقط لغرض مما ذكر بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فى الاحتياج فيجوز تركه ابتداء وان لايؤتى به لغرض أو يقال الحذف ترك الشئ ملتفتا اليه والترك الحذف المطلق بدون هذا القيد ولاشك أن المسند اليه اذا ترك لفظا هو ملتفت اليه معنى لانه لابد من تقديره حيث لايوجد فى الكلام خبر لامبتدأ له لافى اللفظ ولافى التقدير بخلاف المسند فانه قد ترك غير ملتفت اليه فانه قد يوجد المبتدا وليس له خبر لالفظا ولاتقديرا نحو ضربى زيدا قائما على أحد الاقوال ﴿وشرطه﴾ أى الحذف ان توجد ﴿قرينة﴾ دالة عليه ليفهم المعنى وذلك ﴿كذكر سؤال﴾ محقق يشتمل على المسند فيحذف من جوابه بقرينة ذكره فى السؤال كقوله تعالى ـ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ـ أى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق مافرض من الشرط والجزاء يكون عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك فى الآية الأخرى وهى قوله تعالى ـ ولئن سألتهم من خلق السموت والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ـ وقوله تعالى ـ من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة ـ والمراد بتحقيق السؤال هنا تحقيقه قبل الجواب لا كونه محقق الوقوع عند نزول الآية لان فعل الشرط مستقبل المعنى بل الاقتصار على ذكر الجلالة يستدعى تقدم سؤال استغنى به عن ذكر خلقهن فاندفع مانظر به الزوزنى على جعل هذه الآية من السؤال المحقق لانها تدل على أن المخاطب لو سأل الكفار عمن خلق السموات والارض لاجابوا بالله تعالى لاعلى انه سألهم فأجابوه حتى يكون السؤال محققا وقد علمت جوابه من بيان المراد بتحقيق السؤال فمن ثم كان قوله ليبك يزيد ضارع البيت الآتى مما السؤال فيه مقدر حيث لم يذكر ﴿أو تقديره﴾ أى تقدير السؤال فى المقام غير منطوق به ﴿لخبر﴾ بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة أى علم به كقول ضرار

قد نقل
وشرطه قرينة كذكر
سؤال أو تقديره لخبر

ابن نهشل أوالحارث بن ضرار أوالحارث بن نهشل أومرة ابن عمروالنهشلى يرثى يزيدبن نهشل

ليبك يزيدضارع لخصومة ☆ ومختبط مما تطيح الطوائح

فيبك بالبناء للمجهول ويزيد نائب الفاعل وضارع مرفوع بفعل محذوف كأنه قيل من يبكيه فقال يبكيه ضارع لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء و بناء يبك للمفعول ورفع يزيد على النيابة عن الفاعل كما روينا راجح على بنائه للفاعل ونصب يزيد على المفعولية ورفع ضارع على الفاعلية به من جهة تكرار الاسناد بايراده مفصلا بعد ايراده مجملا فانه لما قيل ليبك علم أن هناك باكيا يسند اليه البكاء لان المسند الى المفعول لابد له من فاعل محذوف أقيم المفعول مقامه ولاشك أن المتكرر أقوى وآكد وأن الاجمال ثم التفصيل أوقع فى النفس ولوقوع نحو يزيد غير فضلة بكونه مسندا اليه لامفعولا كما فى كلامه ويكون معرفة الفاعل بعد طى ذكره لحصول نعمة غير مترقبة لان أول الكلام غير مطمع فى ذكره لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف مااذا بنى للفاعل فانه مطمع فى ذكر الفاعل اذ لابد للفعل من شئ يسند هواليه ﴿و﴾ الحذف للمسند ﴿قد يجىء﴾ تارة ﴿من أول﴾ فى الكلام لدلالة الآخر عليه كقول قيس بن الخطيم أو عمرو ابن امرىء القيس الانصارى

نحن بما عندنا وأنت بما ☆ عندك راض والرأى مختلف

فنحن مبتدأ محذوف الخبر أى نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول لدلالة الثانى عليه ﴿أو﴾ يجىء الحذف للمسند من ﴿آخر﴾ بكسر المعجمة لدلالة الاول عليه كقول ضابئ ابن الحارث البرجمى

يجى من أول أوآخر

ومن يك أمسى بالمدينة رحله ☆ فانى وقيار بها لغريب

فالمسند الى قيار محذوف للاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن أى وقيار كذلك اذا قدرناله خبرا محذوفا ويجوز أن يكون هو معطوفا على محل اسم ان لاستيفائها الخبر تقديرا فلايكون مثل ان زيدا وعمرا ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز أن يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة بأسرها معطوفة على جملة ان مع اسمها وخبرها ☆ فان قلت ما المانع من تقدير كون قيار معطوفا على اسم ان باعتبار المحل على رأى الكسائى المجوز للعطف على اسم ان قبل استيفاء الخبر أن يكون قوله لغريب خبرا عنهما إما لكونهما فى معنى واحد كقول الشاعر لمن زحلوقة زل ☆ بها العينان تنهل أو لكونه فعيلا بمعنى فاعل وهو مما يستوى فيه الواحد ومافوقه كقوله تعالى ـ عن اليمين وعن الشمال قعيد ـ وقوله تعالى ـ والملائكة بعد ذلك ظهير ـ ولاحاجة لتقدير الحذف ☆ قلت المانع من ذلك ان قيارا فى هذه الحالة اما مبتدأ فلا يصح دخول اللام فى خبره واما معطوف على اسم إن باعتبار المحل كما فرضته فى السؤال وهو فى الحالة ملحق بالمبتدا فى الحكم ☆ ومن حكم المبتدأ المجرد أن لاتدخل اللام فى خبره فكذا المعطوف عليه ثم ان كانت ان عاملة فى خبرها لم يلزم عليه توارد عاملين على معمول واحد لان غريبا يكون مرفوعا حينئذ بقيار المبتدأ وبان وذلك غير جائز اللهم الا أن يقال ان المعطوف على اسم ان بالرفع باق على اسميتها وليس بمبتدأ وهذا موجود فيما الوجاء انى وقيار غريب على أن قيارا مبتدأ وغريب خبر عنهما ☆ فان قلت غريب صارت له جهتان جهة خبرية المبتدأ وجهة خبرية ان فتدخل اللام باحدى الجهتين وهى جهة خبرية ان ☆ قلت الظاهر خلافه فان تعارض المانع والمقتضى يدفع الحكم بل نقول انما يكون التعارض بين مانع وموجب وهنا بين مانع ومجوز فيرتفع جواز دخول اللام ويبقى تركها سالما

من

وصالحا لذين عند السابر وخبر المبتدا أوان أو ☆ كان على قبح وفعلا بعدلو) هذا باب الاحوال العارضة للمسند وفيه ابحاث ☆ الاول فى حذفه فيكون للنكت الماضية فى حذف المسند اليه مثاله لاجتناب العبث خرجت فاذا زيد أى حاضر واضيق المقام قول أبى الطيب قالت وقد رأت اصفرارى من به ☆ وتنهدت فأجبتها المتنهدى أى المتنهد هو المطالب به ويأتى أيضا لقصد الاختصار والعدول الى أقوى الدليلين واختبار تنبه السامع ومقدار تنبهه وقوله تعالى - فصبر

جميل - يحتمل أن يكون من حذف المسند اليه أى أمرى صبر جميل وأن يكون من حذف المسند أى فصبر جميل أجل ☆ قال الشيخ سعد الدين فى الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا فى أحدهما ☆ قلت الظاهر أن الحذف هنا لضيق المقام والضجر وشرط الحذف قرينة دالة عليه وهى إما سؤال مذكور نحو - ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله - أى خلقنا الله أو مقدر للعلم به وهو معنى قولى لخبر وهو بضم الخاء وسكون الباء كقوله

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

فيبك بالبناء للمفعول ورفع يزيد وكأنه قيل من يبكيه قال ضارع أى يبكيه ضارع لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء ثم الحذف تارة يكون من الاول لدلالة الآخر عليه كقوله نحن بما عندنا وأنت بما ☆ عندك راض والرأى مختلف أى نحن راضون أو بالعكس نحو ☆ فانى وقيار بها لغريب ☆ أى وقيار كذلك وصالحا للامرين كقولك زيد وعمرو قائم وتارة يكون المحذوف خبر المبتدا كالمثال الاول أو لان كقوله ☆ ان محلا وان مرتحلا ☆ أى ان لنا فى الدنيا محلا وان لنا عنها مرتحلا أو لكان على قبح عند النحاة وهو من زيادتى نحو ان خيرا فخير برفعهما أى ان كان فى عمله خير فجزاؤه خير وتارة يكون فعلا بعد لو نحو - قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى - أى لو تملكون تملكون اذ لا تدخل لو على اسم والتصريح بهذه الاحكام فى البيتين من زيادتى واقتصر فى التلخيص على الامثلة (وذكره للماضى

من المعارض (تنبيه) ظاهر كلامهم أن الحذف من الآخر لدلالة الاول عليه جائز قياسا وفيه خلاف فقد وقع فى كلام ابن عصفور فى أحد قوليه قصره على السماع وصححه صاحب الافصاح ☆ ونظر السبكى فى كون هذا البيت من الحذف من الاول لدلالة الثانى عليه لوجود اللام وهى لا تدخل فى خبر المبتدا ☆ أقول فى نظره نظر لانه لا يلزم من جعله دالا على خبر المبتدأ تقدير خبر المبتدا مصاحبا اللام أيضا كخبر ان حتى يرد ما ذكر بل يقدر مجردا عنها فلا يلزم المحذور ﴿و﴾ قد يجىء الحذف للمسند ﴿صالحا لذين﴾ الاحتمالين من غير قرينة أى محتملا لان يكون مما حذف من الاول لدلالة الثانى عليه وعكسه كقولك زيد وعمرو قائم فحذف خبر أحدهما لدلالة خبر الآخر عليه وهما مستويان فى الاحتمال ﴿عند السابر﴾ بتشديد السين المهملة وكسر الباء الموحدة وبالراء فى آخره أى المختبر من سبره اذا اختبره فالاحتمالان صحيحان وان رجح كونه محذوفا من الاول ما يلزم على الثانى من الفصل بين المبتدا وخبره بالجملة الاجنبية فكلاهما محتمل وأما الترجيح ففيه خلاف فذهب ابن السراج وابن عصفور الى أن المذكور خبر الثانى والمحذوف خبر الاول وذهب سيبويه والمازنى والمبرد الى أن المذكور خبر الاول ويدخل الثانى فى معناه ولا حاجة الى اضماره لان العطف اذ ذاك من عطف المفردات وقيل هو خبر الاول وخبر الثانى محذوف وقيل بالتخيير فيهما ﴿و﴾ لا فرق بين أن يقع المحذوف ﴿خبر المبتدا﴾ كالمثال الاول ﴿أو﴾ يقع خبرا فى باب ﴿ان﴾ كقول الاعشى

ان محلا وان مرتحلا ☆ وان فى السفر اذ مضوا مهلا

اذ تقديره ان لنا فى الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا فحذف المسند الذى هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى أقوى الدليلين وهو العقل واضيق المقام أى المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف فى أن مالا وان ولدا على خلاف فيه فقد اختلف النحاة فى جواز حذف خبر ان فاجازه سيبويه اذا علم سواء كان الاسم معرفة أو نكرة ☆ وقال الفراء لا يجوز معرفة كان أو نكرة الا اذا كان بالتكرر كهذا البيت ﴿أو﴾ يقع خبرا فى باب ﴿كان﴾ الناقصة ولو ﴿على قبح﴾ عند النحاة والتنبيه على ذلك من زيادات الناظم كالتصريح بهذه الاحكام فى البيتين فان الاصل قد اقتصر فيه على الامثلة نحو ان خير فخير برفعهما أى ان كان فى عمله خير فجزاؤه خير ﴿أو﴾ كونه ﴿فعلا﴾ واقعا ﴿بعد لو﴾ الشرطية كقوله تعالى - قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى - كان الاصل والله أعلم لو تملكون تملكون مكرر الفائدة التأكيد فاضمر تملك الاول اضمارا على شريطة التفسير فانفصل ضميره فأبدل أنتم الذى هو ضمير منفصل عن الواو التى هى ضمير متصل لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون الملفوظ به تفسيره فالمسند المحذوف هنا فعل وفيما سبق اسم أو جملة وانما لم يجعل أنتم مبتدأ والجملة الواقعة بعده خبره لما يلزم على ذلك من دخول لو على الاسم وأدوات الشرط مختصة بالافعال (الثانى من مباحث المسند) ذكره ﴿وذكره﴾ يكون ﴿للماضى﴾ من المقتضيات لذكر المسند اليه ككونه الاصل ولا مقتضى

للعدول عنه أو الاحتياط لضعف التعويل على القرينة كقوله تعالى ـ ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ـ أو التنبيه على غباوة السامع كقوله تعالى ـ بل
فعله كبيرهم هذا ـ في جواب قولهم ـ أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ـ أو زيادة الايضاح والتقرير
كقولك للمخالف للاسلام الذي يعلم اقرارنا بنبوّة محمد ﷺ محمد نبينا أو اظهار تعظيمه كقولك
زيد سلطان العلماء أو اهانته كقولك زيد ابن الحجام أو التبرك بذكره كقولك دليل رشدي
القرآن أو استلذاذه كقولك حبيبي محمد أو بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب كقوله تعالى ـ هي
عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ـ الآية الى غير ذلك من الاعتبارات المناسبة ﴿أو﴾ يكون
ذكره لاجل بيان ﴿حتم﴾ أي تعين ﴿مجيئه بالفعل﴾ دون الاسم ليدل على التجدد لان الفعل يدل
على أحوال الذات المتعلقة بالازمنة فيتغير بتغيرها ﴿أو﴾ تعين مجيئه ﴿بالاسم﴾ دون الفعل ليدل
على الثبوت لكون الاسم يدل على الذات وهي لا تتغير فلو حذف المسند في هاتين الصورتين لم يدر
أهو اسم أم فعل فتفوت الدلالة على المعنى المراد من حدوث أو ثبوت ولم يذكر الناظم كاصله الدلالة
على كونه ظرفا عند ارادة الدلالة على احتمالهما فيورث احتمال التجدّد والثبوت بحسب ما يقدر من
متعلقه لان الظرف لا يكون مسندا على الحقيقة وانما المسند عامله من فعل أو اسم فليس لهذا القسم
وجود لانه راجع في الحقيقة الى أحدهما نعم يمكن وجوده على القول بان الظرف نفسه هو المسند وهو
ضعيف ✫ أقول تقدير أحدهما بعينه لا يمنع صحة تقدير الآخر ففي ذكره اذا كان ظرفا فائدة أخرى هي
صحة تقدير أيهما شئت ابتداء فان أردت الدلالة على الثبوت قدرته اسما أو الحدوث قدرته فعلا وهذا
شئ لم يحصل بتقدير الاسم أو الفعل ابتداء فكان في اخلالهما بالظرف خلل ظاهر فليتأمل ✫ ومما زاده
الناظم على أصله ما أشار اليه بقوله ﴿قلت و﴾ قد يجب ذكر المسند ﴿للتعجب﴾ والتهويل من
حاله نحو زيد يقاوم الاسد فانه لو لم يذكر لفات ذلك الغرض والسكاكي ﴿في﴾ كتاب ﴿المفتاح
قد زاد﴾ هذا النوع وتبعه الطيبي في التبيان لكن الخطيب التبريزي صاحب التلخيص قد نظر فيه
﴿في﴾ كتابه ﴿الايضاح﴾ بحصول التعجب بدون الذكر اذا حصلت القرينة وبهذا ﴿ردّ﴾ على
السكاكي زيادته لهذا النوع وفي نظره نظر من وجهين ✫ الاول أن قصد التعجب يورث الاهتمام به
وهو يقتضي التصريح بذكره ليكون نصا على المقصود والاكتفاء بالقرينة لا يفيد التنصيص ✫
والثاني أن هذا النظر يأتي في سائر وجوه ترك المسند لقيام القرينة فيها كما اعترف به حيث قال ولابد
من قرينة الخ ✫ ثم هذه المقتضيات الثلاثة خاصة بالمسند ومما يوجب الذكر ارادة الاشهاد في قضية
أو التسجيل على السامع بها حتى لا يكون له سبيل الى الانكار كقولك مائة دينار عندك وهذا كله
مع قيام القرينة ✫ الثالث من مباحث المسند افراده المشار اليه بقوله ﴿وانفرد﴾ المسند أي جيء به
مفردا والمراد به هنا ما يقابل الجملة لا ما يقابل المثنى والمجموع ولا ما يقابل المضاف وشبهه ولا ما يقابل المركب
اذ المفرد يطلق على ما يقابل كلا مما ذكر ﴿لكونه﴾ فعليا أي صادرا من نفس المسند اليه نحو زيد قائم
﴿لا سببيا﴾ أي صادرا عما تعلق به نحو زيد قام أبوه ﴿مع﴾ ارادة الدلالة على ﴿عدم افادة﴾ نفس
التركيب ﴿القوّة للحكم﴾ باستناد المسند الى المسند اليه مرتين نحو زيد قام اذ لو كان سببيا أو مفيدا
للتقوّي فهو جملة قطعا كما علمت وأما اذا لم يكن كذلك نحو زيد قائم فانه حيث لا تكرير للاسناد فيه
ظاهرا لكون اسم الفاعل مع مرفوعه في حكم الاسم المفرد لم يكن مفيدا لتقوّي الحكم وكذا نحو
قام زيد حيث لا تكرير للاسناد فيه بخلاف الجملة نحو زيد قام فانها تفيد ذلك لتكرار الاسناد فيها
الى زيد مرتين ✫ احداهما الى لفظ زيد ✫ والثانية الى ضميره الذي هو فاعل قام فقائم من قولنا زيد قائم

أو حتم
مجيئه بالفعل أو بالاسم
قلت وللتعجب في المفتاح قد
زاد وفي الايضاح ردّ وانفرد)
✫ البحث الثاني في
ذكره وذلك للنكت
الماضية أيضا في المسند اليه
ومن أمثلته للاحتياط ـ
ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم ـ
ويزاد هنا أن يتعين كونه
فعلا ليفيد التجدد أو اسما
ليفيد الثبوت ولا يدرى
لو حذف هل هو اسم أو فعل
أو يراد به التعجب كما ذكره
السكاكي والطيبي وألحقته
من زيادتي نحو ✫ زيد يقاوم
الاسد ✫ وقال في الايضاح
فيه نظر لانه يحصل بالحذف
مع القرينة ✫ وقولي وانفرد
متعلق بالابيات الآتية
(لكونه لا سببيا مع عدم
افادة القوة للحكم

ليس سببيا ولامفيدا للتقوّى لكنه قريب مما يفيده نحو زيد قام كما تقدم وتوصيف الحكم بقوله ﴿المنم﴾ بصيغة اسم المفعول من الثلاثى المزيد حرفا تميم البيت فان أريد التقوية أو كان سببيا جيء به جملة كما سيأتى وانما خصصت الافادة للتقوّى بكونها من نفس التركيب ليخرج ما يفيده بحسب التكرير نحو عرفت عرفت أو بحرف التأكيد نحو ان زيدا عارف على أن تقوّى الحكم فى الاصطلاح هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام وأما مجيئه غير مفرد مع كونه غير سببى لامفيدا للتقوى كقولك أنا سعيت فى حاجتك ورجل جاءنى وما أنا فعلت هذا عند ارادة التخصيص فانه وان لم يكن القصد فى هذه الصورة الى التقوّى لكن عدم افادتها اياه ممنوع ضرورة حصول تكرار الاسناد الموجب له ولو سلم فالمراد أن افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم فيه تحقق الافراد فى جميع صور تحقق هذا المعنى وحيث ذكر القوم السببى ناسب أن يبين الناظم المراد منه فبينه بقوله ﴿والسببى﴾ فى عرفهم هو ﴿ماجرى﴾ فى المعنى ﴿لغير مايسبقه﴾ فى اللفظ بأن كان محكوما به لغير من هو وصف له فى المعنى ﴿كهند عبدها اتمى﴾ وزيد منطلق أبوه ويقابله الفعلى وهو من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى فى النحو الوصف بحال الشئ ماهو من سببه ومتعلقه نحو رجل كريم أبوه وصفا سببيا وسمى فى علم المعانى المسند فى زيد قام مسندا فعليا وفى نحو زيد قام أبوه مسندا سببيا وفسرهما بما لايخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى صاحب التلخيص فى بيان المسند السببى بالمثال والتصريح بتفسيره هنا من زيادات الناظم والذى سماه السكاكى فعليا يسميه النحاة حقيقيا ✡ وأما السببى فوافقوا فى التسمية به ✡ قال التفتازانى ويمكن أن تفسير المسند السببى بجملة علقت على مبتدا بعائد لايكون مسندا اليه فى تلك الجملة فخرج المسند فى نحو زيد منطلق أبوه لانه مفرد وفى نحو ـ قل هو الله أحد ـ لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفى نحو قام زيد هو وقائم لان العائد مسند اليه ودخل فيه نحو زيد أبوه قائم وزيد قام أبوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا فى داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التى وقعت خبر مبتدا ولا تفيد التقوّى والعمدة فى ذلك تتبع كلام السكاكى لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله اه ﴿وكونه﴾ أى المسند ﴿فعلا﴾ يكون ﴿لأن يقيدا﴾ بالبناء للمفعول من المضاف أى يخصص ﴿بوقته﴾ الخاص به من الازمنة الثلاثة الماضى وهو الزمان الذى قبل زمانك الذى أنت فيه والمستقبل وهو الزمان الذى يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو أجزاء من أواخر الماضى وأوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ كما تقول زيد يصلى والحال أنه قد مضى بعض من صلاته وبعض منها مشغول به وبعض منها مستقبل له فجعلوا الصلاة الواقعة فى الآنات المختلفة المتعاقبة واقعة فى الحال وهذا أمر عرفى وانما كان الفعل مفيدا للتقييد بالزمان لانه دال بصيغته على احدها فاذا أريد الدلالة على أحدها على وجه أخصر جيء به لدلالته عليه من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل على ذلك بقرينة خارجة كقولنا زيد قائم الآن أو غدا أو أمس ✡ وأما الفعل فأحد الازمنة جزء مفهومه فهو بصيغة يدل عليه (تنبيه) كون كل فعل من الافعال الثلاثة يدل على زمن معين ظاهر فى الماضى الصرف والامر فان الاول لايحتمل غير المضى والثانى لايحتمل غير الاستقبال وأما الماضى الواقع صلة أو صفة لنكرة عامة أو فى شرط والمضارع مطلقا فليسا كذلك فان الاول يحتمل الازمنة الثلاثة والثانى كذلك يحتملها اذا وقع صلة أو صفة لنكرة ويحتمل الحال والاستقبال فقط اذا لم يقع كذلك كما أشار اليه الزمخشرى فى سورة الرحمن وغيرها ﴿و﴾ لما كان التجدّد لازما للزمان لكونه كما غير قارّ الذات أى لايجتمع أجزاؤه فى الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادة التقييد باحد الازمنة ﴿يفهم التجددا﴾

المنم
والسببى ماجرى لغير ما
يسبقه كهند عبدها اتمى
وكونه فعلا لأن يقيدا
بوقته ويفهم التجددا

واسما فقد فيه ماذكرا ☆ قلت وقال بعض من تأخرا افادة الثبوت للاسم فقد ☆ ان كان مايتلوه فعلا وانتقد)

أيضا أى الحدوث شيأ فشيأ بمعنى ان من شأنه أن يقع مرة بعد أخرى ☆ فان قلت هل افهام التجدد علة أخرى غير الدلالة على التقييد بالوقت أوانهما جزآعلة واحدة ☆ قلت قال السبكى كلاهما محتمل ☆ أقول وفيه أنه يلزم على اعتبار كل منهما علة مستقلة تواردعلتين على معلول واحد وذلك غير جائز فالاولى أن يكون كل منهما جزء العلة والعلة مجموعهما كما دلنا على ذلك بسبك الشرح بالمتن فعلم مما ذكر أنه اذا أريد الدلالة على التجدد والحدوث جيء بالمسند بصورة الفعل كقوله تعالى ـ فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ـ أى فريقا فرغتم من تكذيبهم وفريقا فرغتم من قتلهم وها أنتم تسعون فى قتل محمد ﷺ وكقوله تعالى ـ فسيكفيكهم الله ـ وقول طريف بن تميم العنبرى

أوكلما وردت عكاظ قبيلة ☆ بعثوا الى عريفهم يتوسم

أى يصدر عنه توسم أى تفرس الوجوه وتأملها شيأ فشيأ ولحظة فلحظة فلوأبرزه فى صورة الاسم وقال متوسما لافاد أنه ثابت على تفرسه ولم يدل على حدوث توسم ثان وثالث فلايشعر كلامه بمقصوده لانه فى معرض الافتخار بنفسه ☆ وقد يقال ان التجدد فى هذا البيت فهم من كلما الدلالة على التكرار الذى هو ملزوم التجدد فان كان المراد أن معنى يتوسم أنه فى كل مرة يتكرر التوسم فقد يمنع الا أن هذا البيت ذكروه مثالا لا شاهدا فالمناقشة فيه ليست من دأب المحصلين لكن لك أن تقول ان يتوسم ليس مسندا بل حال فلا يصح ايراده مثالا أيضا اللهم الا أن يقال ان الحال مسند فى المعنى أو انه مثال لدلالة الفعل على التجدد مع قطع النظر عن كونه مسندا أو غيره ☆ فان قلت التقييد بأحد الازمنة حكم بحصوله فى ذلك الزمان دون غيره وهذا هو التجدد فيكون ذكر التجدد تكرارا ☆ قلت ليس هو كما زعمت لان التصريح بكونه حاصلا فى زمان لايقتضى كونه لم يكن حاصلا فى غيره فلا يلزم التجدد ﴿و﴾ كونه أى المسند ﴿اسما﴾ يكون ﴿لفقد فيه﴾ بالفاء أى افادته ﴿ماذكرا﴾ من التقيد بالوقت وافهام التجدد بان يراد به افادة الدوام والثبات لاغراض تتعلق بذلك كقول جويرية بن النضر

لايألف الدرهم المضروب صرتنا ☆ لكن يمر عليها وهو منطلق

يعنى أن الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما بحيث لايستقر فى الصرة وقتاما فلما أراد الشاعر دلالة اللفظ على هذا المعنى أبرز المسند فى صورة الاسم حتى لايتقيد بزمان دون زمان ولوقال وهو ينطلق لدل على انه استقر فى صرته ثم حدث له الانطلاق اذ الفعل يدل على الحدوث وحدوث الشيء مسبوق بعدمه فظهر أن فى صورة الأسم مبالغة فى الوصف بالجود ليس فى صورة الفعل ☆ ولذلك قال الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى موضوع الاسم على أن يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء أن يتجدد ويحدث شيأ فشيأ فلا تعرض فى زيد منطلق لا كثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما فى زيد طويل وعمرو قصير ☆ وأما الفعل فانه يقصد فيه التجدد والحدوث فمعنى زيد ينطلق ان الانطلاق يحصل له شيأ فشيأ وهو يزاوله فقولهم فى زيد يقوم أنه بمنزلة زيد قائم لايقتضى استواء المعنى من غير افتراق والالم يختلفا اسما وفعلا ☆ وقد أشار الناظم الى فائدة زادها على الاصل فقال قلت ماتقرر من كون الاسم دالا على الثبوت وان الفعل دال على الحدوث يقتضى ظاهره التناقض فى نحو زيد قام لان هذه الجلة حينئذ تقتضى ثبوت القيام لزيد من حيث كونها اسمية الصدر وحدوثه له من حيث كونها فعلية العجز لان القيام مذكور فيها بصيغة الفعل ﴿و﴾ كذلك ﴿قال بعض من تأخرا﴾ من العلماء وهو الكاشى فى شرح المفتاح لما أشكل عليه هذا الوضع ﴿افادة الثبوت للاسم فقد ☆ ان كان مايتلوه فعلا﴾ كيلا يقع التناقض بينهما على ماعلمت فلا يكون قولنا زيد قام دليلا على الثبوت فانها وان اقتضت الثبوت باعتبار صدرها فقد اقتضت الحدوث باعتبار عجزها ﴿و﴾ لكن قد ﴿انتقد﴾ هذا القول على قائله

☆ البحث الثالث فى افراده وذلك لكونه غير سببى مع عدم افادة تقوى الحكم نحو زيد قائم فقائم ليس سببيا ولا يفيد التقوى كقام بل يقرب منه كما تقدم فان أريد التقوية أو كان سببيا أتى به جملة كما سيأتى ☆ والمراد بالسببى ما جرى على غير من هوله بأن يكون اثبات المسند للمسند اليه لمتعلقه لالنفسه نحو زيد أبوه منطلق وهند عبدها قائم والتصريح بتفسيره من زيادتى واقتصر فى التلخيص على التمثيل بالمفرد ☆ ثم المفرد قد يكون فعلا وقد يكون اسما ☆ فالاول للتقييد بأحد الازمنة الثلاثة الماضى والحال والاستقبال على أخصر وجه اذ لايتأتى ذلك فى الاسم الا بقيد أمس أو الآن أو غدا أو لافادة التجدد والحدوث بمعنى أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى كقوله تعالى ـ فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ـ أى فريقا فرغتم من تكذيبهم وفريقا فرغتم من قتلهم وها أنتم تسعون فى قتل محمد ﷺ ☆ والثانى لعدم افادة ماذكر من التقييد والتجدد أى لافادة الدوام والثبوت كقوله

لايألف الدرهم المضروب صرتنا ☆ لكن يمر عليها وهو منطلق

والمنتقد له البهاء السبكي قال في عروس الافراح بعد حكاية القول المذكور ونقله ما نصه وفيما قاله نظر بل ماقالوه جار على عمومه ولا تناقض لان قولك زيد قام دال على ثبوت نسبة القيام المتجدد فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر قال ولابدع في ذلك فربما كان الفعل المتجدد لشدة لزومه ودوامه أو شرفه في نفسه يجعل لفاعله صفة ثابتة مستقرة انتهى ✫ وكلا الفعلين الواقعين عروضا وضربا بهذا البيت مبني للمفعول وكذا الواقع عروضا للبيت الذى قبله ✫ الرابع من مباحث المسند تقييده بشيء من المقيدات ﴿وكونه﴾ أى المسند فعلا كان أو اسما يعمل عمله ولذلك عدل الناظم عن قول التلخيص وأما تقييد الفعل لما فيه من ايهام التخصيص ﴿مقيدا بقيد﴾ من القيود ﴿كنحو مفعول﴾ مطلق أو به أو له أو فيه أو معه أو حال أو تمييز أو استثناء نحو قولك ضربت ضربا شديدا أو زيدا أو يوم الجمعة أو أمامك أو تأديبا وجلست والسارية وجاء زيد راكبا وطاب محمد نفسا وماضربت الا زيدا وما ضربت الا عمرا فان هذه كلها مقيدات للمسند وتفاصيل له تكون ﴿لزيد﴾ أى لزيادة ﴿الفيد﴾ بالفاء أى الفائدة ويزداد الحكم بها بعدا فيستلزم تربية الفائدة أى ازديادها والمراد فائدة الخبر اذ اللام في الفيد للعهد وهو الحكم ولازمه الذى هو حكم أيضا والمراد من زيادة الفائدة تربيتها فان تقييد المسند بقيد زيادة تخصيص له وكلما ازداد تخصيصا ازداد الحكم بعدا كما أنه كلما ازداد عموما ازداد قربا ومتى كان احتمال الحكم أبعد كانت الفائدة في تعريفه أقوى فتحصل تربية الفائدة كما يظهر لك ذلك من قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا ✫ ولما كان القيام مظنة لسؤال هو ان خبر كان من المشبهات بالمفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه أجاب عنه بقوله ﴿ونحو كنت قائما﴾ ليس الخبر فيه مقيدا بكان وان كان بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل فان الخبر في هذا الباب نفس المسند اذ الاصل زيد قائم لاقيد له لان الشيء لايقيد نفسه وانما نفس ﴿كان﴾ هو القيد ﴿الذى قيدت المنصوب﴾ بها لان الاسناد فيها دائر بين الاسم والخبر ودخلت كان تقييدا للخبر للدلالة على زمن النسبة فهي تفيد مايفيده قولك زيد قائم في الزمن الماضي ﴿لا العكس﴾ وهي كون كان مقيدة بالقيام كما قد ﴿احتذى﴾ بالبناء للمفعول أى اتبع توهما وأيضا فوضع الباب جميعه لتقرير الفاعل على صفة أى جعله وتثبيته على صفة غير مصدر ذلك الفعل وهو مفهوم الخبر على أنها أعني تلك الصفة متصفة بمعاني تلك الافعال فمعنى كان زيد قائما انه متصف بالقيام المتصف بالكون أى الحصول والوجود في الماضي ومعنى صار زيد غنيا أنه متصف بالغنى المتصف بالصيرورة أى الحصول بعد أن لم يكن في الماضي وهذا معنى قولهم انها لاعطاء الخبر حكم معناها فان للغنى في هذا المثال حكم الانتقال لانه الحال الذى انتقل اليها وهذا نوع آخر في تحقيق كون هذه الاخبار مقيدة بهذه الافعال وأتى الناظم في هذا البيت بالموصول مذكرا رعاية للفظ كان وكونها فعلا وأعاد اليها ضميرا عائد الموصول مؤنثا نظرا لكونها كلمة أو أداة لكن العائد في الحقيقة راجع للموصول وهو مذكر واعادة الضمير اليه مؤنثا باعتبار معناه لايخلو من نظر ﴿والترك﴾ للتقييد بشيء مما ذكر يكون ﴿للمانع﴾ من تربية الفائدة ﴿كانتهاز * لفرصة تغنم﴾ خشية انقضاء المدة قبل بلوغ المرام من الكلام ﴿والايجاز﴾ أى الاختصار في الكلام أو عدم العلم بالمقيدات كأن يعلم المتكلم ان زيدا صدر منه ضرب لكنه

يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما ✫ ثم نبهت من زيادتي على ان بعض المتأخرين وهو الكاشي في شرح المفتاح قال لا تكون الجملة الاسمية للثبوت الا ان كان في حيزها اسم فان كان فعل فلا لئلا يقع التناقض في مثل زيد قام فانها تقتضي الثبوت من حيث صدرها والتجدد من حيث عجزها ✫ قال ابن السبكي وفيما قاله نظر بل ماقالوه على عمومه ولا تناقض لان قولك زيد قام دل على ثبوت نسبة القيام المتجدد فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر قال ولابدع في ذلك فربما كان الفعل المتجدد لشدة لزومه ودوامه أو شرفه في نفسه يجعل لفاعله صفة ثابتة مستقرة

(وكونه مقيدا بقيد
لنحو مفعول لزيد الفيد
ونحو كنت قائما كان الذى
قيدت المنصوب لا العكس احتذى
والترك للمانع كانتهاز
لفرصة تغنم والايجاز)

✫ البحث الرابع في تقييد المسند سواء كان فعلا أو اسما يعمل عمله ولذا عدلت عن قول التلخيص ✫ وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أو به أو له أو فيه أو معه أو حال أو تمييز أو استثناء وذلك لزيادة الفائدة فان بالتقييدات يزداد الحكم غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة ومن مسائل التقييد الغريبة نحو كنت قائما فربما توهم ان التقييد حصل لكان بالخبر لانه بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل وقد يكمل الاسناد بها وليس كذلك بل الاسناد دائر بين الاسم والخبر ودخلت كان تقييدا للخبر فالقيام مقيد بكان لا كان مقيدة بالقيام وترك التقييد لمانع من ذلك وبينت من زيادتي ان المانع كانتهاز الفرصة والاختصار ✫ ومنه عدم العلم بالمقيدات وارادة أن لا يطلع

لا يعلم مضروبه وانه متى ضرب وأين ضرب وكيف ضرب ولم ضرب الى غير ذلك من المقيدات أو ارادة أن لا يطلع الحاضرون على زمن الفعل أو مكانه أو مفعوله أو علته أو كونها غير محتاج الى ذكرها لانها معلومة ظاهرة أو التعريض بذكاء المخاطب أوانه يعلم تلك القيود الخفية وان لم تذكر أو التعريض بغباوته أوانه لا يفهم الكلام المطنب أو خوف أن يتصور المخاطب أن المتكلم مهذار مكثار أو قادر على التكلم بالكلام المبسوط فيتولد منه عداوة ناشئة عن حسد له على ذلك أو غيره أو خوف ملالة السامع منه أو عظمة السامع فيراعى خاطره كيلا يتغير من كثرة الكلام أو نحو ذلك من المقتضيات له ☆ والتنبيه على بعض ما يكون الترك لاجله من زيادة الناظم على أصله ﴿وكونه﴾ أى الفعل المسند ﴿قيد بالشرط﴾ أى باداة من أدواته مقدمة كانت أو مؤخرة مثل إن تكرمنى أكرمك وأكرمك إن تكرمنى يكون ﴿لان ☆ يفيد﴾ التقييد المذكور ﴿معنى الادوات﴾ التى قيد بأحدها حرفا كانت أو اسما فلذلك عبر بالادوات الشاملة لهما ﴿كيف عن﴾ بتشديد النون أى ظهر فيختلف باختلاف معانى الادوات والاعتبارات والحالات التى تقتضى تقييده به ولا تعرف تلك الاحوال الا بمعرفة ما بين أدواته من التفصيل والكاشف عن تلك الاعتبارات المقتضية للتقييد بالشروط المختلفة معرفة معانى هذه الكلم فاذا عرفت معانيها عرفت أية حالة تقتضى التقييد فيها بان وأية حالة تقتضى التقييد فيها باذ وأية حالة تقتضى التقييد بايهما شئت هذا ☆ ولما كان التقييد الحاصل للمركب حاصلا لاجزائه صح اسناد التقييد بالشرط الى الفعل وان كان المقيد به انما هو الجملة الشرطية فاندفع ايراد السبكى بان المقيد به ليس الفعل المسند بل جملة كاملة من مسند ومسند اليه ﴿وكلها﴾ أى الادوات ﴿مبسوطة﴾ بالبيان ﴿فى﴾ علم ﴿النحو﴾ فليرجع اليه ☆ قال التفتازانى وفى هذا الكلام اشارة الى أن الشرط فى عرف أهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتنى أكرمك بمنزلة قولك أكرمك وقت مجيئك اياى ولا يخرج الكلام بتقييده بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتنى أكرمك بمعنى أكرمك وقت مجيئك إياى وان كان إنشاء فانشائية نحو ان جاء زيد فاكرمه أى أكرمه وقت مجيئه وأما نفس الشرط بدون الجزاء فقد أخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وصار انشاء كالاستفهام ولذا لا يتقدم عليه ما فى خبره فلا يصح زيدا ان تضرب أضربك وما قاله بعض الافاضل من أن كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثانى للاول فانما هو باعتبار المنطقيين ففهوم القضية الشرطية فى قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه هو الشرط وهو طلوع الشمس والمحكوم به هو الجزاء وهو وجود النهار وصدقها باعتبار مطابقة الحكم باللزوم وكذبها بعدمها فكل من الطرفين قد انخلع عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وباعتبار أهل العربية الحكم بوجود النهار فى كل وقت من أوقات طلوع الشمس فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به الوجود والشرط قيد له وظاهر أن الجزاء باق على ما كان عليه من احتمال الصدق والكذب وصدقه باعتبار مطابقة الحكم بثبوت الوجود للنهار وكذبه بعدمها فكم بين الاعتبارين من تفاوت ﴿و﴾ الكلام على أدوات الشرط وان كان مبسوطا ثمة لا حاجة اليه هنا لكن بعضها جدير بأن يخص بالعناية ويبحث عنه فلذلك نبه عليه فقال لكن ﴿ابحث هنا﴾ أى فى علم المعانى ﴿فى﴾ بعض أدواته وهى ﴿ان﴾ الشرطية المكسورة الهمزة الساكنة النون المخففة وهى أم الادوات وهى حرف باتفاق وفى

﴿اذا﴾ الشرطية ﴿و﴾ فى ﴿لو﴾ الشرطية لكثرة دورهذه الثلاث واختصاصها بلطائف وأبحاث كثيرة ودقائق لم يتعرض لها ائمة ولوهنامشددة الواو مخفوضة بالكسرة لانها أريد بها لفظها فصارت علما لنفسها والكلمة الثنائية اذا جعلت علما لنفسها وقصد اعرابها يشدد الحرف الثانى سواء كان صحيحا أومعتلا كماهو مقرر فى محله ﴿فغيرلو﴾ من الادوات الثلاث وهى ان واذا تكون ﴿للشرط فى استقبال﴾ من الزمان أى لتعليق الفعل على الفعل فى الزمان المستقبل سواء كان ماضى اللفظ أومضارعه وهذا متفق عليه ولايقدح فيه قول بعضهم اذاقد تكون للحال وان منه قوله تعالى ـ والنجم اذاهوى ـ لان ذلك ان ثبت فهو فى اذا المجردة للظرفية لافى المتضمنة معنى الشرط نعم قال بعضهم ان اذا لاتدل على الشرط والارتباط وانما حصول الفعلين معها بحسب الاتفاق اذلو لوحظ فيها معنى الشرط جىء بالفاء فى نحوقوله تعالى ـ واذاتتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم ـ اذلايجوز ان يقم زيدماضر بته انتهى ﴿لكن ان﴾ وان شاركت اذا فى كون كل منهما للاستقبال ﴿تختص﴾ دونها ﴿بالمحال﴾ نحوان طار زيد طرت والنادرالوقوع لكونه غيرمقطوع به غالبا وانما اختصت به ﴿لكونها﴾ موضوعة ﴿فى الاصل﴾ لشرط ﴿الذى عدم * جزما﴾ أى قطعا بوقوعه ولاوقوعه فى نظر المتكلم واعتقاده نحوان تكرمنى أكرمك اذالم يعلم القائل أيكرم أم لا فلذلك لم يقع فى كلام الله تعالى الاحكاية أوعلى ضرب من التأويل ولكون أصلها ذلك ترى أئمة النحو يستقبحون ان احمرّ البسركان كذا وان طلعت الشمس أتاك الافى اليوم الغيم وأما نحوقولهم ان مات زيدوقع كذا مما دخلت فيه على المجزوم بوقوعه فوجهه الزمخشرى بأن وقت الموت لما كان غيرمعلوم استحسن دخول ان عليه وحذف الناظم متعلق الجزم اشارة الى العموم ليشمل الوقوع واللاوقوع كما قدرناهما فرارا عما أورد على صاحب الاصل حيث قيده بالوقوع من أنه كما يشترط فيهاعدم الجزم بالوقوع كذلك يشترط عدم الجزم باللاوقوع كماذكره جميع النحاة * والجواب عن ذلك بأن الغرض لما كان بيان وجه الافتراق بين ان واذا بعداشتراكهما فى كونهما للشرط فى الاستقبال وذلك بالجزم بوقوع الشرط وعدم الجزم به وأما عدم الجزم باللاوقوع فمشترك بينهما فلذلك تركه لايخلوعن تأمل ﴿وعكسها اذا﴾ فتختص بالمجزوم بوقوعه إما تحقيقا نحواذاطلعت الشمس جاء زيد أوادّعاء نحو قولك اذاجاء صديقى أكرمته فان مجيئه ليس مقطوعا به كطلوع الشمس لكنه مدعى باعتبار خطابى وهو أن الصديق يزور صديقه ﴿من ثم﴾ أى من جهة اختصاصها بالمجزوم بوقوعه ﴿عم﴾ أى غلب لفظ ﴿الماضى فيها﴾ لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل هنا الى معنى الاستقبال لوقوعه فى سياق الشرط اذالمستقبل المقصود تحقق وقوعه يؤتى فيه بلفظ الماضى قال تعالى ـ فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ـ اتى فى الحسنة باذا والماضى لان وقوعها مجزوم به لان المراد بها النعم ونعم الله لاتنفك عن الخلق وفى السيئة وهى مايسوء الانسان بان والمضارع اشارة الى ندورها ولهذا نكرت اشارة الى التقليل بخلاف الحسنة فانها عرفت تعريف الجنس أى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه فى كل نوع بخلاف النوع هذا وماذكره من كون إن للمشكوك فى وقوعه واذا للمقطوع به هو الاصل فيهما ﴿و﴾ قد تستعمل ﴿الجزم﴾ أى قطع ﴿ان﴾ الشرطية وتخرج عن أصل موضوعها ﴿ترد﴾ لخلافه وتستعمل فى المجزوم لنكت منها التجاهل بالمقام كقول العبدلمن يطلب سيده ان كان فى الدار أخبرتك به يوهمه انه غير جازم بذلك ﴿تجاهلا﴾ والحال انه عالم بكونه فيها * والسرفيه انه اذا تجاهل عن وقوع الشرط فكأنه استعمله فيما هو خال عن الجزم ﴿أو﴾ تقع فى جواب ﴿لمخاطب فقد﴾ أى عدم ﴿جزما﴾ بوقوع

اذا ولو
فغير لو للشرط فى الاستقبال
لكنّ ان تختص بالمحال
لكونها فى الاصل للذى عدم
جزما وعكسها اذا من ثم عم
الماض فيها والجزم ان ترد
تجاهلا أو لمخاطب فقد
جزما

الشرط فتجرى الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق ﴿و﴾ تستعمل ﴿للتوبيخ﴾ أى اللوم والتهديد للمخاطب على الشرط وتصوير أن المقام لاشتماله على مايقلع الشرط عن أصله من البراهين الدالة على قلع الشرط وانتفائه لا يصلح الا لفرضه كما يفرض المحال لغرض من الاغراض كقوله تعالى ـ أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ـ فيمن قرأ ان بالكسر وهو نافع وحمزة والكسائى فكونهم مسرفين أمر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير أن الاسراف من العاقل فى هذا المقام ينبغى أن لايكون الاعلى سبيل الغرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الآيات الدالة على أن الاسراف مما لاينبغى أن يصدر عن عاقل أصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون ان فيه لتنزيله منزلة مالاقطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان بقصد التبكيت كما فى قوله تعالى ـ قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ـ وأما على قراءة الفتح فالمعنى على التعليل ولاشاهد فيها على ماتحن بصدده ﴿و﴾ منها تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط ﴿الذى يرى﴾ بالبناء للمجهول ﴿كجاهل﴾ فى صدور مايصدر من الجاهل منه فاذا نزل منزلته فكأنه استعمله فى الخالى عن الجزم بالنسبة الى المخاطب وانما ينزل العالم منزلة الجاهل ﴿اذ﴾ أى زمن ﴿ماعلى﴾ مقتضيات ﴿العلم جرى﴾ فى أحواله فما فى النظم نافية وذلك كقولك لمن يؤذى أباه ان كان أباك فلاتؤذه فان الابن لما لم يراع حق أبيه فكأنه جاهل بابوته ☆ قال الزمخشرى وللجهل بموقع إن واذا يزيغ كثير من الخاصة عن الصواب فيغلطون ألا ترى الى عبدالرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه كيف اخطأ بهما الموقع فى قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله حاجة فلم يقضها له ثم شفع له فيها فقضاها له

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتى ☆ تولى سواكم أجرها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأى مقصر ☆ ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هى حثته على الخير مرة ☆ عصاها وان همت بشر أطاعها

فلو عكس لاصاب ☆ وقد تكلف السبكى للجواب عن ذلك بأن القصد اثبات حث نفسه له على الخير ومع ذلك يعصيها فهو أبلغ فى الذم ☆ قال وبذلك يعلم الجواب عن قوله وان همت قلته بحثا ثم رأيته فى بعض الحواشى فقد سبقت اليه انتهى ☆ ﴿كذا﴾ أى كما تستعمل ان فى غير المجزوم به للتوبيخ فيستعمل أيضا فيه ﴿لتغليب الذى لم يتصف ☆ به﴾ أى بالجزم بوقوع الشرط ﴿على الموصوف﴾ به أى الجازم به بأن يسند الفعل الى جماعة بعضهم جازم به و بعضهم غير جازم به فيغلب غير الجازم على الجازم فيؤتى بان دون اذا كما لو كان القيام مثلا قطعى الحصول لزيد وعمرو غير قطعيه لبكر فتقول ان قمتم كان كذا تغليبا لمن لايقطع بأنه يقوم أوعلى من حصل له القيام جزما ومنه قوله تعالى ـ يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث ـ فان جميع الناس لم يرتابوا فيه وانما المرتاب فيه بعضهم فغلب المرتاب على غير المرتاب واما قوله تعالى ـ وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ـ فيحتمل أن تكون للتوبيخ وتصوير أن الارتياب مما لاينبغى أن يثبت لكم الاعلى سبيل الفرض لاشتمال المقام على مايزيله ويقلعه من أصله من الآيات الدالة على انه منزل من عند الله وان يكون لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين منهم لانه كان فى المخاطبين منهم من يعرف الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع كأنه لاارتياب لهم ☆ فان قلت اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع فلا يصلح استعمال أن فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لانها انما تستعمل فى المعانى المحتملة والمشكوكة ☆ قلت كون الشرط قطعى اللاوقوع من الجميع على تقدير التغليب انما هو فى الحال دون الاستقبال

ويبخ والذى يرى
جهل اذ ماعلى العلم جرى
ا لتغليب الذى لم يتصف
لى الموصوف

واما

وأما في الاستقبال فمشكوك فيه وهو المعتبر في استعمال ان لكن لقائل ان يقول ليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان إن ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لابد أن يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين وصار الشرط قطعى ٧ الانتقال فاستعمل ان فيه على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى ـ فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ـ وقوله تعالى ـ قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين ـ ﴿ثم ذا﴾ التغليب باب واسع ﴿عرف﴾ بالبناء للمجهول وجرى ﴿في غير مافن﴾ أى فنون كثيرة من الكلام منها تغليب الاخف لفظا على غيره ﴿كمثل العمرين﴾ لابى بكر وعمر رضى الله عنهما والحسنين للحسن والحسين كرم الله وجههما ✡ ومنها تغليب الذكور على الاناث كما فى قوله تعالى ـ وكانت من ﴿القانتين﴾ وكان القياس القانتات لكنه غلب صفة المذكر على صفة المؤنث بأن أجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة لان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجرى على الذكور خاصة هذا اذا جعلت من فيها للتبعيض أما اذا جعلت لابتداء الغاية على معنى انها كانت ناشئة من القوم القانتين لانها من أعقاب هرون أخى موسى عليهما السلام فلا يكون من التغليب فى شئ والاولى أولى لان الغرض مدحها بأنها صدقت برسل ربها وكتبه وكانت من القانتين ومنها تغليب المخاطب على الغائب كقوله تعالى ـ بل أنتم قوم تجهلون ـ غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه من الاسماء المظهرة لكنه فى المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنها تغليب الجنس الكثير الافراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم بان يطلق اسم ذلك الجنس على الجميع كقوله تعالى ـ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ـ عد ابليس من الملائكة لكونه جنسا واحدا فيما بينهم ومنها تغليب الاكثر على الاقل بين جنس واحد بأن ينسب الى الجميع وصف مختص بالاكثر كقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب ـ لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا ـ أدخل شعيب بحكم التغليب فى العود الى ملتهم مع انه لم يكن فى ملتهم قط حتى يعود اليها وانما كان فى ملتهم من آمن به ومنها تغليب المتكلم على المخاطب أو الغائب كقولك أنا وأنت فعلنا أو أنا وزيد فعلنا ✡ ومنها تغليب المخاطب أو الغائب نحو أنت وزيد فعلتما أو أنت والقوم فعلتم ومنها تغليب الموجود على مالم يوجد كما اذا وجد بعض الشئ و بعضه مترقب الوجود فيجعل الجميع كأنه وجد كقوله تعالى ـ والذين يؤمنون بما أنزل اليك ـ والمراد المنزل كله وان لم ينزل الا بعضه ✡ ومنها تغليب ماوقع بوجه مخصوص على ماوقع بغير هذا الوجه كقوله تعالى ـ ذلك بما قدمت أيديكم ـ ذكر الايدى لان أكثر الاعمال تزاول بها فجعل الجميع كالواقع بها تغليبا الى غير ذلك مما هو فى تضاعيف كلامهم ومن التغليب بالتثنية نحو ﴿الخافقين﴾ للمشرق والمغرب وهو حقيقة للمغرب على أن تسمية المغرب خافقا مجاز لان المغرب ليس خافقا بل مخفوق فيه لانه مأخوذ من خفقت النجوم بمعنى غربت وقد يطلق الخافق على المشرق أيضا من أخفق الرجل بثوبه اذا لمع به ✡ قال ابن السكيت الخافقان أفقا المشرق والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما أى يضطربان وعلى هذا فلا استشهاد اذ لا تغليب ثمة لكونه حقيقة فيهما ﴿والقمرين﴾ للشمس والقمر والبحرين للملح والعذب والابوين للاب والام والبصرتين للبصرة والكوفة والمشرقين والمغربين للمشرق والمغرب الى غير ذلك مما غلب فيه أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر بأن جعل الآخر

ثم ذا عرف
فى غير مافن كمثل العمرين
القانتين الخافقين القمرين

قلت ومن يشرط أن يغلبا ✲ أدنى أو الاعلى فلن يصوّبا)   تقييد المسند بالشرط لا يكون لافادة معنى الاداة المقيد بها فيختلف باختلاف معانى الادوات وذلك مقرر فى علم النحو ولابد من البحث هنا فى ان واذا ولو لاختصاصها بلطائف ودقائق لم يتعرض لها ثمة فان واذا للشرط فى الاستقبال سواء كان مدخولهما مضارعا أو ماضى اللفظ والاصل فى ان عدم الجزم بوقوع الشرط وفى اذا الجزم ولهذا تدخل ان على النادر والمحال دون اذا وغلب فى اذا لفظ الماضى لدلالته على الوقوع قطعا اذ المستقبل المقصود ان تحقق وقوعه يؤتى فيه بلفظ الماضى قال تعالى ـ فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ـ أتى فى الحسنة باذا ولفظ الماضى لان وقوعها مجزوم به لان المراد بها النعم ونعم الله تعالى لا تنفك عن الخلق وفى السيئة بان والمضارع اشارة الى ندورها وهى ما يسوء الانسان ولهذا نكرت

اشارة الى التقليل بخلاف الحسنة وقد تخرج ان عن أصلها فتستعمل فى المجزوم به لنكت ✲ منها التجاهل كقول العبد لمن يطلب سيده ان كان فى الدار أخبرتك يوهمه أنه غير جازم وهو عالم بكونه فيها ✲ ومنها كون المخاطب غير جازم كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بأنك صادق ✲ ومنها التوبيخ لكون المقام يشتمل على ما يقلع الشرط من أصله بحيث لا يصلح الا على سبيل الفرض نحو ـ أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ـ فى قراءة من كسر ان ✲ ومنها تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى أباه ان كان أباك فلا تؤذه ✲ ومنها تغليب الذى لم يتصف بالجزم على الجازم به بأن يسند الفعل الى جماعة بعضهم جازم و بعضهم شاك فيغلب على غيره نحو ـ يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث ـ ثم استطرد الى أن التغليب باب واسع يجرى فى فنون كثيرة كقولهم العمران لابى بكر وعمر رضى الله عنهما غلب الاخف وقوله تعالى ـ وكانت من القانتين ـ غلب المذكر على المؤنث وقولهم الخافقان للشرق والمغرب وهو حقيقة فى الثانى والقمران للشمس والقمر غلب المذكر وقوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان والختان خاص بالذكور وللاناث الخفض كما هو ظاهر كلام الصحاح وقوله تعالى ـ بل أنتم قوم تجهلون ـ غلب المخاطب على غيره وشرط ابن الحاجب فى التغليب أن يغلب الادنى على الاعلى لان القمر دون الشمس وأبا بكر أفضل من عمر وأورد عليه البحران للملح والعذب والملح أعظم وعكس الطيبى فشرط تغليب الاعلى والذى نختاره خلاف قوليهما بل قد يكون للافضل وللاخف وللتذكير ولغير ذلك ✲ وقد نبهت على هذه المسئلة من زيادتى (واختصنا بالجملة الفعلية ✲ مستقبلا

موافقا له فى الاسم ثم أوردت التثنية عليهما وقصد اليهما جميعا فمن ثم اختلف فيه هل هو مثنى حقيقة أو ملحق به فذهب قوم الى الاوّل نظرا الى أنه بعد التغليب صار متفق اللفظ وقوم الى الثانى نظرا الى الاصل وليس له قاعدة يرجع اليها وقال بعضهم ينبغى أن يغلب الاخف لفظا الا أن يكون أحد اللفظين مذكرا فانه يغلب على المؤنث كالابوين والقمرين ✲ وقال ابن الحاجب فى الامالى شرطه ان يغلب الادنى على الاعلى لان القمر دون الشمس وأبا بكر أفضل من عمر فأورد عليه الابوان فان الاب أعلى من الام والبحران فان الملح أكثر من العذب وعكس ذلك الطيبى فى شرح التبيان ✲ وقال شرطه ان يغلب الاعلى على الادنى كالبحرين والابوين فأورد عليه القمران والعمران فاضطربت الاقوال فى ذلك فلهذا لم يرتض الناظم شيأ منها ✲ والى ذلك أشار بقوله ﴿قلت ومن يشرط﴾ فى باب التغليب ﴿أن يغلبا﴾ بالبناء للمفعول ﴿أدنى﴾ على أعلى كابن الحاجب ﴿أو﴾ ان يغلب ﴿الاعلى﴾ على الادنى كالطيبى ﴿فلا تصوّبا﴾ رأيه فى ذلك حيث ورد تغليب هذا تارة وهذا أخرى وتعارض السماع من الجهتين فعلم أن ليس لذلك قاعدة معروفة فانهم تارة يغلبون الافضل كالابوين وتارة الاخف كالقمرين وتارة المذكر كالقمرين وتارة غير ذلك (تنبيه) ✲ قال فى المطوّل وجميع باب التغليب من المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيه فيما وضع له ألا يرى أن القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث اطلاق له على غير ما وضع له وقس على هذا جميع الامثلة السابقة انتهى ✲ والتنبيه على هذه الفائدة من زوائد الناظم والالف الواقعة فى عروض هذا البيت للاطلاق والواقعة فى ضربه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة ﴿و﴾ لكون ان واذا موضوعين لتعليق أمر وهو حصول مضمون الجزاء بغيره وهو حصول مضمون الشرط فى زمن الاستقبال امتنع فى كل واحدة من جملتهما الثبوت وفى فعليهما المضى معنى فلذلك ﴿اختصتا بالجملة الفعلية﴾ التى يكون فعلها ﴿مستقبلا﴾ فى المعنى وان كان ماضى اللفظ أى ان كان كل واحدة من جملتى الشرط والجزاء لكل من كلمتى ان واذا جملة فعلية استقبالية أما الشرط فلانه مفروض الحصول فى الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه وأما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط فى المستقبل ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل فى المستقبل فلا يكون كل واحد منهما جملة اسمية ولا فعلية ماضوية المعنى وأما الجملة الطلبية فيجوز وقوعها جزاء نحو ان زارك زيد

زيد فأكرمه لأنه فعل استقبال لدلالته على الحدوث فى المستقبل وان كان لفظه انشاء فيجوز أن يترتب على أمر بخلاف الشرط فانه مفروض الصدق فى الاستقبال فلا يكون طلبيا ﴿وتركه﴾ أى المذكور من كون كل من جملتى الشرط والجزاء جملة فعلية استقبالية بأن تكون الجملتان كلتاهما أو احداهما اسمية أو فعلية ماضوية على خلاف فى الأولى يكون ﴿لنكتة﴾ تقتضيه من فائدة مختارة يستحسن للبليغ معها أن يعدل عن الفعلية الاستقبالية الى غيرها * وقيده صاحب الأصل بقوله لفظا اشارة الى أن الجملتين ان جعلت كلتاهما أو احداهما اسمية أو فعلية ماضوية لفظا فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان أكرمتنى الآن فقد أكرمتك أمس معناه ان تعتد باكرامك إياى الآن فاعتد باكرامى إياك أمس كذا قال التفتازانى وفيه أن ظاهره يقتضى صحة وقوع الجملة الاسمية شرط ان وذلك غير جائز لاختصاص أدوات الشرط بالأفعال نعم يجوز فى اذا خاصة عند بعضهم نحو اذا زيد يكرمنى أكرمه أو فأكرمه اللهم إلا أن يكون يحمل قوله كلتاهما أو احداهما اسمية أو فعلية على ارجاع الفعلية الى كلتيهما والاسمية الى احداهما ويراد بالاحدى جملة الأجزاء فقط فيصح لكنه بعيد ﴿تنبيه﴾ قد تستعمل ان فى غير الاستقبال قياسا مطردا اذا كان الشرط لفظ كان نحو قوله تعالى ـ وان كنتم فى ريب ـ وكذا اذا جىء بها فى مقام التأكيد مع واو الحال لمجرّد الوصل والربط دون الشرط ولا يذكر له حينئذ جزاء نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان أعطى جاها لئيم وفى غير ذلك قليلا كما فى قول أبى العلاء المعرّى

فياوطنى ان فاتنى بك سابق * من الدهر فلينعم لساكنك البال

لظهور أن المعنى على المضى دون الاستقبال وقد تستعمل اذا فى الماضى كقوله تعالى ـ حتى اذا بلغ بين السدّين ـ حتى اذا ساوى بين الصدفين ـ حتى اذا جعله نارا ـ أو للاستمرار كقوله تعالى ـ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ـ ثم أشار الى بيان النكتة الراغبة الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل الى الماضى بقوله ﴿كمثل ابراز﴾ الشئ ﴿الذى لم يحصل﴾ بعد ﴿فى صورة﴾ الشئ ﴿الحاصل﴾ لقوّة الأسباب المتأخذة فى حصوله نحو اشترينا كذا حال انعقاد أسباب الاشتراء لأن الشراء لقوّة أسباب حصوله كأنه قد وجد وانقضى أو لكون ماهو محقق الوقوع واقعا نحو ان مات زيد كان كذا دون إن يمت لما ان الموت ضرورى الوقوع عبر عنه بالماضى ومنه قوله تعالى ـ اذا الشمس كوّرت واذا النجوم انكدرت ـ الآيات وفى غير باب الشرط قوله تعالى ـ أتى أمر الله ـ ونفخ فى الصور ـ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ـ ونحو ذلك ﴿و﴾ قد يبرز غير الحاصل فى صورة الحاصل لأجل ﴿التفاؤل﴾ بوقوعه فيعبر عنه بلفظ الماضى كقولك ان وصلت الى الأحبة نلت المنى ﴿و﴾ كذا لأجل ﴿القصد﴾ لاظهار ﴿الرغبة﴾ من المتكلم ﴿فى وقوعه﴾ أى وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك مطلوبى فان الراغب اذا عظمت رغبته فى حصول أمر يكثر تصوّره إياه فربما يخيل اليه ذلك الأمر حاصلا وقد يقوى ذلك التخيل عنده حتى اذا وجد حكم الحس بخلافه غلطه تارة واستخرج له محملا أخرى وعليه قول أبى العلاء المعرّى

ماسرت إلا وطيف منك يصحبنى * سرى أمامى وتأويبا على أثرى

فلقوّة ماناجى نفسه به انتقش فى خياله فعدّه بين يديه مغلطا للبصر بعلة الظلام إذ لم يدركه أمامه ليلا وعدّه خلفه إذ لم يتيسر له تغليطه حين لا يدركه بين يديه نهارا فاذا كان بهذه المثابة حسن التعبير عنه بلفظ الماضى ومنه قوله تعالى ـ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا ـ

وتركه لنكتة
كمثل ابراز الذى لم يحصل
فى صورة الحاصل والتفاؤل
والقصد للرغبة فى وقوعه

أى طلبن امتناعا عن الزنا فعدل عن المضارع وهو يردن الى الماضى وهو أردن اظهارا لتوفر الرغبة فى ارادتهن التحصن قال الزوزنى يعنى لوكان المتكلم بهذا الكلام انسانا لقلنا تبالغت رغبته فى حصول ارادتهن التحصين وكثرة تصوّره إياها حتى خيل له أنها حاصلة فعبرعنه بلفظ الماضى انتهى و بين التفاؤل والرغبة فى وقوعه عموم من وجه لأنه قد يوجد أحدهما دون الثانى وقد يوجدان معا على مايظهر بالتأمل ﴿وقيل﴾ قائله السكاكى وانما حكاه الناظم بصيغة التمريض لخفائه كما ستعرفه ﴿والتعريض﴾ وهوأن ينسب شئ الى أحد والمراد غيره ﴿من فروعه﴾ أى فروع ابراز غيرالحاصل فى صورة الحاصل ﴿نحو﴾ قوله تعالى ـ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك ﴿لئن أشركت﴾ ليحبطن عملك ـ فالمخاطب هونبينا ﷺ وعدم اشراكه مقطوع به لكن جىء بلفظ الماضى ابرازا للاشراك الغيرالحاصل له فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بأنه قد حبطت أعمالهم فخوطب النبى ﷺ وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا فجعل خارجا عن الأصل تنزيلا للاستحالة الشرعية منزلة العقلية ☆ فان قلت لاتنحصر الدلالة على التعريض فى صيغة الماضى فلوأتى محله بالمضارع فقيل لئن تشرك لأفاد مفاده فلذلك ذهب القطب العلامة ومن وافقه الى أن التعريض فيه مستفاد من ضمير المخاطب لامن الفعل ☆ قلت دفعه التفتازانى بأنه لامعنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك وان كان لفظ المضارع لايفيد التعريض لكونه على أصله أى من عدم الوقوع ☆ وفى شرح التبيان المخاطب بهذا الكلام وان كان رسول الله ﷺ لكن ليس يصيبه من هذا الخطاب سوى التهييج والالهاب وانما المخاطب به فى الحقيقة به من باشر الاشراك بالفعل وانه توبيخ وتعنيف شديد له حيث لم يجعل محلا للخطاب وانما يوبخ عن فعل قد حصل أوقدر حصوله لاعلى فعل متوقع حصوله لأنه حينئذ يكون وعيدا لاتعريضا انتهى ☆ قال السكاكى ﴿و﴾ هذا ﴿التعريض﴾ بالكيفية المذكورة ﴿سم﴾ بفتح السين المهملة وسكون الميم المخففة أى ادع ﴿بمنصف الكلام﴾ من اضافة الصفة الى موصوفها أى الكلام المنصف لأن كل من سمعه من مخالف وموافق يقول للمخاطب قد أنصفك المتكلم أولأن المتكلم قد أنصف من نفسه حيث حطّ مرتبته عن مرتبة المخاطب فكان ﴿ممن قد حكم﴾ على نفسه بذلك ويسمى أيضا الاستدراج لاستدراجه الخصم الى الاذعان والتسليم وهو من لطائف الأساليب وقد كثر فى التنزيل والأشعار ومحاورات البلغاء ﴿ومنه﴾ أى من التعريض لابخصوص استعمال الماضى فى مقام المضارع فى الشرط قوله تعالى حكاية عن حبيب بن اسرائيل النجار ـ و ﴿مالى﴾ لا أعبد الذى فطرنى ـ أى مالكم لاتعبدون الذى فطركم بدليل قوله تعالى ـ واليه ترجعون ـ إذ لولاه لناسب أن يقول واليه أرجع على ماهو الموافق للسياق والى تميم الآية المذكورة أشار بقوله ﴿تلوه لاأعبد﴾ حيث لايتهيأ له ادخالها فى النظم على نسقها القرآنى ﴿وحسنه﴾ أى التعريض المذكور ﴿اسماع﴾ المتكلم ﴿من قد يقصد﴾ بكلامه ﴿خطابه الحق﴾ بالنصب مفعول ثان لاسماع المضاف الى مفعوله الأول وهو من ﴿على وجه منع﴾ الاسماع المذكور ﴿غضبه﴾ عليه وذلك ﴿إذ لم يكن فيما صنع﴾ من التعريض المذكور ﴿نسبته﴾ أى المخاطب ﴿للذم﴾ حيث لم يصرح بنسبته للباطل ﴿و﴾ انما فيه ﴿الاعانة﴾ له ﴿على قبوله لما أبانه﴾ أى أظهره له ﴿من نصحه﴾ له لأنه أدخل فى امحاض النصيحة ﴿إذ لم يرد﴾ المتكلم ﴿له﴾ أى للمخاطب بذلك التعريض

(سوى

وقيل والتعريض من فروعه
نحو لئن أشركت
والتعريض سم
بمنصف الكلام ممن قد حكم
ومنه مالى تلوه لاأعبد
وحسنه اسماع من قد يقصد
خطابه الحق على وجه منع
غضبه إذ لم يكن فيما صنع
نسبته للذم والاعانه
على قبوله لما أبانه
من نصحه إذ لم يرد له

﴿ سوى مراده لنفسه ﴾ ولا يريد الشخص لنفسه إلا ما فيه صلاحه ولا نصح للانسان فوق ذلك فهو ﴿ كما نوى ﴾ ولا لوم عليه فى ذلك ومن هذا القبيل قوله تعالى ـ وانا واياكم لعلى هدى أوفى ضلال مبين ـ وقوله تعالى ـ قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون ـ والا حق النسق من حيث الظاهر قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون والتنزيل محشوّ من أمثال ذلك من اللطائف ﴿ و ﴾ أما ﴿ لو ﴾ فكونها للشرط تبع الناظم وأصله فيه ابن مالك واختاره الكافيجى وقد تبع ابن مالك فى ذلك الجزولى قال أبو حيان وأصحابنا لا يعرفون ذلك اهـ وقال السبكى التحقيق أنها ليست شرطا فان الشرط يستحيل أن يكون ماضيا وهى موضوعة ﴿ لشرط الماضى ﴾ عندهم أى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا فى الماضى ﴿ وانتفائه ﴾ أى الشرط قطعا بانتفاء المجىء فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى أكرمتك معلقا الاكرام بالمجىء مع القطع بانتفاء المجىء فيلزم انتفاء الاكرام فهى لامتناع الثانى أعنى الجزاء لامتناع الأوّل أعنى الشرط فالجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط وهذا هو معنى قول النحاة انها حرف امتناع لامتناع وفسره الأكثرون بأن المراد امتناع الثانى لامتناع الأوّل ✲ واعترض عليه ابن الحاجب بأن الأوّل سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز أن يكون للشئ أسباب متعدّدة بل الأمر بالعكس لأن انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع أسبابه فهى لامتناع الأوّل لامتناع الثانى ألا ترى أن قوله تعالى ـ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ـ انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس ✲ واستحسن المتأخرون رأى ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على أنها لامتناع الأوّل لامتناع الثانى إما لما ذكره واما لأن الأوّل ملزوم والثانى لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز أن يكون اللازم أعم قال التفتازانى ومنشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لأنه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثانى لامتناع الأوّل لأنه يستدل بامتناع الأوّل على امتناع الثانى حتى يرد عليه أن انتفاء السبب أو الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب أو اللازم بل معناه أنها للدلالة على أن انتفاء الثانى فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الأوّل فمعنى ـ لو شاء لهداكم ـ أن انتفاء الهداية انما هو لسبب انتفاء المشيئة يعنى انها تستعمل للدلالة على أن علة انتفاء مضمون الجزاء فى الخارج هو انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى أن علة العلم بانتفاء الجزاء ما هى ألا ترى أن قولهم لولا لامتناع الثانى لوجود الأوّل نحو لولا علىّ لهلك عمر معناه أن وجود علىّ سبب لعدم هلاك عمر لا أن وجوده دليل على أن عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتنى لأكرمتك ولكنك لم تجئ أعنى عدم الاكرام بسبب عدم المجىء ✲ قال الحماسى

ولو طار ذو حافر قبلها ✲ لطارت ولكنه لم يطر

يعنى أن عدم طيران تلك الفرس انما هو بسبب أنه لم يطر ذو حافر ✲ وقال المعرى

ولو دامت الدولات كانوا لغيرهم ✲ رعايا ولكن ما لهنّ دوام

وأما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو أداة للزوم وانما يستعملونها فى القياسات لحصول العلم بالنتائج فهى عندهم للدلالة على أن العلم بانتفاء الثانى علة للعلم بانتفاء الأوّل ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى أن علة انتفاء الجزاء فى الخارج ما هى وقوله تعالى ـ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ـ وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة

لكون كل منهما لتعليق أمر بغيره فى الاستقبال ولا يخالف ذلك إلا لنكت ✲ منها أن يجعل غير الحاصل كالحاصل ومثل بقوله تعالى ـ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ـ ✲ ومنها أن يقصد المتكلم التفاؤل بوقوعه فيعبر عنه بلفظ الماضى واظهار رغبته فى وقوعه نحو ان ظفرت بحسن العاقبة ـ ان أردن تحصنا ـ ✲ قال السكاكى وقد يؤتى بالماضى لارادة التعريض وهو أن يخاطب واحد ويراد غيره نحو قوله تعالى ـ لئن أشركت ـ خوطب النبىّ صلى الله عليه وسلم وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا فجعل خارجا عن الأصل تنزيلا للاستحالة الشرعية منزلة العقلية ويسمى هذا الباب الكلام المنصف لأنه يوجب أن ينصف المخاطب اذا رجع الى نفسه ويسمى أيضا استدراجا لاستدراجه الخصم الى الاذعان والتسليم ونظيره قوله تعالى ـ ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ـ أى ومالكم لا تعبدون ✲ ووجه حسن التعريض اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه إذ لم يصرّح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله إذ لم يرد له إلا ما أراده لنفسه (ولو لشرط الماض وانتفائه

لالانتفاء المشروط أو بقائه فذاك باللازم هكذا ذكر ✡ جماعة وشيخنا له نصر) اختلفت عبارات النحاة في معنى لو وقد استوفينا أقوالهم فيها في كتابنا جمع الجوامع وعبارة الجمهور فيها انها حرف امتناع لامتناع وفسرها الاكثر بان المراد امتناع الثاني لامتناع الاول فقولك لو جاء زيد أكرمتك يفهم امتناع الاكرام لامتناع مجيء زيد ✡ وأورد على هذه العبارة أشياء منها قوله تعالى ـ ولو ان ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده ـ الآية فانه يستلزم عليها أن يكون النفاد موجودا عند عدم كون ما في الارض من شجرة أقلاما والبحر مدادا وحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانه يستلزم انه اذا خاف عصى ولا شك ان ذلك غير مراد والذى اختاره جماعة منهم صاحب التلخيص وشيخنا ان لو للشرط في الزمن الماضي وانها تفيد انتفاء الشرط بالوضع وانتفاء المشروط باللازم والعقل ولا دلالة لها وضعية على انتفائه ولا ثبوته و يقرب من ذلك قول ابن مالك هي حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفى التالى قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم من قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك ✡ قال المرادى ولكن الاكثر كون الاوّل والثاني غير واقعين وأحسن منه قول الشيخ جمال الدين ابن هشام ان ناسب الثاني الاول ولم يخلفه غيره انتفى أيضا نحو ـ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ـ لان خلفه نحو لو كان انسانا لكان حيوانا وان لم يناف الاول وناسبه إما بالاولى أو المساوى أو الادون ثبت مثال الاولى لو لم يخف الله لم يعصه والمساوى حديث الصحيحين لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ماحلت لى انها لابنة أخى من الرضاعة والادون قولك لو انتفت أخوة الرضاع ماحلت للنسب ﴿فائدة﴾ كثر سؤال الناس عن حديث لو لم يخف الله لم يعصه وقد قال الشيخ بهاء الدين فى عروس الافراح فى هذه المسئلة قد نسب الخطيبى هذا الكلام الى النبى ﷺ ونسبه ابن مالك فى شرح الكافية وغيره الى عمر رضى الله تعالى عنه ولم أر هذا الكلام فى شيء من كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفا لا عن عمر ولا عن غيره مع شدة الفحص عنه ونقله عنه البدر ابن الدماميني فى شرح المغنى والشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع واقتصر عليه ورأيت فى ذلك فتوى قدمت للحافظ أبى الفضل العراقى وكتب عليها انه وقع فى شرح الترمذى لابن العربى وانه لم يقف له على اسناد ✡ قلت ما زال فى نفسى منه حتى رأيته فسررت به سرورا لم يعدله شيء لكنه فى سالم لا فى صهيب فأخرجه أبو نعيم فى الحلية عن محمد بن على بن حبيش عن أحمد بن حماد بن سفيان عن زكريا بن يحيى بن أبان عن أبى صالح كاتب الليث عن أبى لهيعة عن عبادة بن نسى عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الارقم عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ ان سالما شديد الحب لله لو لم يخف الله عز وجل ماعصاه وأخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من طريق الحافظ أبى بكر بن مردويه عن عبد الله بن اسحق بن ابراهيم عن عبيد بن محمد بن يحيى بن فضاء عن سليمان بن داود الشاذكونى عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن الجراح ابن المنهال عن خبيب بن نجيح عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الارقم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ إن معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيامة لا يحجبه من الله الا المرسلون وان سالما مولى أبى حذيفة شديد الحب لله لو لا يخف الله ماعصاه

اللغة هو الشائع المستفيض انتهى ✡ وأورد على القائل بانها لامتناع الثاني لامتناع الاول أشياء ✡ منها قوله تعالى ـ ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الآية ـ فانه يلزم عليه أن يكون النفاد موجودا عند عدم كون ما فى الارض من شجرة أقلاما وحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانه يستلزم انه اذا خاف عصى ولا شك أن ذلك غير مراد والمختار انها للشرط فى الزمن الماضى وانها تفيد انتفاء الشرط بالوضع ﴿ولا﴾ دلالة فيه وضعية ﴿لانتفاء المشروط أو بقائه﴾ أى ثبوته ﴿فذاك﴾ أى انتفاء المشروط انما هو ﴿باللازم﴾ والعقل ﴿هكذا ذكر﴾ ذلك ﴿جماعة﴾ منهم صاحب التلخيص وابن هشام فى القواعد الكبرى ✡ قال الناظم ﴿وشيخنا﴾ يعنى به المحقق الكافيجى ﴿له﴾ أى لهذا القول ﴿نصر﴾ فى شرحه للقواعد حيث قال فيه بعد حكايته له وهذا هو الحق عندى ✡ قال الناظم فى شرحه و يقرب من ذلك قول ابن مالك هى حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفى التالى وقال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو معلوم انتفاؤه وكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام عمرو وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك فيها وأحسن منه قول الشيخ جمال الدين بن هشام ان ناسب الثاني الاوّل ولم يخلفه غيره انتفى أيضا نحو ـ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ـ لان خلفه نحو لو كان انسانا لكان حيوانا وان لم يناف الاول وناسبه إما بالاولى أو بالمساوى أو الأدون ثبت مثال الاول لو لم يخف الله لم يعصه والمساوى حديث الصحيحين لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ماحلت لى انها لابنة أخى من الرضاع والأدون قولك لو انتفت أخوة الرضاع ماحلت للنسب انتهى ﴿تنبيه﴾ ذهب الشلوبين الى انها لا تدل على امتناع أصلا لا على امتناع الشرط ولا على امتناع الجواب ✡ ورد بانه ان أراد

أراد بعدم دلالتها على الامتناع انها لاتدل عليه بحسب الوضع فسلم وان أراد أنها لاتدل عليه لابحسب الوضع ولابحسب التضمن والالتزام فممنوع فان التعليق بالوجه المذكور يقتضى ذلك فتدل عليه بالالتزام ﴿من ثم﴾ بفتح المثلثة أى من أجل ان لم تدل على التعليق فى الماضى كانت ﴿غالبا﴾ أى فى أكثر أحوالها ﴿تلى﴾ لو المذكورة الجلة ﴿الفعليه﴾ فاعل تلى فيلزم عدم الثبوت لان الثبوت ينافى التعليق والحصول الفرضى فلا يكون جملة شرطها وجوابها الافعلية و يمتنع ايلاؤها الجملة الاسمية وما ورد بخلافه فهو نادر أو مؤوّل على اضمار فعل يفسره مابعده كقوله تعالى ـ لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى ـ وقولهم لوذات سوار لطمتنى وقول الشاعر

أخلاى لو غير الحمام أصابكم ✡ عتبت ولكن ماعلى الدهر معتب

﴿وفعل جزأيها﴾ أى شرطها وجوابها ﴿الزمن﴾ اتت ﴿مضيه﴾ معنى ولفظا لما تقدم من انها للتعليق فى الماضى ﴿ولانحتام﴾ أى تحقق ﴿كون ذاك﴾ أى المذكور من شرطها وجوابها ﴿واقعا﴾ ألبتة وأما دخولها على المضارع فى قوله تعالى ـ ولو ترى اذ وقفوا على النار ـ وقوله ـ ولو ترى اذ المجرمون نا كسوا رؤسهم ـ وقوله ـ ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ـ فلتنزيله منزلة الماضى لكونه محقق الوقوع لصدوره ممن لاخلاف فى اخباره كما عدل فى الماضى الى المضارع فى ـ ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ـ لتنزيله منزلة الماضى حيث صدر عمن لاخلاف فى اخباره وهذا بناء على ان الفعل بعد ربما لايكون الاماضى المعنى وفى المسئلة خلاف مشهور كذا قاله السبكى ﴿و﴾ لاجل الدلالة على ﴿قصد الاستمرار﴾ أى قصد استمرار عدم وقوع الفعل المعلق عليه فيما مضى وقتا بعد وقت ﴿جا﴾ء شرطها ﴿مضارعا﴾ نحو ـ لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ـ يعنى أن عدم اطاعة الرسول ﷺ لكم مستمر فى الازمنة الماضية فان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت فكذا المنفى الداخل عليه لو يفيد استمرار النفى والامتناع والفعل هو الاطاعة يعنى أن امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار و يجوز أن يكون الفعل امتناع الاطاعة يعنى امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن طاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفى استمرار النفى والداخل عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تأكيد النفى ودوامه لانفى التأكيد والدوام كقوله تعالى ـ وماهم بمؤمنين ـ ردّا لقولهم انا آمنا على أبلغ وجه وآكده كما فى قوله تعالى ـ الله يستهزئ بهم ـ حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ومن استعمال المضارع فى غير باب لو للاستمرار قوله ﷺ ان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا أى ليعتاد ذلك و يستمر عليه ﴿و﴾ قد جاء مضارعا أيضا لاجل ﴿قصد الاستحضار﴾ لصورته كالايات المتلوّة آنفا المصدرة بقوله ولو ترى فانه يمكن أن يكون قصد بايقاع المضارع فيها شرطا للو استحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار ورؤية المجرمين نا كسى رؤسهم عند ربهم متقاولين بتلك المقاولات لان المضارع مما يدل على الحالة الحاضرة التى من شانها ان تشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفهم ذلك الا فى أمر يهتم بمشاهدته لغرابته أوفظاعته أو نحو ذلك فاتى بالمضارع فى هذه الصورة من باب لو لما ذكر من النكت ﴿مثل ما أتى﴾ بعد الماضى ﴿فى غير ذا﴾ المذكور من غير باب لو وذلك كقوله ـ والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت ـ فانه أتى فيه بلفظ المضارع وهو تثير بعد الماضى

(من ثم غالبا تلى الفعليه
وفعل جزأيها الزمن مضيه
ولانحتام كون ذاك واقعا
وقصد الاستمرار جا مضارعا
وقصد الاستحضار مثل
ماأتى ✡ فى غير ذا

وقد تقتضى ضدتا) أى من أجل ان لو تدل على التعليق لزم منه عدم الثبوت وامتنع ايلاؤها الجملة الاسمية فلا تكون جملة شرطها وجوابها الا فعلية وما ورد بخلافه فهو نادر أو مؤوّل على اضمار فعل يفسره ما بعده كقوله تعالى ـ لو أنتم تملكون ـ وقولهم لو ذات سوار لطمتنى وقول الشاعر أخلاى لو غير الحمام أصابكم ☆ عتبت ولكن ما على الدهر معتب ويلزم كون فعليها أى الشرط والجواب ماضيين لفظا ومعنى لما تقدم من انها للتعليق فى الماضى وقد يجىء مضارعا لنكت ☆ منها تحقق وقوعه نحو ـ ولو ترى اذ وقفوا ـ عبر فيه وهو مستقبل قطعا بلو واذ وهما للمضى لتحقق وقوعه كذا قرره فالتجوّز حينئذ فى لو لا فى الفعل وقرره الشيخ بهاء الدين بأن المعنى لو رأيت فى الماضى وانما أخبر عنه ماضيا وان كان مستقبلا لان من خبره لايخلف يجعل المخبر به كالذى وقع فلذلك أتى برأيت ثم عبر بترى رعاية للاصل ☆ ومنها قصد استمرار عدم وقوع الفعل المعلق عليه فيما مضى وقتا بعد وقت نحو ـ لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ـ يعنى أن عدم طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم مستمر فى الازمنة الماضية فان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت فكذا المنفى والداخل عليه لو يفيد استمرار النفى والامتناع ☆ ومنها قصد استحضار الصورة فى قوله ولو ترى قصد استحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذى من شأنه أن يشاهد لانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة فيشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا بامر يهتم بمشاهدته لغرابته أو فظاعته كما فى قوله تعالى ـ أرسل الرياح فتثير سحابا ـ أتى بالمضارع بعد الماضى لقصد استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهذا معنى قولى ☆ مثل ما أتى فى غير ذا ☆ أى فى غير باب لو ومن استعمال المضارع فى غير باب لو للاستمرار قوله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا أى ليعتاد ذلك ويستمر عليه وقد تقدم ضد ذلك وهو وقوع الماضى موقع المضارع وعكسه فى آخر باب المسند اليه (قلت وأما نفيه فالاحرف ☆ ست لمعنى كل حرف يؤلف

فا وان كليس نفى الحال ☆ ولا ولن لنفى الاستقبال وافترقا من أن للتأكيد لن

لقصد استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة ومقتضى الظاهر فأثارت بالنظر الى ماقبله وهو أرسل وما بعده وهو فسقناه وأحيينا فعدل الى المضارع الدال على الحال الحاضرة لاستحضارها ومنه قول تأبط شرا فى وصف لقائه للغول

فشدة شدت نحوى فاهوت ☆ لها كفى بمصقول يمانى

فاضربها بلا دهش فخرت ☆ صريعا لليدين وللجران

اذ قال فاضربها ليصوّر لقومه الحالة التى تشجع فيها على ضرب الغول كأنه يبصرهم إياها ويطلب منهم مشاهدتها تعجيبا من جراءته على كل هول وثباته عند كل شدة ﴿وقد تقتضى﴾ أى تقدم ﴿ضدتا﴾ المسئلة وهو وقوع الماضى موقع المضارع ونكتته فى باب المسند اليه ﴿تنبيه﴾ ذهب المبرد الى ان لو تستعمل فى المستقبل استعمال إن فيه وهو مع قلته ثابت نحو اطلبوا العلم ولو بالصين أى ولو يكون فى وقت طلبكم فى الصين وانى أباهى بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط أى ولو تكون المباهاة بالسقط ومنه قول أبى العلاء المعرى

ولو وضعت فى دجلة الهام لم تقف ☆ من الجوع الا والقلوب خوالى

يصف تأسفه على مفارقة بغداد وشوق ركائبه الى ماء دجلة والمعنى ان وضعت لكنه جاء بلو قصدا الى ان وضع ركائبه الهام فى ماء دجلة كأنه أمر قد حصل منه اليأس وانقطع الرجاء وصار فى حكم المقطوع بانتفائه ☆ ومما زاده الناظم على أصله أحكام تقييد المسند بحرف نفى ولم يذكره صاحب التلخيص ولابد منه لبيان ما بين الاحرف من الفرق وما يختص به من اللطائف وقد تعرض له الكمال ابن الزملكانى فى كتابه التبيان ☆ قال الناظم مشيرا الى ذلك ﴿قلت وأما نفيه﴾ أى المسند بحرف من أحرف النفى الستة التى هى ما ولا وان ولم ولما فيكون بحسب ما يقتضيه الحال من معنى كل حرف منها ﴿فالاحرف﴾ المذكورة ﴿ست﴾ كما علمت وذكر الناظم لفظ العدد باعتبار تأويل الاحرف بالكلمات ﴿لمعنى﴾ من المعانى الخاصة ﴿كل حرف﴾ منها ﴿يؤلف﴾ بالبناء للمفعول من الثلاثى المجرد فالثلاثة الاول منها تنفى الاسم والفعل والثلاثة الاخرى تختص بالفعل ﴿فما وإن﴾ بكسر الهمزة وسكون النون مفادهما ﴿كليس نفى الحال﴾ عند الجمهور ورد عليهم ابن مالك فى ما بنحو ـ قل ما يكون لى ان أبدله ـ ☆ وأجيب بان شرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه ﴿ولا ولن﴾ يكونان ﴿لنفى الاستقبال﴾ عند الاكثرين وخالف ابن مالك أيضا فى لا لصحة قولك جاء زيد لا يتكلم بالاتفاق مع الاتفاق على أن الجملة الحالية لا تصدر بدليل استقبال ﴿و﴾ الاوّلان وان اشتركا فى نفى الحال لكن ﴿افترقا من﴾ وجوه منها ﴿أن للتأكيد لن﴾ فالنفى بها آكد من النفى بلا على المختار الذى جزم به الزمخشرى فى مفصله وكشافه خلافا للنحاة وذلك أمر يدرك بالذوق وقد وافقه على ذلك كثير حتى قال بعضهم ان نفيه مكابرة قال فى الكشاف فقولك لن أقيم نفى مؤكد بخلاف لا أقيم كما فى انى لمقيم وأنا مقيم

(و)

ونفى ما كان حصوله يظن قيل ولتأبيد لكن تركا ☆ وخصه لا ابن خطيب زملكا   قال ولن بنفى ماقدقربا ☆ والارتشاف فيه هذا قدأبى
ولم ولما لنفى ماض وانفرد ☆ لما بالاستغراق مع مدخول قد)

هذه الابيات من زيادتى وفيها تقييد المسند بحرف النفى ولم يذكره فى التلخيص ولابد منه لبيان مابين الاحرف من الفرق ومايختص به من اللطائف وقد تعرض الكمال ابن الزملكانى فى كتابه التبيان لذلك فأحرف النفى ستة ما وان ولا وهى تنفى الاسم والفعل ولن ولم ولما وهى تختص بالفعل فالاولان لنفى الحال كليس ولا ولن لنفى الاستقبال ولم ولما لنفى الماضى ونفى ان أبلغ من نفى ما وأما لا ولن فالفرق بينهما

من وجوه منها ان لن آكد فى النفى من لا على المختار الذى جزم به الزمخشرى فى مفصله وكشافه خلافا للنحاة فان ذلك أمر يدرك بالذوق وقد وافقه عليه كثير حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة قال فى الكشاف فقولك لن أقيم مؤكد بخلاف لا أقيم كما فى انى مقيم وأنا مقيم ومنها أن لن لنفى المظنون حصوله ولا لنفى المشكوك فيه ذكره ابن الزملكانى فى التبيان ☆ ومنها ان لن لتأبيد النفى ذكره فى الكشاف أيضا نحو لن يخلقوا ذبابا لن يخلف الله وعده - وبنى عليه مذهبه الفاسد فى لن ترانى وهو مردود وانما استفيد تأبيد النفى فى هاتين الآيتين ونحوهما من خارج وعكس ذلك ابن الزملكانى فجعل لن لنفى ماقرب وعدم امتداد النفى وجعل لا يمتد معها النفى قال وسر ذلك أن الالفاظ مشاكلة للمعانى ولا آخرها الالف والالف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفى مطلقا بل فى الدنيا حيث قال لن ترانى وبلا فى قوله لاتدركه الابصار حيث أريد نفى الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية وقد نقل أبو حيان فى الارتشاف عن بعض البيانيين ان لن لنفى ماقرب ولم يرتضه وقولى وخصه لا أى خص لا به ☆ وابن خطيب زملكا هو أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الزملكانى جد الشيخ كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد الفقيه المشهور كان متميزا فى علوم عدة خبيرا بالمعانى والبيان والادب مات بدمشق فى المحرم سنة احدى وخمسين وستمائة وله فى هذا الفن التبيان كتاب جليل وزملكا بفتح

﴿و﴾ النفى بها ﴿نفى ما كان حصوله يظن﴾ بالبناء للمفعول أى المظنون ولا لنفى المشكوك فيه كذا ذكره ابن الزملكانى فى تبيانه ﴿قيل و﴾ من الوجوه التى فارقت ان فيها الا أن لن موضوعة ﴿للتأبيد﴾ أى تأبيد النفى ذكره الزمخشرى فى الكشاف ومثله بقوله - لن يخلقوا ذبابا - ولن يخلف الله وعده - وبنى عليه مذهبه الفاسد من عدم امكان الرؤية مطلقا مستدلا بقوله تعالى - لن ترانى - فهى تفيد التأبيد عنده ﴿لكن﴾ هذا القول ﴿تركا﴾ بالبناء للمجهول أى هو متروك مردود قال ابن هشام فى المغنى ودعوى افادتها للتأبيد والتأكيد دعوى لادليل عليها ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم فى - فلن أكلم اليوم إنسيا - ولكان ذكر الأبد فى ولن يتمنوه أبدا تكررا والاصل عدمه انتهى واما استفادة التأبيد فى الآيتين المتلوتين آنفا ونحوهما فمن خارج لامن لن وعكس هذا المعنى ﴿وخصه﴾ أى تأبيد النفى بمعنى جعله من خواص ﴿لا﴾ النافية دون لن النافية أى خص لا بها ﴿ابن خطيب زملكا﴾ وهو الكمال أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم ابن خلف الزملكانى جد الشيخ جمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد الفقيه المشهور كان متميزا فى علوم عدة خبيرا بالمعانى والبيان والأدب مات بدمشق فى المحرم سنة احدى وخمسين وستمائة وله فى هذا الفن التبيان وهو كتاب جليل وزملكا بفتح الزاى واللام وسكون الميم وبالكاف مقصورة قرية بدمشق ﴿قال﴾ لزملكانى المذكور ﴿ولن﴾ تختص ﴿بنفى ماقد قربا﴾ أى فتفيد عدم امتداد النفى ولايمتد معها قال وسر ذلك أن الالفاظ مشاكلة للمعانى ولا آخرها الالف والالف يمكن امتداد الصوت معها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفى مطلقا بل فى الدنيا حيث قال - لن ترانى - وبلا فى قوله - لاتدركه الابصار - حيث أريد نفى الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية ﴿والارتشاف﴾ لأبى حيان مذكور ﴿فيه هذا﴾ الذى قاله ابن الخطيب نقلا عن بعض البيانيين لكنه ﴿قدأبى﴾ ذلك ولم يرتضه ﴿و﴾ الأداتان الباقيتان من الست هما ﴿لم ولما﴾ واختص بهما ﴿نفى﴾ فعل ﴿ماض﴾ فى المعنى لانهما يدخلان على المضارع فيقلبان زمنه الى المضى نحو - لم يكن شيأ مذكورا - ولما يذوقوا عذاب - واشتركا فى أمور خمسة الحرفية والاختصاص بالمضارع والنفى والجزم والقلب للمضى ﴿وانفرد ☆ لما﴾ عن لم بأمور خمسة أيضا ☆ أحدها انفراده ﴿بالاستغراق﴾ للنفى أى اتصاله بالحال دائما أوغالبا كقوله

فان كنت مأكولا فكن خير آكل ☆ والافادركنى ولما أمزق

بخلاف لم فان منفيها يحتمل الاتصال نحو - لم أكن بدعائك رب شقيا - والانقطاع نحو لم يكن شيأ مذكورا ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون ☆ ثانيها ان لم لنفى فعل ولما تكون ﴿مع مدخول قد﴾ أى تكون لنفى قد فعل فهى لتأكيد النفى ونشأ عن

ذلك أن منفيها لايكون الاقريبا من الحال فلا يقال لما يجئ زيد فى العام الماضى بخلاف لم وخالف ابن مالك فى ذلك أيضا فقال لايشترط كون منفى لاقريبا من الحال اقولهم عصى ابليس ربه ولما يندم بل ذلك غالب لالازم ☆ ثالثها أن منفيها متوقع ثبوته نحو لما يذوقوا عذاب أى لم يذوقوا الى الآن وذوقهم متوقع بخلاف لم ومن ثم امتنع لما يجتمع الضدان لاستحالة اجتماعهما وتوقع المستحيل محال ☆ قال الزمخشرى فى قوله تعالى ـ ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ـ مافى لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد انتهى ولهذا أجازوا لم يقض مالا يكون ومنعوه فى لما وهذا الفرق انما هو بالنسبة الى المستقبل وأما بالنسبة الى الماضى فهما سيان فى نفى المتوقع وغيره ☆ مثال المتوقع أن تقول مالى قمت فلم تقم أو ولما تقم ومثال غير المتوقع أن تقول ابتداء لم تقم أو لما تقم ☆ رابعها ان لما لاتقترن باداة شرط لايقال ان لما يقم بخلاف لم ففى التنزيل ـ فان لم تفعلوا ـ وان لم ينتهوا ـ ☆ وخامسها ان منفى لما جائز الحذف لدليل كقوله

جئت قبورهم بدأ ولما ☆ تناديت القبور فلم يجبنه

أى ولما أكن بدأ قبل ذلك أى سيدا ولم يجز وصلت بغداد ولم تريد ولم أدخلها وأما قوله

احفظ وديعتك التى استودعتها ☆ يوم الاعازب ان وصلت وان لم

أى وان لم تصل فضرورة وعلة هذه الاحكام كلها أن لم لنفى فعل ولما لنفى قد فعل كما علمته

﴿ البحث الخامس فى تنكير المسند وتخصيصه وتعريفه ﴾

اليه أشار بقوله ﴿وكون ما أسند﴾ بالبناء للمفعول أى المسند وانما أعاده باسمه الظاهر ولم يقل وكونه على وزن ماسبق لطول الفصل ﴿ذا تنكر﴾ أى نكرة يكون ﴿لقصد﴾ بيان ﴿أن لاعهد﴾ حتى يشار اليه بالتعريف ﴿أو﴾ بيان انه ﴿لم يحصر﴾ بالبناء للمفعول والعهد والحصر فى شئ معين كلاهما من مدلولات التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر فكأنك لاتريد أن الكاتب والشاعر منحصران فى زيد وعمرو حتى لايكون كاتب غير زيد وشاعر غير عمرو ولاتريد انهما مذكوران قبل لفظا أو حكما ☆ قال التفتازانى و يدخل فى هذا القسم ما اذا قصد حكاية المنكر كما اذا قال لك قائل عندى رجل فتقول له تصديقا له الذى عندك رجل وان كنت تعلم انه زيد ﴿كذاك﴾ يكون نكره ﴿للتفخيم﴾ أى ارادة تفخيم شأن المسند بمعنى تعظيمه نحو قوله تعالى ـ الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ـ على أن هدى خبر مبتدأ محذوف أو خبر ذلك الكتاب أى هدى لايدرك كنهه من غاية ارتفاع شأنه وعظمته ومنه قوله تعالى ـ ان زلزلة الساعة شئ عظيم ـ ﴿أو لاضعف﴾ أى التحقير وانحطاط الشأن الى غاية لايمكن فيها أن يعرف نحو مازيد شيأ أى شيأ يعبأ به وزاد فى المفتاح فى مقتضيات تنكيره كون المسند اليه نكرة نحو رجل من قبيلة كذا حاضر فانه يجب حينئذ تنكير المسند فانه لايصح الاخبار بالمعرفة عن النكرة ولو مخصصة ولم يوجد فى كلام العرب ذلك وأما نحو ☆ فلايك موقف منك الوداعا ☆ وقوله ☆ يكون مزاجها عسل وماء ☆ فن باب القلب انتهى ☆ قال التفتازانى فى المطوّل وهذا يعنى عدم صحة الاخبار بالمعرفة عن النكرة على اطلاقه ليس بصحيح لانهم يجوّزون كون المبتدأ نكرة اسم استفهام والخبر معرفة نحو من أبوك وكم درهما مالك وكذا فيماذا صنعت على ان يكون المعنى أى شئ صنعته وقد صرحوا فى جميع ذلك بان اسم الاستفهام مبتدأ والمعرفة بعده خبره ثم نقل عن بعضهم استدلالا على امتناع كون المبتدأ نكرة والخبر معرفة عقلا بوجهين ثم ذكر أنهما فاسدان و بين فسادهما بما يطول فراجعه ﴿وكونه﴾ أى المسند ﴿مخصصا بالوصف﴾ نحو زيد كاتب مجيد ﴿أو باضافة﴾ نحو زيد غلام رجل

فيكون

الزاى واللام وسكون الميم والقصر قرية بدمشق وأما الفرق بين لم ولما ففى أوجه منها ان لما لاستغراق النفى أى اتصاله بالحال دائما أو غالبا كقوله

فان كنت مأكولا فكن خيرآكل

والا فأدركنى ولما أمزق

بخلاف لم فان منفيها يحتمل الاتصال نحو ـ ولم أكن بدعائك رب شقيا ـ والانقطاع نحو لم يكن شيأ مذكورا ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون ومنها أن لم لنفى فعل ولما لنفى قد فعل فهى لتأكيد النفى ونشأ عن ذلك ان منفيها لايكون الا قريبا من الحال فلا يقال لما يجئ زيد فى العام الماضى بخلاف لم وانه متوقع ثبوته نحو لما يذوقوا عذاب أى لم يذوقوه الى الآن وذوقهم له متوقع بخلاف لم ولهذا أجازوا لم يقض مالا يكون

﴿البحث الخامس فى تنكير المسند وتخصيصه وتعريفه﴾

واليه أشار بقوله

(وكون ما أسند ذا تنكر
لقصد أن لاعهد أو لم يحصر
كذاك للتفخيم أو للضعف
وكونه مخصصا بالوصف
أو باضافة

فيكون ذلك ﴿لكونه أتمّ فائدة﴾ والتعبير هنا بالتخصيص وفي بحث المتعلقات كالحال بالتقييد مجرد اصطلاح وقيل لأن التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لأنه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تفيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر لأنه ان أراد الشيوع باعتبار الدلالة على الكثرة والشمول وظاهر أن النكرة في الايجاب ليست كذلك فيجب أن لا يكون الوصف في نحو رجل عالم مخصصا وان أراد الشيوع باعتبار احتمال الصدق على فرد يفرض من غير دلالة على التعيين ففي الفعل أيضا شيوع لأن قولك جاءني زيد يحتمل أن يكون حالة الركوب وغيره وكذا طاب زيد يحتمل أن يكون من جهة النفس وغيرها ففي الحال والتمييز وجميع المعمولات تخصيص ألا ترى الى صحة قولنا ضربت ضربا شديدا بالوصف ﴿و﴾ أما ﴿تركه﴾ أي التخصيص بشئ مما ذكر فانه يكون ﴿للفقد﴾ الذي ﴿عم﴾ أي شمل سائر الأبواب المقتضية للتخصيص بأحدها كما علمت ذلك مما سبق في ترك تقييد المسند اليه لمانع من تربية الفائدة كخوف من انقضاء الفرصة وعدم العلم بالقيود ودفع توهم كونه مكثارا أو غيرها ﴿وكونه﴾ أي المسند ﴿معرفا﴾ بصيغة اسم المفعول من التفعيل أي معرفة يكون ﴿ليفهما﴾ بالبناء للفاعل أي ليعلم ﴿مخاطب حكما على ما علما﴾ بالبناء للفاعل أيضا وما موصولة والألف في الموضعين للاطلاق وقوله ﴿ببعض ما عرّف﴾ بصيغة المبني للفاعل من التفعيل متعلق بعلم وقوله ﴿بالذي جهل﴾ بالبناء للفاعل متعلق بقوله ليفهما أي ليكون الحكم على الذي علمه المخاطب ببعض المعرفات التي هي إحدى طرق التعريف بأن يكون مضمرا أو موصولا الى غير ذلك سواء اتحد التعريفان نحو الراكب هو المنطلق أو اختلفا نحو زيد هو المنطلق بالذي جهله منهما يعني أنه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه إذ ليس في كلامهم كون المبتدأ نكرة والخبر معرفة ✲ وحاصله أنه اذا كان السامع يعلم للمحكوم عليه إحدى صفتين وأريد افادته الأخرى منهما فتجعل الصفة المعلومة له مبتدأ والمجهولة خبرا عنه كما اذا كان يعرف زيدا باسمه وعينه و يجهل كونه أخاه فانك تقول له عند ارادة افادته اخوّته زيد أخوك لا أخوك زيد سواء عرف أن له أخا ولم يعرف انه زيد أو لم يعرف أن له أخا أصلا وفي العكس وهو ما اذا كان يعرف أن له أخا في الوجود ويجهل كونه زيدا فانك تقول له أخوك زيد لا زيد أخوك وأما اذا لم يعرف أن له أخا أصلا فلا يقال له ذلك لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب أصلا فظهر الفرق بين قولنا زيد أخوك وأخوك زيد ومثله من يعلم عمرا بعينه واسمه و يعلم انه وقع انطلاق من شخص ويجهل وقوعه ممن فانك تقول له عمرو المنطلق واذا أردت أن تعرف أن ذلك المنطلق عمرو بناء على أنه يطلبه على التعيين و يقول من المنطلق قلت المنطلق عمرو (تنبيه) تجب مغايرة المسند اليه بحسب المفهوم ليكون الكلام مفيدا فنحو ✲ أنا أبو النجم وشعري شعري ✲ متأوّل بحذف المضاف باعتبار حالين أي شعري الآن مثل شعري فيما مضى أي المعروف المشهود له بالبلاغة والصفات الكاملة وليس هذا التأويل بلازم في كل ما اتحد فيه لفظ المبتدأ والخبر على ما توهمه بعضهم إذ لا حاجة اليه في نحو قولنا زيد شجاع فمن سمعته يقاوم الأسد فهو هو فأحد الضميرين لمن سمعته والآخر لزيد وهذا يفيد من غير تأويل ﴿أو﴾ يكون تعريف المسند ليفهم مخاطب ﴿لازما﴾ للحكم وذلك اذا كان السامع غير جاهل بها ولكن قصد المتكلم اعلامه بأنه يعلم هو أيضا ذلك ﴿كذا أخي أو﴾ ذا ﴿الأجل﴾ بتشديد اللام لمن علم المشار اليه واتصافه بالاخوّة أو الأجلية وانما أردت اعلامه بعلمك بذلك أيضا ونحوه الذي أثنى عليّ أنت لمن يعلم أن الثناء نقل اليك ولا تدري هل تعلم انه هو المثني عليك أو لا فاذا قلت ذلك علم أنك علمت

لكونها أتمّ فائدة وتركه للفقد عم) التصريح بالمبحث الخامس في النظم من زيادتي فأما تنكيره فلارادة عدم العهد وعدم الحصر الدال عليهما التعريف نحو قولك زيد كاتب وعمرو شاعر وللتفخيم نحو ـ هدى للمتقين ـ على أنه خبر محذوف وللتحقير وهو معنى قولي للضعف نحو ما زيد شيأ وأما تخصيصه بالوصف أو الاضافة فلكون الفائدة أتم نحو زيد كاتب مجيد وزيد غلام رجل وأما ترك ذلك فلفقد الأسباب المقتضية للتخصيص (وكونه معرّفا ليفهما مخاطب حكما على ما علما ببعض ما عرف بالذي جهل أو لازما كذا أخي أو الأجل

أنه المثنى عليك وفى عكسه أنت المثنى على" وفى هذا تنبيه على أن كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافى كون الكلام مفيدا للسامع فائدة مجهولة لأن ما يستفيده السامع من الكلام هو انتساب الخبر الى المبتدأ أو كون المتكلم عالما به والعلم بنفس المبتدأ والخبر لا يوجب العلم بانتساب أحدهما للآخر * والحاصل أن السامع قد علم أمرين لكنه يجوز أن يكونا متعددين فى الخارج فاستفاد من الكلام أنهما متحدان فى الوجود الخارجى بحسب الذات وهذا الذى ذكرناه سواء أفادت اللام ﴿عهدا﴾ ذهنيا بأن يكون المخاطب عالما بحصول انطلاق من شخص و يعلم زيدا بعينه مثلا فانك تقول له زيد المنطلق كما علمت وفى هذا تمهيد لما يجىء فى باب القصر قال فى المطول ومما ورد على تعريف العهد قول أبى نواس

فان تكونوا براء من جنايته * فان من نصر الجانى هو الجانى

أى هو هو يعنى أن الناصر للجانى والجانى سيان على معنى أن ذاك هذا وهذا ذاك لا فرق بينهما فى جواز اضافة الجناية الى كل منهما حسب اضافتها الى الآخر ويجوز أن يكون المعنى فهو الكامل فى الجناية المربى على كل جان ولم يرد أن من نصر الجانى فقد جنى جناية حتى يصح له التنكير اهـ ﴿أو﴾ افادة اللام ﴿الجنس﴾ كما اذا لم يكن عالما بحصول انطلاق من شخص لكنه يجهل مفهوم المنطلق وأردت تعرفه اتصاف عمرو به فانك تقول له أيضا عمرو المنطلق فقول الناظم عهدا بالنصب مفعول مقدم لقوله ﴿أرد﴾ بصيغة الأمر من الارادة وكذا ما عطف عليه * واعلم أن المذكور فى بعض الكتب أن تعريف المسند ان كان بغير الاضافة تجب معلومية المسند اليه والمسند وان كان بالاضافة لا تجب إلا معلومية المسند اليه أعنى ان نحو زيد أخوك انما يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء عرف أن له أخا أو لم يعرف ذلك وظاهر لفظ التلخيص وهو قوله بأمر معلوم على آخر مثله يأبى ذلك و يدل على أنه بحسب معلومية الطرفين سواء كان بغير الاضافة أو بها أعنى أن نحو زيد أخوك انما يقال لمن يعرف أن له أخا ووجه التوفيق ما ذكره الشيخ ابن الحاجب من أن أصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد فانك لا تقول غلام زيد الا لغلام معهود بين المتكلم والمخاطب باعتبار تلك النسبة لا لغلام من غلمانه والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن أحدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال فى الاستعمال جاءنى غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فلفظ التلخيص ناظر الى أصل الوضع وما فى بعض الكتب ناظر الى هذا الاستعمال وان وقع المعرف بالاضافة مسندا اليه فلا بد من أن يكون معلوما له مثلا لا تقول أخوك زيد لمن لا يعرف أن له أخا لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب أصلا وقوله ﴿كعكس * ذين﴾ يعنى به عكس المثالين المذكورين وهو قولك زيد أخوك والمنطلق عمرو * والضابط فى التقديم انه اذا كان للشئ صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحداهما دون الأخرى فأيهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات بها وهو كالطالب لها بحسب زعمك أن تحكم عليها بالأخرى يجب أن تقدم اللفظ الدال عليها وتجعلها مبتدأ وأيهما كانت بحيث يجهل اتصاف الذات بها وهو كالطالب ان تحكم بثبوتها للذات أو انتفائها عنها يجب أن تؤخر اللفظ الدال عليها وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بأنه أخوه وأردت أن تعرفه ذلك قلت له زيد أخوك واذا عرف أخا له ولا يعرفه على التعيين وأردت أن تعينه عنده قلت أخوك زيد ولا يصح زيد أخوك و يظهر أثر ذلك فى نحو قولك رأيت أسودا غابها الرماح فانه لا يصح أن تقول فيه رماحها الغاب ولهذا قيل فى بيت السقط

يخوض بحرا نقعه ماؤه * يحمله السابح من لبده

ان الصواب ماؤه نقعه لأن السامع يعرف له ماء وانما يطلب تعيينه وكذا اذا عرف زيدا وعلم أنه كان من انسان انطلاق ولم يعرف اتصاف زيد بأنه المنطلق المعهود وأردت أن تعرفه ذلك فانك تقول له زيد المنطلق وان أردت أن تعرفه أن ذلك المنطلق زيد بناء على أنه يطلبه على التعيين

ويقول

و يقول من المنطلق فانك تقول المنطلق زيد ولا يصح زيد المنطلق وقس على ماذكرنا سائر طرق التعريف ﴿ وقد يفيد قصر الجنس ﴾ أى جنس معنى الخبر ﴿ذواللام﴾ فاعل يفيد أى المعرف بها كالانطلاق فى المثال المذكور وانما خصوا القصر بتعريف الجنس لأن القصر وعدمه انما يكون فيما يعقل فيه العموم والشمول فى الجملة والمعهود فى ذلك (٧) المنطلق يفيد تساوى المبتدا والخبر فلا يصدق أحدهما بدون الآخر وكذا قولنا أنت زيد وهذا عمرو وزيد أخوك اذا جعل المضاف معهودا ومثل هذا الاختصاص لايقال له القصر فى الاصطلاح وذلك القصر الحاصل باللام إما ﴿ تحقيقا ﴾ أى قصره ﴿ على شئ ﴾ حقيقة سواء كان مسندا أومسندا اليه فلذلك عبر عنه بالشئ الشامل لهما مع انه فى مبحث المسند نحو زيد الأمير اذا لم يكن أمير سواه ﴿ كذا ﴾ يفيد قصره على الشئ حال كونه ﴿ مبالغا ﴾ فيه لكماله لاحقيقة ﴿ كهو الأمير ﴾ بسكون الهاء للوزن ﴿و﴾ هو ﴿ الأذى ﴾ أى الكامل فيهما وان كان ثمة أمير غيره ومؤذ غيره فتبرز الكلام فى صورة تفهم أن الامارة والأذى مقصوران عليه لايتجاوز انه كأنه لا اعتداد بامارة غيره وأذاه لقصورهما عن رتبة الكمال وكذا الحكم اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الأمير زيد والشجاع عمرو ولاتفاوت بينهما و بين ماتقدم فى افادة القصر وذلك أن اللام ان حملت على الاستغراق فظاهر لأنه يصير بمنزلة قولنا كل أمير زيد وكل شجاع عمرو على طريقة أنت الرجل كل الرجل وان حملت على الجنس فتفيد أن زيدا وجنس الأمير متحدان وعمرا وجنس الشجاع متحدان فى الخارج ضرورة وجوب اتحاد المحمول بالموضوع خارجا لامتناع حمل أحد المتباينين فيه على الآخر وحينئذ يجب أن لايصدق جنس الأمير والشجاع إلاحيث يصدق زيد وعمرو وهذا معنى القصر ✫ والحاصل أن المعرّف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة أونكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدا (تنبيه) الموصول الذى قصد به الجنس بمنزلة المعرف بلام الجنس فى هذا الباب ثم الجنس المقصور قد يبقى على اطلاقه كما مرّ وقد يكون جنسا مخصوصا باعتبار تقييده بوصف أوحال أوظرف أومفعول أونحو ذلك كقولنا فى القصر تحقيقا أومبالغة هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الأمير فى البلد وهو الواهب ألف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء من تصفح تراكيب البلغاء وفى الاتيان بقد فى لفظ الناظم المفيدة للتقليل اشارة الى أنه قد لاتفيده كقول الخنساء

اذا قبح البكاء على قتيل ✫ رأيت بكاءك الحسن الجيلا

فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرّب فى معرفة كلام العرب أن ليس المعنى على قصر الحسن على بكاء المخاطب لايتجاوزه الى شئ آخر وان أمكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر ثم نبه الناظم تبعا لأصله على أن بعضهم قال فى عمرو المنطلق والمنطلق عمرو يتعين الاسم للابتدائية تقدم أوتأخر والوصف للخبرية كذلك وردّه بقوله ﴿ ومن يقل ﴾ كالامام فخر الدين الرازى فى نهاية الايجاز ومقول القول قوله ﴿معين﴾ بصيغة اسم المفعول من المضاعف ﴿للابتدا ✫ اسم﴾ لدلالته على الذات وان تأخر ﴿و﴾ معين ﴿للاخبار﴾ بكسر الهمزة ﴿وصف﴾ لدلالته على أمر نسبى وان تقدم وذلك اذا كان الكلام مشتملا عليهما نحو المنطلق زيد لأن المبتدا ليس مبتدا لكونه منطوقا به أولا بل لكونه منسوبا اليه والخبر ليس خبرا لكونه منطوقا به ثانيا بل لكونه منسوبا والذات هى المنسوب اليه والصفة هى المنسوب فاذا قلنا زيد المنطلق والمنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا ﴿فارددا﴾ كلامه بقلب النون الخفيفة ألفا بأن

تعريف المسند يكون لافادة المخاطب حكما أولازم حكم على شئ معلوم له بأحد طرق التعريف بأمر آخر مثله أى اذا كان السامع يعلم للمحكوم عليه إحدى صفتين وأردت أن تفيده الأخرى فاجعل المعلوم له مبتدأ وغيره خبرا كما اذا كان يعرف زيدا باسمه ووصفه و يجهل كونه أخاه فتقول زيد أخوك وكذا من علم ذلك وأنه وقع انطلاق من شخص تقول له عمرو المنطلق وعكس هذين المثالين وهو أخوك زيد والمنطلق عمرو لمن علم أن له أخا ولايعلم كونه زيدا أوانه وقع انطلاق ولايعلم انه من عمرو وسواء كانت اللام عهدية كما ذكر أم جنسية كما اذا عرف السامع انسانا بعينه ووصفه وهو يعلم جنس المنطلق وأردت أن تعرّفه اتصاف عمرو به فتقول عمرو المنطلق وان أردت أن تعين عنده جنس المنطلق قلت المنطلق عمرو فالباء فى قولى بعض متعلق بعلم وفى بالذى متعلق بيفهم وعرّف مشدّد مبنى للفاعل ولازما معطوف على حكما أى اذا كان السامع غير جاهل بهما ولكن قصد اعلامه بأنه يعرف أحدهما وحكم به على الآخر نحو

المنطلق لايجعل مبتدا الابمعنى الشخص الذىله الانطلاق وهو بهذا المعنى لايكون خبرا لانه دال على الذات وزيد لايجعل خبرا الابمعنى صاحب اسم زيد وهو بهذا المعنى لايحسن مبتدا لدلالته على أمرنسبى ☆ وحاصلهان الصفة قدجعلت دالةعلى الذات ومسندا اليها والاسم جعل دالاعلى أمر نسبى ومسندا قال العلامة فى شرح المفتاح وعند التحقيق يرجع النزاع لفظيا لان المنطلق بهذا المعنى صار كالاسم فى دلالته على الشخص والذات وزيدا بالمعنى المذكور صار كالصفة فى الدلالة على معنى قائم بغيره فالمبتدا دائما هوالاسم ومافى تأويله والخبر هو الصفه أو مافى تأويلها وهذا هو مراد الامام لامتناع كون المنطلق ونحوه مبتدا وامتناع كون زيد ونحوه خبرا مطلقا وقد يسبق الى الوهم ان تأويل زيد بصاحب هذا الاسم مما لاحاجة اليه عند من لايشترط فى الخبرأن يكون مشتقا وهوالصحيح من مذهب البصريين ☆ وجوابه أن الاحتياج اليه انما هو من جهة أن السامع قدعرف ذلك مع الشخص بعينه وانما المجهول عنده اتصافه بكونه صاحب اسم زيد وسوق هذا الكلام انما هولافادة ذلك المعنى وأماعندالمنطقيين فهذا التأويل واجب قطعا لان الجزئى الحقيقى لايكون محمولا عندهم ألبتة فلابد من تأويله بكلى وان كان فى الواقع منحصرا فى شخص وهذا الفصل والاختلاف فيه مبنى على أصل وهوأن المبتدا والخبر متى كانا معرفتين فالاول هو المبتدا والثانى هوالخبر كماهو المشهور وقيل ان اختلفت رتبتهما فى التعريف فاعرفهما المبتدا والا فالسابق وقيل أنت بالخيار أيهما شئت فاجعله مبتدا وهو قول أبى على وظاهر قول سيبويه فى باب كان وقيل الاسم يتعين للابتداء والوصف يتعين للخبر وقيل المعلوم عند المخاطب مبتدا والمجهول عنده خبر وقيل الاعم هوالخبر

البحث السادس فى كونه جملة

﴿و﴾ كون المسند ﴿جملة﴾ فعلية أواسمية ﴿يجىء للتقوية﴾ أى لتقوية الحكم بنفس التركيب سواء كان على سبيل التخصيص أولا نحو أناقت لابالتكرير نحوضربت ضربت ولابالاداة مثل ان واللام نحوان زيدا لقائم وسبب التقوّى فى مثل زيد قام على ماذكره السكاكى هو أن المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعى أن يسند اليه شئ فاذاجاء بعدهمايصلح لان يسند الى ذلك المبتدا صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير أومتضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لايكون شبيها بالخالى عن الضمير كما فى زيدقائم صرفه ذلك الى المبتدا ثانيا فيكتسى ذلك الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوّى بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب أن يجعل سببيا وأماعلى ماذكره الشيخ فى دلائل الاعجاز فهو أن الاسم لايؤتى به معرى عن العوامل الالحديث قدنوى اسناده اليه واذاقلت زيد فقدأشغلت قلب السامع وأشعرته بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئةله وتقدمة للاعلام به فاذاقلت قام دخل فى قلبه دخول المأنوس وهذا أشد للثبوت وأمنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشئ بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجرى مجرى تأكيد الاعلام فى التقوّى والأحكام فيدخل فيه نحو زيدضربته وزيدمررت به وما أشبهه وقولى سواء كان على سبيل التخصيص أولا ليشمل أناسعيت فى حاجتك ورجل جاءنى وما أشبه ذلك مماقصد به التخصيص فان المسند ههنا جملة أيضا ﴿أو﴾ يكون المسندجملة لكونه ﴿سببيا﴾ بان ﴿كان﴾ جاريا على الغير ومنسوبا الى متعلق المسند اليه نحو زيد قام أبوه وعمرو أبوه قائم كما مرمن ان افراده يكون لكونه غيرسببى مع عدم افادة تقوّى الحكم فالخبر السببى بمنزلة الوصف الذى يكون بحال ماهو من سبب الموصوف الاأنه لايكون الاجملة وقولهم هذا سبب من ذاك أى متعلق به ومرتبط به لان السبب فى الاصل هو الحبل وكل مايتوصل

الذى اثنى على أنت لمن يعلم ان الثناء نقل اليك ولايدرى هل تعلم انه المثنى أولا تقديره علمت ان المثنى أنت وتقول فى عكسه أنت المثنى على وقد يفيد ذو اللام قصر الجنس على شئ مسندا كان أومسندا اليه تحقيقا أومبالغة لكماله فيه فالاوّل زيد الامير اذا لم يكن أمير سواه والثانى عمرو الشجاع وزيد الاذى أى الكامل فيهما لانه لااعتداد بشجاعة غيره وأذاه لقصورهما عن رتبة الكمال والاتيان بقد اشارة الى أنه قد لايفيده كقول الخنساء

اذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ثم نبهت على أن بعضهم قال فى نحو عمرو المنطلق والمنطلق عمرو ان الاسم متعين للابتدائية تقدم أو تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية كذلك لدلالتها على أمر نسبى وعليه الامام الرازى وهو مردود بان المنطلق لايجعل مبتدأ الابمعنى الشخص الذى له الانطلاق وهو بهذا المعنى لايكون خبرالانه دال على الذات وعمرو لايجعل خبرا الابمعنى صاحب اسم عمرو وهو بهذا المعنى لايحسن مبتدا لدلالته على أمر نسبى

البحث السادس فى كونه جملة

وجملة تجىء للتقوية أوسببيا كان

به الى شئ ولم يتعرض الناظم كاصله للجملة الواقعة خبراعن ضمير الشأن مع انها من المواضع التى يجب فيها كون المسند جلة وليست داخلة فى الصورتين المذكورتين لانها ليست للتقوى ولاللسببية لشهرة أمرها وكونها معلومة مما سبق ونفى هنا غرض زائد على أصل التقوية وكونه سببا وهو الدلالة على الدوام والثبوت والتجدد والحدوث والدلالة على أحد الازمنة على أخصر وجه ونحو ذلك مما يراعى بعد رعاية أصل الجلة وذلك ﴿كـ﴾الاتيان بالجلة ﴿الاسمية﴾ عند ارادة الدلالة على الدوام والثبوت والاتيان بالجلة حال كونها ﴿فعلية﴾ عندارادة الدلالة على التجدد والحدوث لدخول الزمان الذى من شأنه التغير لكونه غير قار الذات ولهذا لاتجتمع أجزاؤه بعضها مع بعض فى مفهوم الفعل والشئ اذاتجدد جزؤه تجدد وعلى افادة الفعل التجدد والحدوث والاسم الثبوت والدوام جاء قوله تعالى ـ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم ـ وقوله تعالى ـ قالوا سلاما قال سلام ـ أى عليكم لان ابراهيم قصد ان يحييهم باحسن مما حيوابه أخذا بأدب الله تعالى فى قوله ـ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ـ والاتيان بجملة المسند ﴿شرطية﴾ هو ﴿لما مضى﴾ من الاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط والاتيان بها ﴿ظرفية﴾ للاختصار حيث كان ﴿تقدير﴾ عامل ﴿ها﴾ فى هذه الحالة ﴿الفعل﴾ وهو كان أو استقر ﴿رضا﴾ بصيغة المصدر بمعنى المفعول اى مرضى لان الفعل هو الاصل فى العمل وقيل تقدر باسم الفاعل لان الاصل فى الخبر الافراد ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذى فى الدار أخوك فلولا انه مقدر بالفعل لما وقع صلة للموصول لان الصلة يجب أن تكون جلة كما تقرر فى موضعه ✲ وأجيب بان الصلة من مظان الجلة بخلاف الخبر فلايلزم من كون الظرف مقدرا بالفعل اذا وقع صلة كونه مقدرا به اذا وقع خبرا فالاولى ان يقدر بالفعل لما علمت من انه الاصل فى العمل واسم الفاعل انما يعمل لمشابهته اياه فيرجع عند الحالة الى ماهو الاصل ثم عبارة النحاة فى هذا المقام ان الظرف مقدر بجملة والناظم كاصله غير الجلة الى الفعل وعبر به دونها اشارة الى ان الضمير قد انتقل الى الظرف ولم يحذف مع الفعل فحينئذ يكون المقدر فعلا لاجلة اذا تقرر هذا ﴿فـ﴾الاتيان بها ظرفية فى الصورة المذكورة مع كون الظرفية فعلية التقدير ﴿لاختصارها﴾ فان ذكر المعمول وحده أخصر من ذكره مع عامله (تنبيه) توهم كثير من النحاة ان الجله الواقعة خبر مبتدأ لايصح ان تكون انشائية لان الخبر هو الذى يحتمل الصدق والكذب والانشاء ليس كذلك ولانه يجب أن يكون ثابتا للمبتدأ والانشاء ليس بثابت فى نفسه فلا يكون ثابتا لغيره ✲ وجوابه أن خبر المبتدأ هو الذى أسند الى المبتدأ لاما يحتمل الصدق والكذب والغلط نشأ من اشتراك اللفظ ووجوب ثبوت الخبر للمبتدأ انما هو فى الخبر والقضية لامطلق خبر المبتدا لان الاسناد عندهم أعم من الاخبارى والانشائى ألايرى ان الظرف فى نحو أين زيد وأنى لك هذا ومتى القتال وما أشبه ذلك خبر مع انه لايحتمل الصدق والكذب وليس بثابت للمبتدأ وكذا قوله تعالى ـ بل أنتم لامرحبا بكم ـ وقولك أما زيد فاضربه وزيد كأنه الاسد ونحو نعم الرجل زيد على أحد القولين ولايخفى أن تقديرا لقول فى جميع ذلك تعسف ﴿و﴾

✲ البحث السابع

﴿فى تأخيره﴾ أى المسند وتقديمه ﴿والنكتة﴾ فى تأخيره مع كونه الاصل هى ﴿اهتمام﴾ المتكلم واعتناؤه بـ﴿شأن غيره﴾ وهو المسند اليه كما مر فى تقديم المسند اليه ﴿وعكسه﴾ أى عكس التأخير وهو تقديمه يكون ﴿لكونه﴾ أى المسند ﴿بالمسند ✲ اليه مخصوصا﴾ أى لقصر المسند اليه على المسند على ما بيناه فى ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمى أناهو أنه مقصور على التميمية لايتجاوزها الى القيسية وذلك ﴿كـ﴾ قولك ﴿مافيها﴾

كالاسمية
فعلية شرطية لما مضى
ظرفية تقديرها الفعل رضا
فلاختصارها
البحث السابع وفى تأخيره
النكتة اهتمام شأن غيره
وعكسه لكونه بالمسند
اليه مخصوصا كما فيها

الشخص المسمى ﴿عدى﴾ وقوله تعالى ـ لافيهاغول أى بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فعدم الغول مقصور على الاتصاف بفى خمور الجنة أو على الحصول فيها لايتجاوزه الى الاتصاف بفى خمور الدنيا هذا على اعتبار النفى فى جانب المسند اليه وان اعتبر فى جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول فى خمور الجنة لايتجاوزه الى عدم الحصول فى خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقى فاندفع ماقيل من أن المسند فى الآية المذكورة هو الظرف أعنى قوله فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه أعنى الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة وكذا قوله تعالى لكم دينكم ولى دين معناه دينكم مقصور على الاتصاف بلكم ولايتصف بلى ودينى مقصور على الاتصاف بلى لايتصف بلكم فهما من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم وكذا قوله تعالى ـ إن حسابهم الاعلى ربى ـ معناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربى لايتجاوزه الى الاتصاف بعلى وليس القصر حقيقيا حتى يلزم من كون دينى مقصورا على الاتصاف بلى ان لايتجاوزه الى غيرى أصلا وكذا قوله تعالى ـ لكم دينكم ـ ولافيها غول فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ﴿من ثم﴾ بفتح المثلثة وتشديد الميم أى من جهة ان تقديم المسند يفيد تخصيصه بالمسند اليه ﴿فى﴾ قوله تعالى ـ ذلك الكتاب ﴿لاريب فيه ـ أخرا﴾ بالبناء للمجهول ولم يقل لافيه ريب ﴿كيلا يفيد﴾ تقديمه عليه المقتضى لتخصيصه به ﴿الريب فيما غبرا﴾ أى مضى من الكتب السماوية بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما خصصناه بالكتب السماوية لانها المعتبرة فى مقابلة القرآن دون غيرها من الكتب كما ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة هى خمور الدنيا لامطلق المشروبات وغيرها فالقصر حقيقى والالف فى عروض هذا البيت وضربه للاطلاق ﴿أو﴾ يكون تقديمه لاجل حصول ﴿فهم الاخبار به﴾ أى كونه خبرا لانعتا ﴿من أول﴾ الامر اذ النعت لايتقدم على المنعوت بخلاف الخبر وانما قال من أول الامر لانه ربما يعلم ذلك بالتأمل فى المعنى والنظر الى انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدا كقول حسان فى مدح سيد كل ملك وانسان

له همم لامنتهى لكبارها ✫ وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها ✫ على البر كان البر أندى من البحر

فقدم الخبر الظرف وهوله فى البيتين على المبتدا فيهما وهو همم فى الاول وراحه فى الثانى ليفهم من أول الامر انهما خبران لانعتان (تنبيـه) هذا التقديم واجب اذا كان المبتدا نكرة غير مخصصة نحو فى الدار رجل ليصير المبتدأ بتقديم الحكم عليه كانه موصوف معلوم بهذا الحكم كالفاعل فانه يقع نكرة لتقدم الحكم عليه نحو قام رجل ويشترط أن يكون الخبر ظرفا فلايصح قائم رجل لانهم اتسعوا فى الظرف مالم يتسعوا فى غيره ولانه كان يلتبس بالمبتدا بخلاف الظرف نحو فى الدار رجل كذا قاله ابن الحاجب وأما اذا كانت النكرة غير مخصصة فلايجب التقديم كقوله تعالى ـ وأجل مسمى عنده واعترض على نحو فى الدار رجل بان التخصيص اذا كان بسبب الحكم يكون الحكم على غير مخصص ضرورة ان التخصيص لايحصل الابعد حصول الحكم وقد قالوا ان لاحكم على ماليس بمخصص فالحق اذن ماقاله ابن الدهان ان جواز تنكير المبتدا مبنى على حصول الفائدة فاذا حصلت فاخبر عن أى نكرة شئت نحو رجل على الباب وغلام على السطح وكوكب انقض الساعة ﴿أو﴾ يكون تقديمه ﴿لتشوق﴾ الى المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكره فيكون له وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلاتعب كقول محمد بن الوهيب فى المعتصم العباسى

أو التفاؤل) ☆ البحث السادس فى كونه جملة وذلك لتقوى الحكم بنفس التركيب أى لا بالتكرير والاداة نحو أنا قمت أو لكون المسند سببيا كما تقدم فى مثل زيد أبوه قائم واسميتها وفعليتها وشرطيتها الماضى من ان الاسمية للدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والدلالة على أحد هذه الازمنة باختصار والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أداة الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ الظرف مقدر بالفعل وهو كان أو استقر على الاصح لان الفعل هو الاصل فى العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل فى الخبر أن يكون مفردا و بسط الكلام على ذلك فى كتب النحو ☆ البحث السابع فى تأخيره وتقديمه فالاول هو الاصل و يبقى اذا كان ذكر المسند اليه أهم والثانى وهو التقديم اما لتخصيصه بالمسند اليه نحو لا فيها غول أى بخلاف خمر الدنيا ولذلك لم يقدم فى قوله تعالى -لا ريب فيه- بان يقال لا فيه ريب لئلا يفيد ثبوت الريب فى سائر كتب الله تعالى أو لافادة أنه خبر من أول وهلة لا نعت نحو له همم لا منتهى لكبارها اذ لو قال همم له توهم أنه نعت أو للتشوق الى المسند اليه بان يكون فى المسند المقدم طول تشوق النفس الى ذكره ليكون له وقع نحو ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

أو للتفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت ببقائك الاعوام

(قلت وللمفعول انما بنى ☆ لكونه فى الذكر نصب الاعين
أو السياق دل أو لا يصدر ☆ عن غيره أو كونه يحقر
كذاك للجهل والاختصار ☆ والسجع والروى والايثار)

هذه الابيات من زيادتى نبهت فيها على حذف الفاعل و بناء المسند اذا كان فعلا للمفعول وهو فى التبيان دون التلخيص وذلك لنكت منها العلم به وله صور منها كونه نصب عين المتكلم نحو

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ☆ شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

فقدم المسند وهو ثلاثة وصفته وهى الجملة التالية على المسند اليه وهو شمس الضحى وما عطف عليه ☆ قال الطيبى ويحسن هذا الاسلوب أن يطول الكلام فى ذكر المسند حتى يزداد السامع تشوقا الى ذكر المسند اليه ويكمل مرامه ﴿أو﴾ يكون تقديمه لاجل ﴿التفاؤل﴾ به عند ما يكون المسند صالحا لذلك كقوله

سعدت بغرة وجهك الايام ☆ وتزينت ببقائك الاعوام

﴿تنبيه﴾ مما يقتضى تقديم المسند كونه متضمنا للاستفهام نحو كيف زيد وأين عمرو ومتى القتال وكم مالك أو كونه أهم عند المتكلم نحو على فلان من الرحمن ما يستحقه أى عليه دلائل نعمة أو عليه عذاب من هذا الوصف له كقول ابراهيم عليه السلام فى أبيه - انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن - وأهمل الناظم كاصله هذين النوعين ☆ أما الاول فلشهرته ولان الكلام فى الخبر دون الانشاء ☆ وأما الثانى فلان الاهمية ليست اعتبارا مقابلا للاعتبارات المذكورات بل هى المعنى المقتضى للتقديم وجميع المذكورات تفاصيل له على ما مر فى تقديم المسند اليه ومما ينتظم فى سلك هذه الاحكام حذف الفاعل و بناء المسند للمفعول اذا كان فعلا وقد زاده الناظم على أصله تبعا لصاحب التبيان ويكون ذلك لنكت أشار اليها بقوله ﴿قلت وللمفعول انما بنى﴾ الفعل المسند اما ﴿لكونه فى الذكر﴾ بضم المعجمة أى القلب تسمية للمحل باسم الحال حاضرا ﴿نصب الاعين﴾ أى يكون معلوما بحيث لا يخفى على أحد كقوله تعالى - كتب عليكم القتال - للعلم بان فاعل ذلك هو الله لا غيره ﴿أو﴾ لكون ﴿السياق﴾ للكلام دل عليه ﴿دل﴾ نحو ولما سقط فى أيديهم أى سقط الندم فى قلوبهم ﴿أو﴾ لكونه ﴿لا يصدر﴾ عادة ﴿عن غيره﴾ اى غير ذلك الفاعل كقوله تعالى - وقيل يا أرض ابلعى ماءك - فان هذا الكلام لا يصدر الا عن الله تعالى ولا يصدر عن غيره و يجوز أن يكون هذا داخلا فى القسم الاول وهو المعلوم ﴿أو كونه﴾ أى الفاعل ﴿يحقر﴾ فلا تذكره صونا للسانك عنه كقوله أوذى فلان اذا عظمته وحقرت من آذاه أو بالعكس وهو كونه معظما بحيث تصونه عن لسانك فلا تذكره كقوله صلى الله عليه وسلم من ابتلى منكم بهذه القاذورات فليستتر ﴿كذاك﴾ يبنى المسند للمفعول ﴿للجهل﴾ بالفاعل المسند اليه نحو سرق المتاع ﴿والاختصار﴾ والايجاز كقوله تعالى - ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه - ﴿و﴾ لمراعاة ﴿السجع﴾ نحو كثر النضال وقتل الرجال ونحو من طابت سريرته حمدت سيرته ﴿و﴾ لموافقة ﴿الروى﴾ الواقع فى بيت آخر كقوله

وما المرء الا كالشهاب وضوئه ☆ يحور رمادا بعد ما هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع ☆ ولا بد يوما أن ترد الودائع

فبنى ترد للمفعول حتى يرتفع مفعوله على النيابة فيوافق روى باقى الابيات فانها مرفوعة أو لاقامة الوزن كقوله

واذا سكرت فاننى مستهلك ☆ مالى وعرضى وافر لم يكلم

﴿و﴾ يبنى للمفعول أيضا لاجل ﴿الايثار﴾ أى ايثار غرض المخاطب نحو شتم فلان وخلع على فلان

مبادرة الى ذكر المشتوم والمخلوع عليه تسارعا الى ايصال الخبر السارّ الى سمع المخاطب حيث يكون متشوّقا ومتشوّفا لذلك وكذلك من الصور المقتضية للبناء للمفعول الخوف من الفاعل أو عليه فيستر ☆ ومنها قصد ابهامه بأن لا يتعلق غرض المتكلم بتعيينه نحو — فان أحصرتم — واذا حييتم — واذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس — حيث لم يتعلق غرض بتعيين المحصر والمحيي والقائل وهذا ﴿تنبيه﴾ على تعميم للحكم السابق المذكور فى هذا الباب والذى قبله أشار اليه الناظم تبعا لأصله فقال ﴿غالب﴾ حكم ﴿هذا الباب﴾ وهو باب المسند ﴿و﴾ الباب ﴿الذى خلا﴾ أى مضى قبله وهو باب المسند اليه من ذكر وحذف وتقديم وتأخير واطلاق وتقييد وتعريف وتنكير وغير ذلك من الأبحاث التى علمتها آنفا لا يختص بهما بل ﴿يجىء فى سواهما﴾ أيضا من المفاعيل والملحق بها وغير ذلك والفطن اذا أتقن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى عليه اعتباره فى غيرهما مثلا قد يحذف المفعول فى بعض الصور للاحتراز عن العبث بناء على الظاهر ولتخييل العدول الى أقوى الدليلين من العقل والنقل واختبار تنبه السامع الى غير ذلك وقد يذكر لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه أو للاحتياط لضعف التعويل على القرينة الى غير ذلك وانما قيده بالغالب ولم يطلق لأن منه ما يختص بالبابين المذكورين كضمير الفصل يختص بما بين المسند اليه والمسند فلا يصح أن يكون غير المسند فعلا ثم يصح أن يكون جملة فعلية وقوله ﴿تأملا﴾ بصيغة الأمر المفرد المؤكد بالنون المنقلبة ألفا فى الوقف من التفعيل تميم للبيت وليس للاشارة الى شئ كما جرى به عرف النظار من الاتيان به فى ذلك الكلام المنظر فيه وبهذا انتهى الكلام على أحوال المسند وشرع فى الكلام على ما يليه وهو

﴿ أحوال متعلقات الفعل ﴾

على صيغة اسم المفعول على ما فى الرضى ويجوز ضبطها بصيغة اسم الفاعل وكأنه فى عرف العربية مختص بما سوى الفاعل والمراد جميع أحوالها لأن وضع الباب لها إلا انه اقتصر فيه على ذكر البعض للاستغناء عن ذكر الباقى منها بما سبق فى غير هذا الباب لظهور جريانه فيه كذا قاله العصام قال وتفسيره ببعض أحوال المتعلقات حيث لم يذكر إلا البعض وهم لأنه لو لم يرد جميع الأحوال لم ينحصر الفن فى الأبواب الثمانية اهـ ولم يستوعب الناظم كأصله جميع المتعلقات وانما ذكر منها الفاعل والمفعول فقط وذكره الفاعل هنا لم يخل من نظر لأنه مسند اليه فكان ذكر أحواله بباب المسند اليه أليق ثم الأحوال المذكورة هنا هى الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتقديم والحذف لا يتأتيان فى الفاعل لأنه لا يحذف ولا يتقدم اللهم إلا أن يقال هما تابعان للسكاكى وهو فى غالب آرائه تابع للكوفيين وهم يجوّزون حذف الفاعل وتقديمه وأما البصريون فلا يجوّزون التقديم مطلقا ويجوّزون الحذف فى مواضع مستثناة ﴿و﴾ أحوال متعلقات ﴿ما يعمل﴾ من الأسماء ﴿عمله﴾ أى عمل الفعل من رفع الفاعل ونصب المفعول كاسم الفاعل ونحوه والتنبيه على هذا الأخير من زيادات الناظم أخذا من استدراك السبكى لها على صاحب الأصل وقد أشار فى التنبيه السابق الى أن كثيرا من الاعتبارات السابقة تجرى فى متعلقات الفعل اجمالا حيث قال تجىء فى سواهما لكن ذكر فى هذا الباب تفصيل بعض من ذلك وهو حذف المفعول وتقديمه وتقديم بعض معمولات الفعل على بعض ومهد لذلك مقدمة فقال ﴿ الفعل ﴾ الاصطلاحى ﴿أو بقية العوامل﴾ التى تعمل عمله من اسم الفاعل ونحوه شأنها ﴿مع اسمها المنصوب﴾ أى مفعولها ﴿مثل﴾ شأنها مع ﴿الفاعل فى﴾ أن الغرض من ﴿ذكره﴾ أى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل أو ذكر الفعل مع كل منهما ﴿ليفهم﴾ الذكر ﴿التعلقا﴾ أى

ولما سقط فى أيديهم أى سقط الندم فى قلوبهم ومنها دلالة السياق عليه ومنها كون الفعل لا يصدر عن غير الفاعل نحو — وقيل يا أرض ابلعى ماءك — ومن النكت تحقيره والجهل به نحو قطع اللص وسرق ثوب فلان والاختصار وتقارب السجع نحو كثر النضال وقلّ الرجال وموافقة الروى نحو

ولا بدّ يوما أن ترد الودائع

لأن القافية مرفوعة ومنها ايثار غرض المخاطب نحو شتم فلان وخلع على فلان (تنبيه)

(غالب هذا الباب والذى خلا
يجىء فى سواهما تأملا)

أى ما ذكر فى باب المسند اليه والمسند من الذكر والحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك من الأبحاث لا يختص بهما بل يأتى فى غيرهما من المفاعيل والملحق بها وغير ذلك وقولنا غالب لأن منه ما يختص بالبابين كضمير الفصل يختص بباب المسند اليه والمسند وككون المسند المفرد فعلا فانه مختص بالمسند إذ كل فعل مسند دائما

﴿أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله﴾

الفعل أو بقية العوامل ☆ مع اسمها المنصوب مثل الفاعل
فى ذكره ليفهم التعلقا ☆

دون افادة الوقوع مطلقا
لحذفه ان أطلق الاثبات له
أونفيه للاسم أعنى فاعله
لكونه نزل كاللازم لا
مقدر فيه فاما جعلا
الفعل كانيا عن الفعل
يخص
معموله دل عليه نوع نص
كشجو حسادك ان يرى
بصر
أى أن يكون مبصرا لما
ظهر

التلبس بكل منهما وان افترق التعلقان بأنه فى الفاعل من جهة وقوعه منه وفى المفعول من جهة وقوعه عليه فعمل الرفع فى الأوّل والنصب فى الثانى ومن هذا علم أن المراد بالمنصوب المفعول به خاصة وان كان جميع المتعلقات من المفاعيل ونحوها كذلك فان الغرض من ذكرها مع الفعل افادة تلبسه بها من جهات مختلفة كالوقوع فيه وله ومعه وغيرذلك قال البابرتى فاذا كان المذكور مع الفعل مفعولا مطلقا فتلبسه به تلبس التأكيد أو بيان النوعية أوالعدد واذا كان مفعولا فيه فتلبسه تلبس الظرفية زمانا كان أومكانا وكذا غيره من المفاعيل وما أشبهها كالحال والتمييز فالتلبس من حيث بيان هيئة الفاعل والمفعول ورفع الابهام المستقرعن ذات مذكورة أومقدّرة كما عرف ذلك كله فى النحو ﴿دون﴾ أن يكون المراد من ذكره ﴿افادة الوقوع﴾ للفعل حيث كونه ﴿مطلقا﴾ من غير ملاحظة من يوقع وعلى من وقع وانما يكون المراد الاخبار عن الفعل أى الحدث لنفسه من غير تلبس بفاعل ولا مفعول فان طريقه حينئذ الاتيان بالمصدر فيقال وقع ضرب أو وجد أو نحو ذلك من غير ذكر الفاعل أو المفعول لكونه حينئذ عبثا فليس فى هذا التركيب شئ من تعلقات الضرب وأما اذا أريد بيان صدوره من فاعل فيجاء به بصيغة الفعل الصناعى ثم ان كان متعدّيا فتارة يقصد الاخبار بالحدث والمفعول دون الفاعل فيبنى الفعل للمفعول وتارة يقصد الاخبار بالفاعل ولا يذكر المفعول وهو ضربان أحدهما أن يقطع النظر عن المفعول و يقصد اثبات المعنى للفاعل أونفيه عنه على الاطلاق من غير اعتبار عموم ولا خصوص ولا تعلق لمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه ﴿لحذفه﴾ أى المفعول به مع الفعل المتعدّى المسند الى فاعل يكون ﴿ان أطلق﴾ عن ذينك الاعتبارين وقصد ﴿الاثبات﴾ أى اثبات الفعل ﴿له﴾ أى للفاعل ﴿أو﴾ قصد ﴿نفيه للاسم أعنى فاعله ✡ لكونه﴾ أى الفعل المتعدّى المذكور ﴿نزل﴾ فى هذه الحالة ﴿ك﴾ الفعل ﴿اللازم﴾ فى أن لا يجعل متعلقا بمفعول به كما يجعل اللازم متعلقا به لئلا يتوهم السامع أن الغرض الاخبار بتعلقه بالمفعول به ﴿لا ✡ مقدر فيه﴾ المفعول به لأن المقدّر كالمذكور فى أن السامع يفهم منهما أن الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فينتقض غرض المتكلم ✡ قال الشيخ عبد القاهر الجرجانى متى كان الغرض بيان حال الفاعل فقط لا يعدى الفعل فان تعديته تنقض الغرض ألاترى انك اذا قلت فلان يعطى الدينار كان المقصود بيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا بيان حال كونه معطيا ولم يكن كلامك مع من نفى انه كان منه الاعطاء بوجه من الوجوه بل مع من أثبت له اعطاء إلا أنه لم يثبت اعطاء الدينار ثم هذا الفعل المنزل منزلة اللازم ضربان أولهما أن يقطع النظر عن المفعول ولا يقصد إلا صدور الفعل من فاعله واليه الاشارة بقوله ﴿ف﴾ انه ﴿اما﴾ أن يكون ﴿جعلا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق ونائب الفاعل قوله ﴿الفعل﴾ حال كونه مطلقا عن اعتبار عموم أو خصوص فيه ومن اعتبار تعلقه بالمفعول ومفعول جعلا الثانى قوله ﴿كانيا﴾ بتقديم النون على الياء اسم فاعل من الكناية أى كناية ﴿عن الفعل﴾ الذى ﴿يخص ✡ معموله﴾ أى المتعلق بمعمول خاص حذف و ﴿دل عليه نوع نص﴾ من قرينة حالية أو مقالية ﴿كشجو﴾ أى حزن ﴿حسادك ان يرى بصر﴾ هذا تلميح الى قول أبى عبادة البحترى فى المعتز بالله العباسى معرضا بالمستعين بالله ضده

شجو حساده وغيظ عداه ✡ ان يرى مبصر و يسمع واعى

﴿أى ان يكون﴾ أى يوجد ﴿مبصر﴾ أى ذو بصر فيدرك بالبصر محاسنه الباهرة أو يوجد سامع فيكون مدركا بالسماع ﴿لما ظهر﴾ من أخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه للامامة دون غيره فلا يجدون الى منازعته سبيلا والمعنى ليس فى الوجود ما يرى و يسمع إلا ذاته وصفاته فانه اذا أبصر

مبصر لم يبصر إلا محاسنه واذا سمع سامع لم يسمع إلا ما آثره فغيظ عداه ان يقع ابصار أو سمع فانه كيفما وقع لا يقع إلا على محاسنه بخلاف مالوقال ان يبصر مبصر محاسنه أو يسمع سامع ما آثره فانه ليس فيه حينئذ مايقتضي أن ليس فى الوجود مايبصر أو يسمع غيرها فجعل مطلق الرؤية كناية عن رؤية محاسنه ومطلق السماع كناية عن سماع صفاته وأخباره ✲ والحاصل انه نزل يرى و يسمع منزلة اللازم أى يصدر منه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كناية عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه وأخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فأبصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائى إلا تلك الآثار ولا يسمع الواعى إلا هاتيك الأخبار فذكر الملزوم وأراد اللازم على ماهو طريق الكناية ففى ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بأن فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد أن يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه منفرد بالفضائل ولا يخفى أن هذا المعنى يفوت عند ذكر المفعول أو تقديره لما فيه من التغافل عن ذكره ﴿أو لا يكون﴾ الفعل المتعدى المنزل منزلة اللازم بحيث جعل كناية عن فعل متعلق بمفعول مخصوص حذف لدلالة قرينة عليه وهذا هو ثانى شقى الترديد المتقدم الكلام على أولهما وذلك ﴿مثل ماتلونا﴾ من قوله تعالى قل ﴿هل يستوى الذين يعلمونا﴾ والذين لا يعلمون بألف الاطلاق فان الغرض اثبات العلم لهم مطلقا فى الأول ونفيه عنهم كذلك فى الثانى أى من غير عموم فى أفراده ولا خصوص ومن غير تعليقه بمعلوم عام أو خاص والمعنى لا يستوى من يوجد منه حقيقة العلم ومن لا يوجد ومع هذا لم يجعل يعلم فى الموضعين كناية عن يعلم آخر متعلق بمعلوم مخصوص تدل عليه القرينة وكذا قوله تعالى ـ وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحيا ـ وقوله تعالى ـ وانه هو أغنى وأقنى ـ المعنى هو الذى منه الاضحاك والابكاء ومنه الاماتة والاحياء ومنه الاغناء والاقناء ✲ ثانيهما أن لا يقطع النظر عن المفعول بل يقصد ولكنه لا يذكر لفظا وانما يقدر بحسب القرائن واليه أشار بقوله ﴿أما﴾ الفعل ﴿الذى يحذف﴾ مفعوله ﴿وهو﴾ أى المفعول ﴿مارفض﴾ بالراء فالفاء فالضاد المعجمة مبنيا للمفعول أى ماترك بل تعلق الغرض به وان لم ينزل الفعل معه منزلة اللازم ويكون الغرض فيه اثباته لفاعل أو نفيه عنه مطلقا بل قصد تعليقه بمفعول غير مذكور ﴿فلانتقا﴾ أى مناسبا للكلام ﴿قدر﴾ بصيغة الأمر من التفعيل وتقدير ذلك المفعول بحسب القرائن الدالة على تعيينه ان عاما فعام وان خاصا فخاص وحيث وجب تقدير المفعول تعين انه مراد محذوف من اللفظ لغرض فأشار الى تفصيل الغرض بقوله ﴿وفى هذا﴾ ونحوه ﴿الغرض﴾ المقتضى لحذفه مع كونه مرادا أمور منها أن يكون القصد ﴿من بعد الابهام﴾ بالحذف للمفعول يجىء ﴿البيان﴾ له بأن يذكر مايدل عليه فان له وقعا فى النفس لم يحصل بذكره ابتداء وذلك ﴿مثل﴾ مايقع فى فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه نحو قوله تعالى ولو ﴿شا﴾ ء لهداكم أجمعين أى لو شاء هدايتكم لهداكم فانه لما قال لو شاء علم السامع أن هناك شيأ علقت به المشيئة لكنه مبهم فاذا جىء بجواب الشرط صار مبينا وهذا أوقع فى النفس من ذكره ابتداء مبينا كما علمت وكذلك قوله تعالى ـ ان يشأ الله يختم على قلبك ـ وقوله تعالى ـ ومن يشأ الله يضلله ـ وقول طرفة

وان شئت لم ترقل وان شئت أرقلت ✲ مخافة ملوى من القد محصد

وقول البحترى

أولا يكون مثل ماتلونا
هل يستوى الذين يعلمونا
أما الذى يحذف وهو
مارفض
فلانتقاقدر وفى هذا الغرض
من بعد الابهام البيان
مثل شا

لوشئت عدت بلادنجد عودة ☆ فحلت بين عقيقه وزروده

وأكثرمايقع ذلك بعدلو لأن مفعول المشيئة مذكورفى جوابها وكذلك غيرها من اداوات الشرط وقد يكون مع غيرها استدلالا بعين الجواب كقوله تعالى ـ ولايحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء ـ فيحذف المفعول من جميع ذلك ﴿مالم يك التباسه﴾ أى تعلق فعل المشيئة به غريبا ﴿مستوحشا﴾ بصيغة اسم المفعول من الاستيحاش فانه حينئذ يجب ذكره ولايحذف وان فسر بعد ذلك كقول الخريمى يرثى ابنه و يصف نفسه بشدة الحزن والصبرعليه

ولوشئت أن أبكى دما لبكيته ☆ عليك ولكن ساحة الصبرأوسع

فذكرمفعول المشيئة وهوقوله أن أبكى دما مع انه لوحذفه وقال لوشئت لبكيت دما لدل المفسر على أن المراد لوشئت بكاء الدم لبكيته لأن تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرّر فى نفس السامع و يأنس به ☆ قال الشيخ عبدالقاهرالجرجانى واذا استقريت كلامهم وتتبعته وجدته متى كان مفعول المشيئة أمرا عظيما بديعا غريبا يكون مذكورا يقول الرجل من عزّته لوشئت أن أرد على الأمير لفعلت ولوشئت أن ألقى الخليفة كل يوم لقيته اه وليس مما نحن فيه قول أبى الحسن على بن أحمد الجوهرى شاعر الصاحب بن عباد

فلم يبق منى الشوق غير تفكرى ☆ فلوشئت أن أبكى بكيت تفكرا

كما زعمه صدر الأفاضل فى ضرام السقط حيث قال فيه لوشئت أن أبكى تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشيئة ولم يقل ولوشئت بكيت تفكرا لأن تعلق المشيئة ببكاء التفكرغريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لأن المفسر فيه مغاير للمفسر وذلك لأن المراد بالبكاء الأوّل البكاء الحقيقى المعروف لا البكاء التفكرى لأنه لم يردأن يقول لوشئت أن أبكى تفكرا بكيت تفكرا وانما أراد أن يقول أفنانى النحول فلم يبق منى غير خواطرتجول فىّ حتى لوشئت البكاء فمرت جفونى وعصرت عيونى ليسيل منها دمع لم أجده لفناء الرطوبات كلها من حرارة الشوق و يخرج منها بدل الدمع التفكر والبكاء الذى أراد ايقاع المشيئة عليه هو البكاء المعروف والبكاء الثانى مقيد بالتفكر فلايصح أن يكون تفسيرا للاوّل لتخالفهما كما اذاقلت لوشئت أن تعطى درهما أعطيت درهمين كذا فى دلائل الاعجاز ☆ أقول وهذا كما هو غير خاف مصادرة على المطلوب لأن صدرالأفاضل حين ادّعى انه منه لم يحمل البكاء الأوّل على البكاء المعروف بل على بكاء التفكركما هو صريح عبارته المسرودة آنفا حيث قال لوشئت أن أبكى تفكرا بكيت تفكرا غاية الأمرانه حذف مفعول الفعل المفسر بالفتح لدلالة مفعول الفعل المفسر بالكسرعليه مع اتحادهما فأنى يتأتى الردّعليه بمغايرة المفسر للمفسر نعم يردعليه ان ترتب هذا الكلام على قوله ☆ لم يبق منى الشوق غير تفكرى ☆ يأبى هذا المعنى عند التأمّل الصادق لأن القدرة على بكاء التفكر لاتتوقف على أن لايبقى فيه غيرالتفكر بخلاف عدم القدرة على البكاء الحقيقى بحيث يحصل منه بدل الدمع التفكر فانه ممالا يتوقف على أن لايبقى فيه غيرالتفكر فتأمّل (تنبيه) انما اطرد وكثر حذف مفعول المشيئة ومافى معناها دون غيره من الأفعال لأن المشيئة تستلزم وجود المشاء واذا كان كذلك فالمشيئة المستلزمة لمضمون الجواب لايمكن أن تكون إلامشيئة الجواب ولذلك كانت الارادة مثلها فى ذلك ﴿أو﴾ يكون الغرض المقتضى لحذف المفعول مع ارادته هو ﴿دفع أن يبتدر﴾ أى يسبق ﴿الذهن الى ☆ غير المراد﴾ كقول البحترى

وكم ذدت عنى من تحامل حادث ☆ وسورة أيام حززن الى العظم

فحذف مفعول حززن وهو اللحم لأنه لوذكره ربما توهم قبل ذكرما بعده أن الحزلم ينته الى العظم وانما كان فى بعض اللحم فحذفه دفعا لهذا التوهم ﴿و﴾ قد يحذف المفعول ﴿اعتناء﴾ من المتكلم

مالم يك التباسه مستوحشا
أودفع أن يبتدر الذهن
الى
غير المراد واعتناء

بذكره ثانيا بلفظ الظاهر حيث ﴿كملا﴾ بألف الاطلاق ذلك الاعتناء وذلك الكمال ﴿بذكر الايقاع له﴾ أى للفعل ﴿بعد﴾ أى بعد ذلك ﴿على* صريحه﴾ أى صريح لفظ المفعول دون ضميره العائد عليه وان كان كناية عنه اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه وذلك اذا كان فى الكلام فعلان متوجهان الى مفعول واحد حذف المفعول من الفعل الاوّل لايقاع الثانى على صريح لفظه لانه لوذكر مع الفعل الاوّل لكان الواجب أن يذكر مع الفعل الثانى ضميره لتقدم ذكره فيفوت ايقاع الفعل الثانى على صريح لفظه كقول البحترى

قد طلبنا فلم نجد لك فى السو * دد والمجد والمكارم مثلا

أى قد طلبنا لك مثلا فيها فلم نجده فحذف مثلا من الاوّل اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض المذكور وهو ايقاع الوجدان على صريح لفظ المثل لكمال العناية بعدم وجدانه ونظر فى ذلك بعض الافاضل بان ماذكر من الغرض لاينحصر فى حذفه أوّلا لانه يجوز أن يذكر ثانيا باللفظ الصريح مع ذكره أوّلا أيضا كذلك غاية مافيه أنه يكون من ايقاع الظاهر موقع الضمير وهو من اخراج الكلام لاعلى مقتضى الظاهر لان الظاهر يقتضى ذكره بالضمير لابالظاهر لتقدم ذكره واخراج الكلام لاعلى مقتضى الظاهر اذا كان لنكتة من مقاصد البلغاء فلذلك لم يستحسن السبكى هذه النكتة بل اختار النكتة التى أشار اليها الناظم بقوله ﴿أو﴾ يكون السبب لحذف مفعول طلبنا من البيت المذكور هو ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة فى التأدب حتى كانه لايجوز وجود مثل له ليطلبه فان العاقل لايطلب الامايجوز وجوده وهو ﴿أدب﴾ مستحسن فى الخطاب ﴿مع﴾ أولى ﴿العلا﴾ حيث تترك مواجهتهم بنحو ذلك وفى البيت النكتة الاولى أيضا وهى البيان بعد الابهام ومن هذا المعنى بل أبلغ منه قول الناظم من قصيدة فى مدح شيخه التقى الشمنى

ما طلبنا لعلمنا انه ما * لك فى المجد والمكارم مثلا

ولاجل ان حذف المفعول من فعل لايقاع فعل آخر على صريح لفظه دون ضميره لظهور كمال الاعتناء به عكس هذا المعنى وألزمه فى قوله

ولم أمدح لارضيه بشعرى * لئيما أن يكون أصاب مالا

فانه أعمل الفعل الاول الذى هو أمدح فى صريح لفظ اللئيم * والثانى وهو أرضى فى ضميره اذا كان غرضه ايقاع نفى المدح على اللئيم صريحا دون الارضاء ﴿أو﴾ قصد بحذف المفعول ﴿اختصارا﴾ للكلام من غير ان تعتبر معه فائدة أخرى من تعميم وغيره ﴿مع دليل قام له﴾ أى قرينة دالة عليه نحو أصغيت اليه أى أذنى فحذف مفعول أصغيت وهو أذنى للاختصار وقرينة الحذف هى ان الاصغاء لايستعمل الافى الاذن ومثله أغضيت عنه أى بصرى و بنى على امرأته أى قبة ومنه قوله تعالى ــ أرنى أنظر اليك ــ أى ذاتك واشتراط وجود القرينة الدالة عليه فى هذا المقام ثابت فى بعض نسخ الاصل * قال التفتازانى وهو تذكرة بما سبق فى قوله يجب التقدير بحسب القرائن ولاحاجة اليه هنا ومايقال من ان المعنى عند قيام قرينة دالة على أن الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا جار فى سائر الاقسام ولاوجه لتخصيصه بمجرد الاختصار ﴿أو﴾ كان فى ذكر المفعول ﴿هجنة﴾ أى استقباح فيحذف حينئذ تجنبا لها كقول عائشة رضى الله عنها عند ذكر أحوال النبى ﷺ مارأيت منه ولارأى منى أى العورة فحذف المفعول فى الموضعين لما فى التصريح بلفظ العورة من الهجنة وقرينة الحذف اقتران هذا الكلام بذكرها أحواله عليه السلام وقت مباشرة نسائه ﴿أو﴾ يحذف لاجل ﴿أن تراعى الفاصله﴾ وهى آخر الفقرة كقوله تعالى ــ والضحى والليل اذا سجى ماودّعك ربك

كر الايقاع له بعد على
يحه أو أدب مع العلا
تصار مع دليل قام له
جنة أو أن تراعى الفاصله

وما

كذا افادة العموم بالكلام ☆ كقوله يدعو الى دار السلام)   هذا باب أحوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله من اسم الفاعل
ونحوه والتنبيه عليه من زيادتي ☆ لاشك أن الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل من ان الغرض من كل منهما افادة التلبس به لا افادة وجوده
فقط فعمل الرفع فى الفاعل ليفيد وقوعه منه والنصب فى المفعول ليفيد وقوعه عليه فالمتكلم تارة يريد الاخبار عن الفعل أى الحدث من
غير تلبس بفاعل ولا مفعول فيقول وقع ضرب ونحوه فليس فى هذا التركيب شئ من متعلقات الضرب وتارة يريد فاعله فيأتى بالفعل
الصناعى ثم ان كان متعديا فتارة يقصد الاخبار بالحدث فى المفعول دون الفاعل فيبنى للمفعول وتارة يقصد الاخبار بالفاعل ولا يذكر
مفعوله وهو ضربان أحدهما أن يقصد اثبات المعنى للفاعل أو نفيه عنه على الاطلاق من غير اعتبار عموم ولا خصوص ولا تعلق بمن
وقع عليه فالمتعدى حينئذ كاللازم فلا يذكر مفعوله لئلا يتوهم السامع أن الغرض الاخبار بتعلقه بالمفعول ولا يقدر حينئذ لان المقدر
كالمذكور ثم هذا ضربان لانه اما أن يجعل اطلاق الفعل كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه القرينة أولا الاول
كقول البحترى يمدح المعتز بالله   شجو حساده وغيظ عداه ☆ أن يرى مبصر ويسمع واعى   أى ليس فى الوجود ما يرى
و يسمع الا آثاره المحمودة فاذا أبصره مبصر لا يرى الا محاسنه واذا سمع سامع كذلك فغيظ عداه أن يقع ابصار أو سمع فانه كيف وقع لا يقع
الا على محاسنه بخلاف ما لو قال أن يرى مبصر محاسنه فانه ليس فيه حينئذ ما يقتضى   (١٤٩)   انه ليس فى الوجود ما يبصر
غير محاسنه والثانى كقوله تعالى ــ هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أى من له صفة العلم ومن ليست له ــ وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه هو أغنى وأقنى ــ أى هو الذى منه الاضحاك والابكاء والاماتة والاحياء والاغناء والاقناء ☆ الضرب الثانى أن لا يقطع النظر عن المفعول بل يقصد ولا يذكر لفظا و يقدر بحسب القرائن والغرض فى ذلك الحذف أمور منها قصد البيان بعد

وماقلى ــ أى ماقلاك فحذف المفعول هنا لان فواصل الآية على الالف و يجوز أن يكون الحذف هنا
لمجرد الاختصار ☆ قال فى الكشاف انه اختصار لفظى لظهور المحذوف ولا مانع من أن يجتمع فى مثال
واحد عدة من الاغراض المذكورة ﴿كذا﴾ من جملة مقتضيات حذف المفعول ﴿افادة العموم﴾
لكل مفعول ﴿بالكلام﴾ الذى حذف منه مع الاختصار كقولك قد كان منه ما يؤلم أى كل أحد
بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان أمكن أن يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم
لكنه يفوت معه الاختصار فعلة وجوب الحذف ههنا مركبة من التعميم والاختصار ☆ فلا يرد ماقيل ان
جعل الحذف ههنا للتعميم مع الاختصار وفيما سبق لمجرد الاختصار لا يخلو من شئ لان هذا ان لم يكن فيه
قرينة دالة على أن المقدم عام فلا تعميم أصلا وان كانت فالتعميم من عموم المقدم سواء حذف أو لم يحذف
فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار كالاول فتأمل وذلك ﴿كقوله﴾ تعالى والله ﴿يدعو الى دار السلام﴾
أى جميع عباده فالمقال الاول يفيد العموم مبالغة والآية تفيده تحقيقا والمثال والآية المذكوران وان
احتملا ان يكونا من قبيل ما نزل الفعل فيه منزلة اللازم لكن التأمل الذوقى يشهد بان القصد فى هذا
المقام الى المفعول فان الحمل على أمثال هذه المعانى مما يتعلق بقصد المتكلم ومناسبة المقام ولذا جعل
صاحب المفتاح نحو فلان يعطى و يمنع محتملا للتنزيل منزلة اللازم وللقصد الى تعميم المفعول
﴿و﴾ قد يحذف المفعول لمعنى ﴿نحو ذا﴾ المذكور من النكات المتقدمة كان يمنع من ذكره
مانع من هيبة نحو ضربت أى زيدا أو استحياء نحو أكلت أى كسرة أو عدم علم به أو

الابهام كما فى فعل المشيئة نحو ــ فلو شاء لهداكم ــ أى هدايتكم فانه اذا سمع السامع فلو شاء تعلقت نفسه بشئ انبهم عليه لا يدرى ماهو
فلما ذكر الجواب استبان المبهم الا أن يكون تعلقه به غريبا فلا بد من ذكره كقوله   ولو شئت أن أبكى دما لبكيته ☆
عليه ولكن ساحة الصبر أوسع   ومنها دفع ابتدار الذهن الى غير المراد كقوله   وكم ذدت عنى من تحامل حادث ☆
وسورة أيام حززن الى العظم   فانه لم يفهم ان المحزوز اللحم حتى علم ان الحز وصل الى العظم فلو قال حززن اللحم توهم أولا أن
المقصود الاخبار بحز اللحم من غير نظر الى انتهائه الى العظم ومنها ارادة ذكره ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه
اظهار الكمال العناية بوقوعه عليه كقوله   قد طلبنا فلم نجد لك فى السو ☆ دد والمجد والمكارم مثلا   أراد ايقاع نفى
الوجدان على المثل صريحا بخلاف ما لو قال قد طلبنا لك مثلا فلم نجده ومنها التأدب مع المخاطب فى مثل هذا البيت بان لا يصرح له بانه طلب
له مثلا ☆ وما أحسن قولى فى شيخنا الامام تقى الدين الشيخ الشمنى رحمه الله تعالى من جملة قصيدة أمدحه بها آخذا معنى هذا البيت على
طريق أبلغ منه   ماطلبنا لعلمنا انه ما ☆ لك فى الجد والمكارم مثلا   ومنها الاختصار مع قيام قرينة دالة على قصده نحو أصغيت اليه أى أذنى
و بنى على امرأته أى قبة ومنه ــ أرنى أنظر اليك ــ أى ذاتك ومنها تجنب الهجنة فى ذكره كقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت منه
ولا رأى منى أى العورة ومنها مراعاة الفاصلة نحو ــ ماودعك ربك وماقلا ــ أى وماقلاك ومنها افادة العموم كقوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام أى كل أحد وقولى ونحو ذا فى أول الابيات الآتيه كخوف ذكره وتأتى الانكار عند الحاجة وغير ذلك (ونحو ذا

تجاهل أو قصد اخفاؤه للتمكن من انكاره ان مست الحاجة اليه أو تعينه حقيقة أو ادعاء أو نحو ذلك قال تعالى ـ لينذر بأسا شديدا ـ أى لينذر الذين كفروا فحذف لتعينه أو لان الغرض ذكر المنذر به ☆ و بعد أن فرغ الناظم من البحث الاول وهو حذف المفعول شرع فى البحث الثانى وهو تقديمه على الفعل فقال ﴿وكونه﴾ أى المفعول به وما فى معناه مما ألحق به من الجار والمجرور والظرف والحال وما أشبه ذلك ﴿مقدما﴾ على الفعل يجىء ﴿لرد تعيين﴾ متعلق ﴿الخطأ﴾ الواقع فى المفعول وما هو بمعناه بان يكون المخاطب يظن وقوعه على مفعول معين وانما هو واقع على غيره كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا وأصاب فى هذا الاعتقاد واعتقد انه غير زيد فأخطأ فيه فمن ثم تقول فى تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غير كذا قالوه ☆ وقال السبكى و ينبغى أن يقيد كونه تأكيدا بما اذا كان مراده به الاختصاص فان لم يرد به فيكون قولك لا غير تاسيسا لا تأكيدا الا أن يريد أنه تأكيد لتعلق الفعل بالمفعول السابق وان أفاد نفى غيره انتهى و يسمى قصر قلب وقد يكون لرد الخطأ فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا فتقول فى تأكيد هذا زيدا عرفت وحده و يسمى قصر افراد ☆ قال التفتازانى فى المطوّل وكان الاحسن أن يقول لافادة الاختصاص بدل قوله لرد الخطأ ليدخل فيه القصر بأنواعه الثلاثة ونحو قولك زيدا أكرم وعمرا لا تكرم أمرا ونهيا فان اعتبار رد الخطأ فيه لا يخلو عن تكلف انتهى ﴿من ثم﴾ بفتح المثلثة أى من جهة أن تقديم المفعول يكون لرد الخطأ فى تعيينه مع الاصابة فى اعتقاد وقوع الفعل على مفعول مّا ﴿ما﴾ ﴿يقال﴾ فى محاورة البلغاء ﴿ماأبو البقاء لمته ☆ ولا سواه﴾ لان التقديم يدل على وقوع اللوم على غير أبى البقاء تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا سواه ينفى الاختصاص المذكور فيتناقضان لان مفهوم التقديم مناقض لمنطوق لا سواه نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ذلك نحو أن يقال ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولك أن تقول لم لا تقدم المفعول فى الصورة الاولى اذا كان الخطاب مع من يعتقد انك لمت أبا البقاء وهو مخطئ فى أصله وفى تعيينه بان يكون الواقع انك لم تلم أحدا و يصح حينئذ ما أبو البقاء لمته ولا سواه وكذا ﴿لا﴾ يقال ما زيدا ضربت ﴿ولكن عنته﴾ لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاعانة وانما الخطأ فى تعيين المضروب فالصواب ولكن عمرا الان لكن ترد المخاطب عن خطأ وقعله الى الصواب وههنا لما قدم المفعول علم ان الخطأ انما وقع فى تعيينه دون الفعل فرده الى الصواب انما يكون بذكر المضروب بعد بل لكن المفيدة للايجاب بعد النفى ليتعين المضروب عنده فيقال ولكن عمرو وهذا فى غير باب الاشتغال نحو زيدا عرفت و ﴿أما فى﴾ باب ﴿الاشتغال﴾ نحو زيدا عرفته ففيه تفصيل ﴿ف﴾ مفاد التقديم فيه هو ﴿التأكيد﴾ فقط من غير تخصيص ﴿ان ☆ قدر مافسر﴾ بالبناء للمجهول أى الفعل المفسر بالفتح ﴿قبله﴾ أى قبل المعمول المنصوب المقدم على الفعل المفسر بالكسر حيث ﴿يعن﴾ أى يظهر فلا يكون مما نحن فيه لان المفعول المذكور حينئذ غير مقدم فلا يكون فيه الا تأكيد باعادة الجلة اذ التقدير فيه عرفت زيدا عرفته ﴿و﴾ أما ان قدر الفعل المفسر بالفتح ﴿بعد﴾ أى بعد الاسم المنصوب فقيل زيدا عرفت عرفته فالمفاد بذلك ﴿تخصيص﴾ لان المحذوف كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى بسم الله فيجوز زيدا عرفته محتملا للمعنيين التخصيص والتأكيد المجرد والرجوع فى التعيين الى القرائن وعند قيام قرينة التخصيص يكون آكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من تكرار النسبة ومعلوم أن ليس القصر والتخصيص الا تأكيدا على تأكيد فيتقوى بازدياد التأكيد لا محالة ومثله فى افادة التقديم التخصيص المفعول بواسطة كقولك بزيد مررت لمن اعتقد انك مررت بانسان وأنه غير زيد وكذلك

الظرف نحو يوم الجمعة سرت وامامك صليت والمجرور نحو فى المسجد اعتكفت والمفعول من أجله نحو تأديبا ضربته والحال نحو ماشيا حججت (تنبيه) يوجد فى بعض نسخ الاصل هنا ما نصه وأما نحو فاما ثمود فهدينا فلا يفيد الا التخصيص وذلك لامتناع تقدير الفعل مقدما فلا يقال امافهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير أما ثمود فهدينا هديناهم بتقديم المفعول ☆ قال التفتازانى وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لأنه يكون مع الجهل بثبوت أصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل مافعلت بهما فتقول أما زيدا فضربته وأما عمرا فأكرمته فليتأمل اه ﴿وهذا﴾ التخصيص باثبات الحكم للمتقدم ونفيه عما عداه فى الاثبات ونفيه عن المتقدم واثباته لما عداه فى النفى ﴿يغلب﴾ لزومه ﴿فيه﴾ أى فى تقديم ماحقه التأخير من مفعول ونحوه فلا ينفك عنه فى أكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق نحو ـ إياك نعبد واياك نستعين ـ أى نخصك بالعبادة والاستعانة و ﴿كيارب اليك أرغب﴾ أى لا الى غيرك ونحو ـ لالى الله تحشرون ـ أى لاالى غيره وانما قال يغلب لان اللزوم الكلى غير متحقق اذ التقديم قد يكون لا للتخصيص بل لاغراض أخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع ونحو ذلك قال الله تعالى ـ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ـ وقال ـ وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ـ وقال ـ فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر ـ الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص لنبو المقام عنه على ماصرح به ابن الاثير فى المثل السائر حتى ذكر ان التقديم فى قوله تعالى ـ اياك نعبد واياك نستعين ـ لمراعاة حسن النظم السجعى الذى هو على حرف النون لا للاختصاص على ماقاله الزمخشرى ﴿وقد يفيد﴾ تقديم المعمول ﴿فى الجميع﴾ من صوره شيأ وراء التخصيص وهو ﴿الاهتمام﴾ أى الاعتناء ﴿به﴾ أى بشأن المقدم لان من عادتهم تقديم ماشأنه أهم وهم ببيانه أكثر اعتناء قال الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الاعجاز انا لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم شيأ يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغى أن يفسر وجه العناية بشئ و يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفى أن يقال انه قدم للعناية ولكونه أهم من غير أن يذكر من أين كانت العناية و بما كان أهم وليس كذلك و ﴿من ثم﴾ بفتح المثلثة أى من جهة أنه كان الاهم تقديم مايعتنى بشأنه كان ﴿الصواب فى المقام﴾ أى مقام البسملة ﴿تقديرما﴾ أى العامل الذى ﴿علق﴾ قوله ﴿بسم الله به ☆ مؤخرا﴾ فيقول القارئ بسم الله اقرأ والمؤلف باسم الله أؤلف فيقدر كل ماجعلت التسمية مبدأ له ليفيد مع الاختصاص الاهتمام بذكر الله تعالى لان المشركين كانوا يقدمون أسماء آلهتهم فيقولون بسم اللات و باسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام والرد عليهم وذلك بتقديمه وتأخير الفعل ﴿فان﴾ قيل ﴿يرد﴾ عليكم ﴿بسببه﴾ أى بسبب هذا القول وهو انه يقدم الاهم كتقديم اسم الله تعالى على العامل فيه ﴿تقديمه﴾ أى العامل عليه ﴿فى سورة﴾ العلق حيث قال فيها ﴿اقرأ﴾ باسم ربك فقدم العامل وهو اقرأ على اسم ربك ☆ أجيب بانه يقدم فى كل مقام ماهو أهم وأكثر اعتناء فى ذلك المقام سواء كان عاملا أو معمولا ﴿فهنا﴾ أى فى السورة المذكورة لما ﴿كان القراءة﴾ هى ﴿الاهم المعتنى﴾ بشأنه دون خصوص المقروء قدم الفعل اظهارا للاعتناء بشأنه لانها أول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وان كان اسم الله تعالى فى نفسه أهم وهذا جواب الكشاف وقال السكاكى فى المفتاح ان قوله باسم ربك متعلق باقرأ الثانى لا بالاول ومعنى اقرأ الاول أوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما فى قوله فلان يعطى ويمنع من القصد الى نفس الفعل و ينزل المتعدى منزلة اللازم فلا يكون معدى الى مقروء به انتهى

وهذا يغلب فيه كيارب اليك أرغب وقد يفيد فى الجميع الاهتمام به ومن ثم الصواب فى المقام تقدير ماعلق بسم الله به مؤخرا فان يرد بسببه تقديمه فى سورة اقرأ فهنا كان القراءة الاهم المعتنى

قلت وشرط الاختصاص منع أن ☆ يستوجب التقديم أو بالوضع عن   أو كان مصلحا لأن يركبا ☆ و بعضهم للاختصاص قد أبى

ويرفع الخلاف قول السبكى ☆ ليس رديف الحصر غير شك)

☆ فان قلت فعلى هذا فيكون اقرأ الثانى مؤكدا للاول فيلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد وهو غير جائز ☆ قلت لا نسلم ان الثانى منهما تأكيد للاول حينئذ لان الاول منزل منزلة اللازم والثانى أخص والاخص لا يكون تأكيدا للاعم على ان الممتنع انما هو الفصل فى التأكيد الاصطلاحى وهذا تأكيد لغوى بيانى فلا يمتنع فيه الفصل ☆ قال التفتازانى فى المطول بعد نقل كلام السكاكى مانصه وهذا مبنى على ان تعلق باسم ربك باقرأ تعلق المفعولية ودخول الباء للدلالة على التكرير والدوام كقوله أخذت الخطام وأخذت بالخطام والاحسن ان اقرأ الاول والثانى كلاهما منزل منزلة اللازم أى افعل القراءة وأوجدها والمفعول محذوف فى كليهما أى اقرأ القرآن والباء للاستعانة أو الملابسة أى مستعينا باسم ربك أو متبركا أو مبتدئا به قال ولا يبعد على هذا المذهب الصحيح وهو كون التسمية من السورة ان يجعل باسم ربك متعلقا باقرأ الثانى ويكون متعلق الاول قوله بسم الله أى الذى هو جزء البسملة انتهى ثم نبه الناظم من زياداته على شرط افادة التقديم الاختصاص فقال ﴿قلت وشرط﴾ افادة ﴿الاختصاص﴾ بالتقديم على القول به هو ﴿منع أن ☆ يستوجب﴾ المعمول فى حد ذاته ﴿التقديم﴾ رتبة لاستحقاقه الصدارة كاسماء الشرط والاستفهام ﴿أو﴾ منع ان يكون تقديم ﴿بالوضع﴾ الاصلى ﴿عن﴾ أى ظهر كالمبتدأ عند من جعله معمولا للخبر فان ذلك لا يسمى تقديما حقيقة ﴿أو﴾ منع انه ﴿كان﴾ التقديم ﴿مصلحا لان يركبا﴾ بالبناء للمفعول وان مصدرية أى لتركيب نحو ـ وأما ثمود فهديناهم ـ على قراءة النصب لامتناع تقدير الفعل بعد أما نحو اما فهديناهم لالتزامهم وجود فاصل بين أما والفاء فتأخير العامل فيه لا لاجل افادة الاختصاص وانما هو لاصلاح التركيب خلافا لما فى الايضاح من دعوى افادته الاختصاص وأو فى كلام الناظم هذا للتنويع لا للترديد (تنبيه) قال التقى السبكى فى تأليف له فى الاختصاص سماه الاقتناص مانصه قد اشتهر كلام الناس فى أن تقديم المعمول يفيد الاختصاص ﴿و بعضهم﴾ كابن الحاجب أنكر كون التقديم مفيدا ﴿للاختصاص﴾ و ﴿قد أبى﴾ صحة ذلك وهم من قال به واستدل بقوله تعالى ـ فاعبد الله مخلصا له الدين ـ و بقوله ـ بل الله فاعبد ـ وتابعه أبو حيان وكذا صاحب الفلك الدائر واستدل بقوله تعالى ـ وكلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ـ وقال سيبويه فى كتابه وهم يقدمون ماهم به أعنى أى أكثر اهتماما واعتناء فدل كلامه على أن التقديم يفيد الاهتمام وأما البيانيون فهم على افادة التقديم الاختصاص و يفهم كثير من الناس ان المراد من الاختصاص هو الحصر فاذا قلت زيدا ضربت يقول معناه ماضربت الا زيدا وليس كذلك وانما الاختصاص والحصر شئ آخر والفضلاء لم يذكروا فى ذلك لفظة الحصر وانما قالوا الاختصاص ☆ قال الزمخشرى فى قوله تعالى ـ اياك نعبد واياك نستعين ـ وتقديم المعمول لقصد الاختصاص كقوله تعالى ـ قل أفغير الله تأمرونى أعبد ـ وقوله ـ قل أغير الله أبغى ربا ـ والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب العون وكذا قال فى آيات من هذا القبيل ماتحصله ان نكتة التقديم هى الاختصاص أو الاهتمام ولم يذكر لفظ الحصر فى شئ منها بل لا يصح اعتباره الا فى بعضهم و بعضها لا يتأتى فيه الاختصاص أيضا ☆ قال الناظم ﴿و﴾ الذى ﴿يرفع الخلاف﴾ فى ذلك ويوضح المرام هو ﴿قول﴾ الشيخ تقى الدين ﴿السبكى﴾ رحمه الله فى تأليفه المذكور ان الاختصاص ﴿ليس رديف الحصر﴾ وانما هو مفهوم آخر من ﴿غير شك﴾ فيه و بينهما

فرق

تقديم المفعول على الفعل يكون لرد الخطأ فى التعيين بان يكون المخاطب يظن وقوعه على مفعول معين وهو واقع على غيره كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت انسانا غيره و يؤكد هذا قولك لاغيره ولذلك لا يقال مازيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيتناقضان وكذا لا يقال مازيدا ضربته ولكن أكرمته لان مبنى الكلام ليس على أن الخطأ واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ فى تعيين المضروب فالصواب ولكن عمرا أما فى باب الاشتغال نحو زيدا عرفته فان قدر الفعل المفسر قبل المنصوب فليس مما نحن فيه لان المفعول حينئذ غير مقدم فلا يكون فيه الا تأكيد باعادة الجملة أو بعده قبل المفسر فهو مما نحن فيه فيكون للتخصيص مالم يصرف عنه صارف والتخصيص لازم للتقديم غالبا فى سائر المفعولات نحو ـ اياك نعبد واياك نستعين أى نخصك بالعبادة والاستعانة لالى الله تحشرون أى لا الى غيره وقد يفيد وراء التخصيص شيأ آخر وهو الاهتمام بالمعمول المقدم ولذلك كان الاولى عند الجمهور تقدير العامل فى بسم الله متأخرا فيقدر مثلا اقرأ ☆ فان قيل قد ذكر مقدما فى قوله تعالى ـ اقرأ باسم ربك ـ ☆ أجيب بان الاهم ثم ذكر القراءة لانها أوّل سورة نزلت ثم نبهت من زيادتى على ان شرط افادة

فرق فان الاختصاص افتعال من الخصوص والخصوص مركب من شيئين ☆ أحدهما عام مشترك بين شيئين أو أشياء ☆ والثانى معنى منضم اليه يفضله عن غيره كضرب زيد فانه أخص من مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا فقد أخبرت بضرب عام وقع منك على شخص واحد فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم اليه منك ومن زيد وهذه المعانى الثلاثة أعنى مطلق الضرب وكونه واقعا منك وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد المتكلم به ثلاثتها على السواء وقد يترجح قصده لبعضها على بعض و يعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه فان الابتداء بالشئ يدل على الاهتمام به وأنه هو الارجح فى غرض المتكلم فاذا قلت زيدا ضربت علم ان خصوص الضرب على زيد هو المقصود ولاشك أن كل مركب من خاص وعام له جهتان فقد يقصد من جهة عمومه وقد يقصد من جهة خصوصه وقصده من جهة خصوصه هو الاختصاص وانه هو الاهم عند المتكلم وهو الذى قصد افادته للسامع من غير تعرض ولا قصد لغيره باثبات ولا نفى وأما الحصر فمعناه نفى غير المذكور واثبات المذكور و يعبر عنه بما والا أو بانما فاذا قلت ماضربت الا زيدا كنت نفيت الضرب عن غير زيد وأثبته لزيد وهذا المعنى زائد على الاختصاص وانما جاء هذا فى ـ اياك نعبد واياك نستعين ـ للعلم بانه لايعبد غير الله ولايستعان غيره ألا ترى ان بقية الآيات لم يطرد فيها ذلك فان قوله تعالى ـ أفغير دين الله يبغون ـ لوجعل غير دين الله فى معنى مايبغون الا غير دين الله وهمزة الانكار داخلة عليه لزم أن يكون المنكر الحصر لامجرد بغيهم غير دين الله ولاشك ان مجرد بغيهم غير دين الله منكر وكذا بقية الآيات اذا تأملتها ألا ترى أن ـ أفغير الله تأمرونى أعبد ـ وقع الانكار فيه على عبادة غير الله تعالى من غير حصر وأن أبغى ربا غيره وكذلك اياهم كانوا يعبدون عبادتهم اياهم منكرة من غير حصر وكذلك قوله ـ آلهة دون الله تريدون ـ المنكر ارادتهم آلهة دون الله من غير حصر فمن هذا كله يعلم أن الحصر فى ـ اياك نعبد واياك نستعين ـ من خصوص المادة لا من موضوع اللفظ انتهى

☆ وبعد أن فرغ من البحث الثانى وهو تقديم المفعول على الفعل شرع فى البحث الثالث وهو تقديم بعض معمولات الفعل على البعض الآخر منها فقال ﴿وبعض معمولاته﴾ من الفاعل والمفاعيل ونحوها من الحال والتمييز ﴿قد يقدم ☆ على السوى﴾ بكسر السين المهملة أى على البعض الآخر منها لامور أشار اليها بقوله ﴿اذ أصله﴾ اى أصل ذلك المعمول المقدم هو ﴿التقدم﴾ على المعمولات الاخر ﴿ولا اقتضا لمعدل﴾ أى عدول عن ذلك الاصل ﴿كاول﴾ مفعولى باب ﴿أعطى﴾ فى نحو أعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة فان أصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط أى آخذ للعطاء فى المثال الاول ومكتس فى المثال الثانى (تنبيه) المفاعيل وما بمعناها من الفضلات وان اشتركت فى كونها فضلة لكنها مترتبة فيما بينها عند اجتماعها فاذا اجتمعت يقدم المفعول المطلق ثم المفعول به بلا واسطة حرف الجر ثم الذى بواسطة ثم المفعول فيه الزمانى ثم المكانى ثم المفعول له ثم المفعول معه ☆ والاصل أن يذكر الحال عقيب ذى الحال والتابع عقيب المتبوع وعند اجتماعهما يقدم التابع على الحال وعند اجتماع التوابع الاصل تقديم النعت ثم التأكيد ثم البدل أو عطف البيان وعند اجتماع التأكيد مع المفعول به يقدم التأكيد وقيل عند اجتماع تابع من التوابع مع المفعول به يقدم التابع ﴿وكالفاعل﴾ مع المفعول به فان الاصل فيه تقديمه عليه وعلى غيره من معمولات الفعل لانه عمدة يفتقر اليه فى الكلام والمفعول به ونحوه فضلة مستغنى عنه فيه والعمدة أحق بالتقديم ولانه كالجزء من الفعل على ماقرر فى موضعه فينبغى ان لايفصل بينهما بشئ نحو ضرب زيد عمرا وأما

سمع مقدما وهو معنى قولى ☆ أو بالوضع عن ☆ وأن لا يكون سببا لاصلاح التركيب مثل ـ وأما ثمود فهديناهم ـ على ان بعضهم كابن الحاجب أى أن يكون التقديم يفيد الاختصاص ووهم من ظن ذلك واستدل بقوله تعالى ـ فاعبد الله مخلصا له الدين ـ و بقوله تعالى ـ بل الله فاعبد ـ وتابعه أبو حيان وكذا صاحب الفلك الدائر واستدل بقوله تعالى ـ كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ـ والذى أوقعهم فى ذلك ظن أن الاختصاص هو الحصر وفى ذلك بحث والذى رجحه الشيخ تقى الدين السبكى فى تأليف له فى المسئلة تغايرهما فقال الحصر نفى غير المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصر الخاص من جهة خصوصه فيقدم للاهتمام به من غير تعرض لنفى غيره قال وانما جاء النفى فى اياك نعبد للعلم بان قائليه لايعبدون غير الله ولذا لم يطرد ذلك فى بقية الآيات فان قوله ـ أفغير دين الله يبغون ـ لوجعل فى معنى مايبغون الا غير دين الله وهمزة الانكار داخلة عليه لزم أن يكون المنكر الحصر لامجرد بغيهم غير دين الله وليس المراد وكذلك آلهة دون الله تريدون المنكر ارادتهم آلهة دون الله من غير حصرا انتهى

ـ(وبعض معمولاته قد يقدم ☆ على السوى اذ اصله التقدم
ولا اقتضا لمعدل كاول ☆ أعطى وكالفاعل

نحو ضرب زيدا غلامه فمقتضى العدول عن الاصل فيه هو تلبس الفاعل بضمير المفعول فاقتضى تأخيره كيلا يعود الضمير الى متأخر لفظا ورتبة فيقع الاضمار قبل الذكر ﴿أو﴾ يقدم بعض معمولاته على البعض الآخر منها ﴿لخلل * يحصل فى معناه بالتأخير﴾ لذلك المقدم نحو قوله تعالى - وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه - فذكر لرجل ثلاثة أوصاف وصفا مفردا وهو مؤمن وقدمه لشرفه وجريانه على ماهو الاصل فى الصفات وهو الافراد وكان ينبغى ان يتبعه بالوصف بالجملة الفعلية وهو قوله يكتم ايمانه لظهور العامل فيها ثم بالوصف بالظرف أعنى الجار والمجرور وهو قوله من آل فرعون لكون عاملها محذوفا فيقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون لكنه لو أخر لتوهم تعلقه بقوله يكتم أى يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم كونه منهم كذا قيل ونظر البهاء السبكى فى ذلك من وجهين أحدهما ان الوصف بالجملة أصله التأخير عن الوصف بالجار والمجرور لا كما زعم هذا القائل فهذا ماش على الاصل فلا حاجة لتعليله وما كان بالوضع والذات لا يعلل بالغير ثم لا يسمى ذلك تقديما فان التقديم يكون لشئ نقل عن محله الى ماقبله كما صرح به الزمخشرى وهو القياس * ثانيهما ان هذا التوهم انما كان يصح لو كان يكتم يتعدى بمن وليس كذلك فانه يتعدى بنفسه فهذا الوهم ليس له مجال ومايقع فى كلام الناس من تعدية يكتم بمن فالظاهر انه ليس له أصل انتهى ﴿أو﴾ يقدم بعض معمولاته على البعض لاجل ﴿تناسب﴾ لفظى يختل بتأخير ذلك البعض المقدم كرعاية الفاصلة فى نحو - فأوجس فى نفسه خيفة موسى - بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآى على الالف ﴿و﴾ زاد الناظم من موجبات التقديم لبعض المعمولات على البعض ﴿الاختصاص﴾ كما فى قوله تعالى - ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم - وجاء راكبا زيد كما ﴿قد حكوا﴾ ذلك عن ابن الأثير على ماتقدم لكنه مخالف لكلام الجمهور ومن مقتضيات التقديم الاهتمام كقولك قتل الخارجى فلان بتقديم المفعول لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى المقتول ليتخلص الناس من شره لا خصوص القاتل وقد يكون لتقديم الفاعل على المفعول مع كونه الاصل نكتة أخرى كان يكون الفاعل ممن يستبعد صدور ذلك الفعل منه نحو قتل فلان رجلا اذا كان فلان ممن لا يظن صدور القتل منه لندوره و بعده عن الظن فيهتم الناس حينئذ بمعرفته فالغرض الاهم انما هو الاخبار بانه صدر منه القتل مع ان الاصل تقديم الفاعل وألحق الناظم من زياداته فائدتين تتعلقان بالمصدر والتمييز لان متعلقات الفعل تشمل المفعول والمصدر والظرف والحال والتمييز وتقدم الكلام على المفعول ولم يذكر فى التلخيص غيره وأشار الى الباقى فى التقديم فقط والحال ذكره فى تذنيب عقب الوصل والفصل وذكره ابن الزملكانى هنا وذكر معه التمييز وذكر الطيبى المصدر فتكلم الناظم هنا على المصدر من جهة النيابة عنه اما بمصدر آخر أو نحوه فقال ﴿وقد يجى عن مصدر﴾ لفعل ﴿سواه﴾ أى مصدر لفعل آخر من مادته وذلك المجىء ﴿لنكتة يدرك﴾ تلك النكتة ﴿من حواه﴾ أى حوى الادراك المدلول عليه بيدرك تضمنا وله نكت كثيرة مذكورة فى محالها منها التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها كما فى قوله تعالى - والله أنبتكم من الارض نباتا فالمصدر الاصلى لهذا الفعل هو انبات لان مصدر أفعل هو الافعال بكسر الهمزة لكنه عدل عنه الى مصدر المجرد فقال نباتا للنكتة المذكورة آنفا كان انبات الله تعالى نفس النبات الذى هو اسم للمنبات نفسه ونحو قول الشاعر

فان هى أعطتك الليان فانها * لغيرك من خلانها ستلين

أو لخلل
يحصل بالتأخير فى معناه أو
تناسب والاختصاص قد
حكوا)
تقديم بعض معمولات
الفعل على بعض لان أصل
ذلك المعمول التقديم على
غيره ولا مقتضى للعدول عنه
كالفاعل فان أصله التقدم على
المفعول لانه عمدة والمفعول
الاول فى باب أعطى لانه فاعل
فى المعنى اذ هو آخذ أو لان
تأخيره يورث خللا فى
المعنى نحو - وقال رجل
مؤمن من آل فرعون يكتم
ايمانه - اذ لو أخر قوله من
آل فرعون لتوهم انه متعلق
بيكتم فلم يفهم انه منهم أو
لتناسب كرعاية الفاصلة
نحو - فاوجس فى نفسه
خيفة موسى - بتقديم
المجرور والمفعول على الفاعل
أو للاختصاص وهو من
زيادتى نحو - ان الينا ايابهم
ذكره الشيخ بهاء الدين
(وقد يجى عن مصدر سواه
لنكتة تدرك من حواه

ونكتة التمييز حين حولا ✲ فخامة تدرك حين يجتلى) هذان البيتان من زيادتى وذلك أن متعلقات الفعل تشمل المفعول والمصدر والظرف والحال والتمييز وتقدم الكلام على المفعول ولم يذكر فى التلخيص غيره ✲ وأشار الى الباقى فى التقديم

أى غرتك باللين ومنحتك المحبة منحا بالغا فاستعمل الليان الذى هو مصدر لاين فى محل اللين ﴿و﴾ أما ﴿نكتة التمييز﴾ فهى البيان قال ابن الزملكانى وله من الفخامة فى الجل مالا يدفع سيما ﴿حين حولا﴾ عن فاعل نحو ـ اشتعل الرأس شيبا ـ اذ الاصل اشتعل شيب الرأس فحول الى ماترى أو عن المفعول نحو فجرنا الارض عيونا اذ الاصل فجرنا عيون الارض فحول الى ماترى ففيه كما علمت ﴿فخامة﴾ بالفاء فالخاء المعجمة أى عظمة ﴿تدرك﴾ فى الجل ﴿حين يجتلى﴾ بالبناء للمفعول فى عروض هذا البيت وضربه فان فى قوله اشتعل الرأس شيبا من الفخامة ماليس فى قولك اشتعل شيب الرأس أو الشيب فى الرأس من افادة لمعان الشيب فى الرأس المشمول به وانه قد شاع فيه وانتشر واستولى عليه وأخذه من جوانبه حتى لم يبق من السواد شئ وان بقى شئ فهو لايعتد به وذلك حيث أسند الفعل فيه الى شئ وهو بسببه فحصل فيه من الفوائد ماليس فى التراكيب المتقدمة ومثله اشتعل البيت نارا فانه يفيد استيلاء النار عليه وشموله له بخلاف قولك اشتعلت النار فى البيت فانه لايفيد أكثر من وقوعها فيه ومثله وفجرنا الارض عيونا فانه أفاد أن الارض صارت عيونا كلها وان الماء يفور من كل مكان ولايفيد شيأ من ذلك فجرنا عيون الارض

﴿الباب الخامس القصر﴾

وهو لغة الحبس ومنه قوله تعالى ـ حور مقصورات فى الخيام ـ واصطلاحا تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص من الطرق الآتى بيانها ويجرى بين الفعل والفاعل وبين المبتدا والخبر وبين الفعل والظرف وبين الحال وعاملها وغير ذلك وهو نوعان لانه ﴿إما حقيقى وإما غيرذا﴾ الحقيقى وهو الاضافى لان تخصيص الشئ بالشئ إما أن يكون بحسب الحقيقة ونفس الأمر بأن لايتجاوزه الى غيره أصلا وهو الحقيقى أو بحسب الاضافة والنسبة الى شئ آخر بأن لايتجاوزه الى ذلك الشئ وان أمكن أن يتجاوزه الى شئ آخر فى الجملة وهو الاضافى كقولك مازيد الاقائم بمعنى انه لايتجاوز القيام الى القعود لابمعنى انه لايتجاوزه الى صفة أخرى أصلا وانقسامه اليهما بهذا المعنى لاينافى كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما نوعان قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ﴿فالقصر الذى هو ﴿للموصوف﴾ على الصفة هو أن لايتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة أخرى لكن يجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر ﴿و﴾ قصر ﴿الوصف﴾ على الموصوف هو أن لاتتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالوصف ﴿اللذا﴾ أى الذى ذكر هنا هو الوصف المعنوى الذى هو معنى قائم بالغير كالجود والكرم ونحوهما لا النعت النحوى وهو التابع الذى يدل على معنى فى متبوعه غير الشمول فبينهما عموم وخصوص من وجه فهذا أعم معنى من النعت النحوى لتصادقهما على العلم فى نحو أعجبنى هذا العلم وصدق الوصف المعنوى بدون النعت النحوى على العلم فى قولنا العلم حسن وصدق النعت النحوى بدون الوصف المعنوى على الرجل فى قولنا مررت بهذا الرجل وأما قولك مازيد الاأخوك وما الباب الاساج وماهذا الازيد وغيرذلك مما وقع فيه الخبر جامدا فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه أخا أوساجا أوزيدا اذا تقرر هذا فنوع ﴿أول﴾ مما ذكر وهو قصر الموصوف على الصفة ﴿من﴾ القصر ﴿الحقيقى﴾ مثاله قولك ﴿كانما محمد صديق﴾ ومازيد

فقط والحال ذكره فى تذنيب عقب الوصل والفصل وذكره ابن الزملكانى هنا وذكر معه التمييز وذكر الطيبى المصدر فأما المصدر فنتكلم فيه هنا من جهة النيابة عنه إما بمصدر آخر أونحوه ولذلك نكت تدرك فى محالها فمن ذلك قوله تعالى ـ والله أنبتكم من الارض نباتا ـ والاصل انباتا وفائدته التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها كأن انبات الله تعالى نفس النبات وقوله وان هى أعطتك الليان فانها لغيرك من خلانها ستلين أى غرتك باللين ومنحتك المحبة منحا بالغا وأما التمييز ففائدته البيان قال ابن الزملكان وله من الفخامة فى الجل مالايدفع ومن محاسنه قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا أسند الفعل فيه الى الرأس وهو لشيبه لحصل فيه من الفوائد مالايحصل فى قولك اشتعل شيب الرأس أو الشيب فى الرأس من إفادة لمعان الشيب فى الرأس المشمول به وأنه قد شاع فيه واستولى عليه وأخذه من نواحيه وجوانبه حتى لم يبق من السواد شئ وان بقى شئ لايعتد به ووزانه اشتعل البيت نارا فانه يفيد استيلاء النار عليه وشموله له بخلاف قولك اشتعلت النار فى البيت فانه لايفيد أكثر من وقوعها فيه ومثله وفجرنا الارض عيونا أفاد ان الارض صارت عيونا كلها وان الماء يفور من كل مكان

﴿الباب الخامس القصر﴾ إما حقيقى وإما غيرذا ✲ فالقصر للموصوف والوصف اللذا أعم معنى أول الحقيقى ✲ كانما محمد صديق

الا كاتب اذا أريد انه لايتصف بغير الكاتب ﴿أى ماله وصف سواه يورد﴾ بالبناء للمفعول فيه وفى ضربه ﴿وهو﴾ نوع ﴿عزيز لا يكاد يوجد﴾ فى كلامهم لتعذر الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ماعداه بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا ألبتة وهو أيضا من الصفات فاذا نفيت جميع الصفات لزم ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب وأردنا انه لايتصف بغير الكتابة لزم أن لايتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال للزوم ارتفاع النقيضين اللهم الا أن يراد الصفات الوجودية ﴿و﴾ النوع ﴿الثان منه﴾ أى من الحقيق وهو قصر الصفة على الموصوف ﴿غالب﴾ أى كثير فى كلامهم فتارة يكون بين الفعل وفاعله نحو ماقام الا أنا وماضرب عمر الا زيدا وتارة بين المبتدا وخبره نحو ماقائم الا زيد وتارة بين ما أصله المبتدا والخبر ﴿ك﴾ قولك ﴿ليس فى ٭ ذا الدار الا ذا﴾ الشخص على معنى ان الحصول فى الدار المعينة مقصور على الشخص المشار اليه وتارة بين الحال وعاملها نحو ماجاء زيد الا راكبا فانك قصرت المجىء على صفة الركوب اذ معناه ماجاء فى حال الا الركوب فهو فى معنى ما زيد الا راكبا كذا قالوه وفيه نظر لان هذا متعذر كما تعذر الاوّل ثم التحقيق فى ماجاء زيد الا راكبا أن القصر بين مجىء زيد وحال الركوب لا بين زيد والمجىء فلذلك قلت بين الحال وعاملها وانما كثر هذا القسم لانه لايتعذر مثلا العلم بأنه ليس فى الدار الا زيد ﴿ور بما يفى﴾ أى يجىء القصر الحقيق بكلا نوعيه ﴿مبالغا﴾ فيه لا على وجه الحقيقة ﴿اذ غيره﴾ أى غير المذكور من الصفات فى الاوّل والموصوفات فى الثانى ﴿ما اعتدبه﴾ فكأنه معدوم ويكون قصرا حقيقيا على سبيل الادعاء فيقال فى الاوّل ماحاتم الا جواد وان كان له صفات أخر غير الجواد لكنها لايعتد بها لضعفها فيه أو قلتها فتنزل منزلة العدم ويقال فى الثانى ماجواد الا حاتم تنزيلا لجود غيره لنقصانه عن درجة الكمال بالنسبة الى جود حاتم منزلة العدم وكذا مافى الدار الا زيد وان وجد فى الدار سواه مبالغة فى ان زيدا هو الذى يحق أن يقال له انسان أو أحد وان ماسواه لعدم الاعتداد به لايقال له انسان أو أحد وهو قصر حقيقى ادعاء قال التفتازانى فى المختصر وأما فى القصر الغير الحقيقى فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد أن الحصول فى الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد انتهى ﴿وأوّل﴾ قسمى ﴿المجاز﴾ أى القصر الحقيقى ﴿خذه كى﴾ ﴿لايشتبه﴾ عليك وهو قصر الموصوف على الصفة وهو نوعان أحدهما ﴿تخصيص أمر﴾ أى موصوف ﴿صفة﴾ بالنصب على نزع الخافض أو تضمين قوله تخصيص معنى مصدر متعد بنفسه والا فالمعروف فى لفظ التخصيص وما اشتق منه تعديته بباء الجر أى تخصيص الموصوف بصفة ﴿دون صفة﴾ أخرى كقولك لمن يعتقد ان زيدا شاعر ومنجم زيد شاعر لا منجم وثانيهما المشار اليه بقوله ﴿أو وضعت﴾ صفة لموصوف مكان صفة أخرى له بدلا ﴿عنها﴾ كقولك لمن يعتقد ان زيدا قائم لا قاعد زيد قاعد لا قائم ﴿وثانى﴾ قسمى القصر ﴿ذى الصفه﴾ أى صاحب صفة المجازى وهو قصر الصفة على الموصوف هو ﴿تخصيصه الوصف﴾ أى الصفة ﴿بأمر﴾ أى موصوف ﴿دون ماسواه﴾ من الموصوفات كقولك لمن يعتقد ان زيدا وعمرا شاعران زيد شاعر لا عمرو ﴿أو﴾ تخصيص الصفة بموصوف ﴿مكان ذاك﴾ الموصوف كقولك لمن اعتقد ان عمرا شاعر لا زيد زيد شاعر لا عمرو وكلمة أو فى ذلك للتنويع فلا تنافى التفسير وقوله دون صفة معناه متجاوزا صفة أخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه فى الصفتين والمتكلم يخصه بأحداهما و يتجاوز الأخرى ومعنى دون فى الاصل أدنى مكان من الشئ ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو فى الشرف ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى الى حكم قال التفتازانى ولقائل أن يقول ان أراد بقوله دون أخرى ودون آخر

أى ماله وصف سواه يورد
وهو عزيز لا يكاد يوجد
والثان منه غالب كليس فى
ذا الدار الا ذا ور بما يفى
مبالغا اذ غيره ما اعتدبه
وأول المجاز خذه كى لا يشتبه
تخصيص أمر صفة دون
صفه
أو وضعت عنها وثانى ذى
الصفة
تخصيصه الوصف بأمر دون ما
سواه أو مكان ذاك

فهما ضربان فالخطاب بالأول من ✲ ضربيهما لمن لشركة يظن فقصر افراد لقطع الشركة ✲ والثانى من يعتقد العكس التى
فقصر قلب أو تساويا لدى ✲ مخاطب فقصر تعيين بدا) هذا هو الباب الخامس والقصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص
وهو حقيقى ومجازى وكل منهما قصر الموصوف على الصفة بأن لا يتجاوزها الى صفة أخرى ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف بأن لا تتجاوزه الى موصوف آخر ويجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة المعنوية وهى أعم من النعت النحوى فالأول من الحقيقى أى قصر الموصوف على الصفة نحو ما زيد إلا كاتب أى لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ما عداها بالكلية والثانى من الحقيقى وهو قصر الصفة على الموصوف كثير نحو ما فى الدار إلا زيد وربما يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور حتى كأنه كالعدم والأول من المجازى وهو قصر الموصوف على الصفة تخصيص أمر بصفة دون صفة أخرى أو مكانها وعكسه تخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكانه فعلم أن كلا من قصر الموصوف على الصفة وعكسه ضربان الأول التخصيص بشئ دون شئ والثانى التخصيص بشئ مكان شئ والمخاطب بالأول وهو التخصيص بشئ دون شئ من ضربى قصر الموصوف وقصر الصفة من يعتقد الشركة أى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الصفة فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة و بقولنا ما كاتب إلا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة و يسمى هذا قصر افراد لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى

صفة واحدة أخرى ودون موصوف واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اتصاف أمر بأكثر من صفتين أو ثبوت صفة لأكثر من أمرين كقولنا ما زيد إلا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب إلا زيد لمن اعتقد أن الكاتب زيد وعمرو وبكر وان أراد به أعم من الواحد والاثنين والجمع فقد دخل فى هذا التفسير القصر الحقيقى لأنه تخصيص أمر بصفة دون سائر الصفات أو تخصيص صفة بأمر دون سائر الامور وكذا الكلام على قوله مكان أخرى أو مكان آخر اه ويمكن أن يجاب بأن المراد الثانى وهذا المعنى مشترك بين الحقيقى وغير الحقيقى لكن المصنف خصصه بغير الحقيقى لأنه ليس بصدد التعريف وانما غرضه من هذا الكلام أن يفرع عليه التقسيم الى قصر الافراد والقلب والتعيين وهذا التقسيم لا يجرى فى القصر الغير الحقيقى إذ العاقل لا يعتقد اتصاف أمر بجميع الصفات ولا اتصافه بجميع الصفات غير صفة واحدة ولا يتردد أيضا بين ذلك وكذا اشتراك صفة بين جميع الامور ﴿فهما﴾ أى قصر الموصوف على الصفة وعكسه لغير الحقيقى ﴿ضربان﴾ أى نوعان ✲ الأول التخصيص بشئ دون شئ ✲ والثانى التخصيص بشئ مكان شئ فيكون غير الحقيقى أربعة أضرب اذا تقرر ذلك ﴿فالخطاب﴾ بالضرب ﴿الأول من ✲ ضربيهما﴾ أى ضربى كل من النوعين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وأول الضربين هو تخصيص أمر بصفة دون صفة وتخصيص صفة بأمر دون أمر يكون ﴿لمن لشركة﴾ أى شركة صفتين أو أكثر فى موصوف واحد فى قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين أو أكثر فى صفة واحدة فى قصر الصفة على الموصوف ﴿يظن﴾ فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة و بقولنا ما كاتب إلا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة اذا علمت ذلك ﴿فقصر افراد لقطع﴾ هذا القصر أو المتكلم به ﴿الشركة﴾ التى اعتقدها المخاطب بين صفتين فى موصوف واحد أو بين موصوفين فى صفة واحدة سم هذا النوع ﴿و﴾ الخطاب بالضرب ﴿الثانى﴾ من ضربى كل واحد من النوعين وهو تخصيص أمر بصفة مكان صفة أخرى وتخصيص صفة بأمر مكان أمر آخر يكون مع ﴿من يعتقد العكس﴾ أى عكس الحكم الذى أثبته المتكلم ﴿التى﴾ الصورة من كلامه فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وقولنا ما شاعر إلا زيد من اعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد اذا علمت ذلك ﴿فقصر قلب﴾ سم هذا النوع بقلب القصر أو المتكلم به حكم المخاطب ﴿أو﴾ يكون الخطاب بهذا النوع إذ الأمران أعنى الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف على الصفة واتصاف الأمر المذكور وغيره بالصفة فى قصر الصفة على الموصوف ﴿تساويا لدى﴾ أى عند ﴿مخاطب﴾ به كما هو ظاهر كلام الايضاح أو قصر الافراد والقلب أى من يعتقد الافراد أو تساويا عنده أو يعتقد القلب أو تساويا عنده وسيأتى ما يدل عليه يعنى انه غير حاكم على أحدهما بعينه ولا باحدى الصفتين بعينها فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام والقعود من غير علم بالمتعين وقولنا ما شاعر إلا زيد من يعتقد أن الشاعر زيد أو عمرو من غير أن يعلمه على التعيين اذا تقرر هذا ﴿فقصر تعيين﴾ لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب ﴿بدا﴾ أى ظهر اسم هذا

وهو التخصيص بشئ مكان شئ من ضربى كل منهما من يعتقد عكس الحكم الذى أثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم من يعتقد اتصافه بالقعود دون القيام و بقولنا ما شاعر إلا زيد من اعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا قصر قلب لقلبه ما عند المتكلم وان تساوى الأمران عند المخاطب بمعنى أنه غير حاكم على أحدهما بعينه ولا باحدى الصفتين بعينها فانه يسمى قصر تعيين لتعيينه ماهو غير معين عند المخاطب فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم من يعتقدانه إما قاعد واما قائم من غير علم بالتعيين و بقولنا ما شاعر إلا زيد من يعتقد أن الشاعر زيد أو عمرو من غير أن يعلمه على التعيين

(والشرط فى الموصوف إذ ما يفرد
ان لاتنافى فى الصفات يوجد
والقلب ان يوجد والتعيين عم

النوع ✲ فالحاصل أن تخصيص الشئ بشئ دون آخر قصر افراد وتخصيص شئ مكان شئ آخر ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين فأقسام القصر الغير الحقيق ثلاثة وكل واحد منها اما قصر الموصوف على الصفة أوقصر الصفة على الموصوف فالأقسام ستة ونظر التفتازانى فى كلام صاحب الأصل هنا فقال لوسلمنا أن فى قصر التعيين تخصيص شئ بشئ مكان آخر فلايخفى أن فيه تخصيص شئ بشئ دون آخر ألاترى انك اذا قلت ما زيد إلا قائم لمن اعتقد اتصافه بواحد من القيام والقعود على التساوى فقد خصصته بالقيام متجاوزا القعود ولم تخصصه بالقيام مكان القعود لأن المخاطب لم يعتقد اتصافه بالقعود حتى توقع القيام مكانه وكذا الكلام فى قصر الصفة ولهذا جعل صاحب المفتاح تخصيص شئ بشئ دون آخر مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذى سماه المصنف قصر تعيين وجعل تخصيصه مكان آخر قصر قلب فقط اهـ ✲ و بعد أن فرغ الناظم من بيان أقسام القصر الثلاثة شرع فى بيان شروطها فقال ﴿والشرط فى﴾ قصر ﴿الموصوف﴾ على الصفة ﴿إذ مايفرد﴾ أى قصر افراد ﴿أن لاتنافى فى الصفات﴾ اثباتا ونفيا ﴿يوجد﴾ بالبناء للمفعول فى كل من عروض هذا البيت وضربه وذلك ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف ولهذا كانت الصفة المنفية فى قولنا ما زيد إلا شاعر كونه كاتبا أومنجما أونحو ذلك لا كونه مفحما أى غير شاعر لأن الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافى الشاعرية والسامع لا يمكنه أن يتخيل اجتماعهما فى ذهنه بخلاف مالا ينافى الشعر فانه قد يتخيل اجتماعه فينفيه بالقصر ✲ فان قلت تخصيص الاشتراط المذكور بقصر الموصوف على الصفة افرادا يقتضى ظاهره عدم اشتراطه فى قصر الصفة على الموصوف افرادا ✲ قلت انما خصص به لجريانه فى جميع صوره بخلاف الثانى فانه انما يصح حيث يمكن اتصاف اثنين وأكثر بصفة واحدة كقولك لاجواد إلا حاتم فى قصر الافراد وأما اذا لم يمكن اشتراك اثنين أوأكثر فيها كقولك لاأب لزيد إلا عمرو فلايتأتى فيه قصر الافراد لأن اشتراك اثنين فى أبوة زيد اذا لم يرد بها الأب الاعلى غير ممكن ﴿و﴾ الشرط فى قصر الموصوف على الصفة قصر ﴿القلب ان يوجد﴾ التنافى بين الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد إلا قائم كونه قاعدا أومضطجعا أونحو ذلك مما لا يمكن اجتماعه مع القيام ولقد أحسن السكاكى فى اهمال هذا الاشتراط لأن قولنا ما زيد إلا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس شاعرا قصر قلب على ما صرح به فى المفتاح مع عدم تنافى الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن أقسام القصر وكون هذا شرط الحسن أوكون المراد من التنافى انما هو التنافى فى اعتقاد المخاطب بأن لايجتمع فيه الوصفان ممنوع أما الأول فلأنه لادلالة للفظ عليه مع انا لانسلم أيضا عدم حسن قولنا ما زيد إلا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر وأما الثانى فلأن التنافى بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكر فى تفسيره من أن قصر القلب هو الذى اعتقد فيه المخاطب العكس أعنى ثبوت ما نفاه المتكلم ونفى ما أثبته فيكون هذا الاشتراط ضائعا ﴿و﴾ أما قصر ﴿التعيين﴾ فهو ﴿عم﴾ أى أعم مطلقا من قصر الافراد وقصر القلب لا بحسب المفهوم فانها متباينة بذلك الاعتبار لأنه اعتبر فى الأول اعتقاد الشركة وفى الثانى اعتقاد العكس وفى الثالث عدم الاعتقاد لأحدهما معينا ولاخفاء انها أمور متخالفة بل بحسب الصدق فانه أعم من أن يكون الوصفان فيه متنافيين أولا لأن اعتقاد الاتصاف بأحد الأمرين أعم من جواز اجتماعهما وامتناعه فكل مايصلح مثالا لقصر الافراد والقلب يصلح مثالا لقصر التعيين من غير عكس أما الأول فلأن اعتقاد كون الشئ موصوفا بأحد أمرين معينين على الاطلاق الذى يكون فى ذلك التعيين لايقتضى جواز اتصافه بهما معا حتى يلزم قصر

إفراد

افرادفلايوجدحينئذمع قصر القلب ولامتناع اتصافه بهما حتى يلزم قصر القلب فلايوجد مع قصر الافراد بل يوجد مع كل منهما ☆ وأما الثانى فلان من أمثلة قصر التعيين أمثلة قصر الافراد وهى لا تصلح لقصر القلب وكذا من أمثلة قصر القلب وهى لا تصلح مثالا لقصر الافراد ☆ قال السبكى ومن هنا يعلم ان قوله آنفا أو تساويا عائدالى كل من قصرى الافراد والقلب وهذا الذى وعدناك به ثمة فتنبه وقول الناظم عم أفعل تفضيل حذف منه الهمزة كقول الشاعر ☆ وحب شئ الى الانسان ما منعا ☆ أى احب أوفعلا ماضيا أى عم بمعنى شمل الامرين على حد قول ابن مالك فى الالفية

☆ واحده كلمة والقول عم ☆ ثم اعلم ان القصر له طرق شتى أشار اليها الناظم بقوله ﴿وطرق القصر كثيرة تضم﴾ بالبناء للمفعول والمذكور منها ههنا أربعة وليست محصورة فيها لانه قد يكون بتعريف المسند كما علمت و بتوسط ضمير الفصل بينه و بين المسند اليه على ما مر أيضا لكن ترك ذكرهما ههنا لاختصاصهما بما بين المسند اليه والمسند مع التعرض لهما فيما سبق بخلاف العطف والتقديم فانهما وان سبقا لكنهما يعمان غير المسند اليه والمسند كالطرق المذكورة هنا وكذلك من طرقه التصريح بلفظ الخصوص والقصر كقولك زيد مخصوص بالقيام ومقصور عليه القيام ونحو ذلك وكأن فى قول صاحب الاصل حينئذ ☆ ومنها دون أن يقول الاول والثانى ايماء الى هذا ﴿كالعطف﴾ بلا كقولك فى قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب وقلبا ﴿زيد قائم لا قاعد﴾ لمن يعتقد العكس فان لا العاطفة نفت فى الاول الكتابة عن زيد وقد أثبتت له الشعر أولا فحصلت قصر زيد أى حبسه على الشعر وعدم مجاوزته الى الكتابة والشرط وهو عدم تنافى الوصفين متحقق ☆ وفى الثانى نفت القعود عنه وقد أثبتت له القيام أولا فحصلت قصره على القيام وقلبت اعتقاد المخاطب كونه قاعدا والشرط وهو تنافى الوصفين متحقق أيضا ☆ فان قيل اذا تحقق تنافى الوصفين فى قصر القلب فاثبات أحدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفى الغير واثبات المذكور بطريق الحصر ☆ أجيب بان الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه وان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفى القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وكالعطف ببل كقولك فى قصر الموصوف على الصفة افرادا ما زيد قائما بل قاعد وقلبا ما عمرو شاعرا بل زيد وتقول فى قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا فى العطف بلا زيد شاعر لا عمرو لمن اعتقد أن عمرا شاعر لا زيد فيكون قصرا افرادا أو اعتقد ان عمرا شاعر لا زيد فيكون قصر قلب تقول فى قصر الصفة على الموصوف افرادا فى العطف ببل ﴿ليس عمرو شاعرا بل حامد﴾ وقلبا ما زيد قائما بل قاعد فان بل العاطفة المفيدة للثبوت بعد النفى أثبتت فى المثال الاول لعمرو الحد وقد نفى عنه الشعر أولا ☆ وفى الثانى أثبتت القعود له وقد نفى عنه القيام أولا فبان القصر ☆ قال فى المفتاح والفرق بين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف واضح فان الموصوف فى الاول لا يمتنع أن يشاركه غيره فى الوصف و يمتنع فى الثانى وان الوصف فى الثانى يمتنع أن يكون لغير الموصوف ولا يمتنع فى الاول اه ☆ وانما أتى الناظم بمثالين أحدهما لقصر الموصوف بلا ☆ والثانى لقصر الصفة ببل وطوى فى الاول قصر الموصوف ببل ☆ وفى الثانى قصر الصفة بلا فلم يذكر لهما مثالا للاشارة الى ان الوصف المثبت قد يكون المعطوف عليه والمنفى المعطوف وقد يكون بالعكس وفيه اشعار بان طريق القصر للعطف هو بل ولا دون سائر حروف العطف وأما لكن فظاهر كلام المفتاح فى باب العطف أنه يصلح طريقا للقصر ولم يذكره هنا وقد أشير الى ذلك فى بحث العطف (تنبيه) نفى السبكى وجود القصر فى العطف بلا و ببل قال أما العطف بلا فاى قصر فيه انما فيه نفى واثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب

وطرق القصر كثيرة تضم
كالعطف زيد قائم لا قاعد
وليس عمرو شاعرا بل حامد

لاتعرض فيه لنفى صفة ثالثة والقصر انما يكون بنفى جميع الصفات غير المثبت اماحقيقة أومجازا وليس هوخاصا بنفى الصفة التى يعتقدها المخاطب وأما العطف ببل فان قولك مازيد قائم بل قاعد لاقصرفيه وهوأبعدعن القصر مماقبله لان فى لاجمعا بين نفى واثبات وذلك لايستمر فى بل اذاجوّزنا عطفها على المثبت مثل زيد شاعر بل كاتب ثم اطلاق ان بل العاطفة للقصر لايصح لانه يقتضى أن يكون قولك ليس زيدقائما بل قاعد لاقصرفيه فانها ليست عاطفة لان بل لاتعطف الا المفرد كماصرح به النحاة وان جوّزابن مالك عطفها الجمل أيضا ﴿و﴾ من طرق القصر ﴿النفى﴾ باحد أدواته ﴿مع الا﴾ الاستثنائية ﴿ك﴾ قولك فى قصر الموصوف على الصفة افرادا مازيد الاشاعر وقوله تعالى ـ و ﴿مامحمد الارسول﴾ ـ وقلبا مازيد الاقائم وفى قصر الصفة على الموصوف افرادا ماشاعر الازيد وقلبا ﴿ما الحى الاالله﴾ والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انماهو بحسب اعتقاد المخاطب وتحقيق القصر فى الاول أى قصر الموصوف على الصفة انه اذا قيل مثلا مازيد توجه النفى الى صفته لاذاته لان نفس الذوات يمتنع نفيها وانما ينفى صفاتها وحينئذ لانزاع فى طوله وقصره ونحوهما من الصفات وانما النزاع فى كونه شاعرا أوكاتبا تناولهما النفى فاذا قيل الا شاعر جاء القصر ✫ وفى الثانى أعنى قصر الصفة على الموصوف انه متى قيل ماشاعر فادخل النفى على الوصف المسلم ثبوته أعنى الشعر لغيرمن الكلام فيهما كزيد وعمرو مثلا توجه النفى اليهما ✫ فاذا قيل الازيد جاء القصر ﴿و﴾ من طرق القصر ﴿انما﴾ بكسر الهمزة أثبته الجمهور ونفاه كثير ﴿وما أصاب الجاحد﴾ أى المنكر لكونها مفيدة له واختلف فى طريق افادتها اياه على القول به فقيل تفيده بالمنطوق وقيل لتضمنه معنى ماوالا ✫ واستدلوا على ذلك بوجوه منها قوله تعالى ـ انما حرم عليكم الميتة والدم ـ وهو المطابق لمعنى قراءة الرفع لان فى الآية ثلاث قراآت حرم مبنيا للفعول مع رفع الميتة فعلى القراءة الاولى وهى المشهورة مافى انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقيت ان بلا خبر والموصول بلاعائد بل لم يبق للكلام معنى ✫ وعلى الثانية موصولة وهى اسم ان والميتة خبرها والمعنى ان الذى حرم الله عليكم هو الميتة فحذف عائد الموصول وهذا يفيد القصر كمافى نحو المنطلق زيد من افادتهما قصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ماحرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية ✫ والاصل استواء القراءتين معنى وأما على قراءة حرم مبنيا للفعول ورفع الميتة فيحتمل أن يكون ما كافة أى ماحرم عليكم الا الميتة وأن تكون موصولة أى ان الذى حرم عليكم هو الميتة واستدلوا أيضا بقول النحاة انما لاثبات مايذكر بعده ونفى ماسواه وهذا معنى ماوالا أما فى قصر الموصوف على الصفة نحو انما زيد قائم فلاثبات قيام زيد ونفى ماسواه من القعود ونحوه وأما فى قصر الصفة على الموصوف نحو انما يقوم فهو لاثبات قيامه ونفى ماسواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما واستدلوا أيضا بصحة انفصال الضمير معها كانفصاله مع ماوالا نحو انما يقوم أنا كما تقول مايقوم الاانافان الانفصال انمايجوز عند تعذر الاتصال ولاتعذر ههنا الابان يكون المعنى مايقوم الا أنا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ومما يشهد لوقوع الانفصال بعدانما قول الفرزدق

أنا الذائد الحامى الذمار وانما ✫ يدافع عن أحسابهم أناأومثلى

كماقال عمرو بن معد يكرب

قد علمت سلمى وجاراتها ✫ ما قطر الفراس الا أنا

وقدأطال السبكى المقال فى هذا المقام وأكثر من الاستدلال على هذا المرام اذا تقرر هذا فقصر

والنفى مع الا كما محمد الارسول ماالحى الا الله وانما وما أصاب الجاحد

الموصوف

الموصوف على الصفة افرادا ﴿ ك ﴾ قوله تعالى ﴿ انما الله إله واحد ﴾ وقلبا انما زيد قائم وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا انما قائم زيد وكلام الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الاعجاز مشعر بان انما ولا العاطفة انما يستعملان فى الكلام المعتدّ به لقصر القلب دون الافراد ﴿ كذا ﴾ من طرق القصر تقديم ماحقه التأخير كتقديم المعمول على العامل فانك ﴿ اذا قدمته ﴾ عليه أفاد الحصر ﴿ نحو بنا مر ﴾ فى قصر الصفة على الموصوف ﴿ وفى ﴾ قصر الموصوف على ﴿ الوصف ﴾ أى الصفة تقول ﴿ تميمى أنا ﴾ أى لاقيسى اما قصر تعيين وذلك اذا قلته لمخاطب يدعى انك من قيس أو من تميم من غير ترجيح واما قصر قلب وذلك اذا قلته لمخاطب يدعى أنك من قيس لامن تميم ولا يصلح مثالا لقصر الافراد لتنافى الوصفين ومثاله قولك شاعر أنا لمن اعتقدك شاعرا أو كاتبا وقد بقى للقصر طرق أخر بعضها باتفاق و بعضها باختلاف فأشار الناظم اليها فقال ﴿ قلت وقيل ﴾ من طرق القصر ﴿ ان بالفتح ﴾ للهمزة ﴿ وما ﴾ المهيئة المتصلة بها يعنى بذلك انما بالفتح وقائله الزمخشرى وتابعه البيضاوى عليه وذلك ﴿ ك ﴾ قوله تعالى ﴿ انما يوحى الىّ أنما ﴾ إلهكم إله واحد ـ بفتح همزة أنما الثانية قالا انما لقصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان فى هذه الآية لان انما يوحى الىّ مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد ـ وانما إلهكم إله واحد ـ بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحى الى الرسول ﷺ مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية ☆ قال السبكى وهذا صريح فى أن أنما بالفتح للحصر و به صرح التنوخى فى الاقصى القريب ونقله الطيبى أيضا فقال ان كل ما أوجب كون انما بالكسر للحصر أوجب كون أنما بالفتح للحصر أيضا ☆ واستشكل أبو حيان كونها للحصر فى الآية بانه يلزم عليه انحصار الوحى فى الوحدانية وليس كذلك ☆ وأجيب عنه بانه حصر مجازى باعتبار المقام على ان هذا الحصر مستفاد من انما الاولى فلولم تذكر انما الثانية وقيل انما يوحى الىّ وحدانية الله تعالى لزم ذلك وكان الذى أوقع أباحيان فى ذلك قول الزمخشرى وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحى مقصور على الوحدانية ففهم منه ان هذا القصر نشأ عن كونهما معا للحصر وليس الامر كما فهم ☆ أقول فعلى هذا فى الاستدلال بالآية المذكورة على كون انما بالفتح مفيدة للقصر نظر لايخفى ﴿ و ﴾ من طرق القصر أيضا ﴿ ذكر مسند اليه ﴾ ☆ قال السكاكى وقد يذكر يعنى المسند اليه لقصد تخصيص المسند بالمسند اليه بعد أن كان عاما كقولك زيد جاء وعمرو ذهب وقول الشاعر

الله أنجح ماطلبت به ☆ والبر خير حقيبة الرجل

وقول ابى ذؤيب الهذلى

النفس راغبة اذا أرغبتها ☆ واذا ترد الى قليل تقنع

ونظر فيه الخطيب فى الايضاح بانه ان كانت قرينة تدل عليه ان حذف مفهوم الخبر وارادة تخصيصه بمعين وحدهما لايقتضيان ذكره والافيكون ذكره واجبا ☆ وأجيب عنه بانه لامانع من اجتماع الاسباب فى مثله فيكون ذكره لعدم القرينة وللتخصيص فان وجوب ذكره لعدم القرينة لاينافى ذلك ﴿ وكذا ﴾ من طرق القصر ﴿ تعريفه ﴾ أى تعريف المسند اليه باللام نحو المنطلق زيد على قول ﴿ و ﴾ منها تعريف ﴿ مسند ﴾ أى الخبر بها نحو زيد المنطلق ☆ قال الامام فخر الدين الرازى فى نهاية الايجاز اذا قلت زيد المنطلق فاللام تفيد انحصار الخبر به فى المخبر عنه مع قطع النظر عن كونه مساويا أو أخص منه ثم انها اما أن تكون لتعريف المعهود السابق كما أنه اذا عرف وجود انطلاق ما بقولك المنطلق وعينت ان صاحب ذلك الانطلاق فى زيد واما لتعريف الحقيقة فيكون بوضعه

كانما الله إله واحد
كذا اذا قدمته نحو بنا
مر وفى الوصف تميمى أنا
قلت وقيل أن بالفتح وما
كانما يوحى الىّ أنما
وذكر مسند اليه وكـ
تعريفه ومسند

وغيرذا) شروط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافى الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى الموصوف حتى تكون الصفة المنفية فى قولنا ما زيد الاشاعر كونه كاتبا أو منجما لا كونه مفحما أى عاجزا عن الشعر لان ذلك ينفيه قولنا هو شاعر بلا قصر والسامع لا يمكن أن يتخيل اجتماعهما فى ذهنه بخلاف مالاينافى الشعر وشرط قصره قلبا أن يوجد تنافى الوصفين حتى يكون المنفى فى قولنا ما زيد الاقائم كونه قاعدا أو مضطجعا ونحو ذلك لا كونه أبيض أو أسود وقصر التعيين أعم من أن يكون الوصفان فيه متنافيين أولا فكل ما يصلح مثالا لقصر الافراد أو القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس فقولى ☆ فى النظم والتعيين عم ☆ اما أن يكون أفعل تفضيل حذف منه الهمزة أى أعم كقوله ☆ وحب شئ الى الانسان مامنعا ☆ أوفعلاماضيا

أى عم الامرين على حد قول ابن مالك والقول عم ثم القصر له طرق منها العطف بلا و بل مثال قصر الموصوف إفرادا زيد كاتب لا شاعر و ما زيد كاتبا بل شاعر وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد وقصرها افرادا زيد شاعر لا عمرو وقلبا ما عمرو شاعر بل حامد جئت فى النظم بمثالين أحدهما لقصر الموصوف بلا والثانى لقصر الصفة ببل ومنها النفى والاستثناء بالانحو ما زيد الاشاعر وما زيد الاقائم وما محمد الارسول فى الموصوف وما شاعر الازيد فى الصفة ومنها انما وأنكر قوم كونها للحصر واستدل المثبتون بقوله تعالى ـ انما حرم عليكم الميتة ـ بالنصب اذ معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع فانها للقصر فكذا قراءة النصب والاصل استواء القراءتين معناه كقوله تعالى ـ انما الله إله واحد ـ ومنها تقديم ماحقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدا أو المعمولات على الفعل مثاله فى الموصوف انا كفيت مهمك وفى الـ[illegible] تميمى أنا أى لاقيسى ثم نبهت من زيادتى على طرق مختلف فيها منها أنما بالفتح ☆ قال الزمخشرى والبيضاوى فى قوله تعالى ـ إنما يوحى الىّ أنما إلهكم إله واحد ـ انما لقصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان فى هذه الآية لان انما يوحى الىّ مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وأنما إلهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحى الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية وصرح التنوخى فى الاقصى القريب بكونها للحصر

مفيدا للحصر فاذا قلت زيد المنطلق وأردت حقيقة المنطلق مع قطع النظر عن تشخصها وعمومها أفاد الحصر ثم ان أمكن الانحصار فذلك على حقيقته والا فهو على سبيل المبالغة وقد يفيد هذا القسم انحصار الخبر فى المبتدا بلوغ المبتدا فى استحقاقه لما أخبر به عنه حدا يصير معرفا بحقيقته وأما كون اللام فى الخبر هل تفيد العموم أم لا فالاشبه أنه غير جائز الا على تأويل وهو أن يكون معنى أنت الشجاع أنت كل الشجعان وهو تأويل غير حسن ☆ وحاصله أنك اذا قلت زيد المنطلق أفاد حصر انطلاق معين أو حصر حقيقة الانطلاق اما تحقيقا أو مبالغة فى زيد انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه ﴿و﴾ من طرق القصر ﴿غيرذا﴾ المذكور هنا كالتأكيد المعنوى نحو جاء زيد نفسه على مانقله بعض شراح التلخيص فى هذا المقام عن بعضهم ومنها الخبر المذكور نحو ان زيد القائم على مانقله الشارح المذكور أيضا ومنها قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد الحصر على ما نقله الزمخشرى فى الكشاف عند الكلام على قوله تعالى ـ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ـ فان القلب للاختصاص بالنسبة الى لفظ الطاغوت لان وزنه على قول فعلوت من الطغيان كملكوت ورحموت قلب بتقديم اللام على العين فصار وزنه فلعوت ففيه مبالغات لتسميته بالمصدر والبناء بناء مبالغة والقلب للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان ومنها الجواب عن الامر المردد فيه باختيار أحد شقى الترديد كقائم فى جواب زيد اما قائم أو قاعد على ماذكره الطيبى فى شرح التبيان قبل الكلام على كون المسند مفردا فعليا وعد بعضهم من تراكيب القصر أيضا زيد قام ولم يقم غيره أو لم يقم أحد غير زيد وفيه نظر لان هذين تركيبان حصل القصر من مجموعهما ومنها حذف المسند اليه لادعاء التعين أو للتعيين نحو يعطى بدرة و يفعل مايشاء ومنها كون الكلام على معنى النفى المعقب بالا نحو قوله تعالى ـ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ـ ☆ قال الزمخشرى معناه لا يقول الا الحق ولا يهدى الا السبيل الحق ☆ قال الطيبى أما دلالة وهو يهدى السبيل عليه فظاهره لانه على منوال أنا عرفت وأما ـ والله يقول الحق ـ فلانه مثل الله يبسط الرزق وهو عنده يفيد الحصر انتهى ☆ قال السبكى وهذا عجيب فان نحو أنا عرفت والله يبسط حصر فيه الفاعل ومعنى حصر الفاعل لا يقول الحق الا الله والزمخشرى لم يتعرض لذلك بالكلية فانه وجد المعنى هنا ليس على الحصر وانما أراد حصر المفعول ألا تراه صرح بذلك وقال لا يقول الا الحق ولا يهدى الا الى السبيل فلم يقع الطيبى على مراده مع وضوحه ثم الحصر فى الذى ذكره الزمخشرى فى الآية مأخوذ إما من مفهوم الصفة عند القائل به و إما من ترتيب الحكم على الوصف المشعر بالعلية ولذلك قال فى سورة غافر ـ والله يقضى بالحق ـ

معناه من هذه صفاته لا يقضى الا بالحق وحيث وجدت العلة وجد المعلول وحيث انتفى المعلول ثبت ضده فعلى هذا يستفاد الحصر ﴿و﴾ هذه الطرق الاربعة للقصر وان اشتركت فى معنى هو أن يكون المخاطب فى جميعها حاكما حكما مشوبا بصواب وخطأ وأنت تريد بسبب تلك الطرق اثبات صوابه ونفى خطئه أما فى قصر الافراد فحكمه صواب فى بعض وهو ما يثبته المتكلم وخطأ فى بعض وهو ما ينفيه وأما فى قصر القلب فالصواب كون الموصوف على أحد الوصفين أو كون الوصف لاحد الموصوفين والخطا فى تعيينه وأما فى قصر التعيين فالصواب أيضا كونه لاحدهما والخطأ تجويز كل منهما على التساوى لكنها قد ﴿اختلفت من أوجه﴾ أحدها ان هذه الطرق الاربعة منها ما يدل على القصر بالوضع ☼ ومنها ما يدل عليه بالفحوى ﴿فالوضع قل ☼ للكل﴾ من الطرق ﴿لا﴾ طريق ﴿التقديم﴾ أى دلالة ما عدا التقديم من طرق القصر وهى العطف بلا او بل والنفى والاستثناء ودلالة انما عليه بالوضع وجزم العقل ☼ وأما التقديم ﴿ف﴾ دلالته على القصر ليس بطريق الوضع لانه لم يوضع لمعنى حتى يستدل العقل على افادته القصر وانما ﴿الفحوى﴾ أى مفهوم الكلام ﴿يدل﴾ عليه بمعنى انه اذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك وأما البواقى فانها تفيده بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر فالانتقال فيها اليه وضعى لا يحتاج الى تتبع تراكيب البلغاء (تنبيه) القصر يتضمن قضيتين اثباتا ونفيا فالتحقيق أن القصر لا يسمى منطوقا ولا مفهوما بل تارة يكون كله منطوقا مثل زيد قائم لا قاعد وتارة يكون بعضه منطوقا وبعضه مفهوما فان كان بانما فهو اثبات للمذكور بالمنطوق ونفى لغيره بالمفهوم نحو انما زيد قائم فاثبات القيام لزيد منطوق ونفيه عن غيره مفهوم وان كان بالا والاستثناء تام فحكم المستثنى بالمفهوم منه ثابت بالمنطوق وحكم المستثنى بالمفهوم سواء كان نفيا نحو ما قام أحد الا زيد أم اثباتا نحو قام الناس الا زيدا وان كان الاستثناء مفرغا نحو ما قام الا زيد فيظهر أن المستثنى فيه ثابت بالمنطوق وسيأتى فى كلام الناظم ان النص فيه على المثبت فقط ولا يغنى ما نحن فيه بل يغنى عدم العطف عليه أى لا يقال ما قام الا زيد لا عمرو وان كان بالتقديم نحو تميمى أنا فالحكم للمذكور منطوق ونفيه عن غيره بالمفهوم واذا تأملت ما قلناه علمت أن الناظم وأصله ماشيان على خلاف التحقيق ﴿و﴾ ثانيها ﴿الاصل ذكر﴾ الطرفين أى ﴿مثبت والمنفى﴾ معا بلفظ يدل عليهما مطابقة ﴿فى﴾ طريق ﴿أول﴾ من طرق القصر المذكورة ﴿يعنى به فى﴾ طريق ﴿العطف﴾ بلا او بل كما مر فى نحو زيد شاعر لا عمرو ونحو ما زيد شاعر بل عمرو فالمعطوف عليه هو المثبت والمعطوف هو المنفى فى لا وفى بل بالعكس فلا يترك النص عليهما بان يذكر المثبت ويترك المنفى هذا هو الاصل ﴿وربما لكره﴾ بضم الكاف أى كراهة ﴿الاطناب﴾ أى تطويل الكلام بالنص عليهما حيث الاقتصار مطلوب ﴿سقط﴾ التنصيص عليهما معا واقتصر على أحدهما كما اذا قيل لك زيد يعلم النحو والتصريف والعروض أو قيل لك زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فى جواب ذلك زيد يعلم النحو لا غير أو لا سوى أو ما هو فى معناهما أما فى الاول فمعناه لا غير النحو أى لا التصريف ولا العروض ☼ وأما الثانى فمعناه لا غير زيد أى لا عمرو وبكر والمثال الاول لقصر الموصوف على الصفة افرادا والثانى لقصر الصفة على الموصوف كذلك ☼ قال السبكى وقد ترك النص على المنفى رغبة فى الايجاز والاصل الشخص ﴿و﴾ اعلم ان لا النافية العاطفة ﴿ل﴾ لطريقين ﴿الاخيرين﴾ من طرق القصر ﴿و﴾ هما انما والتقديم ﴿قد تجامع﴾ بخلاف الطريق الاول كما تقدم بيانه ﴿ك﴾ ما يقال فى قصر الموصوف على الصفة بطريق انما ﴿انما أنا الندى لا اللامع﴾ وفى قصر الصفة على الموصوف بطريق التقديم زيدا ضربت لا عمرا الا ان النفى فيهما غير مصرح به بخلاف النفى والاستثناء فانه وان لم يكن المنفى فيه مصرحا به

فقال كل ما اوجب أن انما بالكسر للحصر أوجب أن أنما بالفتح للحصر ورد أبو حيان على الزمخشرى ما زعمه بانه يلزمه انحصار الوحى فى الوحدانية ☼ وأجيب بانه حصر مجازى باعتبار المقام ☼ ومنها ذكر المسند اليه كما تقدم نقله عن السكاكى ومنها تعريف الجزأين المسند اليه والمسند نحو زيد المنطلق قال الامام فى نهاية الايجاز اذا قلت زيد المنطلق فاللام تفيد انحصار المخبر به فى المخبر عنه ☼ ومنها غير ذلك فقد قيل ان من أدوات الحصر جاء زيد نفسه وان زيد القائم ولم يقم أحد غير زيد وقلب بعض حروف الكلمة نقله فى الكشاف فى قوله تعالى ـ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ـ فانه فعلوت كملكوت ورحموت من الطغيان قلب بتقديم اللام فوزنه فلعوت للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان

(واختلفت من أوجه
فالوضع قل
للكل لا التقديم فالفحوى
يدل
والاصل ذكر مثبت والمنفى
فى أول نعنى به فى العطف
وربما لكره الاطناب سقط
وفى البواقى ذكر مثبت فقط
والنفى لا يجامع الثانى فلا
لا تنف ان نفى بغيرها خلا
وللاخيرين وقد تجامع
كانما أنا الندى لا اللامع

لكن النفي مصرح به لوجود أداته واذا لم يكن الاخيران صريحين في الايجاب فيكون نفيا لذلك المعنى الموجب فلا يلزم خروجها عن وضعها وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا في قولك لا عمرو تنفي عن الثاني ما أوجبه الاول بخلاف ما جاء زيد لا عمرا فانه صريح في النفي فيكون لا نفيا للنفي وهو ايجاب فيخرج لا عن وضعها والتشبيه بقولهم امتنع زيد عن المجيء لا عمرو من جهة أن النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان النفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في أنا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي عمرو لا ضمنا ولا صريحا ﴿وقيل شرط جمعه﴾ أي النفي بلا العاطفة ﴿مع انما﴾ هو ﴿ان لا يخص﴾ بالبناء للمفعول ونائب الفاعل هو ﴿الوصف﴾ المقصور بانما ﴿بـ﴾ الوصف ﴿الذى انتمى﴾ اليه لتحصل الفائدة نحو ـ انما يستجيب الذين يسمعون ـ فانه يمتنع أن يقال لا الذين لا يسمعون فان كل أحد يعلم أن وصف الاستجابة مما له اختصاص بالموصوف المذكور وهو الذين يسمعون واذا كان له اختصاص به لم يصح استعمال لا العاطفة لعدم الفائدة لانها لازالة الشركة وحيث لا شركة لا فائدة في ذكرها وهذا بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد كذا قاله السكاكي ونظر فيه السبكي بانه اذا لم يكن الموصوف مختصا بالوصف لا يجوز الحصر بانما لانه خلاف الواقع فان كان مجازا فلا مانع من تأكيده بالعطف وكانه يريد اختصاصه عقلا وبانه اذا صح قصره بانما فالمانع من صحة العطف اهـ ﴿وقيل﴾ عدم مجامعة لا العاطفة لانما في الوصف المختص بالموصوف ﴿شرط الحسن﴾ له أي فلا يحسن مجامعتها له فيه كما يحسن في غير المختص فلا يحسن أن يقال انما يتذكر أولو الالباب لا الجهال كذا قاله الشيخ عبد القاهر الجرجاني فما ذكره السكاكي مخالف لما ذكره الشيخ عبد القاهر لان نحو المثال المذكور يصح عند الشيخ لكنه لا يحسن وعند السكاكي لا يصح قال صاحب التلخيص ﴿وهو﴾ أي قول الشيخ ﴿أقرب﴾ الى الصواب من قول السكاكي اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد ولم يذكر هذا الشرط في التقديم لا وجودا ولا استحسانا فكان دلالته على القصر أضعف من انما قال بعضهم والحق أنه لا مخالفة بين كلامي الشيخ والسكاكي لان السكاكي لم يمنع الجواز النحوي بل جعل عدم الاختصاص شرطا في قانون البلاغة ﴿و﴾ رابعها ﴿أصل﴾ طريق ﴿ثان﴾ وهو النفي والاستثناء أن يكون ما استعمل فيه مما تعلق به ﴿جهل من مخاطب﴾ بالبناء للمفعول أي المخاطب ﴿وجحده﴾ أي انكاره ﴿لما له يستعمل﴾ أي أصل الطريق الثاني أن يكون الحكم الذي يستعمل فيه من الاحكام التي يجهلها المخاطب وينكرها وهو اثبات الحكم المذكور ان كان قصر افراد أو نفيه ان كان قصر قلب نحو ـ وما من إله الا الله ـ بخلاف الطريق الثالث وهو انما فان أصله أن يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره ☆ فان قلت اذا كان المخاطب عالما بالحكم ولم يكن حكما مشوبا بخطأ لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم ☆ قلت أجيب عنه بان المراد أن انما تجيء لخبر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه ☆ قال في المفتاح طريق انما يسلك مع مخاطب لا يصر على خطئه انتهى وذلك كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من مكان بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقد غيره مصرا على هذا الاعتقاد ﴿و﴾ قد يترك هذا الاصل ويخرج الذي فيه النفي والاستثناء على خلاف مقتضى الظاهر و ﴿يجعل﴾ بالبناء للمفعول المعنى ﴿المعلوم كالذي يجهل﴾ بالبناء للمفعول أيضا أي كالمجهول اذا تقرر هذا ﴿نخذ له﴾ أي لذلك المعلوم المنزل منزلة المجهول حينئذ الطريق ﴿الثاني﴾ وهو القصر بالنفي

والاستثناء

وقيل شرط جمعه مع انما أن لا يخص الوصف بالذى انتمى
وقيل شرط الحسن وهو أقرب
وأصل ثان جهل من مخاطب وجحده لما له يستعمل
ويجعل المعلوم كالذ يجهل نخذ له الثاني

والاستثناء ﴿لامر ناسبا﴾ لتنزيل المخاطب منزلة الجاهل وايراد الكلام عليه كما يورد على الجاهل ﴿واستعملنه﴾ أى الطريق الثانى حال كونك ﴿مفردا﴾ للقصر أى آتيا به قصر إفراد ﴿أوقالبا﴾ للقصر أى آتيا به قصر قلب فالاول ﴿كمثل﴾ قوله تعالى - و ﴿ما محمد الا رسول﴾ قد خلت من قبله الرسل - الآية فانه خطاب للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم عالمون بانه مقصور على الرسالة غير جامع بينها وبين التبرى من الهلاك لكنهم ﴿اذ أعظموا مماته﴾ وعدوا هلاكه أمرا عظيما صيروا فى ذلك ﴿مثل الجهول﴾ ونزلوا منزلته وجعل استعظامهم هلاكه كانكارهم اياه فاستعمل له النفى والا ﴿أى هو مقصور عليها﴾ أى ﴿ماعدا﴾ أى ماتجاوزها ﴿الى التبرى من هلاك وردى﴾ بفتح المهملة الاولى والاعتبار المناسب هنا هو الاشعار بعظم هذا الامر فى نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه الصلاة والسلام فيما بينهم حتى كأنهم لايخطرون هلاكه ببالهم كذا قاله غالب الشراح للاصل وغيره ✲ وقال السبكى نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته لان كل رسول فلابد من موته فمن استبعد موته فكانما استبعد رسالته قال وهذا هو الصواب وبه يظهر أن هذا قصر قلب لاقصر افراد فان اعتقاد الرسالة وعدم الموت لايجتمعان وانكارهم للموت ينفى أن يجتمع معه الاقرار بالرسالة حتى يكون قصر افراد وبهذا يعلم أن ماقلناه خير من قول غيرنا انهم نزلوا لاستعظامهم موته منزلة من ينكر موته ويثبت له صفتى الرسالة وعدم الموت فيكون قصر افراد لان ماذكرناه لايؤدى الى أنهم نزلوا منزلة من يعتقد أمرين متنافيين انتهى ✲ ومثال الثانى وهو قصر القلب ﴿ك﴾ مثل ﴿قوله﴾ تعالى - ﴿ان أنتم الا بشر﴾ مثلنا - فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولامنكرين ذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين وبين كونه قصر قلب بقوله لكون الخطاب ﴿لزاعم الرسل سواه﴾ أى سوى البشر فان الكفار يزعمون أن الرسول لايكون بشرا والحال انه قد ﴿أصر﴾ بفتح المهملة الاولى وتشديد الثانية أى لزم وداوم ﴿مخاطب﴾ بفتح المهملة بهذا الكلام وهم الرسل ﴿على ادعاء الرسالة﴾ فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا من التنافى بين الرسالة والبشرية بزعمهم والرسل المخاطبون كانوا يدعون أحد الوصفين أعنى الرسالة فنزلهم الكفار منزلة المنكرين للوصف الآخر أعنى البشرية بناء على ما اعتقدوه من التنافى بين الوصفين فعللوا الحكم وقالوا لهم - ان أنتم الا بشر - أى مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعون ✲ ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أن القائلين قد ادعوا التنافى بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا - ان نحن الا بشر مثلكم - فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم أشار الى جوابه بقوله ﴿وقولهم﴾ أى الرسل فى جواب الكفار حيث قالوا لهم - ان أنتم الا بشر مثلنا - الآية ﴿ان نحن﴾ الا بشر مثلكم وهو الملمح اليه بقول الناظم ﴿مثل القالة﴾ جمع قائل ليس من باب التسليم للخصم مدعاه وانما هو ﴿من المجاراة﴾ بالجيم والراء المهملة أى التماشى والمساهلة ﴿معه﴾ وارخاء العنان بتسليم بعض مقدماته ﴿كى عثر﴾ بالمهملة فالمثلثة أى زل وانما يفعل ذلك معه ﴿ارادة التبكيت﴾ بالمثناة الفوقية فالموحدة قبل الكاف وبالمثناة التحتية فالفوقية بعدها أى الاسكات والالزام ﴿لا﴾ التسليم ﴿للنفى﴾ للرسالة وقوله أى الناظم ﴿قر﴾ بالقاف فالراء أى ثبت خبر المبتدا الذى هو قولهم ✲ والحاصل أن الرسل عليهم السلام كأنهم قالوا انما ادعيتم به من كوننا بشرا مثلكم حق لاينكر ولكن هذا لاينافى أن يمن الله علينا بالرسالة فلهذا أثبتوا البشرية لانفسهم وأما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم كما هو دأب الناظرين ﴿و﴾ الاصل فى ﴿انما﴾ ان تستعمل ﴿بعكسه﴾ أى

لامر ناسبا
واستعملنه مفردا أوقالبا
كمثل ما محمد الا رسول
إذ أعظموا مماته مثل الجهول
أى هو مقصور عليها ماعدا
الى التبرى من هلاك وردى
وقوله - ان أنتم الا بشر -
لزاعم الرسل سواه وأصر
مخاطب على ادعا الرساله
وقولهم ان نحن مثل القاله
من المجاراة للخصم كى عثر
ارادة التبكيت لا للنفى قر
وانما بعكسه

عكس استعمال ماتقدم وذلك بأن تستعمل فيما لا ينكره المخاطب ﴿كأنما * هذا أخوك﴾ لمن يعلم ذلك و يقرّ به ﴿أى﴾ اذا كان كذلك ﴿فرق﴾ له ﴿وارحما﴾ بقلب النون الخفيفة ألفا والأولى أن يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر بل على مقتضى الحال لأنه لما لم يشفق عليه فكأنه أخطأ وزعم أنه ليس بأخيه لكنه غير مصرّ على ذلك ومنه قول المتنبى

انما أنت والد والأب القا * طع أحنى من واصل الأولاد

﴿وربما﴾ يخرّج الكلام مع انما على خلاف مقتضى الظاهر و ﴿ينزل المجهول فى * دعوى الظهور﴾ فيه ﴿كسواه﴾ أى مثل غيره وهو المعلوم ﴿فتفى﴾ أى تأتى الطريق الثانية وهو انما فى قصره وتستعمل له كقوله تعالى حكاية عن اليهود حين ـ قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون ـ ادّعى اليهود أن كونهم مصلحين أمر ظاهر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الحكم الوارد فى قوله تعالى ـ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ـ للردّ عليهم أو تكذيبهم فى دعواهم مؤكدا بأنواع التأكيد * أحدها ايراد الكلام جملة اسمية لتدل على ثبوت الافساد دائما * والثانى تعريف الخبر وهو قوله المفسدون الدال على الحصر ليدل على انحصار الفساد فيهم إما حقيقة أو مبالغة لعدم الاعتداد بفساد غيرهم * والثالث توسيط ضمير الفصل وهو هم ليدل على تأكيد الانحصار وتقويته * والرابع تصدير الكلام بحرف التنبيه وهو ألا الدالة على أن مضمون الكلام مما له خطر والعناية اليه مصروفة * والخامس توكيده بان المفيدة لتحقيق مضمون الجملة * والسادس تعقيب الكلام بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ـ ولكن لا يشعرون ـ فأورد بست مؤكدات فى تكذيبهم لدلالة قولهم ـ انما نحن مصلحون ـ على أنهم منكرون كونهم مفسدين انكارا عظيما وقد عرفت أن المؤكد يورد بقدر الانكار ومثله قول عبد الله بن قيس الرقيات

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ادّعى أن كون مصعب كما ذكر جلى معلوم لكل أحد على عادة الشعراء اذا مدحوا أن يدعوا فى كل ما يصفون به ممدوحهم الجلاء وانه قد شهر به حتى انه لا يدفعه أحد كما قال الآخر

وتعذلنى أفناء سعد عليهم * وماقلت إلا بالتى علمت سعد

وكما قال البحترى

لا أدعى لأبى العلاء فضيلة * حتى يسلمها اليه عداه

و بما تقرر علم أن بين الطرق الأربعة التى للقصر مشاركة رباعية كما مرّ وثلاثية كاشتراك الثلاثة الاول فى أن دلالتها على القصر بالوضع والثلاثة الأخيرة فى أنه لا تنصيص فيها على المثبت والمنفى بل على المثبت فقط وثنائية كاشتراك الأخير فى صحة المجامعة مع لا العاطفة ﴿ثم﴾ اعلم بأن انما والعطف بلا النافية وان اشتركا فى كون كل منهما مشتملا على النفى والاثبات لكن انما فى باب القصر ﴿على العطف﴾ بلا ﴿لها مزية﴾ بالزاى فالتحتية المشددة أى فضيلة وذلك ﴿إذ يعلم الحكمان﴾ الاثبات للمذكور والنفى عما عداه فيها ﴿بالمعية﴾ أى فى وقت واحد بلا ترتيب وذلك لاندراجها تحت كلام واحد فانه يفهم من قولنا انما زيد شاعر أنه شاعر وانه ليس بكاتب دفعة واحدة بخلاف العطف فانه يفهم منه أوّلا الاثبات ثم النفى ثم زيد قائم لا قاعد أو عكسه نحو ما زيد قائما بل قاعد وتعقل الحكمين معا أرجح إذ لا يذهب فيه الوهم الى عدم القصر من أوّل الأمر كما فى العطف ﴿ومثل ما﴾ أى مثل انما فى حيازة هذه المزية ﴿التقديم فى التعريض﴾ فانه يفيدهما معا كأنما وهذا من

كأنما
هذا أخوك أى فرق
وارحما
وربما ينزل المجهول فى
دعوى الظهور كسواه فتفى
ثم على العطف لها مزيه
إذ يعلم الحكمان بالمعيه
ومثلها التقديم فى التعريض

وخير ماتورد فى التعريض)   طرق القصر تختلف من وجوه ✲ أحدها أن التقديم يفيد بالفحوى يعنى بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء فى ذلك والبواقى تفيده بالوضع لأن الواضع وضعها لمعان تفيد الحصر ✲ الثانى أن الأصل فى الأول من طرق القصر يعنى العطف كما بينته فى النظم من زيادتى ذكر المثبت والمنفى كما تقدم فلا يترك إلا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول زيد يعلم النحو لا غير أى لا غير النحو أولا غير زيد ونحو ذلك وأما الثلاثة البواقى فالأصل فيها النص على المثبت فقط دون المنفى ✲ الثالث أن النفى بلا لا يجامع الثانى أعنى النفى والاستثناء فلا يصح مازيد إلا قائم لا قاعد لأن شرط المنفى بلا العاطفة أن لا يكون منفيا قبلها بغيرها من أدوات النفى لأنها وضعت لنفى ماأوجب للمتبوع لا لاعادة النفى فى شئ نفيته وهو مفقود فى النفى والاستثناء لأن قولك مازيد إلا قائم فيه نفى كل صفة وقع فيها التنازع فيه حتى كأنك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا شيأ هو منفى قبلها بما وأما الأخيران وهما انما والتقديم فقد يجامعهما النفى بلا فيقال انما أنا تميمى لا قيسى وهو يأتينى لا عمرو لان النفى فى الأخيرين غير مصرح به بخلافه فى الثانى وقيل شرط مجامعته لانما أن لا يكون الوصف مختصا بالموصوف فتحصل الفائدة نحو ـ انما يستجيب الذين يسمعون ـ فانه يمتنع أن يقال لا الذين لا يسمعون فان كل أحد يعلم أن الذى لا يسمع لا يستجيب كذا قاله السكاكى والشيخ عبدالقاهر جعل ذلك شرطا فى حسن العطف لا فى جوازه ✲ قال القزوينى وهو أقرب الى الصواب إذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكيد ✲ الرابع

ان أصل الثانى وهو النفى والاستثناء أن يكون المخاطب يجهل ما استعمل له وهو اثبات الحكم المذكور ان كان قصر افراد أو نفيه ان كان قصر قلب وينكره بخلاف الثالث وهو انما فان أصله أن يكون الحكم مما يعلمه المخاطب ولا ينكره مثاله ـ ومامن إله إلا الله ـ وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له القصر بما والا افرادا وقلبا مثال الافراد ـ وما محمد إلا رسول ـ أى هو مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرى من الهلاك فانه خطاب للصحابة وهم عالمون بأنه غير جامع للرسالة والتبرى من الهلاك لكنهم لما استعظموا مماته نزل منزلة انكارهم إياه فاستعمل له النفى والا ومثال القلب ـ إن أنتم إلا بشر مثلنا ـ فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بأنهم بشر ولا منكرين لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار أن الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على ادعاء الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوه من التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا الحكم وقالوا ـ إن أنتم إلا بشر مثلنا ـ أى مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى تدعونها ✲ فان قيل قد اعترف المخاطبون بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ـ ان نحن إلا بشر مثلكم ـ فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم ✲ فجوابه ان قولهم ذلك من باب مجاراة الخصم بتسليم بعض مقدماته ليعثر حيث يراد تبكيته والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكأنهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافى أن يمن الله تعالى علينا بالرسالة ✲ وأما انما فالأصل فيها أن تستعمل فيما لا ينكره المخاطب كما أفصحت به فى النظم كقولك انما زيد أخوك لمن يعلم ذلك ويقر به ترقيقا عليه وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له انما نحو ـ انما نحن مصلحون ـ ادعوا أن ذلك أمر ظاهر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء رده مؤكدا بان والجملة الاسمية وتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على أن مضمون الكلام مما له خطر فى قوله ـ ألا انهم هم المفسدون ـ ثم عقب بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ـ ولكن لا يشعرون ـ ✲ ثم نبهت على أن انما لها مزية على العطف لأنه يعلم منها الحكمان أى الاثبات

زيادات الناظم على أصله قال الخطيبى وبخلاف ما والا فى نحو مازيد إلا قائم أى فلا يفيدهما معا ونظر فيه السبكى بأن الاستثناء المفرغ يعلم فيه النفى والاثبات دفعة واحدة اهـ ﴿وخير ما﴾ أى مقام ﴿تورد﴾ انما ﴿فى﴾ تضاعيفه هو مقام ﴿التعريض﴾ بالعين المهملة والضاد المعجمة أى الاشارة الى أمر هو مقتضى معنى الكلام الذى بعدها كقوله تعالى ـ انما يتذكر أولوا الألباب ـ فانه ليس المراد منه مجرد معناه بل تعريض بأن الكفار من فرط جهلهم وعنادهم كالبهائم فطمع النظر والتذكير فيهم كطمعه فيها ومثله قوله تعالى ـ انما أنت منذر من يخشاها ـ وقوله تعالى ـ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ـ المعنى أن من لا يكون له هذه الخشية فكأنه ليس له أذن تسمع ولا قلب يعقل فالانذار معه كلا انذار ومثاله من الشعر قول الشاعر

أنا لم أرزق محبتها ✲ انما للعبد مارزقا

فانه تعريض بأنه قد علم أن لا مطمع له فى وصلها فيئس من أن يكون له اسعاف به وهذه مسئلة

بين الناظم فيها أن القصر كما ﴿ يجىء بين مبتدأ وخبر ﴾ على ما تقدم يجىء أيضا بين الفاعل ﴿والفعل﴾ نحوماضرب إلازيد و بين الفعل ﴿مع﴾ ذى ﴿تعلق﴾ به أى متعلق من متعلقاته سواء كان مفعولا به أوّلا أوثانيا أوحالا أوظرفا أوتمييزا أوغيرذلك نحوماضرب زيد إلاعمرا وماضرب عمرا إلازيدوماأعطيت زيدا إلادرهما وماأعطيت درهما إلازيدا وماسار زيد إلايوم الجمعة وماصلى إلاخلف الامام وماجاء زيد إلاراكبا وماجاء راكبا إلازيد وماطاب زيد إلا نفسا وماطاب نفسا إلا زيد وماصلى زيد إلافى المسجد وماضرب إلاتأديبا وكذا يقع بين الصفة والموصوف نحوماجاءنى رجل إلافاضل و بين البدل بأنواعه والمبدل منه نحوماجاءنى أحد إلاأخوك وماضربت زيدا إلارأسه وماسلب زيد إلاثوبه و ﴿لا﴾ يقع بين الفعل و ﴿المصدر﴾ المؤكد له بالاجماع ذكره السبكى وزاده الناظم على أصله فلايقال ماضربت إلاضربا وأما قوله تعالى ـ ان نظن إلاظنا ـ فتقديره ظنا ضعيفا أى فهومصدرنوعى فلذلك قيدت المصدر بالمؤكد وكذا لايقع بين الفاعل والمفعول معه لأنه يقتضى الاشتراك فلايصح القصر ﴿وأخرن﴾ بكثرة ﴿ماعليه قد قصر﴾ بالبناء للمفعول أى المقصورعليه عن المقصورحال كونك ﴿مستثنيا﴾ بالا أو بغير وليكن تأخيره ﴿مع الاداة﴾ التى استثنيت بها أيضا * يعنى أن القصرالواقع بين الفعل والفاعل وغيرهما اذا كان بطريق النفى والاستثناء يؤخر المقصور عليه مصاحبا لاداة الاستثناء كما رأيت فى الأمثلة التى أسلفنا سردها والسر فى ذلك أن القصر أثرالاداة و يمتنع ظهورأثرالشئ قبل وجوده فتقول فى القصرعلى الفاعل ماضرب عمرا إلا زيد وعلى المفعول ماضرب زيد إلاعمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصرالفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقى فيرجع فى التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف أوقصرالموصوف على الصفة و يكون حقيقيا وغيرحقيقى افرادا وقلبا وتعيينا واعتبار ذلك غيرخاف ﴿وندر﴾ أى جازلقلة ﴿تقديم هذين﴾ وهما المقصور عليه والاداة على المقصور باقيين على حالهما من كون الاداة مقدّمة على المقصورعليه وكونه يليها بلافاصل كقولك ماضرب إلا عمرا زيد فى قصر الفاعل على المفعول وماضرب إلا زيد عمرا فى قصر المفعول على الفاعل * وأصل الأوّل ماضرب زيد إلاعمرا والثانى ماضرب عمرا إلا زيد ومنه قول الشاعر

لا أشتهى ياقوم إلا كارها ☆ باب الأمير ولادفاع الحاجب

وقول الآخر

كأن لم يمت حى سواك ولم يقم ☆ على أحـد إلا عليك النوائح

وكذا حكم سائرالمعمولات وانماقيدتهما بباقيين على حالهما كما فعله الأصل احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بأن تؤخر أداة الاستثناء عن المقصورعليه كقولك فى ماضرب زيد إلا عمرا ماضرب عمرا إلا زيد وفى ماضرب عمرا إلازيد ماضرب زيد إلاعمرا فانه لايجوزذلك لما فيه من إخلال المعنى وانعكاس المقصود * والضابط أن المقصور عليه يجب أن يلى أداة الاستثناء سواء كانا متأخرين عن المقصور كما هو الشائع أومتقدمين عليه كماهوالقليل وانماندر تقديمهما بحالهما وكثر تأخيرهما ﴿لئلا يلزما﴾ من خلاف ذلك ﴿ قصرالصفات قبل أن تتما ﴾ بالبناء للمفعول والألف فى عروض هذا البيت وضربه للاطلاق والتعليل المذكورفى كلام الناظم منطوقه علة لكثرة التقديم ومفهومه علة لقلته فلايخلوظاهرها من عقادة فان ظاهر السياق يقتضى أنه علة لندرة التأخير ولايناسبه الاتيان بحرف النفى فلذلك كانت عبارة الأصل مجردة عنه حيث قال لاستلزامه قصرالصفة قبل تمامها لأن الصفة المقصورة على الفاعل هى الفعل الواقع على المفعول كالضرب

للمذكور والنفى عن غيره معا بخلاف العطف فانه يعلم فيه أوّلا الاثبات ثم النفى اوعكسه و يشاركه انما فى ذلك التقديم كما بينته من زيادتى وأحسن مواقعها التعريض نحو ـ انما يتذكر أولوا الألباب ـ فانه تعريض بذم الكفار وأنهم فى حكم البهائم الذين لايتذكرون وقوله

وانما يعذر العشاق من عشقا

عرّض أن الواشى لوابتلى ببلوى العاشق لعذره

(يجىء بين مبتدأ وخبر والفعل مع تعلق لا المصدر
وأخرن ما عليه قد قصر مستثنيا مع الاداة وندر
تقديم هذين لئلا يلزما قصر الصفات قبل أن تتما

وأخون فى انما لئلا
يعرض لبس غير مثل الا
فى القصر والمنع من الجمع للا
وانما جا القصر فى الذى
خلا
لان نفى فارغ الاستثنا
موجه الى الذى يستثنى
منه مقدر وعاما

الصادر من زيد الواقع على عمرو فى ماضرب زيد الاعمرا او الواقع على عمرو فى ماضرب عمرا الا زيد لامطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس ولكون عبارة الناظم مقتضية ماذكر صرفتها عما يقتضيه الظاهر بقولى من خلاف ذلك فافادة التعليل بمنطوقها فافهم وانما جاز ذلك على قلة نظرا الى أنها فى حكم الصفة التامة باعتبار النظر الى ذكر المتعلق فى الآخر ﴿وأخون﴾ المقصور عليه عن المقصور وجوبا ﴿فى﴾ قصر ﴿إنما﴾ سواء كان فاعلا أومفعولا أومصدرا أوفعلا أوغير ذلك تقول فى قصر الفاعل على المفعول إنما ضرب زيد عمرا أى ماضرب زيد إلا عمرا وفى قصر الفعل على الظرف انما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وعليه فقس باقى الامثلة ولايجوز تقديم المقصور عليه مع انما على غيره ﴿لئلا يعرض﴾ بسبب ذلك التقديم ﴿لبس﴾ أى خفاء فلا يدرى المقصور من المقصور عليه كما اذا قلت إنما ضرب زيد عمرا فان المقصور ضرب زيد والمقصور عليه عمرو والمعنى أن ضاربية زيد مقصورة على عمرو لم تتجاوزه ولايمتنع أن يكون عمرو مضروبا لغيره أيضا فلو قدم المفعول فقيل انما ضرب عمرا زيد انعكس المعنى وصارت مضروبية عمرو مقصورة على زيد ولايمتنع أن يكون زيد ضاربا لغيره أيضا وهذا بخلاف النفى والاستثناء فانه لالبس فيه لان المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء تقدم على المقصور أو تأخر عنه وهنا ليس لفظ الا مذكورا بل الكلام يتضمن معناه ☆ فان قلت هب الامر كذلك والقصر حينئذ يكون مستفادا من نفس التقديم لامن إنما كما علمت من أن التقديم من طرق القصر ☆ فاذا قلت انما زيدا ضرب عمرو استفيد القصر من تقديم المفعول الذى هو زيد كما قال المتنبى

أساميا لم تزده معرفة ☆ وانما لذة ذكرناها

☆ قلت يخرج حينئذ عما نحن فيه ولايصير من القصر بانما والكلام فيه لافى مطلق القصر و ﴿غير﴾ الاستثنائية ﴿مثل الا فى القصر﴾ أى حكمها كحكمها فيه فى إفادة القصرين أى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف إفرادا وقلبا وتعيينا تقول فى قصره عليهما افرادا ماز يد غير شاعر وقلبا ماز يد غير قائم وفى قصرها عليه ماشاعر غير زيد بالاعتبارين المذكورين بحسب المقام وانما قيدتها بالاستثنائية لان غير الصفة ليست كذلك ولم أقيد الا بذلك مع انها قد تقع صفة لكونه خلاف الغالب ﴿و﴾ هى مثلها أيضا فى ﴿المنع من الجمع﴾ أى المجامعة ﴿للا﴾ النافية العاطفة كامتناع مجامعتها الا فلا تقول ماز يد غير شاعر لا كاتب وماشاعر غير زيد لاعمرو لانتفاء شرطها لكون منفيها قبلها بغيرها من كلمات النفى وانما خص كلمة غير بمماثلة الا فى ذلك من بين سائر أدوات الاستثناء بكونها لاتستعمل فى الاستثناء المفرغ سواهما ﴿وانما جا القصر فى﴾ النوع ﴿الذى خلا﴾ أى مضى من طرق القصر وهو النفى والاستثناء يعنى أن سبب افادته للقصر فيما بين المبتدإ والخبر أو الفعل والفاعل أوغير ذلك هو ﴿لان نفى فارغ الاستثنا﴾ء أى الاستثناء المفرغ وهو الذى حذف فيه المستثنى منه فتفرغ العامل الذى قبل الا للعمل فيما بعدها فاعرب ما بعدها بحسب مقتضى العامل الذى قبلها ﴿موجه﴾ أى مصروف ﴿الى الذى يستثنى منه﴾ لان الا للاخراج والاخراج يقتضى مخرجا منه بحكم العقل وهو المستثنى منه حال كونه ﴿مقدرا﴾ لاملفوظا به والمراد التقدير المعنوى بان يكون المعنى عليه لا التقدير الصناعى فان تقدير المستثنى منه والتفريغ لايجتمعان ﴿و﴾ لابد أن يكون ﴿عاما﴾ ليتصور الاخراج لان الاخراج لا يكون الا من عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج ولئلا يلزم التخصيص بغير مخصص قال السبكى وينبغى أن يحمل العموم على الشمول مطلقا ليدخل فيه نحو العدد والجموع المنكرة ولابد أن يكون ذلك العام

ناسبا * تاليه جنسافاذاماأوجبا شئ بالامنه جاءقطعا * ووضع ذى هنا أتم صنعا) القصر بين المبتدا والخبر كما تقدم والفعل والفاعل نحو ماقام الازيد والفاعل والمفعول نحو ماضرب زيدا الاعمرا أوماضرب عمرا الازيد والمفعولين نحو ما أعطيت زيدا الا درهما وسائر المتعلقات كالحال والظروف قال تعالى ـ وأرسلناك للناس رسولا ـ قدم المجرور واللام للاستغراق مريدابه قصر قلب ردا لزعم اليهود اختصاص بعثه بالعرب فلايحمل على العهد لئلايختص بهم ولا الجنس لئلايخرج الجن نعم لايقع بين الفعل والمصدر المؤكد بالاجماع ذكره السبكى وزدته فى النظم فلايقال ماضربت الاضربا وأماقوله تعالى ـ ان نظن الاظنا ـ فتقديره ظنا ضعيفا ثم ان المقصور عليه يؤخر مع كلمة الاستثناء عن المقصور فاعلا كان أومفعولا أم غيرهما كما تقدم وكقول لبيد لوخير المنبر فى شأنه * مااختار الامنكم فارسا إذلوأخر منكم صار الاختصاص فى فارس وليس المراد وندر تقديم المقصور عليه والأداة على المقصور نحو فلم يدر الاالله ماهيجت لنا عشية لاقيناجذاما وحميرا وانما كان ذاك نادرا لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر من زيد فى ماضرب زيد الا عمرا والواقع على عمرو فى ماضرب عمرا الازيد وأما انما فلايجوز فى القصر بها تقديم المقصور عليه على غيره أصلا لقصد الالباس كما اذاقلنا فى انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفى والاستثناء فانه لاالباس فيه فما يندر هناك لايجوز هنا أصلا ثم نبهت على ان غيرا كالافى افادة القصر الافرادى والقلبى والتعيينى صفة وموصوفا وامتناع مجامعة لا لانها حرف استثناء فلا يعطف عليها بلا فلايقال ماز يدغير شاعر ولا كاتب ولاماشاعر غير زيد ولاعمرو وقولى انما جاء القصر الى آخره أى وجه الحصر فى النفى والاستثناء بان الاستثناء المفرغ لابدأن يتوجه النفى فيه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الاستثناء اخراج فيحتاج الى مخرج منه والمراد التقدير المعنوى لاالصناعى ولابدأن يكون عاما لان الاخراج لا يكون الامن عام ولابدأن يكون مناسبا للمستثنى فى جنسه مثل ماقام الازيد أى أحد وما أكلت الاتمرا أى مأكولا ولابدأن يوافقه فى صفته أى اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا أوجب منه شئ بالاضرورة ببقاء ماعداه على صفة الانتفاء وهذا الكلام وقع فى التلخيص بين تأخير المقصور عليه فى الاوتأخيره فى انما ولامحل له كما نبه عليه السبكى ولذا توهم بعض شارحيه أنه علة للتأخير لما رآه فاصلا بين بعض الكلام وبعض قال السبكى لكن هذا لايظهر علة لذلك بل يظهر أنه علة لحصول القصر ولذا أخرته فى النظم ونبهت عليه بقولى

* ووضع ذى هنا أتم صنعا *

﴿ الباب السادس وهو الانشاء ﴾

قد ﴿ناسبا تاليه﴾ أى تابعه وهو المستثنى ﴿جنسا﴾ أى فى جنسه فيقدر فى ماضرب الازيد ماضرب أحد وفى نحو ماكسونه الاجبة ماكسوته لباسا وفى نحو ماجاء الا راكبا ماجاء كائنا على حال من الاحوال وفى نحو ماسرت الايوم الجمعة ماسرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس ولابد أن يوافقه أيضا فى صفته يعنى فى الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك كما ذكره فى التلخيص وغيره وتركه الناظم لظهوره واشتهاره إذا تقرر هذا وكان النفى متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى فيما ذكر ﴿ فاذا ما أوجبا ﴾ بالبناء للمفعول والالف فى عروض هذا البيت وضربه للاطلاق أى فاذا ثبت ﴿شئ بالامنه﴾ أى من ذلك العام المقدر (جاء) القصر ﴿قطعا﴾ أى حتما ضرورة بقاء ماعداه على صفة الانتفاء وهذه المسئلة وقعت فى التلخيص بين تأخير المقصور عليه فى الاوتأخيره فى انما ولامحل لها هناك فلذلك عدل الناظم عن وضعه فوضعها هنا ثم نبه على نكتة ذلك فقال ﴿ووضع ذى﴾ المسئلة ﴿هنا﴾ أى فى هذا الموضع بعدانتهاء الكلام على الاوانما ﴿ أتم صنعا ﴾ وأحسن وضعا مما فعله صاحب التلخيص كما نبه عليه شارحه السبكى ومن وضعها هناك توهم بعض شارحيه انه علة حصول القصر انتهى * واعلم انه قديقع بعد الافى الاستثناء المفرغ الجملة وهى اماخبر مبتدأ نحو ماز يدالايقوم أوصفة نحو ماجاءنى منهم رجل الايقوم أوحال نحو ماجاءنى زيد الا يضحك وكل ذلك من القصر كما هو ظاهر وبهذا انتهى الكلام على الباب الخامس فشرع فى

﴿ الباب السادس وهو الانشاء ﴾

المتقدم بيانه وتعريفه وهو قديطلق على نفس الكلام الذى لا يكون لنسبته خارج تطابقه أولاتطابقه وقديقال على ماهو فعل المتكلم أعنى القاء الكلام الانشائى كما أن الاخبار كذلك قال أكثر الشارحين لهذا الفن والمراد به ههنا الاول فلهذا أعرض المصنفون عن تعريفه لما سلف منهم فى صدور كتبهم واستظهر التفتازانى أن يكون المراد ههنا الثانى بقرينة تقسيمه الى الطلب وغيره وتقسيم الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما والمراد بهامعانيها المصدرية لاالكلام المشتمل عليها بقرينة قولهم اللفظ الموضوع له كذاوكذا لظهوران لفظ ليت مثلا موضوع لافادة معنى التمنى لا الكلام الذى فيه التمنى نحوقولنا ليت زيدا قائم وكذا البواقى ولايتوهم أن هذايقتضى كون البحث فى غير أحوال اللفظ لان المقصود ينجر اليه آخر الامر فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وأفعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ولعل ورب وكم الخبرية ونحو ذلك فلايبحث عنهاههنا اقلة

المباحث

المباحث البيانية المتعلقة بها ولان أكثرها فى الأصل أخبار نقلت الى معنى الانشاء والمقصود بالنظر ههنا هو الطلب لاختصاصه بمزيد أبحاث لم تذكر فى بحث الخبر وحيث تقرر انقسامه الى طلبى وغيره ﴿وانما المقصود منه﴾ بالبحث فى هذا المقام هو ﴿الطلبى﴾ أى المنسوب الى الطلب كالاستفهام والامر ونحو ذلك دون مالا ينسب الى الطلب وهو أفعال التعجب والمدح والذم ونحو ذلك مما تقدم فلا يبحث عنها فى هذا الفن فنقول الطلبى هو ﴿طالب ما﴾ أى شئ ﴿يفقد﴾ بالبناء للمفعول ﴿وقت الطلب﴾ له يعنى أن الانشاء الطلبى يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل الحاصل فلو استعملت صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤه على معانيها الحقيقية وفى تقييد العقد بوقت الطلب اشارة الى أن المطلوب ينبغى أن يكون مفقودا وقت الطلب سواء كان موجودا قبله ثم فقد أو لم يكن وجد قط و ﴿أنواعه﴾ كثيرة لكن اقتصر الناظم تبعا لاصله على خمسة ﴿منها التمنى﴾ والاستفهام والامر والنهى والنداء لانه اما أن يقتضى كون مطلوبه ممكنا أولا الثانى التمنى والاول ان كان المطلوب حصول أمر فى ذهن الطالب فهو الاستفهام وان كان المطلوب حصول أمر فى الخارج فان كان ذلك الامر انتفاء فعل فهو النهى وان كان ثبوته فان كان باحد حروف النداء فهو النداء والا فهو الأمر وانما قدم النهى على سائر أنواع الطلب لان مفهومه أعم من الباقية لانه لا يستدعى امكان الحصول بل قد يمكن وقد لا يمكن بخلاف الباقية فان الامكان شرط فيها وعلى هذا اعتبر تقديم الهمزة على سائر أدوات الاستفهام ☆ والتمنى طلب حصول شئ على سبيل المحبة ﴿ووضع﴾ بالبناء للمفعول ونائب الفاعل قوله ﴿ليت﴾ أى وضع ﴿له﴾ هذا الحرف وحده واما هل ولو وان كانا يفيدان التمنى لكن لا بالوضع بل بالتأكيد كما سيأتى ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجى فانه يشترط امكانه فيصح التمنى ﴿ولو﴾ كان المتمنى ﴿محالا﴾ وقوعه لان الانسان كثيرا ما يحب المحال و يطلبه ولا يمتنع تمنى الممكن اذا لم يكن لك توقع وطمع فى حصوله لعدم الأسباب الموجبة ووجود الأسباب المانعة اذ لو توقعت أو طمعت لاستعملت كلمة لعل فى الأول وعسى فى الثانى (تنبيه) نازع بعضهم فى تسمية تمنى المحال طلبا بان مالا يتوقع كيف يطلب قال السبكى فالأصوب ماذكره اليمنى وأتباعه من أن التمنى والترجى ليس فيهما طلب بل هو تنبية ولا بدع فى تسميتهما انشاء ﴿فاستمع﴾ ذلك واحفظه فالمحال ﴿كمثل﴾ قول الشيخ الهرم ﴿يا﴾ قوم ﴿ليت الشباب عائد﴾ لمح بذلك الى قول الشاعر

ألا ليت الشباب يعود يوما ☆ فاخبره بما فعل المشيب

والممكن الذى لم يتوقع وقوعه كقول الفقير المملق ليت لى مالا فاحج منه فان حصول المال ليس محالا لكنه غير متوقع الحصول ومتى كان المتمنى متوقع الحصول انتقل عن التمنى الى الترجى فمن ثم فرق بعضهم بين التمنى والترجى بان الأول فى البعيد والثانى فى القريب وبان الأول فى المعشوق للنفس والثانى فى غيره وبان الثانى فى المتوقع والأول فى غيره وقد أغرب التنوخى فى الأقصى القريب فقال المتمنى يكون معشوقا للنفس والمرجوّ قد لا يكون ويكون المرجوّ متوقعا والمتمنى قد لا يكون فالترجى أعم من التمنى من وجه والتمنى أعم من الترجى من وجه اه ونقل الناظم عن شيخه محي الدين الكافيجى ان الفرق بين التمنى والعرض هو الفرق بين التمنى والترجى اه ☆ واعترض التقى السبكى التمثيل للمستحيل بعود الشباب مدعيا امكانه عقلا وان امتنع عادة قال وعبارة السكاكي ليت زيدا جاءنى فتطلب غير الواقع فى الزمن الماضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه وليت الشباب يعود مع جزمك بانه لا يعود وليت زيدا يأتينى فى حالة لا تتوقعها ولا طمع لك فيها قال السبكى فهذه العبارة احسن والقدر المشترك بين الثلاثة عدم التوقع اه قال ابنه البهاء السبكى فى عروس الافراح بعد نقل كلام أبيه مانصه يمكن أن يقال عود الشباب مستحيل عقلا ان فسر بالسن الذى لم يتجاوز الثلاثين

(وانما المقصود منه الطلبى
طالب ما يفقد وقت الطلب
أنواعه منها التمنى ووضع
ليت له ولو محالا فاستمع
كمثل ياليت الشباب عائد

وكونه لم يتجاوز ذلك بعد أن جاوزه جمع بين النقيضين وهو مستحيل عقلا وان فسر بعود تلك القوة والنشاط الحاصل قبل الشيخوخة جاء ماذكره الوالد وقد يقال باستحالته أيضا فان نفس تلك القوة يستحيل عودها انما الممكن عقلا عود مثلها لكن القطع حاصل بان المراد من قولنا ليت الشباب يعود عوده بالجنس أو بالنوع لا بالشخص انتهى ✡ ولما ذكر الناظم ماهو موضوع للتمني حقيقة أشار الى مايستعمل فيه مجازا فقال ﴿وقد يجي﴾ التمني ﴿بهل﴾ التي أصلها الاستفهام حيث يعلم القائل امتناع مابعدها ﴿ك﴾قول الناظم ﴿هل من عاضد﴾ أي معين وذلك في حال علمه أن لا معين فصح إيراده في مقام ليت التي للتمني ﴿لفقده علما﴾ بوجوده لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفاء هذا الحكم واستدعاء الاستفهام الجهل بثبوته وانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت التي هي أداته الاصلية هو ابراد المتمني لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه ﴿وهكذا﴾ أي كما يتمنى بهل يتمنى ﴿بلو﴾ التي أصلها أن تكون للشرط اذا نصب جوابها كقولك لو تأتيني فتحدثني فتطلب من المخاطب اتيانا يعقبه تحديث وقوله تعالى ـ فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ـ فان النصب قرينة على أن لو ليست على أصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما ينصب باضمارها بعد الاشياء الستة المذكورة في النحو والمناسب هنا هو التمني وكما يفرض بلو غير الواقع واقعا كذلك يطلب بليت وقوع مالا طماعية في وقوعه وقيل انها لو التي تجيء بعد فعل فيه معنى التمني نحو ـ ودّوا لو تدهن فيدهنون ـ وهي حرف مصدري وكثيرا مايستغني بها عن فعل التمني فينصب الفعل بعدها نحو لو كان لي مال فاحج أي أود لو كان لي مال قال الله تعالى لو أن لي كرة فاكون من المحسنين ومجيء لو للتمني مذهب سيبويه وأنكره كثير من النحاة ونظروا في الاستدلال على ذلك بالآية المذكورة لجواز أن يكون الفعل المنصوب معطوفا على كرة كقول ميسون

للبس عباءة وتقر عيني * أحب الي من لبس الشفوف

وانما اختصت لو من بين سائر أدوات الشرط باستعمالها في التمني دونها لان ماتدخل عليه كلمة لو غير واقع لانها لامتناع الشيء لامتناع غيره لكنها تفيد فرض ذلك الشيء غير الواقع واقعا على طريق فرض المحالات والتمني يشاركها في هذا المعنى الذي تفيده لو من فرض غير الواقع واقعا فلما امتنع اجراؤه على أصله ناسب أن يضمن معنى التمني فكأنك قلت في المثال المذكور ليت الاتيان منك والحديث اللذين هما غير واقعين كانا واقعين أي ليت المفروض محققا ﴿و﴾ قال ﴿يوسف﴾ السكاكي في المفتاح ﴿كأن﴾ بالهمز والتشديد ﴿منهما﴾ أي من هل ولو اللتين للتمني ﴿حزوا﴾ بالمهملة فالمعجمة أي اقتطعوا حرف التنديم والتحضيض التي هي ﴿هلا﴾ بتشديد اللام ﴿وألا﴾ كذلك لكن ﴿بانقلاب الهاء﴾ همزة فيها ﴿مع لولا﴾ بزيادة لا ﴿ولوما بمزيد﴾ أي زيادة ﴿ما﴾ حيث ﴿وقع﴾ كل من لا وما ملحقتين بلو ﴿اذ أشربا﴾ بالبناء للمفعول ونائب الفاعل ضمير الاثنين وهو الالف العائدة على هل ولو أي ضمنا ﴿معنى التمني﴾ لا لافادته بل ﴿ليفي﴾ أي بالقاء أي يجيء منه ﴿في﴾ الفعل ﴿الماضي تنديم﴾ أي حمل المخاطب على الندامة لانها تفيد حينئذ ندامة المخاطب على عدم فعله في الزمان الماضي ﴿كذا﴾ ليفيد ﴿التحضيض﴾ بالمهملة فالمعجمتين أي اغراء المخاطب وتحريضه على الفعل ﴿في﴾ فعل ﴿مستقبل﴾ انما يعبر بالمضارع كأصله لان المضارع اذا وقع بعده هذه الاحرف احتمل المضي والاستقبال كما ذكره ابن مالك وغيره والتحضيض لا تعلق له بالمضارعة التي هي صفة لفظ الفعل بل بالاستقبال الذي هو أحد مدلوليه أو مدلوله فالاول نحو ﴿هلا أتيت﴾ أو ألا أو لولا أو لوما أكرمت زيدا على معنى ليتك أتيت وليتك أكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاتيان والاكرام والثاني

وقد يجي بهل كهل من عاضد
لفقده علما وهكذا بلو
ويوسف كأن منهما حذوا
هلا وألا بانقلاب الهاء مع
لولا ولوما بمزيد ما وقع
اذ أشربا معنى التمني ليفي
في الماض تنديم كذا
التحضيض في
مستقبل هلا أتيت

هلا ✲ تجيء وخذ تمنيا بعلا   فانصب جوابها كليت والخبر ✲ تضمينه لفظ التمني مستطر)   هذا هو الباب السادس وهو الانشاء وقد تقدم حده وهو ينقسم الى طلب وغيره كذا قالوه قال الشيخ بهاء الدين والاحسن أن يقال طلبي وقد مثلوا غيره بافعال التعجب والمدح والذم ورب وكم ونحو ذلك والمقصود هنا الطلبي وهو ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل وأنواعه كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شئ على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجى نحو ليت الشباب عائد كذا قالوه ﴿وهنا فوائد ✲ الاولى﴾ نوزع فى تسمية تمني المحال طلبا بان ما لا يتوقع كيف يطلب قال الشيخ بهاء الدين فالاصوب ما ذكره الامام وأتباعه من أن التمني والترجي والقسم والنداء ليس فيها طلب بل هو تنبيه ولا بدع فى تسميته انشاء ✲ الثانية قال التقى السبكى عود الشباب ممكن عقلا ممتنع عادة وعبارة السكاكى   (١٧٣)   تقول ليت زيدا جاءنى فتطلب غير الواقع فى الماضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه وليت الشباب يعود مع جزمك بانه لا يعود وليت زيدا يأتيني فيحدثني فى حال لا تتوقعها ولا مطمع لك فيها قال فهذه العبارات أحسن والقدر المشترك بين الثلاثة عدم التوقع قال ابنه وهو سؤال حسن لكن يمكن أن يقال عود الشباب مستحيل عقلا ان فسر بالسن الذى لم يتجاوز الثلاثين وكونه لم يتجاوز ذلك بعد أن جاوزه جمع بين النقيضين فهو مستحيل عقلا وان فسر بعود تلك القوة والنشاط الحاصل قبل الشيخوخة جاء ما ذكره الوالد انتهى ✲ الثالثة فرق بعضهم بين التمني والترجي بان الاول فى البعيد والثانى فى القريب وأن الاول فى المعشوق للنفس والثانى فى غيره وان الثانى فى المتوقع والاول فى غيره قال شيخنا العلامة الكافيجى والفرق بين التمني والعرض هو الفرق بينه وبين الترجي وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو ـ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ـ وقد علم أن لا شافع لهم و بلو واذا نصب جوابها نحو ـ فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ـ وقال السكاكى كان هلا وألا حرفي التحضيض والتنديم مأخوذتان من هل وكذلك لوما ولولا زيدت على بعضها لا وعلى بعضها ما والا قلبت فيها الهاء همزة لتضمن هل ولو معنى التمني وركبت ليتولد منها فى الماضى التنديم نحو هلا أكرمت زيدا وفى المستقبل التحضيض نحو هلا تقوم وقد يتمنى بلعل فى البعيد فتعطى حينئذ حكم ليت فى نصب الجواب نحو ـ لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع ـ ونبهت من زيادتى على أن التمني قد يتضمن معنى الخبر قال فى الكشاف فى قوله تعالى ـ ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب ـ يجوز ان يكون ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا قال ولا يدفعه قوله تعالى ـ وانهم لكاذبون

﴿هلا﴾ أو ألا أو لولا أو لوما ﴿تجيء﴾ على معنى ليتك تجيء قصدا الى حثه بالمجيء ومع هذا فلا يخلو من ضرب من التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب قبل أن يطلب منه وقول الناظم أشربا معنى التمني مشعر بان معنى التمني يجتمع مع الاستفهام فى هل ومع الامتناع فى لو لانهما يستلبان معنى الاستفهام والامتناع ويخلفهما التمني ونظر السبكى فيه بالنسبة الى هل ولو وسيأتى عن التنوخى تحقيقه فى بقاء الترجي مع الاستفهام فى لعل وأما الاستفهام فى هلا والا والامتناع فى لولا ولوما فلا شك فى عدمه الا أن يريد بقاء التحضيض والتنديم ثم هذا الكلام المنقول عن السكاكى ليس نصا فى عبارته وانما هو حاصلها وانما لم يجعل تركيبها من أول الامر لتضمن معنى التنديم والتحضيض من غير توسط معنى التمني جريا على مقتضى المناسبة فان هل ولو قد يستعملان للتمني وتمني ما مضى يناسب التنديم وتمني ما يستقبل يناسب السؤال والتحضيض وانما ذكر بلفظ كان لعدم القطع بذلك لاحتمال أن يكون كل منهما حرفا موضوعا للتنديم والتحضيض من غير اعتبار التركيب فان التصرف فى الحروف مما يأباه كثير من النحاة ﴿وخذ تمنيا بعلا﴾ وهى لغة فى لعل وليس التمني مختصا بها وانما الوزن حمل على اختيارها والا فالحكم للعل بسائر لغاتها ﴿فانصب جوابه﴾ الواقع بعد الواو والفاء الواقعتين بعدها ﴿كليت﴾ أى كما ينصب جواب ليت بعد نحو لعلى أحج فأزورك بالنصب على اضمار أن وذلك لبعد المرجو عن الحصول فاشبه المحالات والممكنات التى لا طماعية فى وقوعها فيتولد منه التمني لما مر فى انه طلب محال أو ممكن لا طمع فيه بخلاف الترجي فانه ارتقاب شئ لا وثوق بحصوله فمن ثم لا يقال لعل الشمس تغرب ويدخل فى الارتقاب الطمع والاشفاق فالطمع ارتقاب المحبوب نحو لعلك تعطينا والاشفاق ارتقاب المكروه نحو لعلى أموت الساعة وبهذا ظهر ان الترجي ليس بطلب كذا فى المطول و بعض النحاة لم يشترط فى انتصاب الفعل فى جواب لعل تضمنها معنى التمني بل قال ينتصب فى جواب الترجي كما فى جواب التمني واستدل على ذلك بقراءة بعضهم لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع بالنصب ولا ينافى ذلك ما قلناه لان مثل هذا تمن عند صاحب المعانى لتعلق نظره بالمعنى والنحوى انما سماه ترجيا لاختصاص نظره بالالفاظ قال الناظم ﴿و﴾ كما يتضمن الترجي معنى التمني كذلك ﴿الخبر﴾ أى معنى الكلام الخبرى ﴿تضمينه لفظ التمني مستطر﴾ بفتح المهملة الثانية قال فى الكشاف فى قوله تعالى ـ ولو ترى اذ وقفوا

على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ـ ما نصه يجوز أن يكون ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا قال ولا يدفعه قوله تعالى ـ وانهم لكاذبون ـ لانه قد تضمن معنى العدة فتعلق به التكذيب انتهى ﴿ومنها﴾ أى من أنواع الانشاء ﴿الاستفهام﴾ وهو عمدة أنواع الطلب وهو لغة طلب الفهم وعرفا طلب ارتسام صورة ما فى الخارج فى الذهن فان كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أولا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصوّر ويكون ﴿بالهمز﴾ أى مسماه ﴿وهل﴾ وهما حرفان و ﴿ما﴾ و ﴿من وأى﴾ و ﴿كم وكيف﴾ و ﴿أين﴾ أيضا عليه ﴿دل﴾ و ﴿أنى﴾ بفتح الهمزة والنون المشددة و ﴿متى﴾ و ﴿أيان﴾ بفتح الهمزة و بكسرها فى لغة سليم و بالمثناة التحتية المشددة واختلفوا فيها هل هى بسيطة أومركبة فمنهم من ذهب الى أنها اسم برأسها لا تركيب فيها ومنهم من ذهب الى أنها مركبة وان أصلها أى أوان فحذفت الياء الثانية من أى والهمزة من أوان فصارت أى وان فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ورد بان كسر الهمزة فى تلك اللغة يأباه وان كانت اللغة الفصحى فتحها ومن أدوات الاستفهام مهما وكاين وكذلك يستفهم بلعل عند الكوفيين وقال التنوخى انها يبقى معها معنى الترجى وهذه الادوات ماعدا الهمزة وهل أسماء وتنقسم جميعها بحسب الاختصاص والاشتراك الى ثلاثة أقسام منها ما يختص بطلب التصور ومنها ما يختص بطلب التصديق ومنها ما لا يختص بشئ منهما بل يعمهما وهو أهمها فلذلك قدمه فقال ﴿فالهمز﴾ أى مسماه ﴿اذكر ✫ لطلب التصديق﴾ فقط وهو ادراك وقوع النسبة أولا وقوعها وهذا معنى الحكم والاسناد وما يجرى مجراهما ﴿و﴾ لطلب ﴿التصوّر﴾ فقط وهو تعقل الشئ فى النفس من غير حكم عليه بنفى أو اثبات وقد تكون لطلب أيهما كان وهذا الحكم مختص بالهمزة لكونها الاصل و باقى الادوات نائبة عنها على ما صرح به البدر ابن مالك فى المصباح فالاول ﴿نحو أزيد قائم﴾ فى الجملة الاسمية أى ام لم يقم فان كان المراد أم عمرو أو أم قعد فليس له كما نبه عليه السبكى ونحو أقام زيد فى الفعلية فانك عالم بان بينهما نسبة إما بالايجاب أو بالسلب وانما تطلب تعينها ✫ والثانى نحو قولك فى طلب التصوّر المسند اليه ﴿أذاك خل﴾ فى الاناء ﴿أم عسل﴾ فانك تعلم أن فى الاناء شيأ وتطلب تعيينه وفى طلب تصوّر المسند أفى الخابية دبسك أم فى الزق فانك تعلم أن الدبس محكوم عليه بالكينونة فى أحدهما والمطلوب التعيين فالمطلوب فى جميع ذلك معلوم بوجه اجمالى ولكن تطلب بالاستفهام تفصيله ومما زاده الناظم على أصله ضابط ما يعرف به الاستفهام عن التصوّر والتصديق أخذا من كلام البدر بن مالك فى المصباح فقال ﴿قلت و﴾ الاستفهام ﴿ذو التصديق﴾ أى ضابطه أن يكون ﴿حل﴾ بفتح المهملة وتشديد اللام أى وقع ﴿تاليه﴾ أى تابعه لفظ ﴿أم﴾ حال كونه ﴿منقطعا و﴾ ضابط ﴿الثانى﴾ وهو المتصوّر ان يقع بعده أم حال كونه ﴿متصلا﴾ وأم المتصلة هى الواقعة بعد همزة التسوية أو همزة يطلب بها و بأم التعيين والمنقطعة بخلافها ومما افترق به الاستفهام التصديقى والتصوّرى أن الاوّل يكون عند التردد فى تعيين أحد شيئين أحاط العلم باحدهما لا بعينه ✫ والثانى يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها ونفيها كذا قاله السبكى ﴿و﴾ لمجىء الهمزة لطلب التصوّر ﴿لم يقبح﴾ بالبناء للمفعول من المضاعف أى لم ينسب الى القبح ﴿بأنى ✫ نحو أزيد قائم﴾ فى طلب تصوّر الفاعل المعنوى كما قبح هل زيد قائم على ما يجىء وفى طلب تصوّر المفعول ﴿أالجهولا ✫ عرفت﴾ كما قبح هل عمرو عرفت قال فى المطوّل وذلك لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال بخلاف الهمزة فانها تكون لطلب التصوّر وتعيين الفاعل والمفعول وهذا ظاهر فى أعمرا عرفت وأما فى أزيد قائم فلا اذ لا نسلم أن تقديم المرفوع يستدعى التصديق بنفس الفعل غايته أنه

لانه قد تضمن معنى العدة فتعلق به التكذيب
(ومنها الاستفهام بالهمز وهل
ما من وأى كم وكيف أين
دل
أنى متى أيان فالهمز اذكر
لطلب التصديق والتصور
نحو أزيد قائم أذاك خل
أم عسل قلت وذو التصديق
حل
تاليه أم منقطعا والثانى
متصلا ولم يقبح بانى
نحو أزيد قائم أالجهولا
عرفت

ثم أولها المسؤلا بها كفاعل ومفعول بما ☼ مضى وفعل فى أخلت المنتمى قلت وذا الحكم لغيرها استقر ☼ كذاك فى العروس والطيبى ذكر)

من أنواع الانشاء الاستفهام وهوطلب الفهم وله ألفاظ وهى الهمزة وهل وما ومن واى وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان بفتح الهمزة فى الافصح والاستفهام قديكون لطلب التصوّر وقديكون لطلب التصديق فقط وقديكون لطلب أيهما كان وهذا الحكم يختص بالهمزة لكونها الاصل و باقى الادوات نائبة عنها كما صرح به ابن مالك فى المصباح ☼ وضابط الاستفهام عن التصوّر والتصديق كما صرح به فى المصباح أيضا واقتصرت عليه فى النظم من زيادتى أن الاوّل يصلح أن يأتى بعده أم المتصلة دون المنقطعة والثانى عكسه وان الاوّل يكون عند التردد فى تعيين أحد شيئين أحاط العلم باحدهما لا بعينه والثانى يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها ونفيها ذكره الشيخ بهاء الدين مثال التصوّر فى المسند اليه أهذا زيد أم عمرو وأخل فى الاناء أم عسل وفى المسند أفى الخابية دبس أم عسل وفى متعلقه أزيدا أم عمرا ضربت ومثال التصديق أزيد قائم حيث كان التقدير أم لم يقم فان كان المراد أم عمرو أو أم قعد فليس له نبه عليه الشيخ بهاء الدين وقولى ولم يقبح الخ أشرت به الى أنه لا يصح أن يقال أزيد قام أزيدا ضربت أ لجهول عرفت وان قبح ذلك فى هل لان تلك للتصديق والهمزة تكون للتصوّر أيضا وهذه الابنية انما تقبح على التصديق لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وقولى ☼ ثم أولها المسؤلا ☼ بها الخ أى المسؤل عنه بالهمزة وهو مايليها كالفاعل فى أأنت ضربت والمفعول فى أزيدا ضربت والفعل فى أضربت زيدا أخلت زيدا قائما والمسند فى أقائم أم قاعد زيد والمسند اليه فى أزيد أم عمرو قائم قال الشيخ بهاء الدين وذكر صاحب التلخيص لهذه المسئلة فى هذا المحل وقطعه النظير عن النظير دون ذكره لذلك فى أوّل الكلام أو آخره يقتضى أن غيرها من أدوات الاستفهام لا يطلب بها مايليها وليس كذلك بل غيرها يشاركها فى ذلك وقد ذكرها الطيبى فى التبيان وقد نبهت على ذلك من زيادتى

(وهل لتصديق فقط كهل أتى ☼ زيد وهل عمر وأبو هذا الفتى من ثم لا يعطف بعدها بام

محتمل لذلك على مذهب الشيخ عبد القاهر الجرجانى فيجوز أن يكون أزيد قام لطلب التصديق ويكون تقديم زيد لاهتمام ونحوه ويدل على هذا أنه علل قبح هل زيد قام بان هل بمعنى قد لانه يختص بطلب التصديق كما سيجىء ﴿ثم أولها﴾ أى أتبع الهمزة ﴿المسؤلا﴾ بالف الاطلاق اى المستفهم عنه ﴿بها﴾ وذلك ﴿كفاعل﴾ معنوى لا صناعى فى نحو أأنت ضربت زيدا اذا كان الشك فى الضارب من أو مع العلم بوقوع ضرب على زيد ﴿ومفعول﴾ به فى نحو أزيدا ضربت اذا كان الشك فى المضروب مع القطع بوقوع ضرب من المخاطب وكذا حكم سائر المتعلقات مما ﴿مضى﴾ نحو أفى الدار جلست وأيوم الجمعة سرت أو تأديبا ضربته وأراكبا جئت وأنفسا طبت وما أشبه ذلك ﴿وفعل فى نحو أخلت المنتمى﴾ نافعا بفتح الميم اذا كان الشك فى الفعل نفسه الصادر من الفاعل الواقع على المفعول وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده فتكون لطلب التصديق بصدور الفعل منه فاذا قلت أضربت زيدا أم أكرمته فهى لطلب تصوّر المسند أضرب هو أم اكرام والتصديق حاصل بثبوت احدهما فمثل هذا يحتمل أن يكون لطلب التصديق وأن يكون لطلب تصور المسند ويفرق بينهما بحسب القرائن فنحو قولك أفرغت من الكتاب الذى كنت تكتبه سؤال عن وجود نفس الفعل ونحو أكتبت هذا الكتاب أم اشتريته سؤال عن تعيين المسند والله أعلم ☼ ومما زاده الناظم على أصله ما أشار اليه بقوله ﴿قلت وذا الحكم﴾ يعنى به ايلاء المستفهم عنه للهمزة ليس مختصا بها بل هو عام لها و ﴿لغيرها﴾ من أدوات الاستفهام ﴿استقر﴾ أى ثبت ﴿كذاك﴾ الاستقرار الذى للهمزة نبه عليه البهاء السبكى ﴿فى العروس﴾ أى عروس الافراح شرح تلخيص المفتاح فقال ذكر صاحب التلخيص لهذه المسئلة فى هذا المحل وقطعه النظر عن النظير دون ذكره لها فى أول الكلام أو آخره يقتضى أن غيرها من أدوات الاستفهام لا يطلب بها مايليها وليس كذلك بل غيرها يشاركها فى ذلك ﴿والطيبى﴾ قد ﴿ذكر﴾ ذلك فى كتابه التبيان انتهى ﴿وهل﴾ تكون ﴿لتصديق فقط﴾ أى لا تكون لطلب التصوّر قال البابرتى كان المناسب تقديم ماهو لطلب التصوّر لكنه لما كان متعددا يحتاج الى بيان كل واحد مفصلا وفيه طول قدم ماهو للتصديق وهو هل لكونها شيأ واحدا وهى تدخل على الجملتين الفعلية ﴿كهل أتى زيد﴾ والاسمية نحو ﴿هل عمرو أبو هذا الفتى﴾ اذا كان المقصود حصول التصديق بثبوت الاتيان لزيد والابوة لعمرو و ﴿من ثم﴾ بفتح المثلثة أى من جهة اختصاصها بطلب التصديق ﴿لا يعطف بعدها بام﴾ المتصلة فلا يقال هل زيد قام أم عمرو لان أم المتصلة انما تستعمل عند طلب التصوّر وارادة التعيين بعد العلم بالنسبة والتصديق ادراك النسبة فيلزم طلبها وكونها حاصلة وتحصيل الحاصل محال بخلاف المنقطعة فيجوز تقول هل قام زيد أم قعد عمرو ولان

مفهوم المنقطعة الاضراب عن الجملة السابقة والاستفهام لطلب تصديق آخر فتكون موافقة لطلب هل فيجوز اجتماعها معه كما قال الشاعر

ألا ليت شعرى هل تغيرت الرحى * رحى الحرب أم أضحت بفلج كما هنا

ولو قلت هل زيد قام بدون أم عمرو قبيح ولم يمتنع لما سيجىء (تنبيه) مقتضى كلامهم فى هذا المقام صحة وقوع أم المتصلة بعد هل وانما امتنع التركيب المذكور لامر آخر وهو مخالف لقول النحاة فانهم مصرحون بانها انما تقع بعد الهمزة كما علمت ذلك آنفا قال ابن الصائغ ولا يجوز استعمال أم بعد هل الا أن تريد بها المنقطعة انتهى وما صرح به ابن الصائغ هو مقتضى كلام سيبويه بل نص البدر ابن مالك فى شرح الالفية عليه ﴿و﴾ لاجل هذا قبح ﴿نحو هل زيدا ضربت﴾ بتقديم المفعول على فعله ﴿والقبح أم﴾ بفتح الهمزة وتشديد الميم أى قصد هذا التركيب ﴿اذ افهم التقديم﴾ للمفعول على فعله فيه ﴿تصديقا حصل﴾ للمخاطب ﴿بالفعل نفسه﴾ أى ثبوت الحكم وهو نسبة للفاعل والشك انما وقع فيما قدر عليه وهو المفعول وينافيه الاستفهام عنه لان المستفهم عنه لابد أن يكون غير حاصل وقت الطلب فقولك هل زيدا ضربت لا يكون استفهاما عن التصديق لانه تحصيل الحاصل وهو محال كما علمت ولا عن التصوّر لان هل لم توضع له وانما لم يمتنع ذلك ولكن قبح لاحتمال أن يكون زيد مفعولا لفعل محذوف وحيث لا تقديم فلا منافاة نعم لو تعين التقديم فى المثال امتنع وحيث ترجح قبح قال التفتازانى أو يكون التقديم لا للتخصيص بل لمجرد الاهتمام وان كان خلاف الظاهر * ونظر فيه بانه لا وجه لتقبيحه سوى ان الغالب فى التقديم هو الاختصاص وهذا يوجب أن يكون نحو قولك وجه الحبيب أتمنى على قصد الاهتمام دون الاختصاص قبيحا ولا قائل به وانما لم يقبح أزيدا ضربت بالهمز لان التقديم وان استدعى حصول التصديق بنفس الفعل لكن الهمزة لا تستدعى عدم حصول التصوّر لانها قد يطلب بها التصور أيضا فتحمل ههنا على تصوّر المفعول أى طلب تعيينه حتى يكون الاستفهام عن الاسم المقدم لا عن التصديق فلا ينافى التقديم فيستقيم وهذا ﴿خلاف﴾ تقديم ﴿ما﴾ أى الاسم الذى ﴿اشتغل﴾ عنه العامل الذى بعده بالعمل فى ضميره نحو هل زيدا ضربته فانه لا يقبح تقديمه وان دخل فيه هل على المفعول لان القبح فى الاولى لتحقق التقديم المقتضى لحصول التصديق المنافى للاستفهام * وأما الثانية فيجوز أن يكون العامل فى زيدا متقدما عليه والتقدير هل ضربت زيدا ضربته فلا يجوز فيه تقديم المفعول فلا اختصاص فلا مقتضى للتصديق فصح الاستفهام بهل عن التصديق * فان قلت يصح أن يكون التقدير هل زيدا ضربت ضربته فيكون من باب التخصيص فيلزم الفساد المذكور * قلت التقدير الاوّل راجح لان تقديم العامل على المعمول هو الاصل والمرجوح فى مقابل الراجح كالمعدوم فحينئذ لا يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب التصديق فيحسن سيما وقد ذكر بعض النحاة أنها مع وجود الفعل فى الكلام لا تدخل على الاسم وان كان منصوبا بمضمر يفسره المذكور فلا يجوز اختيارا هل زيدا ضربته بل لابد من ايلائها اياه لفظا ﴿و﴾ لكون التقديم مفيدا للاختصاص عند السكاكى كما تقدم بيانه ﴿قال فى﴾ كتابه ﴿المفتاح﴾ ان نحو قولنا ﴿هل عبد عرف * قبح له﴾ لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من أن الاصل عنده عرف عبد على أن عبد أبدل من الضمير فيه كما فى قوله تعالى ـ وأسروا النجوى الذين ظلموا على بعض التخاريج فقدم البدل على المبدل منه للتخصيص فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو ممتنع وانما لم يحكم بالامتناع لاحتمال أن يكون عبد فاعل فعل محذوف يفسره الظاهر وان كان مرجوحا أى هل عرف عبد عرف ولم يقبح أعبد عرف لان التقديم وان استدعى حصول التصديق

ونحو هل زيدا ضربت
القبح أم
اذ أفهم التقديم تصديقا
حصل
بالفعل نفسه خلاف
ما اشتغل
وقال فى المفتاح هل عبد
عرف
قبح له

بنفس الفعل لكن الهمزة لاتستدعى عدم حصول التصديق بنفس الفعل فيتنافى الجمع بينهما كما بين التقديم وهل لان الهمزة لاتختص بطلب التصديق مثل هل لانها قديطلب بها التصوّر أيضا فتحمل ههنا على طلب تصور الفاعل أو المفعول أى طلب تعينهما حتى يكون الاستفهام عن الاسم المقدّم لاعن التصديق ولاينافى مدلول التقديم فيستقيم قال فى التلخيص ﴿ولازم﴾ على السكاكى ﴿عما وصف﴾ من استقباح هل عبد عرف ﴿جواز﴾ نحو ﴿هل زيد﴾ عرف بدون قبح لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده كما تقدم فلايستدعى حصول التصديق بنفس الفعل مع أنه قبيح باجماع النحاة ✲ ونظر فيه التفتازانى بان ماذكره من اللزوم ممنوع لجواز أن يقبح بعلة أخرى فان انتفاء علة مخصوصة لايوجب انتفاء الحكم مطلقا فغاية مافى الباب أنه لايلزم على ماذكره السكاكى قبح هل عبد عرف لأنه يلزم عدم قبحه اه وانتقد الموفق على التفتازانى حكاية الاجماع على قبحه بان الزمخشرى قال فى المفصل فى فصل حذف فعل الفاعل مانصه والمرفوع فى قولهم هل زيد خرج فاعل فعل يفسره الظاهر وجعله من جملة مايجب فيه حذف الفعل وذكره مع الامثلة التى لاشذوذ فيها وهذا تصريح منه بانه لاقبح فيه كما لاقبح فى أزيد عرف اه ✲ أقول العجب من هذا المنتقد على التفتازانى كيف غفل عن جواب التفتازانى عما أورده عليه فانه بنفسه تفصى عنه فقال فى المطوّل وماذكره صاحب المفصل من أن نحو هل زيد خرج على تقدير الفعل فتصحيح للوجه القبيح البعيد لأنه شائع حسن أى فلايقدح ذلك فى حكاية الاجماع التى نقلها ﴿وبعض﴾ من العلماء غير السكاكى ﴿عللا ✲ قبحهما﴾ أى قبح القسمين النكرة والمعرفة نحو هل عبد عرف وهل زيد عرف ﴿بان هل تأصلا﴾ أى جاء فى الاصل ﴿رديف قد﴾ التى للتقريب والتوقع كما نبه عليه الناظم فى همع الهوامع وذلك بقوله تعالى ـ هل أتى على الانسان حين من الدهر ـ أى قد أتى فاذا استعملت فى الاستفهام كان أصله أن يؤتى معها بالهمزة فيقال أهل وقد جاء فى الشعر كذلك كقول الشاعر

✲ أهل عرفت الدار بالغربين ✲ وقول الآخر

سائل فوارس يربوع بشدتنا ✲ أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم

فاذا استعملت بمعنى الاستفهام قدرت الهمزة قبلها فاصل هل عبد عرف وهل زيد عرف أهل ﴿والهمز﴾ الواقع ﴿قبل﴾ أى قبل هل فى التركيبين المذكورين ﴿حذفا﴾ بالبناء للمفعول وانما حذف ﴿لكثرة الوقوع﴾ فى الاستفهام والكثرة من موجبات الحذف لاستدعائها التخفيف يعنى أنها لما كانت متعينة للاستفهام استغنى بها عن ذكر همزته فاقيمت هى مقام الهمزة وتطفلت عليها فى الاستفهام وقد من خواص الأفعال فكذا ماهو بمعناها فكما لايقال قد زيد قام ولا أقد زيد قام لايقال هل زيد قام الاعلى ضعف وشذوذ وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل فى حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فيها فانها تتذكر عهدها القديم المعروف وتحنّ الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما فيجب أن يليها الفعل فى هذه الحالة هذا معنى كلام صاحب التلخيص ✲ ورد بالمنع كما أشار اليه الناظم من زياداته بقوله ﴿قلت﴾ قد ﴿اختلفا﴾ بالبناء للمفعول أيضا والالف اللاحقة لهذه الافعال الاربعة الواقعة عروضا وضربا بهذين البيتين للاطلاق يعنى وقع الاختلاف بين النحاة ﴿فى كونها﴾ أى هل ﴿تفيد ذاك﴾ المعنى الذى تقدم بيانه من أنها بمعنى قد على سبيل المجاز ﴿فضلا ✲ عن كونها﴾ مفيدة ﴿لذاك وضعا أصلا﴾ أى أصليا على سبيل الحقيقة لانه ان عنى به أنها حال كونها استفهامية بمعنى قد فهو بعيد لان ذلك يخالف اطلاق المعربين على تسميتها حرف استفهام وان عنى أن معناها الاصلى قد ثم استعملت فى الاستفهام فذلك ممنوع ولو صح لايقضى بمساواتها لقد فى هذا الحكم ✲ ونظر

ولازم عما وصف
جواز هل زيد و بعض عللا
قبحهما بان هل تأصلا
رديف قد والهمز قبل حذفا
لكثرة الوقوع قلت اختلفا
فى كونها تفيد ذاك فضلا
عن كونها لذاك وضعا أصلا

وانما الزمخشري قاله * وكم امام ردذي المقاله) هل لطلب التصديق فقط كهل قام زيد وهل زيد قائم ولاجل ذلك امتنع العطف بعدها بام المتصلة فلا يقال هل زيد قام أم عمرو لان أم المتصلة انما تستعمل عند طلب التصور وارادة التعيين بعد العلم بالنسبة والتصديق طلب النسبة فيلزم طلبها وكونها حاصلة وهما متنافيان بخلاف المنقطعة فيجوز تقول هل قام زيد أم قعد عمرو قال الشاعر

ألا ليت شعري هل تغيرت الرحى * رحى الحرب أم أضحت بفلج كما هيا

ولاجل ذلك قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل والمستفهم عنه لابد أن يكون غير حاصل وقت الطلب فقولك هل زيدا ضربت لا يكون استفهاما عن التصديق لانه تحصيل للحاصل ولا عن التصور لان هل لم توضع له وانما لم يمتنع لاحتمال أن يكون زيدا مفعول فعل محذوف أو يكون التقديم لا للتخصيص بخلاف باب الاشتغال نحو هل زيدا ضربته فلا يقبح لان القبح في الاول لتحقق التقديم المقتضي للاختصاص المقتضي لحصول التصديق المنافي للاستفهام وأما الثانية فيجوز أن يكون العامل في زيدا مقدما عليه والتقدير هل ضربت زيدا ضربته فلا يكون فيه تقديم فلا اختصاص فلا مقتضى للتصديق فصح الاستفهام بهل عن التصديق قال صاحب المفتاح ولاجل التقديم المذكور قبح هل رجل عرف لان الاصل عنده كما تقدم هل عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير فيه قدم للتخصيص وهو معنى قولي قبح له أي لما ذكر قال صاحب التلخيص يلزم على ذلك جواز هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده كما تقدم مع انه قبيح باجماع وبعضهم علل قبح القسمين النكرة والمعرفة بان هل في الاصل بمعنى قد قال تعالى ـ هل أتى على الانسان حين ـ فاذا استعملت بمعنى الاستفهام فعلى تطردين تقدير الهمزة قبلها حذفت لكثرة الوقوع فكما قبح قد زيد عرف يقبح هل زيد عرف ورد هذا كما زدته في النظم بالمنع بل اختلف في افادتها معنى قد على سبيل المجاز فضلا عن كونها موضوعة له والذي أوقع قائل هذا القول في ذلك قول الزمخشري في المفصل وعند سيبويه ان هل بمعنى قد الا أنهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في استفهام وقد جاء دخولها عليه في قوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم

والذي أوقع الزمخشري في ذلك قول سيبويه وكذلك هل انما هي بمنزلة قد الا أنهم تركوا الالف قبلها اذ كانت لا تقع الا في استفهام وقد أوّل السيرافي كلام سيبويه على ان المراد ان هل يستقبل بها الاستفهام كما أن قد يستقبل بها الخبر قال والرواية في البيت أم هل رأونا وقال ابن مالك ان هل يتعين مرادفتها لقد مع الهمزة ورده أبو حيان بانها لا تقع مرادفة لها أصلا وخرج البيت على الزيادة وبالجملة فأكثر النحاة متفقون على انها عند ارادة الاستفهام ليست بمعنى قد

(وخصصت مضارعا بما يجي * فلا تقل هل

السبكي في قول التلخيص وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام بانه ليس كل شئ كان متعينا لشئ يلتزم فيه ترك أداة ذلك الشئ فترك الهمزة قبلها انما هو لئلا يجمع بين حرفي استفهام لا لكثرة وقوعها في الاستفهام ﴿وانما﴾ الذي أوقع قائل ذلك القول فيه هو جار الله العلامة ﴿الزمخشري﴾ حيث قال في كتابه المفصل ما نصه وعند سيبويه ان هل بمعنى قد الا أنهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في استفهام فاغتر القائل المذكور بهذا القول وهو غير صحيح لانه ان أخذ على اطلاقه لزم أن تكون هل حيث وقعت بمعنى قد فتخرج عن الاستفهام بالكلية والذي أوقع الزمخشري فيما ﴿قاله﴾ من أنها بمعنى قد هو قول سيبويه وكذلك هل انما هي بمنزلة قد الا أنهم تركوا الالف قبلها اذا كانت لا تقع الا في الاستفهام ﴿وكم﴾ من ﴿امام﴾ من أئمة النحو كالسيرافي ﴿ردذي المقاله﴾ الصادرة من سيبويه وأوّل كلامه على أن المراد أن هل يستقبل بها الاستفهام كما أن قد يستقبل بها الخبر وأنكر كون البيت الذي أنشدناه آنفا معروف الرواية كذلك قال وانما الرواية فيه أم هل رأونا وأما قول ابن مالك ان هل تتعين مرادفة لقد اذا دخلت على الهمزة فقد رده عليه أبو حيان وقال لا تقع مرادفة لها أصلا وخرّج البيت على الزيادة وبالجملة فأكثر النحاة متفقون على أنها عند ارادة الاستفهام ليست بمعنى قد واستبعد السبكي مقالة الزمخشري أن هل بمعنى قد قال وأما قول صاحب التلخيص انها في الاصل بمعنى قد ثم صارت للاستفهام فلم يقل به أحد فيما علمت انتهى * قال الناظم في كتابه جمع الجوامع وشرحه وأنكره أي مجيء هل قد قوم آخرهم أبو حيان وقال لم يقم على ذلك دليل واضح وانما هو شئ قاله المفسرون في الآية وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب ولا يرجع اليهم في مثل هذا وانما يرجع فيه الى أئمة اللغة والنحو انتهى ولما كانت هل فرعا عن الهمزة تقاصرت عنها ﴿وخصصت﴾ فعلا ﴿مضارعا﴾ واقعا بعدها بعد أن كان محتملا للحال والاستقبال ﴿بما يجيء﴾ من الزمان وهو المستقبل بحكم الوضع كالسين وسوف وعلم ذلك بحكم الاستقراء فانهم تتبعوا تراكيب البلغاء فلم يجدوها مع المضارع الا والمقصود منه الاستقبال بخلاف الهمزة فانها لاصالتها تدخل في الحال والاستقبال من غير اختصاص اذا تقرر هذا ﴿فلا تقل هل

تطردين المرتجى﴾ لانه استفهام توبيخ والتوبيخ انما يكون على الحال والماضى وهل تخصص المضارع بالاستقبال كما علمت فلا يصلح لانكار الفعل الواقع فى الحال ﴿كما يجىء﴾ ء ذلك ﴿فى همزة﴾ فانه يصح أن تقول أتضرب زيدا وهو أخوك توبيخا على ضرب واقع فى الحال بمعنى أنه لا ينبغى أن يكون ذلك وفى تمثيل الناظم بغير ما مثل به الاصل اشارة الى أن هذا الامتناع جار فى كل ما توجد فيه قرينة حالية أو مقالية على أن المراد انكار الفعل الواقع بعدها سواء عمل ذا المضارع فى جملة حالية كمثال الاصل وهو قوله أتضرب زيدا وهو أخوك أولا كمثال الناظم وكقوله تعالى ـ أتقولون على الله ما لا تعلمون ـ وقولك أتؤذى أباك وأتشتم الامير فلا يصح وقوع هل هذه المواقع و﴿لاجل ذين﴾ أى اختصاص التصديق بها وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان ﴿لها تخصص﴾ أى أولوية ﴿بالفعل﴾ دون الاسم وانما فسرت التخصص بالاولوية لانها كالهمزة تدخل على الاسم أيضا لكن الفعل بها أولى أما اقتضاء كونها لطلب التصديق واختصاصها بالفعل فلان التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء والاثبات والنفى انما يتوجهان الى المعانى والاحداث التى هى مدلولات الافعال لانها التى توجد تارة وتنتفى تارة أخرى لا الى الذوات التى هى مدلولات الاسماء لان الذوات ثابتة مستمرة وأما اقتضاء تخصيصها المضارع لذلك فظاهر لانها اذا خصصته بالاستقبال صار لها تأثير فى مطلق الفعل ضرورة أن الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل لعروضه وعبارة الناظم أوضح من قول التلخيص بما كونه زمانيا أظهر كالفعل لان مقتضى الكاف أن لنا شيأ آخر غير الفعل أظهر فى الدلالة على الزمان من غيره قال السبكى ويحتاج الى مثال فان دلالة الفعل على الزمان أظهر من دلالة الاسم عليه وليست دلالة الاسم أظهر من غيرها وغيرهما لا يدل عليه بالكلية اللهم الا أن يقال ان اسم الفعل يدل على الزمان دلالة متوسطة بين دلالتى الفعل وسائر الاسماء انتهى (تنبيه) ذهب بعضهم الى أن هل تستعمل فى الاستقبال والحال والماضى تقول هل زيد يجىء وهل يعيش عمرو ولا يراد به الا الحال وهل جاء زيد وهل ركب الامير ويراد به الماضى وأما قولهم هل تضرب زيدا وهو أبوك فانما لم يجز لانه ليس باستفهام معنى بل هو انكار وهل لا تستعمل للانكار وانما تستعمل له الهمزة ولهذا لو لم تقل وهو أخوك لجاز لعدول المعنى عن الانكار الى الاستفهام ومما يؤيد أنها لا تستعمل للانكار ما صرح به ابن الحاجب فى شرح المفصل حيث قال من خصائص الهمزة انها تستعمل لانكار اثبات ما يقع بعدها كقولك أتضرب زيدا وهو أخوك ـ وأتقولون على الله ما لا تعلمون ـ ولا تقع هل هذه المواقع انتهى ﴿من ثم﴾ بفتح المثلثة أى من جهة أن هل تخصيصا بالفعل كان قوله تعالى ﴿أنتم شاكرون﴾ الواقع ﴿بعد هل﴾ يعنى قوله تعالى ـ فهل أنتم شاكرون ـ مما دخلت فيه هل على الجملة الاسمية الصرفة ﴿من﴾ قولنا هل ﴿تشكروا﴾ بحذف نون الرفع للوزن أى مما أدخل فيه هل على الجملة الفعلية الصرفة ومن قولنا ـ فهل أنتم تشكرون ـ مع أنه مؤكد بتكرير الاسناد اذ أنتم فاعل فعل محذوف ﴿لطلب الشكر أدل﴾ من ذينك التركيبين وذلك ﴿لان ابراز﴾ الامر ﴿الذى جدد﴾ بالبناء للمفعول أى اخراج ما حقه أن يكون فى صورة المجدد وهو الفعل ﴿فى معرض﴾ أمر ﴿ثابت﴾ مستقر يعنى فى صورة الجملة الاسمية وهى هنا أنتم شاكرون الدال على طلب الشكر الثابت المستمر ﴿أدل﴾ من ابرازه فى صورة الفعل وذلك ﴿اذ ينبى﴾ أى يجىء منها ﴿على كمال الاعتناء﴾ به من المتكلم وذلك ﴿بان﴾ اعتبر فيه انه ﴿حصل﴾ ووجد فاخبر عنه فحيث جىء فيه بصورة الفعل كما فى هل تشكرون وهل أنتم تشكرون فاتت تلك الدلالة لان هل فى هل تشكرون وهل أنتم تشكرون على أصلها لكونها داخلة على

تطردين المرتجى
كما يجىء فى همزة لاجل
ذين لها تخصص بالفعل
من ثم أنتم شاكرون بعد
هل
من تشكروا والطلب الشكر
أدل
لان ابراز الذى جدد فى
معرض ثابت أدل اذ ينبى
على كمال الاعتنا بان حصل

ومن أأنتم وعلى الثبوت دل لان هل للفعل أدعى منها ☆ فتركه معها أدل كنها من ثم لا يحسن هل مليحي ☆ منطلق الامن الفصيح)

لما كانت هل فرعا عن الهمزة تقاصرت عنها فاختص المضارع بعدها بالاستقبال فلا يجوز أن تقول هل تضرب زيدا وهو أخوك لانه استفهام توبيخ والتوبيخ انما يكون على الحال أو الماضى و يصح أن تقول أتضرب زيدا وهو أخوك توبيخا على ضرب واقع والمراد بالحال هنا حال الضرب لا الحال الصناعية ولاجل هذين أى كونها للتصديق وتخصيص المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بالفعل وهذه العبارة أوضح من قول التلخيص بما كونه زمانيا أظهر كالفعل لان مقتضى

الفعل تحقيقا فى الاول وتقديرا فى الثانى لان أنتم فاعل فعل محذوف يفسره الظاهر ﴿و﴾ كذلك هل أنتم شاكرون أدل على طلب الشكر ﴿من أأنتم﴾ شاكرون الذى ﴿وعلى الثبوت دل﴾ باعتبار كون الجملة فيه اسمية ﴿لان هل﴾ والهمزة وان اشتركتا فى الدخول على الفعل لكن هل ﴿للفعل أدعى منها﴾ أى من الهمزة ﴿فتركه﴾ أى الفعل ﴿معها﴾ أى مع هل ﴿أدل منها﴾ على كمال العناية بحصول ماسيتجدد لتحويله عن أصله وتحويل الشئ عن أصله انما يكون لغرض اقوى منه بخلاف الهمزة ﴿من ثم﴾ بفتح المثلثة أى من أجل كون هل أدعى للفعل من الهمزة ﴿لا يحسن﴾ ايراد الجملة الاسمية الصرفة مع هل نحو ﴿هل مليحى ☆ منطلق الامن﴾ المتكلم ﴿الفصيح﴾ العارف بخواص التراكيب لانه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وايراد ماسيوجد فى معرض الموجود بخلاف غير البليغ فانه لا يفرق بينه و بين هل ينطلق مليحى فكان الاليق أن تدخل على الفعل كما هو أصله كما لا يحسن نحو قول الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة ☆ ومختبط مما تطيح الطوائح

بيناء يبك للمفعول ورفع يزيد على النيابة وضارع بالفاعلية لفعل مقدر على أنه جواب سؤال مقدر وهو من يبكيه الامن البليغ لانه الذى يعرف ذلك وتقديره والخطاب مع الهمزة فى نحو أزيد منطلق أهون اذ لا يشترط لحسنه كونه صادرا من البليغ لان الهمزة وان كان دخولها فى الجملة الفعلية كثيرا لكنها لا تستدعى الفعل مثل هل فلا يكون ايراد الاسمية معها من باب اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ﴿وهل﴾ قسمان ﴿بسيط﴾ وهو الذى ﴿للوجود﴾ للشئ أولا وجوده ﴿يطلب﴾ بالبناء للفاعل أى التى يطلب المتكلم بها نسبة الوجود الى الماهية أو نفيها عنها ﴿و﴾ التى يطلب بها ﴿ما﴾ أى شئ ﴿وجوده لشئ﴾ آخر أولا وجوده له أى التى يطلب بها نسبة وجود شئ الى الماهية ونفيها عنها فهو ﴿مركب فأول﴾ بالصرف أى سابق من قسميها وهو البسيط ﴿كهل سكونه وجد﴾ أولا ﴿و﴾ القسم ﴿الثانى﴾ وهو المركب نحو ﴿هل سكونه دوم﴾ أى دائم ﴿عهد﴾ أولا بالبناء للمفعول فى عروض هذا البيت وضربه فان المطلوب نسبة وجود الدوام الى الحركة فى الاول ونفيها عنها فى الثانى وقد اعتبر فى هذه شيئان غير الوجود وفى الاول شئ واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاول فالوجود فى البسيط محمول وفى المركبة رابطة ☆ فان قلت الوجود لا يقوم بنفسه وانما يقوم بغيره فعلى كل حال تكون مركبة لانها تكون لطلب شئ لشئ ☆ قلت المراد بالاول وجود الصفة نفسها وان كانت لابد لها من موصوف و بالثانى حال تعرض للصفة فلذلك افترقا لكن يبقى أن ذلك لا يخص هل بل الهمزة تشاركها فيه ثم البساطة والتركيب ليسا فى هل بل فى متعلقها و يرد على قوله يطلب

الكاف أن لنا شيأ آخر غير الفعل أظهر فى الدلالة على الزمان من غيره قال السبكى و يحتاج الى مثال فان دلالة الفعل على الزمان أظهر من دلالة الاسم وليست دلالة الاسم أظهر من غيرها وغيرهما لا يدل عليه بالكلية أما اقتضاء المضارع تخصيصها بذلك فظاهر لانها اذا خصصته بالاستقبال صار لها فيه تأثير يوجب اختصاصها به واذا كان لها تأثير فى المضارع وهو أخص من الفعل صار لها تأثير فى مطلق الفعل ضرورة وأما اقتضاء كونها لطلب التصديق لذلك ولم يعرج عليه فى التبيان فلان التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء والنفى والاثبات انما يتوجهان إلى المعانى والاحداث التى هى مدلولات الافعال لا إلى الذوات التى هى مدلولات الاسماء ولاجل مزيد اختصاصها بالفعل كان فهل

أنتم شاكرون أدل على الطلب من فهل تشكرون ومن فهل أنتم تشكرون لان ابراز ما يتجدد وهو الفعل بها فى قالب الثابت المستقر بحيث تكون الجملة الاسمية والمبتدا والخبر فيها اسما أدل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على أصله من الاتيان بالفعل ومن أفأنتم شاكرون وان كان للثبوت أيضا لان ترك الفعل من أصله أدل على كمال العناية لتحويله عن أصله بخلاف الهمزة اذ هل ادعى له منها ولذلك لا يحسن هل زيد منطلق الامن البليغ لانه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما يتجدد فى معرض الثابت بخلاف غيره (وهل بسيط للوجود يطلب ☆ وما وجوده لشئ مركب فأول كهل سكونه وجد ☆ والثان هل سكونه دوم عهد) هل قسمان بسيطة وهى التى يطلب بها مطلق وجود الشئ كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شئ لشئ كقولنا هل الحركة دائمة

بها وجود أنها قد يطلب بها العدم قال السبكي والتحقيق انه لا يطلب بها إلا النسبة سواء كانت وجودية أو عدمية فليحمل قولهم الوجود على تحقق النسبة من وجودها وعدمها (فائدة) ذكر بعضهم أن الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فانه لا يترجح عنده نفى ولا اثبات نقله أبوحيان وهذا تنبيه على فائدة ذكرها الناظم من زيادته نبه فيه على مسئلة مهمة هى ان ﴿مستفهم التصديق﴾ أى الاداة التى يستفهم بها عن التصديق وهى هل قال ﴿يوسف﴾ السكاكى فى المفتاح انه ﴿وفا﴾ أى جاء الاستفهام به ﴿للحكم بالثبوت أو﴾ الحكم ﴿بالانتفا﴾ فيقال فى جواب هل قام زيد مثلا نعم أولا ﴿ومن نفى مستفهم﴾ بفتح الهاء أى استفهام ﴿النفى بهل﴾ وقصرها على استفهام الايجاب ﴿كصاحب المصباح﴾ وهو الشيخ بدر الدين ابن مالك فانه قال فى كتابه المذكور والاستفهام طلب ما فى الخارج ان يحصل فى الذهن من تصور أو تصديق موجب قيل أو منفى فحكى قولين فى استفهام التصديق يستفهم به عن النفى أولا وأشار الى تضعيف الاول ﴿و﴾ تابعه الشيخ جمال الدين ابن هشام فقال فى ﴿المغنى﴾ هل لطلب التصديق الايجابى لا للتصور ولا للتصديق السلبى وتبعهما الشيخ تاج الدين السبكى فى جمع الجوامع ووهمه فيه شارحه الجلال المحلى قال وهذا الوهم سرى من أن هل لا تدخل على منفى فهى لطلب التصديق أى الحكم بالثبوت أو الانتفاء كما قاله السكاكى وغيره انتهى وكلهم قد ﴿وهل﴾ فى ذلك أى وهم كما علمته مما تقرر وبعد أن فرغ الناظم من الكلام على الادوات التى يطلب بها التصور والتصديق والادوات التى يطلب بها التصديق فقط شرع فى الكلام على الادوات التى يطلب بها التصور فقط فقال ﴿بالباقيات﴾ من أدوات الاستفهام أى التى ذكرها الناظم هنا لا مطلقا ﴿يطلب التصوّر﴾ فقط فيشترك جميعها فى ذلك ويختلف من جهة أن المطلوب بكل منها تصور شئ غير ما يطلب بالاخرى وانما قيدت الباقيات بالتى ذكرها هنا لئلا يرد عليه أم المنقطعة كما تقدمت الاشارة اليه فانها لا تكون الا للتصديق بخلاف المتصلة فانها لا تكون إلا للتصور ولاشك أنها من أدوات الاستفهام وقد عدها السكاكى معها فى المفتاح اذا تقرر هذا ﴿فما لشرح﴾ مدلول ﴿الاسم﴾ أى بيان معناه الوضعى كقولك لنا ما انقفا طا البا أن يشرح لك هذا الاسم ويعين مفهومه فتجاب بايراد لفظ أشهر منه بان يقال هو طائر كذا وكذا ﴿قيل﴾ الاولى أن يقول ما لشرح الكلمة ﴿تذكر﴾ بالبناء للمفعول ليعم الفعل والحرف ولكنه ذكر الاسم لمشاكلة المسمى الآتى فى كلامه وليست الاولوية مسلمة لان الاستفهام عن الفعل والحرف يرجع الى الاستفهام عن الاسم لانك اذا قلت ما ضرب وما من فحقيقته ما مدلول لفظ ضرب وما مدلول لفظ من واللفظ اذا أريد به نفسه صار اسما علما لنفسه سواء كان اسما فى الأصل أم فعلا أم حرفا نحو زيد ثلاثى وضرب فعل ماض ومن حرف جر ﴿أو﴾ تكون ما ﴿لحقيقة المسمى﴾ التى هو بها هو وعبر عنها الأصل بالماهية وهى بمعنى الحقيقة كقولك ما الانسان طالبا شرح الحقيقة الانسانية وقولك ما الحركة أى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فتجاب بايراد ذاتياته من الجنس والفصل وربما تذكر الرسوم فى مقام الحدود توسعا عند الاضطرار كما نص عليه العلامة وانما كان القسم الاوّل لشرح الاسم والثانى لحقيقة المسمى لان تقدير الاوّل ما مدلول هذا الاسم وما وضع له وتقدير الثانى ما هذه الماهية أى التى هى مسمى الانسان فان الشخص قد يظن أن الانسان اسم لرجل من بنى آدم ﴿و﴾ أول هذين القسمين وهو السؤال عن الاسم يكون متقدما بالزمان على ﴿هل﴾ حال كونها ﴿بسيطة﴾ بالمعنى الذى تقدم بيانه آنفا لان شرح الاسم سابق على بيان وجود مفهومه لان الاستفهام عن ثبوت شئ فرع عن معرفة معنى اسم ذلك الشئ فتقول أولا ما العنقاء ثم تقول هل هى موجودة أم لا وهل المذكورة تتبع ﴿رتبتها﴾ أى رتبة ما ﴿الاولى﴾ وهى التى تشرح مدلول الاسم

(مستفهم التصديق يوسف وفى
للحكم بالثبوت أو بالانتفا
ومن نفى مستفهم النفى بهل
كصاحب المصباح والمغنى وهل)

هذان البيتان من زيادتى نبهت فيهما على مسئلة مهمة وذلك ان بدر الدين ابن مالك وهم فقال فى المصباح الاستفهام طلب ما فى الخارج أن يحصل فى الذهن من تصور أو تصديق موجب قيل أو منفى فحكى قولين فى أن استفهام التصديق يستفهم به عن النفى أوّلا وأشار الى تضعيف الاول وقال ابن هشام فى المغنى هل لطلب التصديق الايجابى لا للتصور ولا للتصديق السلبى وكذا قال الشيخ تاج الدين السبكى فى جمع الجوامع قال الشيخ جلال الدين فى شرحه التقييد بالايجابى ونفى السلبى على منواله أخذا من ابن هشام فى المغنى وهم سرى من ان هل لا تدخل على منفى فهى لطلب التصديق أى الحكم بالثبوت أو الانتفاء كما قاله السكاكى وغيره فيقال فى جواب هل قام زيد مثلا نعم أولا

(بالباقيات يطلب التصوّر
فما لشرح الاسم قيل تذكر
أو لحقيقة المسمى وهل ✲ بسيطة رتبتها الاولى

تلى   ومن بها يطلب أن يعينا ☆ مشخص يعلم نحو من هنا   وقيل ما للجنس والوصف تم ☆ فى جواب مالديك الثوب أم
وفى جواب ما أخوك المرتضى ☆ ومن لجنس عالم وما ارتضى)   بقية ألفاظ الاستفهام يطلب بها التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شئ آخر فما يطلب بها أحد الامرين اما شرح الاسم أى شرح مدلوله لغة كقولك ما العنقاء طالبا شرح هذا الاسم و يبين مدلوله فتجاب بايراد لفظ أشهر أو حقيقة المسمى التى هو بها هو وعبر عنها فى التلخيص بالماهية وهى بمعناها كقولك ما الانسان طالبا شرح حقيقته الانسانية وأول هذين القسمين وهو السؤال عن الاسم يكون متقدما فى الزمان على هل

البسيطة لان شرح الاسم سابق عليها لان الاستفهام عن ثبوت شئ فرع عن معرفة معنى اسم ذلك الشئ فتقول أولا ما العنقاء ثم تقول هل هى موجودة والثانى متقدم على هل المركبة لان طلب وجود شئ لشئ مسبوق بالعلم بحقيقة ذلك الشئ تقول ما هى وما حقيقتها فاذا عرفت مدلولها لغة تقول هل هى موجودة فاذا عرفت أنها موجودة تقول ما هى وما حقيقتها فاذا عرفتها تقول هل هى دائمة فهذا ترتيب الاقسام الاربعة من قسمى ما وقسمى هل ومن يطلب بها تعيين الشخص العالم كقولك من هنا فيقال زيد ونحوه مما يفيد تشخيصه وقال السكاكى يسئل بما عن الجنس والوصف تقول ما عندك أى أى أجناس الاشياء فيقال ثوب ونحوه وما زيد أى ما صفته فيقال الكريم ونحوه ويسئل بمن عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبريل أى أبشر أم ملك أم جنى كما قال فرعون – فمن ربكما ياموسى – أى من أى جنس هو قال فى التلخيص وفيه نظر وهو معنى قولى وما ارتضى أى لانه لايسلم أنه للسؤال عن الجنس وانه يصح فى جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتى بالوحى وكذا وكذا مما يفيد تشخيصه فأما السؤال بها عن الوصف فلم يذكره فى التلخيص وقال بعض الشارحين انه يسئل بها عن الوصف كما يسئل بما اذ لافرق بينهما الا أن ما لما لايعقل قال الشيخ بهاء الدين وهذا الفرق يلجىء الى أنه لايسئل بها عن الوصف لان الوصف ليس بعاقل فلا يسئل عنه بمن التى هى للعاقل وهذا معنى قولى أول الابيات الآتية من زيادتى لا وصفه

يأتى

و ﴿تلى﴾ هل المركبة ثانى القسمين وهو السؤال عن الحقيقة لان طلب وجود شئ لشئ مسبوق بالعلم بحقيقة ذلك الشئ تقول ما الحركة فاذا عرفت مدلولها تقول هل هى موجودة فاذا عرفت انها موجودة تقول هل هى دائمة فهذا ترتيب الاقسام الاربعة من قسمى ما وهل وذلك لان مقتضى الترتيب الطبيعى أن يطلب أولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم فى نفسه ثم بيان ماهيته وحقيقته ثم بيان وصفه لان من لايعرف مفهوم اللفظ استحال منه أن يطلب وجود ذلك المفهوم المطلوب ومن لايعرف أنه موجود استحال منه أن يطلب حقيقته وماهيته اذ لاحقيقة للمعدوم ولا ماهية له لان الماهية ما به يكون الشئ هو هو والمعدوم لاهوية له ومن لايعرف حقيقته استحال منه أن يطلب وصفه ﴿ومن﴾ الاستفهامية ﴿بها يطلب أن يعينا﴾ بالبناء للمفعول فى الفعلين و بألف الاطلاق فى ثانيهما ونائب الفاعل قوله ﴿مشخص﴾ بكسر المعجمة الثانية أى عارض معين له ﴿يعلم﴾ أى من أولى العلم فيفيد تعينه وتشخصه ﴿نحو﴾ قولك ﴿من هنا﴾ فيقال زيد ونحوه مما يفيد التشخص وأما الجواب بنحو رجل فاضل من قبيلة كذا ونحو ابن فلان وأخو فلان وما أشبه ذلك فانما يصح من حيث المخاطب يفهم منه التشخيص باعتبار انحصار الاوصاف المذكورة فى الخارج فى شخص معين وان كانت تلك الاوصاف بالنظر الى مفهوماتها كليات وانما قال مشخص يعلم ولم يقل يعقل لتناول البارى عز اسمه نحو من ربك ﴿وقيل ما﴾ الاستفهامية ﴿للجنس﴾ أى الماهية فيسأل بها عنه فيقال ما عندك أى أى أجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه من الاجناس سواء كان من أولى العلم أو من غيرهم اذ السؤال بما شامل لجميع الاشياء وقيل انما يسأل بها عن كل شئ مالم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن أنفسها و بما اذا سئل عن أوصافها ويدخل فى السؤال بها عن الجنس السؤال عن الماهية الحقيقية نحو ما الانسان وجوابه حيوان ناطق والاعتبارية نحو ما الكلمة أى أى أجناس الالفاظ هى وجوابه قول مفرد ﴿والوصف﴾ أيضا ﴿تم﴾ فيسأل بها عنه بعد أن تكون حقيقة المسؤل عنه معلومة ﴿فى جواب﴾ السؤال بها عن الجنس نحو ﴿مالديك﴾ تقول ﴿الثوب﴾ ونحوه ﴿أم﴾ بضم الهمزة وتشديد الميم أى اقصد ﴿وفى جواب﴾ السؤال بها عن الوصف نحو ﴿ما أخوك﴾ أى ما صفته أمرتضى أم لا تقول ﴿المرتضى﴾ ونحوه من الاوصاف المتصف بها وفى الحديث سيروا فقد سبق المفردون قيل وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال صاحب القيل المذكور وهو السكاكى ﴿ومن﴾ الاستفهامية موضوعة ﴿لجنس عالم﴾ ولم يسأل بها عن الوصف نحو من جبرائيل أبشر هو أم ملك أم جنى كما قال فرعون – فمن ربكما ياموسى – أى من أى جنس هو ﴿وما ارتضى﴾ صاحب التلخيص قوله المذكور ونظر فيه بانا لانسلم انه سؤال عن الجنس وانه يصح فى جواب من جبرائيل ملك بل جوابه ملك

يأتى بالوحى وكذا وكذا عما يفيد تشخيصه وتعيينه وأما ماذكره السكاكى فى قوله حكاية عن قول فرعون ـ فمن ربكما ياموسى ـ ان معناه أبشر هو أم ملك أم جنى ففساده يظهر من جواب موسى عليه السلام بقوله ـ ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ـ فانه قد أجاب بتعيينه وتشخيصه على ماذكرنا وأما السؤال بها عن الوصف فلم يذكره فى التلخيص فقال بعض الشارحين انه يسأل بها عن الوصف كما يسأل بما اذ لافرق بينهما الا ان ما لما لا يعقل ✲ قال السبكى وهذا الفرق يلجئ الى انها لا يسأل بها عن الوصف لان الوصف ليس بعاقل فلا يسأل عنه بمن التى للعاقل وهذا معنى قول الناظم ﴿لاوصفه﴾ وهى من زياداته على الاصل ﴿واسأل باى﴾ الاستفهامية ﴿عما يميز الشركة﴾ الواقعة بين اثنين أو أكثر ﴿فيما﴾ أى فى أمر ﴿عما﴾ بفتح المهملة وتشديد الميم أى شمل والالف للاطلاق سواء كان الامر الذى اشتركا فيه ذاتيا لهما أو عرضيا والامر الاعم المشترك فيه هو مضمون ماأضيف اليه أى بقول القائل عندى ثياب فتقول أى الثياب هى فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها فى الثوبية نحو قوله تعالى حكاية عن الكفار ـ قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما ـ أى نحن أم أصحاب محمد فالمؤمنون والكفار اشتركوا فى الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر مثل الكون كافرين والكون أصحاب محمد والامر الذى يقع به التمييز هو الخبرية والجواب بالتعيين لان أيا اذا أضيفت الى مشار اليه كقولنا أيهم يفعل كذا فجوابها اسم متضمن للاشارة الحسية كهذا ونحوه أو اسم علم كزيد واذا أضيفت الى كلى فجوابها اسم كلى مميز لاغير نحو أى الحيوان ناطق فجوابه الانسان وبالجملة فهو طالب للتمييز (تنبيه) اطلاق البيانيين هنا يقتضى أن أيا يسأل بها عن المتشارك فى أى شئ كان وهو مخالف لكلام المنطقيين فانهم جعلوا السؤال عن الجنس والنوع ماهو والسؤال عن الفصل أى شئ هو وهو يقتضى أن لا يقال أى شئ زيد وتريد السؤال عن جنسه أو نوعه ﴿واسأل بكم﴾ الاستفهامية ﴿عن عدد﴾ من أى معدود كان كقوله تعالى ـ كم لبثتم ـ أى كم سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة ومثل له صاحب الاصل بقوله تعالى ـ سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية ـ أى كم آية آتيناهم أعشرين أم ثلاثين وناقش شارحه الكافى فى التمثيل به بان مميز كم الاستفهامية منصوب أبدا وهذا مجرور أى فهى خبرية لا استفهامية وهو مع كون المناقشة فى المثال ليست من دأب المحصلين مدفوع بان ذلك لا يخرجها عن كونها استفهامية لما تقرر من انه اذا فصل بكم الاستفهامية ومميزها بفعل متعد وجب زيادة من فيه لئلا يلتبس بالمفعول وهو من المواضع التى يحسن فيها زيادة من نعم المناقشة فى هذا المثال من جهة ان ليس المقصود من الاستفهام فيه الاستفهام الحقيقى بل التقريع والتقرير كما يسأل الكفار يوم القيامة فلو ذكر مثالا كانت فيه كم على أصلها من الاستفهام كالآية التى مثلنا بها ونحو كم درهما ملكت وكم رجلا رأيت لكان أولى ﴿و﴾ أما ﴿كيف﴾ الاستفهامية فيسأل بها ﴿عن حال﴾ أى صفة يكون عليها الشئ أية صفة كانت فاذا قيل كيف زيد فجوابه صحيح أو سقيم أو نحو ذلك سواء كانت الصفة غريزية أولا وفى كلام بعضهم مايقتضى اختصاصها بالغريزية وانه لا يقال كيف زيد أقائم أم قاعد ✲ قال السبكى ويرد عليه قوله تعالى ـ أنى شئتم ـ فانه بمعنى كيف شئتم وهى حال غير غريزية ﴿وأين﴾ الاستفهامية ﴿للمكان﴾ أى يسأل بها عن المكان سواء كان ذلك المكان مايكون فيه الشئ أو مايفعل به نحو أين زيد وأين الحرب وجوابه فى البيت أو الصحراء ﴿والزمن﴾ المطلق لحصول الشئ سواء كان ماضيا أو مستقبلا له ﴿متى﴾ الاستفهامية تقول متى جئت ومتى تجيء وجوابه اليوم أو غدا ﴿وايان﴾ بفتح الهمزة وكسرها وتشديد المثناة التحتية وبالنون فى آخرها قال فى

(لاوصفه واسأل بأى عما
يميز الشركة فيما عما
واسأل بكم عن عدد
وكيف عن
حال وأين للمكان والزمن
متى وأيان

المفتاح وهذه اللغة أعنى كسر همزتها تقوّى إباءان يكون أصلها أى أوان وهى موضوعة ﴿لذى﴾ أى صاحب ﴿استقبال﴾ من الزمن أى المستقبل نحو ـ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ـ وخالف صاحب الاصل فى التلخيص السكاكى ففرق بين متى وايان حيث جعل متى أعم من أيان لتخصيص أيان بالمستقبل دون متى والسكاكى سوّى بينهما فى السؤال عن الزمان المطلق ووافقه صاحب الاصل فى الايضاح ومثله بقوله أيان جئت وهو صريح فى انها تستعمل للماضى قال السبكى وماذكره هنا يعنى فى التلخيص هو الصواب وهو الذى جزم به ابن مالك وأبو حيان ولم يذكروا فيه خلافا ومحل ذلك اذا وقع بعدها فعل دون ما اذا وقع بعدها اسم كقوله تعالى ـ أيان مرساها ـ وفيه نظر لان المراد بمرساها المستقبل وكذلك ما أشبهه ﴿قيل و﴾ فرق على بن عيسى الربعى الامام المشهور بين متى وايان بفرق آخر فقال وتستعمل أيان ﴿للتفخيم﴾ أى التعظيم ﴿فى الاهوال﴾ أى المواضع التى يعظم المتكلم فيها الشئ الواقع فى الزمان وهول اماحقيقة أو على سبيل الادعاء نحو قوله تعالى ـ يسأل أيان يوم القيامة ـ وهو حكاية عن قول الكفار أى متى يكون يوم القيامة استهزاء واستبعادا وكقوله تعالى حكاية عنهم أيضا ـ أيان يوم الدين ـ أى يوم الجزاء وهو أيضا سؤال استهزاء واستبعاد ولا تستعمل فى غير مواضع التفخيم فلا يقال ايان وقت الاكل ونحوه بخلاف متى فانها تستعمل فى الجميع والمشهور عند النحاة انها كمتى تستعمل فيه وفى غيره وأما ﴿أنى﴾ الاستفهامية وهى بفتح الهمزة والنون المشددة فتستعمل ﴿ككيف﴾ الاستفهامية ﴿تارة﴾ فيجب أن يليها فعل كقوله تعالى ـ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم ﴿أنى شئتم﴾ أى كيف شئتم وعلى أى حال شئتم ومن أى شق شئتم بعد أن يكون المأتى موضع الحرث ولم يجئ أنى زيد بمعنى كيف وفى قولنا تستعمل اشارة الى أنه يحتمل أن يكون مشتركا بين المعنيين وأن يكون فى أحدهما حقيقة وفى الآخر مجازا ﴿و﴾ ترد بمعنى ﴿من أين كشيرا عنا﴾ كقوله تعالى ـ أنى لك هذا ـ أى من أين لك هذا الرزق الآتى كل يوم وذكر بعض النحاة أنها بمعنى أين الا أنها فى الاستعمال تكون مع من ظاهرة كقول الشاعر ✲ من أين عشرون لنا من أنى ✲ أو مقدرة كالآية المتلوة آنفا وهو معنى قول الناظم فى شرحه انها تستعمل بمعنى من أين سواء كان ذلك من جهة اضمار أو بدونه قال السبكى والفرق بين اين ومن أين ان أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشئ ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشئ ✲ فان قلت كيف يسوغ التمثيل بالآية وليست أنى فيه للاستفهام الحقيقى الذى المقصود منه الاستعلام بدليل قوله بعد ذلك وربما تستعمل الاداة فى سواه ✲ قلت أجيب عن ذلك بعد تسليم كونها فى الآية ليست للاستعلام الحقيقى ان هذا المعنى لما كان أحد معنييها المذكورين هنا لزم ذكره فى هذا المقام وان كانت انى فى خصوص الآية ليست للاستفهام الحقيقى لانه لو أخره الى ما بعد لفهم أنها مجاز فى هذا المعنى وليس كذلك لانها مشتركة بينهما على الاصح فهى حقيقة فيهما فتأمل وقد ظهر بما قررناه أن كلمات الاستفهام بعضها يستعمل فى التصوّر والتصديق كالهمزة وذلك لعراقتها فى الاستفهام و بعضها يختص بطلب التصديق كهل و بعضها يختص بطلب التصوّر كسائر الادوات الباقية ولهذا يجوز أن تقع بعد أم سائر كلمات الاستفهام سوى الهمزة كقوله تعالى ـ أم هل تستوى الظلمات والنور ـ وقوله تعالى ـ أم من هذا الذى هو جند لكم ـ وقوله تعالى ـ أم ماذا كنتم تعملون ـ وقول الشاعر

أم كيفما تعطى العلوق به ✲ رئمان أنف اذا ماضنّ باللبن

(تنبيهان ✲ الاول) لا يخفى انه يمكن ان يستعمل لفظ أى فى جميع مواضع هذه الالفاظ المستفهم بها عن

قيل وللتفخيم فى الاهوال
أنى ككيف تارة كأنى
شئتم ومن أين كثيرا عنا
يسئل باى عما يميز أحد
المتشاركين فى أمر يعمهما
نحو أى الفريقين خير مقاما
أى أنحن أم أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون والكفار
قد اشتركا فى الفريقية
وسألوا عما يميز أحدهما عن
الآخر والامر الذى يقع به
التمييز هو الخيرية والجواب
بالتعيين ويسئل بكم عن
العدد نحو كم لبثتم أى كم
سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة
ويسئل بكيف عن الحال
نحو كيف زيد أى صحيح
أم سقيم ويسئل باين عن
المكان كأين زيد وجوابه
فى البيت أو نحوه وبمتى عن
الزمان ماضيا كان أو
مستقبلا نحو متى تحضر
وجوابه اليوم أو غدا ومتى
حضرت وجوابه أمس أو
أوّل أمس وبأيان عن
الزمان المستقبل نحو
ـ يسألونك عن الساعة
أيان مرساها ـ قيل
وتستعمل فى مواضع التفخيم
دون غيره نقله فى الايضاح
عن على بن عيسى الربعى
والمشهور عند النحاة انها
كمتى فتستعمل فيه وفى غيره
وأنى تستعمل تارة بمعنى
كيف ولا يليها الا فعل نحو

التصور فتقول فى أزيد أم عمرو قائم أى الرجلين قائم وفى أقائم أم قاعد عمرو أى الامرين فعل وكذلك فى الجميع كما تقول فى ما اسم أبيك أى شئ اسمه وفى ماهيته أى شئ ماهيته وفى جبرائيل أى شئ جبرئيل وفى كم عدد هذا أى شئ هو وفى كيف زيد أى حال عليه وفى أين هو أى مكان هو فيه وفى متى يقوم أى زمان يقوم فيه وفى أين يذهب أى مكان يذهب فيه (الثانى) النسبة بين متى وأيان هى العموم والخصوص المطلق فان متى أعم و بين ما وأى العموم والخصوص من وجه كما سبق وأما البقية فالظاهر انها متباينة وان تلازم بعضها ﴿وربما﴾ أى كثيرا ما ﴿تستعمل الادوات﴾ التى للاستفهام ﴿فى * سواه﴾ أى غير الاستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرائن مجازا وذلك عند امتناع اجرائها على معانيها الحقيقية قال فى المطول وكيفية هذا المجاز و بيان انه من أى نوع من أنواعه مما لم يحم أحد حوله ﴿كاستبطائه﴾ أى عده بطيأ فى الاجابة نحو كم أدعوك لمن دعوته فلم يجبك وهو شكاية عن البطء ونسبة المخاطب الى التقصير فى الاجابة أو نهى عن تأخير ايجاد الفعل وفهم الخطيب أن ذلك خاص بكم وليس كذلك فقد مثله فى الايضاح بقوله تعالى - متى نصر الله - وفى التبيان بقولك للغلام هل أنت منطلق أى الناس قد انطلقوا فما وقوفك نعم قال السبكى الاحسن ان يجعل الفعل مضارعا لانه أدل على بقاء الطلب والاستبطاء بخلاف قول التلخيص كم دعوتك لانه قد يصدر من موبخ قد انقطع عن ضد من اجابة دعائه أو بعد تعذر الاجابة ﴿أوان يفى﴾ أى يجىء الاستفهام ﴿لعجب﴾ أى تعجب و يشارك الاستفهام فى ان كلا منهما يكون عما خفى سببه ﴿كمثل﴾ قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام ﴿مالى لا أرى﴾ الهدهد - لانه لم يكن يغيب عنه الا باذنه فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه فى عدم ابصاره اياه اذ لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وكانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالى لا أراه ومثله فى التبيان بقوله - ما لهذا الرسول يأكل الطعام - ووجه توليد الاستفهام معنى التعجب أن التعجب هو انفعال النفس عما خفى سببه والاستفهام لابد له من خفاء يسأل عنه وحين كان سبب عدم الرؤية خفيا أفاد السؤال عنه التعجب وذكر السكاكى ان قوله مالى لمجرد التعجب اذ الاستفهام عن حال نفسه من الغير مما يلزمه التعجب فيكون اطلاق الملزوم وارادة اللازم بطريق المجاز ﴿كذا﴾ يراد الاستفهام ﴿لتنبيه﴾ المتكلم السامع على ﴿الضلال﴾ الذى ﴿قد عرى﴾ له كقوله تعالى خطابا بالتارك أمر الرسول والقرآن - فأين تذهبون - تنبيها على ضلالهم وتركهم الطريق المستقيم لا للاستفهام عن مكان ذهابهم الذى هو مفهوم أين تذهبون لانه تعالى لا يخفى عليه شئ مثلت حال الكفار بحال تارك الطريق اعتسافا فى تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل فنبهوا بهذا الكلام على انهم خاطئون كما ينبه به تارك الجادة على انه مخطئ فهو تنبيه منه تعالى على ضلالهم ﴿و﴾ يرد الاستفهام ﴿للوعيد﴾ أى التهديد ﴿ك﴾ قولك ﴿ألم أؤدب * زيدا﴾ موجها ذلك الخطاب ﴿لمن يرى﴾ بالبناء للمفعول ﴿مسىء الادب﴾ اذا علم المخاطب المذكور كونك أدبت زيدا فيفهم منه معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال وأما اذا لم يعلم المخاطب تأديبك زيدا فلا يكون وعيدا بل يكون محمولا على أصله وهو الاستفهام مالم يصرف عنه صارف من قرينة حالية أو مقالية وعليه قوله تعالى - ألم نهلك الاولين - وذكر فى شرح التبيان أن الاستفهام فى المثال المذكور والآية للتقرير لانه يقرر التأديب فى الاول والاهلاك فى الثانى فيفيدان التهديد والوعيد يعنى اذا تقرر عندك ماجرى على فلان وعلى الاولين فاحذر كيلا يصيبك ما أصابهم ﴿كذا﴾ يرد الاستفهام ﴿لتقرير﴾ أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه و إلجائه اليه وذا التقرير يكون ﴿بهمز قد سبق * مقررا به﴾ بصيغة اسم المفعول وهو ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر فى حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه الهمزة تقول فى تقريره بالفعل أضربت زيدا

- أنى يحيى هذه الله بعد موتها - فأتوا حرثكم أنى شئتم - أى كيف شئتم وعلى أى حال ومن أى شق وتارة بمعنى من أين نحو - أنى لك هذا - أى من أين لك هذا الرزق الآتى كل يوم قال الشيخ بهاء الدين والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشئ ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشئ قيل وتستعمل بمعنى متى ومثل له بقوله تعالى أنى شئتم (تنبيه) يمكن استعمال لفظ أى فى جميع ألفاظ التصور تقول فى أزيد أم عمرو قام أى الرجلين قام وفى أقائم أم قاعد زيد أى الامرين فعل وفى ما اسم أبيك أى شئ اسمه وهكذا فى الباقى

(وربما تستعمل الأداة فى سواه كاستبطائه وان يفى لعجب كمثل مالى لا أرى كذا لتنبيه الضلال قد عرا وللوعيد كألم أؤدب زيدا لمن يرى مسىء الادب كذا لتقرير بهمز قد سبق مقررا به

وفى تقريره بالفاعل أنت ضربت زيدا وفى تقريره بالمفعول أزيدا ضربت وأبزيد مررت وبالحال أراكبا سرت وغير ذلك على هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التثبيت والتحقيق فيقال أضربت زيدا بمعنى انك ضربته ألبتة وكذا الباقى وانما خصص ذلك بالهمز لانها التى تجىء للتقرير بالفعل وبالفاعل وبالمفعول وغيرهما بخلاف البواقى فان هل تكون للتقرير بنفس الحكم نحو قوله تعالى ـ هل ثوب الكفار ـ والاسماء الاستفهامية للتقرير بما يسأل بها عنه نحو ـ كم آتيناهم من آية ـ وماذا فعلت بفلان ومن ذا الذى ضربته ونحو ذلك ﴿و﴾ ترد أدوات الاستفهام ﴿للانكار﴾ وله فى خصوص الهمزة منها ﴿حق﴾ وهو اشتراط ايلاء المنكر بالفتح للهمزة اذا كان الانكار بها كاشتراطه فى التقرير بها وتكون تارة لانكار الفعل كقوله

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ☆ ومسنونة زرق كانياب أغوال

وتاره لانكار الفاعل كقوله تعالى ـ أهم يقسمون رحمة ربك ـ وتارة لانكار المفعول نحو ـ أغير الله تدعون ـ وتارة لانكار الحال نحو أراجلا أسير وكذا غيره من متعلقات الفعل ونحو أزيدا ضربته يحتمل ان يكون من انكار نفس الفعل ونفس المفعول بحسب تقدير المفسر فان قدرته بعد الهمزة فهو انكار الفعل نفسه أو بعد زيد فمن انكار المفعول وكذا اذا قدم المرفوع على الفعل فقد يكون لانكار نفس الفاعل بحمل التقديم على التخصيص كما مر وقد يكون لانكار الحكم على أن يكون التقديم لمجرد التقوى كقولك ماذا يضربنى لو فعلت فى التقرير اذ الانكار للفعل بما ومن ذا فعل كذا فى استعمال ذلك فى من وكم تدعونى وكيف تؤذى أباك ومن أين تدرى ما الفرار من الرند وما أشبه ذلك (تنبيه) أغفل الناظم هنا مسألة ذكرها فى التلخيص وسها عن نظمها فنظمتها مستدركا اياها عليه وشرحتها حسبما تراه وهى ما تضمنته هذه الابيات الخمسة فقلت ﴿ومن ورود الهمز للانكار جا ☆ نحو﴾ قوله تعالى ﴿أليس الله﴾ بكاف عبده ـ أى الله كاف ﴿فاحذ﴾ بالمهملة فالمعجمة أى اتبع هذا ﴿المنهجا﴾ أى الطريق وذلك ﴿لان﴾ انكار النفى نفى له و﴿نفى النفى اثبات﴾ على ما تقرر حتى قال بعضهم ان أمدح بيت قالته العرب قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا ☆ وأندى العالمين بطون راح

كما نقله ابن الشجرى فى أماليه ولولا صراحته فى تقرير المدح لما قيل فيه ذلك ﴿وذا﴾ المعنى هو ﴿مراد من الهمز تقريرا حذا﴾ بالمهملة فالمعجمة أى تبع فقال ان الهمز فيه للتقرير أى تقرير ما دخله النفى ﴿أى﴾ حمل المخاطب على الاقرار ﴿بالذى مدخول نفى صارا﴾ وهو الله كاف لا بالنفى وهو أليس الله بكاف ـ وهكذا قوله تعالى ـ ألم نشرح لك صدرك ـ وقوله تعالى ـ ألم يجدك يتيما فآوى ـ وما أشبه ذلك فتراهم تارة يقولون الهمزة للانكار وأخرى الهمزة للتقرير وكلاهما حسن فعلم أن التقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم اثباتا أو نفيا وعليه قوله تعالى ـ أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ـ فان الهمزة فيه للتقرير لكن لا بمدخولها بل بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم ﴿فالفعل﴾ فى هذه الصورة ﴿لهمزة﴾ التقرير قد ﴿تلى انكارا﴾ كما قد عرفته ﴿و﴾ له ﴿صورة أخرى﴾ يكون فيها للجحد ﴿لفعل أنكرا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق ﴿وهى﴾ أن لا يلى الهمزة فعل بل يليها اسم فى الظاهر ويكون المنكر هو الفعل وذلك بان يكون الفعل دائرا بين اسمين لا يتجاوزهما فاذا أنكر وقوعه من أحدهما أو على أحدهما لزم منه انكار الفعل نحو قولك ﴿أزيدا قد ضربت أم فرا﴾ بفتح الفاء فالراء مقصورا وهو حمار الوحش تقولها ﴿لمن غدا مرددا بينهما﴾

وللانكار حق

﴿ولما أغفل الناظم هنا مسئلة ذكرها صاحب التلخيص نظمها الشارح المرشدى رحمه الله فى خمسة أبيات وشرحها كما ترى فقال﴾

ومن ورود الهمز للانكار جا
نحو ـ أليس الله ـ فاحذ المنهجا
لان نفى النفى اثبات وذا
مراد من الهمز تقريرا حذا
أى بالذى مدخول نفى صارا
فالفعل لهمزة تلى انكارا
وصورة أخرى لفعل أنكرا
وهى أزيدا قد ضربت أم فرا
لمن غدا مرددا بينهما

أى بين زيدا والفرا ﴿ضربا﴾ بمعنى انه يدعى انه ضرب امازيدا واما فرادون غيرهما ﴿ولم يخصص به﴾ أى بالضرب ﴿غيرهما﴾ فاذا أنكرت تعلقه بهما نفيتهمن أصله لانه لابدله من محل يتعلق بهوقد نفيت المحل اذالتقدير انهلم يتعلق بغيرهما وقد نفيتهما فقد نفيت اللازم وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم وعليه قوله تعالى ـ قل آلذكرين حرم أم الانثيين أم اشتملت عليه أرحام الانثيين ـ فان الغرض انكار التحريم من أصله فنفاه بنفى المفاعيل الثلاثة التى يتعلق بها التحريم وهى ذكر الضأن والمعز وأنثياهما ومايوجد فى أرحام الانثيين فانتفى التحريم بوجه برهانى وكذا اذا وليها الفاعل نحو أزيد ضربك أم عمرو لمن يردد الضرب بينهما وغير الفاعل نحو أفى الليل كان هذا أم فى النهار وأفى المسجد كان أم فى السوق فان تقديره لو كان هذا لكان فى احدها فلما لم يوجد فيها لم يوجد أصلا وذلك أبلغ فى النفى (تنبيه) كما يكون استفهام الانكار بالهمزة يكون بكم وكيف نحو كم تدعونى وكيف تؤذى أباك اذليس معناه كم مرة تدعونى ليكون للاستفهام بل معناه كثيرا من المرات تدعونى وتكرر دعايتى بلافائدة فيكون للانكار وكذا ليس المراد فى كيف تؤذى أباك السؤال عن الحال وهوانك فى أى حالة تؤذيه بل معناه كيف يجوز ذلك ﴿وذا﴾ الانكار المستفاد من الاستفهام اما ﴿لتكذيب﴾ المخاطب فيما يدعى انه كان فى الماضى بمعنى ان ذلك الشئ المنكر لم يكن كقوله تعالى خطابا للمشركين الذين قالوا الملائكة بنات الله ـ أفاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا ـ فان هذا الاستفهام للتكذيب فى الماضى بمعنى انه لم يفعل ذلك أو لتكذيب له فيما يدعى أنه يكون فى المستقبل بمعنى أن ذلك الشئ لايكون كقوله تعالى حكاية عن مقاولة نوح مع قومه ـ أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ـ أى أنلزمكم الهداية والحجة أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون يعنى لايكون هذا الالزام ﴿و﴾ اما ﴿لتوبيخ﴾ للمخاطب أى تقريع عليه على ماصدر منه فى الزمان الماضى ﴿يرد﴾ بمعنى انه ما كان ينبغى أن يكون ذلك الامر الذى كان وهو مضمون مادخلت عليه الهمزة نحو أعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر ففى هذا الاستفهام تقرير بمعنى التثبيت وانكار بمعنى انه كان لاينبغى ان يقع وعليه قول الشاعر

أفوق البدر يوضع لى مهاد ☆ أم الجوزاء تحت يدى وساد

فان فيه التقرير مع شائبة من الانكار بادعاء انه أعلى مرتبة من ذلك أو لتوبيخ المخاطب على أمر سيصدر منه فى الزمان المستقبل بمعنى انه لاينبغى ان يكون ذلك الامر نحو أتعصى ربك موبخا مخاطبك على عصيان يتوقع صدوره منه فى الزمان المستقبل ☆ فالحاصل أن الانكار المستفاد من الاستفهام اما للتوبيخ أو للتكذيب وكل واحد منهما اما فى الماضى أو المستقبل فالاقسام أربعة ☆ والفرق بين الانكار التوبيخى والتكذيبى يكون على قول صدر من المخاطب الاخبار به عما وقع أو سيقع (تنبيه) قد يكون الاستفهام الانكارى الذى بمعنى النفى للتوبيخ أيضا كقوله تعالى ـ وماذا عليهم لو آمنوا بالله ـ بمعنى أى تبعه ووبال عليهم فى الايمان وترك النفاق وهذا للذم والتوبيخ والافكل مصلحة فيه وقول الناظم ﴿ولتهكم﴾ معطوف على استبطائه أو على الانكار وذلك لما انهم اختلفوا فيما اذا ذكرت معطوفات كثيرة هل الجميع معطوفة على الاول أو كل واحد منها معطوف على ماقبله قولان يعنى ان أداة الاستفهام قد تخرج عن حقيقته وتستعمل للتهكم أى السخرية والاستهزاء كقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب ـ قالوا ياشعيب أصلواتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلاة وكان قومه اذا رأوه يصلى تضاحكوا فقصدوا

ضربا ولم يخصص به غيرهما

وذا لتكذيب وتوبيخ يرد
ولتهكم

بقولهم ـ أصلواتك تأمرك ـ الى آخره الهزء والسخرية لاحقيقة الاستفهام ﴿و﴾ تستعمل أدوات الاستفهام تارة لاجل ﴿تهويل﴾ أى تفظيع لشأن المستفهم عنه كقراءة ابن عباس رضى الله عنهما ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون ـ بفتح ميم من على لفظ الاستفهام ورفع فرعون فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون على معنى هل تعرفون من هو فى فرط عتوه وغاية تجبره فما ظنكم بعذاب يكون هو المعذب به فلذلك قال ـ انه كان عاليا من المسرفين ـ ﴿و﴾ تستعمل الاداة فى ﴿ضد﴾ أى فى ضد التهويل وهو التخفيف والتسهيل نحو من هذا وما هذا وجعل الشيخ شمس الدين بن الصائغ التهويل وضده وهو التسهيل قسمين غير التحقير والتعظيم ومثل التهويل بقوله تعالى ـ الحاقة ما الحاقة ـ وضده بقوله ـ وماذا عليهم لو آمنوا ـ ومثل التعظيم بقوله ـ من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ـ وقول الشاعر

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

ومثل التحقير بقوله تعالى ـ أهذا الذى بعث الله رسولا ـ وقول الشاعر

ومن أنتم انا نسينا من أنتم * وريحكم من أى ريح الاعاصر

أقول وتحتمله قراءة ابن عباس المتلوة آنفا وأما البيت الذى أسلفنا انشاده للتعظيم فهو بالتقليل أنسب ﴿كذا﴾ تستعمل أدوات الاستفهام ﴿للاستبعاد﴾ أى عد الشئ بعيدا نحو قوله تعالى ـ أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ـ أى من أين لهم الذكرى بقرينة قوله ـ وقد جاءهم ـ الخ أى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوا به من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل فى وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله ﷺ من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا وأعرضوا عنه * والحاصل كما قاله التفتازانى ان كلمة الاستفهام اذا امتنع حملها على حقيقته تولد منه بمعونة القرائن ما يناسب المقام ولا تنحصر المولدات فيما ذكره الناظم وغيره ولا تنحصر أيضا بشئ منها فى أداة دون أداة بل الحاكم فى ذلك هو سلامة الذوق وتتبع التراكيب فلا ينبغى أن تقتصر فى ذلك على معنى سمعته أو مثال وجدته من غير أن تتخطاه بل عليك بالتصرف واستعمال الروية فمن ثم قال الناظم حين رأى كثرة المعانى التى تتولد من الادوات ما نصه ﴿قلت ألفا﴾ بالبناء للمجهول والالف للاطلاق وحذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول للعلم بفاعله ادعاء وهو الشيخ شمس الدين بن الصائغ فله ﴿فيها﴾ أى فى أقسام الاستفهام ﴿كتاب﴾ حسن مسمى بروض الافهام مشتمل على ثمانية وعشرين معنى منها ما لا يسلم له ووعد الناظم بتلخيصه فى كراسة مع زيادة وتحرير ولا أدرى هل فعل ذلك أم لا و ﴿قد محا﴾ أى أزال الكتاب المذكور ﴿عنها﴾ أى عن معانى الاستفهام ﴿الخفا * و﴾ مما ﴿زيد﴾ على ما تقدم من المعانى مجىء الاستفهام ﴿للتشويق﴾ بالمعجمة والقاف ﴿و﴾ عطف ﴿الترغيب﴾ عليه تفسير باللازم نحو قوله تعالى ـ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ـ وقوله ـ هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ـ وقول الناظم ﴿مع * تسوية﴾ يشير به الى ورود الاستفهام للتسوية أيضا سواء صرح بها كالآية المتلوة آنفا أم لم يصرح بها كقوله تعالى حكاية ـ وان أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون ـ نبه عليه السبكى وذكر أنه مختص بالهمزة والمعية التى دعاه اليها النظم معية فى الورود على خلاف أصله لا فى خصوص الترغيب والتشويق ﴿و﴾ يرد الاستفهام ﴿العرض﴾ بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية وبالمعجمة فى آخره أى الطلب برفق نحو ـ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم ـ وقوله تعالى ـ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ـ وترد للتحضيض بالمهملة فالمعجمة وهو الطلب بعنف

وتهويل وضد
كذا للاستبعاد قلت ألفا
فيها كتاب قد محا عنها الخفا
وزيد للتشويق والترغيب مع
تسوية والعرض

كقولك

والانس وقع ... والامر والنهى وقد يجتمعا ✲ مثل تعجب وتوبيخ معا ... وهل ترى المعنى الاصيل يسبر ✲ مع هذه أوزال فيه نظر)

قد تستعمل كلمات الاستفهام فى غيره مجازا عن ذلك الاستبطاء نحو كم أدعوك لمن أكثرت دعاءه وفهم الطيبى أن ذلك خاص بكم وليس كذلك فقد مثله فى الايضاح بقوله تعالى ـ متى نصر الله ـ وفى التبيان بقولك للغلام هل أنت منطلق أى الناس قد انطلقوا فما وقوفك نعم قال الشيخ بهاء الدين الاحسن أن يجعل الفعل مضارعا لانه أدل على بقاء الطلب والاستبطاء بخلاف قول التلخيص كم دعوتك لانه قد يصدر من موبخ قد انقطع غرضه من اجابة دعائه أو بعد تعذر الاجابة ومنه التعجب ويشارك الاستفهام فى أن كلا يكون عما خفى سببه نحو مالى لا أرى الهدهد لانه لم يكن يغيب عنه الا باذنه فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه فى عدم ابصاره اياه اذ لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه ومثله فى التبيان بقوله تعالى ـ ماهذا الرسول يأكل الطعام ـ ومنه التنبيه على ضلال المخاطب نحو فأين تذهبون ومنه الوعيد كقولك لمن يسيء الأدب ألم أؤدب فلانا اذا كان عالما بذلك ومنه التقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجاؤه اليه بشرط أن تسبق الهمزة المقرر به ويذكر بعدها فان أردت التقرير بالجملة قلت أفعلت أو بالمفعول قلت أزيدا ضربت أو الفاعل قلت أنت فعلت ومنه الانكار بالشرط المذكور فان كان المنكر الفعل وليها نحو ✲ أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ✲ أو الفاعل أو المفعول فكذلك نحو أهم يقسمون رحمة ربك أغير الله تدعون ثم الانكار يرد اما للتكذيب فى الماضى أو فى المستقبل بمعنى لم يكن أو لا يكون نحو ـ أفأصفاكم ربكم بالبنين ـ أى لم يفعل ذلك ـ أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ـ لا يكون هذا الإلزام أو للتوبيخ فيهما بمعنى ما كان ينبغى أن يكون أو لا ينبغى أن يكون أعصيت ربك أتعصى ربك وقد أسبغ نعمه عليك ومنه التهكم نحو أصلواتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا ومنه التهويل أى التعظيم وضده وهو التحقير نحو من هذا وماهذا وما أدراك ماهيه وفى حديث أم زرع زوجى أبو زرع وما أبو زرع ويحتمل الامرين قراءة ابن عباس من العذاب المهين من فرعون بفتح الميم ورفع فرعون وجعل الشيخ شمس الدين بن الصائغ التهويل وضده وهو التسهيل والتخفيف قسمين غير التعظيم والتحقير ومثل التهويل بقوله تعالى ـ الحاقة ما الحاقة ـ وضده بقوله تعالى ـ وماذا عليهم لو آمنوا بالله الآية والتعظيم بقوله تعالى ـ من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه ـ ✲ ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها ✲ والتحقير بقوله تعالى ـ أهذا الذى بعث الله رسولا ـ وبقول الشاعر ومن أنتم انا نسينا من انتم ✲ وريحكم من أى ريح الاعاصر ومنه الاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ✲ وقد ألف العلامة شمس الدين ابن الصائغ فى أقسام الاستفهام تأليفا حسنا سماه روض الافهام فى أقسام الاستفهام ذكر فيه ثمانية وعشرين معنى لكن منها مالا يسلم وأرجو أن ألخصه فى كراسة مع زيادة وتحرير ✲ ومما زاده على ماتقدم التشويق والترغيب كقوله تعالى ـ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ـ هل

كقولك لمن بعثته لمهم فلم يذهب أما ذهبت ✲ وللزجر كقولك لمن يؤذى أباه أتفعل هذا ذكر الثلاثة ابن مالك فى المصباح ﴿و﴾ لاجل ﴿الانس﴾ بضم الهمزة أى الاستئناس ﴿وقع﴾ وورود الاستفهام أيضا نحو قوله تعالى ـ وماتلك بيمينك ياموسى ـ ﴿و﴾ زاد فى الايضاح مجيء الاستفهام لأجل ﴿الأمر﴾ نحو أأسلمتم أى أسلموا ﴿والنهى﴾ نحو فهل أنتم منتهون أى انتهوا وعبر عنه الطيبى فى هذه الآية بالاستقصار والتعيير بالمهملة فالمثناة التحتية ومثل النهى بقوله تعالى ـ أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ـ أى لاتخشوهم وقوله تعالى ـ ماغرك بربك الكريم ـ أى لاتغتر قال فى المصباح وقد يأتى للمبالغة فى المدح كقوله

بدا فراع فؤادى حسن صورته ✲ فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك

أو فى الذم كقول زهير

فما أدرى وسوف إخال أدرى ✲ أقوم آل حصن أم نساء

أو النداء له فى الحب كقوله

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ✲ ليلاى منكن أم ليلى من البشر

انتهى والتحقيق فى أكثر هذه الأمور رجوعها الى الاستفهام الحقيقى انتهى (تنبيه) قال فى الايضاح ﴿وقد يجتمعا﴾ أى اثنان من المعانى التى أسلفنا بيانها فى أداة الاستفهام ﴿مثل تعجب وتوبيخ معا﴾ نحو قوله تعالى ـ كيف تكفرون بالله ـ وحذف الناظم النون من عروض هذا البيت لضرورة الوزن ﴿و﴾ اذا استعملت أداة الاستفهام فى شيء من المعانى المذكورة ﴿هل ترى المعنى الاصيل﴾ لها وهو الاستفهام ﴿يسبر﴾ بالسين المهملة والباء الموحدة بصيغة المبنى للمجهول أى يختبر وجوده ﴿مع هذه﴾ المعانى ﴿أوزال﴾ عنه وتجردت الاداة لها قال البهاء السبكى ﴿فيه نظر﴾ والذى يظهر الاول قال ويساعده قول التنوخى فى الاقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجى قال ومما يرجح الاول ان الاستبطاء فى قولك كم أدعوك معناه أن الدعاء وصل الى حد لا أعلم عدده فأنا أطلب ان أعلم عدده

أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ـ والتسوية نحو سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ـ وهذا المعنى نبه عليه الشيخ بهاء الدين وذكر أنه مختص بالهمزة والعرض وقد ذكره ابن مالك فى المصباح والشيخ بهاء الدين نحو ـ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم * ألا تحبون أن يغفر الله لكم ـ والاستئناس نحو ـ وما تلك بيمينك يا موسى ـ والامر وزاده فى الايضاح نحو ـ أأسلمتم ـ أى أسلموا ـ فهل أنتم منتهون ـ أى انتهوا وعبر عنه الطيبى فى هذه الآية بالاستقصار والتعيير والنهى نحو ـ أتخشونهم فالله أحق ـ أى لا تخشوهم ـ ماغرك بربك الكريم ـ أى لا تغتر وربما اجتمع الامران كالتعجب والتوبيخ معا ذكره فى الايضاح نحو ـ كيف تكفرون بالله ـ وهل يقال لان معنى الاستفهام فى هذه الاشياء موجود وانضم اليه معنى آخر

أو تجرد عن الاستفهام بالكلية قال الشيخ بهاء الدين محل نظر والذى يظهر الاول قال ويساعده قول التنوخى فى الأقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجى قال ومما يرجح الاول ان الاستبطاء فى قولك كم أدعوك معناه أن الدعاء وصل الى حد لا أعلم عدده فأنا أطلب أن أعلم عدده والعادة تقضى بأن الشخص انما يستفهم عن عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفى طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر لان من تعجب من شئ فهو بلسان الحال سائل عن سببه وكأنه يقول أى شئ عرض لى فى حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح فى الكشاف ببقاء الاستفهام فى هذه الآية وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقى لان معنى أين تذهب اخبرنى الى أى مكان تذهب فانى لا أعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر بها الى أين تنتهى وأما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بأن المذكور عقب الاداة واقع أو طلب اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أى يطلب منه أن يكون مقرا به وفى كلام أهل الفن ما يقتضى الاحتمالين والثانى أظهر وفى الايضاح تصريح به ولا بدع فى صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم أما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن يفهم كائنا من كان وبهذا تنحل اشكالات كثيرة فى مواضع الاستفهام ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الامور المذكورة انتهى ملخصا

والعادة تقضى بأن الشخص انما يستفهم عن عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفى طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر لان من تعجب من شئ فهو بلسان الحال سائل عن سببه وكأنه يقول أى شئ عرض لى فى حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح فى الكشاف ببقاء الاستفهام فى هذه الآية وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقى لان معنى أين تذهب أخبرنى الى أى مكان تذهب انى لا أعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر بها الى أين تنتهى وأما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بأن المذكور عقب الاداة واقع أو طلب اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام تقرير المخاطب أى يطلب منه أن يكون مقرا به وفى كلام أهل الفن ما يقتضى الاحتمالين والثانى أظهر وفى الايضاح تصريح به ولا بدع فى صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن لا يفهم كائنا من كان وبهذا تنحل اشكالات كثيرة فى مواقع الاستفهام ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الامور المذكورة انتهى كذا لخصه الناظم فى شرحه من كلام السبكى رحمهما الله تعالى * وبهذا انتهى الكلام فى الاستفهام وشرع فيما يليه من أنواع الطلب وهو الامر وهذا

﴿فصل﴾ عقده لبيانه فقال ﴿والامر من أنواعه﴾ أى أنواع الطلب وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء ﴿ثم﴾ اختلف الاصوليون فى أن صيغة الامر موضوعة لماذا فقيل للوجوب فقط وقيل للندب فقط وقيل للاباحة فقط وقيل هى مشتركة بينهما موضوعة لكل واحد منها وقيل للقدر المشترك بين الثلاثة والاكثرون على أنه حقيقة فى الوجوب قال السبكى والصحيح أن صيغة افعل موضوعة للايجاب وان كان الامر لاعم منه ومن الندب والمصنف يعنى صاحب التلخيص لم يفرق بين الامر وصيغة افعل * والتحقيق ما قلناه انتهى ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشئ من ذلك استظهر صاحب الاصل ما جزم به الناظم من أن ﴿الاصح﴾ أن الذى تفيده ﴿صيغته﴾ الامر حال كونها ﴿باللام﴾ الجازمة المفيدة للطلب نحو ليقم زيد ﴿أولا﴾ بها نحو أكرم عمرا سواء كانت فعلا كهذين المثالين أم اسم فعل كصه ونزال ورويد زيدا ﴿قد وضح﴾ أى ظهر كونها موضوعا ﴿لطلب﴾ ايجاد ﴿الفعل﴾ أى المصدر المدلول عليه بصيغة الامور المذكورة كالضرب المطلق بصيغة اضرب ولتضرب حال كون ذلك الطلب طلبا جازما ﴿مع استعلاء﴾ من الآمر على المأمور بمعنى طلبه العلو عليه وعده لنفسه عاليا سواء كان ذلك فى نفس الامر أم لا لتبادر الفهم عند سماع صيغته الى ذلك

والتبادر

﴿فصل﴾ (والامر من أنواعه ثم الاصح * صيغته باللام أولا قد وضح لطلب الفعل مع استعلاء)

والتبادر علامة الحقيقة هذاهو الاصح عندعلماء الفن وهو المختار وقيل يشترط العلو فى نفس الامر وعليه المعتزلة وقيل لايشترط علو ولااستعلاء وعليه الرازى واتباعه وهو الاصح عند الاصوليين مستدلين بقوله تعالى حكاية عن فرعون ـ فماذا تأمرون ـ ✡ وأجيب بانه من الامر بمعنى المشورة والفعل و بان فرعون اذ ذاك كان مستقبلا لهم هذاهو الاصل ﴿وقد يجىء﴾ صيغة الامر بلا استعلاء وذلك بان تصدر من السافل ﴿للعالى﴾ وتكون حينئذ مستعملة للدعاء وهو طلب الفعل على سبيل التضرع نحو رب اغفرلى ﴿و﴾ قد يجىء من المساوى ﴿للمساوى﴾ بدون استعلاء ولاتضرع الى حد تضرع الدعاء وان كان الالتماس لايخلو من نوع تضرع أيضا وذلك كقولك لمن يساويك رتبة اسقنى ماء ﴿ف﴾اذاورد كذلك فهو ﴿التماس﴾ ويسميها أمرا حتى ان لفظ اغفر واسق فى المثالين المذكورين من الامر عندهم واستعمال افعل فيهما حقيقة نبه عليه السبكى وصريح كلام القطب العلامة فى شرح المفتاح انه مجاز فيهما ﴿و﴾ قد ﴿ترد﴾ صيغة الامر مفيدة ﴿اباحة﴾ وهى طلب اتيان أحد المتساويين نحو جالس الحسن أوابن سيرين فتجوز مجالسة أحدهما أوكليهما أوان لايجالس واحدا منهما ولما انتفت الحقيقة للقرينة الصارفة عنها وهى كونه فى مقام الاذن تولد المعنى المجازى بحسب المقام وهو الاباحة ✡ وقداشتشكل السبكى هذا بما يطول فيه الكلام فراجع شرحه فى هذا المقام ﴿كذا﴾ ترد صيغة الامر ﴿لتهديد﴾ وهو الطلب الدال على تسخط الاتيان بالمأمور به وذلك عند تخويف ﴿قصد﴾ بالبناء للمجهول وهو أبلغ من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح الانذار تخويف مع دعوة وذلك نحو قوله تعالى ـ اعملوا ماشئتم ـ اذليس المراد الامر بكل عمل شاؤا لأن أكثر ماتعلق به مشيئتهم منهى عنه والشئ الواحد لايكون مأمورا به منهيا عنه فلما امتنع حمله على الحقيقة تولد بحسب المقام المعنى المجازى وهو التهديد ومنه قوله تعالى ـ فمن شاء فليكفر ـ وفيه خروج عن الانشاء فان التهديد خبر دل على ارادته القرينة والعلاقة فيه المضادة ولذلك لايمكن ارادة الايجاب والتهديد بصيغة واحدة ولا على رأى من يجوز استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه فى معنييه الحقيقيين ﴿و﴾ ترد ﴿لاهانة﴾ أى الاذلال كقوله تعالى ـ قل كونوا حجارة أوحديدا ـ اذ ليس المراد من هذا الامر ان يطلب منهم كونهم حجارة أوحديدا لعدم قدرتهم على ذلك وانما الغرض اهانتهم وقلة المبالاة بهم ومثله فى الايضاح بقوله تعالى ـ ذق انك انت العزيز الكريم ـ ﴿و﴾ ترد ﴿للتسخير﴾ أى التذليل نحو ـ كونوا قردة ـ عبر به عن نقلهم من حال الى حال اذلال لهم فهو أخص مما قبله ✡ والفرق بينه و بين ماقبله أنه فى التسخير يحصل الفعل أعنى صيرورتهم قردة وفى الاهانة لم يحصل اذهم مع الامر لم يصيروا حجارة ﴿و﴾ ترد لافادة ﴿الخبر﴾ أى الاخبار نحو قوله ﷺ ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ماشئت رواه البخارى أى الواقع أن من لايستحى يفعل مايشاء وقيل اذا كان الشئ مما لايستحيا منه فاصنعه فيكون اباحة ﴿و﴾ يرد الامر لاجل ﴿التعجيز﴾ كقوله تعالى ـ فاتوا بسورة من مثله ـ اذليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لحكمه تعالى بامتناعه حيث قال تعالى ـ لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ـ فلما امتنعت الحقيقة تولد بحسب المقام المعنى المجازى وهو التعجيز ﴿و﴾ يرد لاجل ﴿التخيير﴾ بالمعجمة نحو أنكح هندا أوأختها فيمتنع الجمع بينهما بخلاف الاباحة ﴿و﴾ يرد ﴿للتمنى﴾ كقول امرئ القيس عنده قاساة طول الليل ومكابدة السير

الاأيها الليل الطويل ألا انجلى ✡ بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وقد يجى للعالى كالدعاء
وللمساوى فالتماس وترد
اباحة كذا لتهديد قصد
ولاهانة وللتسخير
والخبر والتعجيز والتخيير
والتمنى

لطلب الفعل ايجابا أو ندبا استعلاء أي على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان كذلك فى نفس الامر أم لا لتبادر الفهم عند سماع صيغته الى ذلك والتبادر علامة الحقيقة هذا هو الاصح عند علماء الفن وهو المختار وقيل يشترط العلو فى نفس الامر وعليه المعتزلة وقيل لايشترط علو ولا استعلاء وعليه الامام الرازى وأتباعه وهو الاصح عند علماء الاصول مستدلين بقوله تعالى حكاية عن فرعون ـ فماذا تأمرون ـ * وأجيب بأنه

من الامر بمعنى المشورة والفعل و بان فرعون اذ ذاك كان مستقلا لهم وشملت الصيغة لفظ الامر عند النحاة كأكرم واسم الفعل كنزال والمضارع باللام نحو ليحضر وقد ترد صيغة الامر بلا استعلاء كالدعاء من السافل للعالى نحو ـ رب اغفرلى ـ والالتماس من المساوى كقولك لمن يساويك رتبة اسقنى ماء والاباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والتهديد نحو اعملوا ماشئتم اذ ليس المراد الامر بكل عمل شاؤه والاهانة ومثله فى الايضاح بقوله تعالى ـ ذق انك أنت العزيز الكريم ـ والتسخير أى التذليل نحو ـ كونوا قردة ـ عبر به عن نقلهم من حالة الى حالة إذلالا لهم فهو أخص مما قبله والتعجيز نحو ـ فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل اظهار عجزهم والتخيير نحو أنكح هندا أو أختها فيمتنع الجمع بخلاف الاباحة والتمنى نحو *ألا أيها الطويل ألا انجلى* فان الليل لايقبل أن يطلب منه الانجلاء وانما ذلك كناية عن تمنيه والامتنان نحو ـ كلوا من ثمره اذا أثمر ـ والتعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال والتسوية نحو فاصبروا أولا تصبروا والخبر نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ماشئت رواه البخارى أى الواقع ان من لايستحى يفعل مايشاء وقيل اذا كان الشئ مما لايستحيا منه فاصنعه فتكون اباحة والاحتقار نحو ـ ألقوا ما أنتم ملقون ـ والادب نحو كل مما يليك وغالب هذه الامور من زيادتى على التلخيص والذى فيه الاباحة والتهديد والاهانة والتسخير والتعجيز والتسوية والتمنى (وقال فى المفتاح للفور اقتضى وارادة

فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل فانه لايقبل الطلب منه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له فى الليل من تباريح الجوى واستطالة تلك الليلة كأنه لاطماعية له فى انجلائه فلهذا حمل على التمنى دون الترجى ﴿و﴾ يرد لاجل ﴿امتنان﴾ على المأمور بمضمونه كقوله تعالى ـ كلوا من ثمره اذا أثمر ﴿و﴾ يرد لاجل ﴿العجب﴾ بفتحتين أى التعجب نحو ـ انظر كيف ضربوا لك الامثال ـ و يرد لاجل تسوية بين شيئين فى حكم كقوله تعالى ـ اصبروا أولا تصبروا ـ قال بعضهم ليس المراد هنا طلب الصبر من المخاطبين كما أنه ليس المراد من قوله أولا تصبروا طلب الترك لان عطف أحد المتباينين على الآخر يؤذن بالتسوية والمعنى يبلغ عذابهم الى أن يصير الصبر والجزع لاينفعان فيه ألبتة ولذا أكد بقوله ـ سواء عليكم ـ انتهى وقال فى المطوّل * الفرق بين التسوية والاباحة أن المخاطب فى الاباحة كأنه توهم ان ليس يجوز الاتيان بالفعل فابيح وأذن له فى الفعل مع عدم الحرج فى الترك وفى التسوية كأنه توهم ان أحد الطرفين من الفعل والترك أنفع له وأرجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوّى بينهما انتهى ﴿و﴾ ترد لاجل ﴿الاحتقار﴾ كقوله تعالى ـ ألقوا ما أنتم ملقون ـ ﴿و﴾ ترد لاجل تعليم ﴿الادب﴾ نحو كل مما يليك وغالب هذه المعانى من زيادة الناظم على أصله والذى فى التلخيص منها انما هو الاباحة والتهديد والاهانة والتسخير والتعجيز والتسوية والتمنى ومما يستعمل لامر له الارشاد استشهدوا شهيدين من رجالكم قال الغزالى والامام الارشاد لمصالح الدنيا والندب لمصالح الآخرة فيحتمل أن يكون قسما من المندوب تحصل به مصلحتان دنيوية وأخروية فيكون حكما شرعيا و يحتمل أن يكون من نوع الاشارة والاخبار أن ذلك مصلحة فى الدنيا فيكون قسما آخر ليس من الحكم الشرعى والاكرام ـ ادخلوها بسلام آمنين ـ والتكوين نحو قوله تعالى ـ كن فيكون ـ والتفويض نحو فاقض ما أنت قاض ـ والتكذيب نحو ـ فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين ـ والمشورة نحو ـ فانظر ماذا ترى ـ والاعتبار نحو ـ انظروا الى ثمره اذا أثمر والتحريم نحو ـ تمتعوا فان مصيركم الى النار ـ والتعجب نحو أحسن بزيد وقد ذكره السكاكى فى استعمال الانشاء بمعنى الخبر وفى غالب هذه المعانى نظر فلذلك لم ينظمها الناظم رحمه الله تعالى (تنبيه) اختلف فى مقتضى صيغة الامر عند تجردها من القرائن هل تقتضى الاتيان على الفور أو التراخى أولا بل هى أعم من ذلك فالجمهور على الاخير ﴿وقال﴾ السكاكى ﴿فى المفتاح﴾ الامر ﴿للفور﴾ وهو وجوب تعجيل الفعل فى أول أوقات الامكان اذا لم يمنع منه مانع ﴿اقتضى﴾ لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما فى الاستفهام والنداء المستدعيين تعجيل حصول المطلوب لمشاركته اياهما فى الطلب وهذا المعنى يستدعى تعجيل المطلوب فيهما فكذا فيه بالقياس عليهما والجامع كون كل واحد منهما موضوعا للطلب ولتبادر الفهم عند الامر بشئ بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع

وارادة التراخي كما اذا أمر المولى عبده بالقيام ثم بعد ان يقوم أمره بالاضطجاع فان الذهن في تلك الصورة يتبادر الى ان المولى غير الامر بالقيام بالاضطجاع دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي ولاشك أن تبادر الذهن الى ماذ كرنا من أمارات كونه موضوعا لافادة الفور كذا قال * وفيه نظر لان تبادر الذهن الى ماذ كر انما هو عند وجود القرينة الدالة على انه أراد بالاول الفور وأما عند عدمها فلا تبادر لان مفهومه ليس الا الطلب استعلاء فلا يكون دالا على الفور والتراخي بل هما مفوضان الى القرينة كالتكرار وعدمه وقيل الامر موضوع للتراخي وعليه طائفة من الرافضة * واختار الناظم القول الثالث فقال ﴿قلت﴾ الامر ﴿أعم منه﴾ أى من المذكور من الفور والتراخي ﴿في القول الرضا﴾ بكسر الراء المرتضى ومحل الكلام على هذه الاقوال ترجيحا وتجريحا هو علم أصول الفقه وكذا الكلام على كونه يقتضي التكرار والمرة الى غير ذلك من مسائل الامر * و بعد ان فرغ الناظم من بحث الامر شرع في بيان ما يليه وهو النهي فقال ﴿والنهي﴾ وهو طلب الكف عن الفعل تحريما أو كراهة على جهة الاستعلاء على حد ما سبق في الامر فان صادف استعماله على سبيل الاستعلاء ممن هو أعلى أفاد وجوب الترك المعبر عنه بالتحريم والا أفاد طلب الترك فحسب ثم ان استعمل على سبيل التضرع سمي دعاء وان استعمل من المساوي سمي التماسا ﴿فاعدده من﴾ أنواع ﴿الانشاء﴾ وفيه من الخلاف في اشتراط العلو أو الاستعلاء ما في الامر ﴿وحرفه﴾ الدال عليه ﴿لا﴾ الجازمة كقولك لا تفعل وفي عرف النحاة تسمى نفس هذه الصيغة نهيا في أى معنى استعملت كما تسمى صيغة افعل أمرا في أى معنى استعملت ﴿وهو﴾ أى النهي ﴿ذو استعلاء﴾ كالامر على الصحيح لانه المتبادر الى الفهم وليس كالامر في عدم الفور والتكرار وحقيقته المذكورة أعم من التحريم والكراهة ولكن صيغة لا تفعل حقيقة في التحريم وكلام صاحب التلخيص يقتضي انها حقيقة في الطلب الاعم من التحريم والكراهة كافعل في الامر وليس كذلك ثم هل تقتضي المرة أو التكرار قال السكاكي ان كان الطلب بالامر والنهي راجعا الى قطع الواقع كقولك في الامر للساكن تحرك وفي النهي للمتحرك لا تتحرك فالاشبه المرة وان كان راجعا الى ايصال الواقع كقولك في الامر للمتحرك تحرك أى في الاستقبال وفي النهي للمتحرك لا تسكن فالاشبه الاستمرار * وفيه نظر لان ايصال الواقع هو استمراره فيكون فحوى الكلام انهما اذا أفادا استمرار الواقع فالاشبه فيهما الاستمرار وهذا تكرار لا فائدة فيه ﴿وقد﴾ يخرج النهي عن حقيقة و ﴿يجيء﴾ حال كونه ﴿طالب غير الكف﴾ عن الفعل كما هو مذهب البعض ﴿و﴾ طلب ﴿الترك﴾ كما هو مذهب البعض فانهم قد اختلفوا في أن مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال باحد أضداده أو ترك الفعل وهو نفس أن لا تفعل والمذهبان متقاربان قال السبكي ومذهب أبي هاشم وكثير أن المطلوب به نفي الفعل وأما حكاية الخطيب الخلاف في أن مطلوبه الكف أو الترك فغلط لان الترك هو الكف والترك فعل وهو غير نفي الفعل وقد صرح الاصوليون بما قلنا * نعم في كلام بعض شراح المختصر أن الترك ليس بفعل وليس كذلك والقول به ضعيف نسبه الشيخ أبو الحسن الاشعري لبعضهم ورد عليه انتهى * و بالجملة قد يستعمل النهي في غير معناه الحقيقي وذلك بان يستعمل لا لطلب الكف أو الترك بل لمعنى آخر مجازي ﴿كالتهديد﴾ كقولك لعبد لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمري فانه ظاهر أن ليس المراد طلب كفه عن الامتثال لكونه حاصلا وامتناع طلب الحاصل بل ﴿للتشفي﴾ منه بالقول المذكور هذا ما ذكره صاحب الاصل وزاد الناظم كعادته معاني أخر يستعمل لها النهي فقال ﴿قلت و﴾ يستعمل النهي ﴿للتقليل﴾ بالقاف كقوله تعالى ـ ولا تمدن عينيك الآية ـ أى فهو قليل حقير قاله الامام في البرهان ونظر فيه السبكي بانه للتحريم ﴿و﴾ يستعمل أيضا لاجل ﴿امتنان﴾ ذكره السبكي في شرحه

قلت أعم منه في القول الرضا)
اختلف في صيغة الامر عند تجردها من القرائن هل تقتضي الاتيان على الفور أو التراخي أولا ولا بل هي لاعم من ذلك فالجمهور على الاخير وقيل للفور وعليه السكاكي لانه الظاهر من الطلب كقولك عند العطش اسقني ماء ورد بان ذلك لقرينة وقيل للتراخي وعليه طائفة من الرافضة ومحل الكلام على هذه الاقوال علم أصول الفقه
(والنهي فاعدده من الانشاء وحرفه لا وهو ذو استعلاء وقد يجي طالب غير الكف والترك كالتهديد للتشفي قلت وللتقليل وامتنان

ولم يمثل له وترك موضع المثال بياضا ﴿و﴾ يستعمل أيضا ﴿للدعا﴾ كقوله تعالى ـ ربنا لاتزغ قلوبنا ـ والالتماس كقولك لمن يساويك لاتفعل كذا ياأخي والظاهر أن صيغة لاتفعل فيهما حقيقة و يستعمل لاجل ﴿الارشاد﴾ كقوله تعالى ـ لاتسألوا عن أشياء ـ الآية كذا قاله في البرهان ☆ وفيه نظر بل هو للتحريم و ينبغي أن يمثل له بقوله تعالى ـ ولايأب كاتب أن يكتب كما علمه الله ـ ﴿و﴾ يستعمل لاجل ﴿البيان﴾ أي بيان العاقبة كقوله تعالى ـ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية فان المقصود منها بيان أن عاقبة الجهاد الحياة لاالموت و يستعمل للكراهة وهو كثير وللاباحة وذلك في النهي بعد الايجاب فانه لاباحة الترك و يرد لليأس كقوله تعالى ـ لاتعتذروا قد كفرتم ـ ولا يخفى مافيه وللتسوية مثل ـ اصبروا أولاتصبروا ـ والاهانة كقوله تعالى ـ اخسؤا فيها ولاتكلمون ـ وللتمني نحو لاترحل أيها الشباب وغالب ماتقدم من المعاني التي استعملت فيها صيغة افعل يمكن ورودها هنا وقد يستعمل الامر والنهي لطلب الدوام والثبات على ماعليه المخاطب من الفعل والترك نحو قوله تعالى ـ اهدنا الصراط المستقيم ـ وقوله تعالى ـ ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ـ أي دم واثبت على ذلك ﴿وهذه الانواع﴾ الاربعة من الطلب وهو التمني والاستفهام والامر والنهي مشتركة في جواز أنه ﴿قد يقدر﴾ بالبناء للمفعول ونائب الفاعل قوله ﴿شرط﴾ أي حرف شرط ﴿يليها﴾ حال كونه ﴿جازما لا﴾ أي مضارعا ﴿يذكر﴾ بالبناء للمفعول أيضا و يورد مجزوما على انه جزاء الشرط المجزوم بان المضمرة مع فعل الشرط وكون الجزم باداة شرط مقدرة حذفت هي وفعل الشرط على ما اختاره الناظم تبعا لاصله هو مختار أبي حيان وهو أحد أقوال أربعة في المسئلة ثانيها أن كلا منهما ضمنت معنى حرف الشرط وفعله فمعنى أسلم تسلم ان تسلم وضمن أسلم معنى ان تسلم ونسب هذا القول للخليل وسيبويه واختاره ابن مالك ثالثها أن جملة الشرط حذفت ونابت هذه الاشياء عنها في العمل وهذا مذهب الفارسي والسيرافي وصححه ابن عصفور رابعها أن الجزم بلا مقدرة وذلك ﴿ك﴾ قولك في التمني ﴿ليت لي مالا أصدق﴾ به بالجزم ﴿أي ان ☆ أرزقه﴾ أصدق به وفي الامر ﴿زرني أشف أي ان زرتني﴾ اشف وفي الاستفهام أين بيتك أزرك أي ان تعرفنيه أزرك وفي النهي لاتشتمني يك خيرا لك أي ان لاتشتم يكن خيرا لك والسر في ذلك ماذكره العلامة في شرح المفتاح وهو أن هذه الاربعة فيها معنى الطلب والطلب لاينفك عن سبب حامل للطالب عليه فوجود الطلب نحو أسلم مسبب عن الحامل للطالب عليه كدخول الجنة فانه الباعث على قوله وان كان معلولا لما دل عليه أسلم وهو ان أسلمت واذا كان عدم انفكاك الطلب عن سبب حامل عليه معلولا من هذه الاربعة وذكر المسبب وهو دخول الجنة أغنت هذه القرينة عن ذكر حرف الشرط والسبب كما كانت القرينة دالة عليه ولذلك لم يقع الجزم في النفي لانه خبر محض والاخبار لايلزم أن يكون لتحصيل مسبب عنها بل قد تكون لغرض اطلاع المخاطب على ذلك خاصة بخلاف هذه الابواب وأما النداء وان كان طلبا أيضا لكنه لم يقع الجزم بعده لانهم يراعون في الطلب الذي يجزم جوابه أن يكون قصد منه فائدة سبب تترتب عليها والنداء ليس فيه طلب غير اقبال المخاطب ☆ واعلم أن الجزم بعد هذه الامور الاربعة مقيد بما اذا كان مابعدها صالحا لان يكون خبرا من مفهومها وقصدت السببية بخلاف قولك أين بيتك أضرب عمرا في السوق اذ لامعنى لقولنا ان تعرفنيه اضرب عمرا في السوق واذا لم تقصد السببية يبقى المضارع على رفعه اما حالا نحو ـ ذرهم في خوضهم يلعبون ـ أو وصفا نحو أكرم رجلا يجيئك أو استئنافا أي جوابا عن سؤال تضمنه ماقبله نحو قم يدعونك ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو أن يقال ان العرض لما اشترك مع الابواب الاربعة في الاعانة على تقدير الشرط بعده لم يعده معهما كما عده النحاة أشار الى جوابه بقوله

وللدعا الارشاد والبيان) من أنواع الانشاء النهي وهو طلب الكف عن الفعل تحريما أو كراهة على جهة الاستعلاء على حد ماسبق في الامر وحرفه لا الجازمة وقد يستعمل في غير طلب الكف والترك مجازا كالتهديد كقولك لمن لايمتثل أمرك لاتمتثل أمري وللتقليل نحو ـ ولا تمدن عينيك الآية ـ أي فهو قليل حقير والامتنان ذكره الشيخ بهاء الدين و بيض لمثاله والدعاء نحو ـ ربنا لاتزغ قلوبنا ـ والارشاد نحو ـ لاتسئلوا عن أشياء الآية ـ والبيان للعاقبة نحو ـ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية أي عاقبة الجهاد الحياة لاالموت

(وهذه الانواع قد يقدر
شرط يليها جازما لا يذكر
كليت لي مالا أصدق أي ان
أرزقه زرني أشف أي ان
زرتني

﴿وولد﴾ بالبناء للمفعول من المضاعف ونائب الفاعل قوله ﴿العرض﴾ بفتح المهملة الاولى وسكون الثانيـة وبالمعجمة فى آخره وهو الطلب بلين ورفق ﴿من استفهام﴾ فليس نوعا مستقلا برأسه ﴿فقل﴾ فى مثاله ﴿ألا تنزل﴾ عندنا ﴿تعد السامى﴾ أى ان تنزل عندنا تعد وذلك لان الهمزة فيه للاستفهام ودخلت على فعل منفى وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعـدم النزول فالاستفهام عنه يكون طلبا للحاصل فتولد منه بمعونة المقام وقرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه وهـذه الهمزة فى الحقيقة همزة انـكار أى لا ينبغى لك أن لا تنزل وانـكار النفى اثبات فلهذا صح تقدير الشرط المثبت بعده نحو ان تنزل فان الشرط المقدر بعد هذه الاشياء يجب أن يكون من جنسها فلا يصح تقدير النفى بعـد المثبت وبالعكس مثلا لا يجوز لا تـكفر تدخل النار وأسلم تدخل النار بمعنى ان تـكفر تدخل النار وان لا تسلم تدخل النار خلافا للـكسائى فانه جوّزه تعويلا على القرينة وقال غيره بل يجب أن يكون المقـدر مثل المظهر نفيا واثباتا قال الرضى وماذهب اليـه الـكسائى ليس ببعيد لو ساعـده نقل انتهى وكلام بعضهم يقتضى أن العرض نوع خامس من الطلب يجزم الجواب بعـده كما يجزم بعـد هذه الانواع الاربعة السابقة ﴿ولدليل﴾ أى قرينة تدل على ذلك الشرط ﴿جاز أن يقدرا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق ﴿فى غيرها﴾ فى غير المواضع الاربعـة من التمنى وأخواته كقوله تعالى ـ أم اتخذوا من دونه أولياء ﴿فالله هو﴾ الولى ـ وقوله ﴿لمن قرا﴾ تميم للبيت أى ـ ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى ـ الذى يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه الولى لا ولى سواه والقرينـة هى الفاء لان قوله أم اتخـذوا إنـكار لـكل ولى سواه وذكر تقدير الشرط هنا استطراد له لانه فى بيان أقسام الطلب ✲ فان قيل هلا يجوز أن تـكون الفاء سببية بلا تقدير شرط لانه قال فى الـكشاف معنى الهمزة فى أم اتخذوا للانـكار وقدمر أن الانـكار المستفاد من الهمزة قد يكون للتوبيخ أى ما كان ينبغى أن يكون فالمعنى هنا ما كان ينبغى أن يتخذوا من دون الله أولياء بسبب ان الله هو الولى يعنى يجوز حينئذ أن يترتب عليه قوله ـ فالله هو الولى ـ من غير تقدير الشرط كما يقال لا ينبغى أن يعبد غير الله تعالى فالله المستحق للعبادة ✲ أجيب بانه ليس كل ما فيه معنى الشئ حكمه حكم ذلك الشئ والطبع المستقيم شاهد صـدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو أخوك بالفاء بخلاف أتضرب زيدا فهو أخوك على سبيل استفهام الانـكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية وذلك لانهم وان جعلوا استفهام الانـكار بمعنى النفى لم يقصدوا أنه لا فرق بينهما أصـلا لان كل ذى ذوق سليم يجد من نفسه التفاوت بينهما وانه يصح وقوع أحدهما حيث لا يصح وقوع الآخر وحذف الشرط فى الـكلام كثير ويجوز تقدير الجزاء أيضا لقرينة دالة عليه كقولك تعالى ـ قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستـكبرتم ـ ترك الجزاء وهو ألستم بظالمين لذكر الظلم عقبه فى قوله ـ والله لا يهدى القوم الظالمين ـ الدال عليه ﴿ثم الندا﴾ء بكسر النون ممدودا الا ان الناظم قصره للضرورة وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا أو تقديرا نحو يا زيد ويوسف أعرض ﴿منها﴾ أى من أنواع الانشاء ﴿و﴾ لـكن ﴿ربما﴾ يخرج عن طلب الاقبال و﴿ترد ✲ صيغته﴾ أى أداته وهى يا وأيا وهيا وأى والهمزة المشتركة فى أصل المعنى وهو طلب الاقبال مع اختلاف فى مواطن استعمالها على ما سنشير اليه ان شاء الله تعالى ﴿لغيرما﴾ أى معنى ﴿له قصد﴾ بالبناء للمجهول أى عنى من طلب الاقبال من المخاطب باحد الاحرف المذكورة وذلك

بتقدير شرط بعدها نحو ليت لى مالا أنفقه أى ان أرزقـه أنفقه أين بيتك أزرك أى ان تعرفنيه ـ قـل للذين آمنوا يقيموا الصلاة ـ اسلم تسلم أى ان تسلم لا تشتم يكن خيرا لك ومن مشكله قوله تعالى ـ فهب لى من لدنك وليا يرثنى أى ان تهب لى يرثنى وقد مات يحيى قبل أبيه عليهما السلام فيلزم عدم استجابة دعائه وهو ابن موصوف بالارث وأجاب الطيبى بأن الانبياء عليهـم الصـلاة والسـلام وان كانوا مستجابى الدعوة لـكن ليس كل ما دعوه استجيب ألا ترى الى سيدهم ﷺ كيف قال سألت الله ثلاثا فأعطانى اثنتـين ومنعنى واحـدة وهى أن لا يذيق بعض أمتى بأس بعض وأجاب الشيخ بهاء الدين بان المراد ارث النبوّة والعلم وقد حصل فى حياته ✲ وأما العرض فقد تقدم أنه متولد من الاستفهام فيجوز أيضا تقدير الشرط وجزم الفعل بعـده نحو ألا تنزل تصب خيرا أى ان تنزل ويجوز ذلك فى غير هذه المواضع لدليل يدل عليـه كقوله تعالى ـ فالله هو الولى ـ أى ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى ـ والقرينة الفاء اذا لذهب كل اله بما خلق والقرينة اذا

كمثل الاغراء كيا مظلوم ☆ لمن شكا الظلم و يامحروم والاختصاص أنا أيها الرجل ☆ أفعله أى متخصصا فقل

قلت ولاستغاثة تعجب ☆ تحسر كيا ديار العرب) من أنواع الانشاء النداء وهو طلب الاقبال بحرف

نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا وقد تستعمل صيغته فى غير معناه كالاغراء كقولك لمن يتظلم يامظلوم فانه ليس بنداء حقيقة لان الغرض أن المخاطب أقبل يتظلم ولكنه ترغيب له فى شكوى الظلم وحث عليه والاختصاص نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أى متخصصا به دون الرجال والاستغاثة نحو ياالله للمسلمين وللتعجب نحو ياللكهول وللشبان للتعجب والتحسر والتوجع كما فى نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما أشبه ذلك وهذه الثلاثة من زيادتى كما ترى (وأصل ياالدى النداء للبعيد وقد تجى لغيره مثل البليد والحرص فى وقوعه والاعتنا أوشأنه عظمه أوهونا) هذان البيتان من زيادتى نبهت فيهما على ان أصل يامن أدوات النداء أن ينادى بها البعيد بخلاف الهمزة وأى وقد تخرج عن ذلك لنكت منها كون المدعو بليدا كقول الفرزدق

فانعق بضأنك ياجرير فانما ☆ منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

ومنها اظهار الحرص فى وقوعه على اقبال المدعو نحو ياموسى أقبل أو كون المتلو معتنى به نحو ـ ياأيها الناس اعبدوا ربكم ـ أو قصد تعظيم شأن المدعو يارب وقد قال تعالى ـ انى قريب ـ وفى الصحيح أنت أعلم أى رب أو قصد انحطاطه نحو قولك ☆ ياهذا ان البغاث بارضنا يستنسر ☆ وقول فرعون ـ انى لاظنك ياموسى مسحورا ـ وهذه القطعة

﴿كمثل الاغراء﴾ أى التحريض ﴿كـ﴾قولك ﴿يامظلوم ☆ لمن﴾ أقبل عليك يتظلم و ﴿شكا الظلم﴾ الذى أصابه قصدا الى اغرائه وحثه الى زيادة التظلم و بث الشكوى فانه ليس بنداء حقيقة لان الغرض أنه أقبل عليك يتظلم فلما امتنع توجه هذا النداء الى طلب الاقبال لكونه حاصلا توجه الى مطلوب غير حاصل مثل زيادة الحث على الشكوى بمعونة قرينة الحال وتولد منه اغراؤه وتحريضه على ابراز ماجرى عليه من الظلم والعدوان عند من يتوخى منه الانتصاف له ممن تعدى عليه وظلمه ﴿و﴾ مثله قولك ﴿يامحروم﴾ لمن شكا الحرمان ﴿و﴾ كمثل ﴿الاختصاص كـ﴾ما فى قولك ﴿أنا أيها الرجل ☆ أفعله﴾ فقولك أيها الرجل تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جرد عن ذلك ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه واستعماله يكون اما فى معرض التفاخر نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل أو التصاغر نحو أنا المسكين لك أيها الرجل أو لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير نحو أنا أدخل الدار أيها الرجل فكل هذا صورته صورة النداء وليس به لان أياوما جعل وصفاله لم يرد به المخاطب بل هو عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم السابق وهو أنا ولا يجوز فيه اظهار حرف النداء لانه لم يبق فيه معنى النداء أصلا فكره التصريح باداته بلفظ أيها والرجل مضموم من نوعه على أنه صفته ومجموعهما فى محل نصب ولهذا قالوا فى تفسيره ﴿أى متخصصا﴾ من بين الرجال بفعل ذلك ونحوه فاذا أردت بيان اختصاصك بشئ ﴿فقل﴾ فيه هكذا ☆ ولما كانت صيغة النداء قد تستعمل لغير ما ذكر أشار اليه الناظم مستدركا على الاصل كعادته باموذكرها صاحب التبيان فقال ﴿قلت و﴾ قد استعمل صيغة النداء ﴿لاستغاثه﴾ وهى طلب الغوث نحو ياالله للمسلمين بفتح لام المستغاث وهو الاول وكسر لام المستغاث له وهو الثانى و ﴿تعجب﴾ كقولك ياللكهول وللشبان ﴿وتحسر﴾ أى توجع كما فى قول الشاعر

فيا قبر معن كيف واريت جوده ☆ وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنه نداء الاطلال والمنازل والمطايا كقول الشاعر ☆ أيامنازل سلمى أين سلماك ☆ وقول الآخر

ياناق جدى فقد أفنت أناتك بى ☆ صبرى وعمرى واحلاسى وانساعى

ونحو ذلك ﴿كيا ديار العرب﴾ وندبة كيا محمداه وأمثال ذلك من المعانى التى خرجت فيها صيغة النداء عن أصلها حسبما اقتضاه المقام ☆ وأشار الناظم الى المعانى التى تفاوتت فيها أحرف النداء حسبما وعدنا ببيانها آنفا فقال ﴿وأصل يا﴾ من أدوات النداء وهى أمها ان تستعمل ﴿لدى النداء للبعيد﴾ أى لنداء البعيد حقيقة ﴿وقد تجى لغيره﴾ أى للقريب عند اعطائه حكم البعيد وتنزيله منزلته لنكتة تقتضيه فيصير بعيدا حكما وتلك النكتة اما الاشارة الى كونه بليدا أو ﴿مثل البليد﴾ فينبه باستعمالها فيه على بلادته وانه بعيد من التنبيه كقول الفرزدق

فانعق بضأنك ياجرير فانما ☆ منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

﴿و﴾ اما ﴿الحرص فى وقوعه﴾ أى النداء للمخاطب وطلب اقباله وكانه بعيد كقوله تعالى ـ ياموسى أقبل ولاتخف ـ ﴿و﴾ اما بيان ﴿الاعتنا﴾ ء بالمخاطب وكون الخطاب يعتنى به نحو ـ ياأيها الناس اعبدوا ربكم ـ ﴿أو﴾ لبيان كونه يجل ﴿شأنه﴾ أى حال المدعو ﴿وعظمه﴾ بذلك وان الداعى استقصى نفسه واستبعدها عن مرتبة المدعو نحو ياالله وقد قال تعالى ـ انى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ـ ﴿أو﴾ لبيان كونه ﴿هونا﴾ شأنه أى شأن المدعو حقره كقول فرعون انى لاظنك ياموسى مسحورا ـ وقولهم

ياهذا ان البغاث بارضنا يستنسر وظاهر كلام الناظم ان المعنى الحقيقي ليا هو نداء البعيد وان استعمالها للقريب مجاز للتنبيه على شئ من المعاني المذكورة وقيل هي حقيقة فيهما وأما أيا وهيا فهما للبعيد تنبيها على أنه حاضر لايغيب كقول الشاعر

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ✲ بانكم في ربع قلبي سكان

﴿ثم﴾ اعلم أنه بقي من أنواع الانشاء الطلبي نوع أهمله صاحب التلخيص فاستدركه الناظم عليه كعادته وهو ﴿الترجي بلعل﴾ نحو لعل الله يأتينا بخير فانه قد ﴿أهملا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق أي تركه قال السبكي ولاعذر له في تركه وقد نقل القرافي الاجماع على أنه انشاء واذا كان الترجي انشاء فهو طلب كالتمني وماقيل من أنه قد يكون بلعل اشفاقا لتوقع محذور كقوله تعالى ـ لعل الساعة قريب ـ ان سلم لايقصر على غيره مما فيه طلب ولا يقال استغنى بذكر التمني عن ذكر الترجي لانهما بابان مختلفان ولانه قال في التمني انه قد يتمنى بلعل فتعطى حكم ليت ﴿وقد﴾ تخرج لعل عن معناها و ﴿يجى توقعا﴾ أي لتوقع أي اشفاق كالآية المتلوة آنفا و ﴿تعللا﴾ أي للتعليل عند السكاكي والاخفش كقول فرعون ـ ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب ـ و ﴿كذا﴾ ترد لعل ﴿لشك﴾ عند الفراء والطوال كقولهم لعله يكون كذا عند التردد في كونه ﴿و﴾ ترد ﴿للاستفهام﴾ عند الكوفيين كقولك لعل زيدا جاء قال التنوخي في الاقصى القريب ورودها لهذه المعاني مع بقاء معنى الترجي فيها وأما القسم فانه وان كان انشاء اجماعا كما نقله القرافي ﴿وطلب الاعطاف﴾ بكسر الهمزة أي الاستعطاف ﴿بالاقسام﴾ بكسر الهمزة وفتحها مصدرا وجمعا وذلك نحو بحياتك اخبرني ✲ ونظر فيه السبكي بان تأكيد الطلب طلب قال ولا ينحصر ذلك في الاستعطاف فانك تقول بالله اضرب زيدا انتهى ✲ وبقي من تمام مبحث الانشاء وقوع الخبر موقع الطلب وهذا ﴿تنبيه﴾ عقده الناظم لبيانه فقال ﴿وقد يجى الاخبار﴾ بكسر الهمزة و بفتحها جمع لخبر ﴿موضع الطلب﴾ أي قد تقع صيغة الخبر من أدائها الطلب ولكن لايصار الى ذلك الا لتوخي نكت قلما يدركها من لا يكون هذا العلم ملكة له ولا يكون له ممارسة به والجهات المحسنة لاستعمال الخبر في موضع الطلب كثيرة إلا أن الناظم اقتصر على أربعة منها تبعا لأصله منها أنه يقع لذلك ﴿تحرزا عن صورة الامر﴾ مع أن مقتضى الظاهر هو الامر ولكن عدل عنه الى صيغة الخبر لاجل ﴿أدب﴾ أي تأدب مع المأمور كقول العبد لمولاه اذا حول المولى وجهه عنه ينظر المولى الي ساعة مكان أنظر يامولاي لانه في صورة الامر وان كان دعاء أو شفاعة في الحقيقة قال السكاكي ووجه حسنه اما نفس الكناية وذلك لان أنظر من لوازمه ان ينظر المولى فيكون من باب اطلاق اللازم وارادة الملزوم واما ماتقدم من الاحتراز واماهما معا ✲ ونظر السبكي في جعله كناية بانه يصرح به خبرا لفظا ومعنى وكان حقيقة وهو قد جعله انشاء بصيغة الخبر وافهم كلامه انه مجاز فليتأمل ﴿و﴾ منها انه يقع لذلك ﴿للتفاؤل﴾ بوقوع المعنى المطلوب فيعبر عنه بصيغة الماضي الحاصلة التي حقها أن يخبر عنها بافعال ماضية نحو غفر الله لك فانه أبلغ من رب اغفر له حيث أتى بصيغة الماضي كانه وقع فأخبر عنه ﴿و﴾ منها أنه يقع كذلك لأجل ﴿قصد الحرص في وقوعه﴾ أي وقوع المطلوب الذي اشتمل عليه الخبر كما مر في بحث الشرط من أن الطالب اذا عظمت رغبته في شئ يكثر من تصوره إياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك وزارني محبوبي مكان اللهم ارزقني لقاءه وزرني يامحبوبي ﴿واحتملا﴾ أي التفاؤل واظهار الحرص على وقوعه ﴿اذا يفي﴾ أي يجيء ذلك ﴿من﴾ الشخص ﴿البليغ صيغة﴾ الفعل ﴿الماضي﴾ في مقام ﴿دعاء﴾ نحو أدام نعماك وأيدك ورحمك أي يحتمل ان يريدهما معا لامكان اجتماعهما وعلمه بهما بخلاف غير البليغ فانه لعدم علمه بهما لايحتملهما كلامه لذهوله عن هذه الاعتبارات

منبه عليها في التبيان

(ثم الترجي بلعل أهملا
وقد يجي توقعا تعللا
كذا لشك وللاستفهام
وطلب الاعطاف بالاقسام)

هذان البيتان أيضا من زيادتي نبهت فيهما على نوع أهمله في التلخيص من الانشاء وهو الترجي وحرفه لعل نحو لعل الله يأتينا بخير قال الشيخ بهاء الدين ولا عذر له في تركه ونقل القرافي الاجماع على انه انشاء وقد يخرج عن معناه فيرد لتوقع محذور و يسمى اشفاقا نحو لعل الساعة قريب وللتعليل عند السكاكي والاخفش وللاستفهام عند الكوفيين وللشك عند الفراء والطوال قال التنوخي في الاقصى القريب وقد تجيء لعل للاشفاق والتعليل والاستفهام مع بقاء الترجي وأما القسم فلم يذكره لانه ليس طلبا وان كان انشاء وانما هو لتأكيد الخبر نعم يرد للطلب على سبيل الاستعطاف مثل بحياتك أخبرني فنبهت على ذلك تكملة للفائدة

(تنبيه)

(وقد يجي الأخبار موضع الطلب
تحرزا عن صورة الامر أدب
ولتفاؤل وقصد الحرص في
وقوعه واحتملا اذا يفي
من البليغ صيغة الماضي دعا

قد تقع صيغة الخبر و يراد بها الانشاء وذلك اما لأدب بالتحرز عن صورة الامر كقول العبد للمولى اذا حول وجهه ينظر المولى الى ساعة فانه أكثر أدبا من قوله انظر الى أو تفاؤلا نحو غفر الله لك فانه أبلغ من رب اغفر له حيث أتى بصيغة الماضى حتى كأنه وقع أو اظهارا للحرص فى وقوعه نحو أحيا الله السنة والدعاء بصيغة الماضى اذا صدر من البليغ يحتمله ويحتمل التفاؤل أو حملا للسامع على المطلوب بأن يكون يرغب فى تصديق الطالب كقولك أنت تحسن الى غدا مكان أحسن الى ومن ذلك قوله تعالى ـ والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن لا يمسه الا المطهرون ـ ثم نبهت من زيادتى على أن لفظ الطلب قد يقع مرادا به الخبر ولذلك فى كل محل نكت ولطائف تدرك بالفطنة وذكر منه فى التبيان أمثلة منها قوله تعالى ـ قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم ـ الآية لم يقل واقامة وجوهكم تأكيدا لمكان العناية بالصلاة وقوله تعالى حكاية عن هود ـ انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون ـ لم يقل وأشهدكم حذرا من أن يوازى شهادتهم بشهادة الله تعالى تهاونا بهم وأورد منه ـ استغفر لهم أولا تستغفر لهم ـ وقول كثير أسيئ بنا أو أحسنى لا ملومة ☆ لدينا ولا مقلية ان تقلت وذلك للتسوية كما تقدم فى الامر ثم الانشاء كالخبر فى كثير مما تقدم فى الابواب الخمسة فليعتبر الناظر ذلك والكلام

اللطيفة ﴿أو﴾ يكون الخبر مستعملا موضع الطلب لاجل ﴿حمله﴾ أى المتكلم ﴿عليه﴾ أى على الامر المطلوب ﴿من قد سمعا﴾ أى المخاطب به بأن يكون يرغب فى تصديق الطالب كقولك انت تحسن الى غدا مكان أحسن فتحمله بالطف وجه على الاحسان لانه ان لم يحسن اليك غدا صارت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك فى صورة الخبر والحال ان المخاطب لم يرد نسبة الكذب اليك ولا بحسب الظاهر فيلزم امتثال ذلك تفاديا من صورة نسبة الكذب اليك فالخبر فى هذه الصورة مجاز لاستعماله فى غير ما وضع له و يحتمل أن يجعل كناية فى بعضها وما عسى ان يقال من انه انشاء فتكذيبه لا يحصل أبدا اسواء أحسن أم لم يحسن مدفوع بأنه وان كان انشاء الا أن صيغته صيغة الخبر فربما توهم السامع أنه خبر فكذبه ☆ والاحسن ان يقال بحيث أن لا يتوهم كذبه من لا يفهم ارادة الانشاء منه ☆ ومن الاعتبارات المناسبة لايقاع الخبر موقع الانشاء القصد الى المبالغة فى الطلب حتى كان المخاطب سارع فى الامتثال ومنها القصد الى استعجال المخاطب فى تحصيل المطلوب ومنها التنبيه على كون المطلوب قريب الوقوع فى نفسه لقوة الاسباب المتآخذة فى وقوعه ونحو ذلك من الاعتبارات ونبه الناظم من زياداته على أن لفظ الطلب قد يقع مرادا به الخبر عكس ما تقدم فقال ﴿قلت وقد يعكس ذا﴾ المذكور من استعمال الطلب بصيغة الخبر فيستعمل الخبر بصيغة الطلب ﴿لنكت﴾ ولطائف ﴿تدرك فى محلها بالفطنة﴾ وذكر له فى التبيان أمثلة منها قوله تعالى ـ قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم ـ الآية لم يقل واقامة وجوهكم تأكيد المكان العناية بالصلاة ومنها قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام ـ انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون ـ لم يقل واشهدكم حذرا من توارى شهادتهم بشهادة الله تعالى تهاونا بهم ومنها قوله تعالى ـ استغفر لهم أولا تستغفر لهم وقول كثير

أسيئ بنا أو أحسنى لا ملومة ☆ لدينا ولا مقلية ان تقلت

وذلك للتسوية كما تقدم فى الامر (تنبيه) قال القاضى أبو بكر الباقلانى كل ما يقال فيه انه خبر بمعنى الانشاء فهو باق على خبريته ولا يلزم الخلف بالنسبة الى العصاة فانه خبر عن الحكم الشرعى وفيما قاله بحث محله كتب الاصول ﴿ثمت الانشاء كمثل الخبر ☆ فى غالب الذى مضى﴾ من الابواب الخمسة الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر ﴿فاعتبر﴾ ذلك فيه ايها الناظر فى لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائى اسناده أيضا اما مؤكد أو مجرد عن التأكيد وهو أيضا اما حقيقة عقلية أو مجاز عقلى وكذا المسند اليه فيه اما مذكور أو محذوف مقدم أو مؤخر معرف أو منكر الى غير ذلك وكذا المسند اما اسم أو فعل مطلق أو مقيد بمفعول أو شرط أو غيره والمتعلقات أيضا اما متقدمة أو متأخرة مذكورة أو محذوفة واسناده وتعلقه أيضا إما بقصر أو بغير قصر والاعتبارات المناسبة فى ذلك مثل مامر فى الخبر ولا يخفى عليك اعتباره فيه بعد الاحاطة بما سبق (تنبيه) انما لم يفصل الناظم وأصله أحوال الاسناد الانشائى كما فصل أحوال الاسناد الخبرى بل اقتصرا على تشبيهه به كما رأيت لان حقيقة الاسناد فى الانشاء كالفرع للاسناد فى الخبر بل الاسناد فى الانشاء لا يتحقق الا بتوسع فالطلب مثل اضرب المسند فيه هو الضرب والمسند اليه المخاطب والمتحقق انما هو طلب هذا المسند أما اسناد الضرب حقيقة فلم يوجد فالمتحقق انما هو طلب المسند وكلامنا انما هو فى الاسناد المعنوى أما الاسناد الذى اصطلح عليه النحاة فهو تعلق خبر بمخبر عنه أو طلب بمطلوب منه فهو منطبق على مانحن فيه وأما غير الطلب من الترجى والتمنى كقولك لعل زيدا قائم وليت زيدا قائم فالمسند فيه هو قائم

والكلام فيه كالكلام فيما قبله والاستفهام كذلك وأما نحو أقسمت وأنادى المقدرين مع والله ويا زيد وطلقت مثلا فالاسناد فيها وقع من المتكلم ومن شرط الاسناد تحقق المنتسبين والطلاق أو القسم أو النداء المسند مثلا لم يكن له تحقق قبل نطقك وانما صح اسناده لتقدم طرفى الاسناد فى التعقل والاسناد الحقيقى لابد له من خارج حقيقى يستعقب الاسناد وفيما ذكرناه مايشرح صدرك لتخليص الكلام فى الاسناد الخبرى وطرح التبويب للاسناد الانشائى فالذى يحتاج اليه فى الاسناد الانشائى يعلم من الاسناد الخبرى فلذلك قال الناظم وأصله الانشاء كمثل الخبر ✲ فى غالب الذى مضى أى من الاحكام كما عرفت

﴿ الباب السابع الوصل والفصل ﴾

وهو أعظم أبواب هذا العلم خطرا وأصعبها مسلكا وأدقها مأخذا حتى قصر أبو على الفارسى البلاغة على معرفته مبالغة وان من كمل فيه لابد أن يكون كمل فى غيره كذا قالوا والتحقيق ان قصر البلاغة عليه ليس من باب المبالغة بل هو حقيقى ✲ ووجهه أن علم الفصل والوصل يتوقف على معرفة مايجب لكل واحدة من الجلتين وذلك يتوقف على جميع الابواب الماضية من أحوال المسند والمسند اليه وغير ذلك فاذا توقف العلم بحال احدى الجلتين على غير هذا الباب وتوقف العلم بحال الجلتين معا عليه ضرورة أن ماتوقف عليه الجزء توقف عليه الكل فحينئذ يصح قصر البلاغة على الوصل والفصل من غير مبالغة فتأمل وخالف الناظم فى الترجمة صاحب الأصل فقدم الوصل على الفصل لكون الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمه والاعدام انما تعرف بملكاتها لكنه وافقه على تقديم الوصل فى التعريف ليوافق الترجمة فقال ﴿تعاطف الجمل﴾ بعضها على بعض والمراد بالجمل جنسها فربما لم يكن فى الكلام غير جملتين فاعتبار الجمعية لاغ ﴿ يدعى ﴾ بالبناء للمفعول أى يسمى ﴿الوصلا﴾ وانما عبر بالجملة دون الكلام لعمومها وخصوصه ﴿وتركه﴾ أى التعاطف المذكور حال امكانه لفظامع بقاء الكلام على حاله هو ﴿الفصل﴾ ووجه التسمية فيهما ظاهر ومدلول هذه العبارة ان الفصل ترك عطف بعض الجمل على بعض ولايخفى ان ذلك يشمل الجملة الاستئنافية اذا عطف عليها بل قد يقال انه يشملها وان لم يعطف عليها لان من نطق بجملة واحدة يصدق عليه انه ترك عطف بعض الجمل على بعض لانه لم يقل الجمل المذكورة ولو قال ذلك لورد عليه الجلتان لكنه لايريد ذلك وانما يريد ترك العاطف حال امكانه لفظامع ابقاء الكلام على حاله ولا يتأتى ذلك الا فى جملة مذكورة بعد أخرى فكأنه اكتفى بلفظ الفصل فانه لايعقل الا بين أمرين فخرجت المفردة ولانه قطع شئ من شئ فلا يتأتى ذلك فى الجملة المستأنفة وان كان بعدها أخرى فاذا أردت أن تأتى بجملة بعد أخرى فلكل منهما حكم ﴿فاما﴾ الجملة ﴿الاولى﴾ أى السابقة وفسرتها بذلك لان الاولى حقيقة فيما لم يسبقها غيرها والكلام فى كل جملة بعدها أخرى كالثانية مع الثالثة والثالثة مع الرابعة اللهم الا أن يقال ان كل واحدة منها أولى بالنسبة الى مابعدها ومنه أدخلوا الاول فالاول يعنى السابقة منها لايخلو حالها اما أن يكون لها محل من الاعراب أولا ﴿فان لم يكن لها محل﴾ من الاعراب وهى سبع على ماهو مقرر فى علم النحو وقد جمعها العلامة ابن أم قاسم فى قوله

جمل أتت ولها محل يعرب ✲ سبع لان حلت محل المفرد
خبرية حالية محكية ✲ وكذا المضاف لها بغير تردد
ومعلق عنها وتابعة لما ✲ هو معرب أو ذو محل فاعدد
وجواب شرط جازم بالفاء أو ✲ باذا و بعض قال غير مقيد

﴿ الوصل والفصل ﴾
(تعاطف الجمل يدعى الوصلا
وتركه الفصل فاما الاولى
فان يكن لها محل

﴿وقصد ✲ تشريك تاليها﴾ وهى الجلة الثانية ﴿لها﴾ أى للاولى ﴿فيما وجد﴾ لها من الاعراب وحكمه مثل الخبرية والحالية والوصفية ﴿فاعطف﴾ الجلة الثانية على الاولى ليدل العطف المذكور على التشريك كما يعطف المفرد على المفرد عند قصد تشريكه له فى حكم اعرابه من كونه فاعلا أومفعولا أوغير ذلك ✲ قال السبكى وهذا مبنى على توهم انه فرع كون الاولى لها محل وهذا لا يختص بذلك بل لولم يكن للاولى محل فامّا ان يقصد ربط الثانية بالاولى أولا يقصد غيرانه اذا كان للاولى محل يعبر بقصد التشريك فى حكم الاعراب واذالم يكن لها محل يعبر بقصد الربط بجهة جامعة اذلا اعراب اذالم يكن محل ✲ وسيأتى ذكرهذا فى التقسيم الثانى فلوجعل مورد التقسيم فى الاول لكان أحسن وعلى كل تقدير لا فائدة فيه لان من المعلوم أن من قصد التشريك عطف وهذا لا يتعلق بعلم المعانى بل هو من قواعد النحو اه ﴿وشرط كونه﴾ أى العطف المذكور جائزا ان لا يكون موهما فى أوهم خلاف المراد امتنع وشرط كونه ﴿مقبولا﴾ فى فن البلاغة أن يكون بين الجلتين المتعاطفتين ﴿تناسب﴾ بجهة عامة لانها أشبهت عطف المفرد فكما يشترط فى كونه مقبولا فيه المناسبة والجهة الجامعة كقوله تعالى ـ يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ـ اشترط فى كونه مقبولا فى الجمل ذلك نحو زيد يكتب ويشعر وينظم وينثر لما بين الكتابة والشعر والنظم والنثر من المناسبة الظاهرة ونحو عمرو يعطى ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من مناسبة التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع أو يعطى ويشعر لما فى الجمع بينهما من مشابهة الجمع بين الضب والنون ثم هذا مخصوص بما اذا كان العاطف الواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى كان العطف مقبولا سواء أوجد بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة أولا نحو زيد يكتب فيعطى أوثم يعطى اذا كان يصدر منه الاعطاء بعد الكتابة بخلاف الواو فانه ليس لها هذا المعنى فلا بدله من جامع ولهذا عيب على أبى تمام قوله

لاوالذى هو عالم أن النوى ✲ صبر وان أبا الحسين كريم

اذلا مناسبة بين كرم أبى الحسين ومرارة النوى فهذا العطف ونحوه غير مقبول عند البلغاء سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر أوعطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعول عالم لان وجود الجامع شرط فى الصورتين كما علمت ولا جامع بينهما فى الظاهر وقد تكلف الموفق لتحصيل المناسبة بين المتعاطفين فى بيت أبى تمام بما محصله انهما مشتركان فى المعلومية لله تعالى فلا يكون معيبا وتكلف غيره به فالعطف المذكور قبيح عند أرباب البلاغة وان كان سائغا بحسب اللغة ﴿وللفقد﴾ للتشريك بين الجلتين فى معنى جامع ﴿جئ﴾ أنت بالتالى ﴿مفصولا﴾ عن الاولى لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود كقوله تعالى ـ واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ـ فلم يعطف التالى وهو قوله ـ الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلوعطفه عليه لزم تشريكه له فى المفعولية فيلزم كونه مقول قول المنافقين وليس كذلك ﴿أو﴾ كانت الجلة الاولى ﴿لا محل﴾ لها من الاعراب وهى سبع جمل جمعها العلامة ابن أم قاسم أيضا فى قوله

وأتتك سبع مالها من موضع ✲ صلة وعارضة وجملة مبتدى
وجواب إقسام وماقد فسرت ✲ فى أشهر والخلف غير مبعد
وبعيد تخصيص وبعد معلق ✲ لا جازم وجواب ذلك أورد
وكذاك تابعة لشئ ماله ✲ من موضع فاحفظه غير مفند

وقصد
تشريك تاليها لها فيما وجد
فاعطف وشرط كونه مقبولا
تناسب وللفقد جئ مفصولا
أولا محل

فاذا لم يكن لها محل من الاعراب ولكن كان بينها ﴿و﴾ بين التالية ﴿ارتباط يحتذى﴾ بالمهملة فالمعجمة على صيغة المبنى للمفعول أى يتبع و يقصد به ربط الثانية بالاولى ﴿بعاطف﴾ من الحروف العاطفة ﴿لا﴾ أى غير ﴿الواو﴾ كالفاء وثم ونحوهما وذلك عند إرادة معنى زائد على مطلق التشريك فى الحكم المستفاد من أصل العطف كالتعقيب المستفاد من الفاء والتراخى المستفاد من ثم ﴿فاعطفها﴾ حينئذ ﴿بذا﴾ العاطف الذى قصد الارتباط بين الجملتين على معناه ﴿كراح زيد ثم جا﴾ عمرو عند إرادة التراخى ﴿أو جا ✲ عمرو﴾ عند إرادة التعقيب بدون تراخ وهذا هو المراد بقول الناظم ﴿بمهلة﴾ أى تراخ فى العطف بثم ﴿وفور﴾ أى تعقيب ﴿نهجا﴾ فى العطف بالفاء وكالتردد بين الشيئين وجعله لأحدهما لا بعينه فى العطف بأو وذلك لان ما يساوى الواو من حروف العطف يستتبع الاشتراك معانى أخر محصلة مفصلة فى علم النحو نحو ماذكرنا فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة أعنى حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو فانها لا تفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم إعرابى وأما فى غيره ففيه خفاء وإشكال يؤيده ماذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال اذا كان للجملة المعطوف عليها موضع من الاعراب كان العطف عليها كعطف المفرد كما مر وكان وجه الحاجة الى الواو ظاهر الاشتراكهما فى الحكم وكان أمر العطف عليها سهلا والذى يشكل أمره انما هو أن يعطف على الجملة التى لا موضع لها من الاعراب جملة أخرى مثل زيد قائم وعمرو قاعد ولا سبيل الى أن يدعى ان الواو شركت الثانية فى اعراب قد وجب للاولى بوجه من الوجوه قال وهذا هو السبب فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة فى معرفتهما انتهى ﴿أولا﴾ يقصد ربط الثانية بالاولى التى لا محل لها من الاعراب على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم غير الاثبات والنفى ﴿ولم يعط﴾ أى لم يقصد إعطاء الحكم ﴿الذى للاولى ✲ لها﴾ أى للثانية ﴿ففصل﴾ أى قطع للثانية عن الاولى واجب لئلا يلزم من الوصل تشريك الثانية للاولى فى ذلك الحكم الذى لا يراد إعطاؤه نحو قوله تعالى - واذا خلوا الى شياطينهم - الآية لم يعطف قوله - الله يستهزئ بهم - على قوله - قالوا انا معكم - لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف المتقدم وهو قوله - واذا خلوا - لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظروف وغيرها يفيد التخصيص غالبا فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك بل هو متصل لا انقطاع له بحال ﴿وكذا﴾ الفصل واجب ﴿ان﴾ لم يكن للاولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية وذلك إما بأن لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة حتى يقصد إعطاؤه للثانية أو لا يقصد أو كان ولكن قصد إعطاؤه للثانية أيضا وذلك بأن ﴿يولى﴾ بالبناء للمفعول أى يتبع ﴿مع كمال الاتصال﴾ بينهما وذلك متى نزلت الثانية من الاولى منزلة نفسها مثل ما اذا كانت موضحة لها ومبينة أو مؤكدة لها ومقررة ﴿أو﴾ مع كمال ﴿سواه﴾ أى سوى الاتصال وهو الانقطاع بأن لم تنزل الثانية من الاولى منزلة نفسها فيما ذكر ﴿من غير ايهام﴾ بخلاف المقصود ﴿كلاهما﴾ أى الوصل والفصل ﴿حواه﴾ فانه لو كان موهما خلاف المقصود لم يترك العطف وان كان بينهما كمال الانقطاع نحو لا وأيدك الله كما سيأتى ﴿أو﴾ كان بينهما ﴿شبه هذين﴾ الكمالين كمال الاتصال وكمال الانقطاع ففى هذه الصور الأربع الفصل واجب لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة ﴿و﴾ ان ﴿لا﴾ يكن بينهما كمال الاتصال وكمال الانقطاع بلا ايهام ولا شبه أحدهما وذلك بأن كان بينهما كمال الانقطاع مع الايهام أو التوسط بين الكلامين ﴿فصل﴾ بينهما وجوبا لوجود الداعى وعدم المانع ✲ وتحقيق ذلك أن الواو للجمع والجمع بين الشيئين يقتضى بينهما مغايرة لئلا يلزم عطف الشئ على نفسه قال السبكى وهذا التفصيل جار قطعا فيما اذا كان للاولى محل أيضا ✲ فلو قلت

وارتباط يحتذى
بعاطف لا الواو فاعطفها بذا
كراح زيد ثم جا أو جا
عمرو بمهلة وفور نهجا
أولا ولم يعط الذى للاولى
لها ففصل وكذا ان يولى
مع كمال الاتصال أو سواه
من غير ايهام كلاهما حواه
أو شبه هذين والا فصل

ان زيد قام فأكرمه وهو ابنك عاطفا على الجواب لم تجز فيه فياليت شعرى هلا فصل هذا التفصيل هناك انتهى ✲ والحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد إعطؤه للثانية ستة أحوال ✲ الاوّل كمال الانقطاع بدون الايهام ✲ الثانى كمال الاتصال ✲ الثالث شبه كمال الانقطاع ✲ الرابع شبه كمال الاتصال ✲ الخامس كمال الانقطاع مع الايهام ✲ السادس التوسط بين الكلامين فحكم الأخيرين الوصل وحكم الأربعة السابقة الفصل أما فى الاوّل والثالث فلعدم المناسبة وأما فى الثانى والرابع فلعدم المغايرة المفتقرة الى الربط بالعطف وقد أخذ الناظم فى تحقيق المقامات الستة فقال ﴿أما كمال الانقطاع المكمل﴾ للفصل بين الجلتين فهو انما يكون فى صورتين ✲ إحداهما أن تختلف الجلتان بالنوع والماهية ✲ والثانية أن تكون الجلتان متفقتين فى النوع لكن لا يكون بينهما جهة جامعة وذلك لان كمال الانقطاع بينهما إما أن يكون لأمر يرجع الى الاسناد و إما أن يكون لأمر يرجع الى طرفيه أشار الى الاوّل بقوله ﴿فلاختلاف بين﴾ جلتين ﴿إنشا وخبر ✲ لفظا ومعنى﴾ بأن تكون إحداهما خبر الفظا ومعنى والاخرى إنشاء كذلك كذا ذكروه ✲ ونظر فيه السبكى بان مدلول هذه العبارة ان كل واحدة منهما تخالف الاخرى فى اللفظ والمعنى معا وذلك بأن تكون الاولى خبرية اللفظ انشائية المعنى والثانية انشائية اللفظ خبرية المعنى وعكسه بأن تكون الاولى انشائية اللفظ والمعنى والاخرى خبرية اللفظ والمعنى وعكسه فقد دخل فى كلامه أربع صور فلا معنى لتخصيصه باثنتين منها انتهى وذلك كقول الاخطل

وقال رائدهم ارسوا نزاولها ✲ فكل حتف امرئ يجرى بمقدار

فصل نزاولها عن ارسوا لانه انشاء لفظا ومعنى ونزاولها خبر كذلك فلم يعطفه عليه لاختلافهما بالماهية ولم يجزمه جوابا للأمر لان الفرض تعليل الأمر بالارساء بالمزاولة والامر فى صورة الجزم بالعكس أعنى تصيير الارساء علة للمزاولة كما فى أسلم تدخل الجنة ولا يستقيم أن يكون حالا لئلا يفوت معنى التعليل المذكور ✲ فان قلت البحث هنا انما هو فى جلتين لا محل لهما من الاعراب وقوله ارسوا منصوب المحل لكونه مقول قالوا فهو إما مفعول به أو مفعول مطلق على الاختلاف المشهور فى مقول القول فالتمثيل به غير صحيح وانما المثال الصحيح لذلك قولهم لا تدن من الأسد يأكلك وهل تخيط لى ثوبا أدفع اليك الأجرة بالرفع فيهما ✲ قلت أجيب عن ذلك بأن المقول هو مجموع الجلتين فالجلة الاولى منهما جزء المقول وليس للجزء محل من الاعراب وكذا الكلام فى نظيره فعلم من هذا أن التفتازانى تساهل فى الجواب عن هذا السؤال حيث قال ان المصنف لما ذكر انه قد يكون بين الجلتين اللتين لا محل لهما من الاعراب كمال الانقطاع أو كمال الاتصال أو نحوهما أشار الى تحقيق هذه المعانى من غير نظر الى كونها بين الجلتين اللتين يكون لهما محل من الاعراب أو لا يكون فهذا مثال لمجرد كمال الانقطاع بين الجلتين انتهى فهو كما ترى قد أقر السؤال واعتذر عن المثال وأما الجواب الآخر الذى زاده فى المطوّل وهو ان المقصود من التمثيل هو ما وقع فى كلام الرائد والجلتان فى كلام ليس لهما محل من الاعراب فقد استبعده هو وقال ان فيه تعسفا لان المثال انما هو هذا المصراع والجلتان فيه مما له أعراب ولهذا جعل نحو قوله تعالى ــ انا معكم انما نحن مستهزؤن ــ مما له محل من الاعراب على ما مر انتهى ﴿أو﴾ كان كمال الانقطاع بين الجلتين لاختلافهما خبرا وانشاء حال كون ذلك الاختلاف ﴿بمعنى﴾ فقط ﴿مستقر﴾ بأن تكون إحداهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى أو كانتا خبريتين أو انشائيتين لفظا ﴿ك﴾ قولك ﴿مات زيد غفر الرحمن له﴾ أى لغفر فلم تعطف قولك غفر الرحمن له على مات لانه انشاء معنى لكونه دعاء فهو طلب بحسب المعنى ومات خبر لفظا ومعنى وان كانا جيعا خبرين لفظا ومثله قول اليزيدى

أما كمال الانقطاع المكمل
فلاختلاف بين انشا وخبر
لفظا ومعنى أو بمعنى مستقر
كمات زيد غفر الرحمن له

أوفقد جامع هناك شمله) هذا هو الباب السابع وهو أعظم أبواب هذا العلم خطرا وأصعبه مسلكا وأدقه مأخذا حتى قصر أبو على الفارسى البلاغة على معرفة الوصل والفصل نقله غير واحد والمراد بالوصل عطف الجمل بعضها على بعض و بالفصل ترك التعاطف فاذا أتت جملة بعد جملة فالاولى إما أن يكون لها محل من الاعراب أولا فان كان وقصد تشريك الثانية لها فى حكم الاعراب الذى لها مثل الخبرية والحالية والوصفية عطفت عليها كما يعطف المفرد اذا قصد تشريكه لمفرد قبله فى حكم اعرابه بشرط كون عطف الثانية على الاولى مقبولا فى فن البلاغة أن يكون بينهما تناسب بجهة جامعة نحو زيد يكتب و يشعر و يعطى و يمنع لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر والاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب و يمنع أو يعطى و يشعر ولهذا عيب على أبى تمام قوله لا والذى هو عالم ان النوى ✿ صبر وان أبا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم أبى الحسين ومرارة النوى وان فقد قصد التشريك المذكور ترك العطف نحو ـ واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ـ لم يعطف الله يستهزئ بهم على إنا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف لفهم تشريكه له فى المفعولية فيلزم كونه مقول قول المنافقين وليس كذلك وان لم يكن لها محل فان قصد ربط الثانية بها على معنى حرف عاطف غير الواو كالتعقيب المستفاد من الفاء والتراخى المستفاد من ثم وجب عطفها بذلك الحرف نحو دخل زيد فخرج أو ثم خرج عمرو وان لم يقصد الربط المذكور فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وجب الفصل نحو ـ واذا خلوا ـ الآية لانه لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما تقدم من أن تقديم المفعول ونحوه يفيده فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك وان لم يكن للاولى حكم لا يقصد اعطاؤه للثانية بأن لم يكن لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو كان ولكن قصد اعطاؤه للثانية أيضا فان كان بين الجملتين كمال الانقطاع بدون ايهام خلاف المقصود أو كمال الاتصال أو شبه كمال الانقطاع أو شبه كمال الاتصال وجب الفصل أيضا والا بأن كان بينهما كمال الانقطاع مع الايهام أو التوسط بين الكمالين فالوصل ✿ فهذه أحوال ستة الحال الاوّل كمال الانقطاع بأن تختلف الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط أو يفقد الجامع قال الشاعر ✿ وقال رائدهم ارسوا نزاولها ✿ فصل نزاولها عن ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وقال اليزيدى ملكته حبلى ولكنه ✿ ألقاه من زهد على غاربى

وقال انى فى الهوى كاذب ✿ انتقم الله من الكاذب فصل انتقم لانه انشاء معنى اذ هو دعاء وان كان لفظه خبرا اذ لفظ الفعل الخالى عن لفظ الطلب خبر ومثله مات فلان رحمه الله أى يرحمه الله تعالى فهو انشاء معنى فلا يصح عطفه على مات فلان لانه خبر لفظا ومعنى وسيأتى بيان الجامع ✿ ومثال الفصل لفقده (ثم كمال الاتصال مثل أن ✿ يكون توكيدا للاولى فادفعن توهم المجاز والسهو كلا ✿ ريب

ملكته حبلى ولكنه ✿ ألقاه من زهد على غاربى
وقال انى فى الهوى كاذب ✿ انتقم الله من الكاذب

ففصل انتقم لانه انشاء معنى اذ هو دعاء وان كان لفظ الفعل الخالى من أحرف الطلب خبرا وهذا على ماذهب اليه السكاكى خلافا للشيخ عبد القاهر الجرجانى فانه حمله على الاستئناف بتقدير قلت ﴿او﴾ يكون كمال الانقطاع بينهما لا من جهة تخالفهما فى الانشاء والخبر بل من جهة ﴿فقد جامع﴾ بين الجملتين وان كانتا خبريتين لفظا ومعنى أو انشائيتين كذلك نحو زيد قائم وعمرو شاعر وهل زيد فى الدار وأكرم عمرا والجامع شرط لصحة العطف كما سيأتى أولا جامع ﴿هناك﴾ أى فى هذه الامثلة حتى يكون الجامع ﴿شمله﴾ أى كلا من المعطوف والمعطوف عليه وسيأتى بيان الجامع ان شاء الله تعالى ﴿أما كمال الاتصال﴾ بين الجملتين فيكون لامور ثلاثة أحدها التوكيد والثانى البدل والثالث البيان وأما النعت فلما لم يتميز عن عطف البيان الا بأنه يدل على بعض أحوال المتبوع لا عليه والبيان بالعكس وهذا المعنى لا تحقق له فى الجمل التى لم تنزل الثانية من الاولى منزلة النعت من المنعوت فلم يتأت فيها أن تكون نعتا للاولى وانما وجب الفصل فيها لكونها توابع والتابع عين المتبوع فى الماصدق وان كان غيره فى المفهوم والوصل الذى هو العطف يقتضى المغايرة فالاول ﴿مثل أن ✿ تكون﴾ الجملة الثانية ﴿تأكيدا﴾ أى مؤكدة ﴿للاولى﴾ وأشار الى هذا التأكيد بقوله ﴿فادفعن﴾ بالجملة الثانية ﴿توهم المجاز والسهو﴾ والغلط فى الاولى وهو قسمان لانه إما ان تنزل الجملة الثانية من الاولى منزلة التأكيد المعنوى من متبوعه فى افادة التقرير مع الاختلاف فى المعنى أو ينزل منزلة التأكيد اللفظى فى اتحاد المعنى فالاول ﴿ك﴾ قوله تعالى ـ الم ذلك الكتاب ﴿لا ✿ ريب﴾ فيه ـ فجملة لا ريب فيه بالنسبة الى جملة ذلك الكتاب تأكيد معنوى مفيد للتقرير مع الاختلاف فى معنى الجملتين وهذا على تقدير أن يكون الم جملة مستقلة أو طائفة من حروف المعجم مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه جملة ثالثة على ماهو

الوجه المختار فيه لفصل قوله لاريب فيه عن قوله ذلك الكتاب حيث كان منزلة لاريب فيه من ذلك الكتاب منزلة نفسه فى جاءنى الخليفة نفسه كذا قالوه ٭ ونظر فيه السبكى بان أقصى ما يمكن أن يقال فيه ان دلالة ذلك الكتاب على نفى الريب باللازم أما بالمطابقة حتى يكون مثل جاء زيد نفسه فبعيد ولا يخفى أن هذا التفريع على ان لاريب ليس نهيا وقد قيل انه نهى معناه لاترتابوا فرارا مما يوهمه الخبر من نفى وقوع الريب من أحد انتهى ﴿فلما بنهاية العلا﴾ أى الدرجة القصوى فى الكلام ﴿بولغ فى وصف الكتاب﴾ العزيز ﴿اذ جعل ٭ المبتدأ﴾ لفظ ﴿ذلك﴾ الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة لما علمت سابقا من ان تعريف المسند اليه بالاشارة يدل على كمال العناية بتمييزه وانه ربما جعل ذريعة الى تعظيمه و بعد درجته ﴿واللام﴾ التعريفى قد ﴿دخل ٭ فى خبر﴾ له وهو لفظ الكتاب فدلت اللام على الانحصار أى انحصار الكتاب فى المسند اليه لما تقرر من ان تعريف المسند باللام يفيد الانحصار إما حقيقة نحو الله الواجب وإما مبالغة نحو حاتم الجواد فمعنى ـ ذلك الكتاب ـ انه الكتاب الكامل الذى يستحق أن يسمى كتابا دون غيره كأن ماعداه من الكتب فى مقابلته ناقص ليس بكتاب كما تقول هو الرجل أى الكامل فى الرجولية فكان من سواه من الرجال ليس برجل بالنسبة اليه وجواب لما قوله ﴿جاز توهم المجاز﴾ فيه بسبب المبالغة المذكورة ﴿قبل تأمل﴾ له حق التأمل وامعان النظر فيما يرشد الى حقيقة هذه المبالغة وانه مما خرج مخرج المجازفة من غير صدوره عن روية و بصيرة ﴿فدفعه﴾ أى التوهم المذكور ﴿يحاز﴾ بالمهملة فالمعجمة بصيغة المبنى للمفعول أى يحوى بالتابع المذكور وهو قوله لاريب فيه نفيا لذلك التوهم ﴿فهو﴾ أى قوله لاريب فيه بعد قوله ذلك الكتاب ﴿وزان﴾ بكسر الواو و بالزاى أى مثل لفظ ﴿نفسه﴾ فى قولك جاء زيد نفسه حال كونك ﴿مؤكدا ٭ زيدا﴾ بالنفس عند توهم ارادة المجاز فهذا ﴿كذاك﴾ ومثال الثانى أى المنزل منزلة التأكيد اللفظى ﴿قوله﴾ تعالى ﴿بعد﴾ بالضم لحذف المضاف اليه ونية معناه أى بعد قوله لاريب فيه ﴿هدى﴾ أى هو هدى أى هاد للمتقين و بيان ان معنى الجملتين أعنى ذلك الكتاب وهدى للمتقين واحد وهو الكامل فى الهداية انما يتم بالبحث فى مقامين أحدهما ان معنى هدى للمتقين ذلك والثانى ان معنى ذلك الكتاب أيضا ذلك حتى يكون أحدهما مؤكدا للآخر أما الاوّل ﴿فان معناه﴾ أى معنى هدى للمتقين ﴿بلوغه﴾ أى وصوله فى الهداية ﴿الى ٭ درجة﴾ لا يكتنه كنهها لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم بخلاف ﴿نحو الهدى﴾ بالتعريف فيه فانه لو أتى به معرفا كذلك فى هذا المقام ﴿ان توصلا﴾ رتبته فى التفخيم الى رتبة هدى المنكر لما ذكرناه من دلالة المنكر على التفخيم ﴿حتى كانه هدى محض﴾ فلذلك عبر عنه بلفظ المصدر مبالغة كما فى نحو زيد عدل فقال هدى ولم يقل هاد فيكون المعنى ان الكتاب نفسه هداية محضة لاشئ موصوف بالهداية سواه ﴿وذا﴾ الغرض وهو المبالغة الحاصلة من وضع المصدر موضع اسم الفاعل مضمومة الى الحاصلة من تنوين التعظيم المتعاضدين على كون الكتاب كاملا فى الهداية ﴿من﴾ قوله تعالى ﴿ذلك الكتاب قطعا أخذا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق وأما الثانى ف﴿لان معناه﴾ أى معنى ذلك الكتاب ﴿الكتاب الكامل ٭ أى﴾ الذى لا يكتنه كنهه ﴿فى الهدى﴾ وانما قيد الكمال بالهدى مع كون الكتاب العزيز حاويا للكمال المطلق لان الكتب السماوية انما تتفاوت درجات كمالها بحسب الهدى لا بحسب غيره ﴿اذ لاسواه﴾ أى غير الهدى مقصود أصلى ﴿حامل﴾ أى باعث الانزال لها ﴿فهو﴾ أى قوله هدى للمتقين ﴿وزان﴾ أى مثل ﴿زيد الثانى اذا ٭ كررته﴾ فقلت جاء زيد زيد فهو بمنزلة التأكيد اللفظى لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف قوله لاريب فيه فانه وان كان مقررا لكنه يخالفه معنى فلذا جعلوه بمنزلة التأكيد المعنوى لكن ذكر الشيخ عبد القاهر

فلما بنهاية العلا
بولغ فى وصف الكتاب اذ
جعل
المبتدا ذلك واللام دخل
فى خبر جاز توهم المجاز
قبل تأمل فدفعه يحاز
فهو وزان نفسه مؤكدا
زيدا كذاك قوله بعد
هدى
فان معناه بلوغه الى
درجة نحو الهدى ان توصلا
حتى كأنه هدى محض وذا
من ذلك الكتاب قطعا
أخذا
لان معناه الكتاب الكامل
أى فى الهدى اذ لاسواه
حامل
فهو وزان زيد الثانى اذا
كررته

الجرجانى فى دلائل الاعجاز ان قوله لاريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق لقوله ذلك الكتاب فقيده مرة ثانية لتثبيته أى فيكون توكيدا لفظيا لامعنويا ﴿ فقس عليه ﴾ غيره ﴿ وخذا ﴾ بابدال النون الخفيفة ألفا (تنبيـه) قال السبكى ومن الغريب ان أهل هذا الفن لم يعدوا من أقسام كمال الاتصال أن تكون الثانية صريحة فى توكيد الاولى باعادتها بلفظها مثل قام زيد قام زيد فهى تأكيد بنفسها فهى أجدر أن يحكم عليها بكمال الاتصال مما هو فرع عنها و يلحق بها ولعلهم انما تركوا ذلك لان المؤكد الصريح هو نفس المؤكد فكأنهما جملة واحدة فلا تعدد انتهى ﴿أو﴾ تكون الجملة الثانية ﴿بدلا من تلك﴾ أى الجملة الاولى وهذا هو القسم الثانى من أقسام كمال الاتصال وذلك اذا كانت الاولى ﴿ غير وافيه * بما يراد﴾ منها وهى المنزلة منزلة البعض والاشتمال ﴿ أو كغير الوافيه ﴾ وهى المنزلة منزلة بدل الكل وذلك حيث يكون فى الوفاء قصور ما وخفاء وتكون الثانية وافية به كمال الوفاء وفسر الموفق قوله وافيـة بان تكون دالة على المراد لكن المتكلم يفرضها غير دالة عليه لاعتبار خطابى بخلاف الثانية فانها تكون وافيـة به تحقيقا وفرضا وحمل كون الاولى غير وافية بتمام المراد على صورة بدل البعض والاشتمال وكونها غير الوافية على صورة بدل الكل لكنه يخالفه ما فى المطوّل فانه قال ولم يعتبر بدل الكل هنا لانه لايتميز عن التأكيد الا بان لفظه غير لفظ متبوعه لان المقصود بالنسبة دونه بخلاف التأكيد وهذا المعنى مما لايتحقق فى الجمل سيما التى لامحل لها من الاعراب انتهى ﴿ ويقتضى المقام الاعتناء ﴾ من المتكلم ﴿بشأنه﴾ أى شأن المعنى المراد وتوفية حقه لان الغرض من الابدال كون الكلام وافيا بتمام المراد وهذا انما يكون فيما يعتنى بشأنه فتبدل الثانية من الاولى ليتأدى تمام المراد المعتنى بشأنه ﴿لنكتة تراءى ﴾ بحذف تاء المضارعة اذ أصله تتراءى أى تظهر وذلك ﴿ ككونه فى نفسه مطلوبا ﴾ أى يكون مراد المتكلم معنى يقتضى نفس ذلك المعنى أن يؤدى الى السامع أو كونه ﴿فظيعا﴾ بالفاء فالظاء المشالة فالعين المهملة بينهما مثناة تحتية أى شنيعا فان فظاعته تقتضى أن يؤدى تمامه الى السامع كقولك لزانية تتصدق لاتجمعى بين هـذين لاتزنى ولاتتصدق ﴿ أو ﴾ كونه ﴿ لطيفا ﴾ أى دقيقا يعسر الوقوف عليه فدقته وغموضه تحمل المتكلم على أن يؤديه بتمامه الى السامع ﴿ أو ﴾ كونه ﴿عجيبا﴾ بلامثل بحيث يتعجب الناس منه كقوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاوّلون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو غير ذلك من الامور التى توجد فيها جهات غريبة تستدعى أن يكون للناس عناية واهتمام بشأنها فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض أو الاشتمال من متبوعه فلا يعطف عليها لما بينهما من كمال الاتصال فالاول ﴿ كقوله جل ﴾ وعلا ﴿ أمدكم بما ﴾ تعلمون ﴿ ثم ﴾ أتبعه بقوله ﴿ أمدكم ﴾ بانعام وبنين وجنات وعيون فابدله منه ﴿ وعدّ الانعما ﴾ أى النعم التى أنعم بها عليهم لكون المقام يقتضى الاعتناء بشأنها لكونها مطلوبة فى نفسها وذريعة الى غيرها ﴿ فالقصد ﴾ فيه ﴿ ذكر نعم ﴾ الله تعالى عليهم والتنبيه عليها ﴿ و ﴾ أمدكم ﴿ الثانى ﴾ مع متعلقه ﴿ أوفى به ﴾ أى بالقصد المذكور من تعداد النعم من أمدكم الاول مع متعلقه ﴿ اذ فصل ﴾ و بين ﴿ المعانى ﴾ المنعم بها عليهم فى الثانى فقال أمدكم بانعام و بنين وجنات وعيون ﴿ولم يحل﴾ ذلك على علم المخاطبين المعاندين كما أحاله عليه فى الاول حيث قال أمدكم بما تعلمون فاحال فيه تفصيل المنعم على علمهم ﴿ فهو وزان ﴾ أى مثـل ﴿ الوجه فى ﴾ قولك ﴿ أعجب زيد وجهه ﴾ لدخول الثانى وهو الامداد بما ذكر من الانعام وغيرها فى الاول وهو الامداد بما يعلمون لانه يشمل الانعام والبنين وغيرها كذا قالوه * ونظر السبكى فى دلالة الثانية عليه بالتفصيل فانها اذا كانت بدل بعض تكون قد دلت على أن المراد

فقس عليه وخـذا
أو بدلا من تلك غير وافيه
بما يراد أو كغير الوافيه
و يقتضى المقام الاعتناء
بشأنه لنكتة تراءى
ككونه فى نفسه مطلوبا
فظيعا أو لطيفا أو عجيبا
كقوله جل أمدكم بما
ثم أمدكم وعدّ الانعما
فالقصد ذكر نعم والثانى
أوفى به اذ فصل المعانى
ولم يحل فهو وزان الوجه فى
أعجب زيد وجهه

بالاولى البعض فالثانية كالمخرج لبعض الافراد وليست مفصلة لمعنى الاولى انتهى قال فى الايضاح وتحتمل الجملة الثانية الاستئناف لان قوله بما تعلمون مجمل يحرك السامع الى أن يسأل عنه و يقول ماذا أمدهم الله به وفيه أيضا نظر لانه كان يلزم أن يكون التأكيد مستحسنا كما سيجيء و كما سبق وقوله ﴿البدر الوفى﴾ تتميم للبيت لا مدخلية له فى التمثيل ﴿كذلك﴾ الضرب الثانى من ضربى الابدال وهو المنزل فيه الجملة الثانية من الاولى منزلة بدل الاشتمال من متبوعه مثاله قوله تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فانه أريد حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا الخ أوفى بتأدية المعنى المراد ☆ ومثله الناظم تبعا لاصله بقول الشاعر

أقول له ﴿ارحل لا تقيمن عندنا﴾ ☆ والا فكن فى السر والجهر مسلما

﴿فقصده﴾ أى الشاعر من قوله المذكور انما هو ﴿اظهار كره﴾ أى كراهة لاقامة المخاطب عنده ﴿واعتنا﴾ بشأن ذلك الاظهار ﴿و﴾ قوله ﴿لا تقم أوفى به﴾ أى بالاعتناء باظهار الكراهة من قوله ارحل ﴿اذ دلا﴾ لا تقيمن على المعنى المذكور ﴿مطابقا﴾ أى دلالة مطابقة لتمام المعنى المراد ﴿وأكد الحلا﴾ أى الفعل الدال عليه بالنون الثقيلة بخلاف قوله ارحل فانه انما يدل على ذلك بالالتزام وكون دلالة لا تقيمن على كراهة الاقامة مطابقية انما هو بحسب ما اقتضاه العرف فهو حقيقة عرفية لا لغوية اذ حقيقته اللغوية المدلول عليها به مطابقة انما هو طلب الكف عن الاقامة لانه موضوع النهى واما اظهار الكراهة فانما هو من لوازمه ومقتضياته فاندفع ما عسى ان يقال دلالة كل من ارحل ولا تقيمن على كراهة الاقامة التزامية لا مطابقية فكيف خصصت الالتزامية بالاول دون الثانى ﴿فهو﴾ أى قوله ارحل لا تقيمن عندنا ﴿وزان﴾ أى مثل ﴿الحسن فى﴾ قولك ﴿أعجبنا ☆ وجهه حبيب حسنه حين رنا﴾ لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض وما بينهما من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال ولا يتأتى هنا بدل الكل لانه انما يتميز عن التأكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثانى وهذا لا يتحقق فى الجمل سيما التى لا محل لها من الاعراب وقد استغنى عنه بعطف البيان لانه قريب منه وقال فى الايضاح لانه تأكيد فى المعنى ولانه مقصود دون متبوعه والمقصود فى البيان ونحوه الاول والثانى موضح له ومن أمثلة ذلك من القرآن قوله تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا فان المراد حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله اتبعوا من لا يسألكم أجرا أوفى بتأديته وهو مشتمل عليه والكلام فى كون جملة ارحل لها محل من الاعراب على أنها مفعول أقول أو لا محل لها منه لكونها جزء المقول كالكلام على ما مر من قول الشاعر

☆ وقال رائدهم ارسوا نزاولها ☆ فلا حاجة الى اعادته ☆ فان قلت قول الناظم أوفى بصيغة التفضيل يقتضى كون الاولى وافية أيضا وقد تقدم أنها غير وافية فيتناقض كلامه ☆ قلت ليس الوفاء المسلوب عن الاولى محمولا على حقيقته بل على كماله فيكون حينئذ فيها وفاء لكنه مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم المطابقة للدلالة فسلب عنها وصف الوفاء لذلك والا ففيها نوع وفاء فلا مناقضة ﴿أو كونها﴾ أى الجملة الثانية معطوفة على الاولى ﴿عطف بيان﴾ يعنى أن كمال الاتصال بين الجملتين يكون بعطف البيان أيضا وذلك ﴿للخفا﴾ ء المقتضى لتبيين الجملة الاولى بالثانية ﴿مع اقتضا﴾ ء المقام ﴿ازالة له﴾ أى للخفاء الحاصل فى الاولى حيث ﴿وفا﴾ أى جاء ذلك الاقتضاء فتنزل الاولى منها منزلة عطف البيان من متبوعه فى افادة الايضاح فلا تعطف عليها بعاطف ﴿كوسوس الذى﴾ وقع فى قوله تعالى فوسوس لهما الشيطان ثم ﴿تلاه﴾ أى تبعه قوله تعالى ﴿قال يا ☆ آدم﴾ هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فانه فصل فيه قوله قال يا آدم عن قوله فوسوس لان فيه تفسيرا و بيانا له

البدر الوفى
كذلك ارحل لا تقيمن عندنا
فقصده اظهار كره واعتنا
ولا تقم أوفى به اذ دلا
مطابقا وأكد الحلا
فهو وزان الحسن فى أعجبنا
وجهه حبيب حسنه حين رنا
أو كونها عطف بيان للخفا
مع اقتضا ازالة له وفا
كوسوس الذى تلاه قال يا
آدم

(فهو)

فهو قد أبان الخافيا ☆ فهو وزان عمر فيمن شعر ☆ أقسم بالله أبو حفص عمر) الحال الثانى كمال الاتصال بان تكون الثانية مؤكدة للاولى أو بدلا منها أو عطف بيان وانما وجب الفصل فيها لكونها توابع والتوابع عين المتبوع والعطف يقتضى المغايرة والموجب للتأكيد دفع توهم السهو أو المجاز ثم تارة تنزل الثانية من الاولى

منزلة التأكيد المعنوى من متبوعه فى افادة التقرير مع الاختلاف فى معنى الجلتين وتارة منزلة التأكيد اللفظى فى اتحاد المعنى ☆ فالاول كقوله تعالى ـ ذلك الكتاب لاريب فيه ـ فانه لما بولغ فى وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى فى الكمال حيث جعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدالة على الانحصار فمعنى ذلك الكتاب أنه الكتاب الكامل الذى يستحق أن يسمى كتابا حتى كأن ماعداه من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز أن يتوهم السامع قبل التأمل ان فى ذلك مجازا أى بسبب المبالغة فاتبع بقوله لاريب فيه دفعا لهذا التوهم فهو وزان نفسه فى قولك جاءنى زيد نفسه والثانى كقوله تعالى هدى للمتقين ـ فان معناه انه فى الهداية بالغ درجة لايدرك كنهها لما فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم وللاتيان به دون هاد حتى كأنه هداية محضة وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه الكتاب الكامل أى فى الهداية اذهى المقصود من الانزال فهو وزان زيد الثانى فى قولك جاءنى زيد زيد ☆ وأما البدل أى كون الثانية بدلا من الاولى وذلك لكونها غير وافية بتمام المراد أو كغير الوافية به والمقام يقتضى الاعتناء بشأن المراد لنكتة ككونه مطلوبا فى نفسه أو نظيفا أو لطيفا أو عجيبا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض أو الاشتمال فالاول كقوله تعالى ـ أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام و بنين ـ الخ فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى الاعتناء بشأنه لكونه مطلوبا فى نفسه وقوله

﴿فهو﴾ أى جملة قول قال الخ ﴿قد أبان﴾ أى أظهر المراد ﴿الخافيا﴾ من الوسوسة اذهى تكرار الكلام وانما لم يجعل لفظ قال بيانا أو تفسيرا للفظ وسوس فيكون من باب بيان الفعل وحده دون الجلة لانه اذا قطع النظر عن الفاعل أعنى الشيطان لم يكن قوله قال بيانا للوسوس كما هو غير خاف على المتأمل ☆ وقد نظر السبكى فى جعل هذه الآية من هذا الباب بان جملة وسوس فى محل الجر فانها معطوفة على جملة قلنا التى أضيف اليها اذ ثم ان الجلة التى هى قال ليس فيها بيان لوسوس فان قال أخص من وسوس من وجه فكيف يبينه بل العكس أقرب فان القول يبين الوسوسة لكن يمكن ان يجاب عنه بان البيان هنا انما وقع فى متعلق الجلة وهو ذكر المقول اه ﴿فهو﴾ أى المذكور من جملة قال يا آدم الخ بالنسبة الى جملة قوله تعالى ـ فوسوس اليه الشيطان ـ ﴿وزان﴾ أى مثل لفظ ﴿عمر﴾ بالصرف للوزن بالنسبة الى أبو حفص ﴿فى﴾ قول ﴿من﴾ أى الاعرابى الذى سأله عمر رضى الله عنه عن ابله فذكر عجفا ودبرا فقال عمر انى لاحسبها ضخاما سمانا قال فمضى عمر فمر عليه وهو فى ابله يحدوها بما ﴿شعر﴾ به ويقول

﴿أقسم بالله أبو حفص عمر﴾ ☆ مامسها من نقب ولادبر ☆ اغفرله اللهم ان كان فجر

فقال عمر ماهذا قال أمير المؤمنين سألنى عن ابلى فاخبرته عنها فزعم انه يحسبها ضخاما سمانا وهى ماترى قال فانى أنا أمير المؤمنين ائتنى فى مكان كذا وكذا فأتاه فأمر بها فقبضت فأعطاه مكانها من ابل الصدقة فهو مثله حيث جعل الثانى فيه وهو عمر بيانا وتوضيحا للاول وهو أبو حفص ومن هذا القبيل قوله تعالى ـ وماهم بمؤمنين يخادعون الله وقوله تعالى ـ ماهذا بشرا ان هذا إلا ملك كريم ـ لانه اذا خرج من جنس البشر فقد دخل فى جنس آخر فاحتاج الى بيان تعيينه ومثله قول أبى العلاء المعرى فى وصف سيف

يقيم النصل فى طرفى نقيض ☆ يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضحضاح ماء ☆ وتبصر فيه للنار اشتعالا

فانه أخفى فى البيت الاول الماء والنار المشبه بهما طرائف السيف التى فى متنه وعرائقه بقوله فى طرفى نقيض وبالغ فيه حيث جعل التباين فيه تشابها وتشاكلا ثم أوضحه بالبيت الثانى هذا ومايتراءى من عدم الفرق بين البدل والبيان من جهة أنه كما يكون فى الكلام السابق نوع خفاء فى البيان فيزال بالثانى فكذلك البدل فانه يكون فيه الكلام السابق غير واف بتمام المراد والذى لايفى بتمام المراد هو مايكون فيه نوع خفاء أيضا فيتحد حال البدل والبيان مدفوع بمنع الخفاء فى البدل ولو سلم ان فيه خفاء لكن حاله ليست هى أن تكون غير وافية بتمام المراد فقط بل انه يكون كذلك مع اعادته بنظم أوفى على سبيل استئناف القصد الى الثانية حتى يكون المقصود بالذات انما هو الثانية دون الاولى وفى حالة البيان ان يكون المقصود بالذات انما هو الاولى دون الثانية فظهر الفرق بينهما (تنبيه) قد تعطف الجلة التى تصلح بيانا للاولى عليها تنبيها على استقلالها ومغايرتها للاولى كقوله تعالى ـ يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ـ بالواو فى سورة وفى سورة البقرة يذبحون بدون واو وحيث أتى

أمدّكم بأنعام الخ أوفى بتأديته لدلالته عليهما بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فهو وزان وجهه في أعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاوّل لان بما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني كقول الشاعر ☆ أقول له ارحل لاتقيمن عندنا ☆ فان المراد كمال اظهار كراهة الاقامة وقوله لاتقيمن عندنا أوفى بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد بالنون بخلاف ارحل فان دلالته عليه بالتضمن فهو وزان حسنها في أعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض مع ما بينهما من الملابسة فيكون بدل اشتمال وأما بدل الكل فلا يتأتى هنا استغناء بعطف البيان لانه قريب منه وقال في الايضاح لانه تأكيد في المعنى ولانه مقصود دون متبوعه والمقصود في البيان ونحوه الاول والثاني توضيح له ☆ ومن أمثلة ذلك من القرآن اتبعوا المرسلين اتبعوا الآية فان المراد حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون ـ أوفى بتأديته وهو مشتمل عليه وقلنا في الموضعين أوفى بصيغة أفعل المقتضية لكون الاولى وافية أيضا مع ما تقدم من انها غير وافية لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية وأما البيان أي كونها عطف بيان للاولى لخفائها مع اقتضاء المقام ازالته فكقوله تعالى ـ فوسوس اليه الشيطان ـ قال يا آدم الآية فصل قال عن وسوس لان فيها تفسيرا لها وبيانا لها وكذا وماهم بمؤمنين يخادعون الله ماهذا بشرا ان هذا الاملك كريم فانه اذا خرج من جنس البشر فقد دخل في جنس آخر فاحتاج الى بيان تعيينه وقال أبو العلاء

في سيف مقيم النصل في طرفي نقيض
يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضحضاح ماء
وتبصر فيه للنار اشتعالا

أخفى في البيت الاوّل الماء والنار المشبه بهما طرائف السيف التي هي في متنه وعرائقه فالقطع بقوله في طرفي نقيض وبالغ فيه حيث جعل التباين فيه تشابها وتشاكلا ثم أوضحه بالبيت الثاني وذلك وزان عمر في قوله أقسم بالله أبو حفص عمر روى الحرث بن أبي أسامة في مسنده قال حدثنا أشهل بن حاتم قال حدثنا ابن عون بن محمد قال سأل عمر رجلا عن ابله فذكر عجفاء ودبراء فقال عمر اني لاحسبها ضخاما سمانا قال فمضى فمرّ عليه عمر وهو في ابله يحدوها وهو يقول أقسم بالله أبو حفص عمر ☆ ما ان بها من نقب ولادبر ☆ فاغفر له اللهم ان كان فجر فقال عمر ماهذا قال أمير المؤمنين سألني عن ابلي فاخبرته عنها فزعم أنه يحسبها سمانا ضخاما وهي كما ترى قال فاني أمير المؤمنين ائتني في مكان كذا وكذا فاتاه فاص بها فقبضت فاعطاه مكانها من ابل الصدقة

(وشبه الانقطاع كون عطف ذي ☆ يوهمه على سواها وخذ تظن سلمى اني البيت مثل ☆ وسم بالقطع الذي لذا انفصل) الحال الثالث شبه الانقطاع بان يكون عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها وشبه بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا أنه لما كان خارجيا يمكن رفعه بنصب قرينة لم يكن من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا وهو أخص من الاصطلاح السابق بقصر القطع الذي هو ترك العطف على تركه في هذا القسم مثاله وتظن سلمى انني أبغي بها ☆ بدلا أراها في الضلال تهيم

بالواو جعل التذبيح كانه جنس آخر لكونه أربى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة وحيث طرحت جعلت بيانا ليسومونكم وتفسيرا للعذاب وقد يكون قطع الجملة عما قبلها لكونها بيانا وتفسيرا لمفرد من مفرداتها كقوله تعالى ـ عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم ـ فانه يبين عذاب اليوم الكبير بأن مرجعكم الى من هو قادر على كل شئ فكان قادرا على أشد ما أراد من عذابكم ﴿و﴾ أما ﴿شبه﴾ كمال ﴿الانقطاع﴾ بين الجملتين أي ﴿كون﴾ الجملة الثانية كالمنقطعة عن الاولى فيكون اذا كان ﴿عطف ذي﴾ أي الثانية على الاولى ﴿يوهمه﴾ أي يوهم العطف ﴿على سواها﴾ أي غير الاولى مما ليس بمقصود فيؤدي الى فساد المعنى وانما شبه بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف وهو ايهام خلاف المراد كما ان المختلفتين انشاء وخبرا أو المتفقتين اللتين لاجامع بينهما يشتمل على مانع لكن لما كان هذا المانع خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يكن كمال الانقطاع ﴿وخذ﴾ قول الشاعر

و﴿تظن سلمى انني﴾ أبغي بها ☆ بدلا أراها في الضلال تهيم

﴿البيت﴾ المعروف ﴿مثل﴾ أي مثالا له فبين جملتي تظن وأراها مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى أراها أظنها وكون المسند اليه في الاول محبوبا وفي الثاني محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم أنه عطف على أبغي فيكون من مظنونات سلمى وليس بمراد بل هو مفسد للمعنى قال في الايضاح ويحتمل الاستئناف يعني ان لا يكون أصل الكلام العطف وترك لهذا المعنى بل يكون كلاما قصد به اجابة سؤال مقدر كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال أراها تتحير في أودية الضلال ولا يصح ان يقال ان الفصل في البيت المذكور لأجل الوزن لانه لو وصل وجيء بالواو لخرج البيت عن كونه موزونا فما هو في هذا الموضع بل هو في موضع مراعاة المعنى حتى لو فرض ان يكون هذا الكلام نثرا لوجب الفصل أيضا ﴿وسم﴾ أنت ﴿بالقطع﴾ الفصل ﴿الذي لذا﴾ أي لكون عطف الجملة الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها ﴿انفصل﴾

فالقطع على هذا ان تترك الواو بين جملتين لو أتى بها بينهما الاوهمت السامع ان المصدرة بها معطوفة على غيرها وقسم السكاكى القطع على قسمين أحدهما القطع للاحتياط وهو مالم يكن لمانع من العطف كما فى هذا البيت والثانى القطع للوجوب وهو ما كان لمانع من العطف ومثله بقوله تعالى ـ يستهزئ بهم قال لانه لو عطف لعطف اما على جملة قالوا واما على جملة انا معكم وكلاهما لا يصح لما مر وكذا قوله ـ ألا انهم هم المفسدون ـ وقوله ـ ألا انهم هم السفهاء ـ ونظر فيه صاحب الاصل فى الايضاح بجواز أن يكون المقطوع فى المواضع الثلاثة معطوفا على الجملة المصدرة بالظرف وهذا القسم يبين امتناعه ☆ وأجاب عنه السبكى بما يطول بيانه فراجعه ﴿و﴾ أما ﴿شبه﴾ كمال ﴿الاتصال﴾ فهو ﴿كونها﴾ أى الجملة الثالثة ﴿جواب ☆ سؤال﴾ الجملة ﴿الاولى اقتضته و﴾ كان ﴿الصواب ☆ تنزيلها﴾ أى الاولى ﴿منزلة﴾ ذلك السؤال الذى اقتضته لكونها مشتملة عليه ومقتضية له ﴿فتفصل﴾ الثانية عنها ﴿فصل جوابه﴾ أى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال فلو جيء بينهما بالواو لفهم الجواب من جملة السؤال وهو باطل ﴿وقيل يجعل﴾ ذلك السؤال الذى تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى ﴿مقدرا﴾ وقوعه فتنزل منزلة السؤال الواقع و يطلب بالكلام الثانى وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وقائل هذا القيل هو السكاكى كما صرح به صاحب الاصل وليس فى كلام السكاكى دلالة على أن الجملة الاولى تنزل منزلة السؤال كما زعمه صاحب الاصل فان عبارته هذا نصها ، النوع الثانى من الحالة المقتضية للقطع ان يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فينزل منزلة الواقع و يطلب بالكلام الثانى وقوعه جوابا له فيقطع على الكلام السابق لذلك انتهى وهذا كما تراه لا دلالة فيه على ما زعمه صاحب التلخيص فكأنه نظر الى أن قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال لكونها كالمتصلة بها انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيها به والظاهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الجملة الاولى منشأ السؤال كاف فى كون الثانية التى كالجواب كالمتصلة بها كما أشار اليه فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى ـ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ـ وهذا التنزيل انما يصار اليه ﴿لنكتة﴾ تقتضيه وفائدة تدعو اليه ﴿كالاغتناء﴾ للسامع ﴿عنه﴾ أى عن أن يسأل ذلك السؤال الذى تضمنه كلام المتكلم اذ لو لم يرد المتكلم الجواب عن سؤال تضمنه كلامه لاحتمل ان يسأله عنه السامع فاغناه المتكلم عن كلفة ذكر السؤال بذكر جوابه ﴿و﴾ ككون ﴿ترك السمع﴾ أى الاسماع ﴿منه يعتنى﴾ بالبناء للمجهول أى يقصد يعنى يبدؤه بالجواب كيلا يسمع سؤاله تحقيرا له وكراهة لسماع كلامه وتنبيها على أن السامع ليس ممن يستحق ان يتكلم مع المتكلم و يخاطبه بالسؤال أو خشية أن لا ينقطع كلام المتكلم بكلام السامع عند السؤال أو مثل أن يقصد المتكلم الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف أو تعظيم السامع ورفع منزلته عن أن يسأل أو ادعاء كون السؤال ظاهرا غير محتاج الى ذكره أو امتحان هل يتنبه لكون هذا الجواب جواب سؤال مقدر أم لا الى غير ذلك من النكت المقتضية له ﴿وسمها﴾ أى الجملة الثانية استئنافا ومستأنفة ﴿و﴾ كذا سم ﴿فصلها﴾ لذلك أى لكونها جوابا عن السؤال اقتضته الاولى ﴿استئنافا﴾ أيضا لكونه ابتداء لكلام آخر فالاستئناف عندهم ترك الواو بين جملتين نزلت أولاهما منزلة سؤال تضمنته و يطلق على نفس الجملة المستأنفة أيضا كما علمت والاصل فى الاطلاق الحقيقة فيكون مشتركا بينهما ﴿وهو﴾ أى الاستئناف ﴿ثلاث أضرب﴾ أى أنواع وحذف التاء من اسم العدد مع كون المعدود مذكرا للوزن ﴿قد وافى﴾ وذلك ﴿اذ السؤال﴾ الذى تضمنته الجملة الاولى أو المقدر على رأى السكاكى ﴿قد يكون﴾ اما ﴿عن سبب ☆ حكم﴾ اشتملت عليه الجملة الاولى ﴿عموما﴾ أى اشتمالا عاما أو ذا عموم أى مطلقا عن تقييده بشئ خاص كقول الشاعر

فصل أراها لانه لو عطف
لظن أنه معطوف على أبغى
وليس مرادا بل يفسد
المعنى
(وشبه الاتصال كونها
جواب
سؤال الاولى اقتضته
والصواب
تنزيلها منزلة فتفصل
فصل جوابه وقيل يجعل
مقدر النكتة كالاغتنا
عنه وترك السمع منه يعتنى
وسمها وفصلها استئنافا
وهو ثلاث أضرب قد وافى
اذ السؤال قد يكون عن
سبب
حكم عموما

قال لى كيف أنت قلت عليل ✲ سهر دائم وحزن طويل

فان قوله عليل خبر لمبتدإ محذوف أى أنا وهو جملة اقتضت سؤالا عن سبب ذلك الحكم مطلقا كان المخاطب لما سمع قوله عليل سأل فقال مابالك عليلا أوماسبب علتك فقال فى جوابه سهر الخ وانما كان عاما لان العادة جرت بانه اذا قيل فلان عليل أن يسأل عن علته وسببها لا أن يقال هل سبب علته كذا وكذا الاسيما السهر والحزن لانهما أبعد أسباب المرض فعلم أن السؤال عن السبب المطلق دون السبب الخاص وعدم التأكيد أيضا مشعر بذلك ﴿أو﴾ يكون ذلك السؤال الذى تضمنته الجملة الاولى سؤالا عن السبب حال كونه ﴿خصوصا﴾ أى خاصا أوذا خصوص بالحكم الذى فيها ﴿ينتخب﴾ نحو وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء ـ فان قوله ـ وما أبرئ نفسى ـ جملة اقتضت سؤالا عن سبب خاص للحكم الذى فيها كانه قيل له لم لاتبرئ نفسك وأنت من معدن الطهارة هل النفس أمارة بالسوء ✲ فاجاب بقوله ان النفس لامارة بالسوء فالسؤال عن السبب الخاص للحكم الذى فى الجملة الاولى وهو عدم التبرئة ولا يحسن ان يكون هذا من قبيل الاستئناف الذى هو جواب سؤال مقدر كانه قيل لم لاتبرئ نفسك وما سبب عدم تبرئتها لانه يعم كل موضع أمكن فيه تقدير الخاص ولاخفاء أن تقدير الخاص أفيد ✲ ومما يدل على كون السؤال هنا انما هو عن السبب الخاص تأكيد الجواب بان فان الجواب عن مطلق السبب لا يؤكد وانما يؤكد الخاص لما مر فى أحوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقويته بمؤكد فعلم ان المراد بالاقتضاء الاقتضاء على سبيل الاستحسان لا على سبيل الوجوب والمستحسن فى باب البلاغة بمنزلة الواجب ﴿أو﴾ يكون ذلك السؤال الذى تضمنته الجملة الاولى عن سبب ﴿غيرذين﴾ أى العام والخاص سواء بقى على اطلاقه نحو قوله تعالى ـ قالوا سلاما قال سلام ـ فان الجملة الاولى اقتضت سوء الاعما قال ابراهيم فى جواب الملائكة فقيل قال سلام أى حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لان تحيتهم كانت بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث أى نسلم سلاما وتحيته بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت أى سلام عليكم وهذا ليس سؤالا عن سبب أصلا أو اشتمل على خصوصية كقول الشاعر

زعم العواذل انتى فى غمرة ✲ صدقوا ولكن غمرتى لاتنجلى

كانه لما قال ذلك قيل له اصدقوا أم كذبوا فقال صدقوا الخ ففصل قوله صدقوا عما قبله لكونه استئنافا جوابا السؤال عن غير السبب مع اشتماله على خصوصية ما فان العلم حاصل بواحد من الصدق والكذب والسؤال انما هو عن تعيينه ومثله قول جندب

زعم العواذل أن ناقة جندب ✲ بجنوب خبت عريت وأجت

كذب العواذل لو رأين مناخنا ✲ بالقادسية قلن لج وولت

لكنه زاد أمر الاستئناف تأكيدا بوضع الظاهر موضع المضمر من حيث وضعه موضعا لا يحتاج فيه الى ماقبله فأتى به مأتى ماليس قبله كلام قال الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز وكل مافى القرآن من قال بلا عاطف فقدره على هذا يعنى على الاستئناف انتهى ✲ ولما كان للاستئناف تقسيم آخر أشار اليه بقوله ﴿ثم منه﴾ أى من الاستئناف ﴿ماأتى﴾ مدلولا عليه ﴿با﴾ عادة ﴿اسم الذى استؤنف عنه﴾ أى أوقع عليه الاستئناف وأصل الكلام استؤنف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل المتعدى منزلة اللازم أى اسم شئ واقع فى كلام استؤنف بسببه عن ذلك الكلام وهو يقتضى السؤال ﴿كالفتى أحسن اليه﴾ فهذا القول يورث مسؤلا وهو ان يقال لماذا أحسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان

أوخصوصا ينتخب
أوغيرذين ثم منه ماأتى
باسم الذى استؤنف عنه
كالفتى
أحسن اليه

فيقال فى الجواب ﴿ألفتى﴾ بقطع الهمزة للوزن ﴿به﴾ أى بالاحسان ﴿حرى﴾ بالمهملتين أى حقيق فاعيد فى الجواب لفظ الفتى الذى سببه استؤنف هذا الحديث ومنه قول أبى تمام

سلبنا غطاء الحسن عن حر أوجه ☆ تظل للب السالبيها سوالبا
وجوه لوان الارض فيها كواكب ☆ توقد للسارى لـكانت كواكبا

فكانه لما وصف بكونها سالبة للب سالبيها استشعر سؤال سائل يقول لماذا تسلبها فاجابه بقوله وجوه لوان الارض الخ ﴿أو﴾ باعادة ﴿وصفه﴾ الذى يبتنى عليه و ينبئ عنه دون اسمه يعنى كون المسند فى الجلة الاستفهامية صفة من صفات من قصد استئناف الحديث عنه أعنى صفة تصلح لترتب الحديث عليها وجعلها علة له ﴿وهو أشد﴾ فى المبالغة من القسم الاول لان فيه ذكر السبب الموجب للحكم ﴿فاذكر﴾ فى تمثيل هذا القسم ﴿نحو﴾ قولك أحسن الى زيد ﴿صديقك القديم﴾ فكانك لما قلت أحسن الى زيد استشعرت من مخاطبك سؤالا وهو أن يقول لماذا أحسن اليه فاجبته عن سؤاله المذكور فقلت صديقك القديم ﴿قد أهل﴾ بالبناء للمفعول أى صار أهلا لذلك فتذكر فى جواب الاستفهام الصفة التى استأهل بها الاحسان وهو كونه صديقه القديم فبذكر هذه العلة فى هذا القسم صار أبلغ من الاول لما يسبق الى الفهم من أنه اذا ترتب حكم على وصف صالح للعلية ان ذلك الوصف علة له كالصداقة القديمة فى هذا المثال ومن هـذا القبيل ما اذا عقبت المستأنف عنه فى الكلام السابق بصفات ثم ذكرته فى الاستئناف بلفظ اسم الاشارة كقولك قد أحسنت الى زيد الكريم الفاضـل العالم ذلك حقيق بالاحسان هذا ومايتراءى من أنه اذا كان السؤال عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لامحالة سواء كان باعادة اسم ما استؤنف أو صفته وان كان عن غيره فلا معنى لاشتماله على بيان السبب كما فى قوله تعالى ـ قالوا سلاما قال سلام ـ سواء كان باعادة الاسم أو الصـفة مدفوع بانه اذا ثبت لشئ حكم ثم قدر سؤال عن سببه وار يد ان يجاب بان سبب ذلك أنه مستحق لهذا الحكم وأهل له فهذا الجواب يكون تارة باعادة ذلك الشئ فيفيد ان سبب هـذا الحكم كونه حقيقا به وتارة باعادة صفته فيفيد ان سبب استحقاقه لهذا الحكم هو هـذا الوصف وليس يجرى هذا فى جميع صور الاستئناف ومن هذا القبيل قول المعرى

وقد عرضت عن الدنيا فهل زمنى ☆ معط حياتى لغيرى بعد ما عرضا
جربت دهرى وأهليه فما تركت ☆ لى التجارب فى ود امرئ غرضا

فانه لما قال وقد عرضت عن الدنيا وأظهر شكاية من الزمن حمل السامع على السؤال عما اذا يشكومنها ولماذا استحق دهره المعاتبة فقال جربت دهرى الخ ﴿وصدر الاستئناف﴾ أى الجزء الاول من الجلة الثانية الواقعة جوابا عن السؤال الذى اقتضته الجلة الاولى وهو المسند اليه ان كانت الجلة اسمية والمسند ان كانت فعلية ﴿ر بما خزل﴾ بالمعجمتين واللام مبنيا للمفعول أى حذف لقرينـة داله عليه ولظهور اعتبار القرينة فى جميع صور الحذف لم يتعرض لاشتراكها وذلك كقوله تعالى ـ يسبح له فيها بالغدوّ والآصال ـ رجال على قراءة يسبح مبنيا للمفعول كانه لما قال ذلك قيل له من يسبحه فقال يسبحه رجال أو المسبح له رجال وعليه ورد قولهم نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدإ محذوف أى هو زيد كانه لما قيل ذلك وأبهم الفاعل بجعله معهود اذهنيا مظهرا أو مضمرا سئل عن تفسيره فقيل هو زيد فحذف المبتدا وجعلت الجلة استئنافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم الذى هو الرجل وأما اذا قلنا بان نعم الرجل خبر مقـدم وز يد مبتدأ مؤخر فلا يكون من هـذا القبيل ﴿و﴾ ر بما حـذف الاستئناف ﴿كله﴾ أى بجزأيه معا وذلك اما ﴿مع﴾ شئ ﴿قائم مقامه﴾ أى مقام

ألفتى به حرى
أو وصفه وهو أشد فاذكر
نحو صديقك القديم قد أهل
وصدر الاستئناف ربما خزل
وكله مع قائم مقامه

أودونه ودافع ايهامه بوصله كمثل قول الداع لا ☆ وأيدالله حالك بالعلا) الحال الرابع شبه الاتصال بان تكون الثانية جوابا عن سؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل منها الثانية كما يفصل الجواب عن السؤال وقال السكاكي ينزل السؤال المفهوم منزلة السؤال الواقع لنكتة كاغناء السامع عن أن يسأل أوقصدان لا يسمع منه لاحتقاره أو كراهة كلامه أونحو ذلك قال في الايضاح كقصد أن لا ينقطع كلامك بكلامه أوتكثير المعنى بقليل اللفظ بطي السؤال والعاطف ويسمى الفصل بذلك استئنافا وكذا الجملة الثانية تسمى استئنافا ومستأنفة ☆ والاستئناف ثلاثة أضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى والمقدر على رأي السكاكي اما عن سبب عام أوخاص أولا عن سبب فالعام كقوله

قال لي كيف أنت قلت عليل ☆ سهر دائم وحزن طويل

كان المخاطب لما سمع عليل قال ماسبب علتك قال سهر الخ وانما كان عاما اذ العادة اذا قيل فلان مريض أن يسئل عن مرضه وسببه لا أن يقال هل سبب علته كذا وكذا حتى يكون السؤال عن سبب خاص والخاص نحو ـ وماأبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ـ كأنه قيل هل النفس أمارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يستحسن له التأكيد كما سبق الثالث نحو قالوا سلاما قال سلام أي فماذا قال قال الشيخ عبدالقاهر في الدلائل وكل مافي القرآن من قال بلا عاطف فقدره على هذا قال الشيخ بهاء الدين يعني على الاستئناف ومنه

زعم العواذل أنني في غمرة
صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

الاستئناف كقول الحاسي

زعمتم أن اخوتكم قريش ☆ لهم إلف وليس لكم إلاف
أولئك آمنوا خوفا وجوعا ☆ وقدجاعت بنو أسد وخافوا

فكانه لما قال☆زعمتم أن اخوتكم قريش☆استشعر قائلا يقول له أصدقنا أم كذبنا فقال في جوابه كذبتم فحذف هذا الاستئناف كله وأقام قوله لهم إلف الخ مقامه لدلالته عليه ويحتمل أن يكون قوله لهم إلف الخ جوابا لسؤال اقتضاه الجواب المحذوف كانه لما قال المتكلم كذبتم في زعمكم فقيل له لم كذبنا فقال لهم إلف وليس لكم الاف فيكون في البيت استئناف ﴿أو﴾ بحذف الاستئناف كله ﴿دونه﴾ أي بدون أن يقوم شئ مقامه اكتفاء بمجرد القرينة كقوله تعالى والارض فرشناها فنعم الماهدون على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف أي هم نحن لحذف المبتدا والخبر جميعا من غير أن يقوم شئ مقامهما والى هنا انتهت الاحوال الاربعة المقتضية للفصل بين الجملتين وقدشرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل بينهما ﴿ودافع ايهامه بوصله﴾ أي وقدتوصل بالجلتان لدفع ايهام الفصل بينهما خلاف المقصود وذلك ﴿كمثل قول الداعي﴾ للشخص مجيبا سؤاله بنفي معقب بجملة دعائية كان يقول شخص لآخر هل الامر كذلك فيقول له المخاطب ﴿لا ☆ وأيدالله حالك بالعلا﴾ فقوله لا أي ليس الامر كذلك رد للكلام السابق وهو جملة اخبارية وجملة قوله أيدالله الخ انشائية معنى لانها دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن الوصل هنا واجب لان الفصل يوهم خلاف المقصود فانه لوقيل لا أيدالله حالك لتوهم أنه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع أن المقصود خلافه فانما وقع مثل هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون لا ☆ وفي ربيع الابرار للزمخشري أن الصديق رضي الله عنه مر برجل يقال له أبو لفانة في يده ثوب فقال له الصديق أتبيع هذا الثوب فقال لا رحمك الله فقال له الصديق قومت السنتكم لو تستقيمون لا تقل هكذا قل لا ورحمك الله وحكاها صاحب المغرب بلفظ قل عافاك الله لا وسأل المأمون اليزيدي عن شئ فقال له لا وجعلني الله فداءك فقال المأمون لله درك ماوضعت الواو موضعا قط أحسن منها هنا وعن الصاحب بن عباد أنه قال هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ في خدود الحسان هذا وربما يقصد الشاعر المواربة فيترك الوصل قصدا كقول شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله تعالى

الدوادار قال لي ☆ سوف أقضي مآربك
أبذل المال قلت لا ☆ حفظ الله جانبك

كانه قيل هل صدقوا ثم من الاستئناف مايأتي باعادة اسم من استؤنف عنه مثل أحسن (تنبيه) الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد وقول أبي تمام

سلبنا غطاء الحسن عن حر أوجه ☆ تظل للب السالبيها سوالبا
وجوه لوان الارض فيها كواكب ☆ توقد للساري بن كانت كواكبا

ومنه مايبنى على صفته وهو أبلغ لان فيه ذكر السبب بخلاف الاول نحو أحسن الى زيد صديقك القديم أهل لذلك والسؤال المقدر في القسمين لماذا أحسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان ومن هذا القسم قول أبي العلاء

وقد عرضت عن الدنيا فهل زمني ☆ معط حياتي لغيري بعد ماعرضا
جربت دهري وأهليه فما تركت ☆ لي التجارب في ود امرئ غرضا

فانه حين أبدى شكاية الزمن حمل السامع على سؤال ماذا تشكو منه ولماذا استحق الشكاية فقال انى جربت دهرى وأهليه ومارستهم فلم يبق لى فيهم غرض وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا كان أو اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال كانه قيل من يسبح فقال يسبحه رجال أو المسبح رجال وقد يحذف الاستئناف كله إما مع قيام شئ مقامه كقوله زعمتم أن اخوتكم قريش ☆ لهم إلف وليس لكم إلاف كانه قيل صدقنا أم كذبنا فقال مقدرا كذبتم ثم استدل عليه بقوله لهم إلف الخ وهو يدل على المحذوف أولا نحو فنعم الماهدون - أى نحن ﴿الحال الخامس﴾ الوصل لدفع الايهام وهو معنى قولى ودافع ايهامه بوصله كقولهم لا وأيدك الله وصلت وان كان بينهما كمال الانقطاع لان الاولى خبر والثانية انشاء لئلا يتوهم ان لا داخلة على جملة وأيدك الله

(تنبيـه) استشكل السبكى عد هذا القسم من باب الوصل قال هذه الواو اذا جاءت لدفع الوهم فالظاهر انها زائدة وليست عاطفة وانما زيدت لدفع توهم نفى ما بعدها فهى فى الحقيقة دخلت زائدة لتأكيد عودها لما قبلها وذلك شان الزائد يؤتى به للتأكيد والتأكيد أكثر ما يأتى لدفع ايهام المراد وقد جوّز الكوفيون زيادتها وتبعهم ابن مالك وجوّزه الاخفش فى بعض المواضع وجعلوا منه قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقيل الزائد الواو فى قوله وقال لهم خزنتها وأنشدوا عليه قول الشاعر

فما بال من أسعى لاجبر عظمه ☆ حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

واذا لم تجز زيادة الواو فالظاهر أن المعطوف محذوف والتقدير لا وأقول رحمك الله وعلى التقديرين لا يعدّ ذلك مما نحن فيه لان الكلام فى الوصل بحرف عاطف حذر الايهام لشئ أو للعطف على ما لا يصلح أن يعطف عليه وليس الامر هنا كذلك إما لعدم العاطف ان لم نجعلها حرف عطف أو لتقدير معطوف خبرى يصح عطفه على ما قبله من غير حذر الايهام والاحسن جعل الواو زائدة واذا كان الوصل الصورى بالحرف الزائد يدفع الوهم فاى داع الى أن يأتى بالوصل المعنوى فى غير محله مع الاستغناء عنه انتهى ﴿وصل﴾ الجملتين بالعطف ﴿اذا توسط بينهما﴾ أى بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع ﴿يكون﴾ حاصلا ﴿فيهما﴾ أى فى الجملتين وذلك ﴿كان تلفيهما﴾ أى تجدهما ﴿توافقا﴾ لم يلحق الناظم الفعل علامة التأنيث مع وجوبه للضرورة أو لتأويل الجملتين بالكلامين وكان الواجب أن يقول توافقتا ﴿انشاء﴾ أى من جهة الانشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط ﴿أو خبرا﴾ كذلك أى ﴿فى لفظ﴾ ومعنى معا ﴿أو﴾ فى ﴿معنى﴾ فقط سواء اتفقتا مع ذلك فى الاسمية والفعلية أيضا أم اختلفتا فيهما وتحت ذلك ثمانية أقسام لان المتفقتين خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان أو خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة أقسام لانهما ان كانا انشائيتين معنى فاللفظ اما خبران أو الاولى خبر والثانية انشاء أو بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاآن او الاولى انشاء والثانية خبر أو بالعكس فالمجموع ثمانية أقسام ☆ وعطف الناظم الخبر على الانشاء بأو أولى من عطف أصله بالواو لانه لا يمكن اجتماع الخبر والانشاء على كل من الجملتين فى حالة واحدة كما هو مقتضى العطف بالواو المفيدة للجمع ولا بد فى جميع ذلك أن يكون مقرونا ﴿بجامع﴾ أى وجه من وجوه المناسبة الآتى بيانها ﴿يرى﴾ بالبناء للمفعول يعنى يكون جامعا بينهما فمثال المتفقتين فى الخبرية لفظا ومعنى وفى الاسمية أيضا قوله تعالى إن الابرار لفى نعيم - وان الفجار لفى جحيم - مع ما اشتملتا عليه من المناسبة بالتضاد ومثالهما مع الاتفاق فى الفعلية قوله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى مع ما اشتملت عليه من المقابلة ومثالهما مع الاختلاف بالاسمية والفعلية قوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم مع ما اشتملتا عليه من

فتكون دعاء عليه ☆ وفى ربيع الابرار أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه مرّ برجل يقال له أبو لفانة فى يده ثوب فقال له الصديق رضى الله تعالى عنه أتبيع هذا الثوب فقال لا رحمك الله فقال له الصديق قد قوّمت ألسنتكم لو تستقيمون لا تقل هكذا قل لا ورحمك الله وحكاها صاحب المغرب بلفظ قل وعافاك الله ☆ وسأل المأمون اليزيدى عن شئ فقال لا وجعلنى الله فداءك فقال المأمون لله درك ما وضعت الواو موضعا قط أحسن منها هنا وقد وجدت لهذا النوع مثالا من الحديث وهو ما أخرجه أحمد فى مسنده عن أبى هريرة قال كنا مع رسول الله ﷺ فى المسجد فجاءه أعرابى فقال أعطنى يا محمد فقال لا وأستغفر الله قال وكانت يمينه أن يقول لا وأستغفر الله وربما يقصد الشاعر الموارbة فيترك الوصل

قال شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر الدوادار قال لى ☆ سوف أقضى مآربك أبذل المال قلت لا ☆ حفظ الله جانبك

(وصل اذا توسط بينهما ☆ يكون فيهما كان تلفيهما توافقا انشاء أو خبرا ☆ فى لفظ او معنى بجامع يرى) الحال السادس الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع بان تتفق الجملتان فى الخبرية أو الانشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط وتحت ذلك ثمانية أقسام أن تكونا خبريتين لفظا ومعنى انشائيتين كذلك انشاءين معنى والاوّل خبر لفظا انشاءين معنى والاوّل انشاء خبرين معنى والاوّل انشاء خبرين معنى والاوّل خبر انشاءين معنى وهما خبران لفظا خبرين معنى انشاءين لفظا ولا بد من تحقيق جامع بينهما على ما سيأتى ☆ مثاله إن الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم - من القسم الاوّل والجامع التضاد

المشاكلة ☆ ومثال المتفقتين فى الانشائية لفظا ومعنى وفى الفعلية أيضا قوله تعالى ـ كلوا واشربوا ولا تسرفوا مع ما اشتملتا عليه من المماثلة بين الاولى والثانية وملازمة النهى عن السرف فى الثانية كذا قاله السبكى ☆ ومثال المختلفتين فى الخبرية والانشائية لفظا المتفقتين فى الانشاء معنى قوله تعالى ـ واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون إلا الله و بالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف جملة قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون وان كان اخبارا فى اللفظ لكنه فى المعنى انشاء أى لا تعبدوا و يؤيده قراءة أبى وعبدالله بن مسعود لا تعبدوا بالجزم واحسانا منصوب بفعل مقدر تقديره وتحسنون احسانا فهو أيضا خبر فى معنى الطلب ونكتة الاتيان به بلفظ الخبر ملاءمته بالجملة قبله مع ما فيه من المبالغة فى الامتثال كانه وقع فاخبر عنه ويجوز تقديره وأحسنوا بصيغة الانشاء من أول وهلة وأمثلة الاقسام الباقية ظاهرة ﴿وهو﴾ أى الجامع بين الجملتين ﴿يكون﴾ تارة ﴿باعتبار المسند اليهما﴾ فى الجملة الاولى ﴿و﴾ الثانية كذا باعتبار ﴿المسندين﴾ فيهما جميعا نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال أصحابهما وعمرو يعطى و يمنع لما بين الاعطاء والمنع من تناسب التضاد وخالد شاعر وبشر كاتب وزيد طويل وعمرو قصير اذا كانت بينهما مناسبة من أخوة أو صداقة أو نحوهما من الملابسات بخلاف ما اذا لم يكن فانه لا يجوز وان كان المسندان ﴿فقد﴾ أى فقط متناسبين دون المسند اليهما نحو زيد كاتب وعمرو شاعر حيث لا مناسبة بين زيد وعمرو بوجه مما ذكر ونحو خفى ضيق وخاتمى وسيع امتنع العطف لعدم المناسبة بين زيد وعمرو وفى الحالة المفروضة وعدم المناسبة بين الخف والخاتم وان وجدت مناسبة التماثل فى المسندين الاولين وهما الشعر والكتابة ومناسبة التضاد فى المسندين الآخرين وهما الضيق والسعة حيث لا مناسبة بين المسند اليهما فى المثالين أى بين زيد وعمرو والخف والخاتم وكذا نحو زيد شاعر وعمرو طويل سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة أم لا لعدم التناسب بين المسندين وهما الشعر والطول (تنبيه) ماذكر من كون التناسب بين الجملتين فى الاسمية والفعلية وماشاكل ذلك من محسنات الوصل مشروط بما اذا كان المراد من الاخبار مجرد نسبة الخبر الى المخبر عنه من غير تعرض لقيد زائد كالتجدد والثبوت ونحوهما أما اذا أريد التجدد فى احداهما والثبوت فى الاخرى كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين مثلا فقام زيد دون عمرو وجب أن تقول قام زيد وعمرو قاعد بعد وتلغى المناسبة بينهما بالاسمية والفعلية اذ مراعاة المعنى أولى من مراعاة المناسبة اللفظية فمراعاتها اذن مشروطة بعدم المانع وهو مراعاة المعنى فمن ثم ألغيت المناسبة بين الجملتين المتعاطفتين فى قوله تعالى ـ سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ـ رعاية لجانب المعنى حيث دعاء الاصنام يحدث لهم عندما تدهمهم النوازل وأما الصمت فهو حالتهم المستمرة فرعاية المعنى واجب وأولى من مراعاة المناسبة اللفظية اذا تقرر هذا ﴿فنه﴾ أى من الجامع بين الشيئين فى القوة المفكرة وهى القوة التى من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض اما ﴿عقلى﴾ أى منسوب الى العقل وهو القوة المدركة للكليات أى أمر يقتضى العقل اجتماعهما فى المفكرة وذلك ﴿بان يكون فى تصور﴾ حاصل ﴿بينهما﴾ أى بين الشيئين المجتمعين فى أمر ﴿اذا يقى﴾ أى يجىء ﴿تماثل﴾ أى اشتراك فى وصف له نوع اختصاص بهما فان العقل بتجريده المثلين عن المشخص فى الخارج يرفع التعدد بينهما لانه مجرد لا يدركه بذاته الجزئى من حيث هو جزئى بل بجرده عن المشخصات الخارجية و ينزع منه المعنى الكلى فيدركه فالمتماثلان اذا جردا عن المشخصات صارا متحدين اذ الحاصل عند العقل بينهما بعد تجريده لهما عن

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا من الثانى لا تعبدون الا الله وبالوالدين إحسانا أى لا تعبدوا وأحسنوا من الثالث أو يقدر وتحسنون بمعنى أحسنوا فيكون من السابع (وهو يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين فقد) الجامع بين الجملتين يجب أن يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا أى المسند اليه فى الاولى والمسند اليه فى الثانية وكذلك المسند فى الاولى والمسند فى الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة بين الشعر والكتابة ويعطى ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو وقصير لمناسبة بينهما من أخوة أو صداقة أو عداوة أو نحو ذلك من الملابسات بخلاف ما اذا لم تكن كذلك وان اتحد المسند ان نحو خفى ضيق وخاتمى وسيع أو كانت ولا مناسبة نحو زيد شاعر وعمرو وطويل وان كان بين زيد وعمرو مناسبة لعدم تناسب الشعر وطول القامة

(فنه عقلى بان يكون فى تصور بينهما اذا يقى تماثل

المشخصات الخارجية انما هو الماهية وهي متحدة بينهما كزيد وعمرو المندرجين تحت ماهية الانسان فانهما اذا جردا عن المشخصات الخارجية كان الحاصل منهما عند العقل هو الماهية الانسانية فيصيران بعد التجريد متحدين فيها فيكون حضور أحدهما في المفكرة حضور اللآخر ☆ مثال التماثل في الطرفين نحو زيد يعطي وأخوه يعطي وفي المسند فقط زيد يعطي وهو يعطي اذا قصد بالاعطاء الثاني غير الاول وفي المسند اليه زيد يعطي وأخوه يمنع ﴿أو﴾ يكون بينهما ﴿اتحاد﴾ في التصور ☆ فمثاله في الطرفين قام زيد أمس وقام زيد أمس مريدا بذلك قياما واحدا للتأكيد ومنه - كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون - وفي المسند فقط زيد يكتب وأخوه يكتب وفي المسند اليه فقط نحو زيد يكتب و يشعر ﴿أو يرى﴾ بالبناء للمفعول بينهما ﴿تضايف﴾ بان يكون تعقل كل منهما متوقفا على تعقل الآخر فحصول كل واحد منهما في العقل يستلزم حصول الآخر فيه ضرورة وذلك كما بين العلة والمعلول فتعقل كل واحد منهما يتوقف على تعقل الآخر ﴿كاصغر وأكبر﴾ وأقل وأكثر وأعلى وأسفل فان تعقل كل واحد منهما يتوقف على تعقل الآخر ﴿وان يكن بين تصوريهما ☆ شبه تماثل﴾ بان لا يكون بينهما غاية الخلاف ﴿فـ﴾ذلك الجامع ﴿الوهم﴾ وهو القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير أن تتأدى اليها من طرف الحواس كادراك الشياه معنى في الذئب وهو أنه مهروب عنه مثلا ﴿انتمى﴾ أي انتسب فهو وهمي أي أمر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلى وذاته لم يحكم به وذلك ﴿كلوني البياض والصفرة﴾ فالمخبر عنه في احدى الجملتين اذا كان لون البياض مثلا وفي الاخرى الصفرة كما تقول بياض الفضة يفض الهم وصفرة الذهب تذهب الغم جاز العطف بينهما ﴿اذ ☆ يبرزهما﴾ في الخارج ﴿كالمثل وهم﴾ احتال على ذلك فأبرزهما في معرض المثلين من جهة أنه يسبق الى الوهم أنهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون فلذلك ساغ عطف أحدهما على الآخر و ﴿ما انتبذ﴾ بالبناء للمفعول أي ماطرح لكونه غير مقبول فمن ثم حسن الجمع بين الثلاثة التي في قول أبي تمام

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ☆ شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

فان الوهم يبرزها في معرض الامثال لما وجد بينهما من شبه التماثل الوهم لكون هذه الثلاثة من نوع واحد وان اختلفت العوارض والمشخصات بخلاف العقل فانه يعرف أن كلا منهما نوع آخر فتكون أمورا متباينة وانما اشتركت في وصف عارض وهو اشراق الدنيا ببهجتها على أن ذلك في أبي اسحق مجاز ﴿كذا﴾ اذا كان بين تصوريهما ﴿تضاد﴾ وهو تقابل بين أمرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف أو يكون بينهما شبه تضاد فالتضاد ﴿كالبياض والسواد﴾ في المبصرات والهمس والجهر في المسموعات والطيب والنتن في المشمومات والحلاوة والمرارة في المذوقات والملاسة والخشونة في الملموسات هذا في المحسوسات وأما المعقولات فكالتحرك والسكون والقيام والقعود والايمان والكفر كذا قالوه قال التفتازاني والحق أن بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عليه الصلاة والسلام في جميع ماعلم مجيئه بالضرورة أعني قبول النفس له والاذعان له على ماهو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار الشئ من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين انتهى ومن المتضادين ما يتصف بهذه الاشياء كالابيض والاسود والمؤمن والكافر ونحو ذلك فانه يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين أعني البياض والسواد والايمان والكفر والا فهما لا يتواردان على المحل أصلا فكيف يتضادان وذلك لان الاسود مثلا هو المحل مع السواد فجعل ذلك

أو اتحاد أو يرى
تضايف كاصغر وأكبرا
وان يكن بين تصوريهما
شبه تماثل فللوهم انتمى
كلوني البياض والصفرة
اذ
يبرزهما كالمثل وهم ما انتبذ
كذا تضاد كالبياض والسواد

أوكالسما والارض مشبه التضاد وان يكن يسبق فى الخيال ✫ تقارن فجامع خيالى واختلفت أسبابه فاختلفت صوره فوضحت أوخفت)

الجامع بين الشيئين عقلى أو وهمى أو خيالى فالعقلى علاقة تجمع الشيئين فى القوة المفكرة بان يكون بينهما اتحاد فى التصور مثاله فى الطرفين قام زيد أمس وقام زيد أمس مريدا بذلك قياما واحدا للتأكيد ومنه ـ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ـ وحديث ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن ثم لا آذن و فى المسند فقط زيد يكتب وأخوه يكتب وفى المسند اليه فقط نحو زيد يكتب و يشعر أو تماثل فيهما ✫ مثاله زيد يعطى وأخوه يعطى و فى المسند زيد يعطى وهو يعطى اذا قصد غير الاعطاء الاول و فى المسند اليه زيد يعطى وأخوه يمنع أو تضايف بان يكون كل من

الشيئين لا يمكن تعقله الا بالقياس الى تعقل الآخر كالاصغر والاكبر والاقل والاكثر والاعلى والاسفل والوهمى بان يكون بين تصور يهما شبه تماثل كلونى البياض والصفرة فان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين لتقاربهما فيسبق اليه أنهما نوع واحد زيد فى أحدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان أو يكون بين تصوريهما تضاد كالسواد والبياض والايمان والكفر وما يتصف بهما الابيض والاسود والمؤمن والكافر أو شبه التضاد كالسماء والارض لان الاول فى غاية الارتفاع والثانى فى غاية الانحطاط وليستا من المتضادات لانهما لم يتعاقبا على محل واحد كالاول والثانى لان الاول هو السابق والثانى هو المسبوق بواحد فقط والوهم ينزل التضاد وشبهه منزلة التضايف فى أنه لا يحضره أحد المتضادين أوشبههما الا و يحضره الآخر ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من سواه من المغايرات والخيالى بان يكون بين تصور يهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك وهى مختلفة فلذلك اختلفت الصور الثابتة فى الخيالات ترتبا ووضوحا ورب شيئين يجتمعان فى خيال زيد دون خيال عمرو لملابستهما دون غيره ونحو ذلك ورب ما كان بين الامرين جامع خيالى عند قوم دون قوم كقوله تعالى ـ أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ـ الآية فان هذه الامور مجتمعة فى خيال أهل البوادى فان أكثر انتفاعهم بالابل وانتفاعهم بها بالمرعى الناشئ عن المطر النازل من السماء المقتضى لتقلب وجوههم اليها ولا بد لهم من مأوى وحصن فكثر نظرهم الى الجبال ولا بد لهم من التنقل من أرض الى أرض فذكرت الارض فصور هذه الامور حاضرة فى ذهنهم على الترتيب المذكور بخلاف الحاضر

من المتضادين مجاز بعلاقة المحلية والحالية ﴿ أو كالسما والارض ﴾ فى المحسوسات فانه لا تضاد بينهما لكن بينهما ﴿ مشبه التضاد ﴾ فانهما وجوديان أحدهما فى غاية الارتفاع والآخر فى غاية الانخفاض وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين فى مفهومى السماء والارض بل هما خارجان لازمان لهما بخلاف الاسود والابيض فانهما داخلان فى مفهوميهما وكان الاول والثانى فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذى يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثانى هو الذى يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد اشترط فى المتضادين أن يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما أكثر من مخالفة الثانى للاول مع ان العدم أعنى المفهوم من تعريف الاول وهو قولنا لا يكون مسبوقا بالغير جزء من مفهومه فلا يكون وجوديا ووجودية الطرفين مشروطة فى المتضادين والوهم ينزل التضاد منزلة التضايف فى انه لا يحضر أحد المتضادين أو الشبيهين بهما الا ويحضر الآخر ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من دون ماسواه من المغايرات الغير المتضادة ﴿وان يكن يسبق فى الخيال﴾ وهو القوة التى تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهو القوة التى تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة ﴿ تقارن ﴾ بين الشيئين سابق على التلفظ بهما وجعل أحدهما معطوفا على الآخر لاسباب مؤدية الى ذلك ﴿ فـ ﴾ بهذا الجامع ﴿ جامع خيالى ﴾ أى منسوب الى الخيال ووجه النسبة ظاهرة ﴿ واختلفت أسبابه ﴾ أى أسباب تقارن الشيئين فى الخيال ﴿ فاختلفت ﴾ بسبب ذلك ﴿ صوره ﴾ جمع صورة وهى ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة ﴿ فوضحت ﴾ تلك المقارنة تارة أى بالنسبة الى بعض الاذهان ﴿ أوخفت ﴾ أخرى أى بالنسبة الى بعض آخر فكم من صور تتقارن بحيث لا انفكاك بينها فى خيال شخص وهى فى خيال آخر مما لا تجتمع أصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال شخص وهى فى خيال الآخر مما لم تقع قط وذلك لان الشخص الاول اشتغل بصنعة احتاج فيها الى استعمال الامور التى تثبت صورها فى خياله وأن الشخص الثانى لم يستعمل تلك الصنعة فلم يحتج الى استعمال تلك الآلات ولم يرها مجتمعة بل لعله لم يرأحدا منها على سبيل الانفراد أيضا و يقاس عليه حال المخاطب بشئ من ذلك ألا ترى الى قوله تعالى ـ أفلا ينظرون الى الابل

الابل كيف خلقت ـ الآيات فانه لما كان المخاطب من يلائم هذه الاشياء ناسب ان تجمع لهم فى نسق فان هذه الامور مجتمعة فى خيالات أهل البوادى فان أكثر انتفاعهم بالابل وانتفاعها بالمرعى الناشئ من المطر النازل من السماء الى الارض المقتضى تقلب وجوههم اليها ولا بد لهم من مأوى يلجؤن اليه عند الحاجة فكثر نظرهم الى الجبال ولابد لهم من التنقل من أرض الى أخرى فذكرت لهم الارض فصور هذه الامور حاضرة فى ذهنهم على الترتيب المذكور بخلاف الحاضر وهذه الآية ان لم تكن مما نحن فيه لانها من عطف المفردات لكن نعلم به حكم الجمل على هذا الاسلوب بل أولى لان الاتصال بين المفردات أوضح منه بين الجمل فعلم أنك لو قلت انظر الى السماء كيف رفعت وانظر الى البرغوث كيف تأكل كان ممتنعا ولصاحب علم المعانى مزيد احتياج فى معرفة الوصل والفصل الى معرفة أنواع الجامع بين الجمل المتعاطفة لان معظم أبوابه مبنى عليه لاسيما الجامع الخيالى فان جمعه الاشياء انما هو على مجرى الالف والعادة بسبب انعقاد الاسباب فى اثبات الصور فى خزانة الخيال وتباين الاسباب مما لا يدخل فى دائرة الحصر قال التفتازانى فظهر أن ليس المراد بالجامع العقلى ما يدرك بالعقل ولا بالوهمى ما يدرك بالوهم و بالخيالى ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليس من المعانى التى يدركها الوهم وكذا التقارن فى الخيال ليس من الصور التى تجتمع فى الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفى هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات ❊ وأجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا معنى جزئى لا يدركه الا الوهم ✲ وفيه نظر لانا لا نسلم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئى وان أرادوا ان تضاد هذا السواد وهذا البياض مثلا معنى جزئى فتماثل هذا مع هذا وتضايفه معه أيضا معنى جزئى فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما فى أنها اذا أضيفت الى الكليات كانت كليات وان أضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف جعل بعضها على الاطلاق عقليا و بعضها وهميا انتهى ✲ ثم لما فرغ الناظم من ذكر مواطن الوصل والفصل شرع فى نوع غير ذلك وهو ان من صور الوصل والفصل ما يستحسن ومنها ما لا يستحسن فاشار الى ما يستحسن منها فقال ﴿وحسن﴾ بصيغة الماضى من المضاعف أى صير ﴿الوصل﴾ حسنا بعد وجود المصحح له ﴿تناسب وجد﴾ بين الجلتين بان يكونا متفقتين فى النوع أو فى الصنف أما الاتفاق فى النوع فككونهما متفقتين ﴿فى اسمية﴾ أو فعلية بان يكونا اسميتين أو فعليتين ﴿و﴾ أما الاتفاق فى الصنف فكما اذا كانت الاولى فعلية فينبغى أن تكون الثانية مناسبة لها ﴿فى مضيها﴾ ان كانت ماضوية ﴿و﴾ فى ﴿ضد﴾ ذلك المذكور من الاسمية والماضوية وهو الفعلية والمضارعية وهذا اذا أريد مجرد الاخبار من غير تعرض لافادة التجدد أو الثبوت وأما عند ارادة افادة التجدد فى احداهما والثبوت فى الأخرى فلا يكون التناسب محسنا مثل أن يكون زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو فانك تقول قام زيد وعمرو قاعد ومنه قوله تعالى ـ سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ـ أى أأحدثتم الدعوة أم استمررتم على صمتكم عن دعائهم ومثل ان يكون المراد فى احداهما المضى وفى الأخرى المضارعة مثل قوله تعالى ـ ان الذين كفروا و يصدون عن سبيل الله ـ وقوله تعالى ـ فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ـ وزاد الناظم على عادته مما يراعى فيه التناسب فقال ﴿قلت﴾ قال السبكى ﴿و﴾ من التناسب أيضا أن تكون الجلتان سواء ﴿فى الشرطية﴾ يعنى اذا كانت المعطوفة عليها شرطية كانت المعطوفة كذلك فلا يحسن أن يقال أكرمت زيدا وان جئتنى أكرمتك وكذلك مما يراعى فيه التناسب بين الجلتين أن يكونا سواء ﴿الظرفيه﴾ أى التقييد بالظرف فاذا كانت الاولى ظرفية فلتكن الثانية كذلك نحو أكرمت زيدا يوم الجمعة وأهنت عمرا فيه ﴿و﴾ كذا اذا كانت الاولى منهما مشتملة على

(وحسن الوصل تناسب وجد
فى اسمية وفى مضيها وضد
قلت وفى الشرطية الظرفيه
و

الحصر والتاكيد للمزية) من محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين فى الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين فى المضى والمضارعة مالم يكن مانع من ارادة التجدد فى احداهما والثبوت فى الاخرى نحو قام زيد وعمرو قاعد ✲ ومنه

أداة ﴿الحصر﴾ أداة ﴿التأكيد﴾ وهى ان واللام ينبغى ان تكون الثانية مشتملة على ذلك أيضا ﴿للمزية﴾ على مالم يتناسب من الجمل المتعاطفة ✲ وهذا

﴿ تذنيب ﴾

أى تتمة لمسائل العطف وتركه والتذنيب فى اللغة جعل الشئ ذنابة لغيره أى تابعا ومتمما له ✲ ولما كانت الحال الواقعة جملة تارة تدخلها الواو وتارة لا تدخلها صار لها فى الصورة حالتا وصل وفصل فناسب ذكر ذلك فى بابه وجعل كالذنابة لما قبله ✲ والفرق بينه و بين التنبيه فى عرف المصنفين مع اشتراكهما فى كون كل واحد منهما يتعلق بالمباحث السابقة هو ان التنبيه بحيث لو تأمل المتأمل فى المباحث السابقة فهم ماتضمنه هذا التذنيب وهو ما أشار اليه الناظم بقوله ﴿الاصل﴾ أى الكثير الراجح ﴿فى الحال المفيد نقلة﴾ بضم النون وسكون القاف أى المنتقلة وهى التى تكون وصفا غير ثابت أى غير مستقر فى موصوفه كاسم الفاعل والمفعول نحو جاء زيد راكبا وضربت اللص مكتوفا وهى المسماة عندهم بالحال المطلقة لانها المرادة عند اطلاق الحال مفردة كانت أو جملة ﴿خلوها﴾ من الواو أبدا لانها معربة بالاصالة لا بالتبعية والاعراب فى الاسماء انما جىء به للدلالة على المعانى الطارئة عليها بسبب تركبها مع العوامل فهو دال على التعلق المعنوى بينها و بين عواملها فيكون مغنيا عن تكلف آخر كالواو لانها فى المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدإ ووصف له فى المعنى كالنعت بالنسبة الى المنعوت وكلاهما لا يصلح عطفه فكذا الحال وذلك لان فى قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما فى زيد راكب إلا أنه فى الحال على سبيل التبعية لان المقصود فيها انما هو اثبات المجىء وانما جىء بالحال ليزاد فى الاخبار عن المجىء هذا المعنى وهو كونه فى حال الركوب فكان فى الاتيان بها بيان كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهى قيد للفعل و بيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه قد لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به فاذا كان الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال يكون بدونها وقيد الحال بالمنتقلة لاخراج المؤكدة وهى التى تكون وصفا ثابتا فى موصوفه كتبين الحق وشفقة الأب فى قوله تعالى ـ هو الحق مصدقا ـ وقولك زيد أبوك شفوقا فانها لا يدخلها الواو أصلا لانها فى معنى ماقبلها فلشدة ارتباطها بما قبلها لم يحتج فيها الى الواو وهذا هو الاصل فيها ﴿فان أتاك﴾ الحال المنتقلة حال كونه ﴿جملة﴾ لا مفردا ﴿تحتج﴾ حينئذ ﴿لما﴾ أى لرابط لفظى غير المتعلق المعنوى ﴿يربطها﴾ بصاحبها لاستقلالها بالافادة من حيث هى جملة كالواقعة صلة أو صفة أو خبرا وذلك الرابط هو الضمير أو الواو فكل منهما صالح للربط به أما الضمير فلرجوعه الى سابق وأما الواو فلدلالتها على الجمعية بين ما بعدها وماقبلها والاصل هو الضمير بدليل الاقتصار عليه فى الحال المفردة والخبر والنعت والصلة ومعنى أصالته أنه لا يعدل عنه الا اذا تعذر والا فالواو أشد فى الربط منه لانها موضوعة له فالحال لكونها فضلة بعد تمام الكلام أحوج الى الربط مما ذكر من الصلة والصفة والخبر فصدرت الجملة التى أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط أعنى الواو التى أصلها الجمع ايذانا من أول الأمر بانها لم تبق على استقلالها بخلاف الحال المفردة فانها ليست بمستقلة و بخلاف الخبر فانه جزء كلامه و بخلاف النعت فانه لتبعيته للمنعوت وكونه للدلالة على معنى فيه صار كانه من تمامه فاكتفى به فى الجمع كالجملة الواقعة صلة فان الموصول الذى هو جزء الكلام لا يتم بدونها فظهر أن ربط الجملة الحالية قد يكون بالواو وقد يكون بالضمير ولكل مقام ﴿فان خلت﴾ الجملة الحالية ﴿عن مضمر﴾ أى ضمير يربطها بصاحبها ﴿فهى﴾ حينئذ ﴿بواو قرنت﴾

سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ـ أى أحدثتم الدعوة أم استمر عليكم صمتكم عن دعائهم أو المضى فى احداهما والمضارعة فى الاخرى أو فى احداهما الاطلاق وفى الأخرى التقييد بالشرط نحو ـ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ـ قاله الشيخ بهاء الدين نقلا ✲ ومن التناسب أيضا أن تكون الجملتان سواء فى الشرطية والظرفية أى اذا كان المعطوف عليها شرطية أو ذات ظرف فلتكن الثانية كذلك قال و ينبغى أن يدخل فى هذا القسم ما اذا كان فى احداهما أداة حصر أو تأكيد بان واللام ونحو ذلك

(تذنيب)

(الاصل فى الحال المفيد نقلة خلوها فان أتاك جملة تحتج لما يربطها فان خلت عن مضمر فهى بواو قرنت)

لما كانت الحال الواقعة جملة تارة تدخلها الواو وتارة لا تدخلها صار لها فى الصورة حالتا وصل وفصل فناسب ذكر ذلك فى بابه وجعل كالذنابة لما قبله ثم الحال اما مؤكدة ولا تدخلها الواو أبدا لانها فى معنى ماقبلها أو منتقلة وهو الاكثر والاصل فيها مفردة كانت أو جملة خلوها عن الواو لانها فى المعنى حكم على صاحبها كالخبر ووصف له ليحصل كالنعت وكل منهما لا يصلح عطفه فكذا الحال لكن الجملة منه تحتاج لما يربطها بصاحبها لاستقلالها بالافادة كالواقعة صلة وخبرا وصفة

ليحصل الارتباط بصاحبها فلا يجوز خرجت زيد قائم بدون ضمير أو واو ✲ ثم لما ذكر ان كل جملة خلت من الضمير وجبت فيها الواو أراد ان يبين أى جملة يجوز ذلك فيها وأى جملة لا يجوز فيها فقال ﴿وكل جملة ترى عن مضمر﴾ أى ضمير ﴿ما﴾ أى الاسم الذى ﴿صح عنه نصبها حالا﴾ وذلك بأن يكون فاعلا أو مفعولا معرفا أو منكرا مخصصا لا مبتدأ أو خبرا أو نكرة محضة فان شيأ من ذلك لا يجوز مجىء الحال عنه على الاصح وقوله ﴿عرى﴾ هو المفعول الثانى لقوله ترى فان كان وصفا ففيه ترك مطابقته لموصوفه فى التأنيث وان كان فعلا ماضيا ففيه ترك الحاق تاء التأنيث به مع وجوبها فيه على ما هو مقرر اللهم إلا أن تؤول الجملة بالكلام فيندفع المحذوران وانما أطنب فقال عن مضمر ما صح عنه نصبها حالا ولم نقل عن ضمير صاحب الحال مع ايجازه لانه لم تتحقق حاليتها بعد فما لم تتحقق الحالية لا يصح اطلاق صاحب الحال عليه إلا مجازا وخبر المبتدإ الذى هو قوله كل جملة هو جملة قوله ﴿يصح أن تكون﴾ تلك الجملة ﴿حالا عنه﴾ أى عن الاسم العارى عن ضمير ما صح نصبها حالا عنه لكن لا مطلقا بل ﴿بالواو﴾ ليحصل ربطها بصاحبها وانما قال يصح دون يجب لعدم تعين الحالية لانه يجوز عطف الثانية على الاولى والمراد من الجملة المذكورة ما تصلح للحالية فى الجملة أعنى الخبرية بقرينة سوق الكلام دون الانشائية فانها لا تقع حالا عنه ألبتة لا مع الواو ولا بدونها لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمونها فيجب أن يكون مما يقصد فيه الدلالة على حصول مضمونه وهو الخبرية دون الانشائية وانما ترك الناظم هذا القيد لظهور اشتراطه ﴿اما ان تكن﴾ الجملة المذكورة ﴿حوته﴾ أى الضمير المذكور فلا يخلو اما أن تكون فعلية أو اسمية والفعلية اما أن يكون فعلها مضارعا أو ماضيا والمضارع اما أن يكون مثبتا أو منفيا فبعض هذه الصور تمتنع فيها الواو و بعضها تجب فيه و بعضها يستوى فيه الأمران و بعضها يترجح فيه أحدهما فأشار الى تفصيل ذلك و بيان أسبابه بقوله ﴿فا على حصول وصف﴾ أى معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التى عليها الفاعل أو المفعول فى وقت صدور الفعل منه أو وقوعه عليه والهيئة معنى قائم بالغير ووصف الوصف بقوله ﴿ماثبت﴾ أى غير ثابت لان الكلام فى الحال المنتقلة ﴿مقارن﴾ ذلك الحصول ﴿لما﴾ أى لعاملها الذى ﴿له قد قيدت﴾ وجملة قوله ﴿دل﴾ هو صلة الموصول الاول وانما شرط ذلك لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة ﴿فضاهى﴾ أى شابه بكونه دالا على معنى غير ثابت مقارن لما جعلت الحال قيدا له وهو العامل الحال ﴿المفرد المؤصلا﴾ أى الأصلى فى الحالية اذ الأصل فى الحال المفرد والجملة متطفلة عليه لوقوعها موقعه فما كان بهذه المثابة من الجمل الواقعة حالا ﴿فامنع بها الواو﴾ فلا تدخل عليها كما لا تدخل على الحال المفردة ﴿وما ليس﴾ بهذه المثابة من الجمل الواقعة حالا ﴿فلا﴾ تمنع دخول الواو عليه ﴿فأول﴾ أى سابق من القسمين المذكورين وهو الجملة التى ضاهت الحال المفردة فيما ذكر هو جملة صدرها فعل ﴿مضارع قد أثبتا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق فانه دال على حصول صفة غير ثابتة مقارنة لما جعلت قيدا له كالمفردة فلا تدخل عليها الواو كما لا تدخل على المفردة كقوله تعالى ـ ولا تمنن تستكثر ـ وقوله تعالى ـ فى طغيانهم يعمهون ـ فلا يجوز فى نحو جاء زيد و يتكلم عمرو ان يجعل جملة و يتكلم عمرو حالا من زيد لانها ضاهت المفرد فى دلالتها على ما ذكر ﴿فالاقتران﴾ أى أما دلالة المضارع المثبت على مقارنة حصول تلك الصفة لما جعلت قيدا له فذلك حاصل من لفظه ﴿اذ مضارعا أتى﴾ فهو يصلح للحال كما يصلح للاستقبال إما على أن يكون مشتركا بينهما كما هو مذهب بعضهم أو على أن يكون حقيقة فى الحال مجازا فى الاستقبال كما هو الاصح فاذا ثبتت المشابهة بينه و بين الحال المفردة وجب ربطه بالضمير وحده كالحال

وكل من المضمر والواو صالح للربط والأصل هو الضمير بدليل الاقتصار عليه فى الحال المفردة والخبر والنعت والصلة وانما يعدل عنه اذا تعذر
(وكل جمله ترى عن مضمر ما صح عنه نصبها حالا عرى يصح أن تكون حالا عنه بالواو أما ان تكن حوته فا على حصول وصف ما ثبت مقارن لما له قد قيدت دل فضاهى المفرد المؤصلا فامنع بها الواو وما ليس فلا فأول مضارع قد أثبتا فالاقتران اذ مضارعا أتى

المفردة هكذا علاوه ☆ ونظر فيه التفتازانى بأن الحال التى يدل عليها المضارع هى زمان التكلم وحقيقته أجزاء متعاقبة من أواخر الماضي وأوائل المستقبل والحال التى نحن بصددها يجب أن تكون مقارنة لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد بها وهو قد يكون ماضيا وقد يكون حالا وقد يكون مستقبلا فلا دخل للمضارع فى المقارنة فالاولى أن يعلل امتناع الواو فى المضارع المثبت بأنه على وزن اسم الفاعل لفظا و بتقديره معنى فيمتنع دخول الواو فيه مثله انتهى (تنبيه) ماذكر من امتناع دخول الواو على الجملة الفعلية المصدرة بالمضارع المثبت اذا وقعت حالا هو المشهور بين القوم والمذكور فى كتب النحو وقد ذكر الزمخشرى فى كشافه والكواشى فى تفسيره أن الواو فى قوله تعالى ـ وتخفى فى نفسك ماالله مبديه وتخشى الناس ـ وقوله تعالى ـ ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ـ للحال والتقدير فى الآية الاولى مخفيا خاشيا وفى الثانية صادين وأمثال هذا كثير والاصل عدم التقدير فحينئذ لايمتنع دخول الواو فيها ولا دليل على منع الواو يعتمد عليه وشبه المضارع باسم الفاعل لا يكون دليلا على منع الواو لان الفرق بينهما ظاهر فان المضارع مع فاعله جملة بخلاف اسم الفاعل ولا يلزم من منع الواو هنا منعه ثمة فتأمل ﴿و بالثبوت﴾ الذى فى المضارع بسلامته من أداة النفى ﴿فالصفات﴾ أى المعانى القائمة بالغير التى اقتضاها المضارع ﴿تحصل﴾ وأما كون تلك الصفة غير ثابتة أى منتقلة فلكونه فعلا وهو يدل على التجدد وعدم الثبوت ولم يتعرض الناظم لمفهوم هذا القيد فى النظم ☆ ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو أنه قد جاء المضارع المثبت حالا بالواو فى النثر والنظم أشار الى جوابه بقوله ﴿و﴾ اما ﴿ما﴾ أى المضارع الواقع صدرا للجملة الحالية اذا ﴿حواها﴾ أى الواو المذكورة كقول بعضهم قمت وأصك وجهه وقول عبدالله بن همام السلولى فلما خشيت أظافيرهم ☆ نجوت وأرهنهم مالكا حيث وقع قوله وأصك فى المثال وقوله وأرهنهم فى البيت حالا مقرونة بالواو وهى فعلية مصدرة بمضارع مثبت فلا يكون دعوى امتناع الواو صحيحة فقد أجيب عنه أما المثال فبأنه قد ﴿شذ﴾ أى خالف القياس وأما البيت فبأنه ضرورة فلا يرد ان نقضا للقاعدة المذكورة ﴿أو﴾ كل واحد من المثال والبيت المذكورين ﴿مؤوّل﴾ على حذف المبتدإ أى وأنا أصك وجهه وأنا أرهنهم مالكا فتكون الجملة اسمية فيصح دخول الواو عليها مثل قوله تعالى ـ لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله اليكم ـ أى وأنتم قد تعلمون وقال الشيخ عبدالقاهر الجرجانى ليست الواو فيهما للحال فليس المعنى قمت صاكا ونجوت راهنا بل هى فيهما للعطف والمضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت فعدل عن لفظ الماضى الى لفظ المضارع لحكاية الحال الماضية انتهى ﴿وان﴾ كان صدر الجملة الواقعة حالا فعلا مضارعا ﴿نفى﴾ بناف غير مختص بالاستقبال كما ولا ﴿تجوّزا﴾ بالبناء للمفعول أيضا من التفعيل أى يجوز دخول الواو وتركه من غير ترجيح لأحدهما على الآخر فمثال دخولها فى النفى بلا كقوله تعالى ـ فاستقيما ولا تتبعان ـ على قراءة تخفيف النون فتكون لا للنفى فيصير الكلام خبرا فلا يصح عطفه على الامر قبله فتتعين الواو للحالية بخلاف قراءة التشديد فان لا فيه ناهية فلا يمتنع عطفه على الامر قبله ومنه قول مسكين الدارمى

أكسبته الورق البيض أبا ☆ ولقد كان لايدعى لأبا

ومثال تركها كقوله تعالى ـ فمالنا لانؤمن بالله ـ أى مانصنع حال كوننا غير مؤمنين بالله ومنه قول عكبرشة الضبى مضوا لايريدون الرواح وغالهم ☆ من الدهر أسباب جرين على قدر

قال الزوزنى وهذا عند من يجعل لا النافية فى الفعل المضارع للنفى المطلق وأما من يقول انها للاستقبال كما هو المشهور فى كتب النحو فالنفى بها لا يقع حالا كالمصدر بالسين وسوف فلذلك رأيتنى قيدت النافى

و بالثبوت فالصفات تحصل
وماحواها شذ أو مؤوّل
وان نفى تجوّزا

بكونه غير مختص بالاستقبال ليخرج المنفي بلن لانها انما تنفي المستقبل وذلك لان هذه الحال والحال التي تقابل الاستقبال وان تباينا حقيقة كما علمت آنفا لكنهم استبشعوا تصدير الجملة الحالية بكلمة الاستقبال لتناقض الحال والاستقبال في الجملة ✲ ومثال دخولها في المنفي بما كقول مالك بن رفيع

أقادوا من دمي وتوعدوني ✲ وكنت وما ينهنهني الوعيد

ومثال تركها فيه نحو جاء زيد ما ضرب عمرا وزعم بعض النحاة ان المنفي بما يجب أن يكون بدون واو لان المضارع المجرد يصلح للحال فكيف اذا انضم اليه ما يدل بظاهره على الحال وهو ما ✲ وجوابه ان فوات الدلالة على الحصول أي الثبوت جوّز ذلك كذا في المطوّل وانما جوز الاتيان بالواو وتركه ﴿لكونه﴾ أي المضارع ﴿دل على القرآن﴾ فقط من حيث كونه مضارعا ﴿لا﴾ على ﴿حصوله﴾ أي ثبوته لدخول النافي عليه والمنفي من حيث هو منفي انما يدل بالمطابقة على عدم الحصول لا على الحصول وان جاز أن يدل بالالتزام على حصول ما يقابل الصفة المنفية لكن الاصل المعتبر هو الدلالة المطابقية وقد جعل الناظم هاء الضمير في هذا البيت رويا وهي لا تكون رويا الا اذا سكن ما قبلها كما في البيت السابق على هذا البيت بأربعة أبيات وأما اذا تحرك ما قبلها فلا تقع رويا وحيث زالت علة اتيان منع الواو وهي مجموع كون الفعل دالا على الحصول والمقارنة بزوال جزأيها وهو الحصول لوجود النافي زال الامتناع فيجوز الوجهان الاتيان بالواو وتركها ﴿كـ﴾ما يجوز الوجهان من غير ترجيح لأحدهما على الآخر في ﴿مثبت الماضي﴾ اذا وقع صدرا للجملة الحالية فمثال دخولها عليه قوله تعالى حكاية عن زكريا بعد بشارته بيحيى ـ أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر ـ وقول امرئ القيس

أتقتلني وقد شغفت فؤادها ✲ كما شغف المهنوّة الرجل الطالي

ومثال تركها منه كقوله تعالى ـ أوجاؤكم حصرت صدورهم ـ وقول الشاعر

واني لتعروني لذكراك هزة ✲ كما انتفض العصفور بلله القطر

ومثله المضارع المنفي بلم أو لما فمثال دخولها عليه والنافي لم قوله تعالى حكاية عن مريم وقد بشرت بعيسى أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقول كعب بن زهير

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ✲ أذنب وان كثرت في الاقاويل

ومثال تركها منه قوله تعالى ـ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ـ وقول امرئ القيس

فأدرك لم يجهد ولم يثن شاوه ✲ يمر كخذروف الوليد المثقب

ومثال دخولها عليه والنافي لما في قوله تعالى ـ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ـ وقول الشاعر

بانت قطام ولما يحظ ذومقة ✲ منها بوصل ولا انجاز ميعاد

ومثال تركها قول الآخر

فقالت له العينان سمعا وطاعة ✲ وخرتا كالدر لما يثقب

وأما جواز الوجهين في الماضي المثبت ﴿فـ﴾لزوال علة امتناع الواو بزوال جزء علته الثاني وهو الاقتران لانه موضوع ﴿للحصول﴾ أي ثبوت صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا ﴿لا ✲ للاقتران﴾ لكونه ماضيا والماضي لا يقارن الحال ﴿ولذا﴾ المذكور من عدم دلالته على المقارنة شرط أن يكون لفظ ﴿قد﴾ في اللفظ أو التقدير ﴿دخلا﴾ عليه حال كونه ﴿مقربا﴾ أي دالا على تقريب الماضي من الحال فلا بد منها فيه إما ظاهرة كقوله تعالى حكاية عن زكريا ـ أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر ـ أو مقدرة كقوله تعالى ـ أوجاؤكم حصرت صدورهم ـ هذا مذهب جهور النحاة وهم البصريون ﴿و بعضهم﴾

لكونه
دل على القران لا حصوله
كمثبت الماضي فللحصول لا
للاقتران ولذا قد دخلا
مقربا و بعضهم

وهم الكوفيون والاخفش من البصريين ﴿لم يشترط﴾ فى الجملة الماضوية الواقعة حالا تصديرها بقد قال أبو حيان وهو الصحيح لكثرة ماورد من ذلك وتأويل الشئ الكثير ضعيف جدا لانا نبنى المقاييس العربية على وجود الكثرة واختاره ابن قاسم والسيد فى حاشية المتوسط وشيخ الناظم الكافيجى فى شرحه على القواعد الكبرى لابن هشام ﴿وقال﴾ مامعناه أن ﴿من أوجبها﴾ أى قد فى الحالية الماضوية ﴿فقد غلط﴾ ومنشأ غلطه الاشتباه بين المعنيين وعدم التمييز بين مظان الاستعمال وذلك لان المطلوب فى الحال مقارنة حصول مضمونها لحصول مضمون العامل لا لزمان التكلم واذا كان العامل والحال ماضيين يجوز ان يكونا متقارنين كما اذا كانا مضارعين وأيضا فلفظ قد انما تقرب الماضى من الحال المقابل للاستقبال وهو زمان التكلم فربما يكون قد فى الماضى سببا لعدم مقارنته لمضمون العامل كما فى قولنا جاء زيد فى السنة الماضية وقد ركب فرسه وغاية ما يمكن أن يقال فى هذا المقام ان حالية الماضى وان كانت بالنظر الى عامله ولفظ قد انما تقربه من حال التكلم فقط والحالان متباينان لكنهم استبشعوا لفظ الماضى والحالية لتنافى الماضى والحال فى الجملة فأتوا بلفظ قد لظاهر الحالية وقالوا جاء زيد فى السنة الماضية وقد ركب كما اشترطوا خلو جملة الحال عن حرف الاستقبال فظهر ان تصدير الماضى المثبت بلفظ قد لمجرد استحسان لفظى وكثير ما يقيد الفعل الواقع فى زمان التكلم بالماضى الواقع قبله بمدة طويلة لكن تصديره بلفظ قد يكسر سورة الاستبعاد كقول أبى العلاء المعرى

أصدقه فى مرية وقد امترى ✫ صحابة موسى بعد آياته التسع

و بالجملة يجب أن يعلم أن الحال التى هى بيان الهيئة لا يجب أن يكون حصولها فى الحال التى هى زمان التكلم وانهما متباينان حقيقة كذا فى المطول ✫ وفيه أن الحال لابد من مقارنة العامل لها وتقريب الفعل الماضى من زمان الحال لا يقتضى المقارنة بل المقاربة والفرق بينهما ظاهر فاذا لم يقارنه فماذا يجديه قربه فان لوحظ فيه أنه لما قرب منه صار كانه واقع فيه لم يندفع به الاعتراض لان العقل قاض بان الحال لابد فيها من مقارنة الحال فالصواب عدم اشتراط قد كما قد ذهب اليه من ذهب (تنبيه) محل الاختلاف بينهم فى اشتراط قد وعدمه عند وجود ضمير صاحبها كما مثلنا فان لم يكن فيه الا الواو نويت قد معها بلا خلاف فمحل الخلاف بينهم عند وجود الواو والضمير معا أو الضمير فقط و يستثنى من التقدير على مذهب البصريين الماضى التالى الا نحو ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن والمتلو با و نحو لاضربنه ذهب أو مكث والجامد نحو جاؤا ليس زيد معهم فلا تدخل عليه قد وما تضمنه هذا البيت هو من زيادات الناظم وأما الماضى المنفى فكان مقتضى هذه القاعدة وجوب الواو فيه لكنه لم تجب فلما جاز الامران مع ان انتفاء المقارنة والحصول فيه ظاهر لكونه منفيا احتاج فى تحقيق المقارنة الى زيادة بيان فقال ﴿وما﴾ أى والماضى الذى ﴿نفى﴾ سواء كان ماضى اللفظ والمعنى و يختص نفيه بما أو ماضى المعنى دون اللفظ و ينفى بلم ولما فانما جاز فيه الأمران لفقد شرط الوجوب ﴿ف﴾ انه ﴿لا حصول﴾ فيه ﴿اذ نفى﴾ ونفى الشئ عدم حصوله فيدل على عدم حصوله لا على حصوله والفعلان فى هذا المصراع مبنيان للمفعول ﴿ولكن اقترانه﴾ بالعامل ﴿حقايقى﴾ فهو بالنظر الى موافقته لاصل الحال فى الدلالة على المقارنة يقتضى ترك الواو و بالنظر الى مخالفته له فى عدم دلالته على الحصول يقتضى الاتيان بها فجاز فيه الامران لتكافؤ المقتضيين أما الاول فلما تقدمت الاشارة اليه من الناظم وأما الثانى فلان الفعل المنفى لا يخلو اما ان يكون منفيا بلما أو بغيرها وايا كان يدل على المقارنة ﴿لان لما﴾ النافية ﴿نفيها يستغرق﴾ الازمنة كلها من حين الانتفاء الى زمان التكلم كقولك ندم زيد ولما ينفعه الندم أى عدم النفع فقصل بحال التكلم فمن ثمة امتنع أن يقال لما يقم ثم قام فاذا كان كذلك تحصل الدلالة على المقارنة لا محالة ﴿وغيرها﴾

لم يشترط
وقال من أوجبها فقد غلط
ومانفى فلا حصول اذ نفى
ولكن اقترانه حقايقى
لان لما نفيها يستغرق
وغيرها

من أدوات النفي مثل ماولم نحو جاء زيد وماضرب عمرا وجاء زيد ولم يضرب عمر افقاده انما هو ﴿نفى لما قد يسبق﴾ زمن التكلم ﴿و﴾ اذا ثبت نفيها اياه استمر اذ ﴿الاصل﴾ لكل ثابت كالنفى هنا ﴿الاستمرار فيه﴾ متعلق بالاصل يعنى أن الاصل فى ذلك النفى استمراره ودوامه الى أن تظهر قرينة الانقطاع كما فى نحو لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم ﴿فاذا ☆ اطلقته﴾ أى المنفى بغير لما عن القرينة الدالة على الانقطاع دل على استمرار النفى ﴿فالاقتران﴾ حينئذ بالعامل فيه ﴿يحتذى﴾ بالبناء للمفعول من الافتعال المأخوذ من الحذو بالمهملة فالمعجمة قبل الواو أى يتبع فصار هذا ﴿خلاف﴾ ماض ﴿مثبت﴾ فانه وان دل على ثبوت متقدم لكنه ليس الاصل فيه استمرار ذلك الثبوت ﴿فان الفعلا ☆ بوضعه على﴾ التجدد و ﴿الحدوث﴾ من غير أن يكون الاصل استمراره ﴿دلا﴾ فاذا قلت ركب الامير دل على الركوب حدوث تجدد من الامير فى الزمان الماضى يعنى يكفى فى حدوثه وقوع الركوب فى جزء من أجزاء الماضى واما ان ذلك المتجدد بقى على تجدده كما كان و يتجدد الى زمان التكلم حتى يدل على المقارنة فلا بدله من دليل غير الفعل يدل عليه واذا قلت ماركب أفاد استغراق النفى بجميع أجزاء الزمان الماضى لكن لا قطعا بخلاف لما وذلك لانهم أرادوا أن يكون النفى والاثبات المقيدان بزمان واحد فى طرفى نقيض فلو جعلوا النفى كالاثبات مقيدا بجزء من أجزاءه لم يتحقق التناقض لجواز تغاير الجزأين فاكتفوا فى الاثبات بوقوعه مطلقا ولو مرة وقصدوا فى النفى الاستغراق ليتحقق التناقض لان الاثبات فى الجملة انما ينافيه النفى الدائم وأيضا فاستمرار الفعل أصعب وأقل من استمرار الترك ولهذا كان النهى موجبا للتكرار دون الامر وكان نفى النفى اثباتا دائما نحو مازال ومانفك وشبههما وتحقيق كون الاصل فى النفى الاستمرار بخلاف الاثبات أن استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود فان بقاء الحادث يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقب وجود والوجود الحادث لابد له من سبب موجود بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم حتى توجد عللها فلما كان فى النفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة فافهم والالف فى عروض هذا البيت وضربه للاطلاق (تنبيه) حكم الفعل الذى هو فى نفسه نفى كليس حكم الفعل المنفى باداة نفى فى جواز الامرين لانه لما قام مع خبره مقام الفعل المنفى أعطى حكمه فان قولنا ليس زيد قائما فى قوة قولنا ماقام زيد فكما جاز فى هذه الوجهان فكذا يجوزان فيما هو فى قوته وقد جاء من كلامهم أتانى وليس معه غيره بالواو وأتانى ليس معه غيره بدونها قال الشاعر

اذا جرى فى كفه الرشاء ☆ خلى القليب ليس فيه ماء

الا أن ذكر الواو أرجح لان فى حكم ما يلازمه لفظا وهو الجملة الاسمية وما يشابهه معنى وهو ما كان ذكر الواو فاعطى حكمها فى ذكر الواو وحكما كان فقط فى ترك الواو فلهذا ترجح ذكر الواو على تركها ﴿وان تكن﴾ الجملة الواقعة حالا ﴿اسمية فـ﴾ يجوز الامر أن لكن ﴿المرتضى﴾ أى المشهور عندهم ﴿جواز تركها﴾ أى الواو منها وانما فسرت المرتضى بالمشهور لانه عبارة الاصل ولان فى ابقائه على معناه المتبادر مناقضة قوله الآتى لكن رجحا دخولها لان الراجح هو المرتضى وانما جاز تركها ﴿بعكس ما مضى ☆ فى مثبت الماضى﴾ من أنه يدل على حصول صفة غير ثابتة ولا يدل على المقارنة وعكسه هو أن الاسمية تدل على المقارنة لكونها مستمرة ولا تدل على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الثبوت والدوام نحو كلمته فوه الى فىّ وقول الشاعر

ولولا جنان الليل ما آب عامر ☆ الى جعفر سرباله لم يمزق

أى مشافها وممزق السربال فوقعت جملة فوه الى فى وجملة سرباله لم يمزق حالا بدون واو ﴿ولكن﴾

نفى لما قد يسبق
والاصل الاستمرار فيه فاذا
أطلقته فالاقتران يحتذى
خلاف مثبت فان الفعلا
بوضعه على الحدوث دلا
وان تكن اسمية فالمرتضى
جواز تركها بعكس ما مضى
فى مثبت الماضى ولكن

الذى ﴿رجحا﴾ بالبناء للمفعول من المضاعف ﴿دخولها﴾ فيها بل قدذهب الفراء وتبعه ابن الحاجب والزمخشرى الى أن تركها منه نادر ﴿اذا الثبوت﴾ فيها باق بحاله ﴿ماانمحى﴾ أى مازال لعدم دلالتها على عدم الثبوت لدلالتها على الثبوت ففات منها أحد أمور اشتملت عليها الحال المفردة وهو الحدوث فان الاسمية تدل على الثبوت كما علمت فحسن بسبب عدم دلالتها على الحدوث ﴿مع﴾ ماانضم الى ذلك من احتمال ﴿كون الاستئناف فيها قدبدا﴾ أى ظهر لاستقلالها بالفائدة زيادة الربط بالواو فلولم تدخل عليها الواو اظن انها استئناف وليست بحال والمراد أنها حال لان المعنى عليه فهذا المعنى اقتضى دخول الواو عليها لتزيد الرابطة كقوله تعالى ــ فلاتجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ــ وقول امرئ القيس

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ✲ ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فجملة وأنتم تعلمون وجملة والمشرفى مضاجعى اسميتان وقعتا حالا وربطتا بالواو والضمير ✲ فان قلت لم خصصت الجملة الاسمية بظهور الاستئناف فيها مع أن الفعلية المثبتة بل والمنفية كذلك وكل منهما يجوز فيه الامران من غير ترجيح ✲ قلت الفعلية وان ظهر فيها الاستئناف لكنها تدل على عدم الثبوت فتوافق الاصل والفعلية المنفية التى يجوز فيها الامران من غير ترجيح ليست فى الاستئناف مثل الاسمية فانه فى الاسمية أظهر فلذلك خصصت به الاسمية وللشيخ عبد القاهر فى هذا المقام مقالة مشهورة ✲ حاصلها ان فى تصدير الجملة الاسمية بالواو تفصيلا نشير اليه ولاشتهار هذه المقالة عنه حذف الناظم الفاعل للعلم به وبنى الفعل للمفعول فقال ﴿وقيل الزم﴾ الجملة الاسمية الواقعة حالا من الواو ﴿اذ يكون المبتدأ﴾ فيها ﴿ضمير ذى الحال﴾ سواء كان خبره جملة فعلية نحو جاء زيد وهو يسرع أو اسما مفردا نحو جاء زيد وهو مسرع لان الفائدة كانت حاصلة بدون الضمير فالاتيان به يشعر بقصد الاستئناف المنافى للاتصال فلايصلح أن يستقل بالربط فتجب الواو وعلله الشيخ نفسه بقوله ان الجملة لايترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه فى الاثبات وتقدر تقدير المفرد فى أن لايستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع نحو جاء زيد وهو مسرع أو وهو يسرع لانك اذا أعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا فى أنك لاتجد سبيلا الى أن تدخل يسرع فى صلة المجىء وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة ذكره لايكون حتى يقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيه وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى أن تقول جاء زيد وعمرو يسرع أمامه ثم تزعم أنك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة إثباتا فعلى هذا فالاصل والقياس أن لاتجىء الجملة الاسمية الامع الواو وماجاء بدونه فسبيله سبيل الشئ الخارج عن قياسه وأصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه يعنى التشبيه بالمفرد وذلك لان معنى فوه الى فى مشافها ومعنى عوده على بديه ذاهبا فى الطريق الذى جاء منه وأما قوله

اذا أتيت أبا مروان تسأله ✲ وجدته حاضراه الجود والكرم

فلانه بسبب تقديم الخبر قرب فى المعنى من قولك وجدته حاضراه أى حاضرا عنده الجود والكرم وتنزيل الشئ منزلة غيره ليس بعزيز فى كلامهم ويجوز أن يكون جميع ذلك على ارادة الواو كما جاء الماضى على ارادة قد هذا كلامه فى دلائل الاعجاز قال التفتازانى والذى يلوح منه ان وجوب الواو فى نحو جاءنى زيد وزيد يسرع أو مسرع وجاءنى عمرو وزيد يسرع أمامه أو مسرع أولى منه فى نحو جاءنى وهو يسرع أو وهو مسرع انتهى ثم قال الشيخ عبد القاهر أيضا ﴿وان يسبق﴾ أى يتقدم على المبتدا ﴿خبر ✲ ظرف﴾ أى جار ومجرور مخبر به فى الجملة الاسمية الواقعة حالا ﴿فحسن تركها﴾ أى الواو من الجملة الاسمية الحالية ﴿قد استقر﴾ عندهم نحو جاء زيد على كتفه سيف ونحو قول بشار بن برد

رجحا
دخولها اذا الثبوت ما انمحى
مع كون الاستئناف فيها قدبدا
وقيل الزم اذ يكون المبتدا ضمير ذى الحال وان يسبق خبر
ظرف فحسن تركها قد استقر

كذا بحرف داخل فى المبتدا ✡ أو تلت الجملة حالا مفردا   قلت وذات الشرط واوا تلزم ✡ اذ فقدت مالامتناع يحتم) كل جملة
خلت عن ضمير ماصح نصبها عنه حالا تصح أن تقع حالا عنه بالواو وأما الحاوية للضمير فان كانت فعلية وصدرها مضارع مثبت امتنع دخول الواو نحو ولا تمنن تستكثر لان الاصل فى الحال المفردة وهى تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت الحال قيدا له وهو العامل والمضارع المثبت كذلك اما دلالته على حصول صفة فلكونه مثبتا وأما كون الصفة غير ثابتة أى منتقلة فلكونه فعلا وهو يدل على التجدد وعدم الثبوت وأما المقارنة فلكونه مضارعا وهو يصلح للحال وماورد من قول الشاعر ✡ نجوت وأرهنهم مالكا ✡ فشاذ أو مؤوّل على حذف المبتدإ أى وانا أرهنهم وان كان مضارعا منفيا جاز الامران الاتيان بالواو وتركها على السواء نحو ومالنا لانؤمن فاستقيما ولا تتبعان على قراءة ابن ذكوان بتخفيف النون لان المانع من الواو مجموع كون الفعل دالا على الحصول والمقارنة فزال الحصول بالنفى وبقى المقارنة للمضارعة وبزوال جزء العلة يزول الامتناع فيجوز الاتيان بالواو وتركها اكتفاء بالضمير وكذا الماضى لفظا اذا كان مثبتا أو معنى وهو المضارع المنفى بلم أو لما نحو أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر أوجاؤكم حصرت صدورهم أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم أما جواز الامرين فى المثبت فلانه دال على الحصول للاثبات دون المقارنه لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولذلك شرط أن يكون مع قد ظاهرة أو مقدرة كما فى حصرت لانها تقرب الماضى من الحال هذا رأى جمهور النحاة والذى اختاره أبو حيان وجماعة آخرهم شيخنا العلامة الكافيجى منع الاشتراط قالوا وقد

اذا أنكرتنى بلدة ونكرتها ✡ خرجت مع البازى علىّ سواد

فجملة قوله على كتفه سيف وقوله على سواد وقعت حالا وترك فيها الواو ولانها تحتمل أن يكون الاسم فيها مرفوعا بالابتداء والظرف خبره فتكون الجملة اسمية ويحتمل أن تكون مقدرة بالماضى أو المضارع فتكون فعلية أو بالاسم المفرد فتكون حالا مفردة والاولان مما يجوز معه ترك الواو والاخيرة مما يمتنع فيه الواو فمن أجل ذلك كثر فيها ترك الواو وهذا اذا لم يكن صاحب الواو نكرة وأما اذا كان نكرة فالاتيان بالواو واجب لئلا يلتبس الحال بالصفة نحو جاءنى رجل وعلى كتفه سيف وقد أحسن الناظم بهذا الضابط فان صاحب الاصل اقتصر على التمثيل فيه من غير بيان ضابطه ﴿كذا﴾ مما ذكره الشيخ عبد القاهر أنه يحسن ترك الواو فى الجملة الاسمية الواقعة حالا وجود عارض يقتضى ذلك كوجود ﴿حرف﴾ غير الواو ﴿فى المبتدا﴾ بحيث يحصل بسبب دخوله نوع من الارتباط كقول الفرزدق

فقلت عسى أن تبصرينى كانما ✡ بنىّ حوالىّ الاسود الحوارد

فجملة قوله بنى حوالى الاسود اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرينى ودخول كانما حسن ترك الواو منها لئلا يتوارد على الجملة حرفان ﴿أو تلت الجملة﴾ الاسمية الواقعة حالا ﴿حالا مفردا﴾ فانه يحسن فيها ترك الواو أيضا كقول ابن الرومى

فالله يبقيك لنا سالما ✡ برداك تبجيل وتعظيم

فجملة قوله برداك تبجيل وتعظيم حال من الكاف كما أن سالما حال منها ولو لم يتقدمها الحال المفردة لما حسن ترك الواو فيها لكونها اسمية ودخول الواو فيها أولى من تركها كما علمت ✡ قال الناظم فى شرحه ما نصه هذا تقرير هذا الفصل على نمط ما وقع فى التلخيص من التقسيم وفيه عسر وغموض وأما النظم فانى سبرته فيه سبرا حسنا حيث أصلت أن الجملة الحاوية الضمير مادل منها على حصول الوصف الغير الثابت المقارن لما قيدته يمتنع منها ومالا فلا يمتنع بل يجوز دخولها وتركها ثم بينت أن الاول المضارع المثبت وعلته ثم ذكرت أنه ان نفى جاز الامران وان مثله مثبت الماضى ومنفيه وعللت كل قسم تلوه ثم ختمت بالاسمية وفروعها انتهى فهذا التبجح الذى تراه من الناظم على صاحب الاصل انما هو تقاض للسكاكى من صاحب الاصل أجراه الله تعالى على لسان الناظم فانه بعد ان انتهى الكلام على مبحث الوصل والفصل فى كتابه الايضاح تبجح على السكاكى وزعم أنه لم يجد فى صنيعه فقال واعلم ان السكاكى بنى كلامه فى الجملة الواقعة حالا على أصول مضطربة لا يخفى حالها على الفطن لاسيما اذا أحاط علما بما ذكرناه وأتقنه فآثرنا الاعراض عن نقل كلامه والتعرض لما فيه من الخلل لئلا يطول الكتاب من غير طائل انتهى فانظر هذا الاتفاق الغريب لحق قولهم من عاب عيب ✡ وقد نبه الناظم من زياداته على حكم وقوع الجملة الشرطية حالا فقال ﴿قلت و﴾ الجملة ﴿ذات﴾ أداة ﴿الشرط﴾ قد صرح الشيخ أبو حيان فى الارتشاف بصحة وقوعها حالا وكذا أعرب الزمخشرى قوله تعالى ـ ان تحمل عليه يلهث ـ فاذا وقعت حالا فانها ﴿واوا تلزم﴾ نحو جاء زيد وان يسأل يعط خلافا لابن جنى وهى جارية على القاعدة التى أسلفنا تقريرها وانما لزمت الواو ﴿اذ﴾ هى ﴿فقدت﴾ حين وقوعها حالا ﴿مالامتناع﴾ لدخول الواو عليها ﴿يحتم﴾ بالمهملة فالمثناة الفوقية أى يوجب وهو الحصول والمقارنة فبعدت

غلط من أوجبها ظانا أن حال الزمان والحال المبينة للهيئة واحدة وليس كذلك كما لا يخفى ولفظ قد انما يقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وأما جواز الامرين في المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول أما الثاني فلكونه منفيا وأما الاول فلان لما من حروف النفي للاستغراق أي لامتداد النفي من حين الانتفاء إلى زمن التكلم وسائر الحروف مثل لم ولا لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع أن الاصل استمراره حتى تظهر قرينة على الانقطاع فيحصل بذلك الدلالة على المقارنة عند الاطلاق بخلاف المثبت فان وضع الفعل على إرادة التجدد من غير أن يكون الاصل استمراره وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها بعكس ما تقدم في الماضي المثبت لدلالتها على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في والمشهور أيضا أن دخولها أولى من تركها لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو ـ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ـ وقيل ان كان المبتدأ فيها ضمير صاحب الحال وجبت

سواء كان خبره فعلا أم اسما نحو جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع لان الفائدة كانت حاصلة بدون الضمير فالاتيان به يشعر بقصد الاستئناف المنافي للاتصال فلا يصلح ان يستقل بالربط فتجب الواو وان كان الخبر ظرفا مقدما كثر ترك الواو نحو جاء زيد على كتفه سيف وقوله

خرجت مع البازي علي سواد

ويحسن ترك الواو في الجملة الاسمية أيضا لعارض كدخول حرف غير الواو على المبتدأ لحصول نوع من الارتباط به كقوله

فقلت عسى أن تبصريني كأنما بني حوالي الاسود الحوارد

فدخول كأنما على بني حسن ترك الواو منها لئلا يتوارد على الجملة حرفان وكذا اذا وقعت الجملة بعد حال مفردة كقوله

والله يبقيك لنا سالما * برداك تبجيل وتعظيم

قال في الايضاح والناقص هذا كله اذا لم يكن صاحب الحال نكرة مقدمة فان كان نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف وجبت الواو لئلا يشتبه الحال بالنعت هذا تقرير هذا الفصل على نمط ما وقع في التلخيص من التفسير وفيه عسر وغموض وأما النظم فاني سبرته سبرا حسنا حيث أصلت أن الجملة الحاوية للضمير ما دل منها على حصول الوصف الغير الثابت المقارن لما قيدته يمتنع منها وما لا فلا يمتنع بل يجوز دخولها وتركها ثم بينت أن الاول المضارع المثبت وعللته ثم ذكرت أنه ان نفي جاز الامران وأن مثله مثبت الماضي ومنفيه وعللت كل قسم تلوه ثم ختمت بالاسمية وفروعها وقولي وان يسبق خبر ظرف فيه تصريح بضابط المسئلة واقتصر في التلخيص على التمثيل ثم نبهت من زيادتي على أن جملة الحال اذا وقعت شرطية تلزمها الواو نحو جاء زيد وان يسأل يعط اذ لا حصول فيها ولا مقارنة فبعدت عن المفردة بزوال كل من خاصيتها وقد جزم أبو حيان في الارتشاف بجواز وقوع الشرطية حالا وكذا أعرب الزمخشري قوله تعالى ـ ان تحمل عليه يلهث ـ حالا

﴿ المساواة والاطناب والايجاز ﴾ (المفهوم المراد

بذلك عن الحال المفردة بزوال كل من خاصيتها قال المرزوقي وقد يكون في الحال معنى الشرط كما يكون في الشرط معنى الحال نحو لافعلنه كائنا ما كان انتهى * وأحسن منه في التمثيل لاضربنه ذهب أو مكث قال السبكي وينبغي تقييد الجملة الشرطية الواقعة حالا بما إذا كان جوابها خبرا فانها تكون حينئذ خبرية أما إذا كان جوابها انشاء كانت الشرطية انشائية والانشاء لا يقع حالا وأما اطلاق السكاكي في الحالة المقتضية بكون المسند اليه جملة لان الجملة الشرطية ليست الا خبرية فممنوع بل هي بحسب جوابها ان كانت انشاء فهي انشائية أو خبرا فهي خبرية انتهى

﴿ الباب الثامن المساواة والاطناب والايجاز ﴾

وهو باب عظيم حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أن البلاغة هي الايجاز والاطناب كما قيل مثل ذلك في الفصل والوصل * والايجاز لغة التقصير ضد التطويل يقال أوجزت الكلام أي قصرته وأوجز الكلام أي قصر فورد متعديا ولازما وكلام موجز بالفتح من أوجز المتعدي وموجز بالكسر من أوجز القاصر ووجيز من أوجز منطقه بالرفع وجازة ووجزا ووجوزا * والاطناب المبالغة من أطنب في الكلام أي بالغ فيه * والمساواة واضحة وقد خالف الناظم أصله في الترجمة فقدم المساواة على أخويها والاصل قدمهما في الترجمة عليها ولكل وجه أما الوجه الذي رآه الناظم فقدم المساواة لاجله فهو ما ينتج من الترديد الذي ذكره هو هنا وذكره صاحب الاصل عند بيان حصر الكلام فيها حيث قال والاقرب أن يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساوله أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة فالاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب فالمساواة فيه متقدمة عليهما كما تراه والوجه الذي لحظه صاحب الاصل في تقديمهما عليها هو توقف معرفتها على معرفتهما لانه ما لم تعلم الزيادة التي هي عبارة عن الاطناب والنقص الذي هو عبارة عن الايجاز بشرطهما الآتي بيانه لم تعرف المساواة إذ هي موقوفة عليهما ـ ولكل وجهة هو موليها * إذا علمت ذلك فالكلام ﴿المفهوم المراد﴾ أي المقصود منه اما أن يكون بلفظ مساوله أولا والثاني اما أن يكون ناقصا عنه أو زائدا عليه

والناقص اما أن يكون وافيا به أولا والزائد اما أن يكون لفائدة أولا فهذه خمسة طرق ثلاثة منها مقبولة واثنان مردودان فعنى الكلام ان كان ﴿مما يقبل﴾ أى من الاقسام الثلاثة المقبولة وذلك ﴿ان لفظه ساواه﴾ فلم يزد عليه بتكرير ولا تتميم ولا اعتراض ولم ينقص عنه بحذف ولا غيره ﴿فهو﴾ القسم ﴿الأوّل﴾ يعنى المساواة ﴿أو﴾ لم يساوه لفظه فلا يخلو اما أن يكون زائدا عليه أو ناقصا عنه فان ﴿زاد﴾ عليه ﴿مع فائدة * ف﴾ هو القسم ﴿الثانى﴾ يعنى الاطناب وهو أخص من الاسهاب فان الاسهاب التطويل لفائدة أو لا لفائدة كما ذكره التنوخى وغيره ﴿أو﴾ لم يساوه لفظه ولكنه ﴿وفى﴾ بصيغة الماضى المضاعف من الوفاية أى لم يخل بالمراد حال كونه ملتبسا ﴿بنقص﴾ عن أصل المراد ﴿فهو﴾ القسم الثالث أى ﴿الايجاز﴾ وهو هنا بمعنى الاختصار ﴿ر أوا﴾ وان كان الايجاز لغة تقليل اللفظ مطلقا ولا فرق عند السكاكى بين الايجاز والاختصار كما صرح به الخطيب فى شرح المفتاح وهو صريح لفظ المفتاح وأما قول بعضهم ان مراده أن الاختصار فى حذف الجمل فقط بخلاف الايجاز فليس بشئ وظهر من تقييد الناظم وأصله كلا من الايجاز والاطناب بما قيداه به من الفائدة وعدم الاخلال بالمراد واطلاق المساواة عن التقييد بشئ أنها مقبولة مطلقا وان اقتضى المقام غيرها من اطناب أو ايجاز قال السبكى والذى يظهر من كلام صاحب التلخيص وهو الصواب أن قوله لفائدة متعلقة بالثلاثة من جهة المعنى وان كانت عبارته تقتضى تعلقها بالزائد والناقص وليس كذلك بل يقال المساواة تأدية أصل المعنى بلفظ مساوله لفائدة والايجاز تأديته بلفظ ناقص واف لفائدة والاطناب تأديته بلفظ زائد لفائدة فخرجت المساواة حيث المقام ايجازا أو اطنابا وهى التى جعلها السكاكى معيار اللايجاز والاطناب عن حد البلاغة لعدم الفائدة فيها حينئذ كما ستعلمه إذا تقرر هذا ﴿فخرج﴾ بقوله فى تعريف الاطناب مع فائدة ﴿التطويل﴾ بدونها وهو المسمى بالاكثار وهو أن يكون اللفظ زائدا على أصل المراد لا لفائدة ويكون الزائد غير متعين كقول عدى بن زيد العبادى

فقددت الاديم لراهشيه * وألفى قولها كذبا ومينا

فان الكذب والمين بمعنى واحد ولم يتعين الزائد منهما فانه أحدهما لا بعينه فلا فائدة فى الجمع بينهما حينئذ ﴿و﴾ كذلك خرج ﴿الحشو﴾ وهو الزائد المتعين ﴿ك﴾ قوله ﴿مع * فائدة﴾ كما خرج به التطويل كذا قالوه * ونظر فيه السبكى بان فى ذكر الشئ مرتين فائدة التأكيد وقد قال النحاة الشئ يعطف على نفسه تأكيدا وعدم تعين الزائد لا يدفعها وفائدة التأكيد به معتبرة فى الاطناب كما ستراه فى غير ما موضع ثم فى قولهم إن الزائد لم يتعين ولم يترجح نظر أيضا لان الثانى مترجح ومتعين للزيادة لان الاوّل مسوق لتكملة الكلام ولان الثانى مؤكد والمؤكد أبدا متأخر عن المؤكد فتعين زيادته اهـ ثم الحشو قسمان حشو مفسد للمعنى وحشو غير مفسد له فالمفسد له كلفظ الندى فى قول أبى الطيب

ولا فضل فيها للشجاعة والندى * وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

فان مفهومه أنه لا فضل للشجاعة والندى والصبر على شدائد الحرب لولا الموت وهو مستقيم فى الشجاعة والصبر على الشدائد لان المقدام إذا تيقن الخلود فى الدنيا لم يخش الهلاك فى إقدامه على الحروب فلا يكون له فضيلة ومزية بخلاف ما إذا تيقن طول عمره وزوال الشدائد هان عليه صبره عليها لوثوقه بالخلاص فيها بخلاف الباذل ماله فانه إذا تيقن الخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه إليه دائما فيكون بذله حينئذ أفضل أما إذا تيقن وجود الموت وهجومه عليه فقد هان عليه بذله ولذلك قال طرفة

وقال جهيار فان كنت لا تستطيع دفع منيتى * فذرنى أبادرها بما ملكت يدى

فكل ان أكلت واطعم أخاك * فلا الزاد يبقى ولا الآكل

مما يقبل
أن لفظه ساواه فهو الاوّل
أو زاد مع فائدة فالثان أو
وفى بنقص فهو الايجاز ر أوا
فخرج التطويل والحشو كمع
فائدة

☆ ونظر السبكي في جعل بيت المتنبي من الحشو لان لفظ الندى أفاد معنى زائدا أراده المتكلم قطعا وهو كونه لم يكن ينبغي له أن يزيد هذا المعنى أمر آخر يلحق نقصا بالكلام فلا يكون زائدا لان الحشو تأدية المعنى بلفظ زائد عن المراد وهذا انما يكون لو كان لفظ الندى أفاده لفظ الشجاعة اهـ وغير المفسد كقول زهير بن أبي سلمى

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ☆ ولكنني عن علم ما في غد عمي

فان قوله قبله زائد مستغنى عنه لكنه غير مفسد للمعنى ☆ ونظر فيه السبكي من وجوه أحسنها ان قبله تأكيد معنوي والوصف التأكيدي جائز وليس حشوا بل هو كقولهم أمس الدابر ومثل له في الايضاح بقول أبي العيال الهذلي

ذكرت أخي فعاودني ☆ صداع الرأس والوصب

فان الصداع لا يكون الا في الرأس وهذا بخلاف قولهم أبصرته بعيني وسمعته بأذني وكتبته بيدي وقلته بلساني لأمر يعظم مثاله ويعز الوصول اليه كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه ياهذا لقد كتبته بيمينك هذه وقيد ابن مالك في المصباح هذا الحشو بما ليس فيه بديع حسن كقول المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ☆ ياجنتي لحسبت فيه جهنما

وقول الآخر

ان الثمانين وبلغتها ☆ قد أحوجت سمعي الى ترجمان

فان ذلك محمود وهو المسمى بحشو اللوز ينج كما سيأتي في البديع وأما ما أثر نقصانا في المعنى فانه غير مقبول كقول المتنبي

ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا ☆ قبل اكتهال أديبا قبل تأديب

فالاستاذ بعد الملك حشو مفسد (تنبيه) أصل الحشو ما يقصد به في الشعر إصلاح الوزن أو تناسب القوافي وحرف الروي وفي النثر ما يقصد به السجع وتأليف الفصول من غير معنى يفيده وأكثر ما يقع بلفظ أصبح وأمسى وأخواتهما ولفظ الا وقد واليوم قال حازم الواجب اعتبار حالها فان كان الأمر الذي ذكر أنه أصبح فيه لم يكن أمسى فيه فليست حشوا والا فهو حشو كقولك أصبح العسل حلوا اهـ ﴿و﴾ خرج بتقييده الناقص ﴿بالوفا﴾ بالمراد ما حوى ﴿الاخلال﴾ به وهو أن يكون اللفظ قاصرا عن أداء المعنى على وجه يطابق مقتضى الحال غير واف ببيانه ويسمى عيا وتقصيرا ومثله أترك و ﴿دع﴾ كقول عروة بن الورد

وبالوفا الاخلال دع

عذرتهم إذ يقتلون نفوسهم ☆ ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا

فانه أراد إذ يقتلون نفوسهم في السلم وكقول الحارث بن حلزة اليشكري

والعيش خير في ظلا ☆ ل النوك ممن عاش كدا

فان مراده أن العيش في ظلال الحماقة خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا ☆ ونظر فيه التفتازاني بأن هذا ليس من الاخلال لانه قد اشتهر في العرف بأن عيش الحمقى هو العيش الناعم لانهم لغفلتهم عن عواقب الأمور لايزالون في نعيم ورفاهية بخلاف عيش العقلاء فانهم لتأملهم في ذلك لايزالون في مشقة وتعب فجعل مطلق العيش في ظلال النوك كناية عن العيش الناعم والعيش الشاق كناية عن عيش العقلاء المتحيرين في أمورهم وأشار بألطف وجه الى أن العيش في ظلال الجهل والحماقة لايكون الا ناعما وأن العيش الشاق لايكون الا عيش العقلاء حتى أنه لو ذكر الناعم في ظلال النوك والشاق في ظلال العقل لكان كالتكرار وينبه على ذلك لفظ

الظلال

ومن نفى حدّهما أو ادّعى ☆ فقد المساواة فلن يتبعا) هذا هو الباب الثامن وهو باب عظيم حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم أن البلاغة هي الايجاز والاطناب ☆ وقد اختلف في حقيقتهما فقال السكاكي ومن تبعه كالطيبي انهما لكونهما من الامور النسبية لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والرجوع الى أمر عرفي وهو متعارف كلام الأوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ☆ فالايجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف ☆ والاطناب أداؤه بأكثر منها وتارة يرجع فيه الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر قال صاحب التلخيص وفيه نظر لان كون الشئ نسبيا لا يقتضي تعسر تحقق معناه والبناء على المتعارف والبسط الموصوف (٢٢٩) ردّ الى الجهالة ☆ والى ذلك أشرت بقولي

ومن نفى حدّهما

وقال ابن الاثير وغيره الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد فلا واسطة عنده ☆ والمساواة داخلة في الايجاز والسكاكي يراها واسطة لكن يجعلها أبدا غير مقبولة بل بها يعتبر الايجاز والاطناب المقبولان والى ذلك أشرت بقولي أو ادّعى فقد المساواة والتصريح به من زيادتي ☆ وقال صاحب التلخيص الاقرب أن يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله اما بلفظ مساوله أي للاصل المراد أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة والاوّل المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال بأن يقصر اللفظ عن أداء الكلام على وجه يطابق مقتضى الحال كقوله

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدّا

فان المراد العيش الناعم في ظلال الجهل خير من العيش الشاق في ظلال العقل واللفظ غير واف بذلك ☆ قلت لكن المقام يدل عليه وهو من باب الاحتباك الآتي واحترز بفائدة عن التطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لا لفائدة كقوله ☆ وألفى قولها كذبا ومينا ☆ فان الكذب والمين واحد والزائد أحدهما غير متعين وعن الحشو وهي زيادة متعينة لا لفائدة مفسدا كان كالندى في قوله ولا فضل فيها للشجاعة والندى ☆ وصبر الفتى لولا لقاء شعوب مفهومه أنه لا فضل للشجاعة والندى لولا الموت وهو مستقيم في الشجاعة لان المقدام اذا تيقن الموت ثم أقدم عليه حمد دون البذل لان من تيقن الموت وتخليف المال لم يحمد على البذل وانما يحمد عليه من يرجو الحياة والحاجة أو غير مفسد كقوله ☆ واعلم علم اليوم والأمس قبله ☆ فقوله قبله حشو لكنه غير مفسد (بلا يحيق المكر مثل أوّلا

الظلال اهـ وهذا كما تراه مناقشة في المثال وما ذكره الناظم في تعريف المساواة والايجاز والاطناب قد تبع فيه أصله التلخيص فدل ذلك على إمكانه وهو الصحيح ﴿ ومن نفى حدّهما ﴾ أي تعريف الايجاز والاطناب وادّعى أن الكلام فيه غير متيسر كالسكاكي فانه قال أما الايجاز والاطناب فلكونهما من الامور النسبية لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على أمر عرفيّ وهو متعارف الاوساط أي كلامهم في مجرى عرفهم في تأديته وهو لا يحمد أداؤه بأكثر منها ثم قال بعد أن ذكر أمثلة من الايجاز والاطناب الاختصار لكونه نسبيا يرجع تارة الى ما سبق وأخرى الى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر ☆ ونظر فيه صاحب الاصل بأن كون الشئ نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف ردّ الى الجهالة اهـ فظهر بهذا أن من نفى تعريفهما كالسكاكي والطيبي ﴿ أو ادّعى ☆ فقد المساواة ﴾ كابن الأثير وغيره فانه قال الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد فلا واسطة عنده والمساواة داخلة في الايجاز فهو واهم في ذلك ﴿ فلن يتبعا ﴾ بصيغة المجهول من الافتعال وأما السكاكي فانه يراها واسطة لكنه يجعلها أبدا غير مقبولة بل بها يعتبر الايجاز والاطناب المقبولان وما اشتمل عليه هذا البيت من زيادات الناظم ☆ و بعد أن فرغ من بيان المساواة والايجاز والاطناب شرع في تمثيل المساواة وتقسيم الايجاز ووجوه الاطناب فقال ﴿ بـ ﴾ قوله تعالى و ﴿ لا يحيق المكر السيء الا بأهله ﴾ ﴿ مثل ﴾ أنت قسما ﴿ أولا ﴾ وهو المساواة وقدمها لانها الأصل المقيس عليه كما علمت فانك اذا تأملت وجدت الآية منطبقة على معناها من غير زيادة ولا نقصان و بقول النابغة الذبياني يخاطب النعمان بن المنذر

فانك كالليل الذي هو مدركي ☆ وان خلت أن المنتأى عنك واسع

وفي التمثيل بكل من الآية والبيت نظر أما الآية فلأن فيها معنى مدلولا عليه بالقرينة لم يذكر لفظه إذ الاستثناء فيه مفرغ فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا يحيق المكر السيء بأحد الا بأهله فيكون فيها إيجاز الحذف كذا قيل قال السبكي وهو غلط فان الحذف لا يكون مع التفريغ وانما فيها مع التفريغ إيجاز قصر ومع عدم التفريغ إيجاز قصر بالاستثناء و إيجاز حذف بحذف المستثنى منه وفيها إيجاز من جهة أخرى فانها حاثة على كف الأذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدي الى الاذى وفيها إيجاز تقدير لان الاصل يضر صاحبه مضرة بليغة فأخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيل لان يحيق بمعنى يحيط فلا يستعمل الا في الاجسام وفيها اطناب أيضا بقوله السيء اذ المكر لا يكون الا سيأ ونسبته الى الله تعالى في قوله ـ ومكروا ومكر الله ـ لا يقتضي حسنه لانه من باب المشاكلة فهو من مجاز المقابلة ولو وقع استعماله وحده فهو مجاز على الصحيح وستأتي علته في باب المجاز فلا يكون من المساواة

وأما البيت فلان فيه جوابا لشرط محذوف وماقبله دليل عليه وان كانت الكاف فيه حرفا ففيه ايجاز آخر بحذف خبران على القول الصحيح من أن المحذوف هو الخبر خلافا لمن ذهب الى أن الجار والمجرور نفسه هو الخبر وخلافا لمن ذهب الى أن القول بذلك فيما اذا كان الجار الكاف دون غيرها وفيه اطناب بذكر دليل الجواب فانه زائد عن مدلول الكلام فان الاصل الاتيان بالشرط وجوابه الا أن يقال النظر للملفوظ به ولا زيادة والاول أظهر وكل ذلك تفريع على أن الجواب لا يتقدم على الشرط كما هو مذهب البصريين فلا يكون البيت أيضا من المساواة بل من الايجاز ✲ وأجيب بان اعتبار هذا الحذف رعاية للقواعد النحوية من غير أن يتوقف عليه تأدية أصل المراد حتى لوصرح به لكان اطنابا بل تطويلا و بالجملة فلا نسلم كون لفظ الآية والبيت ناقصا عن أصل المراد على أنه قد صرح كثير من النحاة بان هذا الشرط الواقع حالا لا يحتاج الى جزاء وأشار الى الثانى بقوله ﴿ضربان﴾ أى نوعان ﴿للايجاز﴾ المتقدم بيانه أحدهما ﴿قصر﴾ أى ايجاز القصر والآخر ايجاز الحذف ✲ والفرق بينهما أن الكلام القليل ان كان بعضا من كلام كثير فهو ايجاز الحذف وان كان كاملا يعطى معنى أطول منه فهو ايجاز القصر وقد يجتمعان فى نحو فلان يعطى و يمنع فاذا جعلت الفعل قاصرا فهو ايجاز قصر واذا جعلته متعديا وحذفت المفعول لارادة العموم فهو ايجاز حذف فايجاز القصر هو ما ﴿قد خلا ✲ من حذف شئ﴾ مما يؤدى به أصل المراد كمبتدإ أو خبر أو مضاف أو نحوها وذلك بان يتيسر للمتكلم كلام لفظه قليل ومعناه كثير ومثاله ﴿آية القصاص﴾ وهى قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان لفظها قليل ومعناها كثير ولا حذف فيها وأما الفعل الذى هو متعلق الجار والمجرور فلما ناب عنه معموله وجب تركه لعدم احتياج تأدية أصل المراد اليه حتى لو ذكر لكان تطويلا فتقديره انما هو مجرد رعاية أمر لفظى وهو ان حرف الجر لابد وأن يتعلق بفعل فهى من ايجاز القصر ﴿فقد حوت﴾ الآية المتلوة ﴿فوائد اختصاص﴾ أى فضائل ﴿على﴾ الكلام ﴿الذى﴾ كانوا يرونه ﴿أوجزما﴾ أى كلام ﴿فيه شهر﴾ بالبناء للمفعول لو يضربون المثل بوجازته قبل نزولها وهو قولهم ﴿القتل انفى﴾ للقتل وهو الذى أراده الناظم بقوله ﴿بعد للقتل ذكر﴾ بالبناء للمفعول أيضا اذ معناه أن الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى أن لا يقدم على القتل فانتفى بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض ولا خفاء أن هذه الآية أوجز منه وأدل على المقصود وفيها الاشارة الى عظم مايترتب عليه من الحياة أو بيان نوعها واطرادها فى كل قصاص واشتمالها على شئ من المحسنات البديعية واستغنائها عن التقدير الى غير ذلك من الاوجه التى سنتلوها عليك أما وجازتها ف ﴿بقلة الحروف﴾ فيما يناظره منها وهى قوله فى القصاص حياة اذ لا مدخل لقوله لكم فى المناظرة وانما جىء به للامتنان به على الامة خاصة بل قد وقع فى كلام الامام فخر الدين الرازى فى نهاية الايجاز وكلام العسكرى فى الصناعتين ان الذى يؤدى معنى كلامهم من الآية الكريمة هو قوله القصاص حياة ولكن نظر فيه السبكى بانه مخالف معنى لما تضمنته الآية من جعل القصاص ظرفا للحياة ✲ أقول وفى نظره المذكور نظر لان مدعاهما ان المناظرة بين التركيبين حاصلة بقوله القصاص حياة لانه هو التركيب المؤدى لمعنى قولهم القتل أنفى للقتل وفوات الظرفية المستفادة من فى لا يقدح فى ذلك لانها وجه من وجوه تميزها عليه واذا فات هذا الوجه لم يزل ذلك التميز منها لوجود غيره من الوجوه المقتضية للتميز فيها ووجه القلة فيها ان الحروف الملفوظ بها فى قوله تعالى فى القصاص حياة عشرة ان لم يعتد بالتنوين واحد عشر ان اعتد به ولا اعتداد به لانه انما يؤتى به اذا وصلت بما بعدها والكلام فيها وحدها موقوفا عليها ولو قرئت موصولة فالمقصود من قلة حروفها حاصل أيضا فان حروفها حينئذ أحد عشر وحروف التركيب المذكور أربعة عشر بل القلة المذكورة حاصلة فيها أيضا ولو اعتبرت الحروف المكتوبة

ضربان للايجاز قصر قد خلا
من حذف شئ آية القصاص
فقد حوت فوائد اختصاص
على الذى أوجز ما فيه شهر
القتل أنفى بعد للقتل ذكر
بقلة الحروف

لانها

لانها على هذا التقدير اثناعشر أيضا ﴿و﴾ أما كونها أدل منه على المقصود فلما لها من ﴿النص * على مطلوبه﴾ أى المقصود منه وهو الحياة فتكون الدلالة فيها على المقصود الاصلى من شرعية القصاص الذى هو الحياة بالمطابقة بخلاف قولهم المذكور فان دلالته على ذلك انما هو بالالتزام ولاشك ان العبارة الدالة على الشئ مطابقة أبلغ من الدالة عليه التزاما فتكون أزجر عن القتل عدوانا وأما الاشارة الى عظم مايترتب عليه فمن تنكير حياة ﴿والنكر﴾ أى التنكير فى المسند اليه ﴿تعظيما جلا﴾ بالجيم أى ابان كما علمته فى بحث تنكير المسند اليه فيفيد أنه تحصل بالقصاص حياة عظيمة وهى حياة نفوس كثيرة لم تباشر القتل بغير حق لمنعه اياهم عما كانوا عليه فى الجاهلية من قتل جماعة بواحد متى اقتدروا على ذلك وأما بيان نوعها فلان تنكير حياة فيها يحتمل أن يكون للنوعية أى لكم فى القصاص نوع من الحياة وهى الحياة الحاصلة للمقتول والقاتل بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص فان الانسان اذا هم بالقتل وعلم أنه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حياة نفسين وكان هذا نوعا من الحياة يغاير النوع المتعارف منها اذ هذا حصل لخوف القصاص والمتعارف منها هى الحياة التى تكون باحداث الله تعالى النفس متعلقة بالبدن وقولهم المذكور خال عن هاتين الفائدتين وأما اطرادها فلانه لصدق كل قصاص حياة لان الاقتصاص مطلقا سبب الحياة بخلاف قولهم المذكور فان القتل قد يكون أنفى للقتل كالذى يكون اقتصاصا وقد يكون ادعى للقتل كالذى يكون ظلما فلا يكون مطردا ﴿و﴾ أما اشتمالها على شئ من المحسنات البديعية فمن حيث انها جئ فيها ﴿بالطباق﴾ وهو كما ستعرفه فى البديع الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة وههنا القصاص والحياة وليس ذلك فى كلامهم المذكور ﴿و﴾ أما استغناؤها ﴿عن التقدير﴾ فلعدم احتياجها الى تقدير المفضل عليه الذى يحتاج اليه قولهم المذكور وهو ما لا ﴿غنى﴾ عن ذكره لان اسم التفضيل اذا لم يستعمل مع من واللام والاضافة وجب تقدير من فيه على ماعرف فى موضعه ولاشك أن المستغنى عن التقدير أفضل من غير المستغنى عنه وقد اشتمل كلامهم المذكور عليه فان تقديره القتل أنفى للقتل من تركه فحذفت من التفضيلية مع مجرورها وكذلك قيد القتل الاول وهى قصاصا وقيد القتل الثانى وهو ظلما ﴿و﴾ من جملة محسناتها ﴿ان خلا﴾ لفظها ﴿عن التكرير﴾ الذى اشتمل عليه كلامهم لتكرير لفظ القتل فيه والتكرار من حيث هو تكرار من عيوب الكلام بمعنى ان مايخلو منه من الكلام أحسن مما اشتمل عليه منه ولا يلزم من ذلك أن يكون التكرار مطلقا مخلا بالفصاحة فلا يكون قبحه من هذه الجهة منافيا لحسنه من جهة اشتماله على رد العجز على الصدر الذى هو معدود من المحسنات البديعية فلاجل ذلك قالوا ان الاحسن فى رد العجز على الصدر ان لايؤدى الى التكرير بان يكون كل من اللفظين بمعنى آخر ولكون التكرير بما يستكره قيل فى قول الشاعر

وكان العذار فى صفحة الخد * على حسن خدك المنعوت
صولجان من الزبرجد معطو * ف على أكرة من الياقوت

والنص على مطلوبه * والنكر تعظيما جلا وبالطباق وعن التقدير * غنى وان خلا عن التكرير) أما المساواة فكقوله تعالى ولايحيق المكر السئ الا باهله * واعترض على هذا المثال بان فيه ايجازا بحذف المستثنى منه واطنابا بقوله السئ اذ المكر لا يكون الا سيئا * وأجاب الشيخ سعد الدين عن الاول بان هذا الحذف رعاية لامر لفظى لا يفتقر اليه تأدية أصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا ومثل فى الايضاح بقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قيل وفيه حذف موصوف الذين * ويجاب بما تقدم * وأما الايجاز فضربان ايجاز القصر وهو ماليس فيه حذف وايجاز الحذف فالاول كقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم أنه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى أن لايقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وليس فيه حذف شئ وفضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب فى هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بقلة حروف مايقابله منه وهو القصاص حياة فانها عشرة وتلك أربعة عشر حرفا وبالنص على المطلوب الذى هو الحياة فيكون أزجر عن القتل العدوان وبما يفيده تنكير حياة من التعظيم وبالمطابقة وهى الجمع بين متقابلين فى الجملة كالقصاص والحياة وباستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل أنفى للقتل من تركه وبخلوه عن التكرير ولاشك أن الخالى عنه أفضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة ولهذا قيل فى قول الشاعر

وكان العذار فى صفحة الخد * على حسن خدك المنعوت صولجان من الزبرجد معطو * ف على أكرة من الياقوت

أنه أحسن ماوصف به العذار لولا مافيه من تكرير الخد ولفضله أيضا بالاطراد اذ القصاص مطلقا سبب الحياة بخلاف القتل فانه قد يكون أنفى للقتل وقد يكون أدعى له كالقتل ظلما وبامور أخر أوصلها الشيخ بهاء الدين الى عشرين * هذه محاسنها

(قلت لقد قسم فى التبيان ذا ☆ الى ثلاث كل قسم يحتذى ان يقصر اللفظ على معناه ☆ قصر ايرى فقد الذى ساواه
وزائد المعنى على المنطوق ☆ ايجاز تقدير مع التضييق والجامع اللفظ حوى المعانى ☆ كآية العدل مع الاحسان)

ان هذا أحسن ماوصف به العذار لولا مافيه من تـكرير الحد ومما رجحت به الآية المذكورة على قولهم المذكور أمور منها مافيها من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحياة وقد جعل مكانا وظرفا للحياة ومنها سـلامتها من توالى الاسباب الخفيفة التى تنقص سلامته الـكلام بخلاف قولهم فانه لم يجمع فيـه بين حرفين متحركين متلاصقين الا فى موضع واحد ومنها خلوها عمـا اشتمل عليه قولهم من التناقض بحسب الظاهر وهو ان الشئ ينفى نفسه ومنها مافيها من الاختصاص المستفاد من تقديم الخبر الظرفى على المبتدإ ومنها سلامتها من الاشتمال على ماينقض القاعدة التى مر تقريرها وبيانها من أن المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت عين الاولى والقتل الثانى فى كلامهم المذكور غير القتل الاول ومنها سلامتها من تـكرير قلقلة القاف الموجبة للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون ومنها اشتمالهـا على تـكرير الصاد المستجلب للفصاحة باستعلائها واطباقها مع الصفير ومنها شمول ردعها للقتل والجروح الذى يمكن الاقتصاص فيها بخـلاف كلامهم المذكور فانه رادع عن القتل خاصة ومنها سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة وعكسه الحياة ومنها دلالتها على إبانة العدل بلفظ القصاص واستدعائها للرغبة والرهبة بحكم الله به ومنها ملاءمة الحروف فيها لان الخروج من الصاد الى الحاء أعـدل من الخروج من اللام الى الالف الى غير ذلك من الاوجه التى تستدعى تميزها على كلامهم المذكور وصيرورته بازائها كالمستهجن المذكور وهذا انمـاهو بحسب مايستنبطه العلماء بدقة أفـكارهم وتستبثه بصحة أنظارهم من المعانى الدقيقة والوجوه الانيقة والافاى مناسـبة بين كلام الخالق والمخلوق حتى يعتنى برعاية التفاضـل بينهما وقد زاد الناظم كعادته فى هذا المقام تقسيما لايجاز القصر لم يذكره أصلا فقال ﴿قلت لقد قسم﴾ الطيبى ﴿فى﴾ كتابه ﴿التبيان ذا﴾ القسم من الايجاز ﴿الى ثلاث﴾ أقسام وانمـا حذف الناظم التاء من اسم العدد مع أن المعدود مذكر لاجل الوزن وهو جائز اذا كان المعدود محذوفا كماهنا وكما فى قوله ﷺ من صام رمضان وأتبعه ستامن شوال كان كصوم الدهر وهذه الاقسام الثلاثة ﴿كل قسم﴾ منها ﴿يحتذى﴾ بالمهملة بعد التحتية والمعجمة بعد الفوقية مبنيا للمفعول أى يقصد الاول منها ايجاز قصر وهو ﴿ان يقصر اللفظ على معناه﴾ بحيث لايزيد عليه ولا ينقص عنه كقوله تعالى ـ انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين ـ فجمع فى هذه الـكلمات العنوان والحاجة المـكتوب لاجلها الـكتاب وهذا المعنى لم يزد لفظه عليه ولم يقصر عنه فمن ثم قيل فى وصف كاتب بليغ كان ألفاظه قوالب معانيه ☆ قال الناظم وهـذا ﴿قصر﴾ جار على مذهب من ﴿يرى فقد الذى ساواه﴾ أى على رأى من يدخل المساواة فى الايجاز أى والافهذا بالمساواة أليق منه بالايجاز الثانى منها ماهو ﴿زائد المعنى على﴾ اللفظ ﴿المنطوق﴾ به كقوله تعالى ـ فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف ـ أى خطاياه غفرت فهى له لا عليه وكقوله تعالى ـ هدى للمتقين ـ أى الضالين الصائرين الى التقوى بعد الضلال وكقول بعضهم فى رجل قد بلغه عنه كلام قبيح الحمد لله الذى أحوجه الى الـكذب علىّ ونزهنى عن قول الحق فيه أى جعلنى محسودا له فـكذب علىّ ومع هـذا نزهنى عن قول مافيه وهو ﴿ايجاز تقرير﴾ لتقرير معنى زائد على المنطوق وله ﴿مع﴾ ذلك اسم آخر سماه به ابن مالك فى المصباح وهو ايجازه ﴿التضييق﴾ لانه نقص من الـكلام ماصار لفظه به أضيق من قدر معناه ☆ الثالث منها الايجاز ﴿الجامع﴾ وهو الذى يكون ﴿اللفظ﴾ فيه قد ﴿حوى المعانى﴾ المتعددة ﴿كآية العدل مع الاحسان﴾ وهى

قسم الطيبى فى التبيان الايجاز الخالى من الحذف الى ثلاثة أقسام ☆ ايجاز قصر وهو ان يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى ـ انه من سليمان ـ الى قوله ـ وأتونى مسلمين ـ جمع فى أحرف العنوان والـكتاب والحاجة فى وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معناه ☆ قلت وهذا رأى من يدخـل المساواة فى الايجاز ☆ الثانى ايجاز التقدير وهو أن يقـدر معـنى زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق أيضا وبه سماه فى المصباح لانه نقص من الـكلام ماصار لفظـه أضيق من معناه نحو ـ فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف ـ أى خطاياه غفرت فهى له لا عليه هدى للمتقين أى للضالين الصائرين بعد الضلال الى التقوى وقال بعضهم فى رجل بلغه عنه كلام قبيح الحمد لله الذى أحوجه الى الـكذب علىّ ونزهنى عن قول الحق فيه أى جعلنى محسودا له فـكذب علىّ ومع هذا نزهنى ان أقول مافيه ☆ الثالث الايجاز الجامع وهو ان يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو ـ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ـ الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط المومن به الى جميع الواجبات فى الاعتقاد والاخلاق والعبودية ☆ والاحسان هو الاخلاص فى واجبات العبودية

والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله أن تعبد الله كأنك تراه أي تعبده مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع آخذا أهبة الحذر الى مالايحصى وايتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الاوامر وأما النواهي فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية و بالمنكر الافراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرم شرعا و بالبغي الى الاستعلاء الفائض عن الوهمية ☆ قلت ولهذا روى الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود قال مافي القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن أنه قرأ يوما هذه الآية ثم وقف فقال ان الله تعالى جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الاجمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئا الاجمعه وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني ان جوامع الكلم ان الله تعالى يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الوالدين وفي الامر بالعرف كف الاذى وغض البصر وماشا كلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتودد والآيات والاحاديث مشحونة بذلك

(والثان ذو الحذف فما قد حذفا ☆ مضاف او موصوف أو ما وصفا أو شرط أو جوابه خصر

قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط الموحى به الى جميع الواجبات في الاعتقادات أو الاخلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية المفسر في الحديث بقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه أي تعبده مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع آخذا أهبة الحذر الى مالايحصى وايتاء ذي القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الاوامر وأما في النواهي ففي النهي عن الفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية وعن المنكر الى الافراط الحاصل من آثار القوة الغضبية أو كل محرم شرعا وفي البغي الى الاستعلاء الفائض عن القوة الوهمية ولذلك روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال مافي القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن أنه قرأ يوما هذه الآية ثم وقف فقال ان الله تعالى جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ماترك العدل والاحسان من طاعة الله شيأ الا جمعه وذلك هو جوامع الكلم الذي أوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فتبجح به وقال بعثت بجوامع الكلم ومعناه أن يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الدين وفي الامر بالعرف كف الاذى وغض البصر وماشا كلها من المحرمات وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم والتؤدة والآيات والاحاديث مشحونة بامثال ذلك ﴿ و ﴾ القسم ﴿ الثاني ﴾ من قسمي الايجاز هو ﴿ ذو الحذف ﴾ أي ايجاز الحذف وهو ما يكون بحذف شئ من الكلام مرادا معناه والفرق بينه وبين ايجاز القصر مع أن فيه أيضا حذف شئ ان ايجاز القصر يؤتى به بلفظ قليل يؤدى معنى لفظ كثير وايجاز الحذف يترك فيه شئ من الفاظ التركيب الواحد مع بقاء غيره بحاله اذا تقرر هذا ﴿ فما ﴾ أي الشئ الذي ﴿ قد حذفا ﴾ بالبناء للمفعول أي أسقط من الكلام في ايجاز الحذف إما جزء جملة أو جزء كلمة أو جملة أو فوقها ويعني بجزء الجملة مايذكر في الكلام ويتعلق به ولا يكون مستقلا عمدة كان أو فضلة مفردا كان أو جملة وجزء الكلمة والجملة وما فوقها معلومات فجزء الجملة المحذوف ايجازا إما ﴿ مضاف ﴾ وهو الاول من المتضايفين كقوله تعالى واسأل القرية أي أهل القرية وقوله تعالى ولكن البر من اتقى أي ذا البر أو بر من اتقى ﴿ أو موصوف ﴾ كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة أي آية مبصرة وقول العرجي

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ☆ متى أضع العمامة تعرفوني

أي أنا ابن رجل جلا واشترط بعضهم في حذف الموصوف بالجملة ان يكون الموصوف بها بعض ماقبله كالمجرور بمن كقوله تعالى ـ ومنا دون ذلك ـ أو بفي كقولك مافي القوم دون هذا قال وهو في غيره نادر لاسيما اذا لزم منه اضافة غير الظرف الى الجملة كما هنا ﴿ أو ما وصفا ﴾ بالبناء للفاعل أي الوصف والالف في عروض هذا البيت وضربه للاطلاق وذلك كقوله تعالى ـ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ـ أي سالمة ونحوها بدليل ماقبلها وهو قوله فاردت أن أعيبها وبدليل قراءة ابن عباس على مانقله سعيد بن جبير رضي الله عنه وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ﴿ أو أداة ﴿ شرط ﴾ مع فعله كقوله تعالى فالله هو الولي أي ان أرادوا وليا وكقولك ليت لي مالا أنفقه أي ان أرزقه أنفقه كما تقدم بيانه في آخر الانشاء ﴿ أو جوابه ﴾ أي جواب الشرط والداعي الى حذفه هو ﴿ خصر ﴾ بالمعجمة المضمومة فالمهملة الساكنة قبل الراء أي اختصار

﴿عنى﴾ بالبناء للمجهول كقوله تعالى واذاقيل لهم اتقوا مابين أيديكم وماخلفكم لعلكم ترحمون فان جواب اذا الشرطية فيه محذوف أى أعرضوا بدليل مابعده وهو قوله وماتاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ﴿أو﴾ يكون حذف الجواب لاجل ان ﴿يذهب السامع﴾ عند سماعه للكلام ﴿كل﴾ مذهب ﴿ممكن﴾ فلا يتصور مطلوبا أومكروها الا وهو يجوز ان يكون الامر أعظم منه بخلاف مااذا ذكر فانه يتعين وربما سهل أمره عنده وقد يكون حذف جواب الشرط للدلالة على أنه شئ لايحيط به الوصف ولايستطاع أن يعبر عنه ويتلطف به وقد جمع الحذف لهذين الغرضين قوله تعالى ولوترى اذالمجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وقوله تعالى ولوترى اذوقفوا على النار وقوله تعالى ولوترى اذالظالمون موقوفون عند ربهم أى لرأيت هولاعظيما وأمرا فظيعا فخيما ونحو ذلك ومن ايجاز الحذف أيضا حذف جواب القسم كقوله تعالى والفجر وليال عشر والشفع والوتر أى ليعذبن بدليل قوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ومنه أيضا حذف جواب لما كقوله تعالى فلما أسلما وتله للجبين أى كان ما كان قال القاضى التنوخى وكل ذى جواب يجوز حذف جوابه انتهى فشمل ذلك جواب لولا نحو فلولا فضل الله عليكم ورحمته وجواب أما نحو فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم وزاد الناظم على أصله كعادته مما يحذف للايجاز أمورا أدرجها صاحب الاصل فى قوله وغير ذلك وصرح بها الناظم تتميما للفائدة فقال ﴿قلت و﴾ مما يحذف للايجاز ﴿موصول﴾ بدون صلته كقوله تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أى ومن هو سارب بالنهار وعليه خرج قول هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر أى الذى يملكها ومنه قول حسان

أمن يهجو رسول الله منكم ✲ ويمدحه وينصره سواء

أى ومن يمدحه على ماذكره النحاة ﴿و﴾ منه حذف ﴿وصل﴾ أى صلة الموصول بدونه كقولهم بعد اللتيا والتى أى بعد الشدائد التى بلغت فظاعتها مبلغا يبهت السامع فلايدرى ماذا يقول ﴿وكذا﴾ من ايجاز الحذف ان يحذف من الكلام ﴿جزآ اضافة﴾ أى مضاف ومضاف اليه معا كقوله تعالى من أثر الرسول أى من أثر حافر فرس الرسول وكقول الشاعر ✲ لقد جعلتنى من جديمة أصبعا ✲ أى ذا مسافة أصبع ﴿و﴾ كذا منه حذف ﴿ثانيها﴾ أى ثانى الاضافة وهو المضاف اليه ﴿خذا﴾ بصيغة الامر والالف منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة كقوله تعالى كل فى فلك أى كل واحد وكذا كل ماقطع عن الاضافة مما وجبت اضافته معنى لالفظا كقبل وبعد كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد أى من قبل الغلب وبعده وكقول الشاعر

✲ بين ذراعى وجبهة الاسد ✲ ونحو يارب وياغلام بالكسر أصلهما ربى وغلامى بالاضافة الى ياء المتكلم ﴿و﴾ كذا منه أن يحذف ﴿ذو تعلق﴾ أى متعلق بالكسر وهو الجار ﴿مع المجرور﴾ كقوله تعالى أى الفريقين خير مقاما واحسن نديا أى أى الفريقين أبلغ فى خير مقامه من الآخر فى شره فاقيم المتعلق بالكسر مقام متعلقه بالفتح ومن حذف الجار مع المجرور قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أى صالحا بسئ وسيأ بصالح وهذا هو النوع المسمى بالاحتباك على ماسيأتى تفسيره فى البديع ومنه حذف من التفضيلية ومجرورها بعد افعل التفضيل نحو الله أكبر أى من كل شئ ﴿و﴾ كذا من ايجاز الحذف حذف حرف ﴿العطف﴾ وحده كقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة أى ووجوه ﴿و﴾ حذفه مع ﴿المعطوف﴾ كقوله تعالى بيده الخير أى والشر وقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أى والبرد ﴿و﴾ منه أيضا حذف ﴿التفسير﴾ أى التمييز نحو كم سرت أى كم ميلا ﴿و﴾ منه أيضا حذف ﴿الحال﴾ كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أى قائلين ﴿و﴾ أيضا حذف ﴿المبدل﴾ منه كقوله تعالى

عنى
أو يذهب السامع كل ممكن
قلت وموصول ووصل وكذا
جزآ اضافة وثانيها خذا
وذو تعلق مع المجرور
والعطف والمعطوف
والتفسير
والحال والمبدل

ولا

ولاتقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب أى تصفه ﴿و﴾ منه أيضا حذف ﴿المستثنى﴾ نحو قبضت عشرة ليس الا أوليس غير أى ليس الا العشرة أوغيرها مقبوضا ومنه حذف المسند اليه والمسند والمفعول والفعل كما مر فى الابواب السابقة ﴿و﴾ من ايجاز الحذف أيضا حذف ﴿جزء الكلمة﴾ أى حرف من حروفها كالنون فى لم يك والياء فى والليل اذا يسر وترخيم المفرد جميعه من هذا القبيل ﴿و﴾ منه أيضا حذف ﴿حرف معنى﴾ أى حرف من حروف المعانى كهمزة الاستفهام وواو العطف ورب وحرف النداء ولام الامر وفاء جواب الشرط ونحو ذلك ﴿أو جملة﴾ والمراد بها هنا الكلام المستقل الذى لا يكون جزأ من كلام آخر ولذلك جعل جملة الشرط وجملة الجواب من قسم حذف جزء الجملة والجملة المحذوفة اماأن تكون ﴿مسببا﴾ عن سبب مذكور فحذف المسبب اكتفاء بالسبب كقوله تعالى ـ ليحق الحق و يبطل الباطل ـ فاللام فى ليحق لام التعليل فتقتضى فعلا معللا فاذا لم يوجد فى اللفظ قدر أى فعل مافعل ليحق الخ ومنه قول المتنبى

أتى الزمان بنوه فى شبيبته ✲ فسرهم وأتيناه على الهرم

أى فساءنا (أو) تكون الجملة المحذوفة (سببا) لمسبب مذكور فحذف السبب اكتفاء بالمسبب المذكور ﴿كقوله﴾ تعالى ـ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴿فانفجرت﴾ منه اثنتا عشرة عينا ـ ﴿أى ضربا﴾ بها فانفجرت والالف للاطلاق وفى تفسير الناظم الفعل المحذوف بقوله أى ضربا بدون فاء اشارة الى اختيار مذهب ابن عصفور القائل بأن المحذوف ضرب وفاء فانفجرت والفاء الباقية الداخلة على انفجرت هى فاء فضرب ليكون على المحذوف دليل ببقاء بعضه قال أبو حيان فيه تكلف قال السبكى ولكنه أقرب الى الطبقة التى ذكرناها فى الحذف اهـ فقوله فضرب بها جملة محذوفة وهى سبب للمذكور وهو الانفجار لانه مسبب عنه لامحالة و يجوز أن يكون التقدير فان ضربت بها فقد انفجرت وحينئذ لا يكون من هذا القبيل اذ ليس المحذوف جملة مستقلة بل جزء جملة هى شرط فتكون من قبيل ماتقدم قبل والتقدير الاول أولى لكثرة الاضمار فى الثانى والفاء على التقديرين تسمى فصيحة لافصاحها عن ذلك المقدر شرطا كان أوغيره وهو الصحيح من كلام الزمخشرى لا كما قاله فى المطول من ان ظاهر كلام الزمخشرى ان تسميتها فصيحة إنما هو على التقدير الثانى وهو أن يكون المحذوف شرطا وظاهر كلام المفتاح على العكس اهـ فقد قال الموفق ان النقل الصحيح من مذهب الزمخشرى ان الفاء فصيحة على التقديرين لكنها على الاول عاطفة فيها معنى السببية وعلى الثانى جزائية والمشهور فى تمثيلها قول الشاعر

قالوا خراسان أقصى مايراد بنا ✲ ثم القفول فقد جئنا خراسان

أى ان كان هذا الكلام حقا فقد جئنا خراسان فالمقدر للمحذوف شرط ✲ ومن أمثلتها قوله تعالى ـ فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم ـ أى فامتثلتم فتاب عليكم فالمقدر المحذوف غير شرط وقد تكون الجملة غير مسببة عن مذكور ولا سببا له كقوله تعالى ـ فنعم الماهدون ـ على مامر فى حرف الاستئناف من أنه على حذف المبتدا والخبر فى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف أى هم نحن ﴿أو﴾ يكون المحذوف ﴿فوقها﴾ أى فوق جملة كقوله تعالى ـ وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتاويله ﴿فأرسلون يوسف﴾ أى فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له يا يوسف فحذف بين قوله ارسلون و بين قوله يوسف أكثر من جملة ومنه قول المعرى

طربنا لذكر البارق المتوالى ✲ ببغداد وهاما لهن ومالى

أى طربنا فاخذت أسكنها وهى لا تسكن ثم أعاودها وتدافعنى الى أن قضيت العجب من كثرة معاودتى

والمستثنى
وجزء كلمة وحرف معنى
أوجملة مسببا أوسببا
كقوله فانفجرت أى ضربا
أوفوقها فأرسلون يوسف

ومنه ما لانوب عما يحذف   وقد يناب ثم عقل قد يدل ✻ عليه والتعيين مقصود يحل   أو عادة أو اقتران أو شروع ✻ في الفعل بسم الله مثل في الفروع)

الضرب الثاني ايجاز الحذف قال الشيخ بهاء الدين لا يقال ايجاز القصر فيه أيضا حذف لكلام كثير لان ايجاز القصر يؤتى فيه بلفظ قليل يؤدي معنى لفظ كثير وايجاز الحذف يترك فيه شئ من ألفاظ التركيب الواحد مع ابقاء غيره بحاله والمحذوف إما جزء كلمة أو جزء جملة أو جملة أو أكثر والاول إما مضاف نحو - واسأل القرية - أي أهل القرية - ولكن البر من اتقى - أي ذا البر أو بر من اتقى أو مضاف اليه كما رويته في قولي ✻ وثانيها خذا نحو - كل في فلك - - لله الامر من قبل ومن بعد - أو المضاف والمضاف اليه معا نحو من أثر الرسول أي أثر حافر فرس الرسول وهو معنى قولي من زيادتي جزء إضافة أو موصوف نحو - وآتينا ثمود الناقة مبصرة - أي آية مبصرة ✻ أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ✻ أي ابن رجل جلا او صفة نحو - يأخذ كل سفينة غصبا - أي صالحة أو شرط كما تقدم في آخر الانشاء تقديره أو جوابه إما لمجرد الاختصار نحو - واذا قيل لهم اتقوا - الآية أي أعرضوا و إما لقصد أن يذهب السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوبا أو مكروها الا ويجوز أن يكون الامر أعظم منه بخلاف ما لو اقتصر على ذكر شئ نحو - ولو ترى اذ وقفوا على النار - أو موصول وهو وما بعده من زيادتي ومثله الطيبي والشيخ بهاء الدين بقوله تعالى - ومن هو بسم مستخف بالليل وسارب بالنهار - أي ومن هو سارب ✻ قلت وخرجوا عليه قول هرقل هذا يملك هذه الامة قد ظهر أي الذي يملك أو صلته قال السكاكي والطيبي كقولهم جاء بعد اللتيا والتي أي بعد الشدائد التي بلغت فظاعتها مبلغا يبهت السامع فلا يدري ما يقول أو متعلق قال الطيبي نحو - أي الفريقين خير مقاما - أي أي الفريقين أبلغ في خير مقامه من الآخر في شره أقيم المتعلق مقام متعلقه أو جار ومجرور

وشدة مدافعتها ﴿و﴾ حذف الجملة المستقلة والجملة التي هي جزء من جملة أخرى على وجهين فان ﴿منه ما لا نوب﴾ أي شئ بنوب ﴿عما يحذف﴾ لتقدم مقامه كما مر في الأمثلة ﴿و﴾ منه ما ﴿قد يناب﴾ فيه شئ عن المحذوف و يقام مقامه كقوله تعالى - وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك - أي ان يكذبوك فلا تحزن واصبر - فقد كذبت - الخ فقوله فقد كذبت ليس جزاء للشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه فلا يصح وقوعه جزاء له بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف أقيم مقامه استغناء بالسبب عن المسبب ﴿ثم﴾ المحذوف المذكور سواء كان جملة أو غيرها لابد له من دليل يدل عليه وأدلته كثيرة منها ﴿عقل﴾ فانه ﴿قد يدل عليه﴾ لاقتضائه اياه لكن دلالته عليه انما هي على جهة العموم لا الخصوص بأن تقتضي ان في الكلام حذفا ﴿و﴾ أما ﴿التعيين﴾ لخصوص المحذوف فلا دلالة للعقل عليه وانما يدل عليه ﴿مقصود﴾ ظاهر من الكلام ﴿يحل﴾ بضم المهملة أي يوجد في كل مقام بحسبه مما يقتضيه العرف والمقام وسياق الكلام كقوله تعالى - حرمت عليكم الميتة - أي تناولها فان العقل دل على ان في الكلام محذوفا وذلك لان الاحكام الشرعية لا تناط بالذوات والاعيان انما تتعلق بأفعال المكلفين فلابد ههنا من محذوف وهو يحتمل التناول والنظر والمس والبيع وغيرها والمقصود الأظهر من هذه الاشياء المحتملة في الآية تناولها فدل على تعيين المحذوف نعم قد يدل العقل على التعيين لخصوص المحذوف أيضا في بعض المواضع كقوله تعالى - وجاء ربك - أي أمره وعذابه فان العقل يدل على امتناع مجيء الرب نفسه و يدل على تعيين خصوص المحذوف انه الأمر أو العذاب أو ما يناسبهما كذا قاله التفتازاني وغيره فعلى هذا في دلالة العقل على تعيين خصوص المحذوف نظر ﴿أو﴾ يدل العقل على أصل المحذوف وتدل ﴿عادة﴾ مألوفة على تعيين المحذوف كقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز - فذلكن الذي لمتنني فيه - فان العقل دل على ان في قولها فيه هذا مضافا محذوفا اذ لا معنى للوم الانسان على ذات شخص وانما يلام على فعل كسبه وذلك المضاف المحذوف يحتمل أن يكون حبه المفرط لقوله تعالى - قد شغفها حبا - فانه يدل على الحب وعلى إفراطه ويحتمل أن يكون مراودته لقوله تعالى - وراودته التي هو في بيتها عن نفسه - لكن العادة دلت على المراودة لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لانه ليس اختياريا له فتعين أن يقدر في مراودته نظرا الى العادة ﴿أو﴾ يدل أمر غير العقل على أصل الحذف كالقانون النحوي المقتضي لكون الجار والمجرور مثلا لابد وأن يتعلق بشئ ويدل ﴿اقتران﴾ بين المذكور و بين فعل صدر من المخاطب على خصوص ذلك المحذوف كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين أي أعرست فان كون المذكور أعني بالرفاء والبنين مقارنا لاعراس المخاطب دليل على ان المحذوف أعرست ﴿أو﴾ يدل ﴿شروع في الفعل﴾ على تعيين خصوص ذلك المحذوف من الفعل المشروع فيه كقول الشارع في فعل من الافعال قراءة أو تصنيفا أو سفرا أو نحوها ﴿بسم الله﴾ فيقدر من جنس ما جعلت التسمية مبدأ له فان كان الفعل المشروع فيه قراءة قدر بسم الله أقرأ أو تصنيفا قدر بسم الله أصنف أو سفرا قدر بسم الله أسافر وهكذا ﴿مثل﴾ أنت ﴿بالفروع﴾ الباقية من أنواع الافعال فيقدر في الاكل

قال الطيبي نحو ـ خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ ـ أى صالحا بسيئ وآخر سيأ بصالح ✲ قلت وهذا هو النوع المسمى بالاحتباك وسيأتى فى البديع أو حرف العطف مع المعطوف نحو ـ بيده الخير ـ أى والشر تقيكم الحر أى البرد أو تمييز وهو المراد بقولى والتفسير نحو كم سرت أى ميلا أو حالا نحو ـ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ـ أى قائلين أو المبدل منه نحو ـ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ـ أو المستثنى نحو قبضت عشرة ليس الا أو ليس غير وتقدم حذف المسند اليه والمسند والفعل والمفعول وقد يكون المحذوف جزء كلمة كالنون فى لم يك والياء فى والليل اذا يسر ✲ وسأل المؤرخ السدوسى الاخفش عن هذه الآية فقال لا أجيبك حتى تنام على بابى ليلة ففعل فقال ان عادة العرب أنها اذا عدلت بالشئ عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وانما كان يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى ـ وما كانت أمك بغيا ـ الاصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف وأشار الى ذلك الطيبي وقد يكون حرفا من حروف المعانى كهمزة الاستفهام وواو العطف ورب ونحو ذلك وهو كثير والجملة إما سبب لمذكور نحو ـ أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ـ

أى فضربه بها فانفجرت أو مسبب عن مذكور نحو ـ ليحق الحق ـ الآية أى فعل ما فعل ليحق ومثال أكثر من جملة ـ أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف ـ أى فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا وأتاه فقال له يا يوسف ثم قد لا يقام شئ مقام المحذوف وقد يقام ثم قد يدل العقل على المحذوف والمقصود الاظهر على التعيين نحو ـ حرمت عليكم الميتة والدم ـ الآية فالعقل دل على أن هنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وقد يدل على التعيين العقل أيضا نحو ـ وجاء ربك ـ أى أمره أو عذابه أو العادة نحو ـ فذلكن الذى لمتننى فيه ـ يحتمل أن يقدر لمتننى فى حبه لقوله ـ لقد شغفها حبا ـ وفى مراودته لقوله ـ تراود فتاها عن نفسه ـ والعادة دلت على الثانى لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه لانه ليس اختياريا أو الاقتران كقولهم للعرس بالرفا والبنين أى أعرست بالملايمة والاتفاق أو الشروع فى الفعل نحو ـ بسم الله ـ فيقدر ما جعلت مبدأ له ففى القراءة اقرأ وفى السفر أرتحل ونحو ذلك ✲ والدليل على اعتبار ذلك التصريح به فى حديث الصحيحين فى الذكر عند النوم باسمك ربى وضعت جنبى

(ويرد الاطناب بالايضاح ✲ من بعد ابهام لقصد ضاحى مثل التذاذ كامل للعلم به ✲ أو مكنة فى النفس بعد طلبه) الاطناب يكون بأمور منها الايضاح بعد الابهام أى اذا أردت أن تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما تكثير لذة العلم به لان الشئ اذا عرف من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقى وجوهه وتألمت فاذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة واما ليتمكن المعنى فى النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب ✲ ومن أمثلة ذلك ـ رب اشرح لى صدرى ـ فان اشرح يفيد طلب شرح شئ ما له وصدرى يفسره ومثله ويسر لى أمرى ـ والمقام يقتضى التأكيد للارسال المؤذن بتلقى الشدائد وكذا ـ ألم نشرح لك صدرك ـ والمقام مقام الامتنان والتفخيم

بسم الله آكل ✲ والدليل على اعتبار خصوص ذلك المقدر التصريح به فى حديث الصحيحين فى باب الذكر عند النوم باسمك ربى وضعت جنبى ✲ ولما كان أصل الحذف فى هذين النوعين ظاهرا لاقتضاء القانون النحوى أن كل جار ومجرور لابد له من شئ يتعلق به استغنى فيه عن دلالة العقل وانما المحتاج اليه فيهما هو قرينة تعيين المحذوف لانها لا تظهر لكل أحد (تنبيه) من ايجاز الحذف باب الاغراء وباب التحذير وباب نعم وبئس وباب التنازع وباب الاختصاص وباب النصب على المدح والذم ✲ وبعد أن فرغ الناظم من الايجاز شرع فى بيان قسيمه وهو الاطناب فقال ﴿ ويرد الاطناب ﴾ تارة ﴿ بالايضاح ﴾ للشئ ﴿ من بعد ابهام ﴾ له يعنى اذا أردت الاطناب فانك تبهم ثم توضح لما فيه من ايراد المعنى الواحد فى صورتين مختلفتين احداهما مبهمة والاخرى موضحة وذلك من شعب البلاغة وفنونها وعلمان خير من علم واحد ويكون ﴿ لقصد ضاحى ﴾ أى ظاهر ﴿ مثل ﴾ حصول ﴿ التذاذ كامل ﴾ يحصل للمخاطب ﴿ بالعلم به ﴾ مفسرا بعد العلم به مبهما لان الشئ اذا لم يحصل للنفس شعور به فلا تتألم بجهلها به واذا حصل بها شعور وعلم من وجه ما تشوقت وتشوقت للعلم به من باقى وجوهه وتألمت من فقد ذلك فاذا حصل لها العلم به من بقية الوجوه بعد ذلك كانت لذته أشد من علمها به من جميع وجوهه دفعة واحدة للعلم الضرورى بان اللذة عقب الألم أكمل وأقوى فكأنهما لذتان لذة الوجدان ولذة الخلاص من الألم ﴿ أو ﴾ حصول ﴿ مكنة ﴾ أى تمكن تام للمعنى ﴿ فى النفس ﴾ أى نفس المخاطب لوقوع التفسير لذلك المبهم ﴿ بعد طلبه ﴾ لما جبل الله عليه النفوس من أن الشئ اذا ألقى اليها مبهما تاقت الى بيانه وتفسيره فاذا فسر وبين لها كان أوقع عندها من تفسيره لها ✲ و بيانه ابتداء كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ـ رب اشرح لى صدرى ـ فان قوله اشرح لى يفيد طلب شرح الشئ له انتساب ما الى المتكلم وهو مبهم وقوله صدرى يفيد تفسيره وايضاحه وهذا الايضاح بعد الابهام يحتمل

(ومنه توشيع بآخر ترد * تثنية مضمونها بعد فرد) من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو لغة لف القطن المندوف واصطلاحا أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول وقال في المصباح هو مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة في البرد كقوله ﷺ يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الامل رواه البخاري من حديث أنس وقوله عليكم بالشفاءين العسل والقرآن رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وقوله اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه الترمذي عن حذيفة وقوله للمرأة ستران القبر والزوج رواه الطبراني عن ابن عباس وقوله لكل أحد حرفة وحرفتي شيآن الجهاد والفقر وقوله احذروا الشهرتين الصوف والخز رواهما الديلمي في مسند الفردوس وقوله أخرجوا حق الضعيفين المرأة واليتيم رواه ابن حبان في الثواب وقوله أكثروا من ذكر القرينتين سبحان الله وبحمده رواه الديلمي وقوله أكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج وقوله اقتلوا الاسودين الحية والعقرب رواهما الترمذي وغيره وقوله الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم وقوله غشيتكم السكرتان حب العيش وحب الجهل رواه في الحلية وقول أبي بكر أهلكهن الاحمران الذهب والزعفران رواه مسدد في مسنده وقول الشاعر

أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا
يرثى لي المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدي من تذكركم
واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم
* وخانني المسعدان الصبر والجلد
لاغرو للدمع أن تجري غواربه * وتحته المظلمان القلب والكبد

لاغرو كأنما مهجتي شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي * فذلك الباقيان الروح والجسد

قال عبد الباقي اليمني وقد يجيء في آخر العجز والصدر معا كقوله
فما زلت في ليلين شعر وظلمة * وشمسين من خمر ووجه حبيب

قال وقد يجيء بدل المثنى بمعطوفين بعدهما معطوفان كقوله
لله ليلتنا إذ صاحباي بها * بدر وبدر سماوي وأرضي
قال وقد يفسر المثنى بمفرد مضاف كقول البحتري
ومتى تساهمنا الوصال ودوننا * يومان يوم نوى ويوم صدود
ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره وبقي فرع لم أر من نبه عليه وهو أن يأتي بمثنيين ومثنيين ثم بأربع مفردات اثنين للاولين واثنين للاخيرين كحديث تعوذوا بالله من

أن يكون للاغراض الثلاثة المتقدم بيانها وذلك بالنسبة الى سامع هذا الكلام غير الله تعالى * ونظر السبكي في التمثيل بهذه الآية لهذا المعنى من وجهين الأول ان هذا يستلزم أن يكون كل مفعول بيانا بعد ابهام ويكون الاطناب موجودا حيث وجد المفعول وهذا لا يقوله أحد والثاني أن الاطناب هو ما لولاه لرجع الكلام الى المساواة والمفعول ههنا لو لم يذكر رجع الكلام الى الايجاز فدل ذلك أن اشرح لي صدري مساواة قال وانما ذكر المفسرون ذلك في قوله تعالى ــ ولكن من شرح بالكفر صدرا ــ فقال كثير منهم انه منصوب على التمييز لاشعار الكلام بالذي يقع به شرح من الكفر كيف كان الذم بالقول غيره فحسن ابهام الشرح ثم تبيينه بالصدر انتهى وقد يكون الاطناب بالبيان لتفخيم الشيء المبين وتعظيمه كقوله تعالى ــ وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء ــ الخ ومنه باب نعم على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره محذوف واللام في الفاعل للجنس إذ لو أريد الاختصار وترك الاطناب كفى نعم زيد فلما قيل نعم الرجل زيد أو نعم رجلا زيد كان اطنابا أبهم فيه الفاعل أولا وفسر ثانيا ووجه حسنه سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام وجهان أحدهما ابراز الكلام في معرض الاعتدال نظرا الى الاطناب من وجه حيث لم يقل نعم زيد والى الايجاز من وجه آخر حيث حذف المبتدا الذي هو صدر الاستئناف وثانيهما ايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب أو الاجمال والتفصيل ولا شك أن ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذها النفس ﴿ومنه﴾ أي من الاطناب بالايضاح بعد الابهام ﴿توشيع﴾ بالمعجمة بعد المثناة الفوقية والمهملة بعد المثناة التحتية وهو في اللغة لف القطن بعد الندف واصطلاحا أن يكون ﴿بآخر﴾ أي في آخر الكلام ﴿ترد * تثنية﴾ أي مثنى ويفسر ﴿مضمونها بعد﴾ أي بعدها باسمين ﴿فرد﴾ بصيغة المبني للمجهول من الثلاثي أي أفرد كل واحد منهما عن الآخر وعطف عليه بعاطف قال البدر بن مالك في المصباح وهو مأخوذ من توشيع البرد وهي الطريقة التي فيه وذلك كقوله عليه الصلاة والسلام يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل ففسر الخصلتين باسمين عطف أحدهما على الآخر ولو أريد الايجاز والاختصار لقيل يشب فيه الحرص وطول الامل لكنه أبهم ثم أوضح لما سبق وهو كثير في الاحاديث النبوية وقد أورد الناظم في شرحه ما يفوق على العشرة ومنه قول الشاعر

أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لي المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدي من تذكركم * واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم * وخانني المسعدان الصبر والجلد

لاغرو للدمع أن تجرى غوار به ☆ وتحته المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتى شلو بمسبعة ☆ ينتابها الضار يان الذئب والاسد
لم يبق غير خفى الروح فى جسدى ☆ فذلك الباقيان الروح والجسد

قال عبد الباقى اليمنى قد يجىء فى آخر العجز والصدر معا كقول الشاعر

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها ☆ شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت فى ليلين شعر وظلمة ☆ وشمسين من خمر ووجه حبيب

قال وقد يجىء بدل المثنى بمعطوفين بعدهما معطوفان كقول الشاعر

لله ليلتنا إذ صاحباى بها ☆ بدر و بدر سماوىّ وأرضىّ

قال وقد يفسر المثنى بمفرد مضاف متعدد كقول البحترى

ومتى تساهمنا الوصال ودوننا ☆ يومان يوم نوى و يوم صدود

وقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ومتى يؤمل راحة من عمره ☆ يومان يوم قلى و يوم تنائى

قال الناظم فى شرحه ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره و بقى فرع لم أر من نبه عليه وهو أن يؤتى بمثنيين ومثنيين ثم بأربعة مفردات اثنين للأولين واثنين للآخرين كحديث تعوذوا بالله من عذابين وفتنتين عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وحديث أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال انتهى قال السبكى بعد تقرير ما ذكر ولك أن تقول كل مثنى أو جمع ذكر ثم فصل سواء كان فى أول الكلام أو فى آخره يحصل به الايضاح بعد الابهام فأخص فى آخر الكلام دون أوله ووسطه وما الذى خص المثنى دون المجموع وهل هذا غير اللف والنشر الآتى فى البديع انتهى ﴿و﴾ من الاطناب ﴿ذكر﴾ شئ ﴿خاص بعد﴾ شئ ﴿ذى عموم﴾ أى عام والمراد ذكره على سبيل العطف لا على سبيل الوصف أو الابدال وايراده بعده لاجل أن يكون ﴿منبها﴾ للسامع ﴿بفضله﴾ أى فضل الخاص ﴿المعلوم﴾ على غيره مما شاركه فى ذلك العام حتى كانه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير بين ذلك الخاص و بين سائر أفراد العام المشاركة له فيه بالوصف الذى يفضل به الخاص على سائر مشاركاته بمنزلة التغاير فى الذات المقتضى له العطف حتى صار كانه شئ آخر مغاير للعام لا يشمله لفظه ولا يعرف حكمه منه بل يجب التنصيص عليه والتصريح به على الاسلوب الذى سلكه المتنبى فى قوله

وان تفق الانام وأنت منهم ☆ فان المسك بعض دم الغزال

وهذا بناء على ماهو الراجح عند الاصوليين من أن عطف الخاص على العام ليس بتخصيص له وهو هو فان العطف عليه يبين أن هذا الخاص لم يرد بالاول وذلك قد يكون فى مفرد ﴿كعطف جبريل وميكال﴾ عليهما السلام ﴿على * ملائك﴾ غيرهم فى قوله تعالى ـ من كان عدوّا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ـ وقول الناظم كعطف جبريل الخ منتقد لان جبريل ليس معطوفا على الملائكة بل على لفظ الجلالة الذى هو أوّل المتعاطفات كما هو رأى بعضهم أو على ما قبله من المعطوفات بلا فاصل وهو لفظة رسله كما هو مذهب آخرين وأما العطف على الملائكة الذى أوّل المعطوفات فمما لم يقل به أحد وانما مثال عطف الخاص على العام نصا كقوله تعالى ـ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ـ وقد يكون فى كلام كقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ـ فان الآخرين داخلان تحت الدعاء إلى الخير أفردهما بالذكر تنبيها على علو شأنهما وتنويها بمكانهما وزاد الناظم على عادته شيأ

عذابين وفتنتين عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وحديث أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه الحاكم
(وذكر خاص بعد ذى عموم
منبها بفضله المعلوم
كعطف جبريل وميكال
على ملائك

آخر من مقتضيات الاطناب ﴿قلت و﴾ منه ﴿عكسه﴾ أى عكس ذكر الخاص بعد العام وهو ذكر العام بعد الخاص كما بين ذلك و ﴿جلا﴾ قوله تعالى ـ رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ـ ﴿ومنه﴾ أى من الاطناب ﴿تكرار﴾ أى اعادة ذكر الشئ ثانيا وثالثا ﴿لاجل نكتة﴾ فائدة تقتضيه ليكون إطنابا لا تطويلا وتلك النكتة ﴿مثل تأكد﴾ أى تأكيد وتقوية للشئ الاوّل كتأكيد الانذار فى قوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ففى تكريره تأكيد للردع والانذار المدلول عليهما بكلا وفى الاتيان بلفظ ثم دلالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الاول لان أصل ثم للدلالة على التراخى فى الزمان لكنه قد يجىء للتدرج فى درج الارتقاء من غير اعتبار التراخى والبعد بين تلك الدرج لان الثانى بعد الاول فى الزمان وذلك اذا تكرر الاول بلفظه كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك كما تقول فى القسم والله ثم والله وكقوله تعالى ـ وما أدراك مايوم الدين ثم ما أدراك مايوم الدين ـ ﴿و﴾ مثل الدلالة على ﴿نفى التهمة﴾ والايقاظ من سنة الغفلة ليكمل تلقى الكلام بالقبول كما فى قوله تعالى ـ وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع ـ فكرر النداء للتنبيه على ذلك الغرض ﴿أو﴾ تذكيرا بعد بسبب ﴿طول﴾ فى الكلام كيلا يغفل عنه بسبب البعد فيجىء مبتذلا ليس له طلاوة ثم هذا التكرير لاجل البعد قد يكون مجردا عن رابطة كما فى قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وكما فى قول الشاعر

لقد علم الحى اليمانون أننى ☆ اذا قلت أما بعد أنى خطيبها

وقد يكون مع رابطة كما فى قوله تعالى ـ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ـ فقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب تكرير لقوله لا تحسبن الذين يفرحون لبعده عن المفعول الثانى وهو قوله بمفازة ﴿أو تنويه﴾ بشأن المذكور كقوله عليه الصلاة السلام ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكقول المتنبى

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ ☆ ـن العارض الهتن ابن العارض الهتن

﴿أو تلذذ﴾ بذكره كقول الشاعر

سقى الله نجدا والسلام على نجد ☆ ويا حبذا نجدا على النأى والبعد

﴿أو﴾ كون ﴿الجزاء نفس شرطه احتذى﴾ بالمهملة قبل المثناة الفوقية والمعجمة قبل المثناة التحية بصيغة المبنى للمجهول من الافتعال أى اتبع نحو قولهم من أدرك الصمباء فقد أدرك أى مرعى ليس بعده مرعى ومنه قوله تعالى ـ فان لم تفعل فما بلغت رسالته أى فقد ارتكبت أمرا عظيما وحديث فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وقد يكون التكرير لزيادة التوجع والتحسر كقول الشاعر

فياقبر معن أنت أول حفرة ☆ من الارض خطت للسماحة مضجعا

وياقبر معن كيف واريت جوده ☆ وقد كان منه البر والبحر مترعا

﴿أو قصد الاستيعاب﴾ لجميع الافراد وقال ابن الحاجب العرب تكرر الشئ مرتين لتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذى دل عليه اللفظ المكرر كقولك بينت له الكتاب كلمة كلمة أى مفصلا باعتبار كلماته وقوله تعالى ـ فارجع البصر كرتين ـ أى كرة بعد كرة وجميع ما ذكره الناظم بعد التكرير لاجل التأكيد من النكت فهو من زياداته على أصله ﴿و﴾ نبه أيضا من زياداته على أنواع خاصة من التكرير منها ﴿الترديد﴾ وقول الناظم ﴿حق﴾ تتميم للبيت والترديد المذكور هو ما ﴿علق﴾ فيه ﴿تكرير﴾

قلت وعكسه جلا
ومنه تكرير لاجل نكتة
مثل تاكد ونفى التهمة
أوطول أوتنويه أوتلذذ
أوالجزاء نفس شرطه
احتذى
أوقصد الاستيعاب والترديد
حق
علق تكرير

بغير ما سبق ومثله تعطف لكن حذا ☆ فى فقرتين ثم ترجيع شذا) من أسباب الاطناب ذكر الخاص بعد العام وذلك للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات نحو ـ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ـ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ـ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ـ ومنها عكسه أى ذكر العام بعد الخاص كما زدته نحو ـ رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ـ ومنها التكرير لنكتة وقد بينت نكتته من زيادتى وذلك كالتأكيد للانذار فى قوله تعالى ـ كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ـ أولغيره كقوله تعالى ـ وما أدراك مايوم الدين ثم ما أدراك مايوم الدين ـ ولزيادة التنبيه على ماينفى التهمة ليكمل تلقى الكلام بالقبول نحو ـ وقال الذى آمن ياقوم ـ الآيات كرر فيه النداء لذلك أولطول الكلام لئلا يجيء مبتورا ليس له طلاوة نحو ـ ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ـ أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم ـ أو تنويه بشأن المذكور كحديث ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وقول أبى الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـ ن العارض الهتن بن العارض الهتن

أو تلذذ بذكره كقوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد ☆ ويا حبذا نجد على النأى والبعد

أو ايقاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم من أدرك الصمباء فقد أدرك أى أدرك مرعى ليس بعده مرعى ومنه وان لم تفعل فما بلغت أى فقد ارتكبت أمرا عظيما وحديث فمن هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث أو بقصد الاستيعاب قال ابن الحاجب العرب تكرر الشئ مرتين لتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذى دل عليه اللفظ المذكور كقوله بينت له الكتاب كلمة كلمة أى مفصلا باعتبار كلماته وقوله تعالى ـ ثم ارجع البصر كرتين ـ أى مرة بعد مرة ☆ ثم نبهت من زيادتى أيضا على أنواع خاصة من التكرير أحدها يسمى الترديد وهو أن يعلق المكرر ثانيا بغير ما يعلق به الاول كقوله تعالى ـ الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى ـ وقع فيها الترديد أربع مرات وحديث الترمذى السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة وجعل منه قوله تعالى ـ فبأى آلاء ربكما تكذبان ـ فانها وان تعددت فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كانت عائدة لواحد لم ترد كما هو شأن التوكيد كما ذكره الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة فذكر النعمة للتحذير نعمة وقد سئل أى نعمة فى قوله تعالى ـ كل من عليها فان ـ ☆ وأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور وراحة

أى المكرر ثانيا ﴿بغير ما﴾ تعلق به ما ﴿سبق﴾ أى الاول كقوله تعالى ـ الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى ـ فانه وقع فيه الترديد أربع مرات ومنه حديث الترمذى السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجعل منه قوله تعالى ـ فبأى آلاء ربكما تكذبان ـ فانها وان تعددت فكل واحد منهما تعلق بما قبله ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان متعلق الجميع واحدا لما زادت على ثلاثة كما هو شأن التأكيد ذكره العز بن عبد السلام وغيره على أن التأكيد الذى لا يزاد لفظه على ثلاثة انما هو التأكيد الاصطلاحى الذى هو أحد التوابع وأما التأكيد الذى هو ذكر الشئ فى مقامات متعددة فلا يمتنع أن يكون أكثر من ثلاثة ☆ فان قلت تعلق كل واحد منها بما قبله ليس بظاهر فى البعض منها فانه ليس بنعمة بل نقمة كقوله تعالى ـ يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ـ وقوله تعالى ـ هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها و بين حميم آن ـ ☆ قلت أجيب عن ذلك بان ذكر النقمة للتحذير نعمة وقد سئل العز عن قوله تعالى ـ كل من عليها فان ـ فقيل له أى نعمة فيها ☆ فأجاب بأجوبة أحسنها النقل من دار الغموم الى دار السرور واراحة المؤمن والناس من الفجار كما وردت به أحاديث انتهى وعلى تقدير تعلق كل واحد بما قبله فكل واحد وان أريد به غير ما أريد بالآخر لكن لما كان الثانى بلفظ الاول كان تكريرا بحسب الظاهر فلا يرد على هذا انه ليس باطناب بل هى الفاظ أريد بكل واحد منها غير ما أريد بالآخر ومثله قوله تعالى ـ ويل يومئذ للمكذبين ـ لانه ذكر قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول فصار كأنه قال عقيب كل قصة ـ ويل يومئذ للمكذبين ـ بهذه القصة ﴿ومثله﴾ أى مثل الترديد ﴿تعطف﴾ أى ترفق بالمخاطب ﴿لكن حذا﴾ فيه شرطا زاد به عليه وهو ان يكون اعادة اللفظة ﴿فى﴾ فقرة أخرى من ﴿فقرتين﴾ أو مصراع آخر من مصراعين كقول الشاعر

يساق اليه المدح غير مكرر ☆ وسقت اليه المدح غير مذمم

﴿ثم﴾ من التكرير أيضا ﴿ترجيع﴾ وهو نوع ﴿شذا﴾ أى طاب قال الطيبى وهو ان يكون المعنى

المؤمن والناس من الفاجر كما وردت به الاحاديث * ثانيها التعطف وهو مثل الترديد الا أنه يشترط فى اعادة اللفظ أن يكون فى فقرة أخرى أو مصراع آخر كقوله يساق اليه المدح غير مكرر * وسقت اليه المدح غير مذمم * ثالثها الترجيع قال الطيبي وهو أن يكون المعنى مهما بشأنه فاذا شرع فى نوع من الكلام نظر الى ما يتخلص اليه فاذا تمكن من ايراده كر اليه كقوله تعالى ــ ولا تعجبك أموالهم ــ الآية قال الزمخشري فى تجديد النزول له شأن فى تقرير ما نزل له وتأكيده وارادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساء ولا يسهو عنه لقوّته فأشبه الشئ الذى أهم صاحبه فهو يرجع اليه فى أثناء حديثه و يتخلص اليه

(ومنه ايغال كلام قد ختم بما يفيد ما بدونه يتم ثم الاصح أنه ليس يخص بالشعر فالقرآن فيه جاء نص) من أسباب الاطناب الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به
كانه علم فى رأسه نار

شبهته بالعلم الذى هو الجبل وزادت بان جعلت فى رأسه نارا مبالغة فى الاهتداء به وتحقيق التشبيه فى قول امرئ القيس

كان عيون الوحش بين خبائنا
وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

زاد قوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه حينئذ أشبه بالعين والاصح انه لا يختص بالشعر فقد جاء فيه فى القرآن قال تعالى ــ اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ــ فقوله وهم مهتدون يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل ومن قال بتخصيصه به قال فى حده ختم البيت

مهتما بشأنه فاذا شرع فى نوع من الكلام نظر الى ما يتخلص اليه فاذا تمكن من ايراده كر اليه كقوله تعالى ــ ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ــ الآية قال الزمخشري فى تجديد النزول له شأن فى تقرير ما نزل له وتأكيده وارادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساء ولا يسهو عنه فأشبه الشئ الذى أهم صاحبه فهو يرجع اليه فى أثناء حديثه و يتخلص اليه انتهى ﴿ومنه﴾ أى من الاطناب ﴿ايغال﴾ بكسر الهمزة قبل المثناة التحتية و بعدها معجمة وهو فى اللغة الامعان والبعد من أوغل فى البلاد اذا أمعن فيها وفى الاصطلاح ﴿كلام﴾ نظما كان أو نثرا ﴿قد ختم * بما﴾ أى بلفظ ﴿يفيد ما﴾ أى معنى لطيفا ﴿بدونه يتم﴾ أصل المراد من ذلك الكلام كزيادة المبالغة فى قول الخنساء

وان صخر التأتم الهداة به * كانه علم فى رأسه نار

فقولها فى رأسه نار ايغال لانه يفيد نكتة وهى المبالغة فى الاشتهار والا فاصل المعنى المقصود وهو كونه مهتدى به يتم بتشبيهها اياه بالعلم الذى هو الجبل المرتفع لانه المعروف بالهداية الا أنها لم ترض بتشبيهها اياه به مطلقا حتى وصفته بقولها فى رأسه نار لانه اذا كان فى رأسه نار كان أبلغ لحصول الاهتداء به ليلا ونهارا وكدفع توهم خلاف المقصود كقول المعرى

فسقيا لكاس من فم مثل خاتم * من الدر لم يهمم بتقبيله خال

فانه لما جعل الفم كأساضيقا مثل خاتم من الدر فكان الكاس غالبا مما يكرع فيه كل أحد فى المجلس حتى كانه يقبله دفع ذلك بانه لم يقبله خال وهو المتكبر فكيف بغيره وكتحقيق التشبيه فى قول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

فانه لما أتى على التشبيه واستكمله قبل القافية واحتاج اليها جاء بزيادة حسنة فزاد قوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه حينئذ يكون أشبه بالعين * ونظر السبكى فى التمثيل بكل من البيتين المذكورين بيت الخنساء و بيت امرئ القيس للايغال الذى هو قسم من الاطناب بان الاطناب تادية المراد بزيادة لفظ والمراد من التشبيه بعلم فوقه نار غير المراد من التشبيه بالعلم فقط فلم يحصل بقولها فى رأسه نار اطناب وكذا المراد تشبيه عيون الوحش بالجزع الذى لم يثقب لانه الذى يشبه العيون فالمعنى لا يتم بدونه لانه مقصود فى التشبيه * فلو كان مثل هذا اطنابا لكان ذكر الصفة المجردة فى قولك الكرم رجلا عالما اطنابا والجواب عن الاول بانه لم ترد به الا مطلق الهداية وعن الثانى بان المراد به غير المثقب ثم ذكره تتميما لا يخلو من نظر و بعد * ومن أمثلة الايغال قول امرئ القيس أيضا

كان فتات العهن فى كل منزل * نزلن به حب الفنا لم يحطم

فان حب الفنا بالفاء والنون وهو عنب الثعلب أحمر الظاهر أبيض الاول الباطن فهو لا يشبه الصوف الاحمر الا ما لم يحطم (تنبيه) اختلفوا فى الايغال المذكور هل هو خاص بالشعر أم لا ظاهر كلام صاحب الاصل وظاهر كلام الناظم الثانى حيث قال ﴿ثم الاصح﴾ من القولين الثانى وهو ﴿أنه ليس يخص * بالشعر﴾ بل يكون فى الكلام النثر وفى كلام الناظم كاصله ادخال الباء على المقصور عليه والافصح دخولها على المقصور كما تقرر فكان ينبغى أن يقول يختص به الشعر ونحوه ﴿فالقرآن﴾ العظيم أعدل شاهد على ذلك فان ﴿فيه جاء نص﴾ صريح بورود الايغال فيه وهو قوله تعالى ــ اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ــ فقوله وهم مهتدون تم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا أن

فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل وهذا الايغال منزل منزلة ما قبله منزلة البدل من متبوعه لان الاول وهو قوله تعالى ـ اتبعوا المرسلين ـ لم يكن وافيا بذلك المقصود اذ لم يدل صريحا على ما يصير سببا للعلم بوجوب المتابعة فاعيد بنظم أوفى على سبيل استئناف القصد وقيل ـ اتبعوا من لا يسألكم أجرا ـ الخ فانه يدل على وجوب المتابعة بالقطع لان سبب وجوب المتابعة هو نفع الدنيا والآخرة وهو حاصل فى متابعتهم ﴿ومنه﴾ أى من الاطناب ﴿تذييل﴾ بمثناة فوقية فمعجمة ثم مثناتين تحتيتين قبل اللام بصيغة التفعيل وهو لغة جعل ذيل للشيء وفى الاصطلاح الاتيان ﴿بجملة﴾ عقب أخرى وتكون الثانية ﴿حوت﴾ حال كونها ﴿مؤكدا﴾ وذكر الحال باعتبار العنوان الذى هو التذييل وقد تنازع هذا وقوله قبله حوت أى حازت قوله ﴿معنى﴾ الجملة ﴿التى قبل خلت﴾ أى السابقة فهو أعم من الايغال من جهة أنه يكون فى ختم الكلام وغيره وأخص من جهة أن الايغال يكون بغير جملة ولغير التأكيد وهو ضربان ﴿فمنه ما﴾ جرى فى الكلام ﴿كمثل﴾ بفتحتين وهو كلام شبه مضربه بمورده وذلك بان يقصد حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال فى الاستقلال وفشو الاستعمال كقوله تعالى ـ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور ـ أى هل يعاقب على ان المراد أعم من الجزاء الاول وقوله تعالى ـ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ـ ونظر السبكى فى كون الآية الاخرى من التذييل الذى هو من الاطناب بان فى الجملة الثانية التى هى قوله ان الباطل الخ شيأ مرادا لم تتضمنه الاولى وهى المبالغة المدلول عليها باسمية الجملة الدالة على الثبوت و بصيغة فعول التى هى أحد صيغها فقد اشتملت على معنى زائد لا على معنى الاول فقط فلا تكون إطنابا ومنه قول الصفى الحلى

لله لذة عيش بالحبيب مضت ✲ فلم تدم لى وغير الله لم يدم

﴿ومنه﴾ ما ﴿لا﴾ يكون كمثل وذلك بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله كالآية الاولى اذا جعل التقدير وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلقا بما قبله معنى فلا يصلح أن يكون بمجرده مثلا ✲ وفيه وجه آخر ذكره صاحب الكشاف وهو أن يقال ان الجزاء عام لكل مكافاة تستعمل تارة فى معنى المعاقبة وتارة فى معنى الاثابة فلما استعمل فى معنى المعاقبة فى قوله ـ جزيناهم بما كفروا ـ بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الاول لاستقلاله بافادة المراد ومن هذا الضرب قول الحماسى

فدعوا نزال فكنت أول نازل ✲ وعلام اركبه اذا لم أنزل

فذيل بقوله وعلام اركبه الخ وهو غير مستقل ومنه قول المتنبى

وما حاجة الاظعان حولك فى الدجى ✲ الى قمر ما واجد لك عادمه

وقد اجتمع الضربان فى قوله تعالى ـ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ـ فقوله أفان مت فهم الخالدون ـ تذييل من الضرب الثانى وقوله ـ كل نفس ذائقة الموت ـ من الضرب الاول فكل منهما تذييل على ما قبله ﴿و﴾ ينقسم التذييل من حيث هو قسمة أخرى الى قسمين آخرين الاول ما ﴿أكد المنطوق﴾ أى ما جيء به لتأكيد منطوق الجملة الاولى كالآية السابقة فان زهوق الباطل منطوق وزهق الباطل ﴿و﴾ الثانى ما أكد ﴿الضد﴾ أى ضد المنطوق وهو المفهوم أى مفهوم الجملة الاولى ﴿جلا﴾ أى ابان كقول النابغة الذبيانى

ولست بمستبق أخا لا تلمه ✲ على شعث أى الرجال المهذب

فان صدر البيت دل بمفهومه على نفى الكمال من الرجال فاكد ذلك بقوله أى الرجال المهذب ﴿ومنه﴾ أى

(ومنه تذييل بجملة حوت
مؤكدا معنى التى قبل خلت
فمنه ما كمثل ومنه لا
وأكد المنطوق والضد جلا
ومنه

من الاطناب ﴿تكميل وربما سمى﴾ بالبناء للمجهول مخففا أى قد يسمى التكميل المذكور ﴿بالاحتراس﴾ أيضا لان الاحتراس هو التوقى والاحتراز عن الشئ وفيه التوقى عن ايهام خلاف المقصود وفرق بعض أصحاب البديعيات بين التكميل والاحتراس فقال ابن حجة التكميل يأتى لنقص المعنى والوزن معا والاحتراس لدخل يتطرق المعنى وان كان كلاما تاما ووزن الشعر صحيحا ولم يرتض الناظم هذا الفرق وقال انه غير ناضج وهو فى الاصطلاح ﴿ان يجىء﴾ المتكلم ﴿فى﴾ كلام ﴿موهم خلاف مقصود﴾ منه ﴿بما يدفعه﴾ أى يدفع ذلك الايهام ثم منه ما يؤتى به لذلك الدافع للوهم بين المسند اليه والمسند كقول طرفة بن العبد

وسقى ديارك غير مفسدها ✫ صوب الربيع وديمة تهمى

فقوله فسقى ديارك صوب الربيع كلام مسوق للدعاء لها لكن لما كان يتوهم من المطر اذا كثر انه قد يؤل حاله الى خراب الديار وافسادها فيصير دعاء عليها دفع ذلك الوهم بقوله غير مفسدها ووسطه بين الفعل والفاعل ولذلك عيب على القائل ✫ ولا زال منهلا بجرعائك القطر ✫ حيث لم يات بهذا القيد وان أجاب عنه بعضهم بان ذلك موافق لقوله تعالى ـ يرسل السماء عليكم مدرارا ـ لكنه غير ناهض لان الارسال فى الآية أسند الى الله تعالى وهو حكيم سيما وقد أورده فى مقام الامتنان ومنه ما يؤتى به فى آخره كقوله ـ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ـ فلو اقتصر على قوله ـ أذلة على المؤمنين ـ لجاز ان يتوهم أن ذلهم لضعفهم وقلتهم فأتى بقوله ـ أعزة على الكافرين ـ على سبيل التكميل دفعا لهذا الوهم واشعارا بان سبب ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولذا عدى الذل بعلى دون اللام لتضمنه معنى العطف كما قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ومن هذا النوع قول كعب بن سعد الغنوى

حليم اذا ما الحلم زين أهله ✫ مع الحلم فى عين العدو مهيب

فانه لو اقتصر على الحلم لاوهم ان حلمه عن عجز فلم يكن صفة مدح فقال اذا ما الحلم زين أهله فازال هذا الوهم (تنبيه) فسر عبد الباقى الاحتراس بان يؤتى فى مدح أو غيره بكلام للانتقاد فيه مجال فيحترس من ذلك بكلام آخر كما فى حديث أم زرع المس مس أرنب والريح ريح زرنب وأغلبه والناس يغلب فانها لو اقتصرت على قولها وأغلبه لتوجه عليها أن يقال رجل تغلبه امرأة اضعيف فاحترست بقولها والناس يغلب ✫ ومنه قول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولى ✫ على اخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكين مثل أخى ولكن ✫ أسلى النفس عنه بالتأسى

فكأنها فطنت من قولها ولولا كثرة الباكين أن يقال لها لقد ساويت أخاك بالهالكين فاحترست بقولها وما يبكين البيت وفسر التكميل بان يؤتى بكلام ناقص من جهة دلالة مفهومه فتكمله بجملة ترفع عنه النقص كقول الشاعر

وما مات منا سيد حتف أنفه ✫ ولا طل منا حيث كان قتيل

فانه لو اقتصر على المصراع الاول لكان وصفا لقومه بالصبر على القتل دون الانتصار ✫ قال الناظم ولا يكاد يتبين لى الفرق بين الاحتراس والتكميل انتهى ✫ ومن الاطناب تميم وأشار اليه بقوله ﴿فان لغير﴾ أمر ﴿موهم﴾ خلاف المقصود ﴿اتبعه﴾ أى اتبع الكلام السابق ﴿بفضلة﴾ أى فاضل عن أصل المعنى ﴿لنكتة فيها تراض﴾ النفس بالبناء للمجهول أى تختبر ﴿فذاك﴾ أى الاتباع على الوجه المذكور ﴿تميم﴾

تكميل وربما سمى
بالاحتراس ان يجى فى موهم
خلاف مقصود بما يدفعه
فان لغير موهم أتبعه
بفضلة لنكتة فيها تراض
فذاك تميم

ومنه الاعتراض) من أسباب الاطناب التذييل والتكميل والتتميم ☆ فالاول أن يأتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الاولى للتأكيد وهو ضربان ما خرج مخرج المثل بان يقصد حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال نحو ـ ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور ـ أى هل يعاقب على أن المراد أعم من الجزاء الاول ـ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ـ وقال الصفى لله لذة عيش بالحبيب مضت ☆ فلم تدم لى وغير الله لم يدم وماليس كذلك بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ماقبله كالآية الاولى اذا جعل التقدير وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص واجتمعا فى قوله تعالى ـ وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون ومن الثانى ـ كل نفس ذائقة الموت ـ من الاول ومنه ما كان لتأكيد منطوق كالآية السابقة فان زهوق الباطل منطوق فى وزهق الباطل وما لتأكيد مفهوم كقول النابغة

ولست بمستبق أخا لا تلمه ☆ على شعث أى الرجال المهذب

فان صدر البيت دل بمفهومه على نفى الكمال من الرجال فأكد ذلك بقوله أى الرجال المهذب والثانى أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم فنه ما يقع بين المسند اليه والمسند كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها ☆ صوب الربيع وديمة تهمى

لما كان المطر قد يؤدى الى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها لذلك ولهذا عيب على القائل

ولازال منهلا بجرعائك القطر

حيث لم يأت بهذا القيد ومنه مايقع فى آخره ـ نحو أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على أذلة لتوهم انه لضعفهم فدفعه بقوله تعالى ـ أعزة ـ والثالث أن يؤتى فى كلام لا يوهم غير المراد بفضلة لنكتة كالمبالغة فى قوله تعالى ـ ويطعمون الطعام على حبه ـ أى مع حبه أى الطعام أى اشتهائه فان الاطعام حينئذ أبلغ وأعظم أجرا ومن أمثلته قوله ﷺ مامن عبد مسلم يصلى لله كل يوم ثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة الا بنى الله له بيتا فى الجنة رواه مسلم فقوله من غير الفريضة تتميم وقولى ومنه الاعتراض يأتى شرحه مع ما بعده ﴿ لطيفة ﴾ تسمية هذه الانواع وأنواع البديع أمور اصطلاحية لامشاحة فيها وقد يذكر فيها معان ليست بلازمة ☆ قال الشيخ بهاء الدين ليت شعرى أى فرق فى اللغة بين التكميل والتتميم وهما

والفرق بينه و بين الايغال مع اشتراكهما فى كون كل منهما يؤتى به لمعنى فاضل عن أصل المراد اختصاص الايغال بختم الكلام دونه والنكتة المذكورة غير مختصة بشئ فتارة تكون المبالغة فى السخاء كما فى قوله تعالى ـ ويطعمون الطعام على حبه ـ على رأى من جعل الضمير راجعا الى الطعام أى مع حبه أى اشتهائه فان الطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا ☆ فان قلت قوله على حبه يفيد فائدة زائدة وهى الاطعام مع الحب فلا يكون هذا اطنابا لان مطلق الاطعام لم يقيده بهذا القيد ☆ قلت ولو سلم زيادتها فهى لا تنافى الاطناب لما قبلها ومن أمثلة قوله ﷺ مامن عبد مسلم يصلى كل يوم ثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة الا بنى الله له بيتا فى الجنة فقوله من غير الفريضة تتميم وأما اذا جعل الضمير فى حبه راجعا الى الله تعالى أى مخاصين له فلا يكون مما نحن فيه لانه لتأدية أصل المراد ☆ وتارة تكون النكتة الاشارة الى تقليل المدة كقوله تعالى ـ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا ـ فان ذكر ليلا مع أن الاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على أنه أسرى به فى بعض الليل وهو المستفاد من تنكيره ومن التتميم قول الشاعر ـ

انى على ماترين من كبرى ☆ أعرف من أين تؤكل الكتف

فقوله ماتريد الخ تتميم (تنبيه) قسم عبد الباقى التتميم الى أنواع الاول تتميم المعنى للمبالغة كالآية السابقة الثانى تتميم للصيانة عن الخطأ كقوله غير مفسدها الثالث تتميم اللفظ بما يقوم به الوزن فنه حشو لطيف وهو المسمى بحشو اللوزينج كقول الشاعر ☆ يرى كل مافيها وحاشاك زائلا ☆ ومنه مالا يعتد بعد بعد ياه ☆ فان قلت أى فرق بين التكميل والتتميم وهما فى اللغة شئ واحد ☆ قلت فرق السبكى بينهما بأن التكميل استيعاب الاجزاء التى لا توجد الماهية الا بها والتتميم لما وراء الاجزاء من زيادات يتأكد بها ذلك الشئ الكامل ويستأنس لذلك بقوله تعالى ـ تلك عشرة كاملة ـ أى لم تنقص أجزاؤها وقوله تعالى ـ وأتموا الحج والعمرة لله ـ روى اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة أهلك وهو وصف فيه زيادة على الاجزاء فان ماهيتى الحج والعمرة يوجدان بدونه وقد جمع بينهما قوله تعالى ـ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ـ فلما كانت أركان الدين وجد منها الجزء الاخير إذ ذاك استعمل فيه لفظ الكمال ولما كانت نعم الله حاصلة للمؤمنين قبل ذلك اليوم ناقصة استعمل فيها الاتمام لانه زيادة على نعم الله التى كانت قبل كاملة فان تم هذا ظهر وجه تسمية الاول بالتكميل لانه يدفع إيهام غير المراد وذلك كالجزء من المراد اذ الكلام اذا أوهم خلاف المراد كان كالذى دلالته ناقصة بخلاف التتميم على أن تسمية هذه الانواع والانواع البديعية أمور اصطلاحية ولا مشاحة فى الاصطلاح فقد يذكر فيها معان ليست بلازمة ﴿ومنه﴾ أى من الاطناب ﴿الاعتراض﴾ وهو الاتيان ﴿بجملة﴾ واحدة ﴿أو﴾ بجمل ﴿فوق﴾ واحدة وهو مذهب البيانيين وجمهور النحاة خلافا لابى على الفارسى فانه لم يجوز الاعتراض باكثر من جملة حيث قال فى قول الشاعر

شئ واحد ثم قال ويمكن أن يفرق بان التكميل استيعاب الاجزاء التى لاتوجد الماهية الابها والتتميم لما وراء الاجزاء من زيادات يتأكد بها ذلك الشئ الكامل ويستأنس لذلك بقوله تعالى ـ تلك عشرة كاملة ـ أى لم تنقص أجزاؤها وقوله تعالى ـ وأتموا الحج والعمرة لله ـ روى اتمامهما أن يحرم بهما من دويرة أهله وهو وصف فيه زيادة على الاجزاء فان ماهيتى الحج والعمرة توجدان بدونه وقد جمع تعالى بينهما ـ بقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ـ لما كانت أركان الدين وجد منها الجزء الاخير إذذاك استعمل فيه الكمال ولما كانت نعم الله تعالى حاصلة للمؤمنين قبل ذلك اليوم غير ناقصة استعمل فيها الاتمام لانه زيادة على نعم الله التى كانت قبل كاملة قال فان تم هذا ظهر وجه تسمية الاوّل بالتكميل لانه يدفع إيهام غير المراد وذلك كالجزء من المراد اذ الكلام اذا أوهم خلاف المراد كان كالذى دلالته ناقصة بخلاف التتميم ﴿ تنبيه ﴾ ربما يسمى التكميل احتراسا وقوم منهم أصحاب البديعيات فرقوا بينهما قال ابن حجة التكميل يأتى لنقص المعنى والوزن معا والاحتراس لدخل يتطرق المعنى وان كان كلاما تاما ووزن الشعر صحيحا ☆ قلت وهذا فرق غير واضح وقال عبد الباقى اليمنى لا يكاد البديعيون يحررون ثلاثة أشياء التتميم والتكميل والاحتراس لتداخلها ثم قسم التتميم الى أنواع الاوّل تتميم المعنى للمبالغة كالآية السابقة الثانى تتميمه للصيانة عن الخطأ كقوله غير مفسدها الثالث تتميم اللفظ بما يقوم به الوزن فنه حشو لطيف وهو حشو اللوزينج كقوله ☆يرى كل من فيها وحاشاك زائلا ☆ ومنها مالا يعد بديعا وفسر الاحتراس بأن يؤتى بمدح أو غيره بكلام للانتقاد فيه مجال صور فيحترس من ذلك بكلام آخر كما فى حديث أم زرع المس مس أرنب والريح ريح زرنب وأغلبه والناس يغلب ☆ لو اقتصرت على قولها وأغلبه لتوجه عليها أن يقال إن رجلا تغلبه امرأة لضعيف فاحترست بقولها والناس يغلب وقول الخنساء ولو لا كثرة الباكين حولى ☆ على اخوانهم لقتلت نفسى كأنها فطنت أن يقال لها لقد ساويت أخاك بالهالكين فاحترست بقولها وما يكون مثل أخى ولكن ☆ أعزى النفس عنه بالتأسى وفسر التكميل بأن يؤتى بكلام ناقص من جهة مفهومه فيكمله بجملة ترفع عنه النقص كقوله وما مات منا سيد فى فراشه ☆ لواقتصر عليه لكان وصفا لقومه بالصبر على القتل دون الانتصار فكمله بقوله ☆ ولاطل منا حيث كان قتيل ☆ قلت لا يكاد يتبين لى الفرق بين الاحتراس والتكميل

(بجملة أو فوق ما لها محل ☆ بين كلام أو كلامين اتصل
لنكتة تقصد كالتنزيه ☆ لادفع الايهام

أرانى ولا كفران لله آية ☆ لنفسى قد طالبت غير منيل

ان آية لاتنصب بأريت لئلا يلزم الاعتراض بجملتين وانتصابها باسم لاأى ولا أكفر الله رحمة لنفسي يقال أريته آية أى رحمته رحمة فكل مقام يرى فيه الاعتراض بأكثر من جملة فهو يتكلف تأويله والأصل عدمه عند تمام المقصود ودليل الجواز قوله تعالى حكاية عن مريم ـ انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وانى سميتها مريم ـ وقول زهير

لعمرك والخطوب مغيرات ☆ وفى طول المعاشرة التقالى
لقد باليت مظعن أم عمرو ☆ ولكن أم عمرو لا تبالى

وتكون الجملة أوالجمل المعترض بها ﴿ ما ﴾ أى ليس ﴿ لها ﴾ محل من الاعراب فلو كان لها ﴿ محل ﴾ منه فلا تسمى اعتراضا ويكون الاتيان بها ﴿ بين ﴾ أجزاء ﴿ كلام ﴾ واحد سواء كانت تلك الأجزاء أركان الكلام كالمسند اليه والمسند أوغير أركان له كالفضلات والتوابع المتعلقة بهما ﴿ أو ﴾ يكون الاتيان بها بين ﴿ كلامين اتصل ﴾ أحدهما بالآخر معنى بأن يكون الثانى بيانا للاوّل أو تأكيدا له أو بدلا منه سواء اتصلا لفظا أم لا وهذا هو اصطلاح أهل المعانى لنظرهم الى المعنى وأما النحاة فلا يسمونها اعتراضية حتى يكون بين ماقبلها وما بعدها اتصال لفظى والزمخشرى كثيرا مايذكر فى كلامه الاعتراض بين كلامين بينهما اتصال معنوى فيعترض عليه النحاة بان ذلك ليس باعتراض فلا اعتراض عليه لانه يمشى على اصطلاح هذا الفنّ غالبا ويكون هذا الاعتراض ﴿ لنكتة تقصد ﴾ بالبناء للمفعول وتلك النكتة ﴿ كالتنزيه ﴾ فى قوله تعالى ـ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون ـ فقوله سبحانه اعتراض وهو جملة لانه مصدر بتقدير الفاعل وقعت فى أثناء الكلام لان قوله ـ ولهم مايشتهون ـ معطوف على قوله ـ لله البنات ـ والنكتة فيه تنزيه الله عما ينسبون اليه ﴿ لا دفع الايهام ﴾ الذى ذكر فى التكميل وبه فارقه ويفارق التتميم بكونه انما يكون بفضلة والفضلة لابد لها من اعراب ويفارق الايغال بكونه لايكون الافى آخر الكلام لكنه يشمل بعض

صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط فى التذييل أن يكون بين كلامين لم يشترط فيه أن لا يكون بين كلامين ﴿وكالتنبيه﴾ على شئ فانه من نكت الاعتراض كما فى قول الشاعر

فاعلم فعلم المرء ينفعه ☆ ان سوف يأتى كل ماقدرا

فقوله فعلم المرء ينفعه جملة معترضة بين اعلم ومفعولية وهما ان سوف يأتى الخ والفاء اعتراضية وفيه تنبيه السامع على نفع العلم لكل أحد ﴿وكالدعاء﴾ الوارد ﴿فى قوله﴾ وهو عوف بن محلم الشيبانى

ان الثمانين ﴿ و بلغتها ﴾ ☆ قد أحوجت سمعى الى ترجان

فقوله و بلغتها الوارد ﴿بعد الثمانين﴾ فى البيت المذكور اعتراض فى أثناء الكلام لان ما بعده خبر ان جىء به لقصد الدعاء والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية ﴿و﴾ قس على هذه النكت ﴿ما أشبهها﴾ كتخصيص أحد مذكورين بزيادة التأكيد فى أمر علق بهما كقوله تعالى ـ ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك ـ ففيه زيادة تأكيد الوصية بالام وهو من الاعتراض بأكثر من جملة ومثله قوله تعالى ـ فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ـ نساؤكم حرث لكم ـ فقوله تعالى نساؤكم متصل بقوله فأتوهن لانه بيان له وما بينهما اعتراض وهو جملتان والنكتة فيه الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه وقوله تعالى ـ وقيل يا أرض ابلعى ماءك و يا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ـ فبين قيل الاول وقيل الثانى المعطوف عليه اعتراض بثلاث جمل وفى ضمن هذا الاعتراض اعتراض فان قوله ـ وقضى الأمر ـ يصلح أن يكون اعتراضا بين قوله وغيض الماء وقوله واستوت على الجودى ولا مانع من وقوع الاعتراض فى الاعتراض كما ستعلمه وليس هذا كالآية الآتية وهو قوله ـ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ـ فان هذه الجملة يصح اعتبارها مستقلة بالاعتراض بين الاول والآخر كما يصلح اعتبارها معترضة مكتنفيها بخلاف ذلك كما ستقف عليه ☆ وقوله تعالى ـ ولمن خاف مقام ربه جنتان ـ الى قوله ـ متكئين على فرش ـ اذا أعرب حالا منه فان فيه اعتراضا بسبع جمل ان كان قوله ـ ذواتا افنان ـ خبر مبتدأ محذوف والا فيكون بست جمل ☆ ومن جملة نكت الاعتراض التسلى كما فى قوله جرير

ولقد أرانى والجديد الى بلى ☆ فى موكب طرف الحديث كرام

فقوله والجديد الى بلى اعتراض للتعزى عما مضى من لذة العيش وعشرة الاحباب وهو مما وقع الاعتراض فيه بجملة واحدة وكالاستعطاف فى قول المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ☆ يا جنتى لحسبت فيه جهنما

وكالتنفير كما فى قول كثير لوان الباخلين وأنت منهم ☆ رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم اعتراض أتى به لتنفيرها عن وصف البخل وهو حسن وكالتنبيه على سبب أمر غريب كقول الشاعر

فلا هجره يبدو وفى اليأس راحة ☆ ولا وصله يبدو لنا فنكارمه

فان قوله ولا هجره يبدو يشعر بطلب هجر الحبيب وهو مستغرب حتى ذكر سببه وهو ان اليأس راحة فهى المطلوبة لان الهجر نفسه مطلوب (تنبيه) قد يقع اعتراض فى ضمن اعتراض كقوله تعالى ـ فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم ـ فقوله لو تعلمون اعتراض بين قوله قسم وصفته وهو عظيم وهما مع ما بينهما اعتراض بين فعل القسم وهو قوله ـ فلا أقسم ـ

وكالتنبيه
وكالدعا فى قوله بلغتها
بعد الثمانين وما أشبهها

وجوابه وهو قوله ـ انه لقرآن كريم ـ وليس هذا من الاعتراض بأكثر من جملة كما فهمه ابن هشام من كلام الزمخشرى حيث قال فى تفسير قوله تعالى حكاية عن مريم ـ انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت ـ وليس الذكر كالانثى ـ قوله ـ وانى سميتها مريم ـ معطوف على ـ انى وضعتها أنثى ـ وما بينهما جملتان معترضتان كقوله تعالى ـ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ـ ففهم ابن هشام من هذا القول ان الزمخشرى اعتبر الاعتراض بين قوله ـ فلا أقسم ـ و بين قوله ـ انه لقرآن ـ اعتراضا بأكثر من جملة كما اعتبر الاعتراض بين قوله انى وضعتها و بين قوله انى سميتها مريم اعتراضا بأكثر من جملة فقال وفى التنظير نظر ٭ وحاصله ان الاعتراض فى قوله ـ فلا أقسم ـ الآية اعتراضان كل منهما واقع بين شيئين على حدة بجملة الاعتراض بين شيئين بجملتين معا بخلاف الاعتراض الواقع فى قوله ـ رب انى وضعتها ـ الآية فانه اعتراض بين الشيئين وهما المعطوف والمعطوف عليه بجملتين احداهما قوله ـ والله أعلم بما وضعت ـ والاخرى قوله ـ وليس الذكر كالانثى ـ ٭ والجواب عن الزمخشرى ان وجه الشبه فى كلامه هو تعدد جمل الاعتراض مطلقا سواء كانتا بعد شيئين معا أو كانت كل واحدة منهما بينهما على حدة كما هو الظاهر لا كون الاعتراض بين الشيئين المعينين بجملتين معا فانه غير خفى و يقوى هذا الجواب أن الزمخشرى قال فى تفسير سورة الواقعة ـ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ـ اعتراض بين القسم وجوابه وقوله ـ لو تعلمون ـ اعتراض بين الصفة والموصوف فلا يكون مخالفا فى هذا الاعتراض للجمهور كما ترى قال الكافيجى ومن أجاب عن الزمخشرى بان الجملتين قد تحققتا هنا أيضا غاية ما فى الباب ان احداهما جملة اسمية كبرى والاخرى جملة فعلية فى ضمن تلك الجملة الكبرى فقد خفى عليه شيأن مناط الاشكال وتحرير محل البحث ٭ فان قلت الاعتراض الواقع فى أثناء الاعتراض بين شيئين واقع بينهما بالواسطة فيكونان مما نحن فيه ٭ قلت سلمنا انه وقع بينهما فى الجملة ولكن لا يسمى مثل ذلك اعتراضا فى الاصطلاح وانما يسمى بذلك ان لو حصل له اتصال بينهما أو باحداهما معنى انتهى قال الطيبى ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع أن فى مجيئه مجيء مالا يترقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب ﴿و﴾ جوز قوم ان تكون النكتة فى الاعتراض غير ماذكر مما سوى دفع الايهام أى قد تكون النكتة فيه دفع ايهام خلاف المقصود ثم هؤلاء القوم فريقان ﴿ بعضهم جوزه فى الطرف ﴾ أى فى آخر جملة لا تليها جملة أخرى متصلة بها معنى إما لانها ليس بعدها شئ أو لان بعدها مالا يتصل بما قبلها قال فى الايضاح وبهذا يشعر كلام الزمخشرى فى مواضع من كشافه فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى فى أثناء الكلام أو فى آخره أو بين كلامين متصلين أو غير متصلين بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة فلم يخالفوا الاولين الا فى جواز كون النكتة دفع الايهام وجواز ان لا يليها جملة متصلة فينبغى اشتراط ان لا يكون لها محل من الاعراب لا محالة فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب كذا قالوه ٭ ونظر فيه السبكى بانه قد يكون بجملة ذات محل من الاعراب كقول المتنبي

وماحاجة الاظعان حولك فى الدجى ٭ الى قمر ماواجدلك عادمه

فان قوله ماواجدلك عادمه تذييل وهى جملة لها محل على النعت لقمر فعلى هذا فانما يشمل بعض أنواعه وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وكلام صاحب التلخيص هنا وان دل على ان الجملة فى التذييل يجب ان لا يكون لها محل من الاعراب لكنه مما لم يشعر به تفسيره اللهم الا أن يوجد الاشتراط المذكور من تمثيله ثمة و يشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التكميل أيضا وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فانه قد لا يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكملة قد تكون ذات محل من الاعراب وقد لا تكون كذلك كقول الشاعر

و بعضهم جوّزه فى الطرف

وقال قوم غير جملة يفي) من أسباب الاطناب الاعتراض وهو الاتيان بجملة أو أكثر لامحل لها من الاعراب فى أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام كالتنزيه فى قوله تعالى ـ ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون ـ فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله تعالى عن البنات والتنبيه فى قوله واعلم فعلم المرء ينفعه ✲ أن سوف يأتى كل ماقدرا فقوله فعلم المرء ينفعه اعتراض والدعاء فى قول عوف بن محلم الشيبانى ان الثمانين و بلغتها ✲ قد أحوجت سمعى الى ترجمان فقوله و بلغتها اعتراض فى أثناء الكلام لقصد الدعاء وما أشبه ذلك كالتسلى فى قول جرير ولقد أرانى والجديد الى بلى ✲ فى موكب طرف الحديث كرام فقوله والجديد الى بلى اعتراض للتعزى عما مضى من لذة عشرة الاحباب والاستعطاف فى قول المتنبى وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ✲ ياجنتى لرأيت فيه جهنما وقال كثير لوان الباخلين وأنت منهم ✲ رأوك تعلموا منك المطالا فقوله وأنت

(٢٤٩)

منهم اعتراض فى غاية الحسن ومن وقوعه بأكثر من جملة قوله تعالى ـ فأتوهنّ من حيث أمركم الله ان الله يحب التوّابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم ـ فقوله ـ نساؤكم ـ متصل بقوله ـ فأتوهنّ ـ لانه بيان له وما بينهما اعتراض وقوله تعالى ـ وقيل ياأرض ابلعى ماءك ـ الى قوله ـ وقيل بعدا ـ فيه اعتراض بثلاث جمل وهى ـ وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى ـ وقوله تعالى ـ ولمن خاف مقام ربه جنتان ـ الى قوله متكئين على فرش ـ فيه اعتراض بسبع جمل اذا أعرب حالا منه وقد يقع اعتراض فى اعتراض نحو ـ فلاأقسم بمواقع النجوم وانه لقسم

لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم ـ فقوله وانه لقسم الآية اعتراض وقوله لو تعلمون اعتراض فى الاعتراض قال الطيبى ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع ان مجيئه مجىء مالايترقب فيكون ألذ كالحسنة تأتيك من حيث لاتحتسب وقال قوم يجوز وقوع الاعتراض فى آخر الكلام فقد يجامع التكميل والتذييل حيث لامحل لهما وقال قوم يجوز أن يكون غير جملة لكن فى الاثناء فيجامع من التتميم والتكميل ماوقع فى الاثناء (وقد يكون مطنبا بغير ذا ✲ من جمل وأحرف لها شذا) قد يكون الاطناب بغير ماتقدم كتكثير الجمل قال تعالى ـ ان فى خلق السموات والارض ـ الآية طولها فى سورة البقرة وأطنب فيها أبلغ اطناب ليكون الخطاب مع الثقلين وفى كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقال تعالى ـ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ـ فقوله ـ ويؤمنون به ـ اطناب لان ايمان حملة العرش معلوم وحسنه إظهار شرف الايمان

فـأمات مناسيد فى فراشه ✲ ولأطل مناحيث كان قتيل

فان المصراع الثانى تكميل فلولم يؤت به لاوهم ان شمول القتل لقومه الذى دل عليه المصراع الاول انماهو لضعفهم وعدم قدرتهم على الانتقام والانتصار فأزال هذا الوهم بالمصراع الثانى لكنها تباين التتميم لان الفضلة لابد لها من الاعراب وقيل لايشترط فى التتميم أن يكون جملة كما اشترط فى الاعتراض أى فلا يمتنع أن يأتى جملة وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط فى الحيوان النطق فافهم وليس فى كلامهم تصريح باشتراط أن يكون مفردا نعم ان اشترط فيه أن لا يكون جملة تأتى ذلك ﴿وقال قوم﴾ ممن جوّز كون نكتة الاعتراض دفع ايهام خلاف المقصود قد يكون ﴿غير جملة﴾ كذا أطلقه الناظم هنا تبعا لأصله وقيده فى الايضاح بأن ﴿يفى﴾ أى يجىء فى أثناء الكلام فهو عندهم أن يؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو غيرها لنكتة فعلى هذا يشمل الاعتراض بعض صور التتميم وهو ما يكون واقعا فى أثناء الكلام أو بين الكلامين المتصلين معنى و يشمل أيضا بعض صور التكميل وهو الضرب الاول منه اذا لم يكن له محل ✲ جملة كان أم أقل أم أكثر ✲ قال فى الايضاح و يباين التذييل ✲ ونظر فيه السبكى بأن التذييل ليس من شرطه أن يكون بعد كلام آخر له اتصال معنوى بما قبله ﴿وقد يكون﴾ الكلام ﴿مطنبا بغير ذا﴾ المذكور من الايضاح بعد الابهام وذكر الخاص بعد العام والتكرار والايغال والتذييل والتكميل والتتميم والاعتراض ﴿من﴾ تكثير ﴿جمل﴾ متعددة كقوله تعالى ـ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ـ فانه لو اختصر هذا الكلام لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لاينكره من يثبتهم و يصدق بوجودهم فلاحاجة الى الاخبار به لكونه معلوما لكن حسن ذكره إظهار شرف الايمان ترغيبا فيه ومنه قوله تعالى ـ ان فى خلق السموات والارض ـ الآية بطولها فى سورة البقرة أطنب فيها أبلغ اطناب لكون الخطاب مع الثقلين فى كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق ومنه قوله تعالى ـ فويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة ـ وليس من المشركين مزك والنكتة فى ذكره الحث على أدائها والتحذير من المنع حيث جعل من أوصاف المشركين ﴿و﴾ منه الاتيان بـ ﴿أحرف﴾ من حروف المعانى كحروف التنبيه والصلات كلا أقسم فبارحة ونحو ذلك مما ﴿له شذا﴾ أى طيب فى موارد استعماله لاغراض تقتضيها من زيادة تأكيد

ترغيبافيه ـ فويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة ـ وليس فى المشركين مزك والنكتة الحث للؤمنين على أدائها والتحذير من المنع حيث جعل من أوصاف المشركين ومن ذلك ـ حم والكتاب المبين اناجعلناه قرآناعربيا ـ لتناسب القسم والمقسم عليه ومنه الاتيان بحروف التنبيه والصلات كلا أقسم فما رحمة ونحو ذلك

(و بهما كلامهم موصوف * ان كثرت أوقلت الحروف بنسبة الى كلام آخرا ساواه فى المعنى اذامانظرا) قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساوله فى أصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللأقل انه موجز كقوله

يصدعن الدنيا اذاعنّ سودد

فانه بمعنى قوله

ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

والأول أقل حروفا و يقرب منه قوله تعالى ـ لايسئل عمايفعل وهم يسألون ـ مع قول الحاسى

ونكر ان شئنا على الناس قولهم ولاينكرون القول حين نقول

* فائدة ذكر قدامة من أنواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذى معان جة وهذا هو الايجاز بعينه وذكر جاعة منها البسط وفسروه ببسط الكلام وتكثيره

ونحوه ﴿و﴾ اعلم انه كما وصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كونه ناقصا عما يساوى أصل المراد أوزائدا عليه كذلك ﴿بهما﴾ أى بالايجاز والاطناب على سبيل البدل ﴿كلامهم موصوف﴾ فيوصف بالاطناب ﴿ان كثرت﴾ حروفه بالنسبة الى كلام آخر مساوله فى أصل المعنى ﴿أو﴾ يوصف بالايجاز ان ﴿قلت الحروف﴾ منه ﴿بنسبة الى كلام آخرا﴾ قد ﴿ساواه فى﴾ أصل ﴿المعنى﴾ المقصود فتعدد حروفهما فما قل حروفه ﴿اذا مانظرا﴾ مقابلا للآخر فهو الموجز وما كثرت حروفه فهو المطنب فالمعيار فيما تقدم كان باعتبار كلام الاوساط أوأصل المراد على اختلاف الرأيين وهنا باعتبار كلام البلغاء بعضهم مع بعض والفرق بين الاعتبارين بالعموم والخصوص من وجه والألف فى عروض هذا البيت وضربه المبنى للمفعول للاطلاق * قال فى المطوّل ومثل هذا الايجاز يجوز أن يكون ايجازا بالتفسير السابق وأن يكون مساواة وأن يكون إطنابا وكذا مثل هذا الاطناب وذلك كقول أبى تمام

يصد عن الدنيا اذا عنّ سودد ولو برزت فى زىّ عذراء ناهد

فانه بمعنى قول أبى على الحسن الكاتب

واست بنظار الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

يعنى ان السيادة مع التعب أحب اليه من الراحة مع الخمول وصف نفسه بالميل الى المعالى فمعنى هذا البيت بتمامه أداه أبو تمام فى مصراع بيته الاوّل وهو الاعراض عن الدنيا عند ظهور السودد ولاشك أن المصراع أقل حروفا من البيت فهو ايجاز والبيت اطناب و بيت أبى تمام و يصح أن يوصف بهمامعا فانه اذا نظر الى صدره كان موجزا والى عجزه كان مطنبا * قال فى التلخيص و يقرب منه قوله تعالى ـ لايسئل عمايفعل وهم يسألون ـ وقول السموءل بن عاديا الحاسى

وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولاينكرون القول حين نقول

فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان مافى الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول وان كان يلزم منه عموم الافعال أيضا فالكلامان لايتساويان فى أصل المعنى بل كلام الله سبحانه أجل وأعلى فأصل معنى البيت قدرتهم على انكار قول الناس وعجز الناس عن الانكار عليهم والآية لاتساويه فى أصل هذا المعنى لانها تدل على نفى السؤال عما يفعله الله واثبات السؤال منهم عما يفعلون ومغايرتهما ظاهرة لكن لما كان عدم السؤال يتضمن عدم الانكار والسؤال يتضمن الانكار فقوله لايسئل عما يفعل فى قوة قوله لاينكرون القول وقوله وهم يسألون فى قوة قوله وننكر ان شئنا الخ فيكونان متقاربين ومنه قول الشماخ

اذا ماراية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وقول بشر بن أبى حازم

اذا ما المكرمات رفعن يوما * وقصر مبتغوها عن مداها
وضاقت أذرع المغرين عنها * سما أوس اليها فاحتواها

بلاحشو وهذا هو الاطناب لكن ينقدح عندى انه خاص بنوع واحد منه وهو الاطناب بتكثير الجمل بخلاف الانواع السابقة وعلى هذا يكون مقابلا لايجاز القصر والاطناب بالانواع السابقة مقابلا لايجاز الحذف

فالاوّل

﴿خاتمة﴾ قد انتهى القول فى علم المعانى ولله الحمد والمنة وفيه أمور أوردها جمع فى البديع منهم الطيبى فى التبيان وأصحاب البديعيات وهى الالتفات والخطاب العام والتغليب والاسلوب الحكيم والايضاح بعد الابهام والتكرار والترديد والتعطف والترجيع وذكر الخاص بعد العام

فالاول موجز بالنسبة الى الثانى وبهذا انتهى القول فى علم المعانى ✲ وفيه أمور قد أوردها جمع فى علم البديع منهم الطيبى فى البيان وأصحاب البديعيات وهى الالتفات والخطاب العام والتغليب والاسلوب الحكيم والايضاح بعد الابهام والتكرار والترديد والعطف والترجيع وذكر الخاص بعد العام وعكسه والايغال والتذييل والتكميل والاحتراز والتتميم والاعتراض والاشارة والبسط وفسروا الاشارة بالاتيان بكلام قليل ذى معان جمة وهذا هو الايجاز بعينه وفسروا البسط ببسط الكلام وتكثيره بلا حشو وهذا هو الاطناب ✲ قال الناظم فى شرحه لكن ينقدح عندى انه خاص بنوع واحد منه وهو الاطناب بتكثير الجمل بخلاف الانواع السابقة وعلى هذا يكون مقابلا لايجاز القصر والاطناب بالانواع السابقة مقابلا لايجاز الحذف انتهى ✲ وبهذا انتهى بنا الكلام فى شرح الفن الاوّل من فنون هذا الكتاب وهو علم المعانى ✲ ويليه فن البيان

وعكسه والايغال والتذييل والتكميل والاحتراس والتتميم والاشارة والبسط ✲ ويليه علم البيان بحمد الله وإعانته

﴿ تم الجزء الاوّل ✲ ويليه الجزء الثانى ✲ أوّله الفن الثانى علم البيان ﴾

فهرست

الجزء الأول

﴿ من شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان للعلامة المرشدي رحمه الله تعالى ﴾

صحيفة

٢ خطبة الكتاب

٨ مقدمة الكتاب

٢٩ (الفن الاول علم المعانى)

٣٢ أحوال الاسناد الخبرى

٥٩ أحوال المسند اليه

١٠٣ مسئلة فى أن ماتقدم كله هو مقتضى الظاهر وقد يخرج على خلافه

١١٦ أحوال المسند

١٢٩ تنبيه قد تستعمل إن فى غير الاستقبال

١٤٤ أحوال متعلقات الفعل ومايعمل عمله

١٥٥ الباب الخامس القصر

١٧٠ الباب السادس الانشاء

١٨١ تنبيه فى بيان الاداة التى يستفهم بها عن التصديق عند السكاكى

١٩٠ فصل فى بيان الامر

١٩٧ تنبيه فى بيان وقوع الخبر موقع الطلب

١٩٩ الباب السابع الوصل والفصل

٢١٨ تذنيب

٢٢٦ الباب الثامن المساواة والاطناب والايجاز

﴿ تمت ﴾

شرح

الامام الشهير . والعلامة الكبير . خاتمة المحققين
النبلاء . وعمدة المدققين الفضلاء العلامة

المرشدى على عقود الجمان

في

علم المعانى والبيان

للامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى
رحمه الله تعالى آمين

﴿ وبهامشه شرح الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى
على عقود الجمان له أيضا رحمه الله تعالى ﴾

الجزء الثاني

طبع بمطبعة
مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

على نفقة سالم بن سعد بن نبهان وأخيه أحمد بن سعد نبهان

بمباشرة — محمد أمين عمران

جمادى الثانية سنة ١٣٤٨ هجرية

إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الفن الثانى ﴾

﴿الفن الثانى علم البيان﴾ (علم البيان هو ما به عرف ايراد معنى واحد

أى ثانى الاوّل فانه جعل الاول بانضمامه اليه جزء اثنين أو ثانى الفنون الثلاثة فانه فى المرتبة الثانية ﴿ علم البيان ﴾ قد أشرنا فى الاول الى ان المراد بالفن المعانى فيصح حمل علم البيان الذى هو عبارة عن المعانى عليه وان أريد به الالفاظ فيقدر فى المقام مضاف محذوف من الاول وتقديره معانى الفن الثانى علم البيان أو من الثانى وتقديره الفن الثانى ألفاظ علم البيان وأخر الكلام عليه عن الكلام على المعانى لكونه أخص منه اذ المعانى كالمفرد والبيان كالمركب فهو متأخر عنه طبعا ولذلك أخره عنه وضعا وقدمه على الثالث لشدة الاحتياج اليه لكونه جزأ من علم البلاغة ومحتاجا اليه فى تحصيل بلاغة الكلام بخلاف البديع فانه من المحسنات وهذا العلم من شروط تحسينه كما ستعرفه والشرط مقدم على المشروط وينحصر ﴿ علم البيان ﴾ أى مباحثه فى مقدمة وثلاثة أصول وذلك لان الكلام فيه لا يخلو اما ان يكون عما يتميز به عن غيره أولا والاول بيان تعريفه ومايتوقف عليه وهو المقدمة والثانى اما أن يكون على طريقة الالحاق أوالاطلاق والثانى اما اطلاق الملزوم على اللازم أوعكسه فالاول التشبيه والثانى المجاز والثالث الكناية وهى الاصول الثلاثة فتعريفه عندهم ﴿ هو ما ﴾ أى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية أونفس الاصول والقواعد على ماعلمت فى علم المعانى ﴿ به ﴾ أى برعايته ﴿ عرف ﴾ بالبناء للمجهول ونائب الفاعل قوله ﴿ ايراد معنى واحد ﴾ من المعانى التى يدل عليها الكلام المراعى فيه مطابقته لمقتضى الحال لما عرفت من أن علم البيان بالنسبة الى المعانى منزل منزلة المركب من المفرد كذا فسره به القوم ☆ واعترضهم التفتازانى بانه مما لا يفهم من العبارات وكلامهم فى مباحث البيان لا يساعده لان المفرد بأسره من معظم مباحث البيان وكثيرا من أمثلة الكناية انما هى مفردات ☆ ويمكن دفعه بان تخصيص المعنى الواحد بمعنى الكلام البليغ لاشتهار أن موضوع الفن اللفظ البليغ والكلمة لا توصف بالبلاغة كما علمت على أن وصف المعنى بالواحد يحتمل ان يكون باعتبار وحدة تحصل للمعنى باعتبار ترتيبه فى النفس بحيث لا يصح

تقديم

تقديم جزء على جزء فهذا هو الوحدة المعتبرة فى نظر البليغ وأما المجاز المفرد وأمثاله فالبحث عنه راجع الى البحث عن الكلام البليغ اه وتقدم فى تعريف علم المعانى نكتة التعبير بالمعرفة دون العلم فراجعه والمراد هنا ﴿بالمختلف من طرق﴾ جمع طريق وهى لغة المسافة التى يقطعها المتحرك لاجل غرض من أغراض التراكيب والعبارات الموصلة الى المقصود عبر عنها بالطرق مجاز العلاقة الايصال واختلافها يكون ﴿فى الاتضاح﴾ فى الدلالة العقلية عليه بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة و بعضها أوضح ولاشك ان الواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلذلك لم يحتج أن يقول فى الايضاح والخفاء كما فعله السكاكى بل لا يصح ارادة الخفاء لان ماليس بواضح أصلا ليس طريقا لطيفا فلا يكون مقاما بيانيا ولا فصيحا فليس ايراد المعنى الركيك بلفظ ركيك من مسائل هذا العلم وانما الكلام فى طرق واضحة بعضها أوضح من بعض والسكاكى أراد ما ذكرناه بدليل قوله قبل ذلك فى وضوح الدلالة والنقصان لخرج معرفة ايراده بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة فقط بأن يورده بالفاظ مترادفة مثلا فلا يكون ذلك من علم البيان على ان الاختلاف فى الوضوح مما يأباه القوم فى الدلالات الوضعية كما سيأتى والمراد بالمعنى الواحد كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم فلو عرف أحد ايراد معنى قولنا زيد جواد مثلا بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان كما أنه لا يكون كذلك من عرف ايراد كل معنى يدخل فى قصد المتكلم وليست له ملكة كالعربى المتكلم بالسليقة ولا خفاء فى قصر عبارة الناظم حيث تجردت عما يقتضى العموم والاستغراق لصدقها على الواحد الحقيقى مع عدم تسميتهم العالم بذلك بيانيا كما علمته ✲ فان قلت كما أن عبارة الناظم قاصرة كما ذكرت كذلك عبارة أصله ونحوها مما يقتضى العموم والاستغراق فاسدة من جهة أنها تقتضى أن لا يكون أحد عارفا بعلم البيان اذ لا قدرة لاحد على ايراد المعانى الغير المتناهية فى الطرق المختلفة لان القوى البشرية لا تطيق ذلك ✲ قلت انما لا تطيق القوى البشرية معرفة الامور الغير المتناهية على سبيل التفصيل وأما على سبيل الاجمال بان يعرف جميعها بسبب أمر صادق على جميعها فممكن اطاقتها له على الوجه الكلى وهذا أجمل على العرفى فلا ورود له وقوله ﴿مكمله﴾ تكميل للمصراع وتقييد المعنى بالواحد للدلالة على أنه لو أردت معانى متعددة بطرق بعضها أوضح دلالة على معناه من البعض الآخر على معناه لم يكن ذلك من البيان فى شئ قال الطيبى مثال ذلك أنا اذا أردنا ايراد معنى قولنا زيد جواد مثلا فى الاصول الثلاثة تقول فى طرق التشبيه زيد كالبحر فى السخاوة زيد كالبحر زيد بحر وفى طرق الاستعارة رأيت بحرا فى الدار ثم لجة زيد كثرت ثم لجة زيد متلاطم أمواجها وفى طرق الكناية زيد مضياف زيد كثير أضيافه زيد كثير رماده ثم ان الرماد كثير فى ساحة زيد ثم ان الجود فى قبة ضربت على زيد ثم انه مصور من الجود فظهر أن مرجع البيان الى اعتبار المبالغة فى اثبات المعنى للشئ انتهى ✲ ولما كان ايراد المعنى الواحد بطرق أى تراكيب مختلفة يقتضى دلالة تلك التراكيب على ذلك المعنى وليس كل دلالة قابلة للوضوح والخفاء احتيج الى تقسيمها وتعيين المقصود منها والدلالة هو كون الشئ بحيث يلزم من العلم به العلم بشئ آخر والاول الدال والثانى المدلول والدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية وكل منهما عند غير أهل هذا الفن ينقسم الى أقسام ثلاثة لانه ان كان للوضع فيها مدخل فهى وضعية كالخط والقول فان لم يكن للوضع فيها مدخل فان كانت من دلالة الاثر على المؤثر كالدخان على النار واللفظ المسموع من وراء الجدار على حياة اللافظ فهى عقلية وان كانت باقتضاء الطبع فهى طبيعية كحمرة الخجل وصفرة الوجل

بالمختلف
من طرق فى الاتضاح مكمله

وأح الدال على وجع الصدر وأما أهل هـذا الفن فقالوا المقصود بالنظر هنا انما هو اللفظية العقلية التي يكون للوضع فيها مـدخل أي وضع في الجلة وهي التضمنية والالتزاميـة وانما خصوهما بذلك من بين الدلالات لعـدم انضباط الطبيعية والعقلية الصرفة لاختلافهما باختـلاف الطبائع والافهام ولعدم حصول التفاوت في المطابقية وماعساه يتوهم من ان العقلية بعرف هذا الفن متفاوتة أيضا تختلف باختلاف الطبائع مدفوع بان الموضوع له الحقيق متعين بحسب اللغـة والمعاني المجازية مضبوطة بضبط أنواع العلاقة ونصب القرينة غير مشتبه اذا تقرر هذا ﴿فاللفظ﴾ الموضوع لايخلو اما أن يدل على تمام ماوضع له أو على جزئه أو على الخارج اللازم له ذهنا ف﴿ان دل على﴾ تمام المعنى ﴿الموضوع هو ﴿له﴾ أي لذلك المعنى من حيث انه تمام ماوضع له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق بالنسبة الى من هو عالم بالوضع ﴿فسمها﴾ أي الدلالة المدلول عليها بدل تضمنا ﴿دلالة وضعية﴾ لان الواضع انما وضع اللفظ للدلالة على تمام الموضوع له فهـي الدلالة المنسو بة الى الوضع وانما اختصت بالنسبة اليه مع أن له مدخلا في الاخريين أيضا لان هذه وضعية محضة بخلافهما وان كان للوضع مـدخل فيهما ﴿أو﴾ دل على ﴿جزئه﴾ أي جزء الموضوع له من حيث هو جزء كدلالة الانسان على الحيوان فقط أو الناطق فقط ﴿أو﴾ دل على ﴿خارج﴾ عن الموضوع له لازم ذهنا من حيث إنه خارج لازم كدلالة الانسان على الضاحك فهـي أي الدلالة المذكورة بقسميها المذكورين دلالة ﴿عقلية﴾ لان دلالتـه عليهما انما هو من جهة ان العقل يحكم بان حصول الـكل والملزوم في الذهن يستلزم حصول الجزء واللازم فيـه أيضا وشروط الالتزام ان يكون الملزوم ذهنيا ولو باعتقاد المخاطب كعرف عام أو خاص كالشرع واصطلاحات أرباب الصناعات ولا يشترط أن يمنع العقل انفكاكه كما اشترطه أرباب المعقول والالخرج كثير من معاني المجازات والـكنايات عن أن تـكون مـدلولات التزامية ولما تأتى الاختـلاف بالوضوح في دلالة الالتزام أيضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى أنه لايشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عمـا من شأنه أن يـكـون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج وكأن الناظم انما أغفل الاشتراط المذكور للزوم موافقته لمن لم يشـترطه بناء على أن المراد به اللزوم البين بمعنى عدم انفـكاك تعقله عن تعقل المسمى وذلك ليس بلازم عند أهل هـذا الفن كما علمت وقد ذكروا للحصر أوجها أصحها الاستقراء وهذا التقسيم يعم المفرد والمركب اذا قلنا بوضع المركبات والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية بمعنى أن للوضع فيها مدخلا و يخصون العقلية بمـا يقابل الوضعية والطبيعية كما ذكرناه آنفا و بعضهم يسمي الاولى بالمطابقية لتطابق اللفظ والمعنى والثانيـة بالتضمن لـكون الجزء في ضمن الموضوع له والثالثـة بالالتزام لـكون الخارج لازما للموضوع له فظهر مما قررناه في تقسـيم الدلالة وتعريفها أن ايراد المعنى الواحـد بطرق مختلفـة في الوضوح الذي هو مدار هـذا الفن لايتأتى بالوضـعية الصرفة التي يسميها المناطقـة المطابقية لما سـيأتي ﴿وانما يختلف الايراد﴾ للمعنى الواحـد بالطرق المختلفة في الوضوح ﴿في﴾ دلالة ﴿عقلية﴾ في الوضوح أي مراتب لزوم الأجزاء للـكل في التضـمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهـذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز أن يكون لشيء واحد لوازم متعددة بعضها أقرب اليه من بعض وأسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تأدية ذلك المعنى الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يمكن أن يكون للازم واحد ملزومات متعددة لزومه لبعضها أوضح منه للبعض الآخر فيمكن تأدية ذلك اللازم بالالفاظ الموضوعـة لتلك الملزومات المختلفة الدلالة عليـه وضوحا وخفاء مثـلا قولنا زيد جواد يلزمه عدة لوازم مختلفة اللزوم مثـل كونه كثير الرماد وجبان الـكلب ومهزول الفصيل

فاللفظ ان دل على الموضوع له
فسمها دلالة وضعيه
أو جزئه أو خارج عقليه
وانما يختلف الايراد في
علقية

فيمكن

فيمكن تاديةهـذا المعنى بتلك العبارات التى أولها أوضح دلالةعليه من الثانى وثانيها من الثالث وأما فى التضمن فبيانه أنه يجوز أن يكون المعنى جزأ من شئ وجزأ لجزءمن شئ آخر فدلالة الشئ الذى ذلك المعنى جزءمنـه على ذلك المعنى أوضح من دلالة ذلك الشئ الذى ذلك المعنى جزء من جزئه عليه ☆ مثلادلالةالحيوان على الجسم أوضح من دلالةالانسان عليـه ودلالة الجـدار على التراب أوضح من دلالة البيت عليه ﴿وليس﴾ الايرادالمذكور ﴿فى تلك﴾ الدلالة يعنى الوضعية الصرفة ﴿يفى﴾ أى يتأتى لان السامع اذا كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنـده من البعض الآخر وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحـد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العـلم بالوضع وانما ذكرها الاستلزامهما لها ولاستيفاء الاقسام للدلالة الوضعية ☆ مثلا اذا قلنا هـذه تشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع أن يكون كلاما يؤدى هـذا المعنى بدلالة المطابقة دلالة أوضح من دلالة اللفظ المذكور أو أخفى منه لانا اذا أقمنا مقام كل كلمة منها مايرادفها فالسامع ان كان عالما بوضعها لتـلك المفهومات كان فهمه اياها من المرادفات كفهمه اياها من تلك الـكلمات من غـير تفاوت وان لم يكن عالما بوضعها لها لم يفـهم من المفرادت ذلك المعنى أصلا ☆ لايقال عدم التفاوت فى الفهم على تقـدير العلم بالوضع ممنوع لجواز أن يحضر فى العقل معانى بعض الالفاظ المخزونة فى الخيال بأدنى التفات لـكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخـلاف البعض الآخر فانه يحتاج الى التفات أكثر ومراجعة أطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من أنفسنا ☆ لانا نقول ان المراد بالاختلاف فى الوضوح والخفاء أن يكون ذلك بالنظر الى نفس الدلالة ودلالة الالتزام قد تـكون واضحة كما فى اللوازم القريبة وقد تـكون خفية كما فى اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط بخـلاف المطابقة فان فهم المعنى المطابقى واجب قطعا عند العلم بالوضع ويمتنع قطعا عند انتفائه وسرعة حضور بعض المعانى فى العقل و بطؤه انما هو من جهـة سرعة تذكر السامع للوضع و بطئه وهـذا يختلف باختـلاف الاشخاص والاوقات ☆ وبعد أن فرغ الناظم من تقسيم الدلالة شرع فى بيان ما ينحصر الـكلام فى علم البيان فيه وهو التشبيه والمجاز والـكناية وأشار الى وجـه انحصاره فيها بقوله ﴿وما﴾ أى لفظ ﴿بهأريد﴾ بالبناء للمفعول أى قصد به ﴿لازم﴾ لماوضع هوله سواء كان اللازم جزأ كما فى التضمن أم خارجا كما فى الالتزام ﴿و﴾ الحال انه ﴿قد ☆ قامت قرينـة على ان﴾ ذلك المعنى الموضوع له ﴿لم يرد﴾ بالبناء للمجهول أى لم يقصـد فى هـذا الاطلاق فهو ﴿مجاز﴾ كقولك رأيت أسـدا يرمى فان قولك يرمى قرينة على عدم ارادة المعنى الموضوع له لفظ الأسد سمى مجازا لـكونه محلا لمجاوزة المعنى الحقيقى له ثم ظاهر هذا الكلام يدل على ان الواجب فى المجاز أن يذكر الملزوم ويراد اللازم وهذا لا يصح ظاهرا الا فى قليل من أقسامه على ماسيجىء ﴿أو﴾ أريد به لازم ماوضع و﴿لا﴾ قامت قرينة على عدم ارادة ماوضع له ﴿ف﴾ هو ﴿كناية﴾ كقولك زيدا كثير الرماد كناية عن كرمه سمى كناية لـكونه كنى فيه باللازم عن الملزوم وليس فيه قرينة تقتضى عدم ارادة معناه الحقيقى بل يجوز ارادته وارادة لازمه وهو الـكرم فعلى هذا فالانتقال فى المجاز والـكناية كأنهما من الملزوم الى اللازم دون العكس كما ذهب اليه السكاكى اذ لا دلالة للازم من حيث هو لازم على الملزوم الا أن ارادة الموضوع له جائزة فى الـكناية دون المجاز وانما فرق الناظم تبعا لاصله بين الـكناية والمجاز بهذا الفرق دون ماذكره السكاكى من أن الانتقال من الملزوم الى اللازم فى المجاز وبعكسه فى الـكناية لان هذا لا يصلح للفرق لان الانتقال من اللازم الى الملزوم انما يصح اذا نزل اللازم منزلة الملزوم فيرجع بالأخرة الى ماينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كما سنشير الى ذلك فى آخر هذا الفن ان شاء الله تعالى

وليس فى تلك يفى
ومابه أريد لازم وقد
قامت قرينة على ان لم يرد
مجاز أولا فكناية

وقد ✲ يبنى على التشبيه أوّل ورد) علم البيان أخص من علم المعانى فلذا تأخر عنه وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة فى ايضاح الدلالة عليه بأن يكون بعض الطرق واضح الدلالة و بعضها أوضح فخرج معرفة ايراده بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة فقط والمراد بالمعنى الواحد كل معنى يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف أحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان و بالطرق التراكيب قال الطيبى مثاله أنا اذا أردنا ايراد معنى قولنا زيد جواد مثلا فى الأصول الثلاثة نقول فى طرق التشبيه زيد كالبحر فى السخاء زيد كالبحر زيد بحر وفى طرق الاستعارة رأيت بحرا فى الدار ثم لجة زيد كثرت ثم لجة زيد متلاطم أمواجها وفى (٦) طرق الكناية زيد مضياف زيد كثير أضيافه زيد كثير رماده ثم ان الرماد كثر فى ساحة زيد ثم ان الجود فى قبة ضربت على زيد ثم انه مصور من الجود فظهر أن مرجع البيان الى اعتبار المبالغة فى اثبات المعنى للشئ ✲ ولما لم تكن كل دلالة قابلة للوضوح والخفاء احتيج الى تقسيمها وتعيين المقصود منها فدلالة اللفظ على تمام ما وضع له وضعية كدلالة الانسان على الحيوان الناطق وعلى جزئه كدلالة الإنسان على الحيوان فقط أو الناطق فقط وخارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك عقلية لان ذلك من جهة حكم العقل بان حصول الكل أو الملزوم مستلزم الحصول الجزء أو اللازم وايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح لا يتأتى بالوضعية لان السامع اذا كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها عنده أوضح من بعض وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع و يتأتى بالعقلية لجواز أن تختلف مراتب اللزوم فى الوضوح ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان جزأ أو خارجا ان متّ قرينة على عدم ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية ثم من المجاز ما ينبى على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر المقصود من البيان فى هذه الثلاثة وعبر الطيبى بطريقة أخرى فى وجه الحصر فقال اعتبار المبالغة فى اثبات أصل المعنى للشئ اما على طريقة الالحاق أو الاطلاق والثانى اما اطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه ومايبحث فيه عن الاول التشبيه وعن الثانى المجاز وعن الثالث الكناية فانحصر الكلام فيه فى الثلاثة ✲ فان قلت ما بالك تكلمت على تقسيم الدلالة وذلك من علم المنطق ✲ قلت ليس منه بل هو أمر لغوى وهم مصرحون بانه ليس من علمهم وانهم انما يذكرونه فى كتبهم لاحتياجهم اليه ﴿التشبيه﴾

﴿و﴾ لما كان ﴿قد يبنى﴾ بالبناء للمفعول ﴿على التشبيه﴾ الآتى تفسيره ما يشمله قسم ﴿أوّل﴾ بالصرف أى سابق من القسمين المذكورين وهو المجاز أعنى الاستعارة التى كان أصلها التشبيه فذكر المشبه به وأريد المشبه فصار استعارة ﴿ورد﴾ فى هذا الفن ذكر التشبيه ونعنى التعرض له أيضا قبل التعرض للمجاز الذى أحد أقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه لكن لما كان فى التشبيه مباحث شريفة وفوائد لطيفة جعل مقصدا برأسه لا مقدمة لها وان كان هو فى الحقيقة كذلك فانحصر المقصود من البيان اذن فى هذه الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية ورتبها فى الذكر هكذا فقدم التشبيه لكونه مقدمة الاستعارة التى هى نوع من المجاز ثم المجاز لكون معناه كالجزء من معنى الكناية كما ستعرفه فاقتضى ذلك تأخر الكناية عنه وسلك الطيبى فى بيان الحصر طريقة أخرى فقال اعتبار المبالغة فى اثبات المعنى للشرح اما على طريقة الالحاق أو الاطلاق والثانى اما اطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه وما يبحث فيه عن الاول التشبيه وعن الثانى المجاز وعن الثالث الكناية فانحصر الكلام فى الثلاثة انتهى ﴿تنبيه﴾ أورد التفتازانى فى شرح المفتاح على جعلهم التشبيه مما يبحث عنه فى علم البيان اشكالا وهو أن علم البيان انما ينظر فى الدلالات العقلية والتشبيهات من حيث انها تشبيهات تكون بالدلالات الوضعية فكيف يكون التشبيه من مقاصد البيان كما يشعر بذلك جعله أصلا ثالثا ✲ وأجاب عنه بأنه قد علمت انه انما أخذ أصلا من علم البيان لضرورة ابتناء الاستعارة عليه على الوجه الذى ذكر فلا يكون من أصوله بالذات فلا يلزم أن يكون البحث فيه عن الدلالات العقلية ✲ وقد يجاب أيضا بانه لا يلزم مما ذكر أن نظر البيان مقصور على الدلالات العقلية فقط وانما اللازم أن لا يكون فى الوضعية فقط بل فى العقليات الصرفة أو فى الوضعيات والعقليات جميعا لأن إيراد المعنى الواحد بالطرق المختلفة بالوضوح يمكن بجميع ذلك بأن يكون الطريق الأوضح غاية الوضوح من الوضعيات وما سواه من العقليات انتهى ✲ و بعد أن فرغ الناظم من بيان انحصار البيان فى الاقسام الثلاثة شرع يتكلم عليها فقال

﴿ التشبيه ﴾

أى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة وهو المقصد الاول من المقاصد الثلاثة وقدمه فى الذكر لما ذكرنا آنفا ولاتفاق العلماء على شرف قدره وفخامة أمره فى فنّ البلاغة وتعقيب المعانى به لاسيما قسم التمثيل منه فتضاعف قواها فى تحريك النفوس الى المقصود بها مدحا كانت أو ذما أو افتخارا أو غير ذلك ✲ واذا أردت تحقيق ما قلناه فانظر الى قول البحترى

دان على أيدى العفاة وشاسع ✲ عن كل ندّ فى الندى وضريب
كالبدر أفرط فى العلو وضوؤه ✲ للعصبة السارين جد قريب

وقس حالك وأنت فى البيت الاوّل لم تنته الى الثانى على حالك وأنت قد انتهيت اليه ووقفت عليه تعلم ما بين حالتيك

حالتيك فى تمكن المعنى لديك و (هو) فى عرفهم (الدلالة) من المتكلم للمخاطب بالكاف ونحوها لفظا أو تقديرا ﴿على اشتراك أمر﴾ وهو المشبه ﴿لأمر﴾ ﴿آخر﴾ هو المشبه به ﴿بمعنى﴾ أى فى معنى هو وجه الشبه والمراد وصف من أوصاف أحدهما فى نفسه كالشجاعة فى الاسد والنور فى الشمس ووصف المعنى بقوله ﴿زاكى﴾ تميم للبيت مع الاشارة الى أن وجه الشبه ينبغى أن يكون فى نفسه مما يصح أن يقاس به غيره لبلوغه الكمال فى بابه وذلك كقولك زيد كالاسد فان المتكلم دل بهذا الكلام على مشاركة زيد الاسد فى الشجاعة فدلالته على هذه المشاركة هى التشبيه فخرج بالقيد الذى زدته نحو قاتل زيد عمرا ونحو جاءنى زيد وعمرو ونحو زيد أفضل من عمرو ونحو تشابه زيد وعمرو ونحو زيد مشارك لعمرو وانما لم يتعرض له الناظم كاصله لوضوحه ☆ ولما كان هذا التعريف يتناول ما يسمى تشبيها بلا خلاف ولما يسمى تشبيها على المختار ولما لا يسمى تشبيها احترز عن الثالث بتقييده بأن ﴿لا﴾ يكون ذلك الاشتراك ﴿كاستعارة بتحقيق﴾ أى لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية وهى التى تحقق معناها حسا أو عقلا نحو رأيت أسدا يرمى ﴿ولا﴾ على وجه استعارة ذات ﴿كناية﴾ وهى التى أضمر فيها التشبيه فى النفس فلم يصرح بشئ من أركانه سوى المشبه ودل عليه بان أثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به نحو أنشبت المنية أظفارها وأما الاستعارة التمثيلية فهى داخلة فى التحقيقية كما ستعرفه فلذلك لم يصرح باستثنائها ﴿ولا كتجريد﴾ وهو أن يكون المشبه مذكورا أو مقدرا ولم يكن اسم المشبه به خبرا للمشبه ولا فى حكم الخبر مع حذف أداة التشبيه نحو لقيت من زيد أسدا وهو بهذا المعنى قسم من التجريد الذى هو محسن ﴿خلا﴾ من المحسنات المعنوية كما ستقف عليه فى فن البديع ان شاء الله تعالى ففى كل من هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لآخر فى معنى ولكن لا يسمى شئ منها تشبيها اصطلاحيا خلافا لصاحب المفتاح فى التجريد فانه صرح بان نحو رأيت بفلان أسدا ولقينى منه أسد من قبيل التشبيه وأما الاستعارة التخييلية وهى اثبات شئ من لوازم المشبه به للمشبه كاثبات الاظفار للمنية فى المثال المذكور فليس فيها دلالة على مشاركة أمر لآخر على رأى صاحب التلخيص اذ المراد فيه بالاظفار معناها الحقيقى كما ستقف عليه ☆ ولما كان دخول نحو قوله تعالى صم بكم وقولنا زيد أسد فى التفسير المذكور للتشبيه مشكوكا فيه للاختلاف فى أن مثلها هل هو استعارة أو تشبيه بليغ صرح بما هو مختاره فقال ﴿فدخل﴾ فى تعريف التشبيه الاصطلاحى بما ذكر ما يسمى تشبيها بلا خلاف وهو ما ذكر فيه أداة التشبيه سواء ذكر المشبه معها نحو زيد كالاسد أو حذف لقرينة نحو كأسد فى جواب كيف زيد ودخل أيضا ما يسمى تشبيها على القول المختار وهو التشبيه ﴿الذى أداته﴾ وهو الكاف ونحوها ﴿فقد﴾ وجعل المشبه به خبرا عن المشبه أو فى حكم الخبر سواء كان مع فقد المشبه أيضا أى حذفه أو مع ذكره فالاول ﴿كقوله تعالى ﴿صم﴾ بكم عمى بحذف المبتدا أى هم صم وقول الشاعر

أسد علىّ وفى الحروب نعامة ☆ فتخاء تنفر من صفير الصافر

أى أنت أسد فحذف منهما المشبه وأداة التشبيه ﴿و﴾ الثانى ﴿نحو ذا أسد﴾ فحذف أداة التشبيه فقط فان المحققين على أن نحو ذلك يسمى تشبيها بليغا لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية و يجعل الكلام خلوا عنه صالحا لأن يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال أو فحوى المقال ولان الاسم اذا وقع هذه المواقع فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد عليه أو نفيه عنه فاذا قلت زيد أسد فقد وضعت كلامك فى الظاهر لاثبات معنى الاسدية لزيد واذا امتنع ذلك على الحقيقة كان لاثبات التشبيه قال السبكى والذى يتضح لى أنه الصواب أن ذلك على قسمين تارة يقصد به التشبيه فتكون اداته مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا يكون الاسد مستعملا فى حقيقته و يكون

هو الدلالة على اشتراك
أمر لآخر بمعنى زاكى
لا كاستعارة بتحقيق ولا
كناية ولا كتجريد خلا
فدخل الذى أداته فقد
كقوله صم ونحو ذا أسد

ذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى استعارة داله عليه فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه والافحسن بين اضمار واستعارة والاستعارة أولى انتهى ☆ وبعد أن فرغ من تعريف التشبيه شرع فى بيان ما يتعلق به نظر الناظر فيه وهى ﴿أركانه﴾ التى يتقوّم بها وهى ﴿أربعة﴾ أحدها ﴿أداته﴾ وهى الكاف ومثل وكأن كما سيأتى ﴿و﴾ ثانيها ﴿وجهه﴾ وهو المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا أو تخييلا كالحمرة لمشتركة بين الورد والخد ﴿و﴾ ثالثها ورابعها ﴿الطرفان﴾ أى المشبه والمشبه به الذى قصد تشبيه أحدهما بالآخر ولابد أن يكونا مشتركين من وجه ومختلفين من آخر ومما يبحث فيه أيضا الحال التى معروضها ﴿ذاته﴾ ككونه قريبا أو غريبا مقبولا أو مردودا واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار أنها مأخوذة فى مفهومه المدلول عليه بتعريفه المتقدم واما باعتبار أن التشبيه فى الاصطلاح كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ﴿وههنا ينظر﴾ الناظر ﴿فى هذى﴾ الاركان ﴿وفى أقسامه﴾ الآتى بيانها وهى تشبيه المفرد بالمفرد والمركب بالمركب وغيرهما على ما سيفصل ﴿و﴾ فى ﴿غرض منه وفى﴾ أى واف بالمقصود كبيان امكان المشبه أو بيان حاله أو بيان مقدار حاله ☆ ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة فى التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والأداة آلة فى ذلك قدم بحثهما فقال ﴿فالطرفان منه﴾ اما ﴿حسيان﴾ أى منسوب كلاهما الى الحس والمراد به هنا الحس الظاهر كما هو عند المتكلمين وعليه بناء التقسيم الآتى وسيأتى تفسيره ووجه النسبة اليه أو ﴿مختلفان﴾ أى منسوب أحدهما الى الحس والآخر الى العقل بأن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا أو بالعكس ﴿أو فعقليان﴾ أى منسوب كلاهما الى العقل وهو عندهم عبارة عن غريزة يلزمها العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات ومجارى العادات فالاول ﴿كالخد والورد﴾ من المبصرات اذا شبه أوّلهما بالثانى ومنه قول الصنوبرى

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا ☆ أتى الربيع أتاك النور والنور
فالارض فيروزج والجوّ لؤلؤة ☆ والروض ياقوتة والماء بلور

وكالصوت الضعيف والهمس فى المسموعات اذا شبه أولهما بالثانى ومنه قول المتنبى

ودع كل صوت مثل صوتى فاننى ☆ أنا الصادح المحكى والآخر الصدا

وكالنكهة ورائحة العنبر من المشمومات اذا شبهت أولاهما بالثانية ومنه قول التهامى

لولم يكن أقحوانا ثغر مبسمها ☆ ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وكالريق والشهد من المذوقات اذا شبه أولهما بالثانى ومنه قول الشاعر

كان على أنيابها الخمر شجها ☆ بماء الندى من آخر الليل غاسق
وماذقته الا بعينى تفرسا ☆ كما شيم من أعلى السحابة بارق

وكالجلد الناعم والحرير من الملبوسات اذا شبه الاوّل بالثانى ومنه قول الشاعر

حتى ما اذا لت به سنة الكرى ☆ زحزحته عنى وكان معانق
أبعدته عن أضلع تشتاقه ☆ كيلا يبيت على فراش خافق

﴿و﴾ الصورة الاولى من صورتى القسم الثانى مثل ﴿نور وهدى﴾ اذا شبه أولهما بالثانى فان النور حسى والهدى عقلى ووجه الشبه بينهما كونهما جهتى وصول الى المقصود ﴿و﴾ الصورة الثانية من صورتى القسم الثانى مثل ﴿السبع والموت﴾ اذا شبه ثانيهما بالاول فان السبع حسى والموت عقلى ثم الوجه فى تشبيه المحسوس بالمعقول أن يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس

أركانه أربعة أداته ووجهه والطرفان ذاته
وههنا ينظر فى هذى وفى أقسامه وغرض منه وفى
فالطرفان منه حسيان مختلفان أو فعقليان
كالخد والورد ونور وهدى والسبع والموت

على

على طريق المبالغة والا فالمحسوس أصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع أصلا والاصل فرعا فلذلك سلك فى تشبيهه به هذا الوجه ﴿و﴾ الثالث مثل ﴿جهل وردى﴾ بفتح الدال أى هلاك اذا شبه أولهما بالثانى وكلاهما عقلى ووجه الشبه بينهما ما أشار اليه عفيف الدين بن مزروع البصرى بقوله

أخو العلم حى خالد بعد موته ☆ وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ☆ يظن من الاحياء وهو عديم

ثم لما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات أراد أن يجعل الحسى والعقلى بحيث تشملانها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فاشار الى تعميم تفسير الحسى والعقلى بقوله ﴿فكل ما يدرك﴾ بالبناء للفاعل وفاعله قوله ﴿إحدى﴾ الحواس ﴿الخمس﴾ الظاهر يعنى البصر والسمع والشم والذوق واللمس سواء أدركت ﴿اياه أو﴾ أدركت ﴿مادته﴾ أى مفرداته التى تألف المركب منها ﴿و﴾ هو ﴿الحسى﴾ نحو ما مر من الامثلة السابقة ووجه الشبه ظاهر فعلم بالتفسير المذكور للحسى أن ﴿منه الخيالى﴾ وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من أمور كل واحد منهما مما يدرك بالحس دون المجموع المركب منها وذلك ﴿كتشبيه الشقيق﴾ رده الناظم تبعا للشاعر الى المفرد لضرورة الشعر اذ لم يوجد الشقيق بمعنى الشقائق مفردا بل الشقائق للواحد والجمع سمى به الزهر المعروف وهو ورد أحمر فى وسطه سواد ينبت فى الجبال وكثيرا ما يضاف الى النعمان بن المنذر ملك الحيرة لكونه حمى أرضا كثر فيها ذلك ﴿بعلم الياقوت﴾ لحمرته ﴿و﴾ تشبيه ﴿العود﴾ الاخضر ﴿الرقيق﴾ الذى هو ساقه ﴿بالرمح من زبرجد﴾ وهو حجر أخضر معروف ﴿فى النظم﴾ المشتمل على ذلك وهو قول الشاعر

وكأن محمرّ الشقيـ ☆ ـق اذا تصوّب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ☆ ن على رماح من زبرجد

ومثله قول الآخر

كلنا باسط اليد ☆ نحو نيلو فرندى
كدبابيس عسجد ☆ نصبها من زبرجدى

فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية والدبابيس العسجدية التى نصبها الزبرجد مما لا يدركه الحس لان الحس انما يدرك ما هو موجود فى المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة محسوسة لكن مادتها التى تركبت منها كالاعلام والياقوت والرماح والدبابيس والزبرجد كل منها محسوس بالبصر ﴿وغيره﴾ أى ما عدا المذكور أى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة هو ﴿العقلى﴾ أى المنسوب الى العقل ﴿ومنه﴾ بهذا التفسير ﴿الوهمى﴾ بخلاف الخيالى اذ للحس مدخل فيه فانه منتزع منه فهو ﴿ما ليس مدركا﴾ باحدى الحواس الخمس المذكورة ﴿و﴾ لكن ﴿لو قد أدركا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق ﴿كان بحس﴾ من الحواس المذكورة ﴿لا﴾ بشئ ﴿سواه مدركا﴾ بصيغة اسم المفعول فى المحلين وبهذا القيد يميز عن العقلى كما فى قول امرئ القيس

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى ☆ ومسنونة زرق كانياب أغوال

فانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم وجودها لكنها لو أدركت لم تدرك الا بحس البصر قال التفتازانى ومما يجب التنبه له فى هذا المقام تبين المراد من الخيالى والوهمى فان من قوى الادراك ما يسمى مخيلة مفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعانى وتفصيلها والبصر فيها واختراع أشياء لا حقيقة لها

وجهل وردى
فكل ما يدرك احدى
الخمس
اياه أو مادته فالحسى
منه الخيالى كتشبيه
الشقيق
بعلم الياقوت والعود
الرقيق
بالرمح من زبرجد فى النظم
وغيره العقلى ومنه الوهمى
ما ليس مدركا ولو قد
أدركا
كان بحس لا سواه مدركا

ومنه ذوالوجدان نحو الالم * ووجهه ذو الاشتراك فاعلم) التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى لاعلى وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا فى الحمام ولاعلى وجه الاستعارة بالكناية نحو أنشبت المنية أظفارها ولاعلى وجه التجريد الآتى فى البديع نحو لقيت من زيد أسدا فان فى كل من هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى ولا يسمى شئ منها تشبيها فدخل فيه ما حذف منه الاداة وهو خبر مبتدإ أو ما فى حكمه امام المشبه نحو قوله تعالى ـ صم بكم عمى ـ أولا نحو زيد أسد فان المحققين على أنه تشبيه بليغ لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون فى الآية تقديرا أى المنافقون صم وفى زيد أسد صريحا وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وقال الشيخ بهاء الدين الذى يتضح لى أنه الصواب ان ذلك على قسمين تارة يقصد به التشبيه فتكون أداته مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا ويكون الاسد مستعملا فى حقيقته ويكون ذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الأداة صرنا اليه والا فنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة أولى * والنظر هنا فى أركان التشبيه وأقسامه والغرض منه ﴿فأركانه أربعة﴾ طرفاه المشبه والمشبه به والوجه والاداة وهو بهذا الاعتبار شبيه بالقياس فالطرفان اما حسيان أو عقليان أو مختلفان بان يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا أو عكسه فالاول كالخد والورد فى المبصرات كقوله

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا
أتى الربيع أتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة
والنبت فيروزج والماء بلور

وكالنكهة والعبير فى المشمومات والصوت الضعيف والهمس فى المسموعات والريق والشهد فى المذوقات والجلد الناعم والحرير فى الملبوسات والثانى كالعلم والحياة لانهما جهتا ادراك النور والهدى قال

رب أخو العلم حى خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الأحياء وهو عديم

والثالث كالسبع والموت والرابع كالعطر والخلق الكريم والجهل والهلاك والمراد بالحسى المدرك هو أومادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه بسبب قولنا أومادته الخيالى وهو المعدوم الذى يفرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كقوله

وكأن محمر الشقيـ * ـق اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذى هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه غير موجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود والعقلى ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمى وهو ما ليس مدركا باحدى الحواس ولكنه لو أدرك لكان بها مدركا كما فى قوله * ومسنونة زرق كأنيا أغوال * فأنياب الأغوال مما لا يدركه الحس لعدم وجوده كما ثبت فى الصحيح ولا غول مع أنها لو أدركت لم تدرك الا بحاسة البصر والوجدانى وهو ما يدرك بالقوى الباطنية كاللذة والالم والجوع والشبع والظمء والفرح ونحو ذلك وقولى ووجهه الخ متعلق بالابيات الآتية (ولو تخيلا كتشبيه النجم * بسنن بين الابتداع فى الظلم

كانسان له عنقان أو رأسان أولا رأس له فالمراد بالخيالى المعدوم الذى ركبته المخيلة من الأمور التى أدركت بالحواس الظاهرة وبالوهمى ما اخترعته المخيلة من عند نفسها كما اذا سمع أن الغول شئ يهلك الناس كالسبع فأخذت المخيلة فى تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كالسبع ﴿ومنه﴾ أى العقلى ﴿ذو الوجدان﴾ وهو القوى الباطنة وتسمى وجدانيات لكون الانسان يدركها بقواه الباطنة ويجدها من نفسه ﴿نحو الالم﴾ واللذة الحسيين والجوع والشبع والهم والفرح فليس ادراك شئ من هذه المعانى بالحواس الظاهرة وليست من العقليات الصرفة لكونها من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة * وبعد انقضاء الكلام على الطرفين شرع فى الكلام على الجامع بينهما وهو وجه الشبه وقدمه على ما يليه لان له مدخلية فى مفهوم التشبيه كالطرفين فقال ﴿ووجهه﴾ أى وجه التشبيه واحدا كان أو متعددا هو المعنى ﴿ذو الاشتراك﴾ بين الطرفين ﴿فاعلم﴾ يعنى به المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه والا فزيد والاسد مثلا فى قولنا زيد كالاسد يشتركان فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع أن شيأ منها ليس وجه التشبيه فالمراد المعنى الذى له زيادة اختصاص بالمشبه به وقصد اشتراكهما فيه ﴿ولو﴾ كان ذلك الوجه فيهما أو فى أحدهما ﴿تخيلا﴾ أى على سبيل التخييل والتأويل لا على سبيل الحقيقة فكيف به اذا كان حقيقيا كالجراءة فى الاسد اذا شبه به الرجل الشجاع وذلك التخييلى ﴿كتشبيه النجم﴾ بضمتين جمع نجم ﴿بسنن﴾ جمع سنة كائنة ﴿بين ابتداع﴾ أى ضلال وقوله ﴿فى الظلم﴾ بضمة ففتحة جمع ظلمة حال من النجم لمح بذلك الى قول القاضى التنوخى

رب ليل قطعته بصدود ✲ أوفراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العيـ ✲ ـن وتأبى حديثه الأسماع
وكأن النجوم بين دجاه ✲ سنن لاح بينهن ابتداع

وهذا من تشبيه مركب بمركب ﴿ووجهه﴾ الجامع بين المشبه والمشبه به هو ﴿حصول شئ أزهرا﴾ أى ﴿أبيض فى جنب ظلام أغبرا﴾ أى أسود والظاهر فى أثناء ظلام لانه المستفاد من لفظ بين والالف فى عروض هذا البيت وضربه للاطلاق ﴿وذاك﴾ الوجه ﴿فى السنة﴾ بين الابتداع وهو المشبه به ﴿ليس يوجد الاعلى﴾ سبيل ﴿التخييل﴾ أى التأويل فان البياض والاشراق والظلمة من صفات الاجسام فلا يوصف بها المعانى نحو السنة والبدعة حقيقة بل تخييلا وليس المراد بالتخييلى ما اشتمل على الخيال كما توهمه العبارة وقوله ﴿فيما يرد﴾ تميم البيت وذلك ﴿لان الابتداع﴾ وكل الجهالات ﴿تجعل﴾ صاحبها ﴿الردى كالماشى فى الظلمة﴾ فهو يخبط خبط عشواء ﴿ليس يهتدى﴾ للطريق ولا يأمن أن يقع فى أمر شديد فشبهت البدعة وكل ما هو جهل بالظلمة بجامع عدم الهداية كذلك الحكم اذا شبه ﴿عكسه﴾ أى عكس المذكور وهو ﴿السنة﴾ بالنور ﴿فهى﴾ وكل ما هو علم ﴿والهدى كالنور﴾ بجامعية الاهتداء بكل منها ﴿ثم شاع هذا﴾ المعنى وهو كون البدعة والجهل كالظلمة والسنة والعلم كالنور بين البلغاء ﴿وغدا﴾ بحيث ﴿يطرق فى الخيال﴾ أى يتخيل ﴿ان الثانى﴾ وهو السنة وكل ما هو علم ﴿مما له البياض﴾ المشرق ﴿كاللمعان﴾ فتوصف به كما توصف به الأجسام فمن ثم وصف النبى ﷺ شريعته بذلك فقال أتيتكم بالحنيفية البيضاء ﴿و﴾ غدا ﴿أول﴾ وهو البدعة وكل ما هو جهل ﴿خلافه﴾ أى ذات سواد وظلمة فصارت توصف بذلك كما توصف به الأجسام كقولهم شاهدت سواد الكفر من جبين فلان ﴿فهو﴾ أى تشبيه النجوم بين الدجا أو السنن بين الابتداع ﴿بالشيب﴾ الأبيض ﴿فى الشباب﴾ الأسود اذا ﴿عن﴾ أى ظهر فشبهها مزهرة فى ظلمة الليل بظهور بياض الشيب فى سواد الشباب ووجه الشبه فى المشبه والمشبه به محقق اذا كان المشبه النجوم بين الدجا وتخيل فى المشبه محقق فى المشبه به اذا كان المشبه هو السنن بين الابتداع وكذا اذا شبهت بالازهار المؤتلفة بين النبات الشديد الخضرة فيما سواده بحسب الابصار فقط فظهر من هذا اشتراك النجوم بين الدجا والسنن بين الابتداع فى كون كل منهما شيأ ذا بياض بين شئ ذى سواد على طريق التأويل وهو تخييل ما ليس بمتلون متلونا ✲ فان قلت بين صدر البيت الذى أورده شاهدا لذلك وعجزه منابذة فى التشبيه وذلك لان صدره يقتضى أن يكون الدجا ظرفا والنجوم مظروفة له حيث عبر ببين المقتضية لذلك وعجزه يقتضى عكس ذلك حيث جعل السنن المشبه بها النجوم ظرفا والابتداع المشبه به الدجا مظروفا ✲ قلت هو كذلك باعتبار الظاهر لكنه محمول على القلب والمعنى سنن لاحت بينها ﴿من ثم﴾ أى من أجل وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه ﴿كان﴾ وجه الشبه فى قولهم ﴿النحو فى الكلام ✲ كالملح اذ يكون فى الطعام هو الصلاح﴾ للكلام ﴿بالوجود﴾ أى وجود النحو بمعنى مراعاة قواعده فيه ﴿والفساد﴾ له ﴿بالفقد﴾ أى فقد النحو منه بالمعنى الذى ذكرناه والمعنى ان الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التى هى الدلالات على المقاصد الا بمراعاة أحكام النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاص كما لا يجدى الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه وهى التغذية ما لم يصلح بالملح ﴿لا ما قاله بعض العباد﴾ ان وجه التشبيه بينهما هو ﴿كون القليل﴾ من كل منهما ﴿مصلحا ويفسد﴾ الكلام والطعام ﴿كثرته﴾ أى كثرة كل واحد منهما فيما يخصه لان هذا المعنى مما لا يشترك فيه المشبه أعنى

ووجهه حصول شئ أزهرا
أبيض فى جنب ظلام أغبرا
وذاك فى السنة ليس يوجد
الاعلى التخييل فيما يرد
لان الابتداع يجعل الردى
كالماش فى الظلمة ليس
يهتدى
وعكسه السنة فهى والهدى
كالنور ثم شاع هذا وغدا
يطرق فى الخيال ان الثانى
مما له البياض كاللمعان
وأول خلافه فهو كمن
تشبيهه بالشيب فى الشباب
عن
من ثم وجه النحو فى الكلام
كالملح اذ يكون فى الطعام
هو الصلاح بالوجود
والفساد
بالفقد لا ما قاله بعض العباد
كون القليل مصلحا
ويفسد ✲ كثرته

فالنحو حقا يفقد) وجه التشبيه ما يشتركان فيه أى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا أو تخييلا بأن لا يوجد ذلك المعنى الأعلى سبيل التخييل والتأويل كما فى قوله   وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع   فان وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض فى جوانب   (١٢)   شئ مظلم أسود وتلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به وهو السنن بين الابتداع

النحو مع المشبه به وهو الملح بل هو مختص بالمشبه به لا غير ﴿فالنحو﴾ لا يحتمل القلة والكثرة فهو ﴿حقا يفقد تفاوتا﴾ فيهما لان المراد به رعاية قواعده واستعمال أحكامه برفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها صلح وان لم توجد فسد بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بأن يجعل فى الطعام القدر المصلح أو أقل أو أكثر ولعل ذلك البعض أراد بكثرة النحو المفسدة استعمال الوجوه الغريبة والاقوال الضعيفة ونحو ذلك مما يفسد الكلام كما فى قوله تعالى ـ وجعلوا لله شركاء الجن ـ بالنصب فان له محملا صوابا وهو أن يجعل لله وشركاء مفعولى جعلوا ويكون الجن منصوبا بفعل مقدر دل عليه سؤال مقدر تقديره من جعلوا شركاءه ومحملا خطأ وهو أن يجعل الجن مفعولا أول وشركاء مفعولا ثانيا ولله متعلقا به ويصير الكلام هكذا وجعلوا الجن شركاء لله وذلك خطأ لايهامه ان الانكار انما هو بسبب ان الشركاء من الجن حتى لو كان من غيرهم لما كان منكرا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿والوجه﴾ المذكور يعنى وجه الشبه القائم بالطرفين إما غير خارج عن حقيقتهما وذلك بأن يكون تمام ماهيتهما النوعية أو جزءا منها مشتركا بينهما وبين ماهية أخرى أو مميزا لها عن غيرها أو خارجا عنها وهو ما كان بخلاف ذلك فهو بهذا الاعتبار ﴿قسمين اقسمن فغير خارج عن﴾ حقيقة ﴿الطرفين﴾ وهو القسم الاول من قسمى وجه الشبه كما فى تشبيه ﴿من شبه فى نوع﴾ وهو المقول على واحد أو كثيرين متفقين بالحقيقة فى جواب ما هو كالانسان ﴿وجنس﴾ وهو المقول على كثيرين مختلفين بالحقائق فى جواب ما هو كالحيوان وفصل وهو المقول على كثيرين متفقين بالحقائق فى جواب أى شئ هو فى ذاته كالناطق بالنسبة الى الانسان ولم يذكره الناظم تبعا للأصل اكتفاء بذكر الجنس لانه يفهم أن جواز الاشتراك بالامر الاخص يكون بالطريق الاولى فى التشبيه ومفعول شبه قوله ﴿ملحفه﴾ وهى الملاءة التى يلتحف بها وقوله ﴿بمثلها﴾ مفعوله الثانى يعنى اذا قيل هذه الملحفة مثل تلك فى كونهما كتانا أو بوبا أو من القطن فوجه الشبه بينهما ما كان مشتركا بينهما من الاتحاد فى النوع أو الجنس أو الفصل ﴿وخارج﴾ عن حقيقة الطرفين من وجه الشبه ﴿وهو﴾ القسم الثانى من قسمى وجه الشبه ولا محالة يكون معنى قائما بهما ولهذا قال ﴿صفه﴾ أى معنى قائم بهما وتلك الصفة ﴿منها الحقيقية﴾ وهى الهيئة المتمكنة فى ذات الموصوف كالعلم والقدرة فانهما تمكنا وتقررا فى ذات العالم والقادر والمفسر به منها كما مثلنا ﴿كالحسية﴾ أى المدركة باحدى الحواس الخمس وهى ﴿كيفية تختص بالجسميه﴾ أى بالاجسام الطبيعية المدركة باحدى الحواس الخمس والكيفية هى العرض الذى لا يتوقف تصوره على تصور غيره ولا يقتضى القسمة واللاقسمة فى محله اقتضاء أوليا وذلك ﴿كمدرك الطرف﴾ أى البصر وهى لغة حاسة العين أو العين نفسها وعند الحكماء قوة مركبة فى العصبتين المجوفتين اللتين يتلاقيان فيفترقان الى العينين وقوله ﴿من اللون﴾ الى آخره بيان لمدرك البصر كالبياض والسواد ﴿ومن شكل﴾ وهو لغة الصورة المحسوسة أو الموهومة وعند الحكماء هيئة احاطة نهاية واحدة بالجسم كالكرة والدائرة أو نهايتين كنصف الدائرة أو ثلاث أو أكثر كذوات الاضلع الثلاثة والاربعة وغيرهما وذلك كتشبيه المستوى المنتصب بالرمح والمستدير المستوى بالكرة ﴿و﴾ من ﴿قدر﴾

إلا على طريق التخييل لانه لما كانت البدعة وكل الجهالات تجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة ولا يهتدى للطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة وشاع ذلك حتى تخيل أن السنة ونحوها مما له بياض واشراق نحو تركتكم على الحنيفية البيضاء وتخيل أن الاول وهو البدعة ونحوها على خلاف ذلك أى مما له ظلام وسواد كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب ذلك تشبيه النجوم بين الدجا بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب فى سواد الشباب من أجل ذلك أى وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه كان وجه الشبه فى قولهم *النحو فى الكلام كالملح فى الطعام* هو الصلاح بوجوده والفساد بعدمه لا ما قيل كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه وهو النحو لا يشترك فى هذا المعنى اذ لا يقبل التفاوت بالقلة والكثرة لان المراد رعاية قواعده واستعمال أحكامه كرفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت فى الكلام بكمالها صلح وان لم توجد فسد فقولى أول الابيات الآتية تفاوتا متعلق أى يفقد مفعوله (تفاوتا والوجه قسمين اقسمن * فغير خارج عن الطرفين من   شبه فى نوع وجنس ملحفه * بمثلها وخارج وهو صفه
منها الحقيقية كالحسيه * كيفية تختص بالجسميه   كمدرك الطرف من اللون ومن * شكل وقدر

أى مقدار وهو لغة مبلغ الشئ وعند الحكماء كم متصل قار الذات كالخط والسطح وذلك كتشبيه عظيم الجثة بالجبل والعسكر الكثير بالرمل ﴿و﴾ من ﴿تحرك﴾ أى حركة وهى لغة ضد السكون وعند المتكلمين حصول الجسم فى مكان بعد حصوله فى آخر وعند الحكماء الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وذلك كتشبيه الذاهب على الاستقامة بالسهم النافذ وفى جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وقوله ﴿زكن﴾ بالبناء للمجهول أى عرف تميم للبيت وكذا حكم ما يتصل بما ذكر كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة وكالاستقامة والانحناء والتحدب والتقصر الداخلة تحت الشكل ﴿و﴾ كمدرك ﴿السمع﴾ وهو لغة حاسة الاذن وعند الحكماء قوة رتبت فى العصب المفروش على سطح باطن الصماخين تدرك الاصوات ﴿من صوت ضعيف أوقوى﴾ أو بين بين ومن الاصوات الحادة والثقيلة والتى بين بين والصوت يحصل من التموج المعلوم للقرع الذى هو امساس عنيف والقلع الذى هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها ﴿و﴾ كمدرك ﴿الذوق﴾ وهو لغة مصدر ذاق الطعام اذا اختبره وعند الحكماء قوة منبثة فى العصب المفروش على جرم اللسان وقوله ﴿من طعم كريه أوشهى﴾ أى مشتهى بيان لذلك وأصول الطعوم البسيطة تسعة الحرافة والمرارة والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض والدسومة والحلاوة والتفاهة ﴿و﴾ كمدرك ﴿الشم﴾ وهو لغة حاسة الانف وعند الحكماء قوة مترتبة فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتى الثدى وقوله ﴿من ريح كذاك﴾ أى كريه أوشهى بيان لذلك ولا حصر لانواع المشمومات ولا أسماء لها إلا من جهة الموافقة والمخالفة كرائحة طيبة أو منتنة أو من جهة الاضافة الى محلها كرائحة المسك أو الى ما يقارنها كرائحة الحلاوة وكمدرك ﴿اللمس﴾ وهو لغة المس باليد وعند الحكماء قوة سارية فى البدن كله بها تدرك الملموسات ﴿من حر ومن برد﴾ وهما غنيان عن التعريف لانهما من أظهر الكيفيات المحسوسة ﴿و﴾ من ﴿يبس﴾ ورطوبة والاولى كيفية يكون الجسم بسببها عسر الاتصال والانفصال والتشكل والثانية كيفية تقتضى سرعة التشكل والاتصال والانفصال وهذه الاربع هى أوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان كيفيتان ﴿و﴾ من ملاسة وخشونة ﴿خشن﴾ والاولى كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء والأخرى كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء أخفض و بعضها أرفع ﴿ونحوذلك﴾ كاللين وهو كيفية تقتضى قبول الغمز الى الباطن ويكون للشئ بها قوام غير سيال والصلابة وهى تقابل اللين والخفة وهى كيفية بها يقتضى الجسم أن يتحرك الى صوب المحيط لولم يعقه عائق والثقل وهو كيفية يقتضى بها الجسم أن يتحرك الى صوب المركز لولم يعقه عائق وما يتصل بها كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك مما لبيانه فن غير ما نحن فيه ﴿وكـ﴾ الصفة الحقيقية الحسية الصفة الحقيقية ﴿العقلية﴾ فقد تكون هى وجه الشبه وهى ﴿كيفية﴾ نفسانية أى مختصة بذوات الانفس لا البدن وتسمى ملكة ان كانت راسخة وحالة ان لم تكن راسخة فالاولى ﴿مثل الذكاء﴾ وهى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء فهى كيفية ﴿نفسية﴾ كالعلم وهو الادراك المفسر عند الحكماء بحصول صورة الشئ عند العقل وعند الاصوليين بصفة توجب تميزا لا يحتمل النقيض ✲ والثانية مثل الغضب وهى حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام والحلم وهو أن تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز وهى الملكات التى تصدر عنها

وتحرك زكن
والسمع من صوت ضعيف
أوقوى
والذوق من طعم كريه أو
شهى
والشم من ريح كذاك
اللمس من
حر ومن برد و يبس وخشن
ونحو ذلك وكالعقليه
كيفية مثل الذكا نفسيه

ثم الاضافية كالازالة ☆ للحجب في الشمس شبيه الحجة)

صفات ذاتية مثل الكرم والشجاعة وغير ذلك ﴿ثم﴾ يلي الحقيقية بقسميها الصفة ﴿الاضافية﴾ ونعني
بها مالا تكون هيئة متقررة في الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين وذلك ﴿كالازالة للحجب في
الشمس﴾ اذا جعلت ﴿شبيه الحجة﴾ أي البرهان بمعنى انه شبهت الحجة بها فان الازالة المذكورة ليست
هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على مايقابل الاعتباري
الذي لاتحقق له الا بحسب اعتبار العقل كالصورة الوهمية الشبيهة بالمخلب أو الناب للمنية وفي المفتاح إشارة
الى أنه مراده هنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية و بين اعتباري
ونسبي كاتصاف الشئ بكونه مطلوب الوجود أو العدم عند النفس أو كاتصافه بشئ تصوري وهمي
محض بيانه أنه يقال ان إزالة الحجاب حقيقتها رفع سترة بين المرئي و بصر الرائي كجدار وغيره وهذا
الرفع غير ثابت في ذات الشمس ولا في ذات الحجة بل هو أمر يعتبره العقل بينهما ونفرض أن الظلمة
حجاب حائل بين البصر والمبصرات والشبهة حائلة بين البصيرة والمطلوب فكما أن الشمس تزيل
حجاب الظلمة كذلك الحجة تزيل حجاب الشبهة بين الذهن والمطلوب (تنبيه) تبع الناظم وأصله
صاحب المفتاح في ذكر هذه التقسيمات التي لا تتفرع على أقسامها أحكام متفاوتة فهي قليلة الجدوى
في هذا الفن فكان هذا ابتهاج من السكاكي ببيان اطلاعه على اصطلاح المتكلمين واستأنف
صاحب الاصل من تركه الموهم بأنه لا يعرف اصطلاح المتكلمين والا فهو مخل بما وعد به في ديباجة
كتابه من حذف الحشو والتطويل والتعقيد ولله در الشيخ عبد القاهر و إحاطته بأسرار كلام
العرب ونحوا من تراكيب البلغاء فانه لم يزد في هذا المقام على التكثير من أمثلة أنواع التشبيهات
وتحقيق لطائفها على ان الناظم حذف كثيرا مما ذكره صاحب الاصل بناء على عادته من ترك التكلم
فيما يتعلق بالعلوم الحكمية حيث ذهب الى تحريمها على ما ذكره في شرحه لهذا الكتاب ☆ ولما كان
لوجه الشبه تقسيم آخر باعتبار آخر أشار اليه بقوله ﴿واقسمه﴾ أي وجه الشبه ثلاثة أقسام ﴿واحدا﴾
لم يرد به ما ليس له جزء أصلا بل ما يعد في متعارف اللغة أمرا واحدا سواء كان حقيقة لاجزء لها
كمفهوم الجوهر أولها جزء لكن اعتبر أجزاؤها منضما بعضها الى بعض ووضع بازاء مجموعها لفظ
مفرد فانها بهذا الاعتبار تعد أمرا واحدا كمفهوم الانسان و ﴿مركبا﴾ من متعدد إما تركيبا
حقيقيا بأن يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة أو تركيبا اعتباريا بان يكون هيئة
انتزعها العقل من عدة أمور وذا ﴿عدد﴾ أي متعدد بأن ينظر الى عدة أمور و يقصد اشتراك
الطرفين في كل واحد منها أي يكون كل منها وجها للشبه ولهذا فارق المركب فانه لم يقصد فيه اشتراك
الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة أو في الحقيقة الملتئمة وهذه الاقسام الثلاثة
﴿كلها﴾ أي جميعها إما ﴿حسي أو عقلي﴾ فهذه ستة أقسام ﴿وزد في﴾ قسم ﴿ثالث﴾ وهو
المتعدد ﴿مختلفا﴾ أي بعضه حسي والبعض عقلي فهي سبعة وانما لم يعتبر الاختلاف في القسم الثاني
أيضا وهو المركب مع تأتيه فيه لكون وجه الشبه فيه انما هو المجموع المركب أعني الهيئة الحاصلة منه
وهي واحدة لا تعدد فيها ﴿و﴾ ذو ﴿الحس﴾ من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا أو ببعضه ﴿ثم
طرفاه﴾ أي المشبه والمشبه به حال كونهما ﴿حسيين﴾ لا غير أي لا يجوز أن يكون كلاهما أو أحدهما
عقليا لامتناع أن يدرك بالحس من غير الحسي شئ فان وجه الشبه أمر ماخوذ من الطرفين موجود
فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الاجسما أو قائما

ينقسم وجه التشبيه الى خارج عن حقيقة الطرفين وغير خارج فالثاني كما في تشبيه ثوب بآخر في الجنس والنوع كما يقال هذا القميص مثل هذا في كونهما كتانا وهذا الثوب مثله في كونه قميصا والاول صفة أي معنى قائم بهما وهما قسمان ☆ حقيقية أي هيئة متمكنة في الذات وهي نوعان حسية أي تدرك باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية أي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات والسمع من الاصوات الضعيفة والقوية وما بينهما والذوق من المطعوم والشم من الروائح واللمس من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بها من البلة والجفاف وللزوجة وغير ذلك ☆ والنوع الثاني عقلية كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر الغرائز ☆ القسم الثاني إضافية بأن يكون معنى ومتعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة ولا في ذات الحجاب

(واقسمه واحدا مركبا عدد ☆ وكلها حسي أو عقلي ورد
في ثالث مختلفات والجنس ثم ☆ طرفاه حسيين

بالجسم

بالجسم فاذا كان وجه الشبه حسيا امتنع أن يكون طرفاه أو أحدهما عقليا والالزم قيام المحسوس بالمعقول وهو محال ﴿والغير﴾ الحسى من وجه الشبه وهو العقلى ﴿أعم﴾ من الحسى أى يجوز أن يكون طرفاه حسيين أو عقليين أو أحدهما حسيا والآخر عقليا لجواز أن يدرك بالعقل من الحس شئ اذ لا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقول من المحسوس شيأ فان أكثر العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما فيجوز أن يدرك العقل من المحسوس معنى يجعله وجه شبه فيكون محسوسا ووجه الشبه معقولا اذا تقرر هذا ﴿فكل ما شبه بالحسى صح﴾ فيه تشبيهه ﴿بغيره﴾ أى غير الحسى وهو العقلى ﴿من غير عكس﴾ لغوى أى ليس كل ما شبه بالعقلى صح فيه تشبيهه بالحسى ✫ فان قيل اشتراك الطرفين فى وجه الشبه يقتضى كليته لان الجزئى يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه فاذن كل وجه شبه كلى والحسى ليس بكلى لوجوده فى المادة فهو حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الامر نيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قط ✫ قلنا هو كذلك لكن الذى ظهر ﴿ووضح﴾ من كلامهم فى هذا المقام ان ﴿مرادهم بالحس﴾ أى بذى الحس من وجه التشبيه ﴿ما افراده﴾ أى جزئياته ﴿تدرك بالحس﴾ الظاهر كالحمرة فى تشبيه الوجه بالورد فان افراد الحمرة وجزئياتها الحاصلة فى المواد مدركة بالبصر وان كانت الحمرة الكلية المشتركة بينهما مما لا يدرك الا بالعقل ﴿وذا﴾ أى وجه الشبه ﴿تعداده﴾ أى أقسامه ثمانية وعشرون حاصلة من ضرب المذكورة فى أربعة لان الطرفين اما حسيان أو عقليان أو مختلفان وتحته صورتان لكن بوجوب كون طرفى الحسى حسيين يسقط اثنا عشر قسما وتبقى ستة عشر فمثال ﴿الواحد الحسى﴾ من وجه الشبه ﴿حمرة﴾ اللون من المبصرات و ﴿خفا﴾ للصوت من المسموعات ﴿فالطيب﴾ للرائحة من المشمومات ﴿واللذة﴾ للطعم من المذوقات ﴿واللين﴾ للمس من الملموسات حيث ﴿وفا﴾ ذلك الاول وهو الحمرة ﴿فى﴾ تشبيه ﴿الخد بالورد﴾ فان وجه الشبه الجامع بينهما هو حمرة اللون ﴿و﴾ الثانى وهو الخفاء فى تشبيه ﴿صوت قد ضعف بالهمس﴾ وهو أخفى ما يكون من صوت أخفاف الابل فان الجامع بينهما هو الخفاء ﴿و﴾ الثالث وهو الطيب فى تشبيه ﴿العنبر نكهة رشف﴾ فان الجامع بينهما طيب الرائحة ﴿و﴾ الرابع وهو اللين فى تشبيه ﴿الجلد﴾ الناعم ﴿بالحرير﴾ فان الجامع بينهما لين الملمس ﴿و﴾ الخامس وهو اللذة فى تشبيه ﴿الشئ﴾ الحلو كريق المحبوب ﴿بمن﴾ بالتشديد وهو الترنجبين فان الجمع بينهما هو الحلاوة وفى عود الأمثلة الى المثل لف ونشر مرتب بالنسبة الى الثلاثة الاول ومشوش بالنسبة الى الرابع والخامس وفى كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح ﴿و﴾ مثال ﴿الواحد العقلى﴾ من وجه الشبه ﴿كالعراء﴾ اى الخلو ﴿عن فائدة و﴾ نحو ﴿جرأة﴾ هى بوزن جرعة الشجاعة ويقال فيها جراءة بالمد أيضا واختارها على الشجاعة لان الشجاعة على ما فسرها به الحكماء مختصة بذوات الانفس لوجوب كونها صادرة عن روية وفكر فيمتنع اشتراك الاسد فيها بخلاف الجراءة فانها أعم ﴿و﴾ نحو ﴿الاهتدا﴾ أى الهداية وهى الدلالة الى طريق يوصل الى المطلوب ﴿مع استطاب النفس فيما﴾ أى فى شبيه شئ ﴿فقدا نفعا بمعدوم﴾ فيما طرفاه معقولان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وهذا راجع الى الاول وهو ما وجه الشبه فيهما العراء عن الفائدة واحدهما عقلى ومثال ما طرفاه حسيان قول الشاعر

رب حى كميت ليس فيه ✫ أمل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق الا ✫ رض منها آثار حمد وشكر

﴿و﴾ فى تشبيه ﴿علم بفلق﴾ أى نور صبح فيما المشبه فيه عقلى والمشبه به حسى وهذا يرجع الى الثالث وهو ما وجه الشبه بينهما الهداية فبالعلم يوصل الى المطلوب و يفرق بين الحق والباطل كما أن بالنور

والغير أعم
فكل ما شبه بالحسى صح
بغيره من غير عكس ووضح
مرادهم بالحس ما افراده
تدرك بالحس وذا تعداده
الواحد الحسى حمرة خفا
والطيب واللذة واللين وفا
فى الخد بالورد وصوت قد ضعف
بالهمس والعنبر نكهة رشف
والجلد بالحرير والشئ بمن
والواحد العقلى كالعراء عن
فائدة وجرأة والاهتدا
مع استطاب النفس فيما فقدا
نفعا بمعدوم وعلم بفلق

والشخص بالسبع وعطر بخلق) ينقسم وجه التشبيه أيضا الى ثلاثة أقسام واحد ومركب من متعدد تركيبا حقيقيا بان تكون حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة أو اعتباريا بان تكون هيئة انتزعها العقل من عدة أمور والى متعدد بان ينظر الى عدة امور و يقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة أو في الحقيقة الملتئمة منها وكل واحد من هذه الثلاثة إما حسي أو عقلي فهذه ستة ويختص الثالث بان يكون مختلفا بعضه حسي و بعضه عقلي فهي سبعة والحسي طرفاه حسيان لا غير اذ لا يدرك بالحس شئ غير المحسوس والعقلي أعم لجواز أن يدرك بالعقل من المحسوس شئ فكل ما صح فيه التشبيه بالوجه الحسي صح بالوجه العقلي ولا عكس كما صرحت به من زيادتي وهو معنى قول التلخيص ولذلك

يقال التشبيه بالوجه العقلي أعم والمراد يكون وجه التشبيه حسيا أن أفراده مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المرائي فالواحد الحسي كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والشئ بالمن والجلد الناعم بالحرير والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة والهداية واستطابة النفس في تشبيه العديم النفع بالمعدوم والعلم بالنور والشجاع بالاسد والعطر بخلق كريم ومن الاول وطرفاه حسيان قول ابن سكرة

الخد ورد والصدغ غالية ☆ والريق خمر والثغر من برد

ومن الثاني وطرفاه حسيان حديث الترمذي مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وحديث ابن ماجه أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم شبهوا بالسفينة والنجوم في مطلق حصول النجاة والاهتداء ومنه وطرفاه عقليان قوله

اخلاقه نكت في المجد أيسرها ☆ لطف يؤلف بين الماء والنار
لو زرته لرأيت الناس في رجل ☆ والدهر في ساعة والارض في دار

ومنه وطرفاه عقلي وحسي قوله

كان ثباته للقلب قلب ☆ وهيبته جناح للجناح كواكبه

وعكسه

وأرض كاخلاق الكريم قطعتها ☆ وقد كحل الليل السماك فابصرا

وقوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يحتمل أن يكون حسيا بحيث ان الرجل والمرأة في المعانقة كاللباس المشتمل وعقليا على معنى ان كلا منهما يصون صاحبه من الوقوع في الفضيحة كاللباس الساتر

(وذو تركب غدا حسيا ☆ في مفرد طرفاه كالثريا
شبه بالعنقود من كرم لما ☆ حوته من صورته اذ نظما
وجه ابيض واستدارا ☆ وقارب الرؤية والمقدارا
وما تركبا كقولي أخذا ☆ من قول بشار ممثلا لذا
والنقع فوق رؤسنا والاسيف ☆ ليل تهاوى شهبه

يدرك المطلوب و يفصل بين الاشياء ومنه قول الشاعر

وأرض كاخلاق الكرام قطعتها ☆ وقد كحل الليل السماك فأبصرا

﴿و﴾ في تشبيه ﴿الشخص﴾ الشجاع ﴿بالسبع﴾ فيما طرفاه حسيان وهذا راجع الى الثاني وهو ماوجه الشبه بينهما هو الجراءة ﴿و﴾ في تشبيه ﴿عطر بخلق﴾ شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي وهذا راجع الى الرابع وهو ماوجه الشبه بينهما استطابة النفس والخلق بضمتين كما هنا وقد تسكن لامه هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير روية وفي عود الامثلة الى الممثل لف ونشر مشوش ﴿وذو تركب﴾ أي المركب الذي ﴿غدا حسيا﴾ من وجه الشبه الذي لا ينقسم باعتبار حسية الطرفين وعقليتهما لما عرفت من أن الحسي مطلقا لا يكون طرفاه الا حسيين لكنه ينقسم باعتبار آخر وهو ان طرفيه إما مفردان أو مركبان أو مختلفان أو أحدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا أن يقصد الى عدة أمور مختلفة فينتزع منها هيئات وتجعل مشبها أو مشبها به وكذا المراد بتركيب وجه الشبه أن يعمد الى عدة أوصاف لشئ فينتزع منها هيئات وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من أجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا مركبا منزلة الواحد فمثال حصوله ﴿في مفرد طرفاه﴾ أي المشبه والمشبه به ﴿كالثريا﴾ حيث ﴿شبه بالعنقود من﴾ ملاحية ﴿كرم﴾ في قول أحيحة بن الجلاح أو قيس بن الاسكت

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ☆ كعنقود ملاحية حين نورا

فشبهها به ﴿لما حوته من صورته﴾ أي العنقود ﴿اذ نظما﴾ بالبناء للمفعول على الكيفية المخصوصة لا مجتمعة حباته اجتماع التضام والتلاصق ولا مفترقة شديدة الافتراق وهذا هو المراد بقوله ﴿وجه ابيض واستدارا أو قارب الرؤية والمقدارا﴾ من الطول والعرض فقد نظر في هذا التشبيه الى عدة أشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها فانتزعها من المشبه وانتزع مثلها من المشبه به وشبه احداهما بالاخرى والطرفان فيه مفردان وهما الثريا والعنقود والتقييد في المشبه به بالظرف لا ينافي افراده كما سيجيء ومثله قول ذي الرمة

وسقط كعين الديك غادرت صاحبي ☆ أباها وهيأنا لموقعها وكرا

فانه شبه هيئة الشرر الساقط من الزند بهيئة عين الديك في الحمرة والاستدارة ﴿و﴾ مثال حصوله في ﴿ما تركبا﴾ طرفاه ﴿كقولي﴾ حال كوني ﴿آخذا﴾ ذلك ﴿من قول بشار﴾ بن برد ﴿ممثلا لذا﴾ النوع ﴿والنقع﴾ أي الغبار ﴿فوق رؤسنا والاسيف﴾ جمع سيف ﴿ليل تهاوى﴾ أي تساقط ﴿شهبه﴾ أي

كواكبه ﴿وتخطف﴾ وأصله المأخوذ منه قوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا ✲ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فشبه الهيئة الحاصلة من اضطراب السيوف اللامعة فى ظلمة الغبار المتراكم بالهيئة الحاصلة من تهاوى الكواكب فى الليل المظلم ﴿بجامع السقوط﴾ الحاصل ﴿فى اجرام مشرقة طويلة الاجسام﴾ كما يشاهد ذلك فى هيئة الكواكب المنقضة ومن تمام وجه الشبه انها ﴿تناسقت أقدارها مفرقه ✲ فى جنب شئ مظلم متسقه﴾ فشابهتها فى ذلك فوجه الشبه فيه مركب وكذا طرفاه فانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عهد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من أغمادها وهى تعلو وترسب وتجئ وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة والى أحوال تنقسم الى الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقى والتصادم والتداخل والتلاحق فى ظلمة النقع بالهيئة الحاصلة من تهاوى الكواكب المتساقطة فى الليل المظلم قال العلامة فى شرح المفتاح وهذا القسم يسمى بالتمثيل كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فان التشبيه حصل من الحمل وتعديته الى الاسفار واقتران الجهل بما فيها ويحكى عن بشار انه قال لما سمعت قول امرئ القيس كأن قلوب الطير البيت لم يستقر لى قرار حسداله حتى قلت هذا البيت فى صفة الحرب انتهى والمشابهة بينهما انما هى فى أصل التشبيه والا فبيت امرئ القيس مما طرفا التشبيه فيه مفردان وبيت بشار مما هما فيه مركبان ومثله قول أبى طالب الرقى

وكأن اجرام النجوم لوامعا ✲ درر نثرن على بساط أزرق

فانه شبه الهيئة الحاصلة من تفرق اجرام متلألئة مستديرة صغار المقادير فى المرأى على سطح جسم أزرق صافى الزرقة ﴿و﴾ مثال حصوله فى ﴿ما﴾ طرفاه ﴿تخالفا﴾ افرادا وتركيبا بان يكون الاول مفردا والثانى مركبا ﴿كما﴾ فى المقطوع الذى أسلفنا انشاده آنفا وهو قول الشاعر

وكأن محمر ﴿الشقيق﴾ اذا تصوب او تصعد

أعلام ياقوت نشر ✲ ن على رماح من زبرجد

وقد ﴿مر﴾ الكلام عليه فانه شبه فيه الشقيق وهو مفرد بالهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر ﴿و﴾ مثال عكسه وهو تشبيه مركب بمفرد تشبيه نهار مشمس أشرق على ﴿الزهر فى الربا﴾ جمع ربوة ﴿بليل ذى قمر﴾ أى مقمر فى قول المتنبى

يا صاحبى تقصيا نظريكما ✲ تريا وجوه الارض كيف تصور

تريا نهارا مشمسا قد شابه ✲ زهر الربى فكأنما هو مقمر

وسيجئ لهذا زيادة تحقيق ان شاء الله فى تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين فانه شبه النهار المشمس الذى أشرق على الزهر وهو مركب بليل مقمر وهو مفرد ﴿و﴾ هذا الذى وجه الشبه فيه مركب حسى ﴿حسنه﴾ أى بديعه ما جاء وجه الشبه فيه ﴿فى هيئة بها تقع حركة﴾ من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ليتحقق فيه التركيب بحسبها سواء قرن ﴿مع﴾ الحركة غيرها من ﴿وصف﴾ من اوصاف الجسم كالشكل واللون ﴿أو جرد﴾ أى المذكور من الحركة عن غيرها ﴿مع تحرك﴾ كثير ﴿الى جهات﴾ مختلفة له كأن يتحرك بعضه الى اليمين و بعضه الى الشمال و بعضه الى العلو و بعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا ﴿فـ﴾ الوجوه ﴿الاول﴾ بضم الهمزه وفتح الواو بصيغة الجمع باعتبار افراده للوزن ﴿كـ﴾ ما فى قول ابن المعتز أو أبى النجم و ﴿الشمس كالمرآة فى كف الاشل﴾ لما فيه من الهيآت الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق حتى

وتخطف
بجامع السقوط فى اجرام
مشرقة طويلة الأجسام
تناسقت أقدارها مفرقه
فى جنب شئ مظلم متسقه
وما تخالفا كما الشقيق مر
والزهر فى ربا بليل ذى قمر
وحسنه فى هيئة بها تقع
حركة أو وصف أو جرد
مع
تحرك الى جهات فالاول
كالشمس كالمرآة فى كف
الاشل

والثانى كالبرق اذا بدا ولاح ✡ كمصحف القارى انطباقا وانفتاح وهيئة السكون بما تلى ✡ يقعى جلوس البدوى المصطلى) المركب الحسي من وجه التشبيه طرفاه إما مفردان أو مركبان بان يقصد الى عدة أشياء مختلفة فينتزع منها هيئة ويجعلها مشبها ومشبها به أوأحدهما مفرد والآخر مركب فالمركب الذى طرفاه مفردان كقوله وقدلاح فى الصبح الثريا كماترى ✡ كعنقود ملاحية حين نوّرا شبه الثريا بعنقود عنب لماحواه من الهيئة الحاصلة من تقارب الصور البيض المستديرة الصغار المقادير فى المرائى على الكيفية المخصوصة لاشديدة الافتراق ولا الانضمام الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فنظر الى عدة أشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان وهما الثريا والعنقود ✡ والذى طرفاه مركبان كقول بشار

كانّ مثار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

لما فيه من الهيئة الحاصلة من سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شئ مظلم فهو مركب وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من أغمادها وهى تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى أحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقى والتداخل والتصادم والتلاحق ✡ وكذا فى جانب المشبه به فان للكواكب فى تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها ✡ ويحكى عن بشار أنه قال لما سمعت قول امرئ القيس ✡ كأن قلوب الطير البيت ✡ لم يستقر لى قرار حسدا له حتى قلت هذا البيت فى صفة الحرب ✡ والذى طرفاه مختلفان بأن يكون الاول مفردا والثانى مركبا كما فى تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرت على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رؤس أجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربا بليل مقمر فى قوله تريا نهارا مشمسا قدشابه ✡ زهر الربا فكانما هو مقمر ✡ ومن بديع المركب الحسى مايجيء فى الهيآت التى تقع عليها الحركة سواء قرنت بشئ من أوصاف الجسم كالشكل واللون أوجردت حتى لايراد غيرها ولابد حينئذ من اختلاف حركات الى جهات مختلفة له ليتحقق التركيب فالاول كقوله ✡ والشمس كالمرآة فى كف الاشل ✡ لما فيه من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق

يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط من جوانب حتى يفيض من جوانبه النائرة ثم يبدوله فيرجع الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا حدد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجسدها مؤدية لهذه الهيآت وكذلك المرآة فى كف الاشل ويقرب من هذا قول الآخر فى طلوع الشمس وظهورها من خلل الاوراق

كان شعاع الشمس فى كل غدوة ✡ على ورق الاشجار أول طالع
دنانير فى كف الاشل يضمها ✡ بقبض وتهوى من فروج الاصابع

﴿و﴾ الوجه ﴿الثانى﴾ كتشبيه ﴿البرق اذا بدا ولاح﴾ متحركا بالحركة المعروفة فيه فانك تقول فى تشبيهه حينئذ هو فى ذلك ﴿كمصحف القارى انطباقا﴾ مرة ﴿وانفتاح﴾ أخرى بالوقف على المنصوب بالسكون على لغة ربيعة لمح ذلك الى قول ابن المعتز أيضا

وكان البرق مصحف قار ✡ فانطباقا مرة وانفتاحا

فان وجه الشبه فيه مركب ووجه تركيبه أن المصحف يتحرك فى حالة الانطباق والانفتاح الى جهتين فى كل حالة الى جهة فالحركة فيه وان كانت واحدة لكنها حصل لها تركيب بالاعتبار المذكور بخلاف حركة نحو الرحى والسهم فلاتركيب فيها لاتحادها ومن هذا الضرب قول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا ✡ كجلمود صخر حطه السيل من عل

أى ان هذا الفرس من فرط مافيه من لين الرأس وسرعة الانحراف يرى كانه فى الحالة التى يرى لبنه فيها فهو كجلمود صخر دفعه السيل من مكان عال فان الحجر اذا سقط من محل عال يستدير فى حال سقوطه ويتدارك تواصل محل مقدمه بمحل مؤخره فهو يطلب جهة السفل فكيف اذا أعانته قوة الدفع من عل فهو بسرعة تقلبه حينئذ يرى أحد وجهيه حين يرى الآخر ومن لطيف هذا النوع قول الشاعر فى صفة الرياض

حفت ببرد كالقيان تلحفت ✡ خضر الحرير على قوام معتدل
فكانها والريح جاء يميلها ✡ تبغى التعانق ثم يمنعها الخجل

﴿وهيئة السكون﴾ وهو ضد الحركة ﴿بما تلى﴾ هيئة الحركة فيقع وجه الشبه المركب فيها باعتبار ذلك كقول المتنبى فى صفة كلب

﴿ يقعى جلوس البدوى المصطلى ﴾ ✡ باربع مجدولة لم تجدل

لما فيه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه فى اقعائه موقعا مواقعه فان لكل موقعا خاصا وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض ومن لطيف هذا النوع قول الاخطل فى صفة مصلوب

كانه عاشق قد مد صفحته ☆ يوم الوداع الى توديع مرتحل

أو قائم من نعاس فيه لوثته ☆ مواصل لتمطيه من الكسل

شبهه بالمتمطى المواصل تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى الجهات الثلاث فلطف بحسب التركيب والتفصيل بخلاف تشبيهه بالمتمطى بدون نظر الى ماذكر فانه من قريب التناول يقع فى نفس الرائى للمصلوب ابتداء لكونه أمرا جليا قال الشيخ عبد القاهر وشبيه بهذا فى الاستقصاء قول ابن الرومى فى المصلوب أيضا

كان له فى الجو حبلا يبوعه ☆ اذا ما انقضى حبل أتيح له حبل

فقوله اذا ما انقضى حبل أتيح له حبل كقوله مواصل لتمطيه من الكسل فى التنبيه على استدامة التشبيه لانه اذا كان لا يزال يبوع حبلا لم يقبض باعه ولم يرسل يده وفى ذلك بقاء شبه المصلوب على الاتصال ﴿وذو تركب﴾ أى المركب الذى ﴿الى العقل انتسب﴾ وهو العقلى من وجه الشبه المركب ينقسم الى ستة عشر قسما حاصلة من ضرب أربعة وهى عقلية طرفيه وحسيهما وعقلية أحدهما وحسية الآخر فى أربعة هى افراد طرفيه وتركيبهما وافراد أحدهما وتركيب الآخر ولما كانت أمثلتها على التفصيل تستدعى اطنابا أعرض عنه واكتفى بمثال واحد فقال ﴿كمثل حرمان انتفاع﴾ بابلغ نافع ﴿مع﴾ تحمل ﴿تعب﴾ فى استصحابه ﴿فى﴾ تشبيه الله ﴿مثل اليهود﴾ الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ﴿بالحمار﴾ فى قوله تعالى ـ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ـ فان وجه الشبه فى الآية المذكورة أمر عقلى منتزع من عدة أمور قرن بعضها الى بعض ﴿و﴾ هو ﴿الحمل للتوراة والاسفار﴾ لانه روعى فيه من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وأن يكون المحمول شيأ مخصوصا وهو الاسفار التى هى أوعية العلم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا فى جانب المشبه وانهم حيث حملوا التوراة بمعنى كلفوا العمل بما فيها فلم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل الاسفار بجامعية عدم انتفاع كل منهما بما حمله ☆ واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر من ذلك المتعدد فاذا كان كذلك فتنبه له ﴿وراع فى﴾ مشبه به ذى ﴿تعدد﴾ فى حال انتزاع وجه الشبه منه اجتناب اسقاط ﴿ما يحصل به اذا اسقط منه﴾ أى من المتعدد المذكور بسبب سقوط ذلك الساقط ﴿خلل﴾ فى وجه الشبه لوجوب انتزاعه من الساقط أيضا كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول فقط من قول الشاعر

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة ☆ فلما رأوها أقشعت وتجلت

فان انتزاع الشبه من المصراع الاول وحده خطأ لعدم توفيته بالمعنى المراد فاذا المراد تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة وهى توقع عطاء شخص وعدولم يف بوعده بتوقع قوم عطاش وصول الماء اليهم من غمامة برقت ثم أكشفت لما فيها من اتصال ابتداء مطمع أدى الى انتهاء مؤيس وذلك يوجب الماع وجه الشبه من مجموع البيت لا من المصراع الاول فقط لانه مطمع فحسب بل مع الثانى لانه مؤيس ولا يلزم مما ذكر أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على أحدهما يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه توصيف زيد بانه يجمع بين الصفو والكدر وان أحدهما لا يدوم لان بينهما فرقا ظاهرا هو ان الغرض فى البيت

والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض والثانى كقوله

فكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

وجه التركيب ان المصحف يتحرك فى حالتى الانطباق والانفتاح الى جهتين فى كل حالة الى جهة بخلاف حركة الرحى والسهم مثلا فلا تركيب فيها لاتحادها وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كقول المتنبى فى صفة الكلب

يقعى جلوس البدوى المصطلى لما فيه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه فى اقعائه فان لكل موقعا خاصا وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس لبدوى عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض

(وذو تركب الى العقل انتسب كمثل حرمان انتفاع مع تعب فى مثل اليهود بالحمار والحمل للتوراة والأسفار وراع فى تعدد ما يحصل به اذا أسقط منه خلل)

اثبات ابتداء مطمع متصلا بانتهاء يأس كما عرفت وكون الشطر ابتداء للاخير زائد على الجمع بينهما وليس فى نحو يصفو ويكدر غير الجمع بين صفتين وانما نظير البيت زيد يصفو ثم يكدر لان ثم للترتيب المقتضى ربط أحد الوصفين بالآخر وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما فى قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقى فى افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور فهى تفارقه من هذا الوجه ومن وجه آخر هو انه لا يجب فيها ترتيب بخلاف المركب ✲ ولما فرغ من القسمين الاولين من وجه الشبه وهما المفرد والمركب شرع فى الثالث منه وهو المتعدد فقال ﴿وذو تعدد﴾ أى التعدد الذى لم ينزل منزلة الواحد من وجه الشبه اما حسى أو عقلى أو يختلف فالمتعدد ﴿من الحسى﴾ كاللون والطعم والرائحة وذلك ﴿ك﴾ تشبيه ﴿من شبه فنا﴾ أى نوعا من فاكهة أو نحوها ﴿فى صفاته﴾ المذكورة من اللون والطعم والريح ﴿بفن﴾ آخر منها فقال نبق كالتفاح مثلا فوجه الشبه بينهما هو الامور الثلاثة وكلها حسى ومنه قول المطرانى

مهفهفة لها نصف قصيف ✲ كخوط البان فى نصف رداح

حكت لونا ولينا واعتدالا ✲ ولحظا قاتلا سمر الرماح

﴿وضده﴾ أى ضد الحسى وهو العقلى من المتعدد كتشبيه ﴿من بالغراب فى﴾ كمال ﴿الحذر شبه طيرا﴾ غيره به فى ذلك ﴿و﴾ فى اخفاء ﴿السفاد﴾ بكسر السين المهملة وبالفاء أى نزو الذكر على الانثى ﴿و﴾ فى حدة ﴿النظر﴾ فانها مما يوصف به الغراب وكلها عقلى ومنه قول أبى العلاء المعرى

والخل كالماء يبدى لى ضمائره ✲ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

﴿والثالث﴾ وهو المتعدد المختلف من وجه الشبه أى الذى بعضه حسى وبعضه عقلى مثاله ﴿التشبيه للانسان﴾ الجميل الوجه النبيه المقدار ﴿بالنفس فى الحس﴾ للطلعة الذى هو حسى ﴿ورفع﴾ أى علو ﴿الشان﴾ والقدر الذى هو عقلى ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك فيها ﴿و﴾ اعلم أنه ﴿ربما يؤخذ وجه للتشبيه﴾ أى الشبه والمراد به هنا ما به التشابه أى وجه الشبه ﴿من﴾ نفس ﴿التضاد﴾ أى التنافى سواء كان تضادا وتناقضا أو شبه تضاد وذلك ﴿لاشتراك الضد﴾ مع ضده ﴿فيه﴾ أى فى التضاد أو شبهه فان كلا منهما مضاد للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب ﴿لقصد تمليح﴾ أى إتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا أتى بشئ مليح قال الامام المرزوقى فى قول الحماسى

أتانى من أبى انس وعيد ✲ فسل لغيظة الضحاك جسمى

اذ قائل هذه الابيات قصد بها الهزؤ والتمليح وما يقال من ان التمليح هو الاشارة الى قصة أو مثل مشهور أو شعر فهو سهو لان ذلك انما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره فى الخاتمة وليس فى قولنا هو حاتم اشارة الى شئ من قصة حاتم والتسوية بينهما انما نشأت من جهة القطب العلامة فى شرح المفتاح فتبعه غيره وهو سهو كما علمت وستقف على زيادة كلام فيه ثمة ان شاء الله تعالى ﴿أو﴾ لقصد ﴿التهكم﴾ أى السخرية والاستهزاء وذلك ﴿كوصفه﴾ أى المشبه المدلول عليه بالمقام شخصا ﴿مبخلا﴾ بالمعجمة أى بخيلا ﴿بحاتم﴾ الطائى الذى اشتهر بالكرم فصار فيه كاسماء الاجناس من الصفات التى يوصف بها فيقال مررت برجل حاتم أى كريم وكتشبيه الجبان بالاسد وكل من هذين المثالين صالح ان يكون مثالا للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان الغرض مجرد الملاحة والظرافة من غير قصد الى استهزاء أو سخرية فتمليح

المركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ور بما ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما اذا انتزع من الشطر الاوّل من قوله كما أبرقت قوما عطاشا غمامة ✲ فلما رأوها أقشعت وتجلت

لوجوب انتزاعه من الجميع فان المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس فليراع ما يختل باسقاطه المعنى

(وذو تعدد من الحسى كمن شبه فنا فى صفاته بفن وضده من بالغراب فى الحذر شبه طيرا والسفاد والنظر والثالث التشبيه للانسان بالشمس فى الحسن ورفع الشان ور بما يؤخذ وجه للتشبيه من التضاد لاشتراك الضد فيه لقصد تمليح أو التهكم كوصفه مبخلا بحاتم)

والافهكم ويحتمل ان يكون لفاونشرامرتبا الاول للاول والثانى للثانى قال التفتازانى فى المختصر وقدسبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه التشبيه فى قولنا الجبان هو أسد وللبخيل هو حاتم هوالتضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد فى التضاد أى فى كون كل منهما مضادا الآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم فى شئ كما اذا قلنا السواد كالبياض فى اللون أوفى التقابل ومعلوم انا اذا أردنا التصريح بوجه الشبه فى قولنا الجبان هو أسد تمليحا أوتهكما لم يتأت لنا الا ان نقول فى الشجاعة لكن الحاصل فى الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والتهكم اه * و بعد ان فرغ من بيان وجهه شرع فى بيان أداته وهذا

﴿فصل﴾ يتضمن ذلك

﴿أداته﴾ أى آلته الذى يتوصل بها اليه حرفا كانت أواسما أوفعلا ولذلك عبر بالاداة الشاملة للانواع الثلاثة ﴿الكاف﴾ اى مسماها حرفا كانت أواسما والثانى يكون فى الضرورة والسعة عند الاخفش والجزولى وخصه سيبويه بالضرورة ﴿ومثل﴾ وشبه ومافى معناهما كسائر مايشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة ولفظة نحو ومايؤدى معناها ﴿وكأن﴾ المشدد النون سواء قيل ببساطتها أو بتركيبها قال الزجاج هى للتشبيه اذا كان الخبر جامدا نحو كأن زيدا أسد وللشك اذا كان مشتقا نحو كأنك قائم وقيل انها للتشبيه مطلقا وهو مذهب الجمهور وعليه مشى الناظم تبعا لاصله والحق انها قد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا أومشتقا نحو كأن زيدا أخوك وكأنه فعل كذا وهو كثير فى كلام المولدين ﴿والاصل فى الكاف وماأشبه﴾ها مما يدخل على المفرد كلفظ نحو ومثل وشبه ﴿ان تولى﴾ بصيغة المجهول أى تتبع ﴿مشبها به﴾ أى تدخل على المشبه به اما لفظا نحو زيد كالاسد وكولد الاسد وقوله تعالى ـ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ـ فان المشبه به هو مثل المستوقد أى حاله وقصته العجيبة الشأن واما تقديرا كقوله تعالى ـ أوكصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ـ الآية فان التقدير أوكمثل ذوى صيب فحذف ذوى لدلالة قوله يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق عليه لان هذه الضمائر لابد لها من مرجع وحذف مثل لقيام القرينة أعنى عطفه على قوله كمثل الذى استوقد نارا فالمثل المشبه به قد ولى الكاف لان المقدر فى حكم الملفوظ وانما كان الاصل ذلك لان مدخول الكاف هو المشبه به فى الحقيقة فلو وليها غيره لالتبس بخلاف نحو كأن وتماثل وتشابه وتكافأ فان الاصل فيها ان يذكر المشبه والمشبه به بعدها لانها عاملة فيهما والاصل فى العامل تقدمه على المعمول ﴿وربما تولى﴾ بالبناء للمجهول أيضا ماهو فى معنى الكاف ﴿سواه﴾ أى غير المشبه به عند قيام قرينة دالة على ان المشبه به غيره وذلك اذا كان المشبه به مركبا لم يعبر عنه بمفرد دال عليه نحو قوله تعالى ـ واضرب لهم ﴿مثل﴾ الحياة ﴿الدنيا كما﴾ء أنزلناه من السماء ـ الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يحتمل تقديره بل المشبه به الهيئة الحاصلة فان المراد تشبيه حالها فى نضرتها و بهجتها ومايعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم أن التقدير كمثل ماء وان هذا مما ولى الكاف غير المشبه به بناء على أنه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذى يلى الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ماصرح به فى الايضاح وقيدته بكون المشبه به مركبا لم يعبر عنه بمفرد دال عليه للاحتراز عن نحو قوله تعالى ـ مثل الذين حملوا التوراة ـ الآية فان المشبه به مركب لكنه عبر عنه بمفرد يلى الكاف وهو المثل أعنى الحال والقصة العجيبة الشأن ونبه الناظم من زيادته على

التعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة فى تشبيه فاكهة بأخرى وكقوله

حكت لونا ولينا واعتدالا ... ولحظا قاتلا سمر الرماح

والعقلى كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد فى تشبيه طائر بالغراب وكقول أبى العلاء

والخل كالماء يبدى لى ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والمختلف كحسن الطلعة ونباهة الشأن فى تشبيه انسان بالشمس وقد ينتزع وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أى تحسين أو تهكم أى سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما أشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم

(فصل * اداته الكاف ومثل وكأن

والاصل فى الكاف وما أشبه ان تولى مشبها به وربما تولى سواه مثل الدنيا كما

علمت زيدا أسدا والمبعد حسبته قلت وذا منتقد) أداة التشبيه الكاف ومثل وكان ونحوها مما يشتق من المماثلة والمشابهة كنحو وشبه ولا يستعمل مثل الانى حال أوصفة لها شأن وفيها غرابة نبه عليه الطيبى والاصل فى الكاف وما أشبهها كلفظ نحو وشبه ومثل بخلاف تماثل وتشابه وتكافأ أن يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد أو تقديرا نحو أوكصيب من السماء على تقدير أوكمثل ذى صيب ورب بما يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء الآية ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها فى بهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ثم ييبس فتطيره الرياح ورب بما يذكر فعل ينبى عن التشبيه فيؤتى فى التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا الدال على التحقيق وفى البعيد حسبت زيدا أسدا الدال على الظن وعدم التحقق هكذا قال فى التلخيص ٭ واعترض بان فى مثل كون هذه الافعال منبئة عن التشبيه نوع خفاء والاظهر أن الفعل ينبى عن حال التشبيه فى القرب والبعد وان الاداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه نحو زيدا أسدا لان علمت منبى عنه وقد مشى على ذلك الطيبى

نكتة تخص بعض أدوات التشبيه فقال ﴿قلت ولا يكون مثل الاف﴾ تشبيه فى ﴿ذى غرابة وشان﴾ أى حال ﴿جلا﴾ أى عظم نبه على ذلك الطيبى فى التبيان ﴿ورب بما يذكر فعل ينبى عنه﴾ أى عن التشبيه فيستغنى به عن الاداة لكنه تختلف مادته بحسب قرب الشبه و بعده ﴿فان كان﴾ المشبه بصيغة اسم الفاعل ﴿مريد القرب﴾ للتشبيه بمعنى أن المشبه مشابه للمشبه به مشابهة قوية فيقتطعه من مادة تدل على تحقق التشبيه وتيقنه من المصادر المقتضية لذلك كالعلم واليقين ونحوهما ﴿نحو علمت زيدا أسدا﴾ المقتطع من العلم الدال على التحقيق ويأتى فى ضد ذلك ﴿و﴾ هو التشبيه ﴿المبعد﴾ بصيغة اسم المفعول من الافعال بما يدل على الظن والحسبان فيقتطع منه فعلا للدلالة على ذلك نحو ﴿حسبته﴾ أسدا وما أشبه ذلك لما فى الحساب من الدلالة على الظن دون التحقيق ففيه اشعار بان شبهه بالاسد ليس بحيث يتيقن انه هو هو بل يظن ذلك و يتخيل هكذا قال فى التلخيص ونظر فيه التفتازانى وغيره بما أشار اليه الناظم بقوله ﴿قلت وذا﴾ المذكور من كون نحو علمت يدل على قرب التشبيه وتحققه ونحو حسبت يدل على خلاف ذلك ﴿منتقد﴾ بصيغة اسم المفعول من الانتقاد للقطع بانه لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك وانما يدل عليه علمنا بان أسدا لا يمكن حمله على زيد تحقيقا وانه انما يكون على تقدير أداة التشبيه سواء ذكر الفعل أو لم يذكر كما فى قولنا زيد أسد ولو قيل أنه ينبى عن حال التشبيه من القرب والبعد لكان أصوب انتهى ٭ و بعد ان فرغ من الكلام على أداته شرع فى الكلام على الغرض منه ٭ وهذا

﴿فصل﴾ عقده لذلك فقال ﴿غرضه﴾ أى التشبيه وهو ما يقصده المتكلم فى ايراده من الغاية ﴿يعود للمشبه﴾ تارة وللمشبه به أخرى لكن عوده للمشبه جار ﴿فى أكثر الامر وفى أغلبه﴾ وعوده الى المشبه به قليل بالنسبة الى الاول وان كان كثيرا أو غالبا بالنسبة الى نفسه كما يشعر بذلك قوله الا كثر والاغلب وانما كان عوده الى المشبه هو الاغلب لان التشبيه بمنزلة القياس فى ابتناء شئ على آخر فالوجه أن يكون الغرض منه عائدا الى المشبه الذى هو كالمقيس وأيضا المشبه محكوم عليه وسوق الكلام فى كل حكم لبيان أمر المحكوم عليه ولذلك قدمه وهو على وجوه منها ﴿بيان امكان﴾ للمشبه أى بيان انه أمر ممكن الوجود وذلك اذا كان أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه و يدعى امتناعه فيستشهد له بالتشبيه كما فى قول المتنبى

فان تفق الانام وأنت منهم ٭ فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى أن الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى و بين امكانها بان شبه هذه الحالة بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد فيها لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم والتشبيه فيه ضمنى لا صريح لان المعنى ان تفق الانام مع انك واحد منهم فلا استبعاد فى ذلك لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقه حتى لا يعد منها فحالك شبيه بحال المسك ونظيره قول ابن الرومى

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ٭ كلا لعمرى ولكن منه شيبان

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف ٭ كما علا برسول الله عدنان

قال التفتازانى وليس هذا تشبيها ضمنيا أو تشبيها مكنيا عنه ﴿و﴾ منها بيان ﴿حال﴾ للمشبه بانه على أى وصف من الاوصاف كما فى تشبيه ثوب بآخر فى السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه والا لم تكن لبيان الحال لانها مبينة قال السبكى و يدخل فى الحال بيان الجنس أو النوع أو الفصل كما اذا قيل ما عندك فتقول شئ الحيوانية او انسانية أو نطقا ﴿وكذا﴾ منها بيان ﴿قدر﴾ أى مقدار حال المشبه

(فصل ٭ غرضه يعود للمشبه ٭ فى أكثر الامر وفى أغلبه بيان امكان وحال وكذا ٭ قدر بأن

بان يكون كيفية معلومة لكن لا يعلم مقدار تلك الكيفية فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما فى تشبيه الثوب الاسود بالغراب الاسود فى شدة السواد ومثله قول الشاعر فى وصف المداد

مداد مثل خافقة الغراب ☆ وأقلام كرهفة الحراب

﴿و﴾ منها بيان ﴿تقريرها﴾ أى لحال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على شئ بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه حالا لا تجده فى غيره لان إلف النفس بالحسيات أتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط إلف النفس بها وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى الدرداء مثل الذى يتعلم العلم فى صغره كالنقش على الحجر ومثل الذى يتعلم العلم فى كبره كالذى يكتب على الماء وكقول ابن العميد

ذى ملة يأتيك أثبت عهده ☆ كالخط يرسم فى بسيط الماء

وقول الآخر اذا أنا عاتبت الملوك فانما ☆ أخط بأقلامى على الماء أحرفا

قال صاحب التلخيص ﴿وكل ذا﴾ المذكور يعنى الاغراض الاربعة وهى ما يكون التشبيه فيه لبيان امكان المشبه وما يكون لبيان حاله وما يكون لبيان مقداره وما يكون لتقرير حاله ﴿يقضى بان الوجه فى المشبه ☆ به أتم وهو﴾ أى المشبه به ﴿أشهر﴾ بالصرف للوزن أى أعرف ﴿به﴾ أى بوجه الشبه كما هو ظاهر العبارة لامتناع تعريف المجهول بالمجهول ولهذا ضعف قول البحترى

على باب قنسرين والليل لاطخ ☆ جوانبه من ظلمة بمداد

فانه رب مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدته أجدر وأحرى ولهذا قال ابن الرومى

حبر أبى حفص لعاب الليل ☆ يسيل للاخوان أى سيل

فبالغ فى وصف الحبر بالسواد حين شبه بلعاب الليل قال التفتازانى ﴿وفيه نقد﴾ وذلك لان التحقيق أن بيان الامكان و بيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس و يتم الاحتجاج فى الاول و يعلم الحال فى الثانى وكذا بيان المقدار لا يقتضى الأتمية بل يقتضى أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص ليتبين مقدار المشبه على ما هو عليه وأما تقرير الحال فيقتضى الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر أميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية أجدر قال السبكى ولا اختصاص لكون وجه الشبه فى المشبه به أتم بهذه الاربعة لان كل تشبيه كان الغرض به عائدا الى المشبه فهو كذلك كما صرح به السكاكى والنظر يقتضيه ولهذه القاعدة قال المعرى

ظلمناك فى تشبيه صدغك بالمسك ☆ وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

وسيأتى فى كلام المصنف ما يقتضى ذلك ويخالف ماذكره هنا انتهى ﴿ثم﴾ منها ما يكون الغرض منه مسوقا ﴿للتشويه﴾ أى التقبيح للمشبه عند السامع لينفره عنه كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ﴿و﴾ منها ما يكون لبيان ﴿زينة﴾ عند السامع ليرغب فيه كما فى تشبيه وجه أسود بمقلتى الظبى فانها سوداء قد اشتهرت بالحسن فتشبيهه بها إفراغ له فى قالب الاستحسان وتبعيد له عن أن يكون أسود كدرمرغوبا عنه والسلحة المنقورة على الضد من ذلك فتجد فى نفسك من النفرة عن الاول والرغبة فى الثانى بموجب التشبيه المذكور ما لا مرية فيه والى ذلك أشار ابن الرومى حيث قال

تقول هذا مجاج الشهد تمدحه ☆ وان ذممت تقل قئ الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت ا ☆ حسن البيان يرى الظلماء كالنور

﴿ومنها﴾ قصد ﴿الظرف﴾ أى الاستظراف بمعنى عد المشبه ظريفا بديعا وذلك ﴿كالتشبيه للفحم ذى الجمر﴾ فى أثنائه ﴿ببحر مسك * وموجه من ذهب ذى سبك ووجه ظرف﴾ فيه ﴿كونه يبرز فى صورة ﴿ممتنع﴾ عادة وان كان ممكنا عقلا لامكان ذوبان المسك مع كثرته جدا حتى يصير بحرا ويكون فيه ذهب ذائب كثير أيضا يكون موجا له ولا خفاء فى ان الممتنع عادة يكون مستظرفا غريبا وهذا يقتضى أن كل تشبيه كان المشبه به فيه خياليا أو وهميا فهو من هذا القبيل وللاستظراف وجه آخر غير الابراز فى صورة الممتنع أشار اليه الشيخ عبد القاهر وهو أن يكون المشبه به نادر الحضور فى الذهن وهو المراد بقول الناظم ﴿أو قل﴾ حضوره ﴿فى الذهن﴾ أى ندر أن ﴿يفى﴾ فى الذهن حضوره اما مطلقا كما مر فى تشبيه فحم فيه جمر ببحر مسك موجه من ذهب واما عند حضور المشبه كما فى قول ابن المعتز على ما فى شرح المصنف أو أبى العتاهية على ما فى المطول أو ابن الرومى على ما فى شرح شواهد التلخيص للعباسى فى وصف البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن ندرة حضور بحر مسك موجه ذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستظرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين ووجه آخر انه أراك شبها لنبات غض ترف وأوراق رطبة من لهب نار فى جسم يستولى عليه اليبس ومبنى الطبائع على ان الشئ اذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه كان ميل النفوس اليه أكثر وهو بالشغف به أجدر ويحكى أن جريرا قال أنشدنى عدى بن الرقاع قوله

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد أن شمل البلاء بلادها

فلما بلغ الى قوله * تزجى أغن كأن ابرة روقه * رحمته وقلت قد وقع ما عساه أن يقول وهو اعرابى جلف جاف فلما قال * قلم أصاب من الدواة مدادها * استحالت الرحمة حسدا انتهى وذلك لانه رآه افتتح التشبيه بذكر ما لا يحضر له شبه فرحمه فحين رآه ظفر بأقرب صفة من أبعد موصوف حسده ﴿تنبيه﴾ لا يتوهم من تكرير التمثيل بالبحر من المسك وموجه من الذهب فى القسم الثانى بعد ان مثل به للاول ان الوجه الاول قسم من الثانى فلا يكون ههنا وجهان بل وجه واحد لانه وان مثل به للقسمين لكن جهة التمثيل فيه مختلفة لانه مثل به فى الوجه الاول من حيث انه ممتنع الوجود فى الخارج عادة من غير التفات الى كونه نادر الحضور فى الذهن أو غير نادره وفى الوجه الثانى من حيث انه نادر الحضور فى الذهن ولم يعتبر وجوده الخارجى فاندفع توهم الاتحاد ﴿وبمشبه به﴾ أيضا ﴿الغرض﴾ المقصود من التشبيه ﴿عم﴾ أى شمل فرجع اليه وهو ضربان لانه ﴿اما﴾ يكون ﴿لايهام﴾ أى ايقاع المخاطب فى الوهم ﴿بانه﴾ أى المشبه به ﴿أتم﴾ من المشبه فى وجه الشبه وهذا هو الضرب الأول من ضربى الغرض العائد الى المشبه به ﴿وذاك﴾ كما ﴿فى﴾ التشبيه ﴿المقلوب﴾ عن أصله وهو الذى يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه أكمل ومرجعه الى المبالغة وسماه ابن الاثير فى كنز البلاغة غلبة الفروع على الأصول كقول محمد بن وهب

حتى استرد الليل خلعته * وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة الذى هو المشبه به أتم من الصباح فى الوضوح والضياء وانما كان هذا تشبيها مقلوبا للعلم بان مقصود الشاعر تشبيه وجه الخليفة بالـ العكس ومثل قول الآخر

والظرف كالتشبيه
للفحم ذى الجمر ببحر مسك
وموجه من ذهب ذى سبك
ووجه ظرف كونه يبرز فى
ممتنع أو قل فى الذهن يفى
وبمشبه به الغرض عم
اما لايهام بانه أتم
وذاك فى المقلوب

في طلعة البدر شيءٌ من محاسنها ☆ وللقضيب نصيب من تثنيها

فان العادة تشبيه الطلعة بالبدر والقد بالقضيب فعكس تفضيلا لحسن الطلعة على البدر والقد على القضيب ﴿أو للاهتمام﴾ بالمشبه به وهذا هو الثاني من ضربي الغرض العائد الى المشبه به وذلك ﴿كجائع يشبه خبزا﴾ أي رغيفا ﴿با﴾ لبدر ﴿التمام﴾ في الاستدارة والاشراق ولا خفاء في ان هذه العبارة مقلوبة فلا أدري الناظم قلبها قصدا ليتأتى له النظم أو انها انقلبت عليه من غير قصد لذلك لانها كما ترى قد تعلق الاهتمام فيها بالخبز المطلوب للجائع وهو في هذا التركيب مشبه لا مشبه به وحق العبارة كجائع شبه البدر التمام بالخبز ادعاء بانه أكمل منه عنده كما هو صريح عبارة الاصل فانها هكذا كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاستدارة والاشراق بالرغيف وهي صريحة في المراد والقول بان مراد الناظم بقوله شبه خبزا جعله مشبها به بعيد عن مؤدى العبارة فتفطن ويسمى هذا النوع من التشبيه ﴿اظهار مطلوب﴾ قال السكاكي ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في المطلوب كما حكى أن الصاحب بن عباد مدح قاضي سجستان بقوله ☆ وعالم يعرف بالسجزي ☆ وأشار الى الندماء باجازة هذا النصف فانتهت النوبة الى شريف حاضر المجلس فقال أشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب باحضار المائدة ونظر السبكي في حصر الاهتمام في الطمع واظهار المطلوب قال وانما جاء ذلك فيما نحن فيه بخصوص المادة انتهى ﴿وكل ذا﴾ المذكور من جعل أحد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون ﴿اذا﴾ أريد ﴿الحاق﴾ أمر ﴿ناقص﴾ في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه أو ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به ﴿بغير﴾ ناقص وهو الزائد في وجه الشبه حقيقة أو ادعاء فيقتفي الامر المذكور فيه حينئذ و ﴿يحتذى﴾ بالبناء للمجهول أي يتبع ﴿وقد يراد﴾ من ذلك ﴿الجمع﴾ المطلق ﴿للشيئين في أمر﴾ من الامور من غير تفضيل لاحدهما على الآخر فيه وهذا هو معنى قوله ﴿ولم ينظر لنقص﴾ في أحدهما أي كونه ناقصا ﴿أو﴾ لكونه ﴿وفي﴾ أي زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان أم لم يوجدا ونظر التفتازاني في هذا بان ما تقدم كله ليس مما يقصد فيه إلحاق الناقص في وجه الشبه بالزائد على ما قررناه فيما سبق كالتشبيه الذي يكون لبيان المقدار ويمكن أن يجاب عنه بان المراد بالناقص الناقص في الجملة ولو في الاعرفية أو الاتمية لا الناقص في وجه الشبه فقط نعم يشبه أن بيان الاهتمام غرض عائد الى المشبه به ولا حاجة فيه الى ادعاء الكمال قطعا ولا يلزم الكمال حقيقة وهو ظاهر فاذا اريد الجمع المذكور فقط ﴿فالاحسن﴾ حينئذ فيه ترك التشبيه و ﴿العدول﴾ عنه ﴿للتشابه﴾ ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد المتساويين في وجه الشبه كقول أبي اسحق الصابي

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي ☆ فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب

فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت ☆ جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

فانه لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ولم يقصد أن أحدهما زائد في الحمرة والآخر ناقص ملحق به حكم بينهما بالتشابه وترك التشبيه ومثل قول الصاحب بن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر ☆ فتشابها وتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح ☆ وكأنما قدح ولا خمر

وهذا الاسلوب دون عكس التشبيه في المبالغة وفوق التشبيه المتعارف لان في المتعارف اعترافا بالنقصان ولا كذلك في التشابه وينبغي أن يشترط في التشابه شرط آخر وهو عدم شهرة أحدهما عن الآخر والا فقد تقدم أن وجه الشبه لابد أن يكون في المشبه به أشهر ﴿وذكره﴾ أي الشخص المريد للتشبيه قرينة المقام

أو للاهتمام ☆
كجائع يشبه خبزا بالتمام
اظهار مطلوب وكل ذا اذا
الحاق ناقص بغير يحتذى
وقد يراد الجمع للشيئين في
أمر ولم ينظر لنقص أو وفي
فالأحسن العدول للتشابه
وذكره

التشبيه من صوابه﴾ الغرض من التشبيه هو مايقصده المتكلم فى ايراده وهوعائد الى المشبه غالبا وقديعود الى المشبه به فالاوّل على وجوه ☆ أحدها بيان امكان وجوده بأن يكون أمراغريبا يمكن أن يخالف فيه و يدعى امتناعه فيستشهدله بالتشبيه كقول المتنبى فان تفق الأنام وأنت منهم ☆ فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى و بين إمكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لايعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لاتوجد فى الدم والتشبيه فيه ضمنى لاصريح ☆ ثانيها بيان حال المشبه بأنه على أى وصف من الاوصاف كما فى تشبيه ثوب بآخر فى السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه ☆ ثالثها بيان قدر حال المشبه فى القوّة والضعف والزيادة والنقصان كما فى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدة السواد وكقوله فأصبحت من ليلى الغداة كقابض ☆ على الماء خانته فروج الاصابع ☆ رابعها تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه كما فى تشبيه من لايحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء قال ﷺ مثل الذى يتعلم العلم فى صغره كالنقش على الحجر ومثل الذى يتعلم العلم فى كبره كالذى يكتب على الماء رواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى الدرداء وقال ابن العميد ذى ملة يأتيك أثبت عهده ☆ كالخط يرسم فى بسيط الماء قال صاحب التلخيص وهذه الاغراض الاربعة تقتضى أن يكون وجه التشبيه فى المشبه به أتم وأن يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف قال الشيخ سعد الدين والتحقيق أن بيان الامكان والحال لايقتضيان الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج فى الاوّل ويعلم الحال فى الثانى وكذا بيان المقدار لايقتضى الاتمية بل أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لاأزيد ولاأنقص لتعين مقدار المشبه على ماهو عليه وأما تقرير الحال فيقتضى الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر أميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية أجدر والى ذلك أشرت بقولى وفيه نقد ☆ خامسها وسادسها قصد تشويه المشبه أى تقبيحه فى عين السامع وتزيينه ليرغب عنه أوفيه كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة وتشبيه وجه أسود بمقلة الظبى قال ابن الرومى تقول هذا مجاج النحل تمدحه ☆ وان تعب قلت ذاقىء الزنابير ☆ سابعها قصد استطرافه كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب ووجه ظرفه ابرازه فى صورة الممتنع عادة وقد يكون

(٢٦)

﴿التشبيه﴾ فى هذه الحالة وهى إرادة مطلق الجمع بين شيئين فى أمر ليس خطأ ممتنعا عليه بل هو معدود ﴿من صوابه﴾ أيضا فهو جائز لانهما وان تساويا فى وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الاأنه يجوزله أن

الظرف لكون المشبه به نادر الحضور فى الذهن إما مطلقا كالمذكور أوعند حضور المشبه كقول ابن المعتز فى البنفسج ولازوردية تعلو بزرقتها ☆ بين الرياض على حمر اليواقيت كأنها فوق قامات ضعفن بها ☆ أوائل النار فى أطراف كبريت فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لايندر حضورها فى الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور البنفسج فيستظرف ☆ ويحكى أن جريرا قال أنشدنى عدى عرف الديار توهما فاعتادها ☆ فلما بلغ قوله يزجى أغن كأن ابرة روقه ☆ رحمته وقلت قدوقع ماعساه أن يقول فلما بلغ قوله قلم أصاب من الدواة مدادها ☆ استحالت الرحمة حسدا له لانه رآه حين افتتح التشبيه بذكر مالايحضر له شبه فى بدء الفكرة فرحمه وحين رآه ظفر بأقرب صفة من أبعد موصوف حسده ☆ وأما القسم الثانى وهو مايعود من الغرض الى المشبه به فرجعه إما لايهام أنه أتم من المشبه فى وجه الشبه وذلك فى التشبيه المقلوب بأن يجعل الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء أنه أكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته ☆ وجه الخليفة حين يمتدح قصد ايهام أن وجهه أتم من الصباح فى الضوء والضياء وقوله فى طلعة البدر شىء من محاسنها ☆ وللقضيب نصيب من تثنيها فان العادة أن تشبه الطلعة بالبدر والقد بالقضيب فعكس مفضلا لحسن الطلعة على البدر والقد على القضيب قال المعرى ظلمناك فى تشبيه صدغيك بالمسك ☆ وقاعدة التشبيه نقصان مايحكى وإما لبيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها بالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى اظهار المطلوب ولايحسن الافى مقام الطمع كما روى أن الصاحب بن عباد مدح قاضى سجستان بقوله وعالم يعرف بالسجزى وأشار الى الندماء باجازة هذا النصف فلما انتهت النوبة الى شريف قال أشهى الى النفس من الخبز فأمر باحضار المائدة ثم هذا الذى ذكر من جعل أحد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا أريد إلحاق الناقص بالزائد حقيقة أوادعاء فان أريد الجمع بين شيئين فى أمر من الامور من غير قصد الى كون أحدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجد أم لا فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد المتساويين كقوله تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى ☆ فمن مثل مافى الكأس عينى تسكب فوالله ماأدرى أبالخمر أسبلت ☆ جفونى أم من عبرتى كنت أشرب لما اعتقد التساوى بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز أيضا التشبيه فى مثل ذلك لسبب من الاسباب كزيادة الاهتمام وكون الكلام فيه

أن يجعل أحدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض من الاغراض كزيادة الاهتمام وكون الكلام فيه لكن اذا وقع التشبيه فى باب التشابه صح فيه العكس بخلافه فيما عداه وكان حكم المشبه به حينئذ على خلاف ماذكر من أن حقه أن يكون أعرف بجهة التشبيه من المشبه وأقوى حالا منه وذلك كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه أى تشبيه الصبح بغرة الفرس فيقال بدا الصبح كغرة الفرس وبدت غرة الفرس كالصبح متى أريد ظهور منير فى مظلم أكثر منه من غير قصد الى المبالغة فى وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك أوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به ☆ وحاصل الكلام فى هذا المقام ماقاله الشيخ عبد القاهر فى أسرار البلاغة أنه متى لم يقصد ضرب من المبالغة فى اثبات الصفة للشئ والقصد الى ايهام أن الناقص كالزائد اقتصر على الجمع بين الشيئين فى مطلق الصورة والشكل واللون أوجمع وصفين على وجه يوجد فى الفرع على حدة أو قريب منه فى الاصل فان العكس يستقيم فى التشبيه ومتى أريد شئ من ذلك لم يستقم اه وهذا تمام الكلام فى أركان التشبيه وفى الغرض منه

وأما ﴿ أقسام التشبيه ﴾

والنظر فيها فانه يقتضى تفصيلا وذلك لان له تقسيما باعتبار الطرفين وآخر باعتبار وجه الشبه وآخر باعتبار الاداة وآخر باعتبار الغرض فذكر الناظم هذه الاربعة على الترتيب السابق وأشار الى كل منها ﴿ف﴾ الاول تقسيمه ﴿ باعتبار الطرفين ﴾ المشبه والمشبه به وهو ينقسم أربعة أقسام أيضا الاولان يشبه ﴿مفرد ☆ بمفرد﴾ و ﴿كلاهما مقيد﴾ بقيد من وصف أو إضافة أومفعول أو حال أوغير ذلك والمراد بالمقيد هنا ماللقيد مدخل فى التشبيه لا كل ماذكر معه قيد وذلك كقولهم لمن لايحصل من سعيه على شئ كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعى لامطلقا بل بقيد أن لايحصل من سعيه على شئ والمشبه به هو الراقم لامطلقا بل بقيد أن يكون رقمه على الماء فوجه الشبه بينهما هو التسوية بين الفعل وعدمه فى عدم الفائدة وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين ونحوه قول الشاعر

انى وتزيينى بمدحى معمرا ☆ كمعلق درا على خنزير

﴿أم﴾ كلاهما ﴿لا﴾ مقيد بقيد مماذكر كتشبيه الخد بالورد ﴿أم الخلاف﴾ بالتقييد وعدمه ﴿فيهما﴾ أى المشبه والمشبه به ﴿حصل﴾ بأن كان أحدهما مقيدا والآخر غير مقيد ﴿ك﴾ قول الشماخ أوابن أخيه أو أبى النجم أوابن المعتز ﴿الشمس كالمرآة فى كف الاشل﴾ فالمشبه وهو الشمس غير مقيد والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه فى كف الاشل أوعكسه كتشبيه المرآة فى كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به ﴿و﴾ الثانى أن يشبه ﴿ ذو تركب ﴾ أى مركب ﴿ به ﴾ أى بمركب آخر وهو ماطرفاه مركبان مجتمعتان بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيأ واحدا فالتركيب هنا أعم من التركيب النحوى المنحصر فى الاسنادى والاضافى والمزجى وأعم من أن يكون ملفوظا به أومقدرا وذلك كما فى قوله

كأن مثار النقع فوق رؤسنا ☆ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد سبق تحقيقه ومثله قول البحترى

ترى أحجاله يصعدن فيه ☆ صعود البرق فى الغيم الجهام

﴿ أقسام التشبيه ﴾
فباعتبار الطرفين مفرد
بمفرد كلاهما مقيد
أم لا أم الخلاف فيهما حصل
كالشمس كالمرآة فى كف
الاشل
وذو تركب به

قال التفتازانى و يجب فى تشبيه المركب بالمركب أن يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة أمور كما صرح به صاحب المفتاح وأشار اليه صاحب الكشاف حيث قال ان العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض فتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيأ واحدا بآخر مثلها اهـ (تنبيه) تشبيه المركب بالمركب قد يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من أجزاء أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقول أبى طالب الرقى

وكأن أجرام النجوم لوامعا ✲ درر نثرن على بساط أزرق

فان تشبيه النجوم بالدرر وتشبيه السماء ببساط أزرق تشبيه حسن لكن أين هو من التشبيه الذى يريك الهيئة التى تملأ القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة فى أديم السماء وهى زرقاء زرقتها الصافية وقد لا يكون بهذه الحيثية كقول القاضى التنوخى

كأنما المريخ والمشترى ✲ قدامه فى شامخ الرفعه

منصرف بالليل عن دعوة ✲ قد أسرجت قدامه شمعه

فانه لو قيل المريخ كمنصرف من الدعوة لم يكن شيأ وقد يكون بحيث لا يمكن ان يعين لكل جزء من أجزاء الطرفين ما يقابله من الطرف الآخر الا بعد تكلف وتعسف كما فى قوله تعالى ــ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآية فان الصحيح كون هذين التشبيهين من التشبيهات المركبة التى لا يتكلف لواحد واحد شئ يقدر لتشبيهه به هو القول الفصل والمذهب الجزل وان جعلتهما من المفرقة فلا بد من تكلف وهو أن يقال فى الاول شبه المنافق بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وفى الثانى شبه دين الاسلام بالصيب وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة الاسلام بالصواعق ﴿و﴾ الثالث أن يشبه مركب بـ﴿مفرد﴾ كقوله

ومفرد وعكسه والطرفين فاعدد بالمشبهات فابدأن أولا

تريا نهارا مشمسا قد شابه ✲ زهر الربى فكأنما هو مقمر

فالمشبه وهو نهار مشمس شابه أى خالطه الزهر مركب والمشبه به وهو مقمر مفرد ﴿و﴾ الرابع أن يشبه ﴿عكسه﴾ وهو مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب من عدة أمور كما ترى قال التفتازانى والفرق بين المركب والمفرد المقيد أحوج شئ الى التأمل فالمشبه به فى قولنا هو كالراقم على الماء انما هو الراقم بشرط أن يكون رقمه على الماء وفى تشبيه الشقيق هو المجموع المركب من الامور المتعددة بل الهيئة الحاصلة منها ﴿و﴾ ينقسم التشبيه باعتبار تعدد ﴿الطرفين﴾ الى أربعة أقسام أيضا ﴿فاعدد﴾ ها عندما تورد عليك ✲ القسم الاول ان يؤتى ﴿بالمشبهات﴾ بصيغة اسم المفعول من الافعال أولا فهو معنى قوله ﴿فابدأن﴾ بها على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبهات بها كذلك كقول امرئ القيس فى صفة العقاب

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ✲ لدى وكرها العناب والحشف البالى

شبه الرطب اليابس من قلوب الطير بالعناب والحشف البالى وليس لاجتماعها هيئة مخصوصة يعتد بها و يقصد تشبيهها الا أنه ذكر أولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب وهذا من تشبيه شيئين بشيئين ومنه فى تشبيه ثلاثة بثلاثة قول الشاعر

ليل و بدر وغصن ✲ شعر ووجه وقد ✲ خمر ودر وورد ✲ ريق ونغر وخد

وفى تشبيه أربعة بأربعة قوله ثغر وخد ونهد واحمرار يد ✲ كالطلع والورد والرمان والبلح

وفى تشبيه خمسة بخمسة قول أبى الفرج الواوا الدمشقى

قالت متى البين ياهذا فقلت لها ✲ اما غـدا زعموا أولا فبعد غد
فامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت ✲ وردا وعضت على العناب بالبرد

وفى تشبيه ستة بستة قول ابن جابر

ان شئت ظبيا أو هلالا أودجا ✲ أوزهر غصن فى الكثيب الاملد
فللحظها ولوجهها ولشـعرها ✲ ولخدها والقد والردف اقصـد

وفى تشبيه سبعة بسبعة قول النجم البارزى

يقطع بالسكين بطيخة ضحى ✲ على طبق فى مجلس لاصاحب
كشمس بيرق قد بدرا أهلة ✲ لدى هالة فى الافق بين كواكب

وفى تشبيه ثمانية بثمانية قول الآخر

خدود وأصـداغ وقد ومقلة ✲ وثغر واراياق ولحن ومعرب
وورد وسوسان وبان ونرجس ✲ وكأس وجريال وجنك ومطرب

وفى تشبيه تسعة بتسعة قول (١) وفى تشبيه عشرة بعشرة قوله

فرع جبين محيا معطف كفل ✲ صـدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليـل هـلال صباح بانة كثب ✲ آس اقاح شقيق نرجس درر

وأشار الى الثانى فقال ﴿أولا﴾ تبدأ ن بالمشبهات جلة و بالمشبهات بها بعدها كذلك بل يأتى بمشبه ومشبه ثم بآخر وآخر و ﴿تحق﴾ كلا من المشبهات بما شـبه به قبل الاتيان بالمشبه الآخر كقول المرقش الاكبر يصف نساء

النشر مسك والوجوه دنا ✲ نير وأطراف الاكف عنم

فاتبع كل مشبه ما شبه به من غير فصل بينهما بمشبه آخر كما فى الاول ﴿الملفوف﴾ لانه لف مع مشبه به آخر ﴿والثانى﴾ منهما ﴿فرق﴾ بالبناء للمجهول أى المفروق لانه فرق فيه بين المشبه والمشبه الآخر بما شبه به المشبه الاول كذا قالوا ✲ أقول والقياس يقتضى قلب هذه التسمية وان يسمى القسم الاول مفروقا لما فيه من الفرق الى الفصل بين المشبه والمشبه به بشئ آخر وهو المشبه الثانى لان قلب الطير الرطب المشبه بالعناب قد فصل بينه و بينه باليابس الذى هو المشبه الثانى كما قد فصل بين ما شبه به وهو الحشف البالى بالعناب المشبه به الرطب منه وان يسمى القسم الثانى ملفوفا لما فيه من اللف أى الجمع بين كل مشبه ومشبه به من غير فصل بينهما فتأمل والاول من هـذين القسمين أفضل من الآخر قال الشيخ عبد القاهر فى أسرار البلاغـة وانما استحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيـه لالان للجمع فائدة فى عين التشبيه ولمح الناظم الى مثال الثانى الذى أوردناه آنفا بقوله ﴿ كالنشر ﴾ أى الرائحة ﴿مسك والوجوه أنجم ✲ والريق خمر والبنان عندم ﴾ هو شجر أحمر لين ومنه قول المتنبى

بدت قمرا وماست خوط بان ✲ وفاحت عنـبرا ورنت غزالا

قال العصام وهـذا ليس من وظائف البيان بل هو من أفراد اللف والنشر الذى هو من الصنائع البديعة وكان وجـه التعرض له أن الملفوف ربما يلتبس بتشبيه مركب بمركب وتبعيته تعرض للمفروق وان كان لاالتباس فيه انتهى وأشار الى الثالث بقوله ﴿وان تعدد﴾ أنت طرفا ﴿أولا﴾ فقط وهو المشبه دون الطرف الثانى وهو المشبه به ﴿فـ﴾ـهو تشبيه ﴿ القسوية ﴾ لانك سوّيت بين المشبهين أو أكثر فى التشبيه كقوله

صدغ الحبيب وحالى ✲ كلاهما كالليالى

(١) بياض بالاصل

تحق ✲ والاوّل الملفوف
والثانى فرق
كالنشر مسك والوجوه أنجم
والريق خمر والبنان عندم
وان تعدد أوّلا فالقسويه

أو ثانيا تشبيه جمع سميه) التشبيه له أقسام باعتبارات ☆ فيقسم باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانه أما تشبيه مفرد بمفرد وهما مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه الساعي مفرد مقيد بان لا يحصل من سعيه على شئ والمشبه به الراقم مقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين أو غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد أو مختلفين نحو ☆ والشمس كالمرآة في كف الاشل ☆ المشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه وهو الشمس وعكسه نحو المرآة في كف الاشل كالشمس و إما تشبيه مركب بمركب بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى صارت شيأ واحدا كما تقدم في قوله كان مثار النقع البيت واما تشبيه مركب بمفرد كقوله

ياصاحبي تقصيا نظريكما ☆ تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه ☆ زهر الربا فكأنما هو مقمر

فالمشبه وهو نهار مشمس شابه زهر الربا مركب والمشبه به مفرد وهو مقمر أو عكسه أي تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور ☆ (٣٠) وينقسم باعتبار تعدد الطرفين أيضا الى أربعة أقسام فان تعدد أو بدئ بالمشبهات أولا ثم بالمشبهات بها فلفوف كقوله

كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه الرطب واليابس من قلوب الطير بالعناب والحشف البالي ومنه في تشبيه ثلاثة بثلاثة قوله

ليل وبدر وغصن
شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد
ريق وثغر وخد

وأربعة بأربعة قول الشاعر

ثغر وخد ونهد واحمرار يد
كالطلع والورد والرمان والبلح

وخمسة بخمسة قول أبي الفرج الواوا

قالت متى الظعن ياهذا فقلت لها ☆ اما غدا زعموا أولا فبعد غد
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت ☆ وردا وعضت على العناب بالبرد

وستة بستة قول ابن جابر

ان شئت ظبيا أو هلالا أو دجا ☆ أو زهر غصن في الكثيب الاملد
فالحظها ولوجهها ولشعرها ☆ ولخدها والقد والردف اقصد

وسبعة بسبعة قول النجم البارزي

يقطع بالسكين بطيخة ضحى ☆ على طبق في مجلس لاصاحبه
كشمس ببرق قد بدرا أهلة ☆ لدى هالة في الافق بين كواكبه

وثمانية بثمانية قول الآخر

خدود واصداغ وقد ومقلة ☆ وثغر وارياق ولحن ومعرب
وورد وسوسان وبان ونرجس ☆ وكاس وجريال وجنك ومطرب

وعشرة بعشرة قوله

فرع جبين محيا معطف كفل ☆ صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل هلال صباح بانة كثب ☆ آس اقاح شقيق نرجس در

وان أتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر فمفروق كقوله النشر مسك والوجوه دنا ☆ نير وأطراف الاكف عنم وان تعدد الاول فقط أي المشبه دون المشبه به فتشبيه تسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي ☆ كلاهما كالليالي أو الثاني أي المشبه به دون المشبه فتشبيه جمع كقوله كأنما يبسم عن لؤلؤ ☆ منضد أو برد أو اقاح (و باعتبار الوجه تمثيل

وثغره في صفاء ☆ وأدمعي كاللآلي

﴿أو﴾ تعدد طرفا ﴿ثانيا﴾ فقط وهو المشبه به دون الاول فحينئذ ﴿تشبيه جمع سميه﴾ بفتح آخر الفعل لاتصاله بنون التوكيد المحذوفة وانما سمي بذلك للجمع فيه بين الامور المشبه بها أو لجمعه بين وجوه الشبه وذلك كقول البحتري

بات نديما لي حتى الصباح ☆ أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم عن لؤلؤ ☆ منضد أو برد أو إقاح

فشبه ثغره بثلاثة أشياء ومثله قول الحريري

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ☆ وعن إقاح وعن طلع وعن حبب

فشبه بخمسة ونظر التفتازاني في كون هذين البيتين من باب التشبيه لان المشبه أعني الثغر غير مذكور لفظا ولا تقديرا الا أن لفظ كأنما في بيت البحتري تدل على أنه تشبيه لا استعارة والجواب عن ذلك انه وان كان استعارة لكن قد تقرر أن الاستعارة مبنية على التشبيه فصح التمثيل به باعتبار أصله وخرج من هذا الجواب عن جميع ما مثلنا به فيما سبق مما هو من هذا القبيل ومن تشبيه الجمع قول الصاحب بن عباد في وصف أبيات أهديت اليه

أتتني بالأمس أبياته ☆ فعلل روحي بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب ☆ وظل الامان ونيل الامان
وعهد الصبا ونسيم الصبا ☆ وصفو الدنان ورجع القيان

﴿و﴾ الثاني تقسيمه ﴿باعتبار الوجه﴾ وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ﴿تمثيل﴾ وهو غير تمثيل والثاني مجمل ومفصل والثالث قريب و بعيد ☆ فان قلت تقسيم التشبيه الى التمثيل وغيره من تقسيم الشئ الى نفسه

نفسه وغيره لان التمثيل يرادف التشبيه عندهم كما يشهد لذلك كلام الكشاف حيث يستعمل استعمال التشبيه ☆ قلت هو مشترك بين مطلق التشبيه وأخص منه وما هو نفس المقسم المعنى الاعم والقسم ماهو أخص فاندفع السؤال فالتمثيل هو التشبيه الذى ﴿غدا﴾ أوجه الشبه فيه وصفا ﴿منتزعا من عدد﴾ أى متعدد أمرين أو أمور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وتشبيه الكاب المقمى بالبدوى المصطلى والتشبيه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية والتشبيه فى قول الشاعر

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة ☆ البيت الى غير ذلك كقول ابن المعتز

اصبر على مضض الحسو ☆ دفان صبرك قاتله

كالنار تأكل بعضها ☆ ان لم تجد ما تأكله

فانه شبه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه اياها لينال نفثة مصدور يستروح بها بالنار التى لا تمد بالحطب فيسرع اليها الفساد لانقطاع مامنه مدد بقائها ونحوه قول صالح بن عبد القدوس

وان من أدبته فى الصبا ☆ كالعود يسقى الماء فى غرسه

حتى تراه ناضرا مورقا ☆ بعد الذى أبصرت من يبسه

فان تشبيه المؤدب فى صباه بالعود المسقى أوان غرسه فيما يلزم كل واحد من كون المؤدب فى صباه مهذب الخلق حميد الفعل لتأدبه المقارن وقته وكون العود المسقى أوان غرسه مورقا باوراقه ونضرته لسقيه المصادف وقته من تمام النبل وكمال الاستحسان يعد خلاف ذلك ﴿وقيدا﴾ بالف الاطلاق التمثيل المنتزع من متعدد على مافهمه التفتازانى من عبارة المفتاح أوالوجه على مافهمه العصام منها ﴿بكونه﴾ وصفا ﴿غير الحقيقى﴾ وهو الاعتبارى نحو المال كالولد فى المطلوبية أبو يعقوب ﴿يوسف﴾ بن أبى بكر السكاكى صاحب المفتاح حيث قال فيه التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه فيه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب فى حمله فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيق بل هو عائد الى التوهم فالتمثيل بتفسيره أخص منه بتفسير الجمهور وأما صاحب الكشاف فيجرى التمثيل مرادفا للتشبيه كما علمت وقال الشيخ عبد القاهر فى اسرار البلاغة التمثيل التشبيه المنتزع من أمور واذا لم يكن المشبه عقليا يقال انه يتضمن التشبيه ولا يقال ان فيه تمثيلا وضرب مثلا لكذا كما يقال ضرب التوراة مثلا للقرآن والحياة للعلم ﴿وغير تمثيل﴾ من التشبيه هو الذى ﴿له﴾ أى التمثيل ﴿مخالف﴾ فيما ذكرناه من تعريفه فهو عند الجمهور مالا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكى مالا يكون منتزعا منه أو يكون وصفا حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور وليس بتمثيل عند السكاكى ﴿ومجمل﴾ من التشبيه باعتبار وجهه هو ﴿ما﴾ أى تشبيه ﴿وجهه لم يذكر﴾ سمى مجملا لاجمال وجهه ونظر السبكى فى هذه التسمية بان التشبيه حينئذ ليس مجملا وانما المجمل وجهه لكنه لا مانع من تسميته أيضا مجملا لخفاء وجهه فلا تتضح دلالته على المقصود منه ثم المجمل ضروب فمنه ظاهر ومنه خفى ﴿فظاهر﴾ منه هو مايفهمه كل واحد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد أى فى الشجاعة لكونها أشهر أوصاف الاسد ﴿وذو خفا﴾ أى خفى منه هو مالا يفهمه الا الخاصة سواء أدركوا بالبديهة أو التأمل ﴿بالنظر﴾ أى الفكر كقول من وصف بنى المهلب للحجاج حين سأله عنهم أيهم أمجد على ماقاله الشيخ عبد القاهر أو فاطمة بنت الخرشب الانمارية على ماقاله الزمخشرى فى تفسير سورة الزخرف من كشافه حين سئلت عن ابنائها

غدا
منتزعا من عدد وقيدا
بكونه غير الحقيقى يوسف
وغير تمثيل له مخالف
ومجمل ما وجهه لم يذكر
فظاهر وذو خفا بالنظر

الكملة وهم ربيعة الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس أولاد زياد العبسى أيهم أفضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لايدرى اين طرفاها أى هم متناسبون فى الشرف بحيث يمتنع تعيين بعضهم فاضلا و بعضهم أفضل منه كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا و بعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة بخلاف غير المصمتة الجوانب فان موضع الامتزاج منها يكون طرفا ومقابله وسطا فوجه الشبه هو التناسب لكنه فى المشبه فى المعنى وفى المشبه به فى الصورة وهذا مما لايظهر الالمن له ذكاء وفطنة ﴿فنه﴾ أى من المجمل وانما قال ومنه ولم يقل وأيضا اما كذا واما كذا اشعارا بان هذا من تقسيمات المجمل لامن تقسيمات مطلق التشبيه وهو عطف على قوله ظاهر وذو خفا أى ومن المجمل ﴿ مامن وصف ﴾ كل من طرفيه المشبه والمشبه به ﴿ عرا ﴾ هو فى الاصل خلا وزنا ومعنى لكنه أبدلت ياؤه الفا بعد قلب كسرة ماقبلها فتحة على لغة طئ للقافية وذلك نحو زيد أسد والمراد بوصفهما الذى عرتا منه ما يكون فيه ايماء الى وجه الشبه لامطلق الوصف فقولنا زيد الفاضل أسد يكون مما لم يذكر فيه وصف أحد الطرفين بالتفسير المذكور لان الفاضل لايشعر بالشجاعة ﴿ أو ﴾ عرا من وصف ﴿مشبه ﴾ وذكر فيه وصف المشبه به فقط كقولها هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها فان وصف الحلقة بكونها مفرغة غير معلومة الطرفين مشعر بوجه التشبيه كما مر ومنه قول النابغة الذبيانى

فانك شمس والملوك كواكب ✫ اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقول زياد الاعجم

وانا وما تلقى لنا ان هجوتنا ✫ لكالبحر مهما يلق فى البحر يغرق

أو عرا من وصف مشبه به وذكر فيه وصف المشبه وحده كقولك فلان كثرت أياديه لدىّ ووصلت مواهبه الىّ طلبت منه أولم أطلب كالغيث فكانهم تركوه لعدم الظفر بمثاله من كلامهم والقول بانهم انما تركوه لعدم امكانه لان وصف المشبه يقتضى أن يكون وجه المشبه فيه أتم منه فى المشبه به والمعروف فى ذلك انما هو العكس ممنوع لان ذكر وصف المشبه لايستدعى أن يكون أتم فقد يكون طوى ذكره فى المشبه به لانه فيه أشهر وأتم ﴿ أو ﴾ لم يعر من وصفها بل ﴿ وصف كل ﴾ من المشبه والمشبه به قد ﴿ذكرا ﴾ بالبناء للمجهول والالف للاطلاق كقول أبى تمام فى الحسن بن سهل

ستصبح العيس بى والليل عند فتى ✫ كثير ذكر رضا فى ساعة الغضب
صدفت عنه ولم تصدف مواهبه ✫ عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه ✫ وان ترحلت عنه لج فى الطلب

فانه وصف المشبه أعنى الممدوح بان عطاياه فائضة عليه أعرض عنه أولم يعرض وكذا وصف المشبه به أعنى الغيث بانه يصيبك جئته أو ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه أعنى الافاضة حالتى الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض عنه ﴿ وغيره ﴾ أى غير المجمل ﴿مفصل ﴾ فهو ماذكر وجهه كقوله

فنه مامن وصف طرفيه عرا
أومشبه أو وصف كل ذكرا
وغيره مفصل

وثغره فى صفاء ✫ وأدمعى كاللآلى

وهذا على قسمين أحدهما ان يكون المذكور هو وجه الشبه حقيقة كهذا البيت وثانيهما ان يكون أمرا لازما له فى الجملة فيذكر مكان وجهه الشبه تسامحا كقولهم فى الكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه لازمها أى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام الفصيح لا الحلاوة التى هى من خواص المطعومات قال السكاكى وتسامحهم هذا

لا يكون الا حيث يكون وجه الشبه فى وصف اعتبارى كالذى نحن فيه اهـ و ينقسم التشبيه باعتبار وجهه أيضا الى قريب مبتذل وبعيد غريب ﴿والمبتذل﴾ منه هو ما ﴿فيه﴾ من الشبه ﴿الى مشبه به انتقل﴾ الذهن ﴿من غير تدقيق﴾ للنظر فيه لظهور وجهه فى بادىء الرأى كقولك زنجى كالفحم وشهد كالثلج وظهوره إما لكونه أمرا إجماليا فان الجملة أسبق الى النفس من التفصيل ألا ترى ان إدراك الانسان من حيث انه شئ أو جسم أو حيوان أسهل وأقدم من إدراكه من حيث انه جسم نام حساس متحرك بارادة ناطق و إما لكونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن إما مطلقا لتكرره على الحس كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة فان فى وجه الشبه تفصيلا قليلا لاشتماله على أمرين فقط لكن المشبه به أعنى المرآة غالب الحضور فى الذهن مطلقا لتكرره على حس البصر وإما عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز والعنبة السوداء الكبيرة بالاجاصة فى الشكل والمقدار فان وجه الشبه فيهما وهو القدر والشكل قليل التفصيل وانما كان مبتذلا مع ان فيه تفصيلا فى الجملة لمعارضة قرب المناسبة فى الأول والتكرار والقرب فى الثانى للتفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كأنه أمر جلى لا تفصيل فيه فيكون سببا للابتذال ﴿وغيره﴾ أى غير القريب المذكور هو البعيد ﴿الغريب﴾ وهو ما لا ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور فلا يدركه الا الأذكياء ﴿اذ وجهه فى ظاهر﴾ من الحال ﴿غير قريب﴾ وذلك لأمرين إما ﴿لكثرة التفصيل﴾ كقوله * والشمس كالمرآة فى كف الاشل * فان وجه الشبه فيه هو الهيئة المذكورة فيما سبق وقد عرفت ما فيها من التفصيل ولذا لا يقع فى نفس الرائى للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد أن يستأنف تأملا و يكون فى نظره متمهلا ﴿أو﴾ يكون ﴿حضور مشبه به﴾ فى الذهن ﴿على ندور﴾ أى قلة اما عند حضور المشبه ﴿لبعد ما ناسب﴾ أى المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت ﴿أو﴾ مطلقا لكونه ﴿وهيا * يأتيك﴾ بحيث لا يكون له تحقق فى الخارج أصلا كما تقدم من تشبيه نصال السهام بأنياب الاغوال فى قوله * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * ﴿أو﴾ لكونه ﴿مركبا﴾ من أشياء تركيبا ﴿عقليا﴾ بان تكون أجزاؤه المركب منها لا يمكن إدراكها بالحس كما تقدم فى تشبيه - مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا - ﴿كذا﴾ اذا كان مركبا من أشياء تركيبا ﴿خياليا﴾ بأن تكون أجزاؤه المتصورة أمورا محسوسة كما تقدم فى تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

﴿كذاك﴾ اذا ندر على ﴿الحسى تكراره﴾ أى المشبه به و ﴿قل كبيت الشمس﴾ وهو قوله * والشمس كالمرآة فى كف الاشل * فان المرآة فى كف الاشل ليست مما يتكرر على الحس فانه ربما يقضى الانسان دهره ولم يتفق له انه رأى مرآة فى كف أشل فالغرابة فيه من جهة الندور ومن جهة كثرة التفصيل وانما كانت ندرة حضور المشبه به فى الذهن سببا لعدم ظهور وجه الشبه لانه فرع الطرفين فاذا ندر حضورهما [illegible]تفات الذهن الى ما يجمعهما و يصلح سببا للتشبيه بينهما ﴿وكثرة التفصيل﴾ المقتضية لعدم ظهور وجه الشبه المراد بها هاهنا ﴿ان ينظر فى﴾ حال التشبيه الى ﴿أكثر من وصف﴾ واحد لشئ واحد أو أكثر أى اثنين فصاعدا والمراد بالوصف وجودها أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض وكل ذلك فى أمر أو أمرين أو أكثر فلذا قال ﴿وأوجها﴾ بالنصب على الحالية من فاعل ﴿ينى﴾ قدم عليه للوزن يعنى تبع التفصيل على وجوه كثيرة

والمبتذل
فيه الى مشبه به انتقل
من غير تدقيق وغيره
الغريب
اذ وجهه فى ظاهر غير قريب
لكثرة التفصيل أو حضور
مشبه به على ندور
لبعد ما ناسب أو وهيا
يأتيك أو مركبا عقليا
كذا خياليا كذاك
الحسى
تكراره قل كبيت الشمس
وكثرة التفصيل أن ينظر فى
أكثر من وصف وأوجها ينى

﴿أعرفها﴾ وجهان أحدهما ﴿أخذك بعضا﴾ من الاوصاف ﴿و﴾ أن ﴿ندع﴾ أى تترك ﴿بعضا﴾ منها لا بمعنى تسقطه عن النظر بل بمعنى تعتبر عدمه وتجعله داخلا فى وجه الشبه أى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها فيكون وجه الشبه هيئة منتزعة من الوجود والعدم كما فى قول امرئ القيس

حملت ردينيا كأن سنانه ☆ سنا لهب لم يتصل بدخان

فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه عنه ﴿و﴾ ثانيهما ﴿ان تعتبر الكل﴾ أى جميع الاوصاف كما مر من تشبيه الثريا بعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك ﴿و﴾ كلما كان التركيب فى وجه الشبه خياليا كان أو عقليا وارداً فى التشبيه ﴿مع كثرته﴾ أى كونه كثيرا فيه ﴿فهو البليغ﴾ أى الذى يبلغ الى قلوب الناس و يعلق بها و يكون مقبولا عندهم فهو من البلوغ بمعنى الوصول وانما فسرته بذلك ولم أحمله على المعنى المصطلح المشهور فيه وهو أخذه من البلاغة لانها كما علمت فى المقدمة انما يوصف بها الكلام أو المتكلم وأما التشبيه الذى هو دلالة المتكلم على مشاركة أمر لآخر فى شئ فلم يسبق إطلاق البليغ عليه وأيضا هذا التفسير يطابق كلام السكاكى فانه ما جعل التشبيه باعتبار غرابة وجهه بليغا بل جعله مقبولا ﴿والغريب﴾ أيضا ﴿لبعده﴾ عن الذهن لكون تفاصيله أكثر ولا خفاء فى ان المعانى الغريبة أبلغ وأحسن وأعلق بالقلب من المعانى المبتذلة ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف وقعه ببرد الماء على الظمآن أولان نيل الشئ بعد طلبه ألذ وموقعه فى النفس أتم وأحلى و بالمسرة أحق وأولى وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعانى ودقتها أو ترتيب بعضها على البعض و بناء ثان على أول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل كما فى قوله تعالى ــ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ــ الى قوله ــ كأن لم تغن بالأمس ــ فانها عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شئ اختل التشبيه إذ المقصود تشبيه حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار أهلها بها بحال ما أنزل من السماء وأنبت أنواع العشب وزين وجه الأرض بزخرفها كالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع أهلها فيها وظنوا انها مسلمة لهم من الجوائح أتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالأمس ونحو قول ابن المعتز

وكأنا وضوء الصبح يستعجل الدجا ☆ نطير غرابا ذا قوادم جون

أى بيض شبه ظلام الليل عند انفجار الصبح بغربان لها قوادم بيض ثم جعل قوة ظهور الضوء ودفعه للظلام كأنه يستعجله ثم راعى معنى الاستعجال فى قوله نطير غرابا لان الطائر اذا أزعج كان أسرع منه فى الطيران وليس عدم الظهور هنا من التعقيد المذموم فانه كما سبق إما لسوء ترتيب الألفاظ و إما لاختلاف الانتقال من المعنى الأول الى الثانى الذى هو المراد بل المراد بعدم الظهور هنا ما كان سببه لطف المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعانى على البعض كما يشعر بذلك قوله فى ظاهر وقد علم بطريق المفهوم ان القريب المبتذل ليس ببليغ ﴿و﴾ لكنه ﴿قد يجاء فى﴾ التشبيه ﴿القريب﴾ المبتذل ﴿بنكتة تغربه﴾ أى تصيره غريبا وذلك بان يتصرف فيهما بما يخرجه عن الابتذال بان يقيد بقيد وجودى أو عدمى ﴿كذكر شرط﴾ فيصير مستحسنا ويخرج عن حد الابتذال اذ هو مع القيد قلما يوجد فى الأذهان كقول الوطواط

عزماته مثل النجوم ثواقبا ☆ لو لم يكن للثاقبات أفول

فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل الا ان اشتراط عدم الأفول أخرجه الى الغرابة وسمى مثل هذا التشبيه المشروط لتقييد المشبه أو المشبه به أو كليهما بشرط وجودى أو عدمى يدل عليه صريح اللفظ أو سياق

أعرفها أخذك بعضا وندع بعضا وان تعتبر الكل ومع كثرته فهو البليغ والغريب لبعده وقد يجاء فى القريب بنكتة تغرب به كذكر شرط

ومامحسن ذوحصر) ينقسم التشبيه باعتبار وجهه الى تمثيل وغيره فالاول ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد كما سبق من تشبيه الثريا ومثار النقع وغير ذلك وكقوله اصبر على مضض الحسو ☆ د فان صبرك قاتله ☆ كالنار تأكل نفسها ☆ ان لم تجد ما تأكله شبه الحسود المتروك بغائلته بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع اليه الفناء وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في حمله فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم والثاني بخلافه وهو مالا يكون وجهه منتزعا من متعدد ويزيد السكاكي ولا يكون وهميا واعتباريا بل حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دونه ☆ وينقسم أيضا باعتباره الى مجمل ومفصل فالاول مالم يذكر وجهه وهو ظاهر يفهمه كل أحد كزيد أسد أي في الشجاعة وخفي لا يدركه الا الخواص بالنظر كقول فاطمة الانمارية فيما رواه المبرد في الكامل انها لما سئلت عن بنيها وهم عمارة وربيع وقيس وأنس أيهم أفضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أي هم متناسبون في الشرف كما ان الحلقة متناسبة الاجزاء في الصورة بحيث يمتنع تعيين بعضها طرفا و بعضها وسطا ثم من المجمل مالم يذكر فيه وصف المشبه ولا المشبه به أي الوصف المشعر بوجه التشبيه ومنه ماذكر فيه وصفهما ومنه ماذكر فيه وصف المشبه به فقط فالاول نحو زيد أسد والثاني كقوله صدفت عنه فلم تصدف مواهبه ☆ عني وعاوده ظني فلم يخب ☆ كالغيث ان جئته وافاك ريقه ☆ وان ترحلت عنه لج في الطلب ☆ وصف المشبه به وهو الغيث بانه يصيبك جئته

أو ترحلت عنه والمشبه وهو الممدوح بالاعطاء حال الطلب وعدمه والاقبال والاعراض والثالث كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أما المفصل فهو ماذكر وصفه كقوله وثغره في صفاء ☆ وأدمعي كاللآلي ورب ما يتسامح بذكر مايستلزمه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع لازمها وهو ميل الطبع ☆ وينقسم أيضا باعتباره الى قريب مبتذل و بعيد غريب فالاول ماينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادئ الرأي لكونه أمرا اجماليا فان الجملة أسبق الى النفس من التفصيل لان الشئ يدرك اجمالا أولا ثم ان أمعن النظر أدرك تفصيله أو لكون التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا لتكراره على الحس كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة أو عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل وانما كان مبتذلا مع أن فيه تفصيلا لمعارضة التكرار والقرب للتفصيل والبعيد مالا ينتقل فيه الا بعد فكرة ونظر لخفائه وذلك اما لكثرة التفصيل فيه كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل ☆ كما سبق تقريره أو لندور حضور المشبه به أما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما في تشبيه البنفسج بنار الكبريت أو مطلقا لكونه وهميا كقوله ☆ ومسنونة زرق كانياب أغوال ☆ أو مركبا عقليا كما تقدم في مثل اليهود أو مركبا خياليا كما في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد أو قليل التكرار على الحس كقوله ☆ والشمس كالمرآة في كف الاشل ☆ فربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى مرآة في كف أشل فالغرابة فيه من جهة الندور ومن جهة كثرة التفصيل والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف أي اثنين فصاعدا وله وجوه فأعرفها أن تأخذ بعض الاوصاف وتدع بعضا كقوله في الرمح حملت ردينيا كأن سنانه ☆ سنا لهب لم يتصل بدخان ☆ فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما تقدم في تشبيه الثريا بالعنقود وكلما كان التركيب من امور أكثر كان التشبيه أبعد من الذهن وأبلغ لغرابته ولان نيل الشئ بعد طلبه ألذ كقوله تعالى ـ انما مثل الحياة الدنيا ـ الى قوله كأن لم تغن بالامس فانها

الكلام والشرط مقيدا فأطلق الخاص وأراد العام ومنه قول البديع الهمداني

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ☆ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت ☆ والليث لولم يصد والبحر لو عذبا

أو غير شرط كقول المتنبي

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ☆ الا بوجه ليس فيه حياء

فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء ومافيه من الرقة والخفاء أخرجه من الابتذال الى الغرابة أي بلغ هذا الوجه في حسن الطلعة الى حد ينبغي معه أن تستحي الشمس من طلوعها عليه كما يستحي الصانع من اظهار عمله عند من هو أمهر منه في ذلك العمل لكن الشمس لعدم حيائها تطلع عليه ومثله قول الآخر

ان السحاب لتستحي اذا نظرت ☆ الى نداك فقاسته بما فيها

والى عدم انحصار ذلك القيد في الشرط أشار الناظم بقوله ﴿ومامحسن﴾ للتشبيه ومخرج له من الابتذال الى الغرابة ﴿ذوحصر﴾ أي محصور في شرط أو غيره بل قد يكون به كما مر وقد يكون بغيره كقوله

عشر جل وقع التركيب من مجموعها بحيث لوسقط منها شئ اختل التشبيه اذالمقصود تشبيه حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع أهلها فيها ظنوا أنها مسلمة من الجوائح أتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالامس وقال ابن المعتز كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجا ☆ نطير غرابا ذاقوادم جون شبه ظلام الليل عند انفجار الصبح بغراب لها قوادم بيض ثم جعل قوة ظهور الضوء ودفعه الظلام كأنه يستعجله ثم راعى معنى الاستعجال فى قوله نطير غرابا لان الطائر اذا أزعج كان أسرع منه فى الطيران اذا كان على اختيار منه ☆ (٣٦) وقد يتصرف فى التشبيه القريب بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كذكر شرط ويسمى التشبيه المشروط كقوله

عزماته مثل النجوم ثواقبا ☆ لولم يكن للثاقبات أفول

فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا أن اشتراط عدم الافول أخرجه الى الغرابة ومثله قول الآخر

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ☆ لوكان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لونطقت ☆ والليث لولم يصد والبحر لوعذبا

وقوله

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ☆ الا بوجه ليس فيه حياء

فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا أن حديث الحياء ومافيه من الدقة والخفاء أخرجه الى الغرابة وقوله

فوالله ماأدرى أزهر خميلة ☆ بطرسك أم در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة ☆ وان كان درا فهو من لجة البحر ☆

فان تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر مبتذل لكن هم لماقيد الزهر بقوله خميلة وقوله يلوح على نحر ثم ضم اليه التعليل بقوله صنع سحابة ولجة البحر خرج الى الغرابة والحسن ومثله ان كان خطك درا ☆ فليس ذلك نكرا لان كفك بحر ☆ والبحر يقذف درا وقال الآخر وملتفتات فى النقاب كأنما ☆ هززن سيوفا وانتضين خناجرا سفرن بدورا وانتقبن أهلة ☆ ومسن غصونا والتفتن جآذرا فان أخذ مع التشبيه معنى كل قيد من القيود زاد حسنا وكمالا ومما يخرج الى الحسن الجمع بين عدة تشبيهات كقوله أنا من خده وعينيه والثغـ☆ـر ومن ريقه البعيد المرام بين ورد ونرجس وتلالى ☆ أقحوان وبابلى المدام (وباعتبار فى الاداة يخزل ☆ مؤكد

فوالله ماأدرى أزهر خميلة ☆ بطرسك أم در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة ☆ وان كان درا فهو من لجة البحر

فان تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر مبتذل لكن لماقيد الزهر بقوله خميلة وقوله يلوح على نحر ثم ضم اليه حسن التعليل بقوله صنع سحابة ولجة البحر خرج الى الغرابة والحسن ومثله

ان كان خطك درا ☆ فليس ذلك نكرا
لان كفك بحر ☆ والبحر يقذف درا

وقول الآخر

وملتفتات فى النقاب كأنما ☆ هززن سيوفا وانتضين خناجرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة ☆ ومسن غصونا والتفتن جآذرا

فاذا أخذ مع التشبيه معنى كل قيد من القيود زاد حسنا وكمالا ومما يخرجه من الابتذال الى الغرابة والحسن الجمع بين عدة تشبيهات سواء تعدد المشبه والمشبه به كقوله

أنا من خده وعينيه والثغـ☆ـر ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس وتلالى ☆ أقحوان وبابلى المدام

أو اتحد المشبه وتعدد المشبه به كقوله

كأنما يبسم عن لؤلؤ ☆ منضد أو برد أو أقاح

﴿و﴾ بعد ان فرغ من تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين والوجه أشار الى تقسيمه ﴿باعتبار فى الاداة﴾ أى آلة التشبيه وهو باعتبارها ينقسم الى مؤكد ومرسل فالذى ﴿يخزل﴾ بالمعجمة فالزاى مبنيا للمفعول أى تترك أداته بالكلية بحيث لا تكون ملفوظة ولا مقدرة فى نظم الكلام بان جعل خلوا عنها مشعرا بان المشبه عين المشبه به فى الواقع بحسب الظاهر وانما فسرناه بذلك لئلا يكون نحو زيد فى جواب من قال من شبه الشمس أى يشبهها زيد تشبيها مؤكدا لان حذف الاداة على هذا الوجه لا يشعر بان المشبه عين المشبه به فما كان كذلك فهو ﴿مؤكد﴾ سمى بذلك لانه يدل على أن المشبه لكثرة ماماثل المشبه به فصار بحسب الظاهر واحدا من أفراده كما يقال هذا السبع أسد يقال أيضا زيد أسد وذلك كقوله تعالى ـ وهى تمر مر السحاب ـ أى مثل مر السحاب فحذفت الاداة ولم تقدر فى نظم الكلام وجعل مرور الجبال عين مر السحاب وان لحظ تقديرها بالقرينة فهو تشبيه مرسل ومثله قول الحماسى

وماعداه مرسـل) ينقسم التشبيه باعتبار اداته الى مؤكد وهوماحذفت فيـه الاداة

هم البحور عطاء حين تسألهم ☆ وفى اللقاء اذا تلقى بهم بهم

ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة كقول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ☆ ذهب الاصيل على لجين الماء

والاصل جرى الاصيل الذى هو كالذهب على الماء الذى هو كاللجين فحذفت الاداة ثم أضيف المشبه به الى المشبه للمبالغة ومثله قول الآخر يصف القمر لآخر الشهر قبل السرار

كأنما أدهم الظلام حين نجا ☆ من أشهب الصبح ألقى نعل حافره

وقول الشريف الرضى

أرسى النسيم بواديكم ولا برحت ☆ حوامل المزن فى اجداثـكم تضع

ولا يزال جنين النبت ترضعه ☆ على قبوركم العراصة الهمع

فهذا كله من التشبيه المؤكد وجعل بعض هذه الامثلة من أقسام التشبيه انما هو باعتبار أصله والا فهو استعارة ﴿وماعداه﴾ وهو الذى لم تترك أداته لفظا أو تقديرا ﴿مرسل﴾ أى مطلق عن التأكيد المستفاد من حذف الأداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كقوله تعالى ـ مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ـ وقوله عرضها كعرض السماء والأرض وقول امرىء القيس

وتعطو برخص غير شثن كأنه ☆ أساريع ظبى أو مساويك اسحل

وقول البحترى واذا الاسنة خالطتها خلتها ☆ فيها خيال كواكب فى ماء

الى غير ذلك من الامثلة التى تقدمت والمعتبر فى المؤكد والمرسل انما هو التأكيد وعدمه بالنظر الى نفس أركان التشبيه مع قطع النظر عما هو خارج عما يفيد التشبيه فنحو ان زيدا كالاسد من المرسل وان اشتمل على تأكيد التشبيه ﴿و﴾ ينقسم التشبيه أيضا ﴿باعتبار غرض﴾ منه الى مقبول ومردود ﴿فان وفى ☆ افادة﴾ بالغرض بالنصب على التمييز ﴿كان يكون اعرفا﴾ بألف الاطلاق أى أشهر الطرفين ﴿بوجه﴾ أى وجه الشبه ﴿فى﴾ بيان ﴿حالة﴾ الطرف ﴿المشبه به﴾ هو اسم يكون وخبره أعرف وذلك اذا قصد بيان حال المشبه ﴿أو﴾ يكون المشبه به ﴿بالغ التمام فى ذى﴾ أى صاحب ﴿سببه﴾ أى الباعث على التشبيه وهو وجه الشبه بمعنى أنه يكون أتم شئ فى الحاق الناقص بالكامل اذا قصد ذلك أو قصد زيادة التقرير حتى يتقوى شأن المشبه فى نفس السامع كما اذا شبهت الوجه الحسن بالقمر ومقتضى هذا أنه اذا قصد الحاق الناقص بالكامل كان المشبه به أتم مطلقا وهو خلاف ما تقدم من أنه انما يكون أتم فى أربع من تلك الاحوال ﴿أو﴾ يكون ﴿حكمه﴾ مما ﴿ليس مخاطب جحد﴾ بان يكون مسلم الحكم فى وجه الشبه معروفا عند المخاطب فى بيان امكانه وذلك يستعمل عند ارادة بيان امكان المشبه كما تقدم فى قوله ☆ فان المسك بعض دم الغزال ☆ أو يكون مساويا له فى بيان قدره كما فى تشبيه شئ أسود بالغراب فى سواده ﴿فذاك﴾ جميعه ﴿مقبول﴾ عندهم كتشبيه الشئ بالمسك فى الرائحة فانه مقبول لان المسك اعرف الاشياء فيها ﴿وماعداه رد﴾ أى مردود لكونه قاصرا عن افادة الغرض كما لو شبه شئ بالمسك فى اللون فيكون مردودا لانه ليس معروفا من هذه الجهة عرفانه من تلك اللهم الا أن يذكر الغرض مصرحا به كقول القائل

أشبهك المسك وأشبهته ☆ فى لونه قائمة قاعده

لاشك اذ لونكما واحد ☆ انكما من طينة واحده

فان غرضه ذكر اللون لان محبوبته سوداء وعلل ذلك بكونهما من طينة واحدة وقد جعل جماعة السلامة من الابتذال من أسباب القبول ولاشك أن تسميتى المقبول والمردود مع تسميتى القرب والبعد

كقوله تعالى ـ وهى تمر مر السحاب ـ أى مثل مر السحاب وقول الشاعر والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء

والى مرسل وهو مالم تحذف فيه الاداة

(وباعتبار غرض فان وفى افادة كان يكون اعرفا) بوجهه فى حال المشبه به أو بالغ التمام فى ذى سببه أوحكمه ليس مخاطبا يجحد فذاك مقبول وماعداه رد) ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول ومردود فالاول الوافى بافادة الغرض كان يكون المشبه به أعرف شئ بوجه التشبيه فى بيان حاله أو أتم شئ فيه فى الحاق الناقص بالكامل أو مسلم الحكم عند المخاطب فى بيان امكانه أو مساويا له فى بيان قدره والمردود بخلافه مثاله تشبيه الشئ بالمسك فى الرائحة فانه مقبول لان المسك أعرف الاشياء فيها ولو شبه به فى السواد لكان مردودا لانه ليس معروفا من هذه الجهة عرفانه من تلك قال عبد الباقى اليمنى فى كتابه اللهم الا أن يذكر الغرض مصرحا به كقول القائل

أشبهك المسك واشبهته فى لونه قائمة قاعده

لاشك اذ لونكما واحد انكما من طينة واحده غرضه ذكر اللون لان محبوبته سوداء وعلل ذلك بكونهما من طينة واحدة

﴿ خاتمة ﴾

(اعلاه فى القوة حذف وجهه
وآلة أوذاك مع مشبه
فحذف وجهه أوأداة هكذا
وقدخلا عن قوة خلاف ذا)

تقدم ان أركان التشبيه أربعة فالمشبه به مذكور قطعا والمشبه امامذكور أومحذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه امامذكور أو محذوف وعلى التقادير فالاداة امامذكورة أو محذوفة فهى ثمان مراتب وأعلاها فى قوة المبالغة ماحذف فيه وجهه وأداته فقط نحو زيد اسد أومع حذف المشبه نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد ويليه ماحذف الوجه فقط أو الاداة فقط أومع حذف المشبه وهو معنى قولى هكذا نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد فى مقام الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد فى الشجاعه ونحو أسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لخلاف ذلك بان تذكر الاداة والوجه امامع المشبه أو بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة خبرا عن زيد لان القوة اما لعموم وجه الشبه ظاهرا أو لحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على

متقاربان ✲ و بعد ان فرغ الناظم من أقسام التشبيه بالاعتبارات المذكورة شرع فى تقسيمه باعتبار القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها ✲ وهذه

﴿ خاتمة ﴾

تتضمن ذلك وقد علمت فيما سبق ان أركانه أربعة والمشبه به مذكور قطعا والمشبه امامذكور أومحذوف وعلى التقديرين فوجهه امامذكور أومحذوف وعلى التقادير فالاداة امامذكورة أومحذوفة فهذه ثمان مراتب متفاوتة قوة وضعفا تختلف فى ذلك باعتبار ذكر أركانه أو بعضها وانما قيدناه بذلك لان اختلافها قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها أو بعضها فانه اذا ذكر الجميع كان أدنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطها وهذا الاختلاف هو المراد هنا والى تفاوت المراتب الثمان فى التشبيه أشار بقوله ﴿أعلاه فى القوّة﴾ فى المبالغة ﴿حذف وجهه وآلة﴾ معا أى بدون حذف المشبه نحو زيد أسد وانما كانت هذه أقوى الكل لاشتمالها على قوّة الحكم على المشبه بانه المشبه به وقوة عموم وجه الشبه لسبب عدم ذكره ﴿أوذاك﴾ المذكور وهو حذفهما ﴿مع﴾ حذف ﴿مشبه﴾ أيضا نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد وهى كالاولى لما عرفت وأو هنا للتنويع ﴿فحذف وجه﴾ فقط أى والاعلى بعدها تين الصورتين هو ماحذف فيه وجه الشبه فقط أى بدون حذف المشبه وأداته نحو زيد كالاسد وفيها نوع قوة لعموم وجه الشبه من حيث الظاهر وأشار الى كون هذه المرتبة بعد الاوليين بالفاء المقتضية للترتيب والتعقيب وكان الاولى التعبير بثم الدالة على التراخى كما فعله صاحب الاصل لكنه تركه للوزن ﴿أو﴾ حذف ﴿أداة﴾ فقط نحو زيد أسد فى الشجاعة وفيها نوع قوة أيضا للحكم على زيد بانه أسد وحذف المشبه وأداة التشبيه معا نحو أسد فى الشجاعة فى مقام الاخبار عن زيد فانها كالتى قبلها فى القوة لقصر المسافة بينهما أو حذف المشبه مع وجه الشبه نحو كالاسد فى مقام الاخبار عن زيد والى هاتين الصورتين أشار بقوله ﴿هكذا﴾ أى كحذف الوجه والادادة بدون حذف المشبه تارة ومع حذفه أخرى حذف الوجه فانه يكون مع حذف المشبه تارة و بدونه أخرى وكذا حذف الاداة فانه يكون مع حذف المشبه تارة و بدونه أخرى فيحصل من ذلك ست صور ﴿وقد خلا عن قوة﴾ فى المبالغة كل ماهو ﴿خلاف ذا﴾ المذكور وهو الصورتان الباقيتان من الثمان وهما ذكر الأداة والوجه جميعا امامع ذكر المشبه نحو زيد كالأسد فى الشجاعة أومع تركه كقولك كالأسد فى الشجاعة فى مقام الاخبار عن زيد وذلك لأن القوة كما علمت اما لعموم وجه الشبه أو للحكم على المشبه بانه المشبه به مبالغة لأنه مثله وقد عريت المرتبة الاولى عن كليهما وكذلك الثانية لقلة التفاوت بين ماحذف مبتدؤه و بين ماتلفظ به ✲ والحاصل أن مااشتمل على الوجهين جميعا فهو فى غاية القوة وماخلا عنهما فلا قوة فيه وما اشتمل على أحدهما فقط فهو متوسط فالمرتبتان الأوليان متساويتان فى القوة والأخيرتان فى عدمها والأربعة الباقية متوسطة بينهما ثم لا يبعد أن يفرق بين الاربعة المتوسطة بان حذف الاداة أقوى من حذف وجه الشبه لجعل المشبه عين المشبه به من حيث الظاهر (تنبيهان ✲ الاوّل) اختلف فى التشبيه هل هو من قبيل الحقيقة أو المجاز قال السبكى وكونه حقيقة لا مجازا مما لا يشك فيه ذو تحقيق اذا كان مصرحا فيه بالاداة نحو زيد كالاسد نعم اذا حذفت أداته مثل زيد أسد ففيه مجاز الحذف ونقل ابن الاثير فى كنز البراعة ان الجمهور على أن التشبيه الصريح نحو زيد كالاسد مجاز ونحن لا نسلم له صحة هذا النقل ولا نتخيل لذلك شبهة الا ان يدعى معنى زيد كالاسد مشابهته له فى جميع الامور وان ذلك متعذر فهذه شبهة ساقطة

منفية

مبنية على باطل كما سيأتى ثم رأيت فى العمدة لابن رشيق أن التشبيه مجاز فقال وانما كان مجازا لان المتشابهين انما يتشابهان بالمقارنة وعلى المساحة انتهى وهى الشبهة الساقطة التى تخيلت انها التى لوحظت انتهى ﴿الثانى﴾ ذكر بعض المتأخرين للتشبيه سبعة أنواع منها ماذكر الناظم وأسلفنا بيانه ومنها مالم يذكره فلا بأس بايراد ذلك الاول التشبيه المطلق وهو أن يشبه شئ بشئ من غير عكس وتبديل كقوله تعالى ـ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ـ وقول البحترى

كأنما يسم عـــن لؤلؤ ✲ منضد أو برد أو اقاح

الثانى التشبيه المشروط وهو ان يشبه شئ بشئ لو كان بصفة كذا أو انه كذا كقول بديع الزمان الهمدانى

وكاد يحكيـــه صوب المزن منسكبا ✲ لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت ✲ والليث لولم يصد والبحر لو عذبا

وكقولهم هو المسك لولا سواده والبحر لولا نفاده ﴿الثالث﴾ تشبيه الكناية وهو ان يشبه شئ بشئ من غير أداة تشبيه كقول المتنبى

بدت قمرا ومالت خوط بان ✲ وفاحت عنبرا ورنت غزالا

✲ الرابع تشبيه التسوية وهو ان يأخذ المشبه صفة من صفات نفسه وصفة من صفات المقصود ويشبههما بشئ واحد كقوله

صدغ الحبيب وحالى ✲ كلاهما كالليالى ✲ وثغره فى صفاء ✲ وأدمعى كاللآلى

الخامس التشبيه المعكوس وهو أن يشبه شيئين كلا منهما بالآخر كقول ابن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر ✲ فتشابها وتشاكل الامر ✲ فكأنما خمر ولا قدح ✲ وكأنما قدح ولا خمر

✲ السادس تشبيه الاضمار وهو ان يكون المقصود منه التشبيه لكن يدل ظاهره على ان المقصود شئ آخر كقول المتنبى

ومن كنت بحرا له ماعلا ✲ ولم يقبل الدر الا كبارا

فيدل ظاهره ان مقصوده الدر وانما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر ✲ السابع تشبيه التفضيل وهو أن يشبه شيأ بشئ ثم يرجع و يفضل المشبه على المشبه به كقول الوطواط

حسبت جماله بدرا مضيئا ✲ واين البدر من ذاك الجمال

وقول ابن هندوا

من قاس جدواك بالغمام فما ✲ أنصف فى الحكم بين شكلين
أنت اذا جـــدت باسم أبدا ✲ وهو اذا جاد دامع العـــين

✲ والفرق بين المراتب الثمانية و بين هذه الانواع السبعة أن تلك أقسام التشبيه بحسب ذكر أركانه الاربعة وتركها وهذه أقسام له باعتبار المعانى المذكورة اذ الشئ الواحد قد تعرض له تقسيمات مختلفة من جهات مختلفة وله غير نظير ✲ و بعد أن فرغ الناظم من الكلام على المقصد الاول من المقاصد الثلاثة من علم البيان وهو التشبيه شرع فى الكلام على المقصد الثانى منها وهو ﴿الحقيقة﴾ وهى فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشئ اذا ثبت أو بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقلت الى الكلمة الثابتة أو المثبتة فى مكانها الاصلى فعلى الثانى فالتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية كما فى ذبيحة ونطيحة أو لعدم جريانها على موصوف ﴿والمجاز﴾ أصله مجوز بوزن مفعل بفتح الميم والعين وسكون الفاء لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها فى الحال وهو فى الاصل مصدر نقل الى الكلمة الجائزة أى المتعدية مكانها الاصلى أو الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها مكانها الاصلى

الوجهين جميعا فهو غاية القوة وماخلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على أحدهما فقط فهو متوسط ﴿فائدة﴾ الحاصل من أنواع التشبيه السابقة ملفوف ومفروق وتسوية وجمع وتمثيل وتفضيل ومؤكد ومشروط ومقلوب وفى روضة الفصاحة التشبيه سبعة معلق ومشروط وتفضيل ومؤكد وعكس واضمار وتسوية وفسر التفضيل بان تشبه شيأ بشئ ثم تفضله عليه كقوله

حسبت جماله بدرا منيرا
وأين البدر من ذاك الجمال

قال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر بل فيه رجوع عن التشبيه وسيأتى فى البديع وفسر العكس بان يشبه كلا من الشيئين بالآخر كقوله

رق الزجاج وراقت الخمر
فتشابها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر

وفسر الاضمار بان يذكر قضية ويذكر بعدها أخرى لا ارتباط لها بها دون اضمار التشبيه فيكون مضمرا مقصودا كقوله

وأخصب آمالى بفيض يمينه
وهل تجدب الآفاق والغيث هطال

﴿الحقيقة والمجاز﴾

فهو مصدر ميمى بمعنى الفاعل أو المفعول والاوّل أولى لعدم احتياجه الى تقدير ويجوز أن يكون اسم مكان أو آلة لما انه مكان التجاوز عن المعنى الحقيقى أو آلته ☆ واعلم ان المقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان انما هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا أنها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال فى غير ماوضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة أوّلا لما بينهما من شبه تقابل العدم والملكة بالحيثية المذكورة وقدّم تعريف الحقيقة لذلك والا فالمجاز لا يتوقف على أن يكون له حقيقة على المذهب الصحيح لجواز أن لا يستعمل فيما وضع له أصلا كالرحمن فانه لم يستعمل فيما وضع له حتى يكون حقيقة وأما تحقق المعنى الموضوع له فهو لابد منه قطعا فالواجب فى تحقق المجاز سبق وضع المعنى الاوّل لا سبق استعماله فلا يستلزم المجاز الحقيقة كما لا تستلزمه لكن لما كان الدال على غير ماوضع له فرع الدال على ما وضع له فى الجملة ناسب التعرض للاصل وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما فى الاسناد لانهما لا يبحث عنهما فى هذا الفن وقدموا البحث عنهما فى المعانى والا كثر ترك هذا التقييد كما فعله الناظم لئلا يتوهم أنه مقابل للشرعى أو العرفى فالمقيد بالعقلى ينصرف الى مافى الاسناد والمطلق الى غيره سواء كان لغويا أو شرعيا أو عرفيا لانهما مما عقد الباب للكلام عليهما أيضا كما سيأتى فالقسم ﴿الاوّل﴾ منها الحقيقة تعريفها هو ﴿الكلمة المستعملة ☆ فى الاصطلاح﴾ الذى فيه يقع التخاطب بالكلام المشتمل عليها ﴿فى﴾ المعنى ﴿الذى توضع له﴾ فيه انما لم يقل اللفظ المستعمل مع شموله للمفرد والمركب لان اتصاف المركب بالحقيقة والمجاز انما هو باعتبار مفرداته التى تركب منها وهى الكلمات لا باعتبار كونه مركبا مع انه يجوز أن يراد بالكلمة معناها هذا اللغوى الشامل للمركب أيضا فخرج بالمستعملة المهملة والكلمة قبل الاستعمال فانها لا توصف بحقيقة ولا مجاز و بقولى فى المعنى الذى توضع له الغلط نحو خذ هذا القوس مشيرا الى كتاب والمجاز المستعمل فيما لم يوضع له فى اصطلاح به التخاطب ولا فى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا أن المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق وأشرت بقولى فيه الى أن قوله فى الاصطلاح متعلق بتوضع لا بالمستعملة اذ لا معنى له عند التأمل واحترز به عن المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر غير ماوقع به التخاطب كالصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرعىّ فى الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها فى غير ما وضع له فى الشرع أعنى الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له فى اللغة ☆ والوضع تعيين اللفظ للدلالة على المعنى بنفسه من غير ضم قرينة اليه وذلك بان يكون العلم بالتعيين كافيا فى فهم المعنى عند اطلاق اللفظ فشمل الحرف أيضا لانا نفهم معانى الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا أن معانيها ليست تامة فى أنفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يشمله عند من يجعل معنى قولهم الحرف مادل على المعنى فى غيره انه شرط فى دلالته على معناه الافرادى ذكر متعلقه فخرج المجاز عن أن يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازى لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة دون المشترك لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين أو المعانى بنفسه وعدم فهم أحدها بالتعيين بعارض الاشتراك لا ينافى ذلك فالقرء مثلا عين للدلالة على الطهر بنفسه مرة وللدلالة على الحيض بنفسه أخرى فيكون له موضوعات ﴿و﴾ القسم الثانى وهو المجاز هو الكلمة المستعملة فى ﴿غيره﴾ المعنى الموضوع له فى اصطلاح به التخاطب ﴿مع قرينة﴾ صارفة لارادة المعنى الموضوع له وهى ما يفصح عن المراد لا بطريق الوضع و يكون استعمالها فيه ﴿على وجه يصح﴾ بان يوافق المجازات المنقولة عن العرب بالنوع وذلك عند

(الاوّل الكلمة المستعمله فى الاصطلاح فى الذى توضع له
وغيره مع قرينة على وجه يصح

وجود

علاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي تكون ملاحظة ومعتبرة عند استعمال اللفظ في غير ما وضع له ﴿و﴾ يكون ذلك المستعمل قد نفى بنصب القرينة المذكورة ﴿ارادة﴾ للمعنى الموضوع له هذا اللفظ و﴿جلا﴾ أي بين ﴿عدمها﴾ أي عدم ارادته بهذا الاطلاق فخرجت الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادته حيث لا قرينة تصرف عن ذلك فما كان من اللفظ بتلك المثابه ﴿فهو المجاز المفرد﴾ ويقابله المجاز المركب وسيأتي الكلام عليه ☆ ولما كانت حقيقة كل منهما تخالف الاخرى لم يمكن جمعهما في تعريف واحد فلذلك أفرد كلا منهما بتعريف وقدم المفرد لبساطته ولابد للمجاز من علاقة فلذلك قال الناظم ﴿فالزم علاقة﴾ تكون بين المعنى الحقيقي والمجازي وهي بكسر العين المهملة كما صححه القطب في شرح المفتاح وضبطها العصام في شرح الاستعارة بالفتح قال وأما بالكسر ففي الامور الحسية كعلاقة السوط اهـ وهي ما يتمكن بها من التجاوز عن المكان الاصلي الى غيره من المناسبة الواقعة بين المنقول عنه والمنقول اليه وانما اشترطت ليتحقق الاستعمال على وجه يصح فخرج الغلط من تعريفه كقولك خذ هذا القوس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح لعدم العلاقة بين القوس والكتاب والمعتبر في العلاقة نوعها دون شخصها ومعناه انه يجب أن ينقل عن العرب اذن في الصور الكلية كاستعمال السبب في المسبب دون الجزئية كلفظ هذا السبب في هذا المسبب مثلا يجب أن يثبت ان العرب يطلقون اسم السبب على المسبب ولا يجب أن يسمع اطلاق الغيث على النبات وهذا معنى قولهم المجاز موضوع بالوضع النوعي لا بالوضع الشخصي فالادباء كانوا يتوقفون في الاطلاق المجازي على الاول دون الثاني ☆ وأنواع العلاقة المعتبرة خمسة وعشرون ذكر الناظم منها فيما سيأتي عشرة وسنذكر ثمة الخمس عشرة التي أغفلها ان شاء الله تعالى ﴿وكل﴾ من الحقيقة والمجاز ﴿عدد﴾ أي متعدد فتارة ﴿يعزى﴾ بالمهملة فالزاي مبنيا للمفعول أي ينسب كل منهما ﴿لعرف﴾ فيقال حقيقة عرفية ومجاز عرفي ﴿و﴾ تارة يعزى كل منهما ﴿لشرع﴾ فيقال حقيقة شرعية ومجاز شرعي ﴿و﴾ تارة يعزى كل منهما الى ﴿لغة﴾ فيقال حقيقة لغوية ومجاز لغوي ﴿والعرف﴾ قسمان لانه ان ﴿عم﴾ بان لم يتعين ناقله عن المعنى اللغوي فهو عام ﴿أو﴾ تعين ناقله عنه ﴿خص مبلغه﴾ أي فخاص ناقله كالنحوي والصرفي وغيرهما وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان وضعها واضع اللغة فهي لغوية وان كان الشارع فشرعية وهكذا وأما في المجاز فباعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال فيه في غير ما وضعت له فان كان هو اصطلاح اللغة فالمجاز لغوي وان كان اصطلاح الشرع فشرعي والا فعرفي عام أو خاص مثال الحقيقة العرفية العامة ﴿كدابة﴾ بتخفيف الباء للوزن اذا استعملت في ذوات ﴿الاربع﴾ فانها في العرف العام حقيقة فيها ﴿و﴾ مجاز فيه اذا استعملت في ﴿الانسان و﴾ نحو ﴿الفعل﴾ بكسر الفاء فانه في عرف النحاة حقيقة ﴿للفظ﴾ الدال على معنى مقرون في نفسه مقترن بأحد الازمنة الثلاثة وضعها فهو عندهم حقيقة عرفية خاصة أي نحوية ﴿و﴾ اذا استعمل ﴿للحدثان﴾ أي الحدث فهو عندهم مجاز نحوي وان كان حقيقة لغوية باصطلاح أهل اللغة و ﴿كذا الصلاة﴾ فانها اذا استعملت ﴿للسجود﴾ والركوع ونحوهما من الاركان المخصوصة كانت في عرف الشرع حقيقة شرعية ﴿و﴾ اذا استعملت في ﴿الدعا﴾ء كانت مجازا شرعيا وان كانت حقيقة لغوية فيه باصطلاح أهل اللغة ﴿و﴾ نحو ﴿أسد﴾ فانه اذا استعمل ﴿لسبع و﴾ كان عند أهل اللغة حقيقة لغوية اذا استعمل في واحد من ﴿الشجعا﴾ كان عندهم مجازا لغويا ☆ واعلم ان السكاكي زاد في تعريف الحقيقة والمجاز لفظ التأويل والتحقيق فقال الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل والمجاز الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق

وارادة جلا
عدمها فهو المجاز المفرد
فالزم علاقة وكل عدد
يعزى لعرف ولشرع ولغه
والعرف عم أو خص مبلغه
كدابة الاربع والانسان
والفعل للفظ وللحدثان
كذا الصلاة للسجود والدعا
وأسد لسبع والشجعا

ومن يزد تحقيقا أو تأويلا * فى الحد زاد فيهما تطويلا) هذا هو القصد الثانى من علم البيان والمقصود المجاز وذكر الحقيقة لانها أصله فالحقيقة الكلمة المستعملة فى معنى وضعت له فى اصطلاح التخاطب فخرج بالمستعملة المهملة و بما بعده الغلط والمجاز و بقولنا فى اصطلاح التخاطب المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر غير الذى يقع به التخاطب كالصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها فى غير ما وضع له شرعا وان وضع لها لغة والمجاز مفرد ومركب فالاول الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى اصطلاح التخاطب على وجه تصح معه

قرينة عدم ارادته فقولى وغيره بالجر أى والمستعملة فى غير الذى وضعت له فى الاصطلاح الخ خرج المهملة فليست حقيقة ولا مجازا والحقيقة وماله معنى آخر باصطلاح آخر كالصلاة فى العبادة والغلط لانه ليس على وجه يصح والكناية لفقد قرينة عدم الارادة وزاد السكاكى فى حد الحقيقة والمجاز لفظ التأويل والتحقيق فقال الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل والمجاز الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت بالتحقيق وأتى بذلك ليخرج من الاول الاستعارة و يدخلها فى الثانى بناء على انها مجاز لغوى لانها مستعملة فيما وضعت له لكن بالتأويل وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين متعارفا وغير متعارف بالتحقيق ورد بأن لفظ الوضع اذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل فلا حاجة الى زيادة فى الحد لانه تطويل والحدود تصان عن التطويلات وهذا معنى قولى ومن يزد تحقيقا الخ وهو مذكور فى التلخيص فى أواخر الباب فى فصل عقده لمناقشات مع السكاكى ولا بد للمجاز من العلاقة ليخرج الغلط وكل من الحقيقة والمجاز ينقسم الى لغوى وشرعى وعرفى خاص متعين ناقله كالنحوى والصرفى وعرفى عام فالاول كالاسد للسبع حقيقة لغوية والشجاع مجاز الغويا والثانى كالصلاة للعبادة المخصوصة حقيقة شرعية والدعاء مجازا شرعيا والثالث كالفعل للفظ المخصوص حقيقة عرفية خاصة أى نحوية ومطلق الحدث مجازا نحويا والرابع حقيقة عرفية عامة والانسان مجازا عرفيا عاما

وأتى بذلك ليخرج من الاول الاستعارة و يدخلها فى الثانى بناء على أصح القولين فيها انها مجاز لغوى لانها مستعملة فى غير الموضوع له الحقيقى فيجب الاحتراز عنها وأما على القول الآخر بأنها مجاز عقلى بمعنى أن التصرف فيها انما هو فى أمر عقلى وهو جعل غير الاسد أسدا مثلا وان اللفظ فيها مستعمل فى معناه اللغوى فيكون حقيقة لغوية فلا يصح الاحتراز عنها فانها مستعملة فيما وضعت له لكن بالتأويل وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين متعارفا وغير متعارف فمجرد قولنا المستعملة فيما وضعت له لا يخرج الاستعارة بل لا بد فيه من التقييد بقولنا من غير تأويل وترك الناظم هذه الزيادة تبعا لاصله وتورك على من زادها كالسكاكى فقال ﴿ومن يزد﴾ فى الحد الذى للمجاز قوله ﴿تحقيقا﴾ فيقول فيه هو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له بالتحقيق ﴿او﴾ يزد قوله ﴿تأويلا * فى الحد﴾ الذى للحقيقة فيقول فيه هو الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل ومعنى زيادة التأويل فيه ايراد لفظه فيه ولو بطريق السلب كما عرفته فقد ﴿زاد فيهما﴾ أى فى الحدين المذكورين ﴿تطويلا﴾ حيث أتى بما لا يحتاج اليه وذلك لان الوضع اذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل لان الوضع كما فسره هو تعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه قال وقولى بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك أن دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد الوضع فى تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفى تعريف المجاز بالتحقيق لما علمت من أنه محض تطويل والحدود تصان عن التطويلات اللهم الا أن يقصد بذلك زيادة الايضاح لا تتميم الحد وكذلك القيد الذى ذكره الناظم وأصله فى تعريف الحقيقة أيضا وهو قولهما فى اصطلاح به التخاطب كما أنه لا بد منه فى تعريف المجاز ليدخل فيه لفظ الصلاة اذا استعمله الشارع فى الدعاء كذلك لا بد منه فى تعريف الحقيقة ليخرج عنه اللفظ المذكور وحينئذ لانه يصدق عليه انه استعمل فيما وضع له فى الجملة وان لم يكن فيما وضع له فى هذا الاصطلاح فعدم ذكره فى تعريف الحقيقة كما فعله السكاكى مخل به وقد تكلف التفتازانى للجواب عن السكاكى فى الجانبين أما الاول فبان السكاكى لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذى ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده أنه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور و بين الوضع بالتأويل كما فى الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة دالة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذى يستعمل فيه أحيانا وهو الوضع بالتأويل قال و بهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر هو أن يقال لو سلمنا تناول الوضع للموضوع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة أيضا لانه يصدق عليها انها مستعملة فى غير ما وضعت له فى الجملة أعنى الوضع بالتأويل فقط حتى تخرج الاستعارة ألبتة وأما الثانى فبان قيد الحيثية مراد فى تعريف الامور التى تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى أن الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد أن الحقيقة هى الكلمة المستعملة فيما

فيماهي موضوعةله من حيث انها موضوعةله لاسيما أن تعليق الحكم بالوصف مقيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لايخيب سائله أى من حيث انه جواد وحينئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلاة المستعمل فى عرف الشرع فى الدعاء لان استعماله فيه ليس من حيث انه موضوع الدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له اه وانما لم يترك القيد المذكور من تعريف المجاز أيضا اعتمادا على الحيثية المذكورة لان ذكره هو الاصل وماذكر اعتذار عن الترك على انه لوتركه فى تعريف المجاز لصار المعنى انه الكلمة المستعملة فى غير ماهى موضوعة له من حيث انه غير ماهى موضوعة له واستعمال المجاز فى غير الموضوع له ليس من حيث انه غير الموضوع له بل من حيث انه متعلق بالموضوع له بنوع علاقة مع قرينة مانعة عن ارادة الموضوع فلهذا جاز تركه فى تعريف الحقيقة دون المجاز ﴿ثم المجاز﴾ أقسام عقلى وتقدم فى المعانى وتعبيرى وسيأتى فى خاتمة هذا الباب وخال عن الفائدة أى المبالغة ذكره صاحب الاصل فى الايضاح والطيبى فى البيان وجعلاه قسما من المرسل وذلك كاطلاق المقيد على المطلق كاستعمال المرسن فى أنف انسان مجازا وهو موضوع لمعنى الانف مع قيد انه يكون مرسونا قال المعرى

نواعم يلفين الثقيل من البرى ✲ ويجعلن فى الاعناق مستثقل الاثم
مراسنها أمست لنور مرسنا ✲ فما تظلم الابيات الا من الظلم

(ثم المجاز المرسل العلاقة
لاشبه وغيره استعارة
وغالبا يطلق فى استعمال سم
مشبه به لمشبه رسم
فالطرفان المستعار منه له
والمستعار اللفظ ثم المرسله

والقسمان الآخران مرسل واستعارة وهما المبحوث عنهما هنا و﴿المرسل﴾ أى المطلق سمى بذلك لعدم تقييده بعلاقة واحدة هو ماتكون ﴿العلاقة﴾ المصححة له ملابسة بينه وبين المعنى الحقيقى بوجه من الوجوه الآتية ﴿لا﴾ أى غير ﴿شبه﴾ أى مشابهة بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى يعنى أن المرسل هو ماتكون علاقته غير المشابهة وينبغى أن يقال غير المبالغة فى المشابهة لماستعرفه ﴿وغيره﴾ أى غير المرسل وهو ماتكون علاقته المشابهة بينهما ﴿استعارة﴾ فعلى هذا فالمجاز المرسل قسيم للاستعارة وهما قسمان من مطلق المجاز فالمرسل مجاز مفرد علاقته غير مشابهة معناه لماهو موضوع له ومقتضى كلام السكاكى اشتراط قصد المبالغة فى علاقة الاستعارة التى هى المشابهة فلو لم تقصد المبالغة لا يكون استعارة وبماقررناه علم ان الاستعارة هى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كلفظ أسد فى قولنا رأيت أسدا يرمى ﴿وغالبا﴾ أى كثيرا ما ﴿تطلق﴾ الاستعارة أى لفظها لاعلى اللفظ المستعمل فيماشبه بمعناه بل على فعل المتكلم أى تطلق ﴿فى استعمال سم﴾ بكسر أوله أى اسم ﴿مشبه به﴾ وهو الكامل فى وجه الشبه كلفظ أسد مثلا ﴿لمشبه﴾ وهو الملحق به فى ذلك كالرجل الشجاع وكلا اللفظين هذا ﴿رسم﴾ بصيغة اسم المفعول من المضاعف وهذا الفعل مبنى للمفعول فعلى هذا تكون الاستعارة بمعنى المصدر أى فعل المتكلم وهذا الاطلاق توسع لان المجاز هو اللفظ المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة الاستعمال وهذا ليس خاصا بالاستعارة بل كثيرا مايطلق المجاز أيضا على استعمال اللفظ فى غير موضوعه ولوذكر الناظم هذا التوسع فى المجاز بجملته لكان أولى وعلى الاول هى الكلمة فلايشتق منها لكونها حينئذ اسما للفظ جامدلاللحدث وعلى الثانى هى استعمالها فيصح منه حينئذ الاشتقاق لكونها بمعنى المصدر فيقال مستعير ومستعار منه ومستعار له ومستعار وقد أشار الناظم الى بيان معانى هذه الالفاظ ﴿فالطرفان﴾ للاستعارة هما ﴿مستعار منه له﴾ وهو المشبه به كذات الاسد مثلا فانه أخذ منه لفظ الاسد بالعارية من الحيوان المفترس ﴿و﴾ اما ﴿المستعار﴾ فهو ﴿اللفظ﴾ الذى هو للمشبه به كلفظ الاسد فانه استعير من المشبه به وهو ذات الاسد للمشبه وهو ذات الرجل الشجاع وأطلق عليه لعلاقة المشابهة فهو بمنزلة اللباس الذى استعير من أحد فألبس غيره والمستعير هو المتلفظ بذلك وترك الناظم بيانه لظهوره ﴿ثم﴾ المجازات ﴿المرسلة﴾ وهى التى تكون علاقاتها غير المشابهة

تتنوّع بحسب تنوّع علاقاتها الى أنواع أنهاها بعضهم الى أربعة وعشرين نوعا ذكر الناظم منها هنا عشرة واستدركت الباقي عليه وصدرت تلك العشرة بالتمثيل لبعضها تصويرا للمسألة ثم أعقبه بذكر العلاقات التى نبه عليها فقال ﴿كاليد﴾ الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت ﴿فى القدرة﴾ وأطلقت عليها لكونها بمنزلة العلة الفاعلية لان القدرة بها تكون لان أكثر ما يظهر سلطانها باليد وبها تكون الافعال الدالة عليها من البطش ونحوه كقوله تعالى ـ يد الله فوق أيديهم ـ وكذا اذا استعملت فى النعمة لان النعمة منها تحصل وتصل الى المقصود بها كقوله عليه السلام فيما رواه الشيخان أسرعكنّ لحوقا بى أطولكنّ يدا أى أكثركن عطاء قال السبكى والذى يظهر ان العلاقة اذا أطلقت اليد على القدرة أو النعمة هى السببية أى يكون ذلك من إطلاق السبب على المسبب فيهما لما أن اليد سببها أو هى المحلية لانها محلها اه وقال فى الايضاح ويشترط فى إطلاق اليد على النعمة أن يكون فى الكلام إشارة الى المنعم منها فلا يقال اتسعت اليد فى البلد كما يقال اتسعت النعمة وانما يقال يده عندى وكثرت أياديه لدى ونحو ذلك ☆ وبعد أن فرغ من التمثيل للمجاز المرسل شرع فى ذكر علاقاته فاحداها الجزئية ﴿و﴾ ذلك نحو ﴿التسمية﴾ للكل ﴿بالجزء﴾ أى بالاسم الذى لجزئه كتسمية الربيئة وهو الرقيب بالعين التى هى جزؤه والمراد ان فى هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشئ عند اطلاقه على ذلك الشئ لأن نفس التسمية مجاز مرسل وان صح اطلاقه عليه توسعا كما فى الاستعارة على ما علمته آنفا وفى العبارة تسامح ☆ واعلم أنه لا يجوز اطلاق كل جزء لشئ على كله مجازا وانما ذلك مخصوص بما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل كهذا المثال لان العين هى المقصودة فى كون الرجل ربيئة لان غيرها من الاعضاء لا يغنى بدونها فصارت كأنها الشئ كله فلا يجوز اطلاق اليد أو الاصبع على الربيئة وان كان كل منهما جزأ منه لعدم مناسبتها بالمقصود ☆ ثانيتها الكلية وهى التى أشار اليها بقوله ﴿أو﴾ تسمية الجزء ﴿بالكل﴾ أى بالاسم الذى لكله كتسمية الأنامل التى هى رؤس الأصابع بالأصابع فى قوله تعالى ـ يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق ـ ومنه قوله عليه السلام فيما رواه مسلم قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين أى الفاتحة التى هى جزء الصلاة ☆ ثالثها الآلية وهى المراد بقوله ﴿أو﴾ تسمية الشئ ﴿بالآلة﴾ أى باسم آلته نحو ـ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ـ أى ثناء حسنا فأطلق اللسان على الثناء وهو آلته ويصح فى هذا أن تكون علاقته المحلية لان الثناء يحل باللسان عند النطق به ☆ رابعتها السببية وهى المراد بقوله ﴿أو﴾ تسمية الشئ باسم ﴿سبب﴾ له نحو رعينا الغيث أى الذى سببه الغيث ومنه قول الشاعر

أكلت دما ان لم أرعك بضرة ☆ بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

فالدم سبب الدية فأطلقه عليها مجازا ☆ خامستها المسببية أى تسمية الشئ باسم مسبب عنه نحو أمطرت السماء نباتا أى غيثا ومنه قوله تعالى ـ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ـ سمى جزأ الاعتداء اعتداء لكونه مسببا عنه ☆ سادستها الحالية أى تسمية الشئ باسم ﴿حال﴾ أى مستقر فيه نحو ـ وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون ـ أى فى الجنة التى محلها الرحمة ☆ سابعتها المحلية أى تسمية الشئ باسم ﴿محل﴾ أى مكان يحل ذلك الشئ فيه نحو ـ فليدع ناديه ـ أى أهل ناديه الحالين فيه والنادى هو المجلس ويجوز أن يكون هذا من مجاز الحذف نحو ـ واسأل القرية أى أهلها ☆ ثامنتها المجاورة أى تسمية الشئ باسم مجاور له كاطلاق الراوية على المزادة وهو فى الاصل البعير الذى يحملها أو كاطلاق الحفض بفتح المهملة والفاء وبالمعجمة فى آخره وهو فى الأصل متاع البيت اذ هى المحمل ويستعمل

كاليد فى القدرة والتسمية بالكل أو بالجزء أو بالآلة أو سبب مسبب حال محل مجاور

آل له عنه انتقل) المجاز أقسام عقلي وتقدم في المعاني وتغييري وسيأتي في خاتمة هذا الباب وخال عن الفائدة وذكره في الايضاح والتبيان كاطلاق المقيد على المطلق كاستعمال المرسن في أنف انسان مجازا وهو موضوع لمعنى الانف مع قيد أن يكون مرسونا ومرسل واستعارة فالمرسل ما علاقته المصححة له غير المشابهة والاستعارة ما علاقته المشابهة فهي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رأيت أسدا يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم أي استعمال اسم المشبه به في المشبه ويكون حينئذ بمعنى المصدر والطرفان حينئذ أي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له والللفظ أي لفظ المشبه به مستعار ومثال المرسل كاليد في النعمة والقدرة وأصلها الجارحة أطلقت عليهما لان النعمة منها تصدر والقدرة بها تكون ومن استعمالها في النعمة حديث الصحيحين أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا أي أكثركن عطاء ومنه في القدرة كقوله يد الله فوق أيديهم وكاستعمال الجزء في الكل اذا كان له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل كاطلاق العين على الربيئة أي الرقيب وهي جزؤه ومثل له في الايضاح بقوله تعالى قم الليل فاطلق القيام وهو جزء الصلاة عليها لانه أظهر أركانها وعكسه أعني استعمال الكل في الجزء كالاصابع في الانامل من قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم وكحديث مسلم قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين أي الفاتحة وتسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ثناء حسنا واللسان آلته أو سببه نحو رعينا الغيث أي النبات الذي سببه الغيث أو مسببه نحو أمطر السماء نباتا أو حاله أي ما يحل في ذلك الشيء نحو وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله أي في الجنة التي تحل فيها الرحمة أو محله أي ما يحل فيه ذلك الشيء نحو فليدع ناديه أي أهل ناديه الحال فيه وهو المجلس أو مجاوره كاطلاق الراوية على المزادة وهي للبعير أو ما يؤول اليه نحو اني أراني أعصر خمرا أي عصيرا يؤول الى الخمر أو ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم أي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ فهذه عشر علاقات وذكرت علاقات أخر ترجع اليها

في البعير الذي يحمله مجازا بعلاقة المجاورة أيضا لكن هذا من اطلاق اسم المحمول على الحامل والاول بعكسه تاسعتها الاول أي تسمية الشيء باسم ما ﴿آل﴾ أي رجع ﴿له﴾ نحو اني أراني أعصر خمرا أي عنبا يؤول الى الخمر عاشرتها تسمية الشيء باسم ما ﴿عنه انتقل﴾ بعد ان كان يسمى به نحو وآتوا اليتامى أموالهم أي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ الذي هو وقت ايتائهم أموالهم ومنه قوله تعالى ـ انه من يأت ربه مجرما ـ فان الاتصاف بالجرم انما يكون قبل يوم القيامة وعدل الناظم عن عبارة الاصل وهي تسمية الشيء باسم ما كان عليه لما فيه من الفساد فان اسم ما كان عليه اليتيم والجرم انما هو اليتم والاجرام واصلاحها أن يقال باسم ما بتنوين اسم وتكون ما صفة له حادية عشرتها اللازمية أي اطلاق اسم اللازم على الملزوم كقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ☆ دون النساء وان باتت باطهار

أطلق شد المئزر على الاعتزال لان الاعتزال يلزمه شد الازار ثانية عشرتها الملزومية أي اطلاق اسم الملزوم على اللازم كقوله تعالى ـ أم أنزلنا عليهم سلطانا ـ فهو يتكلم بما كانوا به يشركون أطلق الكلام على الدلالة لانها لازمة له ثالثة عشرتها الاطلاق أي اطلاق المطلق على المقيد كقوله تعالى وتحرير رقبة والمراد مؤمنة ومنه اطلاق العام على الخاص رابعة عشرتها التقييد أي اطلاق المقيد وهو يرجع الى التعبير بالكل عن نحو سبحان الذي أسرى بعبده أطلق الاسراء وهو السير المقيد بكونه في الليل على مطلق السير فلذلك أتبعه بقوله ليلا وقد مر ذكره في التجريد خامسة عشرتها التعلق أي تسمية المعلق باسم المتعلق كتسمية الملفوظ لفظا ومنه عكسه سادسة عشرتها الضدية أي اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر كتسمية اللديغ سليما والبرية المهلكة مفازة سابعة عشرتها البدلية أي تسمية الشيء باسم بدله أو بدل بدله كقوله

ان لنا احمرة عجافا ☆ يأكلن كل ليلة اكافا

أي علفا يسمى اكافا ثامنة عشرتها اطلاق فرد على العموم نحو علمت نفس أي كل نفس تاسعة عشرتها حذف المضاف نحو واسأل القرية أي أهلها عشروها الاطلاق العام وارادة الخاص نحو قوله تعالى وحسن أولئك رفيقا الحادية والعشرون الخصوص وهو أيضا من التعبير بالجزء عن الكل ومثاله مثاله ☆ الثانية والعشرون الاستعداد كتسمية الخمر في الدن مسكرا الثالثة والعشرون حذف الحرف نحو يوسف أعرض عن هذا أي يا يوسف الرابعة والعشرون زيادته نحو وادخلوا الباب سجدا أي بابا من الأبواب وبعضهم يعبر عن هذا باطلاق المعرف على المنكر والاول أعم وانما اقتصر الناظم كاصله على ذكر العشر الاول لان العلاقات الباقية ترجع اليها عند التأمل وكون بعض هذه العلاقات بل

أكثرها لايفيد اللزوم لاينافى ماذكره فى مقدمة هذا الفن من ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم لانه ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك فى الذهن أو الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من أحدهما الى الآخر فى الجملة وفى بعض الاحيان وهذا متحقق فى كل أمرين بينهما علاقة وارتباط ﴿تنبيه﴾ اذا اجتمع فى المجاز الواحد علاقتان أو أكثر واحتمل التجوّز عن كل فمقتضى كلام الاصوليين اعتبار أقوى العلاقات وجعل ذلك المجاز من قبيل مااقتضته تلك العلاقة القوية كما لو دار لفظ بين كونه من اطلاق الكل على الجزء أو من عكسه وقامت قرينة كل منهما فانه يحمل على انه من الاول لاستلزام الكل الجزء واذا دار بين كونه من اطلاق السبب على المسبب أو عكسه حمل على الاوّل لاقتضاء السبب مسببا معينا بخلاف العكس واذا تعددت الاسباب واحتمل جميعها حمل على مايقتضيه أقواها وهو الغائى واذا دار بين اطلاق الملزوم على اللازم وعكسه حمل على الاوّل لعدم اقتضاء الثانى الاوّل بخلاف العكس الا فى اللازم المساوى واذا دار بين الحال والمحل حمل على الاوّل لاستحالة وجود الحال بدون المحل بخلاف العكس وهكذا يعتبر فى باقى العلاقات فيحمل على أقواها عند الاجتماع والله أعلم ﴿والاستعارة﴾ كما علمت مجاز يكون علاقته المشابهة أى قصد اطلاقه على المعنى المجازى بسبب تشبيه بمعناه الحقيقى كالمشفر الذى هو فى الاصل لشفة البعير اذا أطلق على شفة الانسان الغليظة فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة وان قصد أنه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا وذلك باختلاف الاعتبار وتنقسم الاستعارة الى أقسام باعتبارات يأتى بيانها فتنقسم أولا باعتبار ذاتها الى تحقيقية وتخييلية فان تحقق معناها حسا أو عقلا ﴿فتحقيقية﴾ والا فتخييلية وسيأتى تفسيرهما فى كلام الناظم قريبا ﴿و﴾ اعلم أنهم قد اختلفوا فى الاستعارة هل ﴿هى﴾ مجاز لغوى أو عقلى فالجمهور على انها ﴿مجاز لغوى﴾ بمعنى انها لفظ استعمل فى غير ماوضع له لعلاقة المشابهة و ﴿أثبتوا﴾ ذلك بالدليل فقالوا لاشك انها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منها فأسد فى قولك رأيت أسدا يرمى موضوع للسبع المخصوص لا للشجاع ولا لمعنى أعم منهما كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما وهذا معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعا وعلى الشجاع اطلاق على غير ماوضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ماوضع له فيكون مجازا لغويا وهذه الجملة معترضة بين التحقيقية وتفسيرها كما ان تفسير التحقيقية معترضة بين المتعاطفين وهما قوله وهى مجاز لغوى وماعطف عليه وهو قوله ٭ ومن جعلها عقلا أبوا ٭ كما ستقف عليه أى هى تحقيقية ﴿ان حقق المعنى﴾ بكسر النون اسم مفعول أى ماعنى ﴿بها﴾ واستعملت هى فيه ﴿فى الحس﴾ أى الخارج المدرك باحدى الحواس وذلك بان يكون اللفظ قد نقل الى أمر معلوم يمكن أن ينص عليه وأشار اليه اشارة حسية كقول زهير بن أبى سلمى

لدى أسد شاكى السلاح مقذف ٭ له لبد أظفاره لم تقلم

أى رجل شجاع فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو أمر محقق حسا ﴿أو﴾ يكون معناها محققا فى ﴿عقلى﴾ أى أمر معقول يدرك باحدى المشاعر الباطنية كقوله تعالى اهدنا الصراط المسقيم أى الدين الحق وهو ملة الاسلام وهو أمر محقق عقلا وأصله الطريق الجادة والجامع بينهما ان سلوك الدين الحق يوصل الى الفوز برضا الله كما ان سلوك الجادة يوصل الى المطلوب بلا تحير ومنه نحو أبديت نورا أى حجة فان الحجة عقلية لاحسية فانها تدرك بالعقل ﴿و﴾ امتنع الجمهور ﴿من جعلها عقلا﴾ أى مجازا عقليا بمعنى

ان

(والاستعارة فتحقيقية
وهى مجاز لغوى أثبتوا
ان حقق المعنى بها فى الحس أو
عقلى ومن جعلها عقلا

ان التصرف فيهافى أمر عقلى لالغوى كما قاله البعض لانهالم تطلق على المشبه الابعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به فان جعل الرجل الشجاع فردا من أفراد الأسد كان استعمالها فيه استعمالا للفظ فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل حقيقة لغوية وليس فيها غير نقل الاسم وحده ونقل الاسم المجرد ليس استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا أن يكون مجازا عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الأسد وجعل ماليس فى الواقع واقعا مجاز عقلى ولهذا صح التعجب فى قول أبى الفضل بن العميد

قامت تظللنى من الشمس ☆ نفس أعز على من نفسى

قامت تظللنى ومن عجب ☆ شمس تظللنى من الشمس

فلولا أنه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقى وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب فى أن يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر وكذلك صح النهى عنه فى قول أبى الحسن طباطبا العلوى

لا تعجبوا من بلى غلالته ☆ قد زر أزراره على القمر

وقول الآخر

ترى الثياب من الكتان يلمحها ☆ نور من البدر أحيانا فيبليها

فكيف تنكر ان تبلى معاقدها ☆ والبدر فى كل وقت طالع فيها

فلولا أنه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقى لا ملابسة انسان كالقمر الا أن مذهب التعجب على عكس مذهب النهى فان مذهب التعجب اثبات وصف يمتنع ثبوته للمشبه به ومذهب النهى اثبات خاصة من خواص المشبه به والجمهور ﴿أبوا﴾ ذلك وردوا هذا الدليل بان ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لا يقتضى أن تكون الاستعارة مستعمله فيما وضعت له للعلم الضرورى بأن أسدا فى قولنا رأيت أسدا يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص ☆ وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به مبنى على أنه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين أحدهما المتعارف وهو الذى له غاية الجراءة فى مثل تلك الجثة المخصوصة والثانى غير المتعارف وهو الذى له تلك الجراءة لا فى تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف لتعيين غير المتعارف بها وأما التعجب والنهى عنه فى البيتين المذكورين آنفا فلبنائه على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لم يتميز عن المشبه به أصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهى عنه يترتب على المشبه أيضا ولصاحب القول الآخر أن يقول الادعاء المذكور وان لم يقتض وضعها لها وضعا حقيقيا لكن لا ينافى الوضع ادعاء والوضع الآخر أعم من أن يكون حقيقيا أو ادعائيا كذا قال بعضهم وفيه أنه قد تقدم ان الوضع اذا أطلق انما ينصرف الى تحقيقى فيتعين حمله عليه فعلى ما ذكره هنا البعض يكون النزاع عند التحقيق لفظيا لانه مبنى على تفسير الوضع وتعيين الاصطلاح على المراد منه (تنبيه) ذهب الظاهرية الى نفى وقوع المجازية فى القرآن والحديث النبوى قالوا لانه كذب اذ هو تكلم بخلاف الواقع الذى هو عين الكذب فلا يقع فى كلام الله ولا فى كلام رسوله لوجوب صونهما عن ذلك فلا تقع الاستعارة التى هى من أفراده فيهما وهو وهم منهم فاشار الناظم كاصله الى رده بقوله ﴿من كذب﴾ وهو الاخبار بخلاف الواقع ﴿تماز﴾ بالبناء للمجهول أى تفرق ﴿بالتأويل﴾ يعنى ان الاستعارة وان شاركت الكذب فى كون كل منهما اخبارا بخلاف الواقع لكنها تميز عنه بأمرين أحدهما التأويل وذلك بدعوى دخول المشبه فى جنس المشبه به بأن يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل

أبوا
من كذب تماز بالتأويل

فى الكذب ثانيهما القرينة لان المجاز تنصب فيه القرينة الصارفة له عن ارادة المعنى الموضوع له كما
ستعرفه بخلاف الكذب فان قائله لاينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل جهده فى
ترويج ظاهره فحصل الفرق بينها و بين الكذب ﴿ثم﴾ لما كان مفهومها مقتضيا أن لاتقع فى الاعلام
مع انها واقعة فى بعضها أراد بيان ذلك فقال والاستعارة ﴿ان لم تشب﴾ بالبناء للمفعول أى تخلط ﴿وصفا﴾
اشتهر به المستعار منه ﴿فلا تأت﴾ من اسم ﴿علم﴾ بفتحتين لما سبق من أنها تقتضى ادخال المشبه
فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك فى العلم لمنافاته الجنسية
لأنه يقتضى التشخص ووضع الاشتراك والجنسية يقتضيان العموم وتناول الافراد فان تضمن العلم نوع
وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل
وسحبان بالفصاحة و باقل بالفهاهة وعنترة بالشجاعة فحينئذ تأتى فى العلم لانه يجوز أن يشبه
الشخص بحاتم فى الجود و يتأول فى حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود
أوغيره كما مر فى الاسد فبهذا التأويل يتناول حاتما الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف
و يكون اطلاقه على المعهود أعنى حاتما الطائى حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت
اليوم حاتما أى جوادا قال السبكى ولاحاجة الى الاشتراط المذكور لان الاستعارة من العلم ان فعلت
فانها تفعل بعد تنكيره وتنكيره قد يكون تقديرا كقول أبى سفيان لاقريش بعد اليوم وهذا منه
فالاستعارة حينئذ لم تلاق العلمية بل لاقت النكرة وتسمى هذه الاستعارة تبعية وقد قيل انها تتحمل
الضمير على ان التعليل الذى ذكروه لامتناعها فى العلم انما يستدعى أحد نوعى المدعى وهو العلم الشخصى
وأما العلم الجنسى فلا يقتضى امتناع التجوّز فيه الى غيره فيقال رأيت أسامة بمعنى زيد الشجاع فالظاهر
أن ذلك جائز لانه قد تقرر أن أعلام الجنس كلية وما تقرر من أن الاعلام جزئية فحول على الشخصية
منها ولو كانت العلة فى امتناع الاستعارة فى الأعلام ماذكر لجاز التجوز فى الاعلام بالمجاز المرسل لعدم
استدعائه التشبيه المقتضى لادخال المشبه فى جنس المشبه به والظاهر أن ذلك لايجوز فلا يجوز أن
تقول جاء زيد تريد رأسه اذا تقرر هذا فالأحسن فى الاستدلال على ان الاستعارة لاتدخل فى الاعلام
ما استدل به صاحب الاصل فى الايضاح من أن العلم لايدل الا على تعين شئ من غير اشعار بأنه انسان
أوغيره فلا اشتراك بين معناه و بين غيره الا فى مجرد التعيين ونحوه من العوارض العامة التى
لايكفى شئ منها جامعا فى الاستعارة فهو أحسن من هذه العلة لسلامته مما اوردعليها وقولهم ان حاتما
ونحوه تضمن وصفا ممنوع لان لفظ حاتم لم يتضمن الجود ولم يدل عليه لاقبل العلمية ولامعها ولا بعدها
وانما مسماه موصوف بوصف اشتهر عنه وعبارتهم توهم أن المراد الاعلام المنقولة من الصفات كالفضل
مثلا فلو اشتهر شخص مسمى بالفضل بفضل جاز أن تقول مررت بالفضل مريدا شخصا يشبهه فيه وذلك
واضح و يمكن ادعاء دخول الاستعارة فيه كما قيل لأنه يحتمل ضميرا لكن ليس هذا مرادا بدليل التمثيل
بحاتم ومادر ﴿واشترط لها﴾ أى للاستعارة لكونها مجازا ﴿قرينة﴾ صارفة عن ارادة المعنى الحقيقى
المتبادر عند الاطلاق فانما يعدل عنه اذا وجد مايمنع الحمل عليه ﴿ف﴾ قد تكون القرينة أمرا ﴿واحدا
ك﴾ما فى قولنا ﴿أسد يرمى ترى﴾ فلولا الاتيان بلفظ يرمى لتبادر من لفظ أسد معناه الحقيقى الذى هو
السبع المعروف فلما اقترن بالرمى الذى لايصدر منه صرف اللفظ عن معناه الحقيقى الى معناه المجازى وهو
الرجل الشجاع والقرينة هنا أمر واحد فهو الرمى ومثله قول المتنبى

لما غدا مظلم الاحشاء من أشر ☆ أسكنت جانحتيه كوكبا يقد

وقد تكون القرينة أمرين ﴿فصاعدا﴾ أى أمورا يكون كل واحد منها قرينة مستقلة كقول بعض

ثم
ان لم تشب وصفا فلا تأتى علم
واشرط لها قرينة فواحدا
كاسد يرمى ترى فصاعدا

العرب

كان تعافوا العدل والايمانا ☆ فان فى أيماننا نيرانا) الاستعارة لها أقسام باعتبارات وتقدم على ذلك أن الاصح انها مجاز لغوى لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما فأسد فى قولك رأيت أسدا يرمى موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى أعم منهما كالحيوان الجرىء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما وهذا معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعا فاطلاقه على الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له وقيل مجاز عقلى بمعنى أن التصرف فيها فى أمر عقلى لا لغوى لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا أن تكون مجازا عقليا ☆ ورد بان هذا الادعاء لا يقتضى كونها مستعملة فيما وضعت له للعلم بان أسدا فى قولنا رأيت أسدا يرمى مستعمل فى الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع فقولى وهى مجاز الخ معترض وقولى ان حق الخ معترض بينه

العرب ﴿ كان تعافوا ﴾ أى تكرهوا ﴿ العدل والايمانا ﴾ بكسر الهمزة ﴿ فان فى أيماننا ﴾ بفتحها جمع يمين ﴿ نيرانا ﴾ أى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤن إلى الطاعة بالسيوف كذا قالوه ونظر فيه السبكى بانه وان كان قرينة على حصول القهر لكنه لا يستلزم القهر بخصوص السيف بل مطلق العقوبة وهى قد تكون بالنيران لانها من أنواع آلات القتال وكون الغالب المعتاد القتال بالسلاح مع اقتضائه لانضمامه إلى القرينة لا يقتضى خصوص السيوف فلا مانع من ارادة الاسنة بل هى أشبه بالنار لارتفاعها وسرعة حركتها ولمعانها وليس مجموع ذلك فى السيف ومثل هذا البيت قول البحترى

ناهضتهم والبارقات كأنها ☆ شعل على أيديهم تتلهب

﴿ أو يستدل ﴾ على المعنى المجازى ﴿ بمعان ﴾ مرتبطة ﴿ تلتئم ﴾ بعضها ببعض يكون الجمع قرينة لا كل واحد منها على الافراد كقول البحترى أيضا

وصاعقة من نصله ينكفى بها ☆ على أرؤس الاقران خمس سحائب

أى أنامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا كالسحائب فاستعار السحائب لانامله وجعل القرينة قوله صاعقة من نصله أى سيفه ثم قال على أرؤس الاقران ثم عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه أراد بالسحائب الانامل وهو غرضه كذا قالوه ونظر فيه السبكى بما حاصله ان القرينة فى البيت ليست حقيقة ملتئمة بل فيه قرينتان متفاصلتان وبينه بما يطول ذكره فراجعه ﴿ و ﴾ للاستعارة انقسامات خمس باعتبارات مختلفة باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الثلاثة وباعتبار اللفظ وباعتبار آخر الأول انقسامها ﴿ باعتبار الطرفين ﴾ المستعار منه والمستعار له فهى ﴿ تنقسم ﴾ باعتبارهما ﴿ الى الوفاقية ﴾ والعنادية وذلك ﴿ أن يجتمعا ﴾ أى الطرفان ﴿ فى ﴾ شئ ﴿ ممكن ﴾ فهى الوفاقية سميت بذلك لما بين طرفيها من الاتفاق نحو أحييناه فى قوله تعالى ـ أومن كان ميتا فأحييناه ـ أى ضالا فهديناه استعارا لاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ ﴿ و ﴾ تسمى ب﴿ ذى العناد ﴾ أى عنادية اذا الطرفان ﴿ امتنعا ﴾ على الصدق على شئ واحد لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما وذلك كاستعارة اسم المعدوم للموجود العديم النفع فكان

وبين قولى ☆ من جعلها عقلا أبوا ☆ ثم ان الاستعارة قد تقيد بالتحقيقية وهى ما تحقق معناها حسا أو عقلا فالأول كقولك رأيت أسدا يرمى فان أسدا هنا تحقيقية لان معناه وهو الرجل الشجاع أمر محقق حسى والثانى نحو أبديت نورا أى حجة فان الحجة عقلية لا حسية فانها تدرك بالعقل ومنه اهدنا الصراط المستقيم أى الدين الحق وهو أمر محقق عقلا وأصله الطريق الجادة فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له وتفارق الكذب بالتأويل ونصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر والقرينة اما أمر واحد كقولك رأيت أسدا يرمى أو أكثر كقول بعض العرب

فان تعافوا العدل والايمانا فان فى أيماننا نيرانا

أى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤن إلى الطاعة بالسيوف وقد يستدل بمعان ملتئمة أى مرتبطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وهو معنى قولى فى أول الابيات الآتية ☆ أو يستدل بمعان تلتئم ☆ كقوله وصاعقة من نصله ينكفى بها ☆ على أرؤس الاقران خمس سحائب استعار السحاب لانامله وجعل القرينة صاعقة من نصل سيفه على رؤس الاقران ثم عدد الانامل ولا تكون الاستعارة علما لانها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك فى العلم لانه يقتضى التشخيص ومنع الاشتراك وهو ينافى الجنسية لاقتضائها العموم وتناول الافراد فان تضمنت نوع وصفية كحاتم علم يتضمن الوصف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة جاز أن يشبه شخص بها فيتأول فيها الوضع للجود والبخل والفصاحة سواء فى ذلك الرجل المعهود أو غيره (أو يستدل بمعان تلتئم ☆ وباعتبار الطرفين تنقسم الى الوفاقية أن يجتمعا ☆ فى ممكن وذى العناد امتنعا

ومابضدوالنقيض استعملا ☆ ذات تهكم وتمليح حلا) تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين الى وفاقية بان يكون اجتماعهما فى شئ ممكنا نحو – أومن كان ميتا فأحييناه – أى ضالا فهديناه استعار الاحياء من جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على مايوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما (٥٠) يمكن اجتماعهما فى شئ وعنادية وهى مالا يمكن اجتماعهما فى شئ كاستعارة اسم المعدوم

لعدم نفعه كالمعدوم وعكسه كاستعارة الموجود للمعدوم الذى بقيت آثاره الجيدة بعد فقده واجتماع الوجود والعدم فى شئ واحد ممتنع ومن أمثلتها الآية السابقة بالنسبة إلى صدرها فان ميتا فيه استعارة أى ضالا وهى عنادية لانه شبه فيه الموجود الضال بالميت والضلال والموت لايجتمعان لان الضلال هو الكفر الذى شرطه الحياة ﴿و﴾ من العنادية ﴿ما﴾ أى لفظ استعمل ﴿بضد﴾ أى فى ضد لمعناه الحقيقى ﴿و﴾ منها أيضا لفظ ﴿فى النقيض﴾ لمعناه الحقيقى ﴿استعملا﴾ لتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب على ماسبق تحقيقه فى التشبيه وتسمى ﴿ذات تهكم﴾ أى تهكمية نحو فبشرهم بعذاب أليم أى أنذرهم استعيرت البشارة التى هى إخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى هو ضده بادخاله فى جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿و﴾ تكون تارة ذات ﴿تمليح﴾ بتقديم الميم على اللام ﴿حلا﴾ أى تمليحية كقولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ﴿و﴾ الثانى انقسامها ﴿باعتبار جامع﴾ وهو ماقصد اشتراك الطرفين فيه ويسمى فى التشبيه وجها وفى الاستعارة جامعا وهى تنقسم باعتباره ﴿قسمين﴾ ماهو داخل فى مفهوم الطرفين وما هو غير داخل فيه ﴿فداخل﴾ فيه كقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم من حديث أبى هريرة خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة طار على متن فرسه فالتمس القتل والموت الهيعة الصياح الذى يفزع منه وكقول امرأة من بنى الحرث ترثى قتيلا

لو يشا طاربه ذو ميعة ☆ لاحق الآطال نهد ذو خصل

فاستعار الطيران فى الحديث والبيت للعدو والجامع بينهما قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما الا أنه فى الطيران أقوى منه فى العدو ﴿أو﴾ يكون الجامع ﴿ليس﴾ داخلا ﴿فى﴾ مفهوم ﴿الطرفين﴾ وذلك كمامر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحوهما فان الشجاعة والتهلل عارضان للاسد والشمس وليسا داخلين فى مفهومهما ﴿و﴾ تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع أيضا الى خاصية وعامية ﴿فان خفى﴾ الجامع بحيث لايطلع عليه الاالخاصة الذين أوتوا أذهانا وقادة وطباعا نقادة فهى خاصية ﴿غريبة﴾ كقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرساله بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه وألقى عنانه فى قربوسه وقف مكانه الى أن يعود اليه

عودته فيما أزور حبائبى ☆ اهماله وكذاك كل مخاطر
واذا احتبى قربوسه بعنانه ☆ علك الشكيم الى انصراف الزائر

شبه هيئة وقوع العنان موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتى المحتبى ممتدا الى جانب ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب أوغيره لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة والغرابة هنا فى نفس الشبه ﴿وان بدا﴾ أى ظهر الجامع بحيث يطلع عليه كل أحد فهى ﴿عامية﴾ منسوبة الى العامة لتداولهم اياها وهى المبتذلة نحو رأيت أسدا يرمى فان كل أحد يعلم أن الجامع هو الشجاعة وهى مقبولة عندهم ﴿الا﴾ اذا قرنت ﴿بتصريف﴾ أى تصرف فيها بما يخرجها عن الابتذال أو يلحقها بالغريبة وقوله ﴿شدا﴾ بالمعجمة

للموجود لعدم نفعه أى نفع ذلك الموجود كالمعدوم وعكسه أعنى استعارة الموجود لمن عدم وفقد وبقيت آثاره الجيلة التى تحيي ذكره واجتماع الوجود والعدم فى شئ واحد ممتنع ☆ ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما مااستعمل فى ضد أو نقيض نحو فبشرهم بعذاب أليم أى أنذرهم استعيرت البشارة وهى الاخبار بما يسر للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة (وباعتبار جامع قسمين فداخل أوليس فى الطرفين وان خفى غريبة وان بدا عامية الابتصريف شدا) تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع أى ماقصد اشتراك الطرفين فيه الى ماهو داخل فى مفهوم الطرفين كحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة أوفزعة طار على متن فرسه فالتمس القتل والموت رواه مسلم من حديث أبى هريرة الهيعة الصياح الذى يفزع منه استعار الطيران للعدو والجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما الا أنه فى الطيران قوى وماهو غير داخل كاستعارة الاسد للرجل الشجاع لان الشجعة عارض للاسد لاداخل فى مفهومه وتنقسم أيضا باعتباره الى عامية مبتذلة وهو مايظهر الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمى وخاصية غريبة وهى مالا يظهر الا بدقة كقوله يصف فرسا بانه مؤدب ☆ واذا احتبى قربوسه بعنانه ☆ شبه هيئة وقوع العنان فى

بالمعجمة فالمهملة تميم للبيت وهو بمعنى ساق أوغنى أوترنم أونحا وهوالانسب هنا وذلك كمافى قول كثير عزة أوابن الطثرية

ولما قضينا من منى كل حاجة ☆ ومسح بالاركان من هوماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ☆ ولم ينظر الغادى الذى هورائح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا ☆ وسالت باعناق المطى الاباطح

فانه استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيراحثيثا فى غاية السرعة المشتمل على لين وسلاسة ووجه الشبه فيها ظاهر عامى لان أصل تشبيه السير السريع بالسيل معروف وانما حسنه اسناد الفعل الى الاباطح دون المطى وأعناقها حتى أفاد أن الاباطح امتلأت من الابل كما فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا ــ وأدخل الاعناق فى السير لان السرعة والبطء فى سير الابل يظهران غالبا فى الاعناق و يتبين أمرهما فى الهوادى وسائر الاجزاء تستند اليها فى الحركة وتتبعها فى الثقل والخفة كذا قال الشيخ عبد القاهر الجرجانى وتبعه غير واحد ☆ أقول هذا اذا ثبتت الرواية فى أعناق بفتح الهمزة أما بكسرها فهو مصدر من العنق بفتحتين وهو السير السريع والباء الداخلة عليه سببية حينئذ ومعناه على هذا ان الاباطح سالت بسبب الاعناق وذلك لان الراكب المسرع بمركوبه يخيل له ان طريقه التى يسير فيها تسير الى خلاف وجهته فيكون اسناد سال الى فاعله حقيقة بخلافه على الاول فانه يكون مجازا من اسناد الشئ الى مكانه كسال النهر فيكون استعارة قال فى الايضاح وقد تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لالحاق الشكل بالشكل كما فى قول امرئ القيس

فقلت له لما تمطى بصلبه ☆ وأردف اعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ☆ بصبح وما الاصباح منك بامثل

فانه لما أراد وصف الليل بالطول استعار له صلبا يتمطى به اذا كان كل ذى صلب يزيد شئ فى طوله عند تمطيه ثم بالغ فجعل له اعجازا يردف بعضها بعضا ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب ساهره والشدة والمشقة له فاستعار له كلكلا ينوء به أى يثقل به والظاهر ان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية كاليد للشمال ﴿تنبيه﴾ قال عبد اللطيف البغدادى ينبغى أن لاتبعد الاستعارة جدا فتغرب عن الفهم ولاتقرب جدا فتستبرد وخير الامور أوسطها ﴿و﴾ الثالث انقسامها ﴿باعتبار ذى﴾ الامور ﴿الثلاث﴾ المستعار منه والمستعار له والجامع وانما حذف التاء من اسم العدد مع كون المعدود مذكرا لكونه محذوفا فى كلامه كما فى قوله عليه الصلاة والسلام من صام رمضان وأتبعه بست من شوال الحديث وهى باعتبارها ﴿ستة﴾ أقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان أوعقليان أوالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس فهذه أربعة والجامع فى الثلاثة الاخيرة لا يكون عقليا لما تقدم فى التشبيه وفى الاول اما حسى أوعقلى أومختلف بعضه حسى و بعضه عقلى فصارت ستة ﴿أول هذى﴾ الاقسام الستة ما أركانه ﴿كلها﴾ المستعار منه وله والجامع ﴿حسية﴾ أى منسوبة الى الحس ومر بيانه فى التشبيه ﴿أو﴾ يكون الطرفان حسيين و ﴿جامع﴾ بينهما وهو مايعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله دائما أوغالبا ﴿عقلى﴾ وهذا هو ثانى الاقسام ﴿أو﴾ يكون الجامع بينهما ﴿قد اختلف﴾ فبعضه حسى و بعضه عقلى وهذا هو ثالث الاقسام ﴿او﴾ يكون الجامع ﴿غير حسى﴾ أى عقلى ﴿بفرعه﴾ المستعار منه وله أى يكونا غير حسيين أيضا وفى كلام الناظم اطلاق الجمع على مافوق الواحد وهذا هو رابع الاقسام أو يكون ﴿الطرف﴾ الواحد أى المستعار منه أو المستعار له فقط حسيا و يكون الطرف الثانى والجامع عقليين وتحته صورتان هما خامس الاقسام المذكورة

موقعه من قربوس السرج أى مقدمه ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبى ممتدا الى جانب ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة وقد يتصرف فى العامية بما يجعلها غريبة كقوله
وسالت باعناق المطى الاباطح
استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا فى غاية السرعة المشتمل على لين وسلاسة وأصل تشبيه السير السريع بالسير معروف ظاهر وانما حسنه اسناد الفعل الى الاباطح دون المطى وأعناقها حتى أفاد أن الاباطح امتلأت من الابل
(و باعتبار ذى الثلاث ستة
أول هذى كلها حسية
أو جامع عقلى أو قد اختلف
أو غير حسى بفرعه الطرف

وسادسها فالاوّل ﴿كمثل﴾ قوله تعالى فاخرج لهم ﴿عجلا﴾ جسداله خوار فالمستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط التى سبكتها نار السامرى عند القائه فى ذلك الحلى التربة التى أخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل والخوار فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع حسى مدرك بالبصر والثانى كقوله تعالى وآية لهم الليل ﴿نسلخ﴾ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ الذى هو كشط الجلد عن الشاة مثلا والمستعار له كشف الضوء عن الليل وهما حسيان ✲ فان قلت كل من المستعار منه وهو السلخ والمستعار له وهو كشف الضوء عقليان لانهما مصدران ✲ قلت هو كذلك لكن المراد منهما ههنا هو الحاصل بالمصدر وهو الانسلاخ والانكشاف وهما حسيان لما علمته من أن المراد بالحسى عندهم مايدرك باحدى الحواس والجامع عقلى لانه هنا مايعقل من ترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن الليل والترتب أمر عقلى و بيانه ان الظلمة هى الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل أى كشط وأزيل كما يكشف الشئ عن الشئ الطارئ عليه الساتر له و يزال عنه فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه فلهذا صح قوله فاذاهم مظلمون لان الواقع عقب اذهاب الضوء عن الليل هو الاظلام والثالث كقولك ﴿للمطلعه﴾ بصيغة اسم الفاعل من الافعال أى المرأة ذات الطالعة الحسنة جاءت ﴿شمس﴾ فالطرفان وهما الكوكب النهارى والانسان المشابه له حسيان والجامع بعضه حسى وهو حسن الطلعة و بعضه عقلى وهو نباهة الشان ورفعته وأهمل السكاكي هذا القسم لندرة وقوعه ولانه فى الحقيقة استعارتان الجامع فى احداهما حسى والاخرى عقلى فيدخل فيما تقدم ولا يكون نوعا آخر فقال ولكون الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوّع الى خمسة أنواع تنوّع التشبيه اليها لكنه قد ذكر فى باب التشبيه الاقسام الستة وقال الكاشى هذا القسم غير مهمل من كلام السكاكى لان مراده بالعقلى مالا يكون حسيا واذا كان شئ مركبا من أجزاء منها ماهو عقلى ومنها ماهو حسى صح أن المجموع من حيث هو غير حسى فهو داخل فيها اهـ ﴿و﴾ الرابع نحو قوله تعالى من بعثنا ﴿من مرقدنا﴾ فان المستعار منه هو الرقاد أى النوم والمستعار له هو الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل لانه كما لا يظهر من النائم فعل لا يظهر من الميت والكل عقلى وهذا هو المكمل ﴿للار بعه﴾ الاقسام المذكورة ✲ فان قلت عدم ظهور الافعال الذى هو الجامع فى المستعار له أعنى الموت أقوى منه فى المستعار منه وهو الرقاد ومن شرط الجامع أن يكون فى المستعار منه أقوى فكيف هذا ✲ قلت هو كذلك وجعله الجامع ليس بسديد وقد تابعنا القوم فى ذلك والحق ماقاله بعض المحققين ان الجامع هنا هو البعث الذى هو فى النوم أقوى منه فى الموت لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ـ والخامس نحو قوله تعالى ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ فان المستعار منه الكسر وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان وهذا مثال ﴿للمختلف﴾ أى ما كان أحد الطرفين فيه وهو المستعار منه حسيا والآخر عقليا ﴿وكذا﴾ من المختلف قوله تعالى انا لما ﴿طغى الماء﴾ حملنا كم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان وهذا هو سادس الاقسام لكن المثال الاوّل لما كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا وهذا ﴿لعكسه﴾ وهو ما كان المستعار منه عقليا والمستعار له حسيا ﴿يفى﴾ فلا

كمثل عجلا نسلخ المطلعه
شمس ومن مرقدنا
للار بعه
فاصدع بما تؤمر للمختلف
كذا طغى الماء بعكسه يفى)

تنقسم الاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه وله والجامع ستة أقسام لانهما اما حسيان أوعقليان أو المستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس فهى أربعة والجامع فى الثلاثة الاخيرة عقلى لاغير لما تقدم فى التشبيه وفى الاول اما حسى أوعقلى أو مختلف فالاول كقوله تعالى ـ فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ـ فالمستعار منه ولد البقرة والمستعار له

الحيوان الذى خلقه الله تعالى من

تغفل عن ذلك ﴿و﴾ الرابع انقسامها ﴿باعتبار اللفظ﴾ المستعار وهو باعتباره تنقسم قسمين أصلية وتبعية لانه لايخلو اما أن يكون اسم جنس أولا ﴿فاسم الجنس﴾ وهو مادل على نفس الذات الصالحة لان تصدق على كثيرين من غير اعتبار وصف من الاوصاف اذا وقعت الاستعارة منه فهى ﴿أصلية﴾ سواء كان حقيقة وهو قسمان ماهو جوهر ﴿كأسد﴾ للرجل الشجاع ﴿و﴾ ماهو عرض نحو ﴿حبس﴾ للمنع عن الشئ فالاول اسم عين جوهر والثانى اسم معنى عرض أوتأويلا كما فى الاعلام المشهورة بنوع وصفية نحو رأيت اليوم حاتما ﴿و﴾ الاستعارة ﴿تبعية﴾ ان كانت ﴿سواه﴾ بان لم تكن اسم جنس كالفعل ومايشتق منه من اسم فاعل واسم مفعول وصفة مشبهة بل واسم مكان واسم زمان وآلة على ماحققه التفتازانى وكالحروف فهى من الموصوفية ومن احتمال الاستعارة بانفسها بمعزل وانما المحتمل لها فى الافعال والصفات مصادرها وفى الحروف متعلقات معانيها فتقع الاستعارة أولا فى المصادر والمتعلقات ثم تسرى فى الصفات والافعال والحروف وانما سميت الاولى أصلية والثانية تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه اذ هى مبنية عليه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه أى كونه مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق المتقررة أى الامور الثابتة كقولك جسم أبيض وبياض ناصع دون معانى الافعال والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الافعال وضعا وعروضه للصفات استعمالا وأما الموصوف فى نحو شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير فمحذوف أى رجل شجاع باسل وكذلك الحروف لانها روابط وآلات كذا ذكروه وفيه بحث ✲ والتحقيق أن يقال ان الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات التى يكون القصد بها الى المعانى القائمة بالذات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والالذكرت الالفاظ الدالة على أنفس الذوات دون مايقوم مقامها من الصفات اذا علمت هذا ﴿ف﴾ التشبيه ﴿الذى﴾ تبتنى عليه الاستعارة اذا وقع ﴿فى الفعل و﴾ الوصف ﴿المشتق﴾ منه كاسم الفاعل واسم المفعول ﴿للاصل﴾ أى أصلها الذى هو المصدر ﴿خذ﴾ أولا ثم أجره فيهما بطريق التبعية كما سيأتى بيانه نحو فبشرهم بعذاب اليم فشبه الانذار الذى هو مصدر المستعار له بالتبشير الذى هو مصدر المستعار فيه واستعير له اسمه تهكما ثم اشتق منه الفعل فسرت الاستعارة اليه وكذا نحو انك أنت الحليم الرشيد بدل السفيه الغوى فانه شبه السفه والغى بالحلم والرشد واستعير لهما اسمهما ثم اشتق منهما الوصف ﴿وما يكون شبها﴾ أى شبيها ﴿فى الحروف﴾ أى شبيه حرف بحرف ﴿ف﴾ طريقه أن يشبه ﴿ذو تعلق﴾ أى متعلق الحرف المشبه بمتعلق الحرف المشبه ﴿به﴾ ثم يجرى فى الحرف المشبه به فيستعمل فى المقام الذى يستعمل فيه الحرف المشبه ففى نحو قوله تعالى ـ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّا وحزنا ـ شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية وهى المحبة والحنوّ عليه ثم استعمل فى المشبه اللام الموضوعة للمشبه به أعنى ترتب علة الالتقاط الغائبة عليه فجرت الاستعارة أوّلا فى العلية والغرضية ثم تبعتها فى اللام فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية

حلى القبط والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع حسى مدرك بالبصر والثانى كقوله تعالى ـ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ الذى هو كشط الجلد عن الشاة مثلا والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع مايعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلى وبيان ذلك أن الظلمة هى الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل أى كشط وأزيل عنه كما يكشط الشئ عن الشئ الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه والثالث نحو رأيت شمسا أى انسانا كالشمس فى حسن الطلعة وهى حسى ونباهة الشان وهى عقلية فالطرفان حسيان وكذا بعض الجامع وبعضه عقلى والرابع نحو من بعثنا من مرقدنا ـ المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى والخامس نحو فاصدع بما تؤمر المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والسادس نحو انا لما طغى الماء المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء وهما عقليان (وباعتبار اللفظ فاسم الجنس ✲ أصلية كأسد وحبس ✲ وتبعية سواه فالذى ✲ فى الفعل والمشتق للاصل خذ ✲ وما يكون شبها فى الحرف ✲ فذو تعلق به

والغرضية واراد بمتعلق الحرف مايعبر به عنه عند تفسير معناه مثل قولنا معنى من ابتداء الغاية ومعنى فى الظرفية ومعنى كى الغرض فهذه ليست معانى هذه الاحرف والالما كانت حرفا بل اسماء لدلالتها على معان مستقلة بالمفهومية لان الاسمية والحرفية انما هى باعتبار المعنى وانما هى متعلقات معانيها أى اذا أفادت هذه الاحرف معانى ترجع تلك المعانى الى هذه بنوع استلزام وهوان الحرف عند ذكر مايتعلق به من الاسماء والافعال يلزمه ذلك المفهوم لأنه يدل عليها مطابقة اذا علمت هذا ﴿فقل فى﴾ بيان الاستعارة التبعية الواقعة فى الفعل نحو ﴿نطقت الحالة﴾ بكذا انه لما كان الغرض التشبيه ﴿للدلالة﴾ أى دلالة الحال على أمر ﴿بالنطق﴾ بجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به والجامع ايضاح المعنى وإيصاله الى الذهن استعير للدلالة لفظ النطق ثم اشتق من النطق المستعار الفعل فتكون الاستعارة فى المصدر أصالة وفى الفعل تبعا ﴿أو﴾ قل ﴿ناطقة ذى الحالة﴾ فى صورة الوصف فهى فيه تبعية أيضا كالفعل والكلام فى بيانه كالكلام فى بيان الواقعة فى الفعل حذو القذة بالقذة هذا اذا أطلق النطق على الدلالة له باعتبار التشبيه وان أطلق عليها باعتبار ان الدلالة لازمة له تكون مجازا مرسلا وقد عرفت أنه لاامتناع من أن يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار ملاحظة العلاقة فان كانت المشابهة فهى استعارة والافمجاز مرسل وعليه فيكون مجازا مرسلا تبعيا لاأصليا اذ لامانع من اعتبار الاصالة والتبعية فيه أيضا كالاستعارة وربما أشعر بذلك كلامهم قال فى المفتاح ومن أمثلة المجاز قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله استعمل قرأت مكان أردت القراءة لكون القراءة مسببة عن ارادتها استعمالا مجازيا يعنى استعمال المشتق بتبعية المصدر وجوز فى المطول أن يكون نطقت الحال مجازا مرسلا عن دلت باعتبار أن الدلالة لازمة للنطق فافهم نبه على ذلك العصام فى شرح الاستعارة ﴿والدور﴾ أى المدار ﴿فى قرينة﴾ الاستعارة التبعية من ﴿المذكور﴾ أى الفعل ومايشتق منه تعود تارة ﴿للفاعل﴾ فقط نحو نطقت الحال أو الحالة ناطقة بكذا ومنه قول أبى تمام

نطقت مقلة المعنى اللهوف ☆ فتشكت بفيض دمع ذروف

فان النطق الحقيقى لايسند الى الحال والمقلة وتارة الى ﴿المفعول﴾ فقط كقول ابن المعتز

جمع الحق لنا فى امام ☆ قتل البخل وأحيا السماحا

أى أزال البخل وأظهر السماح فان القتل والاحياء الحقيقيين لايتعلقان بهما فالقرينة جعلهما مفعولين وتارة الى الفاعل والمفعول معا كقوله تعالى ـ يكاد البرق يخطف أبصارهم ـ وتارة الى المفعول الثانى كقول كعب بن زهير

صبحنا الخزرجية مرهفات ☆ أجاد ذوى أرومتها ذروها

ومثله قول القطامى

لم نلف قوماهم شر لاخوتهم ☆ مناعشية يجرى بالدم الوادى

نقريهم لهذميات نقدّبها ☆ ماكان خاط عليهم كل زرّادى

اللهذم من الاسنة القاطع فأراد بلهذميات طعنات منسوبة إلى الاسنة القاطعة وهو قرينة على ان نقريهم استعارة وهو مفعول ثان وتارة الى المفعول الاول والثانى بحيث يصلح كل منهما أن يكون قرينة كقول الحريرى

وأقرى المسامع امانطقت ☆ بيانا يقود الحرون الشموسا

فقل فى نطقت الحالة للدلالة بالنطق أوناطقة ذى الحالة والدور فى قرينة المذكور للفاعل المفعول

فان

والمجرور) تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ الى أصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاستعارة أسد للرجل الشجاع وحبس للمنع من الشئ وتبعية بأن لا يكون اسم جنس كالفعل والمشتق منه وهو اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف ووجه التسمية أن الاستعارة مبناها على التشبيه وهو وصف والأصل فيما يوصف الحقائق والذوات دون معاني الافعال والصفات ودون الحروف فاذا وقعت فيها فالتشبيه في الأفعال والصفات بمعنى المصدر وفي معاني الحروف بمتعلق معناها قال السا كي والطيبي والمراد بمتعلقات معاني الحروف مايعبر بها عنها عند تفسير معانيها كقولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية فقولك نطقت الحال بكذا أو الحال ناطقة بكذا التشبيه فيه للمنطق بجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه التشبيه ايضاح المعنى وايصاله للذهن ثم استعير للدلالة لفظ النطق ثم اشتق من النطق المستعار الفعل والوصف فالاستعارة في المصدر أصلية وفيما تبعية وقوله تعالى ـ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ـ شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به أعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة أولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام فصار حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية ومثله لدوا للموت وابنوا للخراب شبه ترتب الموت على الولادة والخراب على البناء بترتب علته الغائية عليه على حد ماذكر وقرينة التبعية في الأفعال والصفات تعود تارة الى الفاعل كما في نطقت الحال أو الحال ناطقة بكذا لان النطق الحقيقي لايسند الى الحال وتارة الى المفعول كقول ابن المعتز

جمع الحق لنا في امام ✩ قتل البخل وأحيا السماحا

أي أزال البخل وأظهر السماح والقتل والاحياء الحقيقيان لايتعلقان بهما والقرينة جعلهما مفعولين والثاني كقول كعب

فان تعلق أقرى بكل من المسامع والبيان قرينة على انه استعارة ﴿و﴾ تارة الى ﴿المجرور﴾ بالحرف نحو ـ فبشرهم بعذاب أليم ـ فقوله بعذاب قرينة على ان بشر استعارة من أنذر وهي تبعية تهكمية وقد تورك السبكي على جعل المجرور قسما برأسه مع كونه مفعولا في المعنى فهو داخل فيما قرينته المفعول وليس بشئ لان المجرور يعده النحاة نوعا مستقلا من المعمولات وان كان في نفس الأمر هو مفعول فلذلك أفرده عن المفعول ونص عليه بالذكر وتارة الى الفاعل والمفعول الاول والثاني والمجرور لابمعنى ان جميعها قرينة واحدة بل بمعنى ان كل واحدة منها تكون قرينة مستقلة كقولنا قرى حرب بني فلان اعناق الأعادي بالسيوف طعنات قال التفتازاني وأما تمثيل السكاكي لذلك بقول الشاعر

تقري الرياح رياض الحزن مزهرة ✩ اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا

فغير صحيح لان المجرور أعني في الاجفان متعلق بسرى لابتقري وأما ماذكره شارح كلامه من انه قرينة على أن سرى استعارة لان السرى في الحقيقة السير بالليل فليس بشئ لان المقصود أن يكون الجميع قرينة لاستعارة واحدة وفي عبارة الناظم كأصله إشارة الى أن القرينة لاتنحصر فيماذكر بل قد تكون حالية نحو قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا ✩ فان قلت جعل الفاعل وماعطف عليه مدارا للقرينة يقتضي أن تكون القرينة شيأ غير ماذكر ضرورة ان مادار على الشئ غيره والفرض انه هو ✩ قلت هو محمول على التجريد كأنه جرد من الفاعل حقيقة جعلت مدارا وان كان الفاعل نفسه هو المدار على انه لو أبقينا الأمر على ظاهره وقلنا الفاعل على مدار القرينة والقرينة شئ يكون

نقريهم لهذميات نقد بها ✩ ماكان خاط عليهم كل زراد

اللهذميات الطعنات بالأسنة وهو قرينة على أن نقريهم استعارة وهو مفعول ثان والزراد ناسج الدروع أو الاول والثاني معا كقول الحريري

وأقرى المسامع أما نطقت ✩ بيانا يقود الحرون الشموسا

وتارة الى المجرور نحو ـ فبشرهم بعذاب أليم ـ فقوله بعذاب قرينة على أن بشر استعارة وتارة الى الجميع الفاعل والمفعول الاول والثاني والمجرور بمعنى أن كلا منها قرينة مستقلة كقوله تقري الرياح رياض الحزن مزهرة ✩ اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا

﴿فائدة﴾ كثر الاستشهاد في فنون متعددة بقولهم ✩ لدوا للموت وابنوا للخراب ✩ وهذا اللفظ رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أن ملكا بباب السماء ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب ✩ وروى أيضا عن ابن الزبير مرفوعا مامن صباح يصبح على العباد الاوصارخ يصرخ لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب ✩ وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي ذر أنه قال تلدون للموت وتبنون للخراب وفيها عن مجاهد أوحى الله تعالى الى آدم لد للفناء وابن للخراب ✩ وروى أحمد في الزهد عن عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى ابن مريم يابني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب ✩ وروى الثعلبي في تفسيره عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال أتدرون مايقول قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب

(وباعتبار آخر مطلقة ان لم يقارن فرع أو فصفة وان بما لاءم ماله استعير تجريدا ومنه فترشيحا يصير وربما يجتمعان والاجل مرشح

من حوله مثبتا عنه لم يمنع من ذلك مانع وأما القرائن فى الحروف فغير مضبوطة فلذلك خصص الناظم كأصله كون مدار قرينة الاستعارة على الفاعل وما عطف عليه بالمذكور من فعل وما اشتق منه ﴿و﴾ الخامس انقسامها ﴿باعتبار آخر﴾ غير الطرفين والجامع واللفظ وذلك باعتبار كونها مقرونة بصفات أحد الطرفين أو غير مقرونة بها وهى بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام ﴿مطلقة﴾ ومجردة ومرشحة لانها ﴿ان لم يقارن﴾ها شئ يلائم المستعار له أو المستعار منه ﴿فرع﴾ أى تفريع كلام والمراد به ذكر حكم مبنى على ان المستعار مستعمل فى معناه الوضعى ﴿أو﴾ ان لم يكن المقارن تفريعا ﴿فصفة﴾ أى معنى قائم بالغير سواء كانت النعت النحوى الذى هو أحد التوابع أو كانت غيره وذلك نحو عندى أسد فهى استعارة مطلقا أى لا مرشحة ولا مجردة واختار التعبير بيقارن دون يصادف ونحوه ليتناول ما ذكر مع المستعار سواء كان قبله أو بعده وما كان بعضه قبله و بعضه بعده ﴿وان قرنت﴾ ﴿بما لاءم﴾ أى ناسب ﴿ماله استعير﴾ أى المستعار له من الصفات أو التعريفات فهى ﴿تجريد﴾ أى مجردة ووجه التسمية ظاهر لانها جردت عما يلائم المستعار منه كقول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ✫ خضعت لضحكته رقاب المال

أى كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذى يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة ما بعده من سياق الكلام ﴿أو﴾ قرنت بما يلائم المستعار ﴿منه﴾ من الصفات أو التعريفات ﴿فترشيحا تصير﴾ أى تصير مرشحة سميت بذلك لان الترشيح هو التربية ولا شك ان ايراد ما يلائم المستعار منه تقوية لأمر الاستعارة وتربية للمبالغة وذلك كقوله تعالى ـ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ـ استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقول الشاعر

ينازعنى ردائى عبد عمرو ✫ رويدك ياأخا عمرو بن بكر
لى الشطر الذى ملكت يمينى ✫ ودونك فاعتجر منه بشطر

فانه استعار الرداء للسيف بنحو ما سبق ثم فرع عليه بالاعتجار الذى هو وصف المستعار منه أعنى الرداء ﴿وربما يجتمعان﴾ أى التجريد والترشيح وهو قسم رابع كما نبه عليه السبكى كقول زهير

لدى أسد شاكى السلاح مقذف ✫ له لبد أظفاره لم تقلم

فقوله شاكى السلاح تجريد لانه وصف ملائم للمستعار له أعنى الرجل الشجاع وقوله مقذف الى آخر البيت ترشيح لان هذه الاوصاف تلائم المستعار منه أعنى الاسد الحقيقى ومثله قول طرفة

وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن ✫ مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد

﴿و﴾ القسم ﴿الاجل﴾ أى الابلغ من هذه الثلاثة هو ﴿مرشح﴾ يعنى أن الترشيح أبلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق للمبالغة فى التشبيه لان فى الاستعارة مبالغة ليست فى التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له والتجريد أبلغ من الاطلاق لان فيه مبالغة من جهة زيادة التصوير وهو ان كان بليغا لكونه جامعا بين فضيلة النوعين لكنه اعتراف بالتشبيه بخلاف الترشيح فانه مبنى على تناسى التشبيه كما ستعرفه والاطلاق العارى عن صفات أحد الطرفين عار عن حسن الاستعارة فالترشيح أبلغ منهما والتجريد أبلغ ولما ذكر أن الاستعارة قد تكون مرشحة وكان الترشيح مقتضيا لكون المراد من المستعار هو المشبه به لا المشبه والاستعارة تقتضى أن يكون المراد منه هو المشبه لا المشبه به فيتوهم أن بين الترشيح والاستعارة

ثمت مبناه حصل ☆ على تناسى شبه فيدعى ☆ المنع واستواء طرفيه معا) تنقسم الاستعارة باعتبار آخر غير الطرفين والجامع واللفظ الى ثلاثة أقسام ☆ مطلقة وهى مالم تقرن بصفة ولا تفريع والمراد بالصفة المعنوية لا النعت النحوى الذى هو أحد التوابع نحو عندى أسد ☆ ومجردة وهى ماقرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا ☆ غلقت بضحكته رقاب المال أى كثير العطاء استعار الرداء له لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء مايلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذى يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة مابعده ومرشحة وهى ماقرن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها مايلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه زرع غيره رواه الترمذى استعير الزرع للحمل وقرن بما يلائمه وهو السقى بالماء ☆ وقد يجتمع التجريد والترشيح وهو قسم رابع كما نبه عليه الشيخ بهاء الدين كقوله

لدى أسد شاكى السلاح مقذف ☆ له لبد أظفاره لم تقلم

فقوله شاكى السلاح تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له وهو الشجاع وما بعده ترشيح لانه يلائم المستعار منه وهو الاسد الحقيقى والترشيح أبلغ من الاطلاق ومن التجريد ومن جمع التجريد والترشيح كذا قاله الشيخ سعد الدين واقتصر الشيخ بهاء الدين على الثانى لاشتماله على تحقيق المبالغة فى التشبيه لان الاستعارة مبالغة فيه وترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الترشيح على تناسى التشبيه وادعاء أن المستعار له نفس المستعار منه لاشئ يشبه به ولذلك يبنى على علو القدر مايبنى على علو المكان فى قول أبى تمام مدحا

ويصعد حتى يظن الجهول ☆ بان له حاجة فى السماء ☆ استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء فى مدارج الكمال ثم بنى عليه مايبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة فى السماء ومثله قول ابن الرومى

شافهتم البدر بالسؤال عن الا ☆ مر الى أن بلغتم زحلا ☆ وقول بشار أتتنى الشمس زائرة ☆ ولم تك تبرح الفلكا ☆ وصح التعجب فى قول ابن العميد قامت تظللنى من الشمس ☆ نفس أعز على من نفسى ☆ قامت تظللنى ومن عجب ☆ شمس تظللنى من الشمس والنهى عنه فى قول الآخر لا تعجبوا من بلى غلالته ☆ قد زر أزراره على القمر ☆ (أما المركب فما يستعمل ☆ فيما بمعنى الاصل

تنافيا أشار الى مايزول به هذا الوهم من تحقيق مبنى الترشيح فقال ﴿ثمت﴾ أى تم الترشيح ﴿مبناه حصل على تناسى شبه﴾ أى تشبيه وصرف النفس عن توهمه ﴿فيدعى﴾ بالبناء للمجهول أن المستعار له نفس المستعار منه لاشئ مشبه به حتى أنه يبنى على علو القدر الذى يستعار له علو المكان مايبنى على علو المكان كقول أبى تمام

ويصعد حتى يظن الجهول ☆ بان له حاجة فى السماء

ومن البناء على تناسى التشبيه مامر من التعجب فى قول ابن العميد

قامت تظللنى ومن عجب ☆ شمس تظللنى من الشمس

والنهى عنه فى قول الآخر

لا تعجبوا من بلى غلالته ☆ قد زر أزراره على القمر

اذ لو لم يقصد تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهى عنه وجه على ماسبق لكن مذهب التعجب على عكس مذهب النهى عنه فان مذهبه اثبات وصف ممتنع ثبوته للمستعار منه ومذهب النهى عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه وقد أسلفنا نظير ذلك فى التشبيه واذا جاز البناء على الفرح الذى هو المشبه به مع الاعتراف بالاصل الذى هو المشبه كما فى قول العباس بن الاحنف

هى الشمس مسكنها فى السماء ☆ فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن يستطيع اليها الصعود ☆ ولن تستطيع اليك النزولا

فقوله هى الشمس تشبيه لا استعارة وفى التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به أعنى الشمس فانى يسوغ ﴿المنع﴾ من ذلك مع جحد الاصل وانكاره كما فى الاستعارة ﴿و﴾ هو ان لم يكن أولى بالجواز لكونه قد طوى فيه ذكر المشبه أصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به فلا أقل من أن يرى ﴿استواء طرفيه معا﴾ من غير ترجيح لاحدهما على الآخر كذا قاله الاصل وتبعه الناظم واعترضه السبكى بأنه يمكن أن يقال ان البناء على المشبه به فى الاستعارة أولى من البناء على المشبه فى التشبيه فلا يدل على جواز البناء على المشبه فى الاستعارة وماذكره من الدليل شامل لصورتى البناء على كل منهما فلا يصح ذلك بل انما يدل على جواز البناء على المشبه به فى الاستعارة بما يلائم المستعار منه اهـ وقد تم بهذا الكلام على المجاز المفرد بعون الله تعالى فشرع فى الكلام على المجاز المركب فقال ﴿أما﴾ المجاز ﴿المركب فـ﴾ ـهو ﴿ما﴾ أى اللفظ الذى ﴿يستعمل فيما لمعنى الاصل﴾

أى المعنى الذى يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة ﴿قد يمثل﴾ بصيغة المبنى للمجهول أيضا من المضاعف أى يشبه تشبيه تمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد نخرج بقيد الاستعمال المهمل فانه لا استعمال فيه و بقوله فيما الى آخره الحقيقة فانها مستعملة فى المعنى الأصلى لا فيما شبه به و بقوله يمثل المراد منه تشبيه تمثيل الاستعارة فى المفرد وقوله ﴿مبالغا﴾ بصيغة اسم المفعول حال من نائب الفاعل المستتر فى يستعمل وهو فى المعنى تعليل له و يجوز أن يكون مصدرا ميميا فيكون علة صريحة لانه مفعول لأجله وهو علة صريحة وفى هذا إشارة الى اتحاد الغاية فى الاستعارة فى المفرد والمركب ✡ وحاصله أنه يشبه إحدى صورتين منتزعتين من متعدد بأخرى ثم يدعى ان صورة المشبه من جنس الصورة المشبه بها من غير تغييرها بوجه من الوجوه ومن غير التفات الى حالة الصورة المشبهة من التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع وذلك كما يقال للمتردد فى أمر أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فانه شبه صورة تردده فى ذلك الأمر بصورة من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريده فيؤخر أخرى فاستعمل فى الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية بادعاء دخول الاولى فى جنس الاخرى للمبالغة فى التشبيه والتجوز انما هو فى مجموع ذلك اللفظ المركب لا فى شئ من مفرداته فهى باقية على حالها قبل التجوز من كونها حقيقة أو مجازا فلم يكن فى تقدم وتؤخر استعارة تبعية ولا فى رجلا استعارة أصلية فوجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام أخرى منتزع من عدة أمور وهو كما ترى ﴿وسمى﴾ بالبناء للمفعول أى دعى هذا المجاز ﴿التمثيلا ✡ مطلقا﴾ أى من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة و يمتاز عن التشبيه بأنه يقال له تشبيه تمثيل بالاضافة أو تشبيه تمثيلى بالتوصيف سمى التمثيل على سبيل الاستعارة وهو معنى قول الناظم ﴿سالكا السبيلا﴾ وانما سمى تمثيلا لكون وجهه منتزعا من متعدد وقيل لكونه على سبيل الاستعارة لأنه قد ذكر فيه المشبه به وأريد المشبه كما هو شأن الاستعارة وحقيقته أن تريد العبارة عن المعنى فيعدل عن المعنى والعبارة الدالة عليه الى معنى آخر يكون مثالا للمعدول عنه قال التفتازانى وههنا بحث وهو أن المجاز المركب كما يكون استعارة فقد يكون غير استعارة وتحقيق ذلك أن الواضع كما وضع المفردات لمعانيها الافرادية بحسب الشخص كذلك وضع المركبات لمعانيها التركيبية بحسب النوع مثلا هيئة التركيب فى نحو زيد قائم موضوعة للاخبار بالاثبات فاذا استعمل ذلك المركب فى غير ما وضع له فلابد وأن يكون ذلك لعلاقة بين المعنيين فان كانت العلاقة المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة كقوله

هواى مع الركب اليمانين مصعد ✡ جنيب وجثمانى بمكة موثق

فان المركب موضوع للاخبار والغرض منه هنا اظهار التحزن والتحسر أى فهو مجاز مرسل وعلاقته السببية لانه ذكر المسبب وأراد السبب اذ التحزن سبب للاخبار فحصر المجاز المركب فى الاستعارة وتعريفه بما ذكر عدول عن الصواب لانه غير جامع لخروج مجازات مركبة ليست علاقتها التشبيه ﴿فان فشا﴾ بالفاء والمعجمة أى شاع وانتشر ﴿كذاك﴾ أى على سبيل الاستعارة لا على سبيل التشبيه ولا فى معناه الاصلى ﴿الاستعمال﴾ أى استعمال المجاز المركب والتمثيل ﴿فمثل﴾ هو بفتحتين وهو كلام شبه مضربه بمورده و ﴿تغييره﴾ عما ورد عليه ﴿محال﴾ عندهم أى ممتنع استعماله الا لكونه تمثيلا نشأ استعماله على سبيل الاستعارة والامثال لا تغير لان الاستعارة يجب أن يكون لفظ المشبه به فيها هو المستعمل فى المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت فى الامثال الى مضاربها تذكيرا وافرادا وفروعهما كما علمته آنفا بل انما ينظر فى مواردها كما يقال للرجل الطالب شيأ ضيعه قبل ذلك فى الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه فى الاصل لامرأة ثم نبه الناظم من زيادته على فائدة ﴿و﴾ هى ان ﴿المستعار منه فى﴾ التمثيل والمثل ﴿كليهما ✡ لذى﴾ أى لصاحب ﴿تحقق﴾ أى محقق واقع

قد يمثل
مبالغا وسمى التمثيلا
مطلقا أو سالكا السبيلا
فان فشا كذاك الاستعمال
فمثل تغييره محال
والمستعار منه فى كليهما
لذى تحقق

وفرض قسما) المجاز المركب هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلى تشبيه تمثيل بان يكون وجهه منتزعا من متعدد للمبالغة فى التشبيه كان يقال للمتردد فى أمر انى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى شبه صورة تردده فى ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى فاستعمل فى الصورة الاولى الكلام الدال على الصورة الثانية ووجه التشبيه وهو الاقدام تارة والاحجام أخرى منتزع من عدة أمور و يسمى هذا المجاز التمثيل على سبيل

الاستعارة والتمثيل مطلقا بدون قولنا على سبيل الاستعارة ومتى فشا استعمال المجاز المركب على سبيل الاستعارة سمى مثلا ولاجل كون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان تكون لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون تمثيلا ولهذا لا يلتفت فى الامثال الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر فى مواردها كما يقال للرجل الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه فى الاصل لامرأة ثم نبهت من زيادتى على أن المستعار منه فى التمثيل والمثل قد يكون محققا واقعا وقد يكون مقدرا مفروضا فالاوّل من التمثيل كقوله تعالى ـ واعتصموا بحبل الله جميعا ـ شبه استظهار العبد بالله تعالى ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع فى مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه ومن المثل كقوله ﷺ ان من البيان لسحرا يضرب فى استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة والثانى من التمثيل كقوله تعالى ـ انا عرضنا الامانة على السموات والارض ـ الآية مثلت حال التكليف فى صعوبتها وثقل حملها بحال معروضة ومن المثل كقولهم طارت به العنقاء أى طالت غيبته وليس للعنقاء عمل فيه ذكر ذلك الطيبى

﴿فصل﴾ (قد يضمر التشبيه فى النفس فلا ✲ يذكر شئ من أداته خلا ✲ مشبها ثم

﴿و﴾ ذى ﴿فرض﴾ أى مفروض مقدر ﴿قسما﴾ بصيغة الماضى المبنى للمجهول من المضاعف والألف للاطلاق أو بصيغة الامر منه مسندا للمفرد المذكر المخاطب والالف بدل من النون الخفيفة فالاوّل من التمثيل كقوله تعالى ـ واعتصموا بحبل الله جميعا ـ فانه شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع فى مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه ومن المثل كقوله عليه الصلاة والسلام « ان من البيان لسحرا » فانه يضرب فى استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة وكلاهما محقق والثانى من التمثيل كقوله تعالى ـ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ـ الآية فانه مثل حالة التكليف فى صعوبتها وثقل حملها بحالة مفروضة ومن المثل كقولهم طارت به العنقاء أى طالت غيبته وليس للعنقاء عمل فيه ذكر ذلك الطيبى (تنبيه) قد علمت ان الكلام فى التمثيل حقيقة فى نفسه باعتبار مفرداته ولكنه جعل مثلا لغيره فالاستعارة واقعة فى مجموعه فهو يخالف مجاز الافراد من حيث ان التجوّز فيه يقع فى الكلمة المفردة و يخالف المجاز العقلى المسمى بالمجاز المركب أيضا فان التجوّز يقع فيه فى الاسناد وأما التمثيل فالمفردات فيه حقائق وكذلك ما فيها من اسناد بعضها لبعض والتجوّز انما هو فى مجموعها وصح اعتبار كون مجموعه مجازا مع كون مفرداته حقيقة بملاحظة الارادة لا الافادة لان قولك فلان يقدم رجلا و يؤخر أخرى معناه المقصود بالافادة حقيقى لكنه ليس بمراد وانما المراد ما يماثله من التردّد ولهذا سمى التمثيل مطلقا والتمثيل على سبيل الاستعارة أى طريقها ولم يسم استعارة لما فى لفظ الاستعارة من ايهام التجوّز فى المفردات ✲ و بعد ان فرغ الناظم من الكلام على الاستعارة التحقيقية المصرحة شرع فى الكلام على التخييلية والمكنية ✲ هذا

﴿فصل﴾ عقده لبيانهما وهما عند صاحب الاصل حقيقتان لغويتان غير داخلين فى قسم المجاز لانهما لم يستعملا فى المشبه فلذلك أوردهما فصلا على حدة ليستوفى المعانى التى يطلق عليها لفظ الاستعارة وقد اضطربت الآراء فى تشخيص معنييهما ومحصلها يرجع الى ثلاثة مذاهب ✲ أحدها مذهب السلف ✲ والثانى مذهب السكاكى وسيجىء بيانهما ✲ والثالث مذهب الخطيب صاحب التلخيص الذى هو أصل هذا النظم فبدأ الناظم ببيان مختار صاحب الاصل فقال ﴿قد يضمر﴾ بالبناء للمجهول أى ينوى ﴿التشبيه﴾ لشئ بشئ ﴿فى النفس﴾ أى فى نفس اللفظ أو اللافظ ﴿فلا ✲ يذكر شئ من أداته﴾ أى أركانه طرفيه وأداته ووجههما ﴿خلا مشبها﴾ ولا ينافى هذا ما تقدم فى التشبيه من ان ذكر المشبه به واجب ألبتة فان ذلك انما هو فى التشبيه المصطلح وقد سبق ان المراد به غير الاستعارة بالكناية ﴿ثم﴾ اعلم ان المراد بالمشبه هنا ما لو أتى به فى قالب التشبيه كان مشبها لا ما ذكر لكونه مشبها فان المنية فى قولنا أظفار المنية نشبت بفلان ليست هكذا إذ ليس فى الكلام تشبيه بل

لهذا يثبت ✲ ما اختص بالآخر ذا القرينة ✲ فسم ذا التشبيه بالمكنيه ✲ عنها وذا الاثبات تخييليه) هذا الفصل فى الاستعارة التى ليست بتحقيقية وهى التخييلية والمكنية وهما عند صاحب التلخيص حقيقتان لغويتان غير داخلتين فى قسم المجاز لانهما لم تستعمل فى المشبه به وذلك أن يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرح بشئ من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بان يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه فى وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كقوله واذا المنية أنشبت أظفارها شبه فى نفسه المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار فاثبت لها الاظفار التى لا يكمل ذلك الاغتيال فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها تخييلية وكل من لفظى الاظفار والمنية حقيقة مستعملة فى معناها الموضوع له وليس فى الكلام مجاز لغوى وكقوله

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا ✲ فلسان حالى بالشكاية أنطق ✲ شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اللسان الذى به قوام الدلالة فى الانسان وهى تخييلية

التشبيه مرموز اليه باضافة الاظفار اليها وانما المراد ماذكرنا وحيث كان التشبيه فى الاستعارة بالكناية مضمرا فى النفس فلابد من شئ يدل عليه فينسب حينئذ ﴿لهذا﴾ المشبه و ﴿يثبت﴾ له بصيغة المضارع المبنى للمفعول ونائب الفاعل قوله ﴿ما﴾ أى شئ ﴿اختص بالآخر﴾ بفتح المعجمة أى المشبه به من لوازمه المساوية من غير أن يكون هنالك أمر محقق حسا أو عقلا يجرى عليه اسم ذلك الشئ وهذه العبارة مقلوبة إذ يقال ما اختص به الآخر كما يظهر بالتأمل و ﴿ذا﴾ الشئ المثبت هو ﴿القرينة﴾ للاستعارة اذا علمت هذا ﴿فسم ذا التشبيه﴾ المضمر فى النفس ﴿بالمكنية ✲ عنها﴾ وبالاستعارة بالكناية أما تسميتها كناية ومكنية فلان الكناية هى الاخفاء وهو قد أخفاه ولم يصرح به وانما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه وأما تسميتها بالاستعارة فقالوا انه مجرد تسمية خالية عن المناسبة وحاول بعضهم لهذه التسمية وجها فقال سميت استعارة بناء على ان بينهما ملابسة هى ان الاستعارة مبنية على التشبيه وقيل بناء على أنه استعيرت الدلالة عليه بذكر لازم المشبه به وما حقه تلك الدلالة انما هو أداة التشبيه وقيل بناء على أنه تشبه الاستعارة فى صفة وهى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به وقال السبكى سميت استعارة بالكناية لانه فيها حقيقة الكناية المصطلح عليها الا انه أطلق فيها اللفظ على شئ لافادة لازمه فأطلقت المنية على حقيقتها اللغوية لافادة لازمها وهو أن لها اغتيالا كالسبع المدلول عليه بقوله أنشبت أظفارها وكان الواجب على هذا عدها من قسم الكنايات وتسميتها كناية لكنه لما كان هذا اللازم الذى دل عليه لفظ المنية من السبعية لازما بطريق الادعاء لا بطريق الحقيقة فان حقيقة اغتيال السبع لا توجد فى المكنية سميت استعارة فأشير الى المعنيين بقولهم استعارة بالكناية اه ﴿و﴾ سم ﴿ذا الاثبات﴾ المدلول عليه بيثبت تضمنا أى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به له للمشبه استعارة ﴿تخييلية﴾ لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كماله أو قوامه فى وجه الشبه ليخيل أنه من جنس المشبه به ثم ذلك الامر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه على ضربين أحدهما ما لا يكمل وجه الشبه فى المشبه به بدونه والثانى ما به يكون قوام وجه الشبه فى المشبه به فالاول كقول أبى ذؤيب الهذلى

واذا المنية أنشبت أظفارها ✲ ألفيت كل تميمة لا تنفع

فانه شبه المنية فى نفسه بالسبع فى اغتيال النفوس من غير تفرقة بين رئيس ومرؤس ولم يذكر من أركان التشبيه الا المشبه وهو المنية فأثبت لها الاظفار التى لا يكمل ذلك الاغتيال الذى هو وجه الشبه بينهما فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية فعلى هذا فكل من لفظى الاظفار والمنية حقيقة مستعملة فى معناه الموضوع له وليس فى الكلام مجاز لغوى وانما المجاز هو اثبات شئ لشئ ليس هو له وهذا عقلى كاثبات الانبات للربيع على ما سبق والثانى كقول العتبى

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا ✲ فلسان حالى بالشكاية أنطق

فانه شبه الحال فى الدلالة على المقصود بانسان متكلم وهو استعارة بالكناية ثم أثبت للحال اللسان الذى به قوام الدلالة فى الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية واعلم أنه قد يحتمل الكلام الواحد أن

أن يكون من باب الاستعارة بالكناية وان يكون من باب استعارة التحقيقيه وهو الذى سماه السكاكى الاستعارة المحتملة للتحقيق والتخييل كقول زهير

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ☆ وعرى أفراس الصبا ورواحله

فانه أراد أن يبين ما كان يرتكبه فى المحبة من الجهل والغى وانه أعرض عن معاودته فبطلت آلاته فشبه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه وهذا التشبيه المضمر فى النفس استعارة بالكناية واثبات الافراس والرواحل التى بها جهة قوام المسير والسفر للصبا استعارة تخييلية ويحتمل انه اراد بالافراس والرواحل دواعى النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة بها فى استيفاء اللذات أو أراد بها الاسباب التى قلما تتأخر فى اتباع الغى الى أوان الصبا وعنفوان الشباب مثل المال والاعوان فتكون الاستعارة تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا أريد بها الدواعى وحسا اذا أريد بها أسباب اتباع الغى وعند حملها على التحقيقية تنتفى الاستعارة بالكناية ضرورة فعلم من هذا ان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية على رأى صاحب التلخيص أمران معنويان وهما فعلان للمتكلم ويتلازمان فى الكلام بحيث أن تكون قرينة للمكنية ألبتة وهى يجب أن تكون قرينة التخييلية ألبتة وهذا التفسير الذى فسر به الكناية شئ لا مستند له فى كلام السلف ولا هو مبنى على ملابسة لغوية وأما تفسيرها على مذهب السلف ومنهم الزمخشرى وهو الصحيح فهو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا أظفار المنية نشبت بفلان استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا أنا لم نصرح بذكر المستعار أعنى السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى ـ ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ـ ان من أسرار البلاغة ولطائفها ان سكتوا عن ذكر الشئ المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شئ من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس أقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع أسد هذا كلامه وهو صريح فى ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجىء الكلام على مذهب السكاكى فى الفصل الذى يلى هذا (تنبيه) اذا ذكرت الاركان الاربعة الطرفان وآلة التشبيه فقيل أظفار المنية الشبيهة بالسبع أهلكت فلانا مثلا فلا يسميها الخطيب الا ترشيح التشبيه كما سمى أطولكن يدا فى قوله عليه الصلاة والسلام أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا ترشيحا للمجاز أعنى اليد المستعملة فى النعمة وعليه فالفرق بين اثبات اللازم للمشبه فى الاستعا[illegible]ية واثباته له فى الاستعارة المرشحة مع ان كل واحد منهما اثبات بعض لوازم المشبه به للمشبه غير أنه ذكر فى المرشحة المشبه به وأريد به المشبه وفى الكناية كاثبات أظفار للمنية واللسان للحال لاجل أن يكون قرينة الاستعارة والدلالة على أن المراد بالمنية السبع وبالحال الانسان المتكلم وهو كالركن للاستعارة الداخل فى حقيقتها وأما اثبات اللازم فى الترشيح فبعد تمام أمر الاستعارة وأخذها ما يوجبها من المستعار والقرينة لاجل المبالغة وتناسى التشبيه والبناء على الفرع واللازم على هذا كالتتميم الخارج عن حقيقتها يؤيد هذا ما ذكره الطيبى حيث قال اثبات اللازم فى التخييلية لحصول الاستعارة فى الترشيح للمبالغة فى الاستعارة والتخييلية بدون اثبات هذا اللازم ممتنعة والترشيح بدونه لا يمتنع وسيأتى لهذا الكلام تميم فى الفصل الذى يلى هذا وأما تفسيرها على مذهب السكاكى فهذا

﴿فصل﴾ معقود لبيانه ولبيان تقسيمها أيضا وهو قد قسم المجاز اللغوى الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة فى التشبيه فهو استعارة والا فغير استعارة ﴿والاستعارة﴾ أى تعريفها من حيث هى ﴿لدى﴾ أى عند أبى يعقوب ﴿يوسف﴾ بن أبى بكر السكاكى صاحب المفتاح هى ﴿ان تذكرما﴾ أى واحدا ﴿من طرفى﴾ بسكون الراء للوزن أى ركنى ﴿التشبيه﴾ المشبه أو المشبه به أيهما ﴿عن﴾ بفتح المهملة وتشديد النون أى ظهر لك ذكره دون الآخر حال كونه ﴿مريدا﴾ بهذا الطرف المذكور ذلك الطرف الآخر المتروك وذلك ﴿بادعاء * دخول ماشبه﴾ بالبناء للمفعول أى المشبه ﴿باقتفاء﴾ أى اتباع تميم للمصراع ﴿فى جنس مشبه به﴾ فالاول كما تقول فى الحمام أسد وأنت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت مايخص المشبه به وهو اسم جنسه فقد ذكرت المشبه به وأردت المشبه والثانى كما تقول نشبت المنية أظفارها بفلان تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها مايخص المشبه به وهو الاظفار فقد ذكرت المشبه وأردت المشبه به ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور أو المتروك مستعارا منه ويسمى اسمه مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له هذا كلامه قال التفتازانى وهو دال على أن المستعار منه فى الاستعارة بالكناية هو السبع المتروك والمستعار هو لفظ السبع والمستعار له المنية وكلامه ينافى جميع ذلك فى الجملة فقد وقع منه على زعم القوم خبط فى تحقيق الاستعارة بالكناية اهـ أى فلذلك لم يوافقه الخطيب فى تلخيص كلامه بل خالفه فيه كما رأيته ﴿و﴾ من مختارات السكاكى أنه ﴿قسما﴾ الاستعارة والالف للاطلاق ﴿الى مصرح﴾ بها ﴿ومكنى﴾ عنها ﴿فما ينوى﴾ فيها من طرفى التشبيه ﴿مشبه فقط﴾ ويذكر فيه مشبه به فهى استعارة ﴿مصرحه﴾ ولها أقسام ثلاثة يأتى بيانها قريبا ﴿وعكسها﴾ أى التى يذكر فيها من طرفى التشبيه مشبه وينوى مشبه به هى الاستعارة ﴿المكنى﴾ عنها وتسمى الاستعارة بالكناية كما تقدم وذلك كقول الهذلى * واذا المنية أنشبت أظفارها * فانه شبه المنية بالسبع وذكر المشبه وأراد المشبه به وهو السبع بادعاء السبعية لها بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواصه اليها وهو استعارة تخييلية فالكنية لاتنفك عن التخييلية بمعنى أنه لاتوجد استعارة بالكناية عنده بدون التخييلية لان فى اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية وهذا ﴿قول﴾ له اختاره و ﴿رجحه﴾ على غيره وهو مردود بان لفظ المشبه فيها وهو المنية مستعمل فيما وضع له قطعا وهو الموت والاستعارة ليست كذلك وأما اضافة الاظفار اليها فهى قرينة تشبيهها بالسبع المضمر فى النفس وهو ينافى تفسيره الاستعارة بذكر أحد الطرفين مرادا به الآخر ﴿تنبيه﴾ الفرق بين الاستعارة بالكناية والكناية التى هى أحد أصول علم البيان أن مرجع هذه الى دلالة المذكور على المتروك المراد به عين هذا المذكور ومرجع تلك الى الانتقال من اللازم المساوى الى الملزوم أى الى دلالة المذكور على المتروك فقط ﴿و﴾ من مختارات السكاكى أنه أدرج الاستعارة ﴿التبعية﴾ وهى ماتكون فى الحروف والافعال ومايشتق منها فى المكنية و ﴿اليها﴾ أى الى الاستعارة المكنية ﴿ردا﴾ وجعلها قسما منها وذلك بجعل قرينة التبعية مكنية وجعل التبعية قرينة للمكنية على نحو قوله فى المنية وأظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية عن السبع واضافة الاظفار اليها قرينتها ففى نطقت الحال جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة اسناده الى الحال وهو حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وكذا فى قوله تعالى ليكون لهم عدوّا وحزنا بجعل العداوة والحزن استعارة بالكناية عن العلة الغائية للالتقاط ويجعل

﴿فصل﴾
(والاستعارة لدى يوسف
أن
يذكرما من طرف التشبيه
عن
مريدا الآخر بادعاء
دخول ماشبه باقتفاء
فى جنس مشبه به وقسما
الى مصرح ومكنى فما
ينوى مشبه فقط مصرحه
وعكسها المكنى قول رجحه
والتبعية اليها ردا

وشيخنا يقول عكس أجدى وفى الحقيقة تمثيل دخل لديه

نسبة لام التعليل اليه قرينة وبالجملة فما جعله القوم قرينة الاستعارة التبعية يجعله هو استعارة بالكناية وماجعلوه استعارة تبعية يجعله قرينة الاستعارة بالكناية وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليلا للاقسام لانه حينئذ ماتصير التبعية قسما برأسها بل تكون من أقسام المكنية وردقوله هذا أيضا بانه ان قدر التبعية حقيقية لم تكن تخييلية لانها مجاز عنده حيث جعلها من أقسام المصرحة المفسرة بذكر المشبه وارادة المشبه به كما علمته آنفا وحينئذ لاتكون المكنى عنها مستلزمة للتخييل وذلك باطل بالاتفاق اذ لاتوجد مكنية بدون تخييلية قطعا فيتعين أن يقدرها مجازا واذا قدرها مجازا فتكون استعارة ضرورة لكون العلاقة بين المعنيين هى المشابهة واذا كانت استعارة فالاستعارة فى الافعال لاتكون الاتبعية فيكون نحو نطقت الحال استعارة تبعية عنده فيحتاج الى القول بها وعدها فى الاقسام ٭ فان قلت دعوى القطع باستلزام المكنية التخييلية ممنوعة فان كلام الكشاف يشعر بخلافه حيث قال فى تفسير قوله تعالى ينقضون عهد الله ان فى العهد استعارة بالكنايه وتشبيها بالحبل والنقض استعارة لابطال العهد هذا أمر محقق عقلا لاوهمى فتكون قرينة الاستعارة بالكناية استعارة تحقيقية لاتخييلية وقد صرح فى المفتاح أيضا فى بحث المجاز العقلى بان قرينة المكنى عنها قدتكون أمراوهميا كاظفار المنية وقدتكون أمرامحققا كالانبات فى أنبت الربيع البقل والهزم فى هزم الا... الجند ٭ قلت أجاب التفتازانى فى المختصر بان هذا لايدفع الاعتراض عن السكاكى لانه صرح فى المجاز العقلى بان النطق فى نطقت الحال أمر وهمى جعل قرينة للمكنى عنها وأيضا فلما جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما فى أنبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما فى أظفار المنية المشبهة بالسبع اغتالت فلانا فلاجهة لقوله ان المكنى عنها لاتنفك عن التخييلية قال الناظم ﴿ وشيخنا ﴾ يعنى به الشيخ محى الدين محمد بن سليمان بن سعيد الرومى الشهير بالكافيجى الحنفى ﴿ يقول ﴾ لوقيل برجوع الاستعارة بالكناية الى الاستعارة التبعية وهو ﴿ عكس ﴾ لما يقول السكاكى لكان ذلك ﴿ أجدى ﴾ بالجيم الساكنة فالدال المهملة أى أنفع لكونها أظهر من الكناية ومما خالف فيه السكاكى انه قسم الاستعارة المصرحة الى تحقيقية وتخييلية ومحتملة لهما وفسر التحقيقية بكون المشبه المتروك متحققا حسا أوعقلا ﴿ و ﴾ ذلك أعم من أن يكون مفردا أو مركبا فلزم من ذلك ان ﴿ فى ﴾ الاستعارة ﴿ الحقيقية ﴾ أى التحقيقية ماهو ﴿ تمثيل ﴾ على سبيل الاستعارة وهو ما كان وجه الشبه فيه منتزعا من أمور متعددة نحو مالى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ﴿ دخل ٭ لديه ﴾ أى عنده ذلك حيث قال فى قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من أمور لوصف صورة أخرى ورد بانه مستلزم للتركيب المنافى للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من أقسام المجاز المفرد لان تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات والالزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم نعم لولم يقيد الاستعارة بالافراد وعرفها بالمجاز الذى أريد به ماشبه بمعناه الاصلى مبالغة فى التشبيه لم يكن ضير فى دخول كل من التحقيقية والتمثيل فى تعريف الاستعارة كذا قيل وفيه انه يشكل علينا حينئذ من جهة المراد بالوضع ماهو فان أريد به الوضع الشخصى لم يدخل المركب فى التعريف لانه ليس له وضع شخصى وان أريد به ماهو أعم من الشخصى والنوعى فقد دخل المجاز فى تعريف الحقيقة لانه موضوع بازاء المعنى المجازى وضعا نوعيا على مابين فى الاصول والجواب الصحيح أن يقال انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة وغير لازم أن يكون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان أوغيره والحيوان قديكون أبيض وقد لايكون على ان لفظ المفتاح صريح فى أن المجاز الذى جعله منقسما الى الاستعارة وغيرها ليس هو المجاز فى

والتخييل عكسه جعل) هذا الفصل فيه مذهب السكاكى فى الاستعارة وأقسامها فعنده أن الاستعارة ان تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد به الآخر المتروك مدعيا دخول المشبه به فى جنس المشبه كما تقول فى الحمام أسد وأنت تريد الرجل الشجاع مدعيا أنه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول أنشبت المنية أظفارها تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار وتسمى المشبه به مذكورا أو متروكا مستعارا منه واسم المشبه مستعارا او المشبه به مستعارا له

المفرد المفسر بالكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له وقد اجيب عن ذلك بوجوه أخر لم تخل من نظر ومناقشة ذكرها التفتازانى وغيره ﴿و﴾ مما خالف فيه السكاكى أيضا انه فسر الاستعارة ذات ﴿التخييل﴾ أى التخييلية التى هى عنده قسم من المصرحة بضد تفسير الحقيقية أى ﴿عكسه جعل﴾ تعريفها وهو مالا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة قدرت مشابهة لصورة محققة هى معناه كلفظ الاظفار فى قول الهذلى فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال أخذ الوهم فى تصويرها بصورة السبع واختراع لوازمه لها على الخصوص اللازم الذى يكون به قوام اغتياله للنفوس وهو الاظفار فاخترع له صورة مثل صورة أظفاره ثم أطلق عليها لفظ الاظفار فتكون تصريحية لا مكنية لانه أطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار الحقيقية والقرينة اضافتها الى المنية فالتخييلية عنده قد تكون بدون المكنية ولهذا مثل بنحو أظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة فى الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية فى المنية قال فى الايضاح وهو بعيد جدا اذ لا يوجد له مثال فى كلامهم انتهى وهو على ما فيه من التعسف بكثرة الاعتبارات التى لا حاجة اليها ولا دليل عليها من اختراع صورة وهمية محضة ثم وصفها بمشابهة صورة محققة ثم استعارتها مخالف لتفسير غيره لها مع انه عمل لا يتوقف فهم معنى اللفظ عليه فان من سمع قول القائل اظفار المنية نشبت بفلان يفهم انه مات من غير ان يصورها بصورة ذى أظفار و يتوهم صورة مثل الاظفار ☆ فان قلت كيف نفى وجود مثال له فى كلامهم وقد قال السكاكى فى قول أبى تمام

لا تسقنى ماء الملام فاننى ☆ صب قد استعذبت ماء بكائى

ان قوله ماء الملام استعارة تخييلية غير تابعة للمكنية لامتناع أن يكون استعارة فى الملام والماء قرينة لها اذ ليس عندنا ما يصح أن يقع مشبها به للملام و يكون من لوازمه المساوية لماء فيتوهم للملزوم مثل الماء فيطلق الماء على ذلك المتوهم ثم يضاف الى الماء كما فى أظفار المنية ولسان الحال فيتعين أن تكون الاستعارة فى الماء والملام قرينة فيكون مصرحا بها تخييلية غير تابعة للمكنى عنها فلذلك استجملت ☆ قلت قال الخطيب لا دليل فيه لجواز أن يكون قد شبه الملام بظرف شراب مكروه فيكون استعارة بالكناية ثم أضاف الماء اليه استعارة تخييلية أو يكون قد شبه الملام نفسه بالماء المكروه فاضاف المشبه به الى المشبه كما فى لجين الماء فلا يكون من الاستعارة فى شئ وعلى التقدير يكون مشبها أيضا لانه كان ينبغى أن يشبهه بظرف شراب مكروه أو شراب مكروه ولا دلالة للفظ على هذا ومما رد به على السكاكى أنه يلزمه أن يقول بمثل ذلك اعنى باثبات صورة متوهمة فى ترشيح الاستعارة أيضا لان كل واحد من التخييل والترشيح فيه اثبات بعض اللوازم المختصة بالمشبه به للمشبه فكما أثبت للمشبه الذى هو المنية ما يخص المشبه به الذى هو السبع من الاظفار كذلك أثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذى هو المشبه ما يخص المشبه به الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة فكما

اعتبر

ثم قسم الاستعارة الى مصرح بها ومكنى عنها وفسر الاولى بان يكون المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به والمحذوف المشبه والثانيه بالعكس بان يكون المذكور المشبه والمحذوف المشبه به على ان المراد بالمنية فى أنشبت المنية أظفارها هو السبع بادعاء السبعية بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواصه اليها فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به وهو السبع ورد ذلك بان لفظ المشبه فيها وهو المنية مستعمل فيما وضع له قطعا وهو الموت واضافة الاظفار قرينة تشبيهها بالسبع المضمر فى النفس وهو ينافى تفسيره الاستعارة بذكر أحد الطرفين مرادا به الآخر واختار السكاكى رد التبعية الى المكنى عنها أى جعلها قسما منها بجعل قرينتها مكنيا عنها وجعل التبعية قرينة المكنى عنها فى نطقت الحال جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال وهو حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد بانه ان قدر التبعية حقيقية لم تكن تخييلية لانها مجاز عنده حيث جعلها من أقسام المصرحة المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه وحينئذ لا تكون المكنى عنها مستلزمة للتخييلية وذلك باطل بالاتفاق اذ لا توجد مكنية بدون تخييلية قطعا وان قدرها مجازا فتكون استعارة ضرورة ويحتاج الى القول بها وعدها فى الاقسام وقال شيخنا العلامة الكافيجى لو قيل برجوع الاستعارة بالكناية الى التبعية

اعتبر هنالك صورة وهمية مشبهة بالاظفار فليعتبر هنا أيضا معنى وهميا مشبها بالتجارة وآخر مشبها بالربح يكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لافرق بينهما الا باعتبار ان التعبير عن المشبه فى التخييلية بلفظ الموضوع له كالمنية وفى الترشيح بغير لفظه كالاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذى هو المشبه لان لفظ الاشتراء ليس بموضوع وهذا لايفيد فرقا فى ذلك والقول بهذا يقتضى ان يكون الترشيح ضربا من التخييلية وليس كذلك * وحاصل الاعتراض المطالبة بالفرق بين التخييلية والترشيح * والجواب عنه أن المراد الذى هو من خواص المشبه به لما قرن فى التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن أمر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفى الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كأنه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه فاذا قلنا رأيت أسدا يفترس أقرانه ورأيت بحرا يتلاطم أمواجه فالمشبه به هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقى والبحر الموصوف بتلاطم الامواج الحقيقى من غير حاجة الى توهم صورة واعتبار مجاز فى الافتراس والتلاطم بخلاف أظفار المنية فانها مجاز عن الصورة الوهمية ليصح اضافتها الى المنيه * فان قيل فعلى هذا لا يكون الترشيح خارجا عن الاستعارة زائدا عليها * قلنا فرق بين المقيد والمجموع والمشبه هو الموصوف والصفة خارجة عنه لا المجموع المركب منهما وأيضا معنى زيادته أن الاستعارة تامة بدونه كذا ذكره التفتازانى * وبعد ان فرغ الناظم من بيان الاستعارة وأقسامها شرع فى بيان شرائطها التى ان صادفتها حسنت والا عريت عن الحسن بل ربما اكتسبت قبحا * وهذا

﴿فصل﴾ عقده لذلك فقال ﴿الحسن فى استعارة التخييل﴾ أى التخييلية يكون ﴿بحسب﴾ الحسن فى الاستعارة ﴿المكنى﴾ عنها لانها لاتكون الا تابعة لها وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقية فحسنها تابع لحسن متبوعها كما فى قولهم فلان بين أنياب المنية ومخالبها هذا على رأى من يرى انها تابعة للمكنية وهو ظاهر وأما عند السكاكى المجوّز لانفراد التخييلية عن المكنية فيكون حسنها باعتبار حسنها متى كانت تابعة لها وقلما تحسن الحسن البليغ اذا لم تكن تابعة لها كما فى بيت أبى تمام * ولقائل ان يقول لما كانت التخييلية عنده استعارة مصرحة مبنية على التشبيه فما المانع من كونها حسنها برعاية جهات حسن التشبيه أيضا كما فى الحقيقية والمكنية ﴿و﴾ اما الاستعارة ذات ﴿التمثيل﴾ أى التمثيلية ﴿و﴾ الاستعارة ﴿ذى الكناية﴾ أى المكنية ﴿وذى التحقيق﴾ أى التحقيقية وذكر الناظم المضاف فى اللفظين مع انه وصف للاستعارة لاجل ضرورة الوزن أى الحسن فى التمثيل والمكنية والتحقيقية ﴿أن يرعى﴾ فيها المستعير الحسن ﴿الذى فى وجه تشبيه زكن﴾ بالبناء للفاعل أى علم فان كان التشبيه المضمر بحيث يستحسنه البلغاء ويتلقاه بالقبول العقلاء وذلك لاشتماله على جهات الحسن من كون شمول وجه الشبه للطرفين أو التشبيه وافيا بافادة الغرض وكونه كثير التفصيل سليما من الابتذال الى غير ذلك مما ذكر فى باب التشبيه حسنت الاستعارة التى تضمنت ذلك التشبيه المستحسن كما يحسن تشبيهها وان كان التشبيه المضمن قريبا مبتذلا بحيث لا تستحسنه العقول ولا تتلقاه بالقبول لعدم اشتماله على الجهات المذكورة واشتماله على أضدادها لم تحسن الاستعارة التى تضمنته كتشبيهها وكذا التمثيل مبنى على التشبيه اذ هو لفظ مركب استعمل فى معنى يشبه ذلك المعنى بالمعنى الاصلى لذلك اللفظ المركب * والحاصل ان مبناهما على التشبيه فيتبعانه فى الحسن والقبح ﴿و﴾ من شروط حسن الاستعارة التحقيقية والتمثيل ان ﴿لايشم﴾ بشئ منهما ﴿ريحه﴾ أى التشبيه ﴿لفظا﴾ أى من جهة اللفظ وذلك بان لايذكر شئ يدل على التشبيه من أداة أو وجه شبه أو نحو ذلك لانه يبطل الغرض من الاستعارة وهو ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لما فى التشبيه من الدلالة على ان

كان أولى لكونها أظهر من الكناية وأما المصرحة فجعل السكاكى منها تحقيقية وتخييلية وفسر التحقيقية بما تقدم من تفسيرها وعد منها التمثيل ورد بانه مستلزم للتركيب المنافى للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من أقسام المجاز المفرد وفسر التخييلية بضد تفسير التحقيقية وهو ما لاتحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار فانه لما شبه المنية بالسبع فى الاغتيال اخذ الوهم فى تصويرها بصورة السبع فاخترع لها صورة مثل صورة أظفاره ثم أطلق عليها لفظ الاظفار فتكون تصريحية لامكنية لانه أطلق اسم المشبه وهو الاظفار المحققة على المشبه به وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية فالتخييلية عنده قد تكون بدون المكنية وهو مخالف لتفسير غيره على ما فيه من التعسف بكثرة الاعتبارات التى لاحاجة اليها ولا دليل عليها

﴿ فصل ﴾

(الحسن فى استعارة التخييل
بحسب المكنى والتمثيل
وذى الكناية وذى
التحقيق ان
يرعى الذى فى وجه تشبيه زكن * ولا يشم ريحه

المشبه به أقوى من المشبه فى وجه الشبه والاستعارة المكنية كالتحقيقية فى أن حسنها برعاية جهات التشبيه لانها تشبيه مضمر وهذا يدل على أن الاستعارة تتحقق مع اشتمالها على رائحة التشبيه لكنها لاتحسن نحو رأيت بفلان أسدا ولقيت منه أسدا وهو أسد فى صورة انسان فان بعضا من الناس يسمى هذه الامثلة ونحوها استعارة لكن الصحيح انها ليست باستعارة وفى كونها تشبيها خلاف فهى عند السكاكى تشبيه وعند صاحب التلخيص ليست بتشبيه كما انها ليست باستعارة وقدم هذا البحث فى صدر التشبيه فهما انما ذكرا هذا الشرط بناء على مذهب من يقول ان الاشمام لاينافى الاستعارة ﴿و﴾ من شروط حسن الاستعارة ﴿أن يجلو﴾ وجه الشبه أى يكون جليا واضحا بنفسه أو بواسطة عرف عام أو اصطلاح خاص ﴿ولا يكون كالالغاز﴾ والتعمية فى الخفاء حيث ﴿عن﴾ بفتح المهملة وتشديد النون أى ظهر لان ذلك كالتكليف بعلم الغيب وهذا بعد مراعاة شرائط الحسن المتقدمة فيه والا فيكون انتفاء الحسن فيها حينئذ من جهة عدم مراعاتها و يكفى ذلك فى استهجانها ولو سلمت من الالغاز فكيف اذا انضمت اليه ☆ فان قلت ما معنى كينونتها الغاز ☆ قلت معناه ان قرينة المجاز اذا كانت ضعيفة كان الغازا فان كانت قوية كان غير الغاز وليس المراد أن لا تكون للمجاز قرينة فيخفى المراد منه بل المراد ماذكرناه من الضعف والقوة وأما بدون قرينة فلا يقع استعارة ولا مجازا ☆ فان قلت أى ضير فى صيرورتها الغازا وهل الالغاز الا نوع من أنواع البديع المستحسنة كما ستعرفه وله مواقع لايصح فيها غيره ☆ قلت الالغاز الذى هو من المحسنات البديعية محمول على مايظهر المراد منه بادنى التفات من النفس اليه وأما المشتمل على التعمية والاغلاق فهو عن مقاصد البلغاء بمراحل لكونه مؤديا الى التكليف بعلم الغيب وأما الظاهر منه الحاصل بادنى توجهة من النفس نحوه فهو مقبول ولا مانع من أن يكرن تارة بالحقيقة وتارة بالاستعارة فالمردود ههنا ما كان مغلقا عسر الوصول الى المراد منه والمقبول ثمة ما كان سهل الحصول فلا تنافى اذا تقرر هذا ﴿فلا يقال﴾ فى الحقيقة هذا ﴿أسدا﴾ لانسان ﴿ابخرا﴾ فان وجه الشبه بين الطرفين حينئذ وهو البخر خفى اذ لم يعهد عندهم تشبيه الانسان الابخر بالاسد فيتعين فى مثله التشبيه ولاتحسن الاستعارة وكذا لايقال فى التمثيل رأيت ابلا مائة لاتجد فيها راحلة مريدا بالابل الناس لعدم ظهور تشبيه الناس بالابل فى قلة وجود الخيار فيهم ولذلك صرح النبى ﷺ فيه بالتشبيه فقال الناس كالابل مائة لاتجد فيها راحلة يعنى أن المرضى المستحب منهم فى عزة وجوده كالنجيبة التى لاتوجد فى كثير من الابل فهذا المعنى الذى أداه النبى ﷺ بطريق التشبيه فلو أداه أحد بطريق الاستعارة كما تقدم لم يستحسن لخفاء الجامع و بهذا ظهر ان التشبيه أعم محلا من الاستعارة والتمثيل اذ كل مايتأتى فيه الاستعارة التحقيقية أو التمثيل يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز أن يكون وجه الشبه غير جلى فتصير الاستعارة الغازا كما فى المثالين المذكورين كذا قالوه ونظر السبكى فيه بان الذى يظهر مما سبق ان محل حسن التشبيه أعم من محل الاستعارة لا ان محل التشبيه على الاطلاق أعم ولاينافى ماذكر من اشتراط الجلاء فى الاستعارة ماسبق من أن حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جلتها أن يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل لان الجلاء والخفاء من المقول بالتشكيك فهما يقبلان الشدة والضعف فيجب أن يكون من الجلاء بحيث لايصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يكون مبتذلا فلا تنافى بين الكلامين كما هو واضح ﴿و﴾ مما ينبغى التنبه له ان بعض الصور تتم للاستعارة ولا يجوز التشبيه وذلك ﴿أن قوى الشبه﴾ بين الطرفين ﴿حتى صيرا﴾ وجه الشبه ﴿طرفيه﴾ المشبه والمشبه به ﴿كـ﴾ الشئ ﴿الواحد﴾ اتحادا وذلك ﴿مثل العلم والنور﴾ والشبهة والظلمة اذا شبه أحدهما بالآخر ﴿فاستعارة﴾ فيه حينئذ ﴿ذو حتم﴾ أى متحتمة ولم يجز

لفظا وان يجلو ولا يكون كالألغاز عن فلا يقال أسدا لابخرا وان قوى التشبيه حتى صيرا طرفيه كالواحد مثل العلم والنور فاستعارة ذو حتم)

☆ هذا الفصل فى شرائط حسن الاستعارة﴾ فالتخييلية حسنها بحسب المكنى عنها لانها لاتكون الا تابعة لها وليس لها فى نفسها تشبيه بل هى حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها وأما التحقيقية والتمثيلية فحسنها برعاية جهات حسن التشبيه بان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة الغرض ونحو ذلك وان لاتشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض من الاستعارة بابا دعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به لما فى التشبيه من الدلالة على أن المشبه به أقوى من المشبه وأن يكون

التشبيه لئلا يصير كتشبيه الشئ بنفسه فيقال عندفهم مسألة حصل فى قلبى نور ولا يقال علم كالنور واذا وقعت فى شبهة تقول وقعت فى ظلمة ولاتقول فى شبهة كالظلمة فالاقسام ثلاثة مايحسن فيه التشبيه والاستعارة ومايتعين فيه التشبيه ومايتعين فيه الاستعارة وقدمرت أمثلة ذلك (تنبيه) تقدم أن الترشيح أبلغ من التجريد والمطلقة فالترشيح من شرائط حسن الاستعارة وقدذكره الطيبى فى هذا الفصل وتقدم أيضا أن الغريبة أحسن من القريبة والتفصيلية أحسن من الاجمالية وذكره الطيبى هنا وزاد أن تكون التخييلية مؤكدة بمعنى المشاكلة كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم أكدت بقوله يدالله بعد التخييل لمعنى المشاكلة فى يبايعونك ومنها أن يكون فى الكلام عدة استعارات نحو فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فانه استعار القرية للاهل على سبيل الكناية والذوق للكسوة على التحقيقية وعدل عن كساها لان الاذاقة أقوى فى الادراك من اللمس واللباس للجوع ☆ واعلم أن الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها الاصلى كذلك توصف به لنقلها عن اعرابها الاصلى على سبيل الاشتراك والتشابه والمقصود فى فن البيان هو المجاز بالمعنى الاول لكنهم قد أطلقوه على هذا النوع أيضا فاقتدى الناظم كاصله بهم فذكره ☆ وهذه

﴿ خاتمة فى بيان ذلك ﴾

اعلم أنه ﴿ قديطلق المجاز ﴾ أيضا ﴿ فيما ﴾ أى لفظ ﴿ غيرا ﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق ونائب الفاعل قوله ﴿ اعرابه ﴾ من نوع الى آخر وذلك ﴿ بزيد ﴾ أى زيادة للفظ ﴿ أوحذف ﴾ له ﴿ عرا ﴾ فالاول كقوله تعالى ﴿ ليس كمثله ﴾ شئ فانه ﴿ يريد ﴾ بذلك أن ينفى ﴿ المثلا ﴾ أى ليس مثله شئ لان المقصود نفى أن يكون شئ مثله تعالى لانفى أن يكون مثل مثله فالاصل فيه النصب لانه خبر ليس فتغير الى الجر بالكاف الزائدة قال التفتازانى وهذا أخذ بالظاهر ويحتمل أن لاتكون الكاف زائدة ويكون نفيا للمثل بطريق الكناية التى هى أبلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفى مثل مثله لزم نفى مثله ضرورة أنه لوكان له مثل لكان هو أعنى الله مثل مثله فلم يصح نفى مثل مثله كما تقول ليس لاخى زيد أخ أى ليس لزيد أخ نفيا للملزوم بنفى لازمه وقال فى الكشاف انهم قالوا مثلك لايبخل فنفوا البخل عن المثل والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم لمانفوه عمن يماثله وعمن يكون على أخص أوصافه فقدنفوه عنه كما يقولون قد أيفعت لداته و بلغت أترابه يريدون ايفاعه و بلوغه فحينئذ لافرق بين قوله ليس كمثله شئ وقوله ليس كالله شئ الا ماتعطيه الكناية من فائدتها وهما عبارتان متعاقبتان على معنى واحد هو نفى المماثلة عن ذاته تعالى ﴿ و ﴾ الثانى كقوله تعالى ﴿ اسأل القرية ﴾ فانه ﴿ يعنى ﴾ بذلك ﴿ الاهلا ﴾ للقطع بان المقصود سؤال أهل القرية وان كان الله تعالى قادرا على انطاق الجدران أيضا فاصله الجر لانه مضاف اليه فتغير الى النصب بسبب حذف المضاف واقامته مقامه هذا اذا لم تجعل القرية

الشبه جليا لئلا تصير لاستعارة ألغازا وتعمية كما لو قيل رأيت أسدا مرادا به انسان أبخر فان وجه التشبيه بين الطرفين خفى فيتعين التشبيه حينئذ ولاتحسن الاستعارة فان قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة تعينت الاستعارة ولم يحسن التشبيه لئلا يصير كتشبيه الشئ بنفسه فيقال عند فهم مسئلة حصل فى قلبى نور ولا يقال علم كالنور فالاقسام ثلاثة مايحسن فيه التشبيه والاستعارة ومايتعين فيه التشبيه وما يتعين فيه الاستعارة وأما الاستعارة بالكناية فكالتحقيقية أيضا فى أن حسنها برعاية جهات التشبيه لانها تشبيه مضمر وقد تقدم أن الترشيحية أبلغ من التجريدية والمطلقة فالترشيح من شرائط حسن الاستعارة وقدذكرالطيبى فى هذا الفصل وتقدم أيضا أن الغريبة أحسن من القريبة والتفصيلية أحسن من الاجمالية وذكره الطيبى هنا وزاد أن تكون التخييلية مؤكدة بمعنى المشاكلة كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم أكد بقوله يدالله بعد التخييل لمعنى المشاكلة فى يبايعونك وأن يكون فى الكلام عدة استعارات نحو فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار القرية للاهل على سبيل الكناية والذوق للكسوة على التحقيقية وعدل عن كساها لان الاذاقة أقوى فى الادراك من اللمس واللباس للجوع ﴿ خاتمة ﴾ (قديطلق المجاز فيما غيرا ☆ اعرابه بزيد اوحذف عرا

ليس كمثله يريد المثلا ☆ وكاسأل القرية يعنى الاهلا) قديطلق المجاز على كلمة تغير اعرابها بزيادة لفظ أوحذفه

مجازا عن أهلها وان جعلت مجازا عنهم لم يكن من هذا القبيل والحكم بالحذف ههنا لامر يرجع الى قصد المتكلم حتى لووقع مثل هذا فى غير هذا المقام لايقطع بالحذف لجواز أن يكون كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها فاراد أن يقول لصاحبه واعظا له ومذكرا أو لنفسه متعظا ومعتبرا اسأل القرية عن أهلها وقل لهم ماصنعوا فيكون حقيقة وكذا قوله تعالى وجاء ربك أى أمر ربك لاستحالة مجيء الرب فاصله الجر أيضا لانه مضاف اليه فتغير الى الرفع بالسبب المتقدم قال التفتازانى فى المطوّل وظاهر عبارة المفتاح أن الموصوف بهذا النوع أعنى المجاز هو الاعراب وهذا ظاهر فى الحذف كالنصب فى القرية والرفع فى ربك لانه قد نقل عن محله أعنى المضاف وأما فى المجاز بالزيادة فلا يتحقق ذلك الانتقال فيه وقد صرح بان الجر فى ليس كمثله شئ مجاز اه ☆ أقول أعنى بذلك أن المجاز فى هذا النوع عبارة عن نقل حركة عن موضعها الى موضع آخر كما فى مثالى القرية والامر وأما مانغير اعرابه بسبب زيادة كلمة من غير نقل حركة أخرى اليه فلا وهو ممنوع لان النقل أعم من نقل حركة من موضع الى آخر ومن نقل حركة موضع الى أخرى وآية نفى المماثلة من القبيل الثانى ☆ وقال فى الايضاح فان كان الحذف والزيادة لايوجبان تغيير الاعراب كقوله تعالى ـ أوكصيب من السماء ـ اذ أصله كمثل ذوى صيب لدلالة ماقبله عليه وقوله فبما رحمة وقوله لئلا يعلم فلا توصف الكلمة معه بالمجاز اه وذلك لان مدار هذا النوع من المجاز على أصل واحد وهو أن تكسى الكلمة حركة غير حركتها لاجل حذف كلمة لابد من معناها أو لاجل اثبات كلمة مستغنى عنها استغناء واضحا ☆ واعلم ان الشيخ عبد القاهر الجرجانى قد بالغ فى النكير على من أطلق القول باطلاق المجاز على الكلمة بالحذف والزيادة ولذلك قال صاحب المفتاح ورأيى فى هذا النوع أن يعد ملحقا بالمجاز ومشبها به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما فى التعدى عن الاصل الى غير الاصل وبسبب هذا لم نجعل للمجاز حدا شاملا له والعهدة فيه على السلف اه ونظر التفتازانى فيه بانه ان أراد بعده من المجاز اطلاق لفظ المجاز عليه فلانزاع له فى ذلك سواء كان على سبيل المجاز أو الاشتراك وان أراد انهم جعلوه من أقسام المجاز اللغوى المقابل للحقيقة المفسر بتفسير يتناوله وغيره فليس كذلك لاتفاق السلف على وجوب كون المجاز مستعملا فى غير ماوضع له مع اختلاف عباراتهم فى تعريفه فظاهر أنه لايتناول هذا النوع من المجاز لانه مستعمل فى معناه الاصلى والالدخل فى تعريف السكاكى أيضا وأما تقسيمهم المجاز الى هذا النوع وغيره فمعناه أنه يطلق عليهما كما يقال المستثنى متصل ومنقطع فلا نعرف للسكاكى ههنا رأيا انفرد به اه ☆ وبعد ان فرغ من الكلام على المقصد الثانى من مقاصد علم البيان شرع يتكلم على المقصد الثالث منها وهو

﴿الكناية﴾

وهى فى اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا كونا اذا تركت التصريح ويطلق فى الاصطلاح على معنيين أحدهما معنى المصدر الذى هو فعل المتكلم أعنى ذكر اللازم وارادة الملزوم مع جواز ارادة اللازم أيضا فاللفظ مكنى به والمعنى مكنى عنه وثانيهما نفس اللفظ المكنى به وهو الذى أشار اليه الناظم بقوله الكناية ﴿لفظ أريد﴾ به ﴿لازم معناه مع ☆ جواز أن يقصد معناه تبع﴾ بالوقف على السكون على لغة ربيعة لاجل الوزن أى يراد ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد وكثير الرماد المراد بهما لازم معناهما أعنى طول القامة وكونه مضيافا مع جواز ارادة حقيقة هذين اللفظين أيضا وهو طول حائل السيف وكثرة الرماد وسمى هذا النوع كناية لما فيه من اخفاء وجه التصريح بالعلم ☆ فان قلت اذا صح فى الكناية

نحو ليس كمثله شئ أى ليس مثله لان المقصود نفى أن يكون شئ مثله تعالى لانفى أن يكون شئ مثل مثله فالاصل فيه النصب خبر ليس فتغير الى الجر بزيادة الكاف وقوله تعالى واسأل القرية أى أهل القرية وأصله الجر فتغير الى النصب بسبب حذف المضاف قال فى الايضاح فان كان الحذف أو الزيادة لايوجب تغيير الاعراب كقوله تعالى أوكصيب اذ أصله كمثل ذوى صيب لدلالة ماقبله عليه وقوله تعالى فبما رحمة لئلا يعلم فلا توصف الكلمة بالمجاز

﴿الكناية﴾

(لفظ أريد لازم معناه مع جواز أن يقصد معناه تبع

ارادة اللازم والملزوم معا كان ذلك جمعا بين حقيقتين أو بين حقيقة ومجاز وقدمنعه الاصوليون ☆ قلت أما على رأى من يجوز ذلك كالشافعى فلاضير فيه وأما على رأى من يمنعه كأئمتنا الحنفية فذلك غير مسلم لان التعدد هنا ليس فى ارادة الاستعمال بل فى ارادة الافادة واللفظ لم يستعمل إلا فى موضوعه وقد يستعمل اللفظ فى معنى و يقصد به افادة معان كثيرة ولا مانع من ذلك (تنبيه) قال فى المصباح انما يعدل عن التصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد الى المدح أو الذم أو الاختصار أو الستر أو الصيانة أو التعمية والالغاز أو التعبير عن الصعب بالسهل أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن اه ﴿ومن هنا﴾ أى من جهة صحة ارادة المعنى الحقيقى للفظ المكنى به عن شئ مع المعنى المجازى له كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة ﴿تخالف﴾ الكناية ﴿المجازا﴾ فانه لا يجوز أن يراد فيه المعنى الحقيقى للفظ مع المجازى فلا يجوز فى قولنا رأيت أسدا فى الحمام أن يراد بالأسد الحيوان المفترس لقيام القرينة المانعة من ارادته وهو ملزوم لها وملزوم معاند الشئ معاند لذلك الشئ كذا قالوا وليس خاليا من اشكال لانهم ان أرادوا به معاندة القرينة لارادة الحقيقة فقط فمسلم ولكنه لا ينتج المقصود وان أرادوا انها مانعة من ارادة الحقيقة مطلقا أى ولو مع غيرها فممنوع لان القرينة انما تدل على ارادة المجاز ولا تمنع ارادة الحقيقة معه على أن لقائل أن يقول الكناية أيضا وان كانت حقيقة لا بد لها من قرينة تصرف اليها كما أن المجاز لا بد له من قرينة قال الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى دلائل الاعجاز المكنى عنه لا يعلم من اللفظ بل من غيره ألا ترى أن كثير الرماد لم يعلم منه الكريم من مجرد اللفظ بل من حيث أنه كلام جاء عندهم فى مقام المدح ولا معنى للمدح بكثرة الرماد حقيقة فاذا كان كذلك فلم جعلت القرينة الصارفة الى المجاز مانعة من ارادة الحقيقة ولم تجعل القرينة الصارفة عن الكناية مانعة من ارادة معنى الكلمة ولا يدفع هذا أن قرينة المجاز لفظية تذكر معه بخلاف قرينة الكناية لان قرينة المجاز أيضا قد تكون غير لفظية اذ ليس من شرطها أن تكون بذكر وصف لا تصلح معه ارادة الحقيقة فقد تكفى قرينة حالية لارادته ثم المراد جواز ارادة المعنى الحقيقى للكناية لا تحتمها لان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقى للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل كناية عن طول القامة وكونه مضيافا وان لم يكن نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا فى الكلام أكثر من أن يحصى ☆ واعلم أن المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقى فى الكناية هو أن الكناية من حيث انها كناية لا تنافى ذلك كما أن المجاز ينافيه وان كان قد يمتنع ذلك فى الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف فى قوله تعالى ــ ليس كمثله شئ ــ انه من باب الكناية كما فى قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على أخص أوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت لداته و يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله وقولنا ليس كمثله شئ عبارتان متفقتان على معنى واحد هو نفى المماثلة عن ذاته تعالى لا فرق بينهما إلا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهى نفى المماثلة عمن هو مماثل له وعلى أخص أوصافه ☆فان قلت هل من فرق بين الكناية والمجاز غير ما ذكر من الفرق بين الكناية والمجاز من صحة ارادة المعنى الحقيقى فيها دونه ☆ قلت نعم قد فرق بينهما أيضا بأن الانتقال فيها من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الاسد الى الشجاع ☆فان قلت هذا الفرق غير صحيح لان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه أو بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز أن يكون أعم ولا دلالة للعام على الخاص باحدى الدلالات الثلاث واذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق ☆قلت أجيب عن ذلك بأن مرادهم باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوزوا

ومن هنا تخالف المجازا

كون اللازم أخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية أن يذكر من المتلازمين ماهو تابع ورديف ويرادبه متبوع ومردوف والمجاز بالعكس ونظر فيه التفتازانى بأن المجاز قد يكون من الطرفين كاستعمال الغيث فى النبت أواستعمال النبت فى الغيث فلايتأتى هذا الكلام حينئذ فى أحدهما اه ولايخفى عليك انه ليس المراد باللزوم ههنا اللزوم العقلى الذى هو امتناع الانفكاك بل اللزوم العادى فلايرد ان النبت ليس بلازم للغيث لانه عقلا لازم له عادة ومما فرق به بين المجاز والكناية أن المجاز لابدله من تناسب بين المحلين وفى الكناية لاحاجة لذلك فان العرب تكنى عن الجيش بأبى البيضاء وعن العرب بأبى العيناء ولااتصال بينهما بل بينهما التضاد اللهم الاأن يدعى بأن التناسب قديكون بالتضاد كما تقدم من ان التضاد علاقة معتبرة ٭ فان قلت الكناية حقيقة أم مجاز ٭ قلت المشهور أنها حقيقة وظاهر كلام الزمخشرى فى الكشاف يوهم انها قد تكون مجازا فانه قال فى تفسير قوله تعالى ـ ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ـ الكناية أن يذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له وهذا مخالف لكلام غيره والحق ماقاله السبكى انها تارة يرادبها المعنى الحقيقى ليدل به على المعنى المجازى فتكون حقيقة وتارة يرادبها المعنى المجازى ليدل به على المعنى الحقيقى فتكون مجازا ومما يشهد لكونها قد تكون نوعا من المجاز قول عبد اللطيف البغدادى فى قوانين البلغاء ان المجاز اسم جنس تحته أنواع الاستعارة والتمثيل والكناية وزعم صاحب التلخيص انها خارجة عن الحقيقة والمجاز والكناية المذكورة ﴿أقسامها ثلاثة﴾ الاوّل ﴿مالحازا﴾ بالحاء المهملة فالزاى أى انجمع المطلوب ﴿بها﴾ فى ﴿سوى نسبة أووصف﴾ أى ما كان المطلوب بها غير نسبة ولاصفة بل نفس الموصوف ﴿وذا يكون معنى﴾ واحدا مثل أن يتفق فى صفة من الصفات اختصاص عارض بموصوف معين فتذكر تلك الصفة لتتوصل بها الى ذلك الموصوف كقولك المضياف كناية عن زيد بسبب اختصاصه به وكقول الشاعر

الضاربين بكل أبيض مخذم ٭ والطاعنين مجامع الاضغان

فمجامع الاضغان بمعنى واحد كناية عن القلوب ﴿أويكون﴾ مجموع ﴿معنى أومعان تحتذا﴾ بضم الفوقية الاولى وسكون المهملة و بالمعجمة فى آخره بصيغة المبنى للمجهول أى تتبع وذلك بأن تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مخصوصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان هو مستوى القامة عريض الاظفار بادى البشرة وتسمى هذه خاصة مركبة ثم هاتان الكنايتان ﴿شرطهما التخصيص﴾ أى الاختصاص ﴿بالذى كنى﴾ بالبناء للمجهول أى المكنى بهما ﴿عنه﴾ بأن لايوجد لغيره ليحصل الانتقال منهما اليه كذا قالوه ٭ ولقائل أن يقول ان هذا الشرط مستدرك لان تعريف الكناية مشعر بأن المعنى الذى يكنى به عن شئ يجب أن يكون مختصا بالمكنى عنه أية كناية كانت اذهى انتقال من الملزوم الى اللازم فيختص الملزوم بلازمه ألبتة فلاطائل لذكر هذا الشرط وذكره بهذا القسم لتحقق هذا الاشتراط فى الكل فانه لو لم يختص كثير الرماد مثلا بالمضياف لم ينتقل الذهن منه اليه وجعل السكاكى الاولى منهما أعنى ماهى معنى واحد قريبة لسهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما ٭ والثانية بعيدة لانها بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذى سيجىء ﴿و﴾ الثانى من أقسام الكناية ﴿مايطلب بها الوصف﴾ أى صفة من الصفات كالجود والكرم ونحوهما وهى ضربان قريبة و بعيدة وذلك ﴿إن﴾ بكسر الهمزة والنون للوزن أداة شرط وفعل الشرط قوله ﴿تنتقل﴾ بالبناء للفاعل أى ان حصل انتقال من الكناية الى المطلوب ﴿بلاواسطة﴾ فهى ﴿قريبة ٭ وهذه﴾ القريبة قسمان الاوّل ﴿واضحة﴾

أقسامها ثلاثة مالحازا
بها سوى نسبة أووصف وذا
يكون معنى أومعان يحتذى
شرطهما التخصيص
بالذى كنى
عنه ومايطلب بها الوصف ان
تنقل بلاواسطة قريبة
وهذه واضحة

لحصول الانتقال منها بسهولة والثانی ﴿خفية﴾ وخفاؤها لتوقف الانتقال منها الی المراد علی تأمل وإعمال روية مثال الاولی ﴿طول النجاد﴾ اذاجعل كناية ﴿عن طويل القامة﴾ الصواب عن طول القامة لان الكلام فی الكناية المطلوب بها نفس الصفة ﴿و﴾ مثال الثانية ﴿ذوالقفا العريض﴾ اذا كنی به ﴿عن﴾ شخص ابله ذی ﴿بلادة﴾ فان عرض القفا مما يستدل به علی البلادة والبله فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن فی الانتقال منه اليها نوع خفاء لايطلع عليه كل أحد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتی تكون بعيدة ﴿وشيبت التصريح﴾ أی خلطت به ﴿مامنها﴾ أی الصفات المكنی بها عن شئ ﴿حوت * مضمره﴾ أی ضميره الراجع الی الموصوف نحو طويل النجاد ففی طويل ضمير راجع الی الموصوف والضمير عين مرجعه فيشتمل علی نوع تصريح بثبوت الطول له و﴿ساذجة﴾ أی خالصة لايشوبها شئ من التصريح ﴿ماقدخلت﴾ عن الضمير الراجع الی الموصوف نحو طويل نجاده فان التصريح أن يقال فلان طويل أوطويل قامته فاذا حوّل إسناد الطويل عن فلان وعن قامته الی نجاده وجعل نجاده فاعلا فليس فيه تصريح به أصلا وانما كان فی المشتمل علی الضمير الراجع الی الموصوف شوب تصريح لضرورة احتياجها الی مرفوع مسند اليه فيشتمل علی نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل علی تضمنها الضمير بروزه مع غير المفرد منها لانك تقول الزيدان طويلا النجاد والزيدون طويلو النجاد فتثنی وتجمع الصفة ألبتة لاسنادها الی ضمير الموصوف بخلاف نحو الزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم * وانما قلنا ان الصفة المضافة كناية مشتملة علی نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بأن الصفة فی المعنی صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظی وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها وأشار الی القسم الثانی بقوله ﴿أو﴾ كان الانتقال من الكناية الی المطلوب بها ﴿بواسطة﴾ واسطة ولو واحدة كقولهم كناية عن الابله عريض الوسادة فانه ينتقل فيه من عرض الوسادة الی عرض القفا ومنه الی المقصود ﴿ف﴾هو ﴿ذوالابعاد﴾ بكسر الهمزة أی البعيدة فكيف اذا كان بأكثر من واسطة واحدة ﴿ك﴾قولهم ﴿للكريم﴾ هو ﴿مكثر الرماد﴾ كناية عن كونه كريما لانه ينتقل فيها من كثرة الرماد ﴿ل﴾كثرة ﴿الوقود﴾ بضم الواو أی الايقاد للحطب تحت القدر ﴿ف﴾من كثرة الوقود الی كثرة ﴿الطبيخ ينتقل ف﴾ينتقل من كثرة الطبيخ الی ﴿كثرة الآكل﴾ بصيغة اسم الفاعل ﴿ف﴾من كثرة الأكل ﴿ل﴾كثرة ﴿الضيف﴾ أی كونه مضيافا ﴿وصل﴾ بالبناء للمفعول ومنها الی المقصود وهو كونه كريما وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة علی المقصود وضوحا وخفاء ﴿و﴾القسم الثالث ﴿ماغدا﴾ بالمعجمة فالمهملة أی صار ﴿النسبة﴾ أی اثبات أمر لآخر أونفيه عنه ﴿من مطلوبه﴾ بالكناية وهو المقصود نسبته لغيره وجعل الجرجانی هذا القسم من قبيل المجاز الاسنادی وذلك ﴿ك﴾قولهم ﴿المجد فی برديه أو﴾ الكرم ﴿فی ثوبه﴾ فانهما كنايتان عن ثبوت المجد والكرم له حيث لم يصرح بذلك بل كنی عنه بكونهما فی برديه وفی ثوبه فان الامر اذا أثبت فيما يختص بالرجل ويحويه من ثوب ونحوه فقد أثبت له وليس هذا من قبيل طويل نجاده ونحوه كما قد يتوهم اذ لايصح أن يقال مجد برداه وكرم ثوبه كما يقال هناك طال نجاده ليفهم منه مجد نفسه وكرمها كما يفهم طول قامته اذ لا تحقق لمجد البردين وكرم الثوب ولامناسبة بينهما و بين مجد النفس وكرمها كما أن لطول النجاد تحققا وله مناسبة لزوم لطول القامة لكنهم لما أرادوا أن لايصرحوا بتخصيص الممدوح بالمجد والكرم جعلوهما بين برديه وفی ثوبه بحيث لايتجاوزان عنها ثم أضافوهما اليه ليحصل التخصيص المطلوب ومنه قول زياد الاعجم

ان السماحة والمروءة والندی * فی قبة ضربت علی ابن الحشرج

خفيه
طول النجاد عن طويل القامة
وذو القفا العريض عن بلادة
وشيبت التصريح مامنها حوت
مضمرة ساذجة ماقد خلت
أو بوساطة فذو الابعاد
كالكريم مكثر الرماد
وللوقود فالطبيخ ينتقل
فكثرة الآكل فالضيف وصل
وماغدا النسبة من مطلوبه
كالمجد فی برديه أوفی ثوبه

اذلم يصرح بثبوت ذاك له ☆ بل في الذي احتوى عليه جعله   وربما في ذين يحذف الذي ☆ بوصف مثل ماتقول للبذي
من سلم الانام من لسانه ☆ ويده فسلم لشانه   قلت وقد يراد هذان معا ☆ فهو كنايتان فيه وقعا)

هذا هو المقصد الثالث من علم البيان والكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه كقولك طويل النجاد مريدا طول القامة لجواز ارادة طول حائل السيف معه أيضا وعبارة التبيان ترك التصريح بالشئ الى مايساويه في اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وبجواز ارادة المعنى الحقيقي مع اللازم تخالف المجاز فانه لايراد فيه المعنى الحقيقي مع المجازى للزوم القرينة المانعة من ارادته قال في المصباح وانما يعدل عن التصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد (٧٢) الى المدح أو الذم أو الاختصار أو الستر أو الصيانة أو التعمية والالغاز أو التعبير عن الصعب بالسهل أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن ☆ والكناية أقسام الاول مايطلب بها غير صفة ولا نسبة بل نفس الموصوف فمنها ماهو معنى واحد بان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر ليتوصل بها اليه كقولك مضياف كناية عن زيد بسبب اختصاصه ومنها ماهي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر فتصير جلتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوى القامة عريض الاظفار وشرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه بأن لايوجد لغيره ليحصل الانتقال☆ الثاني ماالمطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان☆قريبة وهي ماينتقل الذهن منها الى المطلوب بلا واسطة وهي نوعان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد وطويل نجاده وما كان منها حاويا لضمير الموصوف ففيها شوب تصريح كالمثال الاول ومالا فساذجة كالثاني وخفية وهي مايتوقف الانتقال منها على فكر وتأمل كقولهم كناية عن البليد عريض القفا فان عرض القفا ممايستدل به على البلادة والبلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن الانتقال منه فيه نوع خفاء ☆الضرب الثاني ماينتقل فيها بواسطة وهي بعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن الكرم فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة الوقود للحطب تحت القدر ومن كثرة الوقود الى كثرة الطبخ ومن كثرة الطبخ الى كثرة الاكلة ومن كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وهو الكرم ☆ القسم الثالث مايطلب به نسبة أي اثبات أمر لامر أو نفيه عنه كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه لم

المطلوب

فانه أراد أن يثبت اختصاص ممدوحه بثبوت هذه الصفات له فكنى بذلك عنه ﴿اذ لم يصرح بثبوت ذاك له﴾ بان يقول انه مختص أو نحوه كان يقول سماحة ابن الحشرج أو السماحة لابن الحشرج أو سمح ابن الحشرج أو حصلت السماحة له أو ابن الحشرج يسمح ﴿بل﴾ عدل عن ذلك التصريح ومال الى الكناية و ﴿في الذي احتوى عليه﴾ وهو القبة ذلك المذكور من السماحة والمروءة والندى ﴿جعله﴾ فأفاد اثبات الصفات المذكورة له حيث جعلها في قبة ضربت عليه لانه اذا ثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد ثبت له والناظم أطلق هذا القسم تبعا لاصله والسكاكى قسمه الى قسمين كما فعل فيما سبق الا أنه سماهما فيما سبق قريبا وبعيدا وهنا سماهما لطيفا والطف قال السبكى وهو قريب من المجاز الاسنادى وذلك أن تقول كل كناية عن وصف كناية عن نسبة لانك اذا قلت طويل النجاد فمعناه طال نجاده فاثبت الطول لنجاده وانما تريد اثباته لنفسه ☆ فان قلت الذي يفهم من كلامك ان هذا من اختصاص الموصوف بالصفة وهو عكس عبارة السكاكى حيث سماه اختصاص الصفة بالموصوف وتبعه الطيبى في ذلك ☆ قلت الصواب هو ماذكرته وعليه اقتصر صاحب التلخيص كما هو ظاهر وأما اختصاص الصفة بالموصوف فهي كقول الشاعر

أضحت يمينك من جود مصوّرة ☆ لابل يمينك منها صورة الجود

وهو من أقسام هذه الكناية وان لم يذكروه ﴿وربما﴾ أي كثيرا ما ﴿في ذين﴾ القسمين وهما الثاني والثالث ﴿يحذف الذي ☆ بوصف﴾ أي الموصوف فيكون غير مذكور وذلك ﴿مثل ماتقول﴾ معرضا ﴿للبذي﴾ أي الفحاش باللسان اذا آذى المسلمين ﴿من سلم الانام﴾ المسلمون ﴿من لسانه ☆ ويده فسلم لشانه﴾ فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام وليس المراد اثبات وصف للموصوف المذكور وهو المؤمن بل المراد نفي وصف عن مقابله وهو المؤذي وهذا تلميح الى الحديث المشهور المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ☆ واعلم ان الناظم لم يصرح بان هذه الكناية من القسم الثاني أو الثالث وظاهر كلام السكاكى انها من الثالث والمطلوب بها نسبة سلبية وأما الاوّل وهو مايطلب بالكناية فيه نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فالموصوف فيهما مذكور لامحالة لفظا او تقديرا وأشار الناظم الى نوع رابع اقتضته القسمة العقلية ولم يذكره صاحب التلخيص وهو أن يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا فقال ﴿قلت وقد يراد هذان﴾ أى الصفة والنسبة ﴿معا﴾ كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد كناية عن نسبة المضيافية اليه ﴿فهو﴾ انما لم يذكره لانه ليس كناية واحدة بل هذا التركيب ﴿كنايتان فيه﴾ قد ﴿وقعا﴾ احداهما

يصرح بثبوت المجد والكرم له بان يقول هو مختص بهما أو نحوه بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه أو ثوبيه وجعلهما فيما يختص به ويشتمل عليه فان الامر اذا أثبت فيما يختص بالرجل ويحويه من ثوب ومكان فقد أثبت له وقد يحذف الموصوف في هذين القسمين الثاني والثالث كقولك في عرض من يؤذي المسلمين بيده أو بيده ولسانه أي يفحش

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام وأما الاول وهو ما يطلب بالكناية فيه نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فالموصوف فيها مذكور لا محالة ✲ وبقي للكناية قسم رابع لم يتعرض له في التلخيص وذكرته من زيادتي وهو ما يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد كناية عن نسبة الضيافة اليه وقيل في الاعتذار عن عدم عده انه ليس بكناية واحدة بل كنايتان احداهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهي جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له وهذا معنى قولي

فهو كنايتان فيه وقعا

واستنبط الزمخشري كناية خامسة وهي أن تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن على

المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد التي هي كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهي جعلها في ساحته ليفيد إثباتها له واستنبط الزمخشري كناية خامسة وهي ان تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول في نحو ـ الرحمن على العرش استوى ـ انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله تعالى ـ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ـ فانه كناية عن تصوير عظمته وكنه جلاله وجعله السبكي من الاستعارة التمثيلية ✲ وبعد أن قضى الكلام على حقيقة الكناية وتقسيمها الى ما ذكر أشار الى تقسيم آخر لها باعتبار آخر فقال ﴿ويوسف﴾ يعني السكاكي ﴿قسم ذا الباب﴾ أي الكناية وعدل الناظم عن قول الاصل تبعا للسكاكي والكناية تتفاوت الى تعريض ورمز الى آخره لما أنه رأى ان هذه أقسام لها ولم يلحظ ما يلحظه الاصل ومتبوعه من انها قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها فلا تكون أقساما فلذلك عبر بقوله هما تتفاوت ﴿الى رمز﴾ وهو في الاصل الاشارة الى قريب منك على سبيل الخفية بالشفة أو بالحاجب قال الشاعر

رمزت الي مخافة من بعلها ✲ من غير أن تبدي هناك كلامها

والمراد بالقرب أن ينتقل الى المطلوب من لازم واحد وسمي رمزا للطف الاشارة ﴿و﴾ الى ﴿تعريض﴾ وهو في الاصل إمالة الكلام الى عرض بضمتين أي جانب يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وأنت تعنيه ويقال نظر اليه بعرض وجهه بالضم أي جانبه فكأنك تشير الى جانب وتريد جانبا آخر ﴿و﴾ الى ﴿تلويح﴾ وهو في الاصل الاشارة الى الغير من بعد بثوب ونحوه والبعيد الملحوظ هنا بان ينتقل الى الملزوم بوساطة لوازم ﴿تلا﴾ ما في القسمة ﴿إشارة﴾ وهي معروفة و ﴿إيماء﴾ وهو أخفى منها قال المجنون

أشارت باطراف البنان فودعت ✲ وأومت بعينيها متى أنت راجع

ولا شك ان المعنى المفهوم من اطراف البنان خفي اذا تقرر هذا ﴿فالذي حذف موصوفه﴾ وهو العرضية المسوقة لأجل موصوف غير مذكور ﴿ناسب﴾ في المعنى ﴿تعريضا عرف﴾ معناه مما تقدم وحق لها أن يطلق عليها اسم التعريض دون غيره لمناسبتها بمعناه اللغوي الذي أسلفنا بيانه كما تقدم في مثال المؤذي لانه أمال الكلام الى جانب مشيرا به الى آخر ﴿ووجهه﴾ كما قال الطيبي هو ﴿التنويه﴾ أي الرفعة لجانب الموصوف نحو أمر المجلس السامي نافذ ومنه قوله تعالى ـ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ـ فان المراد بالبعض هو محمد صلى الله عليه وسلم فكنى عنه بالبعض معرضا باعلاء قدره أي لانه العلم المفرد الذي لا يشتبه فينصرف اللفظ عند الاطلاق اليه دون غيره ﴿والتلطف﴾ كقول الخاطب عسى الله أن ييسر لي امرأة صالحة ﴿أو يترك﴾ المتكلم التصريح بالمقصود ويعدل الى الكناية ليجتنب ﴿الاغلاظ﴾ والمخاشنة في لفظه كما تقدم في مثال المؤذي وهو قوله عليه الصلاة والسلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ﴿أو يستعطف﴾ بها القلوب القاسية كقول المحتاج جئت لأسلم عليك وأنظر وجهك الكريم كما قال الشاعر

العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه كناية عن تصور عظمته وكنه جلاله

(ويوسف قسم ذا الباب الى ✲ رمز وتعريض وتلويح تلا
إشارة إيماء فالذي حذف ✲ موصوفه ناسب تعريضا عرف
ووجهه التنويه والتلطف ✲ أو يترك الاغلاظ أو يستعطف

ومنه ما يراد معناه معه ☆ ومنه لا كحرره من جمعه ان كثرت وسائط فوصفا ☆ ملوّحا وان تقلّ مع خفا
رمز والا فالاخيران وقد ☆ مجازا التعريض فى بعض ورد كقوله آذيتنى ستعرف ☆ يريد من لا بالخطاب يوصف
وان ترد بذاك كلا منهما ☆ كناية واشرط دليلا لهما) قال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز اشارة وايماء ☆ فالتعريض
ما سيق آنفا لاجل موصوف غير مذكور كما تقدم فى مثال المؤذى لانه أمال الكلام الى جانب مشيرا به الى آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه
أى جانبه قال الطيبى وذلك يفعل إما لتنويه بجانب الموصوف نحو أمر المجلس السامى نافذ ومنه ورفع بعضهم درجات

أى محمدا ﷺ إعلاء لقدره لانه العلم الذى لا يشتبه وإما لتلطف به كقول الخاطب عسى الله أن ييسر لى امرأة صالحة أو استعطاف كقول المحتاج جئت لأسلم عليك وأنظر الى وجهك الكريم قال

أروح لتسليم عليك وأغتدى
وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

أو احتراز عن المخاشنة كما تقدم فى مثال المؤذى أو اهانة وتوبيخ نحو واذا الموؤدة سئلت بأىّ ذنب قتلت قال التقى السبكى والتعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقى ويشار به الى المعنى الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذى هو مقصود التعريض كقول ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وقد نبهت على ذلك كله من زيادتى ☆ وأما التلويح فهو ما لم يسق لاجل موصوف محذوف مع كثرة الوسائط لان التلويح الاشارة من بعد كما فى كثير الرماد ☆ والرمز ما يشار به الى المطلوب مع قلة الوسائط وخفاء فى الملزوم كعريض القفا وعريض الوسادة وسمى رمزا لانه الاشارة من قرب على سبيل الخفية ونكتته امامراعاة الموصوف كحديث ان وسادك لعريض أو الاحتراز عن بشاعة اللفظ كالافضاء عن الجماع ونحو ذلك ☆ والايماء والاشارة ما قلت وسائطه بلا خفاء سمى به لظهور المشار اليه كقوله

ان السماحة والمروءة والندى ☆ فى قبة ضربت على ابن الحشرج

أراد أن يخص الصفات بالممدوح من غير تصريح فجعلها مطروحة فى قبة مضروبة عليه قال السكاكى والتعريض قد يكون مجازا كقوله آذيتنى فستعرف فان كنت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب لا المخاطب فمجاز وان أردت به المخاطب ومن معه كليهما فهو كناية لاستعمال اللفظ فى معناه الاصلى وغيره ولا بد فى الصورتين من قرينة

أروح لتسليم عليك وأغتدى ☆ فحسبك بالتسليم منى تقاضيا

أو الاهانة والتوبيخ كقوله تعالى – واذا الموؤدة سئلت بأىّ ذنب قتلت – أو الاستدراج والتبكيت وهو من مخادعات الاقوال حيث تسمعه الحق على وجه لا تريد غضبه كقوله تعالى – قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون – وقوله – وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين – قال الطيبى وأكثر مخاطبات الانبياء مع قومهم على هذا المنوال قال التقى السبكى والتعريض قسمان ﴿منه ما يراد﴾ به ﴿معناه﴾ الحقيقى ويشار به الى المعنى الآخر المقصود فيكون الثانى مرادا ﴿معه﴾ كما تقدم ﴿ومنه﴾ ما ﴿لا﴾ يراد به معناه الحقيقى بل يضرب مثلا للمعنى الذى هو المقصود بالتعريض فيكون من مجاز التمثيل كقول ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا كما ﴿حرره من جمعه﴾ وقد نبه الناظم على ذلك كله من زياداته والمناسب لغير العرضية وهى التى لم تسق لأجل موصوف محذوف ﴿ان كثرت وسائط﴾ بين اللازم والملزوم ﴿فوصفا﴾ بضم المهملة الاولى وكسر الثانية وبالفاء أى بنى الكناية على ذلك كما فى كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل أن تكون ﴿ملوّحا﴾ بها وتسميها التلويح لمناسبة بينهما حينئذ وبين معناه اللغوى الذى أسلفناه ذكره ﴿و﴾ المناسب لغيرها ﴿ان تقلّ﴾ الوسائط بينهما ﴿مع خفا﴾ أى ضعف فى اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة ﴿رمز﴾ لمناسبة بينهما حينئذ وبين معناه اللغوى الذى علمته آنفا ونكتته امامراعاة الموصوف كحديث ان وسادك لعريض أو الاحتراز عن بشاعة اللفظ كالافضاء والغشيان واللمس المكنى بها عن الجماع فى قوله تعالى – وقد أفضى بعضكم الى بعض – وقوله تعالى – فلما تغشاها – وقوله تعالى – أو لامستم النساء – ونحو ذلك ﴿والا﴾ أى وان لا تقلّ الوسائط مع الخفاء بأن قلت بلا خفاء ﴿ف﴾ المناسب لها حينئذ هو ﴿الاخيران﴾ أى الاشارة والايماء لظهور المشار اليه والمومى اليه كقول أبى تمام

أبين فما يزرن سوى كريم ☆ وحسبك أن يزرن أباسعيد

فانه فى افادة أن أباسعيد كريم غير خاف بخلاف عريض القفا للبلاهة فان فيه خفاء ظاهرا لا يخفى ولا شك ان المناسبة للمعنى اللغوى سبب لترجيح الاسم قال السبكى ﴿وقد﴾ ورد ﴿مجازا﴾ أيضا ﴿التعريض فى بعض﴾ من الصور أى كما ﴿ورد﴾ كناية فى بعض آخر وذلك ﴿كقوله آذيتنى ستعرف﴾ حال كونه ﴿يريد﴾ بذلك ﴿من لا بالخطاب يوصف﴾ أى غير المخاطب ليكون اللفظ مستعملا فى غير ما وضع له فقط فيكون مجازا ﴿وان﴾ لم ﴿ترد﴾ بهذا اللفظ غير المخاطب فقط بل أردت ﴿بذاك﴾ الخطاب ﴿كلا منهما﴾ أى المخاطب وغيره فهو ﴿كناية﴾ لصدق تعريفها عليه لانك أردت باللفظ معناه الاصلى وغيره معا والمجاز ينافى ارادة المعنى الاصلى ﴿واشرط﴾ فى كل من الصورتين المذكورتين ﴿دليلا﴾ أى قرينة ﴿لهما﴾

دلالة

دلالة فى الاولى على أن المراد هو الانسان الذى مع المخاطب لا المخاطب ليكون مجازا وفى الثانية على ان المراد كلاهما ليكون كناية ☆ وتحقيق ذلك ان مثل هذا الكلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء و يلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء لان إناطة الحكم بالمشتق يفيد عليه مأخذ الاشتقاق والحكم لا يتخلف عن علته فان استعملته وأردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان أردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء بعلاقة اشتراكه مع المخاطب فى الايذاء إما تحقيقا و إما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا ☆ ثم لما فرغ الناظم من بيان مقاصد هذا العلم شرع فى ذكر ما بين أقسامه من الرتب فى البلاغة فقال ﴿وكون هذى﴾ أى الكناية نحو أمطرت السماء نباتا ﴿والمجاز﴾ المرسل نحو رعينا الغيث ﴿أبلغا﴾ بالف الاطلاق أى أكثر مبالغة ﴿من ضد هذين﴾ وهو الصريح كامطرت السماء غيثا والحقيقة كرعينا النبات ففى الكلام لف ونشر مرتب هو ﴿اتفاق البلغا﴾ أى علماء البيان على ما هو الظاهر لانهم الذين يظهر منهم الاتفاق و يمكن أن يراد جميع البلغاء و يجعل اتفاق أهل اللغة بحسب المعنى حيث يعتبرون هذه المعانى فى موارد كلامهم وان لم يعلموا هذه الاصطلاحات وانما كان كذلك لان الانتقال فى الاولى من اللازم الى الملزوم وفى الثانية من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشئ ببينة اذ وجود اللازم يقتضى وجود الملزوم كما أن وجود الملزوم المساوى يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك أحدهما عن الآخر فأنت فى قولك أمطرت السماء نباتا وقولك رعينا الغيث ذاكر فى الاول اللازم وهو النبات مريدا ملزومه وهو الغيث وفى الثانى ذاكر ملزوم النبات وهو الغيث مريدا به لازمه وهو النبات فكنت فيها بمنزلة مدعى الشئ ببينة فان وجود الملزوم شاهد بوجود اللازم لامتناع المؤدى الى كون الشئ لازما غير لازم أو ملزوما غير ملزوم باعتبار واحد وفى قولك أمطرت السماء غيثا وقولك رعينا الغيث مدع للشئ لا ببينة وكم بين ادّعاء الشئ ببينة وادعائه لا بها هذا على رأى صاحب المفتاح الذى يرى أن الانتقال فى الكناية انما هو من اللازم الى الملزوم وفى المجاز من الملزوم الى اللازم وأما صاحب التلخيص فذهب الى أن الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم أما فى المجاز فلان مبناه على ذلك وأما فى الكناية فلانه وان كان مبناها على الانتقال من اللازم الى ملزوم معين يعتمد مساواته اياه وعند التساوى يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم حينئذ بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز ﴿و﴾ كذلك ﴿الاستعارة﴾ التحقيقية والتمثيلية عندهم أبلغ ﴿من التشبيه﴾ سواء كان مذكور الاداة أو محذوفها وان اشتمل الثانى على مجاز الحذف وانما كانت أبلغ منه لأمرين أحدهما ان فى التصريح بالتشبيه اعترافا بكون المشبه به أكمل من المشبه فى وجه الشبه على ما علمته فى بابه وثانيهما ان فى ترك التصريح بالتشبيه الذى هو حقيقة الى الاستعارة التى هى مجاز خصوص الفائدة التى علمتها فى المجاز آنفا وهى دعوى الشئ ببينة ﴿اذ﴾ هى نوع من المجاز وهو حقيقة و ﴿قوة المجاز﴾ بما ذكر ﴿لا تليه﴾ أى التشبيه لكونه حقيقة وقد تقرر أنه أبلغ منها وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والتمثيلية لان التخييلية والمكنى عنها ليسا من المجاز كما علمت ☆ واعلم انه ليس المراد من كون المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح أن شيأ منها يوجب أن يحصل فى الواقع زيادة فى المعنى لا توجد فى الحقيقة والتصريح بل المراد من ذلك انه يفيد زيادة تأكيد للاثبات و يفهم من الاستعارة ان الوصف فى المشبه بالغ حد الكمال كما فى المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم ذلك من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله فى نفسه بان يعبر عنه بعبارة أبلغ وهذا هو مراد الشيخ عبد القاهر من قوله ليست مزية قولنا رأيت أسدا على قولنا رأيت رجلا هو

تبيين أن المراد فى الاولى الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما ليكون كناية☆وتحقيق ذلك أن مثل هذا الكلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء و يلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته وأردت به تهديد المخاطب أوغيره من المؤذين كان كناية وان أردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء إما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

(وكون هذى والمجاز أبلغا
من ضد هذين اتفاق البلغا
والاستعارة من التشبيه
اذ قوة المجاز لا تليه

قلت وذوالتمثيل باستعارة
أبلغ منه لا بلا استعارة
وأبلغ الانواع تمثيلية
مكنية بعد فتصريحية
و بعدها كناية وقد عــلا
ذونسبة فصفة فما خلا
وهذه الثلاث من قسم الخبر
والخلف فى انشاء ذى التشبيه

والاسد سواء فى الشجاعة أن الاوّل أفاد زيادة فى مساواته للاسد فى الشجاعة لم يفدها الثانى بل الفضيلة هى أن الاول أفاد تأكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفدها الثانى وليس مزية قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى أن الاول أفاد زيادة لقراءه لم يفدها الثانى بل هى أن الأوّل أفاد تأكيد الاثبات كثرة القرى له لم يفده الثانى فهو من المبالغة كما علمت لا من البلاغة ☆ فان قلت ما المانع من جعلها من البلاغة فيكون المعنى أن كل ما فيه كناية أو مجاز أبلغ مما فيه تصريح أو حقيقة صرفة و يكون وجه الأبلغية كونه أكثر مبالغة ☆ قلت المانع من ذلك أمور أحدها أن البلاغة لا تكون فى المفرد كما علمته ولاشك أن المجاز والكناية يكونان مفردين غالبا وثانيها ان أبلغ أفعل تفضيل فاذا أخذ من المبالغة التى حقيقتها البلوغ أى الوصول الى المقصود وفعلها بلغ بالفتح كان على بابه من التفضيل لان الحقيقة بالغة الى المقصود بكل حال والمجاز أبلغ منها واذا أخذ من المبالغة كان من بلغ بالضم وهو دليل على حصول البلاغة فى الحقيقة وليس كذلك لان الحقيقة المجردة لا بلاغة فيها وثالثها أن كثرة المبالغة لا توجب البلاغة مطلقا بل فى مقام يستدعى المبالغة فرب حقيقة أبلغ من المجاز لوقوعها فى مقام لا يستدعى المبالغة (تنبيه) لم يتعرض صاحب الاصل للتفاوت الواقع بين مراتب أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها وقد تعرض له السبكى فى شرحه فأخذه الناظم منه واستدركه على الاصل فقال ﴿قلت وذو التمثيل باستعارة﴾ أى التمثيل على سبيل الاستعارة ﴿أبلغ منه﴾ أى من التمثيل الساذج ﴿لا بالاستعارة﴾ قاله فى الايضاح وهو الذى يقتضيه كلام الزمخشرى فى الكشاف عند تفسير قوله تعالى ـ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ـ وأنواع الاستعارة كذلك متفاوتة فيما بينها وان اشتركت فى أصل أبلغيتها على التشبيه ﴿وأبلغ الانواع﴾ الثلاثة منها هو استعارة ﴿تمثيلية﴾ كما يؤخذ ذلك من الكشاف على ما أسلفناه و يليها فى الابلغية استعارة ﴿مكنية﴾ فهى أبلغ من التصريحية كما صرح به الطيبى فى البيان لكنها ﴿بعد﴾ التمثيلية فى الابلغية ﴿فتصريحية﴾ بعدها فيها ولا اشكال فى هذا على رأى السكاكى فانها عنده كالجامعة بين استعارة وكناية وأما صاحب التلخيص فان وافق على ذلك كان هذا واردا عليه فى قوله ان المجاز أبلغ من الحقيقة وان الاستعارة أبلغ من التشبيه لان الاستعارة بالكناية عنده تشبيه وحقيقة لا مجاز الا أن يقول ان الاستعارة بالكناية انما كانت أبلغ لاشتمالها على المجاز العقلى كما اقتضاه كلامه فى هذا الباب لا كما اقتضاه كلامه فى المجاز العقلى ﴿و بعدها﴾ أى بعد التصريحية فى الابلغية ﴿كناية﴾ فالاستعارة بأنواعها أبلغ من الكناية كما استظهره السبكى لان الاستعارة كالجامعة بين كناية واستعارة قال الناظم ولانها مجاز بخلاف الكناية ومعلوم أبلغية المجاز على الحقيقة ثم الكناية تتفاوت أنواعها أيضا فى الابلغية كأنواع الاستعارة ﴿وقد علا﴾ فى ذلك من أنواعها ﴿ذونسبة﴾ أى ما طلب فيه نسبة ﴿ف﴾ يليها فى ذلك ذو ﴿صفة﴾ أى ما كان صفة ﴿ف﴾ يليها فى ذلك ﴿ماخلا﴾ عن النسبة والصفة بأن لم يكن واحدا منهما ﴿و﴾ نبه الناظم من زياداته أيضا على أن ﴿هذه الثلاث﴾ وهى التشبيه والاستعارة والكناية التى هى من مسائل علم البيان ﴿من قسم الخبر﴾ لا الانشاء هكذا قال ☆ وصريح كلامه أن القسمين الاخيرين منها لا يكونان انشاء حيث لم يحك الخلاف الا فى الاوّل منها وهو التشبيه وصريح كلام السبكى الذى هو مأخذه تجويز أن يكون كل منهما انشاء فانه قال الكناية والاستعارة قد يكون كل منهما انشاء وقد يكون خبرا وأما التشبيه فالذى يظهر أنه خبر وهذا صريح فى خلاف ما ذكره الناظم فانه يقتضى أن الاستعارة والكناية خبر لا غير ﴿والخلف﴾ أى الخلاف انما هو ﴿فى انشاء ذى التشبيه﴾ فقط وانه انشاء لا خبر

﴿قر﴾ أى ثبت عند بعضهم والذى استظهره السبكى أنه خبر قال لان قولك زيد كعمرو له خارجى وهو المشابهة لكن فيه خلاف حكاه الوالد فى تفسيره المسمى بالدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم واختار انه خبر عما فى نفس المتكلم من التشبيه كما أن حسبت خبر عن حسبانه قال ولا يختلف الحال فى ذلك بين كأن والكاف غير أن كأن صريحة فى ذلك من جهة ان موقعها أن تقوى الشبه حتى يتخيل ان المشبه هو المشبه به والكاف محتملة له وللاخبار عن المماثلة الخارجة كقولك مثل هذا وقد جمع أصول البيان الثلاثة التشبيه والاستعارة والكناية قوله تعالى ـ أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ـ استعارة تمثيلية ولفظة مثل كناية عن ذات من شبه به نحو مثلك لا يبخل فانظر الى بلاغة هذا الكلام الوجيز الذى بلغ حد الاعجاز والتعجيز ✲ وبهذا قد انتهى بنا الكلام فى هذا المقام وتم البيان لمسائل علم البيان وقد ذكر أصحاب البديعيات فى بديعياتهم من مسائله التشبيه المطلق وتشبيه شيئين بشيئين والمجاز والاستعارة والتمثيل وارسال المثل والكناية والتعريض وجعلوها من أنواع البديع والحال أنها من مسائل فن البيان كما فعلوا نظير ذلك فى المعانى فألحقوا بعضا من مسائله بانواع البديع وجعلوها منها حسبما تقف على ذلك فى فن البديع ان شاء الله تعالى ولما كان

﴿ الفن الثالث ﴾

أى الواقع فى المرتبة الثالثة من الفنون الثلاثة أوثالث الفنين أى جاعلهما بانضمامه اليهما ثلاثة به وهو ﴿علم البديع﴾ منزلا من الفنين السابقين منزلة الجزء من الكل والنتيجة للمقدمتين فقد قال أبو جعفر الاندلسى انه أخص الفنون الثلاثة لتركبه من الفنين الاولين وزيادة فهما بالنسبة اليه كالحياة والنطق بالنسبة الى الانسان فكما لا يوجد الانسان بدونهما لا يوجد البديع بدون ذينك الفنين ناسب ذكر بعدهما اذ لا تعتبر فنونه التى هى وجوه تحسين الكلام محسنة له الا بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته أى خلوه عن التعقيد المعنوى والا كان ذلك كتعليق الدر على الخنازير وأما المعانى بالنسبة الى البيان فهو كالحيوان بالنسبة الى النطق فتوجد المعانى بدونه كما يوجد الحيوان بلا نطق ولا عكس كالاعكس ✲ وأشار الناظم الى تعريفه بقوله ﴿علم البديع﴾ هو فى اللغة الغريب وهو فى أسماء الله تعالى بمعنى الخالق لا عن مثال سبق فهو فعيل بمعنى مفعل بالكسر وأما هنا فيصح فيه أن يكون بمعنى المفعل بالكسر والفتح فاضافة العلم اليه على الاول من اضافة المصدر الى الفاعل وعلى الثانى من اضافته الى المفعول أى علم مبدع الكلام أو علم الكلام المبدع كذا قاله العصام ✲ وفيه ان هذا انما يصح اعتباره فيه قبل ملاحظة العلمية وأما بعدها فهو من اضافة العام الى الخاص كما فى نظائره ووجه تسمية هذا بهذا الاسم ظاهر لكن نظر الراغب فى اطلاقه على غير الله تعالى بان لفظ الابداع لا يستعمل لغيره تعالى لا حقيقة ولا مجازا قال السبكى وقد يخدش فيه قوله تعالى ـ ورهبانية ابتدعوها اهـ ✲ قال الناظم فى شرحه وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز العباسى وجمع منه سبعة عشر نوعا وقال فى أول كتابه وما جمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى اليه مؤلف وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد منها على سبعة فكان مازاده ثلاثة عشر نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس فجمع أبو هلال العسكرى سبعة

قر) أطبق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ من التصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشئ ببينة اذ وجود الملزوم يقتضى وجود اللازم وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه لانها مجاز وهو حقيقة والمراد بالأبلغية افادة زيادة تأكيد للاثبات ومبالغة فى الكمال فى التشبيه لازيادة فى المعنى لا توجد فى الحقيقة والتصريح والتشبيه ثم نبهت من زيادتى على مراتب سائر أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها فالتمثيل على سبيل الاستعارة أبلغ منه لا على سبيل الاستعارة قاله فى الايضاح وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف وتليها المكنية فهى أبلغ من التصريحية صرح به الطيبى لاشتمالها على المجاز العقلى ومطلق الاستعارة أبلغ من الكناية كما قال الشيخ بهاء الدين انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ✲ قلت ولانها مجاز بخلاف الكناية قال الشيخ بهاء الدين وأبلغ أنواع الكناية ماطلب فيه نسبة ثم صفة ثم مالم يكن فيه واحدا منهما ثم نبهت أيضا على أن التشبيه والاستعارة والكناية من قبيل الخبر لا الانشاء على خلف فى التشبيه حكاه التقى السبكى فى تفسيره واختار انه خبر عما فى نفس المتكلم من التشبيه كما ان حسبت خبر عن حسبانه قال ولا يختلف الحال فى ذلك بين كأن والكاف غير ان كأن صريحة فيه من جهة ان موقعها ان تقوى التشبيه حتى يتخيل أو يكاد يتخيل ان المشبه هو المشبه به والكاف محتملة له وللاخبار عن المماثلة الخارجية كقولك مثل هذا ﴿خاتمة﴾ ذكر أصحاب البديعيات فى بديعياتهم من هذا المذكور فى هذا الفن التشبيه وتشبيه شيئين بشيئين والمجاز والاستعارة والتمثيل وارسال المثل والكناية والتعريض ﴿الفن الثالث علم البديع﴾ (علم البديع

مابه قدعرفا ☆ وجوه تحسين الكلام ان وفى مطابقا وقصده جلى ☆ فمنه لفظى ومعنوى) علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أى تتصوّر معانيها وتعلم أعدادها وتفاصيلها بحسب الطاقة بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالته أى خلوّه عن التعقيد المعنوى اذلا تعتبر وتعدّ محسنة للكلام الا بعد رعايتها والا كان كتعليق الدر على الخنازير قال أبو جعفر الاندلسى وهو أخص الفنون الثلاثة لتركبه من الفنين وزيادة قال وهما بالنسبة اليه كالحياة والنطق بالنسبة للانسان فلا يوجد البديع بدونهما كما لا يوجد الانسان بدون الحياة والنطق والمعانى بالنسبة الى البيان كالحياة بالنسبة الى النطق فتوجد المعانى بدونه كما يوجد الحيوان بلا نطق ولا عكس كما لا عكس وقولى وقصده مصدر بمعنى المفعول أى المقصود منه جلى أى واضح ☆ ثم أنواعه تنقسم الى قسمين الى مايتعلق بتحسين الالفاظ والى مايتعلق بتحسين المعانى قال الشيخ سعد الدين أى بحسب الاصالة وان كان بعضها لا يخلو عن تحسين مّا للفظ وفى شرح الفوائد الغياثية المعنوى ماتعلق بالبلاغة واللفظى ماتعلق بالفصاحة وقسمها جماعة الى ثلاثة فزادوا مايتعلق بتحسينهما معا كالمطابقة والمقابلة والامر قريب ﴿تنبيهان ☆ الأوّل﴾ قال أبو جعفر الاندلسى أنواع البديع فى الكلام كالملح فى الطعام وكالخال فى الوجنات اذا كثر قبح وخرج عن باب الاستحسان فكذلك البديع اذا كثر وتكلف مجته الطباع وانما يحسن اذا وقع فى الكلام سهلا مستعذبا عاريا عن التكلف تواب فاذا أفرط فى الزيادة خاطبته الطباع لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ☆ والعذب يهجر للافراط فى الخصر انتهى قلت لم أر ذلك للمتقدمين الا فى مثل الجناس والسجع ونحوهما أما مثل التورية والاستخدام واللف والنشر ونحوها فحاشى وكلا وقد عد الصفى الحلى وأتباعه من أنواع

وثلاثين ثم جمع ابن رشيق مثلها وتلاهما شرف الدين التيفاشى فبلغ بها السبعين ثم تكلم فيها ابن أبى الاصبع فابدع وذكر أنه وقف على أربعين كتابا فى هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين ثم صنف ابن منقذ كتاب التفريع فى البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعا ثم جاء الصفى الحلى فجمع منها مائة وأربعين نوعا فى قصيدة نبوية ثم زاد من زاد حتى رأيت بديعية فيها أكثر من مائتى نوع وأما السكاكى فذكر منها تسعة وعشرين ثم قال ولك أن تستخرج من هذا القبيل ماشئت وتلقب كلا من ذلك ما أحببت وذكر صاحب التلخيص من البديع المعنوى ثلاثين نوعا ومن اللفظى سبعة وذكر أثناءها أمورا ملحقة بها تصلح أن تعد أنواعا أخر وقد زدت عليه الجم الغفير كما سيأتى مبينا ان شاء الله تعالى وقد التزمت أن آتى فى كل نوع بمثال وأن أكثر من الحديث الشريف النبوى تبركا وتيمنا به اه ﴿ما﴾ أى علم بمعنى ادراك أو قواعد فقد يطلقون العلم على المعلوم وهو مجاز شائع مشهور فى الحدود ويشهد له قوله ﴿به قد عرفا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق ونائب الفاعل قوله ﴿وجوه تحسين الكلام﴾ المعنوية واللفظية المشار اليها فى المقدمة بقوله ☆ وتتبع بلاغة محسنات تنفع ☆ والمراد أن بهذا الفن تعرف معانيها وأعدادها وتفاصيلها بحسب الطاقة وفى التعبير بالمعرفة الشائعة فى ادراك الجزئيات اشارة إلى أن هذا العلم يعرف به كل وجه جزئى يرد على سامع الكلام البليغ والمتلفظ به مما أورد من المحسنات فى هذا الفن ☆ ولما لم يكن ايرادها فى كل كلام يعدّ محسنا كما أشرنا اليه آنفا أشار الى شرطه بقوله ﴿ان وفى﴾ ذلك الكلام أى جاء ﴿مطابقا﴾ لمقتضى الحال وهذا اشارة إلى رعاية مايجب اعتباره من علم المعانى ﴿وقصده﴾ أى والمقصود منه ﴿جلى﴾ أى واضح الدلالة على ماأريد به وهذا اشارة إلى مايجب اعتباره من علم البيان ولا يجوز أن يكون المراد بوجوه تحسين مفهومها الأعم الشامل للمطابقة لمقتضى الحال والخلو عن التعقيد وغير ذلك مما يورث الكلام حسنا سواء كان داخلا فى البلاغة أو غير داخل ويكون قوله ان وفى الخ احترازا عما يكون داخلا فى البلاغة مما يتبين فى علم المعانى والبيان واللغة والصرف والنحو لانه يدخل فيه حينئذ بعض ماليس من المحسنات التابعة لبلاغة الكلام كالخلوّ عن التنافر مثلا مع أنه ليس من علم البديع قال السبكى والحق الذى لا ينازع فيه منصف أن البديع لا يشترط فيه التطبيق ولا وضوح الدلالة وان كل واحد من تطبيق الكلام على مقتضى الحال ومن الايراد بطرق مختلفة ومن وجوه التحسين قد يوجد دون الاخيرين وأدلّ برهان على ذلك أنك لا تجدهم فى شئ من أمثلة البيان يتعرضون إلى بيان اشتمالها على التطبيق ولا تجدهم فى شئ من أمثلة البديع يتعرضون لاشتماله على التطبيق والايراد بل تجد كثيرا منها خاليا عن التشبيه والاستعارة والكناية التى هى طرق علم البيان هذا هو الانصاف وان كان مخالفا لكلام الاكثرين اه ☆ أقول ان كان المراد أن اعتبار ماذكر ليس شرطا لوجود حقائقها العرفية فسلم لان هذه الانواع قد توجد مجردة عما يجب مراعاته من مسائل الفنين السابقين لكنها لا تعد محسنة بدون ذلك كما علمت وهو المدعى ومنعه مكابرة إذا تقرر هذا ﴿فمنه﴾ أى من تحسين الكلام ماهو ﴿لفظى﴾ أى راجع إلى تحسين اللفظ بحسب الاصالة وان كان لا يخلو من تحسين مّا للمعنى وقدمه فى الذكر لتقدم الدال على المدلول مع رعاية الوزن ومنه ماهو ﴿معنوى﴾ أى راجع الى تحسين المعنى كذلك وبدأ به فى البيان كما سيأتى لان المقصود الاصلى والغرض الأوّل انما هو المعانى والالفاظ

البديع الابداع بالباء الموحدة وفسروه بان تكثر أنواع البديع في البيت نعم التكلف مذموم كيف كان ﴿التنبيه الثاني﴾ البديع في اللغة الغريب وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبدالله بن المعتز وجمع منها سبعة عشر نوعا وقال في أول كتابه

وماجمع قبلي فنون البديع أحد ولاسبقني اليه مؤلف وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا توارد فيها على سبعة فكان مازاده ثلاثة عشر نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس فجمع أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين ثم جمع ابن رشيق مثلها وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تكلم فيها ابن أبي الاصبع فأبدع وذكر أنه وقف على أربعين كتابا في هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين ثم صنف ابن منقذ كتاب التفريع في البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعا ثم جاء صفي الدين الحلي فجمع فيها مائة وأربعين نوعا في قصيدة نبوية ثم زاد من زاد ثم رأيت بديعية فيها أكثر من مائتي نوع وأما السكاكي فذكر منها تسعة وعشرين ثم قال ولك أن تستخرج من هذا القبيل ماشئت وتلقب كلا من ذلك ماأحببت وذكر صاحب التلخيص من البديع المعنوي ثلاثين نوعا ومن اللفظي سبعة وذكر في أثنائها أمورا ملحقة بها تصلح أن تعد أنواعا آخر وقد زدت عليه الجم الغفير كما سيأتي مبينا ان شاء الله تعالى وقد التزمت أن آتي في كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوي تبركا وتشريفا وتيمنا به ﴿المعنوي﴾ (منه الطباق بالتضاد مائل ✲ لجمع بين اثنين ذي تقابل في جملة من نوع او نوعين ✲

توابع وقواب لها قال في شرح الفوائد الغياثية المعنوي ماتعلق بالبلاغة واللفظي ماتعلق بالفصاحة وظاهر كلام الناظم تبعا لاصله انحصار المحسنات البديعية في النوعين المذكورين وزاد جماعة ما يتعلق بحسنهما معا كالمطابقة والمقابلة ولا يصح ارجاعه اليهما لانقسامه الى كل منهما كما حاوله السبكي لان الشئ مضموما الى غيره غيره منفردا عنه ✲ القسم الاول

﴿المعنوي﴾

وهو عبارة عما يزيد المعنى حسنا وقسموه الى قسمين أحدهما ما يزيد المعنى حسنا لزيادة تنبيه والثاني ما يفيده تناسبا والناظم أطلق المعنوي ليدخل فيه النوعان من غير تمييز بعضهما من بعض فذكر أقساما فقال ﴿منه الطباق﴾ بكسر المهملة ويقال له المطابقة لان مصدر فاعل الفعال والمفاعلة وسمي بذلك لانه من طابق الفرس اذا وقع رجله مكان يده ويسمى أيضا التطبيق والمقاسمة والتكافؤ وبتسميته ﴿بالتضاد﴾ أيضا ﴿مائل﴾ أي مساو تسميته بالطباق يعني كما يسمى بالطباق يسمى بالتضاد وفي تسميته به تجوز كما سيأتي ولاخفاء فيما بين معنى هذين الاسمين من التنافي لكن لكل منهما وجه وانما كان من المحسنات إما لكونه مستظرفا عجيبا واما لمكان التناسب فيه من حيث ان الوهم يبرز المتضادين بمنزلة المتضايفين أو المتماثلين ✲ وهو في اصطلاحهم ﴿الجمع﴾ في الذكر ﴿بين﴾ معنيين ﴿اثنين ذي تقابل﴾ أي كل واحد منهما مقابل للآخر ثم المتقابلان اما وجوديان أو أحدهما وجودي والآخر عدمي فان كانا وجوديين فلا يخلو اما أن يمكن تعقل أحدهما مع الذهول عن الآخر أم لا فان أمكن فتقابل التضاد كالسواد والبياض وان لم يمكن فتقابل التضايف كالابوة والبنوة وان كان أحدهما وجوديا والآخر عدميا فان أمكن اتصاف العدمي بالوجودي في الجملة فتقابل العدم والملكة كالعمى والبصر والا فتقابل الايجاب والسلب كالانسان واللاانسان ولاتقابل بين عدميين وفي اطلاق التضاد على الجمع بعدلان التضاد في نفس الامر بين مجموع أحدهما مع الآخر لانفس الجمع اللهم الا أن يكون هذا اصطلاحا ولا مشاحة فيه والمجاز فيه شائع ثم أشار الناظم بقوله ﴿في جملة﴾ أي في وجه من أوجه التقابل الى أنه لا يخص بعضا منها دون آخر بل هو عام في جميعها وسواء كان من وجه ما أم من كل وجه وليس المراد بالمتقابلين الامرين الوجوديين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض بل أعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة وفي بعض الاحوال سواء كان حقيقيا أم اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد أو الايجاب والسلب أو العدم والملكة أو ما يشبه شيأ من ذلك كما سيجيء في الامثلة وسواء كان بين وجوديين كما هو حقيقة التضاد أو بين وجودي وعدمي أو عدميين وليس المراد بالاثنينية حقيقتها فلا يكون الجمع بين أربعة وستة طباقا بل المراد الجمع بين الشئ ومقابله سواء كان ذلك بين لفظين أو أكثر لكن اقتصر على الاثنينية لانها أول مراتبه وسواء كان ذلك في جملة واحدة أو في جملتين أحداهما جزء من الأخرى أولا ثم قولهم في تعريف الطباق هو الجمع بين اثنين متقابلين صريح في انه لابد وان يكون بلفظين فمتى كان بلفظ واحد لم يكن منه في شئ كما لو أطلق الاسم المشترك بين ضدين كالجون مريدا به معنييه على رأي من يرى اطلاق المشترك على معنييه معا فلا يكون منه وأما اذا أطلق المشترك بلفظين فيكون منه لانهما اثنان بالشخص ثم الطباق المذكور له أقسام لان ركنيه اما أن يكونا ﴿من نوع﴾ واحد من أنواع الكلمة الثلاثة ﴿أو﴾ يكونا من ﴿نوعين﴾ منها وقدم الاول لان لفظ التضاد فيه أتم كيف والمتكلم كالجامع الضدين في تركيب جمعهما في نوع واحد من الكلمة وهذا أغرب

من النوع الثانى وأكثر دورانا فى ألسنتهم فان كان الركنان من نوع واحد فاما أن يكونا ﴿اسمين أوفعلين أوحرفين﴾ فالاوّل ﴿كمثل﴾ قوله تعالى وتحسبهم ﴿أيقاظا وهم رقود﴾ والثانى له أقسام لانه اما أن يكون الفعلان فيه ماضيين كقوله تعالى هو أضحك وأبكى والذى أمات وأحيا وقوله عليه الصلاة والسلام من تأنى أصاب أوكاد ومن عجل أخطأ أوكاد وقول أبى صخر الهذلى

أما والذى أبكى وأضحك والذى ✡ أمات وأحيا والذى أمره الامر

أومضارعين كقوله تعالى ﴿يحيي ويميت﴾ وقوله عليه السلام للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع وقول الفرزدق

لعن الاله بنى كليب انهم ✡ لايعذرون ولايفون لجار

يستيقظون الى نهيق حمارهم ✡ وتنام أعينهم عن الاوتار

أوأمرين كقول بشار

واذا أيقظتك حروب العدا ✡ فنبه لها عمرا ثم نم

والثالث كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان فى اللام معنى الانتفاع وفى على معنى التضرر أى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها ✡ ومنه قوله

على أننى راض بان أحمل الهوى ✡ وأخلص منه لاعلىّ ولاليا

وان كانا من نوعين فالقسمة تقتضى أن تكون الاقسام ستة اسم وفعل اسم وحرف فعل وحرف وتتضاعف باعتبار التقدم والتأخر فالاول نحو أومن كان ميتا فأحييناه فانه قد اعتبر فى الاحياء معنى الحياة والموت والحياة يتقابلان فقد دل على أحدهما باسم وعلى الآخر بفعل والاسم مقدم ومثاله والفعل مقدم قول طفيل

لساهم الوجه لم تقطع أباجله ✡ يصان وهو ليوم الروع مبذول

والثانى كقولك للصحيح كل مضر وعلى السقم كل نافع والثالث كقولك للصحيح مايضر وعلى السقم ماينفع قال التفتازانى والموجود من الاقسام الثلاثة هو الاول فقط ولا يمنع عدم وجود غيره مسموعا فى كلامهم عدم ايجاده لغيرهم فلا تقتصر فى أمثال هذه المقامات على ماورد بل قس عليها نظائرها وزد وماذكر من التفصيل لاينفى الا الطباق بين لفظين وأما الطباق بين أكثر فتزيد أقسامه باعتبار اجتماع الانواع الثلاثة والتقدم والتأخر الى غير ذلك مما هو موكول الى فطانة المتتبع لها ثم ان اللفظين اللذين وقع بينهما الطباق يكونان تارة حقيقيين كبعض الامثلة السابقة وتارة مجازيين كقوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أى ضالا فهديناه ✡ وقول الشاعر

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب ✡ تحرك يقظان التراب ونائمه

فالمطابقة بين يقظان ونائم ونسبتهما الى التراب مجاز وتارة يكونان مختلفين كقوله

لاتعجبى ياسلم من رجل ✡ ضحك المشيب برأسه فبكى

فان ضحك المشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة فلا تقابل بين المعنى المجازى لضحك الشيب الذى هو كناية عن ظهوره وحقيقة البكاء لكن التقابل بين حقيقة الضحك والبكاء ويسمى هذا ايهام التضاد (و) الطباق المذكور ﴿له تعديد﴾ أى أقسام عدة فمنها ﴿طباق منفى﴾ وهو الجمع بين مشتقين من مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفى أو فى حكمه كالامر والنهى بمعنى أن التنافى بين اللفظين المتحدى المعنى يكون بحسب النفى والاثبات أو الامر والنهى وقيدت باتحاد المعنى لئلا يلزم أن يكون نحو ماجاء زيد ودتكلم طباقا وليس

اسمين أوفعلين أوحرفين
كمثل أيقاظا وهم رقود
يحيي ويميت وله تعديد
طباق منفى

كذلك ومنها ﴿ طباق موجب ﴾ بفتح الجيم أى مثبت بمعنى أن يكون اللفظان المتقابلان موجبين و بينهما تناف باحد الاوجه المذكورة آنفا كالامثلة السابقة فى الاول ﴿ كاخش ولاتخش ﴾ فان معنى الفعلين واحد لانهما مشتقان من مصدر واحد وهو الخشية وانما تنافيا ايجابا وسلبا ولمح بذلك الى قوله تعالى فلاتخشوا الناس واخشونى والآية من قبيل ماهو فى حكم النفى وهو النهى ومثله قوله عليه السلام كونوا للعلم وعاة ولاتكونوا له رواة وكقول البحترى

يقيض لى من حيث لاأعلم الهوى ✲ و يسرى الى الشوق من حيث أعلم

وكقول بعضهم

خلقوا وما خلقوا المكرمة ✲ فكأنهم خلقوا وماخلقوا

رزقوا ومارزقوا سماح يد ✲ فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وجعل صاحب الاصل تبعا لبعضهم من هذا القسم قوله تعالى ولكن أكثر الناس لايعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وتركه الناظم لما أورد عليه من أنه بين الفعلين المذكورين تقابل لتعلق أحدهما بغير ماتعلق به الآخر أى لايعلمون وعده ومحبته لجهلهم وعدم تفكرهم وانما يعلمون مايشاهدونه من الحياة الدنيا والتمتع بزخارفها ✲ وأجيب بانه وان لم يتقابلا فى هذا التركيب بتعلق كل واحد منهما بغير ماتعلق به الآخر لكنهما قد يتقابلان فى وقت ماوذلك اذا علقا بامر واحد أونظرا الى مجرد مفهوميهما مع قطع النظر عما تعلق به ✲ أقول وكلا الجوابين لايخلو من نظر أما الاول فلان التنافى بينهما فى تركيب مالايقتضى صحة اطلاق الطباق عليهما فى وقت لم يكن بينهما فيه تناف كما هنا وأما الثانى فلانهما اذا اخذا على الاطلاق كان بينهما تناقض لاتضاد وهذا أهون من الاول لان التقابل المفسر به التضاد هو فى التناقض أوضح منه فى غيره والآية التى لمح اليها الناظم من قبيل الآية التى جعلها صاحب الاصل من هذا القبيل وأورد عليها ماأورد لان الفعلين فيها أيضا ليس بينهما تقابل وانما التقابل بين متعلقيهما أعنى المفعولين والبيتان المذكوران آنفا من قبيل الآية وماهو جواب عنهما جواب عنها و يلحق بالطباق ما كان راجعا الى المضادة بنوع تأويل وهو قسمان أحدهما الجمع بين معنيين بتعلق أحدهما بمايقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم وهو اطلاق لفظ ﴿ ذى سبب ﴾ عن شئ مع ضد ذلك المتسبب كقوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها متسببة عن اللين الذى هو ضدها فلما ذكر المتسبب عن أحد الضدين كان ذكره مع الضد الآخر كالطباق فالحق به وكقوله تعالى وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان الابتغاء لايضاد السكون لكنه يستلزم الحركة التى هى ضده ولقائل أن يقول لاوجه لجعل هذا النوع ملحقا بالطباق بل هو داخل فى تعريفه ومن جملة افراده لان منافى اللازم مناف للملزوم فبين المذكورين تناف فى الجملة فيكون طباقا حقيقيا لاملحقا به وثانيهما الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين فتقابل معناهما الحقيقيان كقوله ✲ ضحك المشيب برأسه فبكى ✲ فانه لاتقابل بين ظهور المشيب والبكاء بل هما متناسبان لكنه لما عبر عنه بالضحك صار متقابلا به وهذا ايهام التضاد لانهما وان لم يكونا متقابلين فى هذا الاطلاق حتى يكون التضاد بينهما حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر والحمل على الحقيقة ثم ماأسلفناه من أن الطباق يكون من نوع ومن نوعين هو مذهب الجمهور وعليه مشى صاحب الاصل ونبه الناظم من زياداته على ان بعضهم اشترط فى ذلك شرطا أشار اليه بقوله ﴿ قلت وقيل الشرط فى الطباق ﴾ هو ﴿ أن يأتى اللفظان ﴾ المتطابقان ﴿ بالوفاق ﴾ أى التوافق فى النوع فلايكون

طباق موجبه
كاخش ولاتخش وذى
تسبب
قلت وقيل الشرط فى الطباق
أن يأتى اللفظان بالوفاق

فى اسم مع فعل ولا عكسه ولا فى حقيقة مع مجاز فذلك يخص باسم التكافؤ وهذا الشرط منقول عن المطرزى وصاحب المعيار وشرط قدامة فى الطباق اتحاد اللفظ أى اشتراك المعنيين المتقابلين فى لفظ واحد قال واما ذكر الشئ وضده من غير اتحاد اللفظ فيسمى التكافؤ كذا نقله عنه جماعة منهم ابن الاثير وشرط غير قدامة فى التكافؤ أن يكون الضدين حقيقة والآخر مجازا فهو أخص من الطباق وشرط فيه صاحب بديع القرآن أن يكونا ضدين لا أكثر وأن يكون الضدان حقيقيين والا فهو تكافؤ كما سبق ٭ واعلم أن تطابق الضد بالضد هو شئ سهل ﴿وانما يحسن﴾ الطباق ﴿مع مزيد﴾ مصدر ميمى أى زيادة نوع من أنواع البديع تضم اليه فيرشح به ليشاركه فى البهجة والرونق أى نوع كان وللاشارة الى ذلك حذف الناظم معمول المصدر ليدل على العموم فمن ذلك قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى انضم الى المطابقة العكس والتكميل وقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا ٭ كجلمود صخر حطه السيل من عل

انضم اليها التكميل فى قوله معا المقصود منه قرب الحركة فى حالتى الاقبال والادبار وحالتى الكر والفر وقول أبى تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى ٭ متونهن جلاء الشك والريب

انضم اليها الجناس وقول الارجانى

تعلق بين الوصل والهجر مهجتى ٭ فلا أربى فى الحب أقضى ولا نحبى

انضم اليها اللف والنشر وقول الفاضل

دام صاحى وداده أبد الدهـ ٭ ـر حبيبا لسكرى النشوان

انضم اليها الاستعارة وقول ابن خطيب داريا

يا معشر الاصحاب قد عنّ لى ٭ معنى يزيل الحق فاستظرفوه

لا تحضروا الا باخفافكم ٭ ومن تثاقل منكم خففوه

انضم اليها التورية ومن زيادات الناظم ما أشار اليه بقوله ﴿ولهم تطابق الترديد﴾ وهو أن ترد آخر الكلام المطابق على أوله فان خلا من الطباق فهو رد العجز على الصدر كقول الاعشى

لا يرقع الناس ما أوهوا وان جهدوا ٭ طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا

وفى الاحاديث من ذلك شئ كثير ﴿ومنه﴾ أى الطباق ﴿تدبيج﴾ بالجيم من دبج المطر الارض زينها وهو الانبات فى مدح أو غيره ﴿بالوان﴾ والمراد بها ما فوق الواحد ليصدق على ما سنمثل به والمطابقة ذات التدبيج تنقسم الى قسمين فانها اما أن تكون الالوان مكنى بها عن شئ والكناية كما تقدم ذكر اللازم وارادة الملزوم مع جواز إرادة اللازم أيضا كقول أبى تمام

تردّى ثياب الموت حمرا فما أتى ٭ لها الليل الا وهى من سندس خضر

فانه ذكر الحمرة والخضرة وكنى بالاوّل عن القتل و بالثانى عن الجنة ومنه حديث ما من عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء الا جعل الله بكل قيراط منها صفحة من نار ذكر الصفراء والبيضاء وكنى بالاولى عن الذهب و بالثانية عن الفضة ومنه قول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين ٭ فالقهم يوم نائل أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقـ ٭ ـع خضر الاكناف حمر النصال

وانما يحسن مع مزيد
ولهم تطابق الترديد
ومنه تدبيج بالوان ترد
مكنيا

وتورية لماقصد) الطباق ويقال له المطابقة والتطبيق * والتطابق لغة أن يضع البعير رجله فى موضع يده يقال منه طابق البعير اذا فعل ذلك * واصطلاحا الجمع بين متضادين أومتقابلين فى الجملة أى سواء كان التقابل حقيقيا أواعتباريا أو بالايجاب والسلب وليس المراد الضدين اللذين لايجتمعان كالبياض والسواد مثلا ويقال لهذا النوع أيضا التضاد والمقاسمة والتكافؤ وله أقسام لانهما تارة يكونان من نوع واحد كاسمين نحو ـ أيقاظا وهم رقود ـ ومايستوى الأعمى والبصير ـ الآية أوفعلين نحو يحيى ويميت وحديث من تأنى أصاب أوكاد ومن عجل أخطأ أوكاد رواه الطبرانى وحديث مسلم من يصعد فوق الثنية فانه يحط عنه ماحط عن بنى اسرائيل واجتمعا فى حديث مسلم من حاول أمرا بمعصية كان أبعد لمارجا وأقرب لمجىء ما اتقى رواه فى الحلية وحديث من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل رواه الطبرانى أوحرفين نحو ـ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ـ وتارة من نوعين نحو ـ أومن كان ميتا فأحييناه ـ ثم تارة يكونان حقيقتين كالأمثلة السابقة أومجازين كالآية الأخيرة وكقوله

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه

فالمطابقة بين يقظان ونائم ونسبتهما الى التراب مجاز أومختلفين كقوله

لاتعجبى ياهند من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة وتارة يكون الطباق فى الايجاب كهذه الأمثلة وتارة فى النفى نحو قوله تعالى ـ فلاتخشوا الناس واخشون ـ وقوله تعالى ـ ولكن أكثر الناس لايعلمون ـ يعلمون وحديث كونوا للعلم وعاة ولاتكونوا له رواة أخرجه فى الحلية وقول بعضهم

خلقوا وماخلقوا لمكرمة * فكأنهم خلقوا وماخلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكأنهم رزقوا ومارزقوا

ويلحق بالطباق ما كان راجعا للمضادة بتأويل كالتسبب فى قوله تعالى ـ أشداء على الكفار رحماء بينهم ـ طوبق الاشداء والرحماء لان الرحمة متسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة وكذا قوله تعالى ـ لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ـ فان الابتغاء لايضاد السكون لكنه يستلزم الحركة التى هى ضده ونبهت من زيادتى على ان بعضهم شرط فى الطباق توافق (٨٣) اللفظين فلايجىء فى اسم مع فعل ولاعكسه ولافى حقيقة ومجاز فذلك يخص باسم التكافؤ على أن بعضهم ذكر أن المطابقة مجردة ليس تحتها كبير أمر فان قصارى ذلك أن يطابق الضد بالضد وهو شئ سهل اللهم الا أن يترشح بنوع من أنواع البديع يشاركه فى البهجة والرونق كقوله تعالى ـ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ـ انضم الى المطابقة العكس والتكميل وكقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

انضم اليها التكميل فى قوله معا المقصود منه قرب الحركة فى حالتى الاقبال والادبار وحالتى الكر والفر والاستطراد بالتشبيه وكقول أبى تمام

بيض الصفائح لاسود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

انضم اليها الجناس وقول الارجانى

تعلق بين الهجر والوصل مهجتى * فلاأرب فى الحب أقضى ولانحبى

انضم اليها اللف والنشر وقول الفاضل

دام صاحى وداده أبد الده * ر حبيبا السكرى النشوان

انضم اليها الاستعارة وقول ابن خطيب داريا

يامعشر الاصحاب قد عن لى * معنى يزيل الحق فاستظرفوه
لاتحضروا الا بأخفافكم * ومن تثاقل منكم خففوه

انضم اليها التورية ولهم طباق الترديد كما ذكرته من زيادتى وهو أن ترد أواخر الكلم المطابق على أوله فان خلا من الطباق فهو رد العجز على الصدر مثاله قول الاعشى

لايرفع الناس ما أوهوا وان جهدوا * طول الحيات ولايوهون مارقعوا

وفى الأحاديث من ذلك كثير ومن الطباق مايسمى التدبيج وقد ذكرته من زيادتى وان مثل فى التلخيص لأحد قسميه وهو أن يؤتى فى المدح أوغيره بألوان لقصد الكناية أوالتورية لما بين اللونين من التقابل مثال تدبيج الكناية قول أبى تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

ذكر الحمرة والخضرة وكنى بالاول عن القتل وبالثانى عن الجنة وحديث مامن عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء الا جعل الله له بكل قيراط منها صفحة من نار رواه أحمد ومثال الثانى قول الحريرى

فذ اغبر العيش الاخضر * وازور المحبوب الاصفر
اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فياحبذا الموت الاحمر

فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذى به صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد فيكون تورية وقريب منه قولى فى احدى مقاماتى

وأقمنا ذلك اليوم الابيض * نمرح فى الروض الاخضر
ونسبح فى الماء الاسمر * على رغم العدو الازرق
الى أن غرب الكوكب الاصفر * وأقبل الشفق الاحمر
فاخضر الاسودان * وافترقنا واجتمع الفرقدان

وهذا النوع زاده الناظم على أصله ﴿ أو ﴾ ترد تلك الألوان ﴿ تورية ﴾ ولو ببعضها ﴿ لماقصد ﴾ بالبناء للمفعول أى أريد باطلاق ذلك اللفظ المورى به وهو المعنى البعيد والتورية كما سيأتى إطلاق لفظ له معنيان قريب وبعيد وإرادة البعيد منهما كقول الحريرى فذ غبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر اسود يومى الأبيض وابيض فودى الأسود حتى رثى لى العدو الأزرق فياحبذا الموت

الأحمر فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر هو الانسان الذى به الصفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا والتورية واقعة فيه فقط فلذلك قلت ولو ببعضها ولما كان هذا النوع بقسميه داخلا فى تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل صرح الناظم بأنه من أقسام الطباق وليس قسما من المعنوى برأسه ﴿ومنه﴾ أى الطباق ﴿نوع سمى المقابله﴾ بفتح الموحدة وهو أخص منه مطلقا وجعله السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية ﴿وهو مجىء أحرف﴾ أى كلمات والمراد بالجمع مافوق الواحد فيصدق بالكلمتين فمافوقهما ويشترط أن تكون معانيها غير متقابلة سواء كانت متناسبة أو متماثلة أو غير ذلك كما يجىء فى الأمثلة ثم يأتى بأحرف أخرى ﴿مقابله﴾ لتلك الأحرف الأول أى مضادة لها ﴿ترتب﴾ الاوّل من الاحرف الثانية على الاوّل و﴿الثانى﴾ والثالث منها ﴿على﴾ الثانى والثالث من الاحرف ﴿الاوائل﴾ وهكذا فيكون من افراد الطباق لانه جمع بين شيئين متقابلين فى الجملة ولا شك ان الطباق كله تقابل كما سبق فى حده فاسم التقابل صادق عليه الا أنهم اصطلحوا على تسمية هذا النوع منه وهو ما كان الطباق فيه متكررا مقابله دون غيره تسمية للخاص باسم العام كما اصطلح العروضيون على تسمية حذف ميم مفاعيلن فى حال سلامته عن القبض والكف باسم الخرم بالمعجمة فالمهملة العام فيه وفى غيره تسمية للنوع باسم الجنس لصدقه عليه كما بينت ذلك فى كتابى الوافى بشرح الكافى فى علمى العروض والقوافى وحذف الناظم من عبارة الاصل القيد الذى زدته وهو اشتراط كون معانى الألفاظ المجتمعة فى المقابلة غير متقابلة مع مسيس الحاجة اليه لانه لولاه لكان فى عد هذا القسم من الطباق دون مراعاة النظير تحكم لانه كما يصدق عليه الطباق يصدق عليه باعتبار جمع المتوافقين تعريف مراعاة النظير الآتى بيانها فدفعه بذلك ✲ فان قلت هو وان كان يرجع دخوله فى الطباق لكن لا تنتفى بعض افراده من مراعاة النظير لانه كما لم يشترط فيه التناسب لم يشترط عدمه ✲ قلت أجيب عن ذلك بأن الطباق الجمع بين الضدين بلا فصل بخلاف المقابلة فانه يشترط فيها الفصل بين المتقابلين بغيرهما ويرده تمثيلهم للمطابقة بأمثال فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ـ وقد يوجه بأن الطباق هو جمع المتقابلين فقط والمقابلة جمع المتقابلات وفيه بعد التسليم أنه لو خص بذلك لخرج منها جمع المتقابلات من غير ذكر على ترتيب المتناسبات المجموعة أولا وبقى هذا النوع مهملا مع انه من المحسنات البديعية المعنوية وماذكرناه من كون المقابلة أخص من المطابقة هو المشهور عن القوم وقال المطرزى فى شرح المقامات ان المقابلة أعم من المطابقة وان المقابلة يدخل فيها نحو قول ابن عدى القرشى

﴿ومنه نوع سمى المقابله
وهو مجىء أحرف مقابله
ترتب الثانى على الاوائل﴾

يا ابن خير الاخيار من عبد شمس ✲ أنت زين الدنيا وغيث الجنود

فلم يعتبر التنافى قال القطب العلامة فى شرح المفتاح وهو من فاسد المقابلة فانه مقابلة الشئ بما لا يوافقه ولا يخالفه فليس غيث الجنود موافقا لزين الدنيا ولا مخالفا له ومثله قول الكميت

وقد رأين بها خودا منعمة ✲ بيضا فيشكل فيها الدل والشنب

فان الدل لا يشاكل الشنب ولا يخالفه وانما يشاكله الغنج اه وعدل الناظم عن قول الاصل ويدخل فيه ما يختص بالمقابلة الى قوله ومنه فرارا مما انتقد عليه من أن كون المقابلة أخص من المطابقة تنافى دخولها فيها لان الاخص لا يدخل فى الأعم وانما الامر على العكس ✲ وأجيب عنه بأن هذا تسامح فقد يقولون كثيرا ان النوع داخل فى الجنس ومرادهم من ذلك الاعلام بأنه فرد من أفراده وهذا من ذلك القبيل ✲ واعلم انهم يخصون اسم المقابلة بالاضافة الى العدد الذى وقع عليه المقابلة مثل مقابلة الاثنين بالاثنين والثلاثة بالثلاثة والاربعة بالاربعة الى غير ذلك وشرط صاحب بديع القرآن فى المقابلة بأن تكون أكثر من اثنين من الثلاثة الى العشرة فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو قوله

تعالى ـ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ـ أتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة كقول أبي دلامة

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ☆ وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

قابل الحسن والدين والغنى بالقبح والكفر والافلاس ومقابلة الاربعة بالأربعة قول ابن المعتز

انظر الى اليوم ما أحلى شمائله ☆ صحو وغيم وابراق وارعاد

كأنه أنت يا من لا شبيه له ☆ وصل وهجر وتقريب وإبعاد

ونحو قوله تعالى ـ فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ـ والمقابلة فيها فيما عدا الاتقاء والاستغناء ظاهرة وأما فيهما فوجهها ان المراد باستغنى لم يتق أي زهد فيما عند الله فكأنه مستغن عنه فلم يتق أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فبهذا صحت مقابلته لاتقى ومع هذا ليس هو من الطباق كما زعم بل من الملحق به مثل مقابلة الشدة للرحمة فيما سلف فان استغنى ليس مضاد الاتقى بل الغنى سبب لعدم الاتقاء المضاد لاتقى فهو كما تقدم في قوله تعالى ـ لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ـ فان الابتغاء لا يضاد السكون إلا باعتبار لازمه وهو التحرك ففي التمثيل بذلك اشارة الى أن المقابلة قد تتركب من الطباق والملحق به وصرح به في الايضاح ومقابلة الخمسة بالخمسة ﴿كمثل قولي في خطاب العاذل ☆ اعفف وذم وصل وعز وافق﴾ فهذه خمسة قابلها بخمسة أخرى وهو قوله ﴿أوخن﴾ مقابل اعفف ﴿وزك﴾ بالكاف مقابل ذم و﴿اقطع﴾ مقابل صل ﴿وهن﴾ مقابل عز ﴿وشاقق﴾ مقابل وافق ومن هذا النوع قول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ☆ وانثني وبياض الصبح يغري بي

قال في الايضاح وفيه نظر لان الباء واللام فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما والمقابلة انما تكون بين المستقلين وهذا بخلاف اللام وعلى في قوله تعالى ـ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ـ ورجح بيت أبي الطيب على بيت أبي دلامة بكثرة المقابلة مع سهولة النظم وتمكن القافية وقافية أبي دلامة مستدعاة فان ما ذكره غير مختص بالرجال وبيت أبي دلامة على بيت أبي الطيب بجودة المقابلة فان ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح ومقابلة الستة بالستة كقول القائل

على رأس عبد تاج عز يزينه ☆ وفي رجل حر قيد ذل يشينه

وهذه المقابلة في الامثلة المذكورة آنفا من جهة الايجاب وقد تكون من جهة السلب كقول الفرزدق

لعمري لئن قل العطاء في رحالكم ☆ بني نهشل ما لومكم بقليل

وما ذكرناه في تعريف المقابلة هو المشهور بين القوم ﴿و﴾ زاد السكاكي في تعريفها قيدا آخر ﴿قال في﴾ كتابه ﴿المفتاح﴾ الذي هو أصل هذا النظم ﴿مهما شرطا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق أي أي امرئ اعتبر وشرط ﴿في أوّل﴾ بالصرف للوزن من ركني المقابلة ﴿فالضد﴾ للمشروط ثمة ﴿في﴾ الركن ﴿الثاني﴾ منها ﴿اشرطا﴾ بصيغة الأمر والألف منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة وذلك كالآية التي تلوناها آنفا في مثال مقابلة الاربعة بالأربعة فانه لما جعل التيسير فيها مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب كذا قالوه ونظر فيه السبكي بأنه لم يجعل ضد التيسير مذكورا فيهما غير أن متعلق التيسير الاوّل وهو الميسر له ضد متعلق الثاني اه ☆ أقول لاشك أن التيسير لليسرى مضاد للتيسير للعسرى باعتبار متعلقهما فقد تخصصا به ومثل ذلك كاف في هذا الاعتبار ثم ظاهر كلام السكاكي لا يقتضي اشتراط ما ذكر لتحقق ماهية المقابلة حتى يكون ما عداه ليس منها غاية ما يقتضيه انه اذا اعتبر في أحد الطرفين شرط وجب

كمثل قولي في خطاب العاذل
أعفف وذم وصل وعز وافق
أوخن وزك اقطع وهن
وشاقق
وقال في المفتاح مهما شرطا
في أوّل فالضد في الثاني
اشرطا

قلت وذا المثال بالمفوف ★ يسمى ومن انوعه عدالصفي) من الطباق نوع يسمى المقابلة وهي أخص منه وهو أن تذكر لفظين أو أكثر ثم اضدادها على الترتيب الاول فالاول كقوله تعالى ـ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ـ وقوله تعالى ـ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ـ وقوله تعالى ـ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ـ وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا جعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر وقوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شئ الازانه وما كان الخرق في شئ الاشانه رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شئ الاشانه وما كان الحياء في شئ الازانه رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان كنتم تفعلونه رواه الطبراني ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبي دلامة ما أحسن الدين والدنيا اذا (٨٦) اجتمعا ★ وأقبح الكفر والافلاس بالرجل قال السكاكي اذا شرط في الاول أمر شرط في الثاني ضده كقوله تعالى فأما من أعطى واتقى ـ الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير في الاول مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب قال الشيخ سعد الدين وعلى هذا لا يكون بيت أبي دلامة من المقابلة لانه شرط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشرط في الكفر والافلاس ضده والآية المذكورة فيها مقابلة أربعة بأربعة وكذا حديث الطبراني السابق ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ★ وأنثني وبياض الصبح يغري بي ★ وستة بستة قول القائل على رأس عبد تاج عز يزينه ★ وفي رجل حر قيد ذل يشينه ورده

والبيت الذي نظمته في مثال هذا النوع فيه نوع آخر من البديع بينته من زيادتي وهو التفويف ذكره الصفي ومتابعوه والطيبي في التبيان وفسروه بان يؤتى بمعان ملائمة في جمل مستوية المقدار من قولهم ثوب مفوف اذا كان فيه خطوط ومثل له الشيخ بهاء الدين بقوله تعالى ـ الذي خلقني فهو يهدين ـ الآيات وقوله تعالى ـ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ومثل الصفي بقول أبي الطيب المتنبي أقل أنل اقطع احمل عل سل اعد ★ زد هش بش تفضل أدن سر صل ومثل الطيبي بقول الآخر فلو أن ما بي بالجبال لهدها ★ وبالنار أطفاها وبالماء لم يجر وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر ★ ومثل الاندلسي بقول الآخر يا من يؤمل أن تكون صفاته ★ كصفات عبد الله انصت واسمع اصدق وعف وبر واصبر واحتمل ★ واحلم ودار وكاف وابذل واشجع وأما ابن مالك وعبد الباقي فجعلاه ثلاثة أقسام ما تكون جمله قصارا كبيت أبي الطيب وطوالا كبيتي الطيبي ومتوسطة كبيت الاندلسي وأما ابن

اعتبار ضده في الطرف الآخر فكيف يؤخذ ذلك على وجه العموم في تعريفها وينسب اليه وهو قد مثل للمطابقة بقوله تعالى ـ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ـ ولاشك انها مندرجة عنده في المقابلة أيضا اذ لم يجب فيها اعتبار الشرط كما مر ومن ذلك يعلم انتفاء تباين المطابقة والمقابلة ومن تأمل في حدهما عرف كونها أخص من المطابقة كما هو عند غيره قال التفتازاني فعلى هذا لا يكون بيت أبي دلامة من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده اهـ وزاد الناظم على أصله التنبيه على نوع آخر من الانواع البديعية اشتمل عليه كلامه وهو التفويف بفاءين فقال ﴿قلت وذا المثال﴾ الذي أورده للمقابلة وهو قوله أعفف وذم الخ ﴿بالمفوف﴾ بصيغة اسم المفعول من المضاعف ﴿يسمى﴾ عندهم ﴿ومن أنواعه﴾ أي البديع ﴿عدالصفي﴾ الحلي ومتابعوه والطيبي في التبيان وفسروه بان يؤتى بمعان متلائمة في جمل متساوية المقدار أو متفاوتة من قولهم ثوب مفوف اذا كان فيه خطوط بيض ومثل له السبكي بقوله تعالى ـ الذي خلقني فهو يهدين الآيات وقوله ـ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ـ ومثل له الصفي بقول أبي الطيب

أقل أنل اقطع احمل عل سل أعد ★ زد هش بش تفضل ادن سر صل

ومثل له الطيبي بقول الآخر

ولو أن ما بي بالجبال لهدها ★ وبالنار أطفأها وبالماء لم يجر
وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن ★ وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

ومثل له الاندلسي بقول الآخر

يا من يؤمل أن تكون صفاته ★ كصفات عبد الله أنصت واسمع
أصدق وعف وبر واصبر واحتمل ★ واعلم ودار وكاف وابذل واشجع

وأما ابن مالك وعبد الباقي فجعلاه ثلاثة أقسام ما تكون جمله قصارا كبيت الاندلسي وأما ابن خطيب زملكا فانه فسره بان يصف المذكور بما يدل على مدحه ثم بما يدل على ذمه لكن تقرنه بما يرشد بانه مدح كقوله هم الاخيار منسكة وهديا ★ وفي الهيجا كانهم صقور

فهم حرب الكرام على المعالي ★ وفيهم عن مساءتهم فتور

ورده صاحب الايضاح الى المطابقة ومراعاة النظير ﴿ثم﴾ من المحسنات المعنوية ﴿مراعاة النظير﴾ وثم هنا للترتيب والتراخي الذكريين لا غير وان كانت أنواع البديع متفاوتة حسنا وهو ﴿جمع * أمر وما ناسبه﴾ فى شئ لا من جهة التضاد وبهذا القيد يخرج الطباق والواو هنا بمعنى مع وليست للعطف أى جمع أمر مع ما ناسبه ﴿و﴾ البديعيون ﴿يدعوا﴾ هذا النوع وحذف النون للوزن أى يسمونه ﴿تناسبا﴾ وتوفيقا وتلفيقا وائتلافا وكان الاحسن تسميته تأليفا لموافقة الاسمين الاولين وزنا * وهو أصناف الاول أن يناسب اللفظ المعنى كقول زهير

أثافى سفعا فى معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

فلما عرفت الدار قلت لربعها * ألا عم صباحا أيها الربع واسلم

فأتى فى البيت الاول لكون معانيه اعرابية بالفاظ غريبة وفى الثانى لكونها عرفية بألفاظ مستعملة ومثله من الحديث قوله عليه الصلاة والسلام ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جوّاظ متكبر وفى رواية أحمد أهل النار كل جعظرى جواظ متكبر وفى رواية أبى نعيم كل شديد قعبرى أتى فى أهل الجنة بألفاظ سهلة رقيقة وفى أهل النار بألفاظ جفة شديدة وليس فى التلخيص تعرض لهذا القسم والثانى أن يناسب اللفظ اللفظ وذلك قد يكون بالجمع بين أمرين نحو ـ الشمس والقمر بحسبان ـ فكل منهما مناسب للآخر من جهة أن أحدهما آية الليل والآخر آية النهار وقد يكون بالجمع بين ثلاثة كقول البحترى فى وصف الابل التى أنحلها السير

كالقسىّ المعطفات بل الأسـ * ـهم مبرية بل الاوتار

فانه لما شبه الابل بالقسى فى الرقة والانحناء وأراد تكرير التشبيه كان يمكنه التشبيه بالعراجين وبنون الخط لوجود ذلك فيهما فآثر الأسهم والاوتار لمناسبتهما للفظ القسى وقد يكون بالجمع بين أربعة كقول بعضهم للوزير المهلبى أنت أيها الوزير إسماعيل الوعد شعيبى التوفيق يوسفى العفو محمدى الخلق وقد يكون بين أكثر كقول ابن رشيق

أصح وأقوى ما سمعناه فى الندى * من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر وعن كف الامير تميم

فيه المناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والاحاديث والرواية التى هى من متعلقات فن الحديث ثم بين السيل والحيا وهو المطر والبحر وكف تميم مع ما فيه من رعاية العنعنة اذ جعل الرواية فيه لصاغر عن كابر كما يقع فى سند الأحاديث فان السيول أصلها المطر والمطر أصله البحر كما قيل

كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

والبحر أصله كف الممدوح على سبيل الادعاء من الشاعر فيكون جمع كل الخيرات الى كف تميم وكذا قول الآخر

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدام ذاك الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

و بعضهم يعدّ التلفيق من باب الملاءمة وهى تأليف الالفاظ المواتية بعضها لبعض على ضرب من الاعتدال كقوله لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد ما هو ساطع

وما المال والأهلون الا وديعة * ولا بد يوما أن ترد الودائع

خطب زملكا فانه فسره بان تصف المذكور بما يدل على مدحه ثم بما يدل على ذمه لكن تقرنه بما يشعر بانه مدح كقوله

هم الاخيار منسكة وهديا
وفى الهيجا كانهم صقور

فهم حوب الكرام على المعانى
وفيهم عن مساتهم فتور

(ثم مراعاة النظير جمع
أمر وما ناسبه ويدعوا تناسبا

فان مناسبا ختم ✲ مبتدأ تشابه الاطراف سم) مراعاة النظير ويسمى أيضا التناسب كما فى النظم والتوفيق كما فى التلخيص والائتلاف والمؤاخاة أن تجمع أمرا وما يناسبه لا بالتضاد وهو أصناف ✲ الاول أن يناسب اللفظ المعنى كقول زهير أثافى سفعا فى معرس مرجل ✲ ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم فلما عرفت الدار قلت لربعها ✲ ألا عم صباحا أيها الربع واسلم فأتى فى البيت الاول لكون معانيه اعرابية بالفاظ غريبة وأتى فى البيت الثانى لكونها عرفية بالفاظ مستعملة ومثال ذلك من الحديث حديث الصحيحين ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفى رواية أحمد أهل النار كل جعظرى جواظ وفى رواية أبى نعيم كل شديد قعبرى مستكبر أتى فى أهل الجنة بالفاظ سهلة رقيقة وفى أهل النار بالفاظ فخمة شديدة وليس فى التلخيص تعرض لهذا القسم ✲ الثانى أن يناسب اللفظ اللفظ كقول البحترى فى وصف الابل التى أنحلها السير كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار فانه لما شبه الابل بالقسى فى الرقة والانحناء وأراد تكرير التشبيه كان يمكنه التشبيه بالعراجين وبنون الخط لوجود ذلك فيها فآثر الاسهم والاوتار لمناسبة لفظ القسى وكذا قول ابن رشيق أصح وأقوى ما سمعناه فى الندى ✲

(٨٨)

من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا
عن البحر عن كف الامير تميم

فيه مناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر والاحاديث والرواية ثم بين السيل والحيا وهو المطر والبحر وكف تميم مع ما فيه من رعاية العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع فى مسند الاحاديث فان السيول أصلها المطر والمطر أصله البحر كما قيل كالبحر يمطره السحاب وماله منّ عليه لانه من مائه وكذا قول الآخر فى غلام معه خادم يحرسه ومن عجب أن يحرسوك بخادم وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر عذارك ريحان وثغرك جوهر ✲ وخدك ياقوت وخالك عنبر ومثاله من الحديث ذو الوجهين فى الدنيا وحرف وذو اللسانين فى النار رواه أبو داود وغيره ✲ الثالث أن يناسب المعنى المعنى بان يؤتى فى آخر الكلام بما يناسب أوله معنى وهذا النوع يسمى تشابه الاطراف كقوله تعالى ـ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ـ فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبرة تناسب ما يدرك ✲ وقد حكى أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه إغراء عليه ﴿تنبيه﴾ لو ذكر الشئ مع ما لا يناسبه كان عيبا وان كان جائزا كقول أبى نواس وقد حلفت يمينا ✲ مبرورة لا تكذب برب زمزم والحو ✲ ض والصفا والمحصب قال أبو جعفر الاندلسى عابوا عليه ذكر الحوض مع زمزم والصفا والمحصب فانه غير مناسب وانما يناسب ذكر الحوض مع الميزان والصراط وشبههما من أحوال القيامة ✲ قلت وكأنه أراد حوض زمزم الذى يسقى منه ولو قال بدله والبيت لسلم قال الاندلسى وكذا لو جاء بمتناسبين فافرد أحدهما وثنى الآخر أو جمعه فهو عيب كقوله ألا يا ابن الذين فنوا وماتوا ✲ أما والله ما ماتوا لتبقى وما لك فاعلمن فيها بقاء ✲ اذا استكملت آجالا ورزقا قال فجمع الاجل وأفرد الرزق وهما متناسبان لا يوجد أحدهما بدون

والثالث أن يناسب المعنى المعنى بأن يؤتى فى الكلام بما يناسب أوله معنى وهو المشار اليه بقوله ﴿فان مناسبا﴾ فى الكلام ﴿ختم﴾ بالبناء للفاعل ومفعوله قوله ﴿مبتدأ﴾ أى أولاله فهذا النوع ﴿تشابه الاطراف سم﴾ بصيغة الامر أى ادعه بذلك ثم التناسب قد يكون ظاهرا كما فى قوله تعالى ـ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ـ فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبرة تناسب من يدرك الشئ لان المدرك للشئ يكون خبيرا به كذا قالوه ونظر السبكى فيه بان اللطف المناسب لعدم ادراك البصر هو من اللطافة بمعنى صغر الجرم وليس مرادا هنا وانما المراد اللطيف من اللطف الذى هو الرحمة فينبغى أن يعد هذا من ايهام التناسب الذى سيأتى لا من التناسب اه وقد يكون خفيا كقوله تعالى ـ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ـ فان قوله وان تغفر لهم يوهم أن الفاصلة الغفور الرحيم لكن يعرف بعد التأمل أن الواجب هو العزيز الحكيم لانه لا يغفر لمن يستحق العذاب الا من ليس فوقه أحد يرد حكمه وهو العزيز أى الغالب ثم وجب أن يوصف بالحكيم على سبيل الاحتراس لئلا يتوهم أنه خارج عن الحكمة اذ الحكيم من يضع الشئ فى محله أى ان تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض عليك لاحد فى ذلك ✲ والحكمة فيما فعلته وقد حكى أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور حكيم فابدل القارئ عزيزا بغفور ولم يكن الاعرابى يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لان الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه اه ويلحق بمراعاة النظير الجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو قوله تعالى ـ الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ـ فان النجم هنا بمعنى الشجر الذى لا ساق له وهو بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى هذا ايهام التناسب نظير ما مر من ايهام التضاد ولا أدرى لأى معنى أغفله الناظم مع ذكره فى الاصل ومنه قول المعرى

وحرف كنون تحت راء ولم يكن ☆ بدال يؤم الرسم فسره النقط

فان المراد بالحرف هنا الناقة المهزولة وشبهها بالنون المعروف من أحرف المعجم فى الرقة والانحناء والمراد بالراء هنا اسم فاعل من رأيته اذا ضربت رئته وبالدال اسم فاعل كذلك من دلى الركاب اذا رفق بسوقها وبالنقط مايتقاطر من المطر وبالرسم آثار الربيع فذكر هذه الالفاظ هنا لايهام ان المراد بها معانيها المتناسبة فى أسماء الحروف ومايتعلق بها من النقط والرسم مع عدم ارادة تلك المعانى هنا وحيث كان مراعاة النظير التى هى ذكر الشئ مع مايناسبه من محسنات الكلام علم أن ذكر الشئ مع لامناسبة له به من عيوبه وان كان جائزا كقول أبى نواس

وقد حلفت يمينا ☆ مبرورة لاتكذب
برب زمزم والحو ☆ ض والصفا والمحصب

قال أبو جعفر الاندلسي عابوا عليه ذكر الحوض مع زمزم والصفا فانه غير مناسب لهما وانما يناسب ذكر الحوض مع الميزان والصراط وشبههما من أحوال القيامة قال الناظم فى شرحه وكانه أراد حوض زمزم الذى يسقى منه ولو قال بدله والبيت لسلم قال الاندلسى وكذا لو جاء بمتناسبين فأفرد أحدهما وثنى الآخر أوجمعه كان عيبا كقوله

ألا يا ابن الذين فنوا وماتوا ☆ أما والله ما ماتوا لتبقى
ومالك فاعلمن فيها بقاء ☆ اذا استكملت آجالا ورزقا

قال فجمع الاجل وأفرد الرزق وهما متناسبان لايوجد أحدهما الابوجود الآخر وكان الأولى خلافه ☆ قلت المختار أن ذلك ليس بعيب وقد تقدم عقب الالتفات من زوائدى أن تفنن الخطاب بذلك من البلاغة وقد ورد من ذلك فى القرآن كثير قال تعالى ـ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ـ فأفرد السمع وجمع الآخرين وقال تعالى ـ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل ـ اهـ ﴿ومنه﴾ أى المعنوى ﴿الارصاد﴾ بكسر الهمزة والمهملات ﴿وذا﴾ لغة مصدر أرصدته اذا أعددته ومنه الرصد لقوم يرصدون كالحرس واصطلاحا ﴿أن يجعلا﴾ المتكلم والالف للاطلاق ﴿من قبل عجز﴾ بسكون الجيم للوزن لغة فى عجز بضمها وهو هنا آخر ﴿البيت﴾ من النظم والفقرة من النثر ﴿مادل على تمامه﴾ أى قافيته وفاصلته وفيه يقول ابن نباتة الخطيب من وصف قصيدة

خذها اذا أنشدت فى القوم من طرب ☆ صدورها عرفت فيها قوافيها

وتلك الدلالة ليست مطلقة بل ﴿اذا الروى﴾ من القافية وهو الحرف الذى بنيت عليه القصيدة ونسبت اليه أومافى معناه وهو الحرف الذى ختمت به فاصلة الفقرة ﴿عرفا﴾ بالبناء للمجهول والالف للاطلاق أى علم مما سبق من الكلام فدلالة مايدل على العجز فى الارصاد لاتتحقق كليته الااذا عرف الروى فلذا قيد التعريف به سمى بذلك لان السامع يرصد ذهنه القافية وحيث دل عليها بما قبلها فكأنه أرصد الكلام الاول لمعرفة الآخر وهو قسمان أحدهما أن تكون دلالته لفظية نحو قوله تعالى ـ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ـ وقول زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ☆ ثمانين حولا لاأبالك يسأم

وقول عمرو بن معديكرب

اذا لم تستطع شيأ فدعه ☆ وجاوزه الى ماتستطيع

فانه لو وقف على ماقبل أواخرها فهمت وثانيهما أن تكون معنوية كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا ... اصطفى يدل على أن الفاصلة العالمين لاباللفظ لان لفظ اصطفى غير لفظ العالمين ولكن بالمعنى

والبعض بالتسهيم هذا وصفا قلت بشرط أن يكون اللفظ دل ✲ فان يك المعنى فتوشيح أجل) الارصاد لغة مصدر أرصدت الشئ اذا أعددته
واصطلاحا أن يكون فيما تقدم من البيت أو النثر دليل على آخره اذا عرف الروي فكأنه أرصد الكلام الاول لمعرفة آخره ومنهم من يسميه
التسهيم من سهمت الشئ أي صوّبته كأنه صوّب الكلام الاوّل لقصد الدلالة على الآخر ✲ وهو قسمان أحدهما أن تكون دلالته لفظية
نحو ـ وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ـ الآية فدل قوله فاختلفوا مع قوله لقضي على ان الفاصلة يختلفون وكذا

قوله جل وعلا ـ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ـ وقول زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ✲ ثمانين عاما لا أبالك يسأم

الثاني أن تكون معنوية كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم الآية فان الاصطفاء يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم من جهته أن من لوازم اصطفاء شئ أن يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وأوردوا ههنا الحديث انه لما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله أحسن الخالقين قبل أن يسمعها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بها ختمت وقد روى أن قائل ذلك عمر رضي الله تعالى عنه وهي معدودة من موافقاته أخرجه ابن أبي حاتم وروى اسحق بن راهويه في مسنده والطبراني في معجمه من حديث زيد بن ثابت أنه معاذ بن جبل ثم نبهت من زيادتي على التوشيح وقد اختلف وان
فيه فقيل هو القسم الثاني من التسهيم وهو ما كانت دلالته معنوية وقال الشيخ بهاء الدين هو ما كان فيه اللفظ الدال على القافية
أوّل البيت قال فالتسهيم أعم وعلى الاوّل مشى ابن مالك في المصباح فقال هو أن تكون في الصدر كلمة اذا عرفت ...
منه القافية لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوما له ثم مثل بآية ـ ان الله اصطفى ـ

لانه يعلم من جهة أن من لوازم اصطفاء الشئ ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون ونظر السبكي في اشتراط العلم بحرف الروي بان ذلك قد يعلم من حشو البيت الواحد أو صدره وان لم يعلم الروي ألا ترى الى انك لو وقفت في بيت عمرو بن معديكرب الذي أنشدناه آنفا على قوله فيه وجاوزه الى ما لعلم أن تكميله تستطيع وان لم يعلم عين الروي قال ولذلك ذكره ابن منقذ وغيره ولم يشترطوا فيه ذلك وجعل منه الطيبي قوله تعالى ان أوهن البيوت لبيت العنكبوت اهـ ولعل اشتراطه على القول به انما هو بالنسبة الى من يعرف الروي لا مطلقا فانه قد يكون من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة الروي كقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فانه لو سمعها من لا يعرف ان حرف الروي فيما قبلها النون لتوهم ان العجز ههنا فيما فيه اختلفوا وفيما اختلفوا فيه على أن معرفة الروي وحده ليست كافية في بعض الصور بل لابد فيه من معرفة القافية بكمالها ألا ترى الى قول الشاعر

أحلت دمي من غير جرم وحرمت ✲ بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حللته بمحلل ✲ وليس الذي حرمته بحرامي

فانه لو لم يعرف أن القافية مثل سلام وكلام لربما توهم ان العجز بمحرم سيما مع مناسبة قوله قبله بمحلل ولا يخرج ذلك ونحوه بالنسبة الى من لا يعرف الروي أو القافية عن الارصاد ﴿ والبعض ﴾ من البديعيين ﴿ بالتسهيم هذا ﴾ النوع المسمى بالارصاد ﴿ وصفا ﴾ بالف الاطلاق من سهمت الشئ أي صوّبته سمي بذلك لان المتكلم يصوّب ماقبل عجز الكلام الى عجزه والتسهيم تصويب السهم الى الغرض وقيل من قولهم برد مسهم أي مخطط لا يختلف ولا تتفاوت خطوطه فان الكلام يكون به كالبرد المسهم المستوي الخطوط كذا قال الخطيبي والذي في الصحاح ان المسهم المخطط ولم يشترط استواء خطوطه وقيل مأخوذ من السهم وهو حجر يجعل على باب بيت يبنى لصيد الاسد فاذا دخله الاسد وقع فسد الباب فجعل في البيت قبل العجز مايصيد العجز وهو أنسب ثم نبه الناظم من زياداته على نوع آخر من البديع مأخوذ من فقد شرط التسهيم على رأي فقال ﴿ قلت ﴾ ولا يسمى الارصاد تسهيما عند البعض الا ﴿ بشرط أن يكون اللفظ ﴾ السابق هو الذي ﴿ دل ﴾ على اللاحق منه وهو القسم الاوّل من الارصاد أعني ما كانت دلالته لفظية ﴿ فان يك المعنى ﴾ هو الذي دل عليه وهو القسم الثاني منه وهو ما كانت دلالته معنوية ﴿ فتوشيح ﴾ بالمثناة الفوقية فالواو فالمثلثة فالتحتية فالمهملة من الوشاح وهو ما يجعل على العاتق والكشح وقوله ﴿ أجل ﴾ تتميم للبيت ولا أدري من أين أخذ الناظم ذلك فالذي في شرح المفتاح التوشيح هو أن يكون أول البيت شاهد القافية بان يكون في الصدر منه كلمة اذا علم معناها علمت منه قافيته لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوما لها سمي بذلك لان دلالة ما في أوّل الكلام على آخره ينزل المعنى بمنزلة الوشاح وأول الكلام وآخره بمنزلة العاتق والكشح الذي يجول عليهما ومن أمثلته قوله تعالى ان الله اصطفى آدم الآية على ما بيناه آنفا وقول الشاعر

(ومنه مايدعونه المشاكله ✲ ان يذكر الشئ بلفظ ليس له لكونه صحبته تحقيقا أو ✲ مقدرا ومكر الله تلوا وقولهم قالوا اقترح شيأ نجد ✲ قلت اطبخوا الى جبة بيت عهد)

المشاكلة لغة المماثلة واصطلاحا ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا أو تقديرا وقال بعضهم ذكره بلفظ مصاحبه لوقوعه فى صحبته قال واحترزنا بقولنا لوقوعه فى صحبته عن الجناس التام والمجاز فانك اذا قلت مال زيد المال لمن بذل فقد عبرت عن الثانى بلفظ مصاحبه ولكن لالأجل المصاحبة بل لكون الواضع وضعه للثانى حقيقة كما وضعه للاوّل واذا قلت قتل الاسد من كان أسدا وأنت تعنى بالاوّل السبع وبالثانى الشجاع فقد عبرت عن الثانى بلفظ الاوّل لا للصاحبة بل لوجه من وجوه المجاز قال فالمشاكلة اذن لا حقيقة ولا مجاز أما الاوّل فلان الطبخ مثلا فى البيت الآتى لايدل على الخياطة وضعا وأما الثانى فلعدم العلاقة المعتبرة قال وان أورد ان الواسطة لم يقولوا بها حيث قسموا اللفظ الى حقيقة ومجاز قلنا هو تقسيم باعتبار اللفظ مع معناه وهذا باعتباره مع مشاكله لا بالنظر الى وضع اللفظ للمعنى قلت هذا الكلام يحتاج الى تأمل وفحص والذى يظهر فى بادئ الرأى انها مجاز وما ادعاه من عدم العلاقة ممنوع ويكفى فى العلاقة المصاحبة مثال التحقيقى قوله تعالى تعلم مافى نفسى ولاأعلم مافى نفسك ومكروا ومكر الله فان اطلاق النفس والمكر فى جانب البارى تعالى انما هو للمشاكلة وكذا قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ الجزاء لايوصف بكونه سيئة لانه حق وفى الحديث خذوا من الاعمال ماتطيقون فان الله لايمل حتى تملوا رواه الشيخان المعنى لايقطع فضله عنكم وقول الشاعر

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه ✲ قلت اطبخوا الى جبة وقيصا

أى خيطوا الى ✲ ومثال التقديرى قوله تعالى صبغة الله أى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس ✲ والاصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهيرلهم فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة

وان وزن الحصى فوزنت قومى ✲ وجدت حصى ضريبتهم رزينا

فان السامع متى فهم ان الشاعر أراد المفاخرة برزانة قومه وعلم ان القافية نونية مردفة مطلقة الالف علم أن القافية رزينا من غير شك وكذا اذا سمع قول البحترى ✲ واذا حاربوا أذلوا عزيزا ✲ وهو يعرف قافية القصيدة يحكم بان تمامه ✲ واذا سالموا أعزوا ذليلا ✲ ومن علماء البيان من يسمى التوشيح إرصادا ومنهم ابن الاثير قال وذلك من محمود الصنعة فان خير الكلام مادل بعضه على بعض ﴿ومنه﴾ أى المعنوى ﴿مايدعونه﴾ أى يسمونه ﴿المشاكله﴾ وهى لغة المماثلة واصطلاحا ﴿أن يذكر الشئ بلفظ ليس له﴾ بل لغيره فشمل الجناس التام والمجاز وقوله ﴿لكونه﴾ أى ذلك الذى ذكر بلفظ غيره واقعا ﴿صحبته﴾ أى صحبة ذلك الغير الذى هو صاحب اللفظ احترازا عن الجناس التام والمجاز فانك اذا قلت مال زيد المال لمن بذل فقد عبرت فى الثانى بلفظ مصاحبه ولكن لالأجل المصاحبة بل لكون الواضع وضعه للثانى حقيقة كما وضعه الاول واذا قلت قتل الاسد من كان أسدا وأنت تعنى بالاول السبع وبالثانى الشجاع فقد عبرت عن الثانى بلفظ الاول لا للمصاحبة بل لوجه من وجوه المجاز قال بعضهم فالمشاكلة اذن لا حقيقة ولا مجاز أما الاول فلان الطبخ مثلا فى البيت الآتى لايدل على الخياطة وضعا وأما الثانى فلعدم العلاقة المعتبرة ✲ قال فان أورد أن الواسطة لم يقولوا بها حيث قسموا اللفظ الى حقيقة ومجاز ✲ قلنا هو تقسيم باعتبار اللفظ مع معناه وهذا باعتباره مع مشاكله لا بالنظر الى وضع اللفظ للمعنى قال الناظم فى شرحه وهذا الكلام يحتاج الى تأمل وفحص والذى يظهر فى بادئ الرأى انها مجاز وما ادعاه من عدم العلاقة ممنوع ويكفى فى العلاقة المصاحبة اهـ ✲ واعترض على ايرادهم المشاكلة فى القسم المعنوى بانها تتعلق باللفظ فكان الأليق ذكرها فى القسم اللفظى وأجيب بانها انما هو صوحبت مع المطابقة والمقابلة للمشاكلة أى فى وزن الاسم والأوضح ان يقال انما أوردها ههنا لان الملحوظ فيها أولا وبالذات جانب المعنى ضرورة اعتبار العلاقة ثم وقوع اللفظ فى صحبة غيره يكون ﴿تحقيقا﴾ أى وقوعا محققا ﴿أومقدرا﴾ فمن الاول نحو قوله تعالى تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك أى ماتخفيه من معلوماتك وقيل المراد بالنفس فى جانبه تعالى الذات ولكنها ذكرت بلفظ النفس لتقدمها فى اللفظ فيكون مشاكلة واعترض بان النفس وان أطلقت على الذات فى حق غير الله تعالى فلا تطلق فى حقه لما فيه من ايهام معناها الذى لايليق به وعلى تسليمه فما المانع حينئذ من أن يكون المراد من النفس الذات فى الموضعين فلا يكون من المشاكلة ومنه أيضا قوله تعالى ومكروا ﴿ومكر الله﴾ والله خير الماكرين الذى فى القرآن ﴿تلوا﴾ فان المكر من حيث انه فى الاصل حيلة يجلب بها الغير الى مضرة لايجوز أن يسند الى الله تعالى الا على سبيل المشاكلة ومنه قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ الجزاء لايوصف بانه سيئة لانه حق لكنه أطلق عليه سيئة مشاكلة وقيل لانه يسوء من ينزل به فعلى هذا لايكون من هذا الباب ﴿و﴾ منه ﴿قوله﴾ أى الشاعر

﴿قالوا اقترح شيأ نجد﴾ لك طبخه ✲ ﴿قلت اطبخوا الى جبة﴾ وقيصا

أى خيطوا الى فعبر عن الخياطة بالطبخ لوقوعها صحبته وهذا (بيت عهد) الاستشهاد به فى هذا المقام للمشاكلة

فلذلك جزأه الناظم لسبكه في نظمه ومن لطيف ما فيه أنه مع ما وقع فيه من الحذف لم يخرج عن الوزن فانك لو قرأته هكذا قالوا اقترح شيأ نجد قلت اطبخوا لي جبة كان موزونا غاية الامر انه كان من الكامل الوافي فصار من مجزوّه قال السبكي والذي يظهر في قوله اطبخوا أنه ليس من مجاز المقابلة بل من الاستعارة لمشابهة الطبخ للخياطة والاطعام للكسوة في النفع وان هذا القسم من الضرب الثاني من أحد قسمي القول بالموجب كما سيأتي ان شاء الله تعالى وهو بعينه الاسلوب الحكيم المذكور في علم المعاني ومجاز المقابلة بالاستقراء يكون اللفظ المقابل والمقابل كلاهما في كلام متكلم واحد وهنا اطبخوا في كلام شخص وطبخه في كلام آخر وقدم المصنف يعني صاحب التلخيص في المجاز المرسل ان هذه الآية أعني ومكروا ومكر الله من اطلاق السبب على المسبب أي فيكون من المجاز الذي هو من مسائل علم البيان فهي من الحيثية المذكورة داخلة في البيان ومن حيث انها توجب تغير اللفظ من البديع ومن حيث مخالفتها لمقتضى الظاهر من مسائل علم المعاني ولا بعد في أن تكون مسئلة واحدة مسألة العلوم باعتبارات مختلفة وسيأتي نظير ذلك في التورية ولم يمثل الناظم في النظم للقسم الثاني وهو وقوع الاسم في صحبة الغير تقديرا ومن ذلك قوله تعالى ـ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ـ فقابل الصبغة مقدر تقديره صبغة الله لا صبغتكم والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس ٭ والاصل في ذلك ان النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية فاذا فعل الواحد منهم ذلك بولده قالوا الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون أن يقولوا لهم آمنا بالله وصبغنا بالايمان صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول وان لم تذكر لفظا وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع المعروف فتعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة بقرينة الحال وان لم يكن له ذكر في المقال ٭ ثم اعلم ان الغالب في المشاكلة تأخير اللفظ الذي تقع به المشاكلة عما يشاكله كما تقدم من الامثلة وقد يقدم فمثال ذلك من القسم الاول منها قوله عليه السلام خذوا من الاعمال ما تطيقون فالله لا يمل حتى تملوا ومن الثاني قول أبي تمام

من مبلغ افناء يعرب كلهم ٭ اني بنيت الجار قبل المنزل

تقديره قبل بناء المنزل ﴿ثم﴾ من المعنوي ﴿المزاوجة﴾ ويقال لها الازدواج والتزاوج وهي لغة اقتران الشيئين واصطلاحا ﴿ان زاوج﴾ أي وقع الزاوج بين معنيين واقعين ﴿في الشرط والجزاء﴾ أي صارا مزدوجين في أن يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر فالفعل مسند الى ضمير المصدر كما في قولهم حيل بين العير والنزوان وذلك كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ٭ أصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

زاوج بين نهي الناهي وإصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في أن يترتب عليها اللجاج شئ وهو المراد بقول الناظم ﴿لمعنى قد بني﴾ ومثله قوله أيضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها ٭ تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شئ عليهما قال التفتازاني ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم أن معناها ما ذكرنا لا ما سبق الى الوهم من ان معناها أن يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا نعرف أحدا يقول بالمزاوجة في نحو اذا جاءني فسلم عليّ أجلسته فانعمت عليه اهـ قال الناظم في شرحه فان كان الشرط مزدوجا دون الجواب لم يسم بذلك كقوله تعالى من كسب سيئة وأحاطت

﴿تنبيه﴾ الغالب تأخير اللفظ الذي تقع به المشاكلة عما يشاكله كما تقدم وقد يتقدم كقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴿ثم المزاوجة ان زاوج في الشرط والجزا لمعنى قد بني﴾ المزاوجة ويقال الازدواج وأصله اقتران الشيئين أن يؤتى في كل واحد من الشرط والجزاء بأمرين مزدوجين كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج به الهوى
أصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

وقوله

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها

فان كان الشرط مزدوجا دون الجواب لم يسم بذلك كقوله تعالى بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ومثاله من الحديث ما رواه أبو يعلى من حديث أبي موسى من أكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذي أطعمني فأشبعني وسقاني فأرواني خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فوقعت في الشرط مزاوجات كثيرة لطيفة وبيان الازدواج في الجواب أن يقدر خرج من ذنوبه فهو كيوم ولدته أمه وروى الشيخان حديث من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه وروى الطبراني من حديث أنس من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من دفن فيها حسنات

وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون ﴿و﴾ من المعنوى ﴿العكس﴾ وسماه في الايضاح العكس والتبديل وهو أن يقدم في كلام جزأ ثم يعكس فيقدم ما أخر على ما قدم وهو على أنواع منها ﴿تأخير الذى قدم في ✲ أحد طرفي جملة﴾ من المحكوم عليه وبه وتقديم الذى أخر منهما عما أضيف اليهما وتصيير ذلك المضاف اليه مضافا في الطرف الثاني منها وهو المراد بقوله ﴿أن تضف﴾ اليه غيره وذلك كقولهم عادات السادات سادات العادات وكلام الملوك ملوك الكلام فالعكس وقع بين طرف الجملة الاول وما أضيف اليه وهو ظاهر ويصح أن يقال بين طرفي الجملة وما أضيف اليهما وعبارة الناظم صادقة على نحو قولهم عادات السادات أشرف العادات وليس من العكس في شئ فلذلك أصلحتها بالزيادات التي زدتها ﴿أو﴾ يقع بين لفظين في طرفي ﴿جملتين اسميتين﴾ نحو لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن ﴿أوجلا﴾ أي ظهر وقوعه بين متعلق جملتين ﴿فعليتين﴾ نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بصيغة المضارع فيهما وقول الحماسي

فرد شعورهن السود بيضا ✲ ورد وجوههن البيض سودا

وقد يقع بين متعلق اسمية وفعلية كقوله صلى الله عليه وسلم لست من ددولا ددمني رواه الطبراني وقد يقع بين طرفي جملة كقول السعد التفتازاني

طويت لاحراز العلوم ونيلها ✲ رداء شبابي والجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون وخضتها ✲ تبين لي أن الفنون جنون

﴿و﴾ من المعنوى ﴿الرجوع﴾ ويسمى الاستدراك أيضا وهو العود الى الكلام السابق بالنقض واليه أشار بقوله ﴿ان على كلامه ✲ السابق قد يعود لنقضه﴾ بان ينفي مثبتا أو يثبت منفيا وانما يكون ذلك ﴿لنكتة يريدها﴾ بحسب ما يقتضيه المقام والا كان من السماجة بمكان فلم يكن محسنا وذلك كقول زهير ✲ قف بالديار التي لم يعفها القدم ✲ نفى عنها العفاء أي التغير ثم رجع عنه لنكتة هي التنبيه على أنه لما وقف بها اعترته دهشة أذهلته فأخبر بما لا يتحقق من عدم العفاء ثم ثاب اليه عقله فتدارك كلامه فقال ✲ بلى وغيرها الارواح والديم ✲ وليس المراد من ذلك انه غلط ثم استدرك لان ذلك يكون غلطا لا بديع فيه بل المراد أنه أوهم الغلط وان كان قاله على عمد اشارة الى تأكيد الاخبار بالثاني لان الشئ المرجوع اليه يكون تحققه أشد وجعل منه في الايضاح قول ابن الطبرية

أليس قليلا نظرة ان نظرتها ✲ اليك وكلا ليس منك قليل

ونظر فيه السبكي بان القليل المثبت هو باعتبار القلة الحقيقية والقليل المنفي باعتبار ما يقتضيه مقام التشوق فلم يتواردا على معنى واحد فلا رجوع قال في شرح المفتاح ومن أنواع الاستدراك أن يبتدئ كلامه بما يوهم السامع انه هجو ثم يستدرك ويأخذ في المدح كقول أبي مقاتل الضرير

لا تقل بشرى ولكن بشريان ✲ غرة الداعي ويوم المهرجان

وهذا النوع غير مستحسن عند الحذاق فان السامع ربما تطير من أول الكلام وتأذى فلا يلتذ بما بعده واستدرك الناظم على أصله أنواعا زادها فقال ﴿قلت ومنه﴾ أي المعنوى ﴿السلب والايجاب﴾ ذكر ابن أبي الاصبع أنه من مستخرجاته ولكن سبقه اليه العسكري وعرفه بان يبني المتكلم كلامه على نفي شئ من جهة واثباته من جهة أخرى وهو الذى أشار اليه بقوله ﴿من جهتين اشتملاه﴾ أي السلب والايجاب ذلك الشئ ﴿حيث عن﴾ كقوله تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما نهى عن القول وأمر به من جهتين ومنه قول السموأل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ✲ ولا ينكرون القول حين نقول

(والعكس تأخير الذى قدم في أحد طرفي جملة ان تضف أو جملتين اسميتين أوجلا فعلتين والرجوع ان على كلامه السابق قد يعود لنقضه لنكتة يريد قلت ومنه السلب والايجاب إن من جهتين اشتملاه حيث عن

ومنه مدح الشئ ثم ذمه ☆ أو عكسه تغاير يعمه) في هذه الابيات أنواع ☆ أحدها العكس و يسمى التبديل وهو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر وهو أنواع ☆ الأول أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف اليه نحو قول الامام امام القول وعادات السادات سادات العادات وحديث محرم الحلال كمحلل الحرام رواه الطبراني ☆ الثاني أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين اسميتين نحو قوله تعالى لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن ☆ الثالث أن يقع بين متعلق فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي

وقول الشماخ

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها ☆ و يملأ منها كل حجل و دملج

قال السبكي وهو راجع إلى الطباق ﴿ومنه﴾ أي المعنوي ﴿مدح الشئ ثم ذمه﴾ قال ابن حجة هو بمعنى الرجوع وفسره ابن أبي الاصبع بان يقصد المادح افراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في أول كلامه عن الناس و يثبتها الممدوحه كقول الخنساء

وما بلغت كف امرئ متناولا ☆ من المجد الا والذي نلت أطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة ☆ وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل

﴿أو عكسه﴾ أي ذم الشئ ثم مدحه و يسمى التلطف و يشمل كلا منهما ﴿تغاير﴾ و ﴿يعمه﴾ كقول الصفي بعد أن تشكى من العذال

فالله يكلأ عذالي و يلهمهم ☆ عذلي فقد فرحوا قلبي بذكرهم

﴿ومنه﴾ أي المعنوي ﴿الايهام﴾ بالمثناة التحتية بعد الهمزة سمي بذلك لما فيه من ادخال السامع في الوهم ﴿و يدعى التوريه﴾ والتخييل من الخيال وهو الوهم يقال خيل اليه أنه كذا بالبناء للمفعول أي أوهم و يدعى أيضا التورية مصدر وريت الخبر اذا سترته وأظهرت غيره كأنه من وراء الانسان فكأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر وأصلها وورية فابدل أول الواوين تاء كما في توصية ووزنها تفعلة والى التسمية الأولى ذهب صاحب المفتاح تبعا للشيخ عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز وسماها ابن أبي الاصبع التوجيه وسماها ابن الاثير المغالطة والمعنوية وهذه الاسماء بعيدة عن التورية أما الايهام فلانه كما علمت مأخوذ من الوهم ومعناه التغليط وهو صادق بأي نوع كان من الغلط والتورية من جعل الشئ وراءك فانت اذا وريت كلامك فكأنك نقلته من قدام المخاطب الى ورائك وورائه ومن قدام المخاطب الى ورائك هو أقربها الى التورية وتليه تسمية ابن الاثير وأما التخييل فهو من الخيال وهو ضد الحقيقة وليست التورية كذلك بل المتكلم أراد الحقيقة يقينا وانما واراها أي سترها ففيه بعد عن التورية وأما التوجيه فهو مصدر وجهت الشئ اذا جعلته ذا وجهين واذا كان الكلام ذا وجهين لزم أن يكونا في القرب والبعد من فهم المخاطب على حد سواء وليس كذلك التورية كما ستقف عليه على أن السكاكي وغيره أفردوا التوجيه عن التورية وجعلوه نوعا مستقلا ورسموه بايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين ﴿و﴾ البلغاء ﴿فضلوا ذا النوع﴾ أي التورية على سائر الانواع قال الزمخشري لا ترى بابا في البيان ألطف ولا أدق ولا أهون على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله تعالى ورسوله ﷺ من التورية فمن ذلك قوله تعالى ـ الرحمن على العرش استوى ـ فان الاستواء على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزه الحق تعالى عنه والاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور ومن ذلك قول أبي بكر رضي الله عنه في الهجرة وقد سئل عن النبي ﷺ من هذا فقال رجل يهديني السبيل أراد يهديني الى الاسلام فورى عنه بهادي

وقد يقع بين متعلق اسمية وفعلية كقوله ﷺ لست من دد ولا دد مني رواه الطبراني النوع الثاني الرجوع وهو أن يرجع المتكلم عن الكلام السابق بالنقض بأن ينفي مثبتا أو يثبت منفيا وانما يكون لنكتة والا فهو كذب محض مثاله قول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم

بلى وغيرها الارواح والديم

والنكتة فيه أنه يبين برجوعه دهش عقله عند رؤية ديار أحبته فلم يعرف ما يقول وتوهم ما ليس بصحيح فلما راجعه عقله رجع بالنقض عن الكلام الاول ☆ الثالث السلب والايجاب نبهت عليه من زيادتي وقد ذكر ابن أبي الاصبع أنه من مستخرجاته ولكنه سبقه اليه العسكري وعرفه بان يبني المتكلم كلامه على نفي شئ من جهة واثباته من جهة اخرى كقوله تعالى ـ فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ـ

قال الشيخ بهاء الدين وهو راجع إلى الطباق وقال ابن حجة هو بمعنى الرجوع وفسره ابن أبي الاصبع بان يقصد المادح افراد الطريق ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في أول كلامه عن الناس و يثبتها لممدوحه كقول الخنساء وما بلغت كف امرئ متناولا ☆ من المجد الا والذي نلت أطول وما بلغ المهدون للناس مدحة ☆ وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل الرابع التغاير وذكرته من زيادتي و يسمى التلطف أيضا وهو أن يغاير ما كان عليه بان يمدح الشئ ثم يذمه أو بالعكس كقول الصفي بعد أن شكا من العذال فالله يكلأ عذالي و يلهمهم ☆ عذلي فقد فرحوا قلبي بذكرهم (ومنه الايهام و يدعى التوريه ☆ وفضلوا ذا النوع

الطريق وهو الدليل فى السفر قال الناظم فى شرحه تبعا للصفدى وقد كانت خواطر المتقدمين عن التورية بمعزل وأفكارهم مع صحتها مما خيمت عليها بمنزل ور بما وقعت لهم عفوا من غير قصد وأول من كشف غطاءها وجلا ظلمة خفائها المتنبى وتلاه أبو العلاء المعرى فاتى بها على عقادة وتكلف ثم القاضى الفاضل وهو الذى كشف بعد طول التحجب ستر حجابها ثم تناولها الناس داخلين من بابها فسموا الى سمائها وأطلعوا شموسها مشرقة بسنائها ﴿ثم﴾ فضلوا مع هـذا النوع نوعا ﴿تاليه﴾ فى الذكر فى هـذا النظم وأصله وغيرهما وهو الاستخدام وايست ثم فيـه للترتيب المعنوى لان الاندلسى صرح بانه أجل من التورية وأعذب وألطف واختار الناظم مساواتهما فى الرتبة ☆ والتورية فى اصطلاحهم ﴿اطلاق لفظ ذى ﴿شركة﴾ معنوية بأن يكون له معنيان أو أكثر وان عدل الناظم عنها و يكون أحدهما قريبا من الفهم أى ظاهرا يسرى اليـه بلا كلفة والآخر بعيدا عنـه بذلك التفسير ولان المعنى من حيث هو لا يوصف ببعد ولا قرب وليس كل لفظ مشترك بين معنيين يتصور فيه التورية كاللغات التى تدور على الالسنة وانما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين الا أن أحدهما أسبق الى الفـهم من الآخر وهذا يختلف باختلاف الاماكن والعرف و بحسب اللوازم المبينة والمرشحة ﴿فيقصد﴾ بالبناء للمفعول أى يراد بذلك الاطلاق ﴿بعيده﴾ اعتمادا على قرينة خفية و يورّى عنه بالقريب فلا يفهمه السامع من أول وهلة ولذلك سمى بالايهام ثم اطلاق ذلك اللفظ المشترك على كل من معنييه أو معانيه وارادة البعيد منها قد يكون بالحقيقة كالمشترك الذى اشتهر منه أحد معانيه لان المشهور أقرب تبادرا الى الفهم من الآخر وقد يكون بالمجاز كلفظ له مجازان اشتهر أحدهما وقد يكون أحدهما بالحقيقة والآخر بالمجاز فان الحقيقة أقرب تبادرا الى الذهن من المجاز ☆ثم تنقسم التورية الى قسمين مجردة ومرشحة والى الاول أشار بقوله ﴿فتارة يجرد﴾ بالبناء للمفعول أيضا أى يعرى الكلام الواقع فيه ذلك ﴿عما يلائم﴾ المعنى ﴿القريب﴾ المورى به ﴿كـ﴾قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان له معنيين كما علمت فالقريب منهما المورى به هو ما يقتضيه ظاهر لفظ استوى من الاستقرار والبعيد المورى عنـه وهو المراد هنا هو الاستيلاء بالقدرة والملك فأطلق استوى وأراد معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيأ مما يلائم المعنى القريب وهو الاستقرار كذا قالوه ونظر السبكى فيه بان لفظ على تلائم المعنى القريب المورى به عن المرادفان حقيقتها الاستعلاء الحسى الذى ليس بمراد وهذا هو القسم الاول من قسمى التورية وهو المجردة قال السبكى و يدخل فى التورية المجردة الاستعارة المجردة والمطلقة ﴿ثم﴾ قسمها الثانى ﴿المرشح﴾ وهو ﴿الذى له﴾ أى لما يلائم المعنى القريب ﴿حوى﴾ بان قرن بشئ من لوازم المورى به اما قبله أو بعده فالاوّل كقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد فانه أراد بأيد معناها البعيد أعنى القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب لها اعنى الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها والثانى كقول القاضى عياض

كأن كانون أهـدى من ملابسـه ☆ لشهر نيسان أنواعا من الحلل
أو الغزالة من طول المـدى خرفت ☆ فـا تفرق بين الجدى والحمل

أراد بالغزالة معناها البعيد وهو الشمس وقرن بها ما يلائم المعنى القريب الذى ليس بمراد وهو الرشا حيث ذكر الخرافة والجدى والحمل ☆ واعلم أن التورية المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة فى الاصل والفرق بينهما أن مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ لها وتجعل المعنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد ارادة المجاز ولذلك سميت تورية وايهاما وهذا محصل ما ذكره صاحب التلخيص فى التورية قال الناظم ﴿قلت لقد قصر﴾ يعنى الخطيب صاحب التلخيص ﴿فى بيانها﴾ حيث اقتصر على ذلك ﴿فليس فى البديع﴾ باسره شأن ﴿مثل شأنها﴾ كما أسلفناه ولم ينصفها صاحب

ثم تاليه
اطلاق لفظ شركة و يقـ
بعيـده فتارة يجرد
عما يلائم القريب كاستو
ثم المرشح الذى له حـو
قلت لقـد قصر فى بيا
فليس فى البديع مثل شأ

الاصل حيث أخل بذكر أقسامها وهى أربعة مجردة ومرشحة ومبينة ومهيئة وكل منها قسمان فاقتصر على القسمين الاولين مع عدم استيفاء الكلام عليهما فلذلك استدرك الناظم عليه و بين أقسامها فقال ﴿ وكل مابلازم ﴾ من اللوازم ﴿ لايقترن ﴾ أصلا ﴿لا﴾ بلازم ﴿لمعنى﴾ ﴿قريب﴾ مورى به ﴿ أوبعيد﴾ مورّى عنه ﴿وقدزكن﴾ بالكاف والنون مبنيا للمفعول أى عرف ﴿فهى﴾ التورية ﴿التى تجردت﴾ أى المجردة كالآية السابقة التى فيها استوى وكقول الصديق الذى أوردناه آنفا وكقول ابراهيم عليه السلام حين سأله الجبار عن زوجته هذه أختى أراد أخوة الاسلام وكقول ابن عبد الظاهر

و بطحاء من وادبروقك حسنه ✲ ولاسيما ان جادغيث مبكر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ✲ به العيش يحيى وهو لاشك جعفر

فالتورية وقعت فى الفضل والربيع ويحيى وجعفر والاشتراك فى كل من الاربعة ظاهر قال الناظم ﴿وألحقا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق أى جعل من جملة هذا النوع وهو المجرد عمايلائم القريب ﴿ما﴾ قرن بلازمين أحدهما لازم للقريب والثانى لازم للبعيد ولكن ﴿اللازمان﴾ فيهما ﴿استويا واتفقا﴾ فتكافآ ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنهما لم يذكرا وصار معنى القريب والبعيد بذلك فى درجة واحدة وينبغى أن تسمى هذه مقترنة كقول البحترى

ووراء تسدية الوشاح ملية ✲ بالحسن تملح فى القلوب وتعذب

تعارض اللازمان فى تملح فانه يحتمل أن يكون من الملوحة ولازمه متأخر عنه وهو تعذب وهذا المعنى القريب المورى به وأن يكون من الملاحة ولازمه متقدم عليه وهو بالحسن وهو البعيد المورى عنه ومثله قول ابن الوردى قالت اذا كنت تهوى ✲ أنسى وتخشى نفورى

صف ورد خدى والا ✲ أجــورناديت جــورى

﴿وسم ما﴾ اقترن ﴿بلازم﴾ المعنى ﴿الذى دنا﴾ أى القريب ﴿مرشحا﴾ للتقوية لان المورى به غير مراد فكأنه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى ثم المراد باللازم المذكور شئ يختص باحد المعنيين وشرطه أن لا يكون لفظه مشتركا وهو تارة يكون متقدما على لفظ التورية كالآية التى تلوناها آنفا فانه ذكر فيها البنيان وهو من لوازم المعنى القريب للايدى وهو الجارحة المورى بها عن المعنى البعيد لها وهو القدرة على وجه الترشيح ✲ ومنه قول ابن دانيال الكحال

ياسائلى عن حرفتى فى الورى ✲ وصنعتى فيهم وافلاسى
ماحال من درهم انفاقه ✲ يأخذه من أعين الناس

فقوله من أعين الناس يحتمل الحسد وضيق الأعين وهو المورى به ولازمه درهم الانفاق لانه من لوازم الحسد ويحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهو المورى عنه ومثله قول ابن نباتة فى مليح له عم وعلى وجنته خال لولاسطا عمه لفزنا ✲ ويلاه من عمه وخاله

فالخال معناه البعيد النقطة المعروفة والقريب أخ الام والعم ترشيح له وتارة يكون متأخرا عن لفظ التورية كقول الشاعر مذهمت من وجدى من خالها ✲ ولم أصل منه الى اللثم

قالت قفوا واستمعوا ماجرى ✲ خالى قدهام به عمى

ذكر العم بعد الخال ترشيحا له وقول الآخر

أقلعت عــن رشف الطلا ✲ واللثم فى ثغر الحبب
وقلت هــذى راحــة ✲ تسوق للقلب التعب

وكل مابلازم لايقترن
لالقريب أو بعيد وقد زكن
فهى التى تجردت وألحقا
ما اللازمان استويا واتفقا
وسمّ مابلازم الذى دنا
مرشحا

وضده مبينا كلاهما من قبل أو بعد ذكر ☆ ثم المهيأة فالا تستقر الا بلفظ قبلها أو بعدها ☆ أو لفظتين فقد لفظ فقدها)

فراحة معناها القريب ضد التعب وقد ذكر بعدها ترشيحا لها والبعيد المورى عنه هو الخمر ﴿و﴾ سم ﴿ضده﴾ وهو ما اقترن بلازم المعنى البعيد المورى عنه ﴿مبينا﴾ بصيغة اسم المفعول من التبيين لتبيين المورى عنه بذكر لازمه بعد أن كان خفيا واللازمان للمعنى القريب والبعيد ﴿كلاهما من قبل أو بعد﴾ ببناء الظرفين على الضم لحذف المضاف اليهما ونية معناه أي من قبل الملزوم أو بعده ﴿ذكر﴾ بالبناء للمفعول وقد تقدمت أمثلة اقترانها بلازم القريب متقدما ومتأخرا ومثال اقترانها بلازم البعيد المتقدم عليه قول شيخ الشيوخ الحموي

قالوا أما في جلق نزهة ☆ تنسيك من أنت به مغرى

ياعاذلي دونك من لحظه ☆ سهما ومن عارضه سطرا

فان سهما وسطرا موضعان من متنزهات دمشق وذلك هو البعيد المورى عنه وذكر النزاهة بجلق قبلهما مبين لهما والقريب المورى به هو سهم اللحظ وسطر العارض ومثله قول الناظم في مرثية جارية له تدعى غصون

يامن يراني بالهموم مطوقا ☆ وظللت من فقدي غصونا في شجون

أتلومني في عظم نوحي والبكا ☆ شأن المطوق أن ينوح على غصون

ومثال اقترانها بلازم البعيد المتأخر عنه قول ابن سناء الملك

أما والله لولا خوف سخطك ☆ لهان علي ما ألقى برهطك

ملكت الخافقين فهمت عجبا ☆ وليس هما سوى قلبي وقرطك

فالخافقان يحتمل القلب والقرط وهو البعيد المورى عنه وقد بينه بعده والمشرق والمغرب وهو القريب المورى به ☆ القسم الرابع من أقسام التورية هو ﴿المهيئات﴾ جمعها للوزن باعتبار أفرادها وهي ﴿مالا تستقر﴾ التورية فيه ولا تتهيأ ﴿الا بلفظ قبلها﴾ كقول ابن سناء الملك أيضا

وسيرك فينا سيرة عمرية ☆ فروحت عن قلب وفرجت عن كرب

وأظهرت فينا من سميك سنة ☆ فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض بمعنى العطاء والندب بمعنى الرجل السريع في قضاء الحوائج ولولا ذكر السنة قبلهما ما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان ﴿أو﴾ تتهيأ بلفظ ﴿بعدها﴾ كقول علي في الاشعث بن قيس انه كان يحرك الشمال باليمين فالشمال معناها القريب المورى به ضد اليمين والبعيد المورى عنه جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم وكقول ابن الربيع

لولا التطير بالخلاف وانهم ☆ قالوا مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبا في جنابك خدمة ☆ لأكون مندوبا قضى مفروضا

فالمندوب معناه البعيد المورى عنه الميت الذي يبكى عليه و يندب والقريب المورى به الحكم الشرعي ولولا ذكر المفروض بعده ما تهيأت التورية بمعنى الندب الذي به حصلت التورية للسامع ﴿أو﴾ تستقر التورية وتتهيأ بذكر ﴿لفظتين﴾ لولا كل منهما لم تتهيأ التورية فيكون ﴿فقد كل﴾ من اللفظتين المذكورتين ﴿فقدها﴾ أي فقد التورية ووجودهما شرطا لوجودها وذلك كقول عمر بن ربيعة

التورية و يقال لها الايهام بالتحتية والتخييل فن عظيم و باب منيع وهي والاستخدام أفضل أنواع البديع كما نبهت عليه في النصف الثاني من البيت الاول وهو من زيادتي وثم فيه للترتيب الذكري لا المعنوي لان الاندلسي صرح بأن الاستخدام أجل من التورية وأعذب وألطف وان كان المختار عندي انهما سيان وأصل التورية مصدر وريت الخبر اذا سترته وأظهرت غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان كأن المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر ☆ وحدها أن يذكر لفظ له معنيان وهو المراد بقولي لفظ شركة والمراد الشركة المعنوية أعم من أن يكونا حقيقتين أو أحدهما حقيقة والآخر مجاز لا الشركة الاصولية فان ذلك لا يكون في المجاز ويكون أحد المعنيين قريبا أي ظاهرا بحسب العرف والآخر بعيدا ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من أول وهلة ولذلك سمي أيضا بالايهام ثم تارة لا يذكر فيها شئ من لوازم المورى به وهو القريب فتسمى مجردة وتارة يذكر فتسمى مرشحة هذا ما ذكره صاحب التلخيص ولعمري لقد قصر في شأن التورية وما أنصفها حيث أخل بذكر أقسامها وهي أعظم أنواع هذا الفن وأجله قال الزمخشري ولا ترى بابا في البيان أدق ولا ألطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تأويل المتشابهات في كلام الله تعالى ورسوله ﷺ من ذلك قوله تعالى - الرحمن على العرش استوى - فان الاستواء على معنيين الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتنزيه الحق تعالى عنه والثاني الاستيلاء

والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى عنه بالقريب المذكور اهـ ومن ذلك قول أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى الهجرة وقد سئل عن النبى ﷺ من هذا فقال رجل يهدينى الى السبيل أراد يهدينى الى الاسلام فورى عنه بهادى الطريق وهو الدليل فى السفر قال ابن حجة وكانت خواطر المتقدمين عن التورية بمعزل وأفكارهم مع صحتها ماخيمت عليها بمنزل وربما وقعت لهم عفوا من غير قصد وأوّل من كشف غطاءها وجلا ظلمة إشكالها المتنبى وتلاه أبو العلاء فأتى بها على عقادة وتكلف ثم القاضى الفاضل وهو الذى كشف بعد طول التحجب ستر حجابها ثم تداولها الناس بعده فسموا الى أفقها وأطلعوا شموسها وقسموا التورية على أربعة أقسام مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة وكل من هذه الأربعة قسمان فالمجردة هى التى لم يذكر فيها شئ من لوازم القريب المورى به ولا البعيد المورى عنه كالآية السابقة وقول أبى بكر السابق وقول ابراهيم عليه السلام لما سأله الجبار عن زوجته هذه أختى أراد أخوّة الاسلام وقول ابن عبد الظاهر يصف واديا و بطحاء من وادير وقك حسنه ☆ ولاسيما ان جاد غيث مبكر به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ☆ به العيش يحيى وهو لاشك جعفر فالتورية وقعت فى الفضل والربيع ويحيى وجعفر والاشتراك فى كل من الأربعة ظاهر وقول ابن زبلاق وقد أهدى لبدر الدين لؤلؤ جملا ياأيها المولى الذى ☆ ببابه كل أمل لولم تكن بدر الما ☆ أهدى لك الثور والجمل وقعت التورية بالبدر والثور والجمل وهى مشتركة بين بدر السماء واسم الممدوح والثور والجمل بين البرجين والحيوانين وقد وجدت من هذا فى الحديث قوله ﷺ الحجر الأسود يمين الله فى أرضه فمن لم يدرك بيعة النبى ﷺ فمسح الحجر فقد بايع الله ويلحق بهذا النوع ما كان فيها لازمان فتكافآ ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنهما لم يذكرا وصار معنى القريب والبعيد بذلك فى درجة واحدة ☆ قلت وينبغى أن تسمى هذه مقترنة كقول البحترى ووراء تسدية الوشاح ملية ☆ بالحسن تملح فى القلوب وتعذب تعارض اللازمان فى تملح فانه يحتمل أن يكون من الملوحة ولازمه تعذب وهو المعنى القريب وأن يكون من الملاحة ولازمه ملية بالحسن وهو البعيد المورى عنه وقول ابن الوردى قالت اذا كنت تهوى ☆ أنسى وتخشى نفورى صف وردخدى والا ☆ أجورناديت جور وأما المرشحة فهى التى يذكر فيها لازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده سميت بذلك لتقويتها به لان المورى به غير (٩٨) مراد فكأنه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوّى به فالاول

المخزومى لما تزوّج سهيل وهو رجل فى غاية القبح بالثريا بنت عبدالله بن الحرث بن أمية وهى فى غاية الجمال
أيها المنكح الثريا سهيلا ☆ عمرك الله كيف يلتقيان

هى وهو ماذكر اللازم من قبل كقوله تعالى ـ والسماء بنيناها بأيد ـ فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوّة والقدرة وهو البعيد المقصود ومنه قول ابن دانيال الكحال ياسائلى عن حرفتى فى الورى ☆ وصنعتى فيهم وافلاسى ماحال من درهم انفاقه ☆ يأخذه من أعين الناس فقوله أعين الناس يحتمل الحسد وضيق الاعين وهو المورى به ولازمه درهم الانفاق لانه من لوازم الحسد ويحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهو المورى عنه وقول ابن نباتة فى مليح له عم وعلى وجنته خال لولاسطا عمه لفزنا ☆ ويلاه من عمه وخاله فالخال معناه البعيد النقطة والقريب أخو الأم والعم ترشيح له والثانى وهو ماذكر بعد كقول الشاعر مذهمت من وجدى فى خالها ☆ ولم أصل منه الى اللثم قالت قفوا واستمعوا ماجرى ☆ خالى قد هام به عمى ذكر العم بعد الخال ترشيحا له وقول الآخر أقلعت عن رشف الطلا ☆ واللثم فى ثغر الحبب وقلت هذى راحة ☆ تسوق للقلب التعب فراحة معناها القريب ضد التعب وقد ذكر بعدها ترشيحا لها والبعيد وهو المورى به الخمر ☆ وأما المبينة فهى ماذكر فيها لازم المورى عنه قبل أو بعد سميت بذلك لتبين المورى عنه بذكر لازمه اذ كان قبل ذلك خفيفا انه المعنى فلما ذكر لازمه تبين فالاول كقول شيخ الشيوخ الحموى قالوا امافى جلق نزهة ☆ تنسيك من أنت به مغرى ياعاذلى دونك من لحظه ☆ سهما ومن عارضه سطرا فالسهم والسطر موضعان من متنزهات دمشق وذلك البعيد المورى عنه وذكر النزاهة بجلق قبلهما مبين لهما والقريب سهم اللحظ وسطر العارض وقالت فى ذلك أرنى غصونا أم أولادى رحمها الله تعالى يامن رآنى بالهموم مطوّقا ☆ وظللت فى فقدى غصونا فى شجون أتلومنى فى عظم نوحى والبكا ☆ شأن المطوّق أن ينوح على غصون والثانى كقول ابن سناء الملك أماوالله لولاخوف سخطك ☆ لهان علىّ ماألقى برهطك ملكت الخافقين فتهت عجبا ☆ وليس هما سوى قلبى وقرطك فالخافقين يحتمل القرط والقلب وهو البعيد وقد بينه بعد والمشرق والمغرب وهو المورى به وأما المهيأة فما لاتقع التورية فيه ولاتتهيأ الا بلفظ قبلها أو بعدها وتكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لماتهيأت التورية وهو معنى قولى فقد كل فقدها أى يوجب فقدها فالاوّل وهو مايتهيأ بلفظ قبل كقول ابن سناء الملك وسيرك فينا سيرة عمرية ☆ فروّحت عن قلبى وفرجت عن كربى وأظهرت فينا من سماتك سنة ☆ فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب فالفرض

والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض بمعنى العطاء والندب الرجل السريع فى قضاء الحوائج ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان والثانى وهو ما تهيأ بلفظ بعد كقول علىّ رضى الله عنه فى الاشعث بن قيس انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال معناها القريب ضد اليمين والمورى عنه جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم السامع معنى اليد الذى به التورية وقول الشاعر لولا التطير بالخلاف وانهم ☆ قالوا مريض لا يعود مريضا لقضيت نحبا فى جنابك خدمة ☆ لاكون مندوبا قضى مفروضا فالمندوب معناه المورى عنه الميت الذى يبكى عليه والمورى به الحكم الشرعى ولولا ذكر المفروض بعده لما تهيأت التورية والثالث وهو ما لا يقع الا بلفظين لولا كل منهما لم تتهيأ كقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى لما تزوّج سهيل رجل فى غاية القبح ثريا بنت عبد الله بن الحرث ابن أمية وهى فى غاية الجمال أيها المنكح الثريا سهيلا ☆ عمرك الله كيف يلتقيان هى شامية اذا ما استقلت ☆ وسهيل اذا استقل يمانى فالمعنى المورى به الكوكبان والمورى عنه الزوجان ولولا ذكر الثريا الذى هو النجم لم يتنبه السامع لسهيل وكل منهما صالح للتورية ﴿تنبيهات ☆ الاوّل﴾ قال أهل الفن ليس كل لفظ مشترك بين معنيين تتصور فيه التورية كاللغات التى تدور على الألسنة وانما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين الا أن أحدهما أسبق الى الفهم من الآخر وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف وبحسب اللوازم المبينة والمرشحة ﴿الثانى﴾ قال الشيخ بهاء الدين التورية المجردة يدخل فيها الاستعارة المجردة والمطلقة والتورية المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة فى الاصل والفرق بينهما أن مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ لها وتجعل المعنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد ارادة المجاز ﴿الثالث﴾ الفرق بين اللفظ الذى تهيا به التورية والذى تترشح به والذى تتبين به أن الاوّل لولم يذكر لم تتهيأ التورية أصلا والآخران مقربان للتورية ولولم يذكرا كانت موجودة ﴿الرابع﴾ قال الاندلسى المجردة أعم من المهيأة لانه كلما وجدت المهيأة وجدت المجردة ولا عكس لان المجردة تكون فى لفظ واحد فان تعلق بغيره فمهيأة أيضا والافلا ﴿الخامس﴾ المراد باللازم شئ يختص بأحد المعنيين وشرطه أن لا يكون لفظه مشتركا ﴿السادس﴾ الفرق بين التورية واللغز أن لفظ التورية يكون المعنى المراد منه مدلولا عليه باللفظ حقيقة كان أو مجازا والمعنى المراد من اللغز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز ولا يكون من عوارض ذلك اللفظ انما هو أمر مدرك بالحدس والتخمين ولذلك تتفاوت الاذهان فى استخراجه ﴿السابع﴾ حكى بعضهم فى التورية قولا نادرا فقال هى أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر نحو ـ مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته ـ فجاء بلفظ الجلالة مضافا اليه ثم جاء به مبتدأ مثل قوله أحق أن تقوم فيه فيه رجال فيه الاوّل متعلق بتقوم والثانى خبر رجال كذا أورده الاندلسى نقلا عن ابن النقيب فى تفسيره ونظيره من الحديث من تمام الصلاة الصلاة فى النعلين رواه الطبرانى ☆ قلت الظاهر أن هذا القول تصحف على ناقله فان هذا هو النوع المسمى بالترديد السابق فى الاطناب فتحرف على الناقل الترديد بالتورية ثم رأيت فى المصباح لابن مالك التمثيل بالآية الاولى للترديد فصح ما قلته (واعددهنا الترشيح

هى شامية اذا ما استقلت ☆ وسهيل اذا استقل يمانى

فالمعنى القريب المورى به هو الكوكبان المعروفان والبعيد المورى عنه هو الزوجان المذكوران فكل من لفظ الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية به فلفظ الثريا قوى ايهام القصد بسهيل الى الكوكب المعروف ولفظ سهيل قوى ايهام القصد بالثريا الى المنزلة المعروفة وهو لا يريد واحدا منهما وليس قوله شامية ويمانى مختصا بلوازم المورى عنه فتكون التورية بهما مبينة ولا بلوازم المورى به فتكون مرشحة فان الثريا المذكورة شامية الدار والقبيلة وسهيل المذكور يمانى الدار لا القبيلة فتساوى المورى عنه والمورى به فى الطرفين وهيأ كل واحد من الطرفين صاحبه للتورية فمن هنا تبين أن المهيأة أخص من المجردة لانها كلما صدقت صدقت من غير عكس لان المجردة تكون فى لفظ واحد فان تعلق بغيره فمهيأة أيضا والافلا قال الناظم فى شرحه والفرق بين اللفظ الذى تتهيأ به التورية والذى تترشح به والذى تتبين به أن الاوّل لولم يذكر لم تتهيأ التورية أصلا والآخران مقويان للتورية ولولم يذكرا كانت موجودة اهـ قال فى المفتاح وأكثر متشابهات القرآن من باب التورية لكونها ذات معنيين ☆ أحدهما قريب يسبق اليه الذهن وهو غير مراد كالاستواء المكانى ☆ ثانيهما بعيد لا يسبق اليه الذهن وهو مراد على ما أشرنا اليه ﴿واعددهنا﴾ من زوائد الناظم على أصله ﴿الترشيح﴾ بالراء والشين المعجمة فالحاء المهملة وفى أوّله مثناة فوقية وقبل آخره مثناة تحتية وهو أن يأتى المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك وذلك شامل لترشيح التورية والاستعارة ومراعاة النظير والطباق وغير ذلك ولذلك أفردوه بنوع وله مناسبة بالتورية فمن ثم ذكر عقبها وذلك كقول التهامى

واذا رجوت المستحيل فانما ☆ تبنى الرجاء على شفير هار

والتوهيما ☆ وافرق بذهن قدحوى تقويما) هذا البيت ايضا من زيادتى وفيه نوعان الترشيح والتوهيم ولهما مناسبة بالتورية والترشيح أن يأتى المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك وذلك شامل لترشيح التورية والاستعارة والتشبيه والطباق وغير ذلك ولذلك أفردوه بنوع كقوله (١٠٠) واذا رجوت المستحيل فانما ☆ تبنى الرجاء على شفير هار

فلولا الشفير لم يكن فى الرجاء تورية برجا البئر وقوله

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ☆ ياجنتى لرأيت فيه جهنما

فقوله ياجنتى رشحت لفظة جهنم للمطابقة ☆ وأما التوهيم فذكر لفظ يوهم خلاف المقصود وهو أيضا شامل لتوهيم التورية والطباق وغيرهما فأما ايهام التورية فكقول الصفى

حتى اذا صدروا والخيل صائمة ☆ من بعد ماصلت الاسياف فى القمم

فذكر صيام الخيل يوهم ان صلت من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد ومنه قوله تعالى ـ الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ـ فذكر النجم توهيم لانه يوهم أن المراد نجم السماء والمراد نجم النبات قلت ومنه حديث الديلمى مثل الناظر فى النجوم كالناظر فى عين الشمس كلما اشتد نظره فيها ضعف بصره ☆ فى هذا الحديث ثلاثة توهيمات فى الناظر وفى النجوم وفى بصره فتأمل وأما توهيم الطباق فكقوله تردى ثياب الموت حمرا البيت فانه أوهم الطباق بين الاحمر والاخضر ولا مطابقة اذ لا تضاد بينهما قلت ومثاله من الحديث حديث مسلم من لطم حر وجه عبده فان كفارته عتقه فذكر حر توهيم للطباق مع عبده وليس بطباق اذ ليس ضده ومنها أن يأتى المتكلم بكلمة توهم بما بعدها أنه أراد تصحيفها ومراده خلاف ما يتوهمه السامع كقوله وان الفئام الذى حوله ☆ لتحسد أرجلها الارؤس فلفظة الارجل توهم السامع أن لفظة الفئام بالقاف ومراده بالفاء وهى الجماعات الكثيرة (ومنه الاستخدام

فلولا الشفير لم يكن فى الرجاء تورية برجاء البئر أما ترشيح الاستعارة فكقول بعضهم

ولما رأيت النسر عز ابن داية ☆ وعشش فى وكريه طار له قلبى

فانه شبه الشيب بالنسر لاشتراكهما فى البياض وشبه الشعر الاسود بابن داية وهو كنية الغراب لاشتراكهما فى السواد واستعار التعشيش من الطائر للشيب الذى سماه نسرا ورشح الى ذكر الطيران الذى استعاره من الطائر لنفسه وقد رشح باستعارة الى استعارة وأما ترشيح مراعاة النظير فكقول الصفدى

حسبى الذى ألقاه فيك من الهوى ☆ وعلى الصحيح فبعض ذاك كفانى

فانظر الى قلبى اذا قابلتنى ☆ ياغصن كيف يطير بالخفقان

وأما ترشيح الطباق فكقول المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ☆ ياجنتى لحسبت فيه جهنما

فقوله ياجنتى رشحت لفظ جهنم ومثل هذا تسميه الاداء حشو اللوزينج ونحوه قول الصفدى

لا تلح قلبى الشجى تقابل ☆ معروف أهل الهوى بمنكر

فلو ترشفت ريق فيه ☆ قلت يقينا ياصاح سكر

﴿و﴾ عد أيضا من زياداته ﴿التوهيما﴾ من الوهم والالف للاطلاق وهو ذكر لفظ يوهم خلاف المقصود هو أيضا شامل لتوهيم التورية والطباق وغيرهما فأما ايهام التورية فكقول الصفى الحلى

حتى اذا صدروا والخيل صائمة ☆ من بعد ماصلت الاسياف فى القمم

فذكر صيام الخيل يوهم أن صلت من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد ومنه قوله تعالى ـ والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ـ فذكر النجم توهيم لانه يوهم أن المراد به نجم السماء والمراد به هنا نجم النبات وأما توهيم الطباق فكقوله تردى ثياب الموت حمرا البيت فانه أوهم الطباق بين الأحمر والاخضر ولا مطابقة اذ لا تضاد بينهما ومنه أن يأتى المتكلم بكلمة توهم بما بعدها انه أراد تصحيفها ومراده خلاف ما توهمه السامع كقوله

وان الفئام الذى حوله ☆ لتحسد أرجلها الارؤس

فلفظة الارجل توهم السامع ان الفئام بالقاف وانما هو بالفاء وهى الجماعات الكثيرة ﴿وافرق﴾ بين الترشيح والتوهيم بعد أن علمت اشتراكهما فى أصل المناسبة بالتورية ﴿بذهن﴾ أى عقل ﴿قدصفا تقويما﴾ تمييز محول عن النسبة الى الفاعل ﴿ومنه﴾ أى المعنوى ﴿الاستخدام﴾ بالخاء المعجمة فالدال المهملة كما هو المشهور استفعال من الخدمة سمى بذلك لان الكلمة خدمت لمعنيين فجعل المعنى الذى لم يرد أولا تابعا فى التركيب خدمة للمعنى المراد فرد اليه الضمير كذا قاله السبكى ☆ وفيه انهم جعلوا الفرق بينه و بين التورية ان التورية يراد بها أحد المعنيين فى الظاهر مع لمح الآخر فى الباطن والاستخدام يراد به كلاهما اللهم إلا أن تكون الارادة فى الاستخدام وان تعلقت بكليهما ليست على حد سواء ☆ وضبطه بعضهم بالمعجمتين و بالمهملة فالمعجمة من خذمت الشئ باعجام أوله واهماله مع اعجام

انجام ثانيه فيهما أي قطعته ومنه سيف مخذم سمي به لانه يستدعي قطع الضمير عما هو حقه أما اذا كان المراد بالضمير الثاني خلاف ما أريد بالضمير الاول والاول على ما هو حقه فظاهر أيضا وأما اذا كان المراد بالضمير الاول خلاف ما أريد بالظاهر و بالثاني ما أريد بالظاهر فلأن حق الثاني يوافق الاول وان خالف حقه وهو عندهم على قسمين الاول ﴿أن يرادا﴾ مبنيا للمفعول والالف للاطلاق أي يقصد ﴿بكلمة﴾ مشتركة بين معنيين أو معان سواء كانت كلها حقيقية أو مجازية أو مختلفة فمن ثم عبر بالارادة دون الدلالة المستلزمة للوضع المقتضي للحقيقة ونائب الفاعل قوله ﴿بعض الذى أفادا﴾ الالف للاطلاق أيضا وذكر الضمير باعتبار تأويل الكلمة بالقول ونحوه والا فالحاق علامة التأنيث واجب هنا وان كان المرجع مجازي التأنيث ﴿ثم﴾ يراد ﴿بضمر﴾ أي ضمير راجع ﴿لها﴾ أي للكلمة التي أوردت أولا المعنى الباقي ان كانت الكلمة ذات معنيين والضمير واحد والمعاني ﴿البواقي﴾ ان كانت الكلمة ذات معان والضمير أكثر من واحد فالمراد جنس الضمير الصادق بمتعدد ليوافق قوله البواقي فيكون كل ضمير لكل معنى باق وليس المراد أن يراد بضمير واحد جميع المعاني البواقي لتلك الكلمة كما كما يقتضيه ظاهر كلام الناظم فلذلك تصرفنا في شرحه بما رأيت وذلك كقول أبي معاوية بن مالك

اذا نزل السماء بأرض قوم ☆ رعيناه وان كانوا غضابا

فالسماء يراد به المطر وهو المراد أولا والنبات وهو المراد بضميره وكلا المعنيين مجاز له والاول من اطلاق المحل على الحال والثاني من اطلاق السبب على المسبب وسوغ عود الضمير على النبات وان لم يتقدم له ذكر تقدم ذكر سببه وهو السماء التي أريد بها المطر والثاني هو المشار اليه بقوله ﴿أو﴾ تطلق كلمة بمعنى و يعاد عليها ضميران و يراد معنى ﴿أول﴾ لها بالصرف ﴿بمضمر﴾ أول ﴿و﴾ المعنى ﴿الباقي﴾ بمضمر ﴿آخر﴾ لها كقول البحتري

وسقى الغضا والساكنيه وانهم ☆ شبوه بين جوانحي وضلوعي

فالضمير راجع من ساكنيه الى الغضا باعتبار المكان ومن شبوه اليه أيضا باعتبار الشجر والأول مجازي والثاني حقيقي كذا قاله الموفق في شرح التلخيص وذكر التفتازاني في شرحه المختصر أن الضمير الأول للمكان الذي فيه شجر الغضا والثاني للنار الحاصلة من شجر الغضا فكلاهما مجازي قال العصام وهذا القسم يستلزم القسم الاول لانه لا يتحقق استخدام باعتبار الضميرين إلا و يتحقق باعتبار الضمير والاسم الظاهر اه ومن هذا القسم قول الشهاب المنصوري

ماأحسن النجم على ☆ سمائه ونهره ☆ بنوره وزهر ☆ ونوره وزهره

فأتى مع الاستخدام اللطيف بالجناس واللف والنشر المرتب هذا هو المشهور في تعريف الاستخدام وقيل الاستخدام أن تقع الكلمة المحتملة لمعنيين متوسطة بين لفظين أحدهما لمعناها الواحد والآخر لمعنى آخر كقوله تعالى ـ لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أم الكتاب ـ فان كتاب يحتمل الامد المحتوم و يحتمل المكتوب وأجل يخدم الاول و يمحو يخدم الثاني وهذا منسوب الى البدر بن مالك ومتابعيه قال الاندلسي والتعريفان راجعان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين ☆ بيانه في البيت الاول ان نزل ورعيناه يخدمان معنى السماء نزل للمطر ورعيناه للنبات وفي البيت الثاني الساكنيه يخدم المكان وشبوه يخدم الشجر قال الناظم في شرحه ومما يجيء على طريقة ابن مالك دون الآخر قول أبي العلاء المعري

قصد الدهر من أبي حمزة الا ☆ واب مولى حجا وخدن اعتقاد
وفقيها أفكاره شدن للنعـ ☆ ـمان مالم يشده شعر زياد

أن يرادا
بكلمة بعض الذى
ثم بمضمر لها البواقي
أو أول بمضمر وا[خر]
بآخر

جل عينا أحد ☆ أخجلها وهابها المعتمد) الاستخدام استفعال وهو كما قال السكاكي وأتباعه إطلاق لفظ مشترك بين معنيين مراد به أحدهما ثم يعاد عليه ضمير مراد به المعنى الآخر أو يعاد عليه ضميران مراد بكل واحد منهما واحد مثال الاول قول الشاعر

اذا نزل السماء بأرض قوم ☆ رعيناه ولو كانوا غضابا

فالسماء يراد به المطر وهو المراد أولا والنبات وهو المراد بضميره ومنه المثال المذكور في البيت فالعين فيه بمعنى الذات والضمير في أخجلها بمعنى الشمس وفي وهابها بمعنى الذهب وأحلى ما قيل في هذا النوع قول بعضهم

وللغزالة شئ من تلفته ☆ ونورها من ضيا خديه مكتسب

ومثال الثاني قول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم ☆ شبوه بين جوانحي وضلوعي

فالضمير راجع من ساكنيه الى الغضا باعتبار المكان ومن شبوه باعتبار الشجر وقال صاحبنا الشهاب المنصوري

ما أحسن النجم على ☆ سمائه ونهره
بنوره وزهره ☆ ونوره وزهره

فأتى مع الاستخدام اللطيف بالجناس واللف والنشر ﴿تنبيهان☆أحدهما﴾ الفرق بين الاستخدام والتورية أن التورية يراد بها أحد المعنيين والاستخدام يراد به كلاهما ﴿الثاني﴾ قد عرف بدر الدين بن مالك وأتباعه الاستخدام باطلاق لفظ مشترك ثم يؤتى بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر قال الأندلسي والتعريفان راجعان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بيانه في البيت الاول ان نزل ورعيناه يخدمان معنى السماء نزل للمطر ورعيناه للنبات وفي البيت الثاني الساكنيه يخدم المكان وشبوه يخدم الشجر ومما يجيء على طريقة ابن مالك دون الأخرى وكن قول أبي العلاء

قصد الدهر من أبي حمزة الاو ☆ واب مولى حجى وخدن اعتقاد
وفقيها أفكاره شدن للنعـ ☆ ـمان مالم يشده شعر زياد

فالنعمان يحتمل أبا حنيفة رضي الله عنه وابن المنذر ملك الحيرة وفقيها يخدم الاول وشعر زياد وهو النابغة شاعره يخدم الثاني وليس ضمير يشده للنعمان حتى يجيء على طريقة التلخيص بل اللفظ المشترك فصار طيب الذكر الذي شاده زياد لا يعلم لمن هو نعم ان قدر مالم يشدله عاد اليه بهذا التقدير ﴿لطيفة﴾ قد تتبعت الأحاديث لأجد فيها مثالا للاستخدام فلم أجد الا حديث صلوا ركعتي الضحى بسورتيهما الشمس وضحاها والضحى رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث عقبة فأعاد الضمير على الركعتين باعتبار الضحاءين

فالنعمان يحتمل أبا حنيفة الامام الاعظم وابن المنذر ملك الحيرة وفقيها يخدم الاول وشعر زياد وهو النابغة شاعر النعمان بن المنذر يخدم الثاني وليس ضمير شدن للنعمان حتى يجيء على طريقة التلخيص بل اللفظ المشترك فصار طيب الذكر الذي شاده زيادا لا يعلم لمن هو نعم ان قدر مالم يشده له عاد اليه بهذا التقدير اهـ قال الصفدي في فض الختام بعد أن سرد ما مثل به أهل البديع ما نصه وما رأيت من يعرض لان الكلمتين اللتين يستخدمان في المعنيين يكونان قبل اللفظ المشترك بل أكثر ما قالوه ان الكلمتين إما أن يتأخرا عنها وإما أن يكتنفاها فمثال الأول قوله فسقى الغضا والساكنيه البيت ومثال الثاني قوله اذا نزل السماء البيت وقد حصلت ☆ القسم الثالث وهو تقدمهما عليها واستخرجته من قول أبي الحسين بن الجزار يمدح موسى بن يغمور

لما توالى حلمه قلنا له ☆ بما رأينا أنت موسى الكاظم
اني وان كنت حبيبا عنده ☆ فانه للرزق عندي قاسم

لان قاسما معناه مشترك بين قاسم العلم والمراد به هنا أبو دلف لما سيأتي و بين قاسم الصفة اسم فاعل من قسم فخدم بالمعنى الاول لقوله حبيب لانه اسم أبي تمام وهو شاعر أبي دلف وخدم بالثاني اسم الفاعل بقوله للرزق وهذا الاستخدام في غاية الحسن اهـ ومن الاول ما ﴿ك﴾ قولك ﴿جل﴾ أي عظم ﴿عينا﴾ أي ذاتا ﴿أحد﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿أخجلها﴾ أي العين بمعنى الشمس ﴿وهابها﴾ بصيغة المبالغة من الهبة والضمير للعين بمعنى الذهب و ﴿المعتمد﴾ صفة للوهاب أتى به تتميما للبيت ☆ وأحلى ما قيل في هذا النوع قول بعضهم

وللغزالة شئ من تلفته ☆ ونورها من ضيا خديه مكتسب

وأكثر ما وقع منه قول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت ☆ بقلبي وهو مرعاها ☆ رضيت لها شباكامن ☆ نضار ثم صدناها
فقالت لي وقد سرنا ☆ الى عين قصدناها ☆ بذلت العين فاكحلها ☆ بطلعتها ومجراها

ففيه ثلاث استخدامات غير المعنى المراد بالظاهر فان المراد بلفظ العين الذهب وبضمير اكحلها الباصرة وبضمير طلعتها الشمس وبضمير مجراها الجارية وقد رشح الى كل في الابيات السابقة بما يلائمه ولا يخفى أن الاستخدام غير داخل في التورية أصلا ان اشترط فيه القرينة الواضحة وان اكتفي بمطلق القرينة يكون بينهما عموم من وجه واستظهر العصام الثاني ☆ واعلم انه كما يكون الاستخدام باعادة الضمير مرادا به غير ما أريد بالظاهر كذلك يكون باعادة الظاهر مرادا به معنى غير ما أريد باطلاقه الاول كقوله

(ومنه الارداف بان يذكرما ✡ يرادف المقصود لامالزما) هذا النوع من زيادتى وفيه شبه بالتورية والاستخدام وهوالارداف وهو أن يريد المتكلم معنى فلايعبرعنه بلفظه الموضوع له بل بما يرادفه كقوله تعالى ـ واستوت على الجودى ـ حقيقة ذلك جلست على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما فى الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لازيغ فيه ولاميل وهذا لايحصل من لفظ الجلوس وقال عليه وسلم كل شئ من المرأة للصائم حلال الامابين الرجلين رواه الطبرانى عبر به عن الفرج وقال صلى الله عليه وسلم من يضمن لى مابين رجليه وما بين لحييه أضمن له الجنة رواه الشيخان قالوا ومنه باب مثلك لايبخل وغيرك لايجود وفرق بينه و بين الكناية بانها انتقال من لازم الى ملزوم وهو من مذكورالى متروك

(فان أتى بما يكون أبعدا فذلك التمثيل اذ ماقصدا) هذا النوع أيضامن زيادتى وهوالتمثيل وفسره قدامة بان يريد معنى فلايدل عليه بلفظه الموضوع له ولابلفظ قريب منه بل يأتى بلفظ أبعد من لفظه الارداف يصلح أن يكون مثالا للفظ المعنى المراد كقولك فلان نقى الثوب أى منزه عن العيوب ومنه قوله تعالى ـ وقضى الامر ـ أى هلك من قضى الله تعالى هلاكه ونجا من قدر نجاته عدل عن اللفظ الخاص الى التمثيل لبلاغة الايجاز ولكون الهلاك والنجاة كانا بأمر آمر مطاع ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص ومنه حديث أم زرع زوجى ليل تهامة لاحر ولا برد ولا وخامة ولاسآمة أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت الى لفظ التمثيل لمافيه من الزيادة حيث شبهته بليل تهامة المجمع على اعتداله فتضمن حسن الوصف باعتدال المزاج المستلزم حسن العشرة وخصت الليل لمافيه من راحة الحيوان ولانه سكن ومحل الاجتماع بالحبيب لاسيما وقد جعلته معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر وهذه صفة ليل تهامة (واللف والنشر بان يعددا ✡ لفظ و بعد مالكل عددا ✡ ولم يعين ماله

وكن عن الراحة فى معزل ✡ فالصفع موجود مع الراحة

فانه قد ذكر الراحة أولا مرادا بها الدعة وأطلقها ثانيا وأراد بها باطن الكف ومثله بل أقرب منه لو أطلق الظاهر بمعنى ثم أشير اليه باسم اشارة مرادبه معنى آخر لقيام الاشارة مقام الضمير فى مواضع كثيرة وذلك كقولك

أياقمرا فى شمس وجنته لنا ✡ وظل عذار به الضحى والاصائل

تنقلت من طرف القلب مع الهوى ✡ وهاتيك للبدر المنير منازل

فانه قد ذكر الطرف والقلب وهما معنيان الجارحتان المعلومتان ومنزلتا القمر فذكر لفظهما وأراد به الجارحتين وأشار اليهما بقوله وهاتيك وأراد بهما منزلتى القمر وظاهر التعريف السابق للاستخدام لايشمل هذين النوعين ﴿ومنه﴾ أى المعنوى ﴿الارداف﴾ بكسر الهمزة إفعال من الردف وهذا النوع مما زاده الناظم على أصله وفيه شبه بالتورية والاستخدام فلذلك أردفهما به وذلك ﴿بان﴾ يراد معنى فلايعبر عنه بلفظه الموضوع له بل ﴿يذكر مايرادف المقصود﴾ منه لنكتة تقتضيه كقوله تعالى ـ واستوت على الجودى ـ فان حقيقته جلست على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما فى الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لازيغ فيه ولاميل وهذا لايحصل من لفظ الجلوس ومنه قوله عليه الصلاة والسلام كل شئ من المرأة للصائم حلال الامابين الرجلين عبر بذلك عن الفرج وقوله أيضا من يضمن لى مابين رجليه ومابين لحييه أضمن له الجنة أراد الفرج واللسان والفرق بينه و بين الكناية انه انتقال من مذكور الى متروك ﴿لا﴾ من لازم الى ﴿مالزما﴾ بالبناء للفعول أى ملزوم كما فى الكناية ﴿وان﴾ أراد المتكلم معنى ولم يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب منه بل ﴿أتى بما يكون أبعدا﴾ من لفظ الارداف ﴿فذلك﴾ هو ﴿التمثيل﴾ كقوله تعالى ـ وقضى الأمر ـ أى هلك من قدر هلاكه ونجا من قدرت نجاته عدل عن اللفظ الخاص الى التمثيل لبلاغة الايجاز ولكون الهلاك والنجاة كانا بأمر مطاع ولايحصل ذلك من اللفظ الخاص بهما ✡ ومنه قول أم زرع زوجى ليل تهامة لاحر ولا برد ولاوخامة ولاسآمة أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت الى لفظ التمثيل لمافيه من الزيادة حيث شبهته بليل تهامة المجمع على اعتداله فتضمن حسن الوصف باعتدال المزاج المستلزم حسن العشرة فيعدل عن الاصل الى التمثيل ﴿اذاماقصدا﴾ التنبيه على مثل هذه النكت وما فى البيت زائدة والفعل مبنى للمفعول والألف للاطلاق وهذا النوع أيضا مما زاده الناظم على الاصل ﴿و﴾ من المعنوى ﴿اللف﴾ وهو لغة مصدر لف الشئ اذا جمعه ﴿والنشر﴾ مصدر نشره اذا بسطه واصطلاحا عرفوا اللف ﴿بان يعددا﴾ بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله ﴿لفظ﴾ أى جنسه سواء كان اثنين أوأكثر ﴿و﴾ النشر اصطلاحا أن يأتى ﴿بعد﴾ بالبناء على الضم أى يأتى بعد التعديد ﴿مالكل﴾ من آحاد هذا الذى ﴿عددا﴾ بصيغة المجهول أيضا والألف فى الموضعين للاطلاق ﴿ولم يعين﴾ فى النشر العائد الى اللف ﴿ماله﴾ أى مالكل مما ذكر

فى اللف بل ترك ذلك ﴿توكيلا﴾ لسامع﴿بان يردّ الى كل مايختص به ثقة بفهمه بنصب قرينة حالية تقتضى ذلك وبهذا القيد أعنى عدم التعيين فارق التقسيم الآتى بيانه والمراد به سلب التعيين مطلقا بان لا يقصد المتكلم الى معين وان كان قاصرا فى التعيين غير واف بما قصده ✲ وبهذا يفرق بين التقسيم المختل واللف والنشر كما سيأتى بيانه فى بحثه ان شاء الله تعالى ويستوى ذكر المتعدد فى اللف بين أن يكون ﴿مجملا﴾ بأن تأتى بلفظ مشتمل على متعدد ثم تذكر أشياء على عدد ماذكرته كل واحد منها يرجع الى واحد من المتقدم وتفوض ارجاع كلّ الى ماله الى عقل السامع فيرد الى كل مايليق به من غير نص منك على ذلك كقوله تعالى ــ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ــ أى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فالضمير فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقين المعبر عنهما بضمير الجمع وقولهما على طريق الاجمال دون التفصيل ثم ذكر مالكل منهما وانما سوغ الاجمال فى اللف ثبوت العناد بين الفريقين للعلم بتضليل كل فريق صاحبه فى اعتقاده كما حكاه الله تعالى عنهم بقوله ــ وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ ــ فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الثانى الجنة فوثق بالعقل فى ان يرد الى كل فريق قوله لأمن اللبس ✲ واستشكل السبكى كون هذه الآية من اللف والنشر بما يطول ذكره فاستجل عروس الافراح ان شاقك نشره وهذا النوع لا يتصور فيه الترتيب وعدمه وقد وهم السبكى بجعله مشوشا قال التفتازانى فى شرح المفتاح وقد جرى الاستعمال فى اللف الاجمالى على ان تذكر النشر بكلمة أو كما فى الآية لان الذى وقع عليه الاتفاق هو أحد القولين وانما الموكول الى فهم السامع هو التعيين ✲ وتوضيح ماذكره أن فى اللف الاجمالى تشريك الجماعة المذكورة فى المذكور المفصل وليس شركتهم فى كون كل من ذلك المفصل لكل والا لم يكن لفا ونشرا بل تشريكهم فى أن لكل واحد واحدا من هذا المفصل والمتكفل بهذا المعنى هو كلمة أو اه ﴿أو﴾ كان ذكر ذلك المتعدد فى اللف ﴿تفصيلا﴾ بالنص على كل واحد وهو كما فى التلخيص على ثلاثة أقسام أحدها أن يكون النشر ﴿مرتبا﴾ على ترتيب اللف بان يجعل الاول للاول والثانى للثانى وهكذا وهو أحسنها كما صرح به التنوخى وغيره كقوله تعالى ــ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ــ فان السكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وقول الشاعر

ومقرطق يغنى النديم بوجهه ✲ عن كاسه الملآى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها ✲ فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقول حمدة الاندلسية ولما أبى الواشون الا فراقنا ✲ وما لهم عندى وعندك من ثار

غزوتهم من مقلتيك وأدمعى ✲ ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

﴿أو﴾ كان ذكر المتعدد فى اللف ﴿غيره﴾ أى غير مرتب وهذا صادق بصورتين إحداهما وهى ثانى الاقسام ان يكون الترتيب فى النشر ﴿معكوسا﴾ عن ترتيب اللف وهو ان يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا على الترتيب كقوله تعالى ــ يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه فأما الذين اسودت وجوههم ــ الآية وقول ابن حيوس

كيف أسلو وأنت حقف وغصن ✲ وغزال لحظا وقدّا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف ﴿أو﴾ يكون الترتيب فى النشر ﴿مشوشا﴾ بفتح الواو اسم مفعول من التشويش كما هو الجارى على الالسنة قال العصام وقيده بعض من على تقييده وثوق بكسر الواو والتشويش التخليط كما فى الصحاح وأنكر القاموس ثبوته فى اللغة ووهم الجوهرى فيه

توكيلا
لسامع مجملا أو تفصيلا
مرتبا أو غيره معكوسا أو
مشوشا

وفيه رابعا حكوا ✲ والخلف فى الافضل من هذين قر ✲ وقيل لاخلف بتحرير النظر) اللف مصدر لف الشئ اذا جمعه والنشر مصدر نشره اذا بسطه وفى الاصطلاح أن تذكر شيئين أو أشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد أو اجمالا بان تأتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم تذكر أشياء على عدد ما ذكرته كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم وتفوّض الى عقل السامع ردّ كل واحد الى ما يليق به لا أنك تنص عليه فالاجمالى كقوله تعالى ـ وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ـ أى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى وانما سوّغ الاجمال فى اللف ثبوت

العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يقول أحـــد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل فى أنه يرد كل قول الى فريقه لأمن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران والتفصيلى ثـلاثة أقسام أحدها أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيـه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وقول الشاعر

ومقرطق يغنى النديم بوجهه
عن كأسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها
فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقول حـدة الاندلسية

ولما أبى الواشون الا افراقنا
وما لهم عندى وعنـــدك من ثار
غزوتهم من مقلتيك وأدمعى
ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

الثانى أن يكون على ترتيبه معكوسا كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه فأما الذين أسودت وجوههم الخ وقول الشاعر كيف أسلو وأنت حقف وغصن ✲ وغزال لحظا وقدّا وردفا فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف الثالث أن يكون لا على ترتيبه لا طردا ولا عكسا ويسمى المشوّش وذكره والبيت الذى يليه من زيادتى وذكر الزمخشرى قسما رابعا كقوله تعالى ـ منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ـ قال هذا من باب اللف وترتيبه وتقديره ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا أنه فصل بين منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ✲ واختلف هل الافضل المرتب أو غيره الشامل للمعكوس والمشوّش فالشلوبين على الاول وابن رشيق على الثانى قال الشيخ عز الدين بن جماعة والحق عندى أن الاوّل أراد لغة والآخر أراد

وقال صوابه التهويش والمراد به هنا أن يكون النشر لا على ترتيب اللف طردا ولا عكسا وهذه هى الصورة الثانية من صورتى غير المرتب وهى ثالث الاقسام والتنصيص على اسمه من زيادات الناظم وهو المشهور فيه وسماه التفتازانى مختلط الترتيب وظاهر كلام غير الناظم وأصله تقييد غير الترتيب بان يكون على عكس الترتيب وبه صرح فى المصباح كما فى البيت الممثل به له وهو كما علمت أعم ومثال هذا القسم منه قولك هو شمس وأسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة ووجه التسمية فيه ظاهر ﴿و﴾ زاد الناظم على أصله ﴿فيه﴾ أى اللف والنشر قسما ﴿رابعا حكوا﴾ عن الزمخشرى وذلك كقوله تعالى ومن آياته منامكم بالليـل والنهار وابتغاؤكم من فضله ـ قال هـذا من باب اللف وتقـديره ومن آياته منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم فى الزمان وابتغاؤكم فيهـما والظاهر الاول لتكرره فى القرآن لـكن استشـكله السبكى بانه يعـكر على تعريف اللف والنشر فانه كما تقدم يشعر بانه لابد من تقدم اللف بجملته ثم يأتى النشر بعده وهـذا الموضع وقع فيه بعض النشر قبل تـكميل اللف ويلزم عليه أيضا أن يكون النهار معمول ابتغاؤكم وقدم عليه وهو مصدر وذلك لا يجوز ويلزم عليه أيضا العطف على عاملين أو تركيب لا يسوغ ثم هذه الواو مع وارابتغاؤكم كيف يكون موقعهما اه ﴿والخلف﴾ أى الاختلاف ﴿فى الافضل من هذين﴾ القسمين اللف والنشر وهما المرتب وغيره الشامل للمعـكوس والمشوّش ﴿قر﴾ أى ثبت بينهم فالشلوبين على الاول وابن رشيق على الثانى ﴿وقيل﴾ قائله العز بن جماعة ﴿لا خلف﴾ فى الحقيقة بين المفضلين ﴿بتحرير النظر﴾ حيث لم يتواردوا على شئ واحد فان المفضلين للاول منه أرادوا تفضيله لغة والمفضلين للثانى منه أرادوا تفضيله بلاغة وهذا البيت من زوائد الناظم أيضا وزاد صاحب الـكشاف فى اللف نوعا آخر ادعى أنه لطيف المسلك لا يكاد يهتدى اليه الا النقاب المحدث من علماء البيان وهو أن يذكر المتعدد على الاجمال ملفوظا به أو مقدرا فيقع النشر بين لفين أحدهما مفصل والآخر مجمل فالاول كقولك ضربت زيدا وأعطيت عمرا وخرجت من بلد كذا للتأديب والاكرام ومخالفة الشر فعلت ذلك والثانى كقوله تعالى ـ فمن شهد منـكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدّة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتـكملوا العدّة ولتـكبروا الله على ما هداكم ولعلـكم تشـكرون ـ قال صاحب الـكشاف فيه الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتـكملوا العدّة ولتـكبروا الله على ما هداكم ولعلـكم تشـكرون شرع لـكم ذلك يعنى جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة عدد ما أفطر فيه ومن الترخيص فى اباحة الفطر فقوله لتـكملوا علة الامر بمراعاة العدّة ولتـكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلـكم تشـكرون أى ارادة

أن تشكروا علة الترخيص والتيسير اه ✲ واستشكله التفتازاني ثم تفصى عنه في المطول فعليك بتفصيله ان لم تقنع بهذا المجمل ﴿و﴾ من المعنوي ﴿الجمع﴾ المفرد وهو ﴿أن يجمع﴾ بالبناء للمفعول ﴿في حكم﴾ أي محكوم به كلي ويسمى الجامع ونائب الفاعل قوله ﴿عدد﴾ أي متعدد إما اثنان كقوله تعالى ـ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ـ أو أكثر ﴿كقول بعض الشعراء﴾ وهو أبو العتاهية اسمعيل بن القاسم وكان من الشعراء ثم تزهد فنظم في الزهد كثيرا روى الخطيب البغدادي باسناده اليه أنه عمل في الزهد عشرين ألف بيت ومن شعره ﴿اذزهد﴾ قوله ✲ علمت يامجاشع بن مسعده ✲

﴿ان الشباب والفراغ والجده ✲ مفسدة للمرء أي مفسده﴾

فان لحظته محكيا بالقول كسرت همزة إن فيه وان لحظته مع ماقبله فتحتها لوقوعها بعد العلم وصحح السكاكي في المفتاح الكسر ✲ وأشكل ذلك على شارحيه لوقوعها في حيز العلم المقتضى فتحها ✲ وأجاب العصام عنه بجواز أن يكون البيت من الاشعار المشهورة التي ضمنها أبو العتاهية يعني قد علمت هذا البيت وفيه تكلف لايخفى وجعل الخطيب في الايضاح من هذا النوع قول محمد بن وهيب

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ✲ شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

واعترضه السبكي بان بداعة هذا النوع يشترط فيها الاخبار عن المتعدد بمفرد يصدق على الجميع لكونه مصدرا أو نحوه فان زينة ومفسدة في الآية والبيت كذلك والا فأي بديع في مجرد الجمع بين متعدد بعطف أو تثنية أو جمع من غير أن يكونا من نوعين متباعدين غير متناسبين اه ﴿و﴾ منه ﴿عكسه﴾ أي الجمع وهو ﴿التفريق﴾ المفرد وهو عندهم ﴿أن يباينا﴾ بالبناء للمفعول أي يباعد والالف للاطلاق ونائب الفاعل المصدر المدلول عليه بالفعل تضمنا لا الظرف الواقع بعده لانه غير متصرف فهو على حد قولهم حيل بين العير والنزوان أي توقع المباينة ﴿بينهما﴾ أي بين أمرين أو أكثر من نوع واحد اشتركت فيه ثم فرق بينهما ليفيد زيادة أحدهما على الآخر ﴿في مدح أو أمر﴾ غيره ﴿عنى﴾ مما اشتركا في الاتصاف بأصله كقول الرشيد الوطواط

مانوال الغمام يوم ربيع ✲ كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين ✲ ونوال الغمام قطرة ماء

فانه فرق بين نوعي النوال أعني نوال الغمام ونوال الامير بتفضيله نوال الامير على نوال الغمام حيث بين أن نوال الامير بدرة عين وهي عشرة آلاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء ومنه قول أبي القرحي

من قاس جدواك بالغمام فما ✲ أنصف في الحكم بين شكلين

أنت اذا جدت ضاحك أبدا ✲ وهو اذا جاد دامع العين

فانه فرق بين نوعي الجود بتفضيله جود المخاطب على جود الغمام حيث ذكر أن المخاطب حالة الجود ضاحك والغمام في تلك الحالة باك قال السبكي ويمكن أن يكون منه قوله تعالى ـ وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ـ الآية ✲ ومن المعنوي التقسيم المفرد واليه أشار بقوله ﴿فان يعدد﴾ المتكلم بان يذكر متعددا ﴿وأضاف﴾ أي نسب ﴿ما﴾ أي الحكم الذي ﴿لكل﴾ واحد من ذلك المتعدد ﴿اليه تعيينا﴾ أخرج بهذا القيد اللف والنشر وقد أهمله السكاكي فيكون التقسيم عنده أعم من اللف والنشر ✲ فان قلت ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد إذ ليس في اللف والنشر اضافة مالكل اليه بل فيه ذكر مالكل فيضيفه السامع اليه بقرينة ويرده عليه ✲ قلت بل فيه ذلك لان ذكر مالكل ليس بلا اضافة اليه لان التركيب يدل

على

بلاغة وهذا معنى قولي وقيل لاخلاف الخ

(والجمع أن يجمع في حكم عدد كقول بعض الشعراء اذزهد ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده) الجمع أن يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة في حكم كقوله تعالى ـ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ـ جمع المال والبنين في الزينة وكذا قوله تعالى ـ الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ـ وكالبيت المذكور في النظم وهو لأبي العتاهية اسمعيل بن القاسم وكان من الشعراء ثم تزهد ونظم في الزهد كثيرا فروى الخطيب البغدادي قال حدثنا أحمد بن عمر بن روح قال حدثنا المعافى بن زكريا قال حدثنا محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن عبدالرحمن قال حدثنا محمد ابن اسحق بن أحمد الكوفي قال قال أبو العتاهية عملت عشرين ألف بيت في الزهد (وعكسه التفريق أن يباينا بينهما في مدح او أمر عنى فان يعدد وأضاف مالكل اليه تعيينا

على الاضافة ووضعه على افادة ان كلا منهما الواحد من المتعدد لكن لا تعيين فيه فالمفوض الى السامع انما هو التعيين فاضافة ما لكل اليه يلزم ذكر ما لكل الا أنه اضافه اجمالا بلا تعيين وتفصيل فاذا حصل التعيين ﴿فتقسيم يحل﴾ والا فلف ونشر وذلك كقول المتلمس

ولا يقيم على ضيم يراد به ☆ الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ☆ وذا يشج فلا يرثى له أحد

ذكر العير والوتد ثم أضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثانى الشج على التعيين وهو بحرف التنبيه المومى الى أن القرب فيه أقل وانه يفتقر الى تنبه ما فيكون هذا اشارة الى الاول القريب وهو عير الحى المذكور أولا فالقرب فيه قليل بالنسبة الى ما بعده ويكون ذا اشارة الى الاقرب وهو الوتد وأمثال هذه الاعتبارات اللطيفة لا ينبغى أن تهمل فى عبارات البلغاء وهل البلاغة الا بمراعاة أمثال ذلك كذا قاله التفتازانى ونظر السبكى فى ذلك بان هذا وذا سواء فى قرب المشار اليه ويدل على ذلك تمثيل السكاكى لهذا النوع بقول بعض العجم

أذيبان فى بلخ لا يأكلان ☆ اذا صحبا المرء غير الكبد

فهذا طويل كظل القناة ☆ وهذا قصير كظل الوتد

ومثل الناظم فى شرحه تبعا للاصل فى الايضاح بقول أبى تمام

وما هو الا الوحى أو حد مرهف ☆ تميل ظباه اخدعى كل مائل

فهذا دواء الداء من كل عالم ☆ وهذا دواء الداء من كل جاهل

فلم يمكن ادعاء ذلك فيهما لاقتران اسم الاشارة بها التنبيه فى الموضعين فيها فلذلك ترك السكاكى قيد التعيين ولا يمكن أن يدعى ان المراد به التعيين من خارج فان كل لف ونشر كذلك اللهم الا أن يقال ان التعيين حاصل فى التقسيم سواء جعلت هذا اشارة الى عير الحى وذا إلى الوتد أو بالعكس فانه ما فيه ان التعيين محتمل ومثل هذا ليس فى اللف والنشر ☆ أقول بل التعيين فيه مأخوذ من القاعدة التى قررها النحاة من انه اذا ذكرت أسماء اشارة متعددة بعد مشار اليه متعدد فالاصل فيه أن يضاف الاول من أسماء الاشارة للاول من المشار اليه والثانى للثانى وهكذا على ان التعيين فى البيتين المذكورين حاصل أيضا من الحكم المذكور مع كل منهما فهو قرينة على انه أشار الى المعين فان الربط يلائم العير والشج يلائم الوتد وكذا قول أبى تمام المذكور آنفا فان التعيين حاصل فيه من قرينة وهى ذكر العالم والجاهل فان الذى تداوى به الآيات هو العالم – وما يعقلها الا العالمون – والذى يداوى به المرهف هو الجاهل ☆ ومن المعنوى الجمع والتفريق معا وهو أن تدخل شيئين فى معنى وتفرق بين جهتى الادخال وهذا مراد الناظم بقوله ﴿وان هما﴾ أى المتعددان المدلول عليهما بتعدد التزاما ﴿ادخل﴾ المتكلم ﴿فى معنى﴾ من المعانى ﴿وقد ☆ فرق﴾ بين ﴿وجهى ذاك﴾ الادخال فهو الجمع والتفريق كقول الوطواط

فوجهك كالنار فى ضوئها ☆ وقلبى كالنار فى حرها

أدخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان جهة ادخال الوجه فيه الاضاءة والقلب الاحتراق وقول البحترى

ولما التقينا والنقى موعد لنا ☆ تعجب رائى الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ☆ ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

ومنه قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة

فتقسيم يحل
وان هما أدخل فى معنى
وقد
فرق وجهى ذاك

وقوله تعالى ـ الله يتوفى الانفس حين موتها ـ الآية فانه جمع الانفس فى حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالامساك والارسال أى الله يتوفى التى تقبض والتى لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ☆ فان قلت لا معنى لجعل الجمع مع التفريق قسما مستقلا من المحسنات لانه من قبيل اجتماع القسمين وكذا أخوات الجمع مع التقسيم والجمع مع التفريق والتقسيم ☆ قلت الحسن هنا هو جمع الجمع مع التفريق وهما متضادان ولا خفاء فى أن الشئ مضموما الى غيره غيره منفردا عنه ومما يدلك على ان كلا من الجمع مع التفريق والجمع مع التقسيم نوع مستقل افرادهما بالتعريف ولو أراد بهما المعنى التركيبى لاستغنى عن التعريف كما استغنى عنه فى القسم الثالث الجامع للثلاثة ☆ فان قلت فلا معنى اذن للاقتصار على الثلاثة المذكورة هنا بل ينبغى أن يعد من المحسنات أيضا جمع الطباق مع التناسب ونحوه ☆ قلت لا مانع من ذلك ولا بعد فى القول به فليكن هذا أيضا من المحسنات وان لم يتنبهوا له ☆ ومن المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس وهذا معنى قول الناظم ﴿أو يجمع عدد حكم﴾ ففاعل يجمع هو قوله حكم وعدد مفعوله قدم على الفاعل وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة للوزن أى فان جمع المتكلم متعددا تحت حكم ثم قسمه ﴿فتقسيم تلا﴾ جمعا يعنى فهو الجمع مع التقسيم فالتقسيم فى هذا النوع متأخر عن الجمع بخلافه فى الثانى وذلك كقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ـ فان الله جمعهم فى ايراث الكتاب ثم قسمهم الى الاقسام الثلاثة ومنه قول المتنبى

حتى أقام على أرباض خرشنة ☆ تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا ☆ والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمعهم فى حكم الشقاء بالممدوح اجمالا لانه يشمل القتل والنهب والسبى وغير ذلك ثم قسم ذلك الى البيت الثانى وفصله بقوله للسبى الخ ﴿أو﴾ كان الشأن ﴿عكس ذا﴾ يعنى جمعا تلا تقسيما فهو قسم ثان من الجمع والتقسيم وليس نوعا مستقلا وذلك كقول حسان بن ثابت رضى الله عنه

قوم اذا حاربوا ضروا عدوّهم ☆ أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ☆ ان الخلائق فاعلم شرها البدع

قسم أوّلا صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاشياع ثم جمعهما فى قوله سجية ☆ قال فى الايضاح ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر

لو أن ما أنتم فيه يدوم لكم ☆ ظننت ما أنا فيه دائما أبدا
لكن رأيت الليالى غير تاركة ☆ ما سر من حادث أو ساء مطردا
فقد سكنت الى انى وانكم ☆ سنستجدّ خلاف الحالتين غدا

فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد لطفا بحسن ما بناه عليه من قوله ☆ فقد سكنت الى أنى وانكم ☆ اه فهذان النوعان ﴿كلاهما جمع﴾ بين شيئين فى حكم ﴿و﴾ لكن ﴿أول﴾ بالصرف أى سابق منهما ﴿خذا﴾ بقلب نون التوكيد ألفا أى ضم ﴿اليه﴾ فى التسمية ﴿تفريقا﴾ فسمه الجمع والتفريق كما قررناه ﴿وذا﴾ الاخير ضم اليه فى التسمية ﴿تقسيما﴾ فسمه الجمع والتقسيم كما علمت ووجه التسمية فيهما ظاهر قال السبكى وقد يقال أيضا ليس هذا نوعا زائدا بل هو نوعان مجتمعان وقد علمت جوابه آنفا ☆ فان قيل هلا جعل هذا النوع فى اللف والنشر أيضا بان يبدأ بالنشر ثم يأتى باللف كما يبدأ بالتقسيم

أو يجمع عدد
حكم فتقسيم تلا أو عكس ذا
كلاهما جمع وأوّل خذا
اليه تفريقا وذا تقسيما

ثم

ثم يأتى بالجمع اذ لا مانع من أن يقال فى مثال اللف والنشر السابق اسكنوا وابتغوا من فضل الله فى الليل والنهار ✲ أجيب بأنه لم يتقدم هنا الا اللف نعم يمكن أن يقال هلا جعل القسم الثانى من اللف كذلك كقولك دخول اليهود الجنة ودخول النصارى الجنة قاله الكفار قال السبكى وقد يستلزم هذا ✲ ومن المعنوى الجمع مع التقسيم والتفريق وهو الذى أراده الناظم بقوله ﴿وقد تجى﴾ ء هذه الاقسام المذكورة آنفا ﴿ ثلاثة تضميما ﴾ أى مضموما بعضها الى بعض فيكون المجموع نوعا واحدا ولم يتعرض لتفسيره لكونه معلوما مما سبق من تفسيرات الامور الثلاثة التى تألف منها هذا النوع وذلك ﴿ كيوم يات ﴾ و ﴿ بعد ﴾ بالبناء على الضم لنية معنى المضاف اليه بعد حذفه أى بعده ﴿ لا تكلم ﴾ نفس الا باذنه ﴿لآخر القصة ﴾ المشروحة فى قوله تعالى يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فجمع الانفس فى عدم بقوله لا تكلم نفس لان النكرة فى سياق النفى تعم ثم فرق بان أوقع التباين بينهما بان بعضها شقى و بعضها سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان أضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى آخره وأما الذين سعدوا الى آخره ﴿ فهى تنظم ﴾ فى هذا السلك ومنه قول ابن شرف القيروانى

لمختلفى الحاجات جمع ببابه ✲ فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى ✲ وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

فجمع بقوله لمختلفى الحاجات وفرق بقوله ✲ فهذا له فن وهذا له فن ✲ وقسم بقوله فللخامل العليا الى آخر البيت ﴿و﴾ قد ﴿يطلق التقسيم﴾ على أمرين آخرين أحدهما اطلاقه على مقسم ﴿ اذ ما استوفى أقسامه ﴾ جميعها بحسب ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده لا بحسب ما تقتضيه القسمة العقلية كما يذهب اليه المتكلمون لانها تقتضى أشياء مستحيلة ﴿أو﴾ استوفى ﴿حاله﴾ أى جميع أحوال ذلك المقسم فالاضافة للاستغراق حال كونك ﴿مضيفا﴾ أى ناسبا ﴿ كلا ﴾ من الاحوال ﴿الى ملائم﴾ أى مناسب له بالتعيين فالمراد بالاضافة هنا مطلق النسبة أعم من أن تكون بطريق الاضافة المصطلحة أو بطريق الاسناد أو بغير ذلك فالامر الاول ﴿ نحو ﴾ قوله تعالى ﴿يهب﴾ لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما وهى ﴿ آية ﴾ سورة ﴿شورى﴾ فقد حصرت هذه الآية الاقسام جميعها فان الانسان إما أن يكون له ولد أو لا يكون واذا كان فاما أن يكون ذكرا أو أنثى أو ذكرا وأنثى فقد استوفى جميع الاقسام وذكرها كذا قاله التفتازانى ونظر فيه العصام بانه غير شامل لمن له أنثى واحدة أو ذكر واحد ومن يكون له كلاهما وارادة الجنس بالجمع المنكر بعيد اه وفى الآية تقسيمان آخران أحدهما استيفاء أقسام الانسان وثانيهما استيفاء أقسام المولود بناء على انتفاء الخنثى المشكل قال السبكى والحق وجوده وقد اختلف فيه هل هو قسم ثالث غير الذكر والانثى أو لا والصحيح أنه لا يخرج عنهما فعليه فالقسمة حاصرة والآية تدل عليه اذا كان المراد منها استيفاء الاقسام الا أن يقال تركه لكونه نادرا والآية سيقت فى معرض الامتنان فاقتصر فيها على الغالب وقد جعل الطيبى من القسمة الحاصرة قوله تعالى هن أم الكتاب وأخر متشابهات وأنكره شارح البزدوى نظرا الى أنه ليس معه حصر وادعى الطيبى أيضا التقسيم الحاصر فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه الآية ونظر فيه السبكى لما سبق قال بخلاف قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا الآية فانها اقتضت وقوع احد هذه الامور فلو كان ثم قسم آخر لما وقع أحدها فيثبت الحصر وانشد البغدادى للتقسيم

وقد تجى ثلاثة تضميما
كيوم يات بعد لا تكلم ✲
لآخر القصة فهى تنظم
ويطلق التقسيم اذ ما استوفى
أقسامه أو حاله مضيفا
كلا الى ملائم نحو يهب
آية شورى

ويقال البيت هب) فى هذه الابيات أنواع ☆ الأوّل التفريق وهو ايقاع تباين بين أمرين أو أكثر من نوع واحد ليفيد زيادة فى المدح أو نحوه مما أنت بصدده كقوله مانوال الغمام يوم ربيع ☆ كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ☆ ونوال الغمام قطرة ماء وقوله من قاس جدواك بالغمام فما ☆ أنصف فى الحكم بين شكلين أنت اذا جدت ضاحك أبدا ☆ وهو اذا جاد دامع العين ☆ الثانى التقسيم وهو ان تذكر متعددا وتضيف ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر كقوله ولا يقيم على ضيم يراد به ☆ الا الاذلان عير الحى والوتد هذا على الخسف مربوط برمته ☆ وذا يشج فلا يرثى له أحد وقول أبى تمام وما هو الا الوحى أو حد مرهف ☆ تميل ظباه اخدعى كل مائل فهذا دواء الداء من كل عالم ☆ وهذا دواء الداء من كل جاهل الثالث الجمع والتفريق وهو أن تدخل شيئين فى معنى وتفرق بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالنار فى ضوئها ☆ وقلبى كالنار فى حرها وقول البحترى ولما التقينا والنقى موعدنا ☆

الحاصر قول الثقفى

ان يسمعوا الخير أخفوه وان سمعوا ☆ شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

ومثل له فى الايضاح بقول زهير

وأعلم علم اليوم والامس قبله ☆ ولكننى عن علم مافى غد عمى

و بقول أبى تمام فى الافشين لما أحرق

صلى لها حيا وكان وقودها ☆ ميتا ويدخلها مع الفجار

و بقول نصيب

فقال فريق القوم لاوفريقهم ☆ نعم وفريق أيمن الله ماندرى

فانه ليس فى أقسام الاجابة غير ماذكر و بقول الآخر

فهيها كشئ لم يكن أوكنازح ☆ به الدار أومن غيبته المقابر

الثانى كقول أبى الطيب

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ ☆ كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ☆ كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

فذكر أحوال المشايخ وأضاف الى كل منها ما يناسبه وهو ظاهر لان ملاقاتهم العدوّ حال لهم يليق بها أن يكونوا ثقالا قارّين فى المعركة ثابتين كأنهم بنيان مرصوص ودعاهم الى كفاية المهمات ومدافعة المدلهمات حال لهم يليق بها أن يكونوا خفافا فامسرعين غير مستمهلين وشدهم على العدو حال لهم يليق بها أن يظهروا انهم قوم ذوو كثرة وأما تعدادهم وهم شادون على الاعداء فحال لهم يليق بها ان يقلوا لتظهر كمال شجاعتهم فالناظم أراد هذا ﴿البيت﴾ ولمح اليه بذكر لفظه لشهرته فى هذا المقام وقوله ﴿هب﴾ تتميم قال الناظم فى شرحه ومثاله قوله ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ☆ فلا افترقت ماذب عن ناظر شفر

ضميرك والتقوى وكفك والندى ☆ ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

وجعل منه فى الايضاح قول أبى الطيب

بدت قمرا ومالت خوط بان ☆ وفاحت عنبرا ورنت غزالا

تعجب رائى الدرّ منا ولاقطه فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

قال الطيبى ومنه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية جمع النفسين فى حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالامساك والارسال أى الله يتوفى الانفس التى تقبض والتى لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ☆ الرابع الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس وهذا معنى قولى

يجمع عدد حكم وتقسيم تلا أو عكس ذا

فحكم فاعل يجمع وعدد مفعوله وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وتقسيم مبتدأ خبره تلا أى يجمع المتعدد الحكم ثم يقسم أو يقسم أوّلا ثم يجمع الاقسام حكم وقولى كلاهما جمع أى هذا القسم والذى قبله وهو ادخال العدد فى معنى وقد فرق وجهى الادخال كل منهما يسمى جمعا فالاول يقال له جمع مع التفريق والثانى جمع مع التقسيم وهو معنى قولى وأول خذا ☆ اليه تفريقا أى ضمه اليه الثانى تقسيما أى ضمه اليه مثال القسم الاول من هذا النوع وهو ما تأخر فيه التقسيم قول أبى الطيب حتى أقام على أرباض خرشنة ☆ تشقى به الروم والصلبان والبيع للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا ☆ والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا جمع أوّلا شقاء الروم بالممدوح ثم قسمه ثانيا وفصله ومثاله من القرآن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لكل انسان ثلاثة أخلاء فاما خليل فيقول ما أنفقت فلك وما أمسكت فليس لك فذلك ماله وأما خليل فيقول أنا معك فاذا أتيت باب الملك تركتك ورجعت فذلك أهله وحشمه وأما خليل فيقول أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله رواه الحاكم ومثال عكسه قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوّهم ☆ أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك فيهم غير محدثة ☆ ان الخلائق فاعلم شرها البدع ☆ قسم أولا صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاشياع ثم جمعهما فى قوله سجية ☆ الخامس الجمع مع التفريق والتقسيم وهو معنى قولى ☆ وقد تجى ثلاثة تضمها ☆ كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه الآيات فالجمع فى قوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى اذ النكرة فى سياق النفى تعم والتفريق فى قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد والتقسيم فى قوله تعالى فاما الذين شقوا وأما الذين سعدوا ومنه قوله لمختلفى الحاجات جمع ببابه ☆ فهذا له فن وهذا له فن فللخامل العليا وللمعدم الغنى ☆ وللمذنب العتبى وللخائف الأمن وقد يطلق التقسيم على أمرين أحدهما أن تستوفى أقسام الشئ بالذكر كقوله تعالى يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور الآية اذ لا يخلو حال المتزوج من أحد هذه الاقسام الاربعة اما أن يكون له اناث أو ذكور أوهما أولا واحد منهما وقوله تعالى له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى أقسام الزمان وقوله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع الهيآت الممكنات وقوله ﷺ ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت قال الاندلسى ومنه ما يحكى أن بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز فتكلم منهم شاب فقال يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون سنة اذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أكلت العظم وفى أيديكم فضول مال فان كانت لنا فعلام تمنعونها عنا وان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا فان الله يجزى المتصدقين فقال عمر ما ترك لنا الاعرابى فى واحدة عذرا ☆ قلت هذه الحكاية أخرجها البيهقى باسناده فى شعب الايمان وفى ألفاظها مخالفة يسيرة لما هنا وفيها ان الخليفة مروان لا عمر وأنه قال لو ان السؤال يسألون هكذا ما رددنا أحدا قال ابن الاثير ولا يريد أهل البيان بالتقسيم القسمة العقلية كما يذهب اليه المتكلمون لانها تقتضى أشياء مستحيلة بل أرادوا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده ☆ الثانى أن تذكر أحوال الشئ مضافا الى كل ما يليق به كقوله ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ☆ كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا وقوله ثمانيا لم تفترق مذ جمعتها فلا ☆ فلا افترقت ما ذب عن ناظرى شعر ضميرك والتقوى وكفك والندى ☆ ولفظك والمعنى وسيفك والنصر) ومنه تجريد بأن ينزع من ☆ ذى صفة آخر مثله زكن مبالغا فى أنه فيها كمل ☆ كمن فلان لى صديق وأجل

وقول الآخر

سفرن بدورا وانتقبن أهلة ☆ ومسن غصونا والتفتن جآذرا

☆ فان قلت يصدق هذا القسم على بعض ما هو لف ونشر نحو ثقال خفاف اذا لاقوا أودعوا ☆ قلت نعم لكنه خرج بقيد التعيين الذى زدته فان اللف والنشر لا تعيين فيه وانما هو موكول الى فهم المخاطب كما علمته آنفا ☆ فان قلت لا يجديك ذلك نفعا لصدقه على ذكر متعدد من الاحوال ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين أيضا نحو لى كسب علم وكسب مال فذلك للآخرة والثانى للدنيا مع انه تقسيم بالمعنى الاول الا أن يحترز عن صدقه على هذه الامور ☆ قلت الظاهر أن المراد هنا ذكر أحوال الشئ مضافا الى كل مع ذكر ما يليق به وهو المتبادر مع ما فيه ﴿ومنه﴾ أى المعنوى ﴿تجريد﴾ وهو فى اصطلاحهم قسمان أحدهما مفسر ﴿بأن ينزع﴾ بالبناء للمفعول أى يؤخذ ﴿من﴾ أمر ﴿ذى صفة﴾ أو أكثر أمر ﴿آخر﴾ أو أكثر ﴿مثله﴾ فى تلك الصفة واندفع بما زدته ما عسى أن يقال ان هذا التعريف لا يشمل بظاهره نحو لقيت من الزيدين أسدين ولا لقيت من زيد أسدين أو أسودا وكلاهما من التجريد ﴿زكن﴾ بالبناء للمجهول أى عرف وانما تفعل ذلك اذا كنت ﴿مبالغا فى أنه﴾ أى ذلك الامر ذا الصفة ﴿فيها كمل﴾ حتى كانه بلغ من الاتصاف بها الى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بها لكن يرد على هذا التعريف انه يخرج عنه ما لو قلت لقيت من فلان أسدا قاصدا التهكم والاستهزاء به كما تقول للجبان ما أشبهه بالاسد فانه تجريد مع أنه لا يصدق عليه أنه انتزع منه صفة للمبالغة فى كمالها بل للمبالغة فى نقصانها فيه اللهم الا أن يتكلف بانه لاجل المبالغة فى الكمال تهكما ولزم من تلك المبالغة المبالغة فى النقصان ☆ وبقى ههنا شئ وهو أنه كما أن التجريد يفيد المبالغة الاستعارة أيضا تفيدها فالذى أوجب جعل الثانى من دواخل البلاغة والاول من توابعها وانه لا معنى لجعل التجريد مقابلا للمبالغة المقبولة وعد كل منهما محسنا برأسه بل هو أيضا من صور المبالغة فتدبر وهذا القسم من التجريد على أقسام منها أن يكون على وجه الكناية ويكون بمن التجريدية ﴿ك﴾ قولك ﴿من فلان لى صديق﴾ أى بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها ومنه قراءة يرثنى وارث من آل يعقوب قال ابن جنى هذا هو التجريد وذلك أنه يريد وهب لى من لدنك وليا يرثنى منه وارث من آل يعقوب وهو الوارث نفسه فكأنه جرد منه وارثا كذا نقله الناظم عنه فى الاتقان ومنه أيضا قول أبى العلاء البحترى

هاجت نميز فهاجت منه ذا لبد ☆ والليث أفتك أفعالا من النمر

وقوله ﴿وأجل﴾ تتميم ﴿و﴾ منها أن يكون على وجه التشبيه ويكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع

منه نحو ﴿ان سألت أحد التسألن ☆ بحرا به مندفقا﴾ بالغ فى اتصافه بالسماحة ان كان المراد بالسؤال رفع الحاجة أو بالعلم ان كان المراد به رفع الجهل حتى انتزع منه بحرا تشبيها له به فيما جعل وجه الشبه وهذا الانتزاع للتخييل ان كرمه اوعلمه بلغ غاية يمكن ان ينتزع منه البحر الذى هو الغاية فى ذلك فانتزع من ذات المشبه نفس المشبه به كانه هو وهذ أبلغ أقسام التجريد ويكون أيضا بمن التجريدية كقوله

وبى ظبية أدماء ناعمة الصبا ☆ تغار الظباء الغيد من لفتاتها
أعانق غصن البان من لين قدها ☆ وأجنى جنى الورد من وجناتها

جرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا بعد التشبيه قال التفتازانى وزعم بعضهم أن الباء ومن التجريديتين على حذف مضاف فمعنى قولهم لقيت من زيد اسدا لقيت من لقائه أسدا والغرض تشبيهه بالاسد وكذا معنى لقيت به أسد القيت بلقائه أسدا أى لانك لولم تقدر هذا المضاف لتوهم أن من للتعليل أى لقيت من أجله أسدا ولا يفهم التشبيه ولا يخفى ضعف هذا التقدير فى مثل قولنا لى من فلان صديق أى لانه يلزم أن يكون فلان مشبها بالصديق فيكون فى الصداقة أنقص من المشبه به كما فى الاسد والمقصود أنه كمل فى الصداقة فلا معنى للتشبيه فى هذه الصورة ومنها ما يكون بالباء الدالة على المعية والمصاحبة الداخلة على المنتزع كقوله

وشوهاء تعدو بى الى صارخ الوغى ☆ بمستلئم مثل الفنيق المرحل

أى تعدو بى ومعى من نفسى لابس درع له كمال استعدادى للحرب فقد بالغ فى اتصافه بالاستعداد للحرب حتى انتزع منه مستعدا آخر لابس درع وانما لم يجعل التجريد بمعنى من قسمين كالباء لانه لم يوجد دخولها على المنتزع منه على ان بعضهم جعل الباء الداخلة على المنتزع سببية ومنها ما يكون بدخول فى على المنتزع منه نحو قوله تعالى ـ لهم فيها دار الخلد ـ أى فى جهنم وهى نفسها دار الخلد لكنه انتزع منها دارا أخرى وجعلها معدة فى جهنم لاجل الكفار تهويلا لأمرها ومبالغة لاتصافها بالشدة ومنه قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ـ ورسول الله نفسه أسوة حسنة أى قدوة وقال فى شرح الايضاح ولا يبعد أن تسمى فى هذه تجريدية وان لم يسموها بذلك ومنها ما يكون بدون توسط حرف ومدخلية كناية ومخاطبة الانسان نفسه كقول قتادة بن مسلمة الحنفى

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ☆ تحوى الغنائم أو يموت كريم

أى الى أن يموت كريم وأراد بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة وعليه قراءة من قرأ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ـ بالرفع بمعنى فحصل سماء وردة وقيل التقدير فى البيت أو يموت منى كريم وفى الآية فكانت منها وردة كالدهان فيكونان من القسم الاول أعنى ما يكون بمعنى من التجريدية وفيه نظر اذلا حاجة الى هذا التقدير مع حصول التجريد بدونه ولا قرينة عليه ومنها ما يكون بطريق الكناية كقوله

يا خير من يركب المطى ولا ☆ يشرب كاسا بكف من بخلا

أى يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا شرب هو الكاس فجعل الممدوح انسانين أحدهما ساق والآخر شارب على طريق الكناية فينتفى البخل عن الساقى لينتفى عن الشارب حيث انه هو ولما نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم أنه يشرب بكف نفسه فهو اذن ذلك الكريم وهذ أدق أمثلة التجريد قال التفتازانى وقد خفى هذا على بعضهم لدقته فزعم أن الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والافليس من التجريد فى شئ وانما هو كناية عن كون الممدوح غير بخيل ولم يعرف ان كونه كناية لا ينافى التجريد وانه ان كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما برأسه بل يكون داخلا فى مخاطبة الانسان نفسه التى هى القسم الثانى من أقسام التجريد

قال

وان سألت أحدا لتسألن
بحرا به مندفقا

ومنه أن يخاطب الانسان نفسه وقد ☆ نصحا وتوبيخا وتعريضا قصد) التجريد قسمان أحدهما أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله مبالغة فى كمالها نحو لى من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو ☆ قلت ومنه قوله ﷺ اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا رواه النسائى وابن ماجه من حديث عائشة

قال السبكى وهو كالذى قبله الا أن يموت كريم تجريد بمنطوقه وهذا تجريد بمفهومه لان قوله بكف من لم يبخل فكانه جرد من نفسه غير بخيل بالمفهوم وأثبت أنه يشرب بها فمن ثم أنكره الطيبى وزعم أن التجريد يكون من منطوقه لا من مفهومه وقد علمت أن ذلك غير لازم ونحوه قول الآخر

ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرة ☆ تنس السلاح وتعرف صيحة الاسد

انتزع من نفسه أسدا وقوله لا ترى غيرى بناظرة جملة وقعت حالا وهى قرينة التجريد ﴿ومنه﴾ أى التجريد ما يكون بغير حرف ولا قصد تشبيه وهذا هو القسم الثانى المسمى بمخاطبة الانسان وهو ﴿أن يخاطب الانسان نفسه﴾ بعد تجريدها عن ذاته كانها غيره معتبرا أنها شخص مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام والمبالغة التى يقتضيها التجريد فى هذا النوع بادعاء بلوغ النفس مرتبة من كمال الادراك يتصور معها أن فيها نفسا أخرى ومن أحسنه قوله تعالى - يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها - صيرها الشدة جدالها كأنها تجادل عن غيرها وبهذا علم أن هذا القسم لا يختص بحال الخطاب كما نبه عليه السبكى وانما خص بهذا الاسم لكونه أكثر استعمالا وورودا من غيره ﴿و﴾ ذلك ﴿قد﴾ يكون لنكت منها أن يقصد ﴿نصحا﴾ لها كقوله

أقول لها وقد جشأت وجاشت ☆ مكانك تحمدى أو تستريحى

أراد توطين نفسه على احتمال المكروه فجردها مخاطبا لها ﴿و﴾ منها أن يقصد بذلك ﴿توبيخا﴾ لها كقول امرىء القيس

تطاول ليلك بالأثمد ☆ ونام الخلى ولم ترقد

خاطب نفسه على جهة التجريد موبخا لها فان نفسه نفس ملك فكان من حقها الصبر وعدم الجزع ☆ فان قلت هذا البيت قد أوردته فى الفن الاول شاهدا للالتفات من التكلم الى الخطاب فكيف تمثل به هنا للتجريد ☆ قلت التجريد لا ينافى الالتفات بل هو واقع للنكتة التى ذكرناها ☆ فان قلت كيف لا ينافيه ومبنى الالتفات على ملاحظة اتحاد المعنى والافتنان فى التعبير عن معنى واحد بطرق مختلفة ومبنى التجريد على اعتبار التغاير ادعاء فكيف يتصور اجتماعهما ☆ قلت يكفى فى الالتفات والافتنان اتحاد المعنى فى نفس الأمر ولا ينافيه اعتبار التغاير ادعاء ألا ترى أن صاحب المفتاح جوز أن تكون فائدة الالتفات فى مثل تطاول ليلك أن المتكلم وقع شاكا فى اتحاده مع نفسه فأقامها مقام مكروب فخاطبها مسليا لها فلا ينافى الالتفات أن تعتبر المغايرة والانتزاع فيه ☆ فان قلت اذا كان الالتفات من باب المعانى وهو من دواخل البلاغة فكيف يكون تجريدا معدودا فى البديع وهو من توابعها ☆ قلت لا يبعد أن يقال أصل الالتفات من باب المعانى ووجوده بطريق التجريد من البديع حتى لو لم يعتبر فى الالتفات تجريد لم يخرج عن البلاغة لكن يفوت معه محسن ﴿و﴾ منها أن يكون ﴿تعريضا﴾ بآخر ﴿قصد﴾ بذلك التجريد كقوله

وهذا القسم تارة يجىء على وجه الكناية كالمثال الاول ويكون التجريد فيه بمن قال الشيخ بهاء الدين والباء وفى وتارة على وجه التشبيه ويكون بالباء وبمن وبفى كقولك ان سألت أحدا لتسألن به البحر جرد منه البحر تشبيها له به وقوله وبى ظبية أدماء ناعمة الصبا تغار الظباء الغيد من لفتاتها أعانق غصن البان من لين قدها وأجنى جنى الورد من وجناتها جرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا بعد التشبيه وتقول رأيت من فلان البحر وتارة يخلو منهما فيكون بدون حرف كمثال الرجل الكريم والنسمة المباركة وبفى نحو لهم فيها دار الخلد فانها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل دار الخلد تهويلا ☆ الثانى أن تجرد نفسك فتخاطبها كأنها غيرك وذلك لنكت ☆ منها قصد النفع لها كقوله أقول لها وقد جشأت وجاشت ☆ مكانك تحمدى أو تستريحى لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحا ☆ ومنها قصد التوبيخ كقول امرىء القيس تطاول ليلك بالاثمد ☆ ونام الخلى ولم ترقد خاطب نفسه على جهة التجريد موبخا لها فان نفسه نفس ملك فكان من حقها الصبر وعدم الجزع ☆ ومنها التعريض بآخر كقوله أتبكى على ليلى وأنت تركتها ☆ وكنت عليها بالملا أنت أقدر وذكر هذه النكت من زيادتى ☆ ومنها قصد التحريض كقول أبى الطيب لاخيل عندك تهديها ولا مال ☆ فليسعد النطق ان لم تسعد الحال جرد نفسه وخاطبها على جهة التحريض على مدح الممدوح

أتبكى على ليلى وأنت تركتها ☆ وكنت عليها بالملا أنت أقدر

ومنها قصد التحريض كقول المتنبى

لاخيل عندك تهديها ولا مال ☆ فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

فانه جرد نفسه وخاطبها على جهة التحريض على مدح الممدوح وكقول الأعشى

ودع هريرة أن الركب مرتحل ☆ وهل تطيق وداعا أيها الرجل

والتنبيه على هذه النكت من زيادات الناظم قال ﴿وأبلغ الاقسام﴾ المذكورة للتجريد ﴿ماقد ثنيا﴾ بالبناء للمفعول من المضاعف والألف للاطلاق أى ماجعل ثانيها وهو التجريد المبنى على التشبيه الممثل له فى النظم بقوله☆ وان سألت أحدا لتسألن☆ بحرابه والتنبيه على أبلغية هذا النوع من زيادات الناظم أيضا ﴿ثم﴾ من المحسنات المعنوية ﴿المبالغة﴾ المقبولة لان المردودة لاتكون من المحسنات وفى عد المبالغة من المحسنات ردّ على من ردّها مطلقا وفى تقييدها بالقبولة ردّ على من قبلها مطلقا كما سيأتى بيان ذلك قريبا وهى من حيث هى أعم من المقبولة والمردودة ﴿أن يدعيا﴾ المتكلم بها لوصف

﴿بلوغه فى الضعف أوفى الشدّة ☆ حدا محالا أو بعيد الرتبة﴾

وفائدة ذلك أن لايتوهم السامع أن الموصوف قاصر فى ذلك الوصف غير متناه فيه وتنحصر المبالغة بحسب الدليل العقلى الدائر بين النفى والاثبات لا بمجرد الاستقراء كما زعمه بعضهم فى التبليغ والاغراق والغلوّ ﴿فان يكن﴾ الوصف المدعى ﴿عقلا وعادة ورد ☆ يمكن ف﴾هو ﴿التبليغ﴾ من بلغ الفارس بالتضعيف اذامدّ يده بعنان فرسه ليزيد فى جريه كقوله ﷺ لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك قال الاندلسى فصيرورته أطيب من ريح المسك مبالغة وهو ممكن عقلا وعادة كقول امرئ القيس يصف فرساله بأن لايعرق وان أكثر والعدو

فعادى عداء بين ثور ونعجة ☆ دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

ادّعى أن هذا الفرس أدرك ثورا ونعجة وحشيين فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة ومثله قول المتنبى

وأصرع أى الوحش قفيته به ☆ وأنزل عنه مثله حين أركب

ونظر السبكى فيه باحتمال أن يكون هذا من الاخبار بالواقع من دون مبالغة ☆ فان قلت الامكان العادى يستلزم الامكان العقلى فهو مستدرك ☆ قلت الامكان العادى أن يكون بحكم الوقوع فى أكثر الأوقات أو دائما والعقلى ما يحكم العقل بامكانه من غير وقوع أصلا أو يقع نادرا فلولم تحمله على ذلك لبطل الحصر ودليله ﴿أو﴾ كان يمكن ﴿فى العقل قد﴾ اسم فعل بمعنى حسب كقط أى أو كان ممكنا عقلا فقط لاعادة ﴿فذاك اغراق﴾ بالغين المعجمة والراء والقاف وهو لغة استيفاء النازع فى القوس مدّها ومناسبته بالمعنى الاصطلاحى ظاهرة وذلك كقول عمرو بن الأيهم

ونكرم جارنا مادام فينا ☆ ونتبعه الكرامة حيث مالا

ادعى أن جاره لايميل الى جهة وجانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على أثره ولم يكتف بما أفهمه صدر البيت من مقدار ماهو عليه وقومه من الاحسان الى الجار حتى شفعه بقوله ونتبعه الكرامة المقتضى من الزيادة فى كثرة الاحسان مايستبعده العقل ليأخذ منه مايرتدع به عن حمل أوّل الكلام على التجوّز ثم لم يقتصر حتى عممه بقوله حيث مالا فيقتضى غاية مايمكن من رعاية الجار وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة كذا قالوه ونظر فيه بأنه ليس من باب المبالغة لامكان حمل ذلك على تزويده بما يصاحبه فى كل جهة يميل اليها

(وأبلغ الاقسام ماقد ثنيا
ثم المبالغة أن يدعيا
بلوغه فى الضعف أوفى الشدّة
حدا محالا أو بعيد الرتبة
فان يكن عقلا وعادة ورد
يمكن فالتبليغ أوفى العقل قد
فذاك إغراق

كما هي عادة الكرام وأصحاب المروآت والتبليغ والاغراق ﴿ كلاهما قبل ﴾ بالبناء للمجهول يعني مطلقا من غير شرط لمجانستهما الصدق الذي هو حلية المؤمن ﴿أولا﴾ يكون ممكنا لاعقلا ﴿ولا﴾ عادة ﴿فهو غلوّ ﴾ بالغين المعجمة وهو لغة مجاوزة الحد في الامر ومناسبته بالمعنى الاصطلاحي ظاهرة وذلك كقول أبي نواس وأخفت أهل الشرك حتى انه ✡ لتخافك النطف التي لم تخلق

ادعى أنه يخاف من الممدوح النطف الغير المخلوقة وهذا ممتنع عقلا وعادة وكقول المتنبي

كفى بجسمي نحولا أنني رجل ✡ لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقوله أيضا ولو قلم ألقيت في شق رأسه ✡ من السقم ماغيرت من خط كاتب

وقول الآخر أنحلني الحب فلو زج بي ✡ في مقلة النائم لم ينتبه

وهذا النوع من المبالغة ﴿ما احتمل﴾ بالبناء للمجهول أيضا أي ماقبل كالأمثلة السابقة لكونه كذبا محضا ﴿مالم يقرب به لذاك﴾ المقبول الممكن بأحد الامكانين ولو قال مالم يخرجه عن الامتناع لكان أصوب والى الادب أقرب ﴿شيء﴾ كلفظ يكاد ﴿نحو﴾ قوله تعالى ـ ﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾ ولو لم تمسسه نار ـ وقول ابن أحديس الصعلي

ويكاد يخرج سرعة عن ظله ✡ لوكان يرغب في فراق رفيق

وقول المعري شجا ركبا وأفراسا وابلا ✡ وزاد فكاد أن يشجو الرحالا

وكلفظ لو ولولا وان ونحوها كقوله

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ✡ قوم باولهم أو مجدهم قعدوا

وقوله ولو أن مابي من جوى وصبابة ✡ على جمل لم يدخل النار كافر

أي لنحل حتى يدخل في سم الخياط وقول مهلهل

فلولا الريح أسمع من بحجر ✡ صليل البيض تقرع بالذكر

قال بعضهم وهذا أكذب بيت قاله شاعر لان بين حجر وموضع الوقعة مسيرة عشرة أيام وأكثر مايسمع الصوت في العادة مع سكون الهواء من مقدار ميل وكقوله عليه الصلاة والسلام كل مسكر حرام وان كان الماء القراح فان اسكار الماء الخالص الذي لايشوبه شيء محال صححه اقترانه بأن التي هي لفرض المحال وقوعه ﴿أو﴾ كان ﴿فيه نوع من تخيل حسن﴾ فانه يقبل كقول المتنبي

عقدت سنا بكها عليها عثيرا ✡ لو تبتغي عنقا عليه لأمكنا

أي أمكن عليه العنق وهو نوع من السير ادعى أن الغبار المرتفع من سنابك الجياد قد اجتمع فوقها مترا كما متكاثفا بحيث صار أرضا يمكن أن تسير عليه تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن كذا قالوه ونظر السبكي في جميع هذه الأمثلة وكونها من المستحيل عقلا بأن العقل لايمنع أن يضيء الزيت وأن يخرج الفرس عن ظله وأن تعقد حوافر الخيل غبارا و يتكاثف حتى يمكن السير عليه وقد اجتمع ادخال مايقرب الى الصحة وتضمن نوع حسن من التخييل في قول القاضي الارجاني يصف طول الليل

يخيل لي أن سمر الشهب في الدجا ✡ وشدّت بأهداب اليهن أجفاني

أي يوقع في خيالي أن الشهب محكمة بالمسامير لاتزول عن مكانها وان أجفان عيني قد شدّت بأهدابها الى تلك الشهب لطول سهري في ذلك الليل وعدم انطباقها والتقائها وهذا أمر ممتنع عقلا وعادة لكنه تضمن تخييلا حسنا ولفظ يخيل مما يقرب به الى الصحة ﴿أو﴾ أخرج الحدّ من الكلام ﴿مخرج الهزل﴾ والخلاعة ﴿من الشاعر﴾ حيث ﴿عنّ﴾ أي ظهر له مايقتضي ذلك فانه مقبول أيضا كقوله

كلاهما قبل
أولا ولا فهو غلو وما احتمل
مالم يقرب به لذاك شيء
نحو يكاد زيتها يضيء
أو فيه نوع من تخيل حسن
أو مخرج الهزل من الشاعر
عنّ

أسكر بالأمس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب

فالسكر بالأمس للعزم على الشرب غدا مستحيل لما فيه من تقدم المعلول على علته ولو قال أسكر باليوم لما كان مستحيلا عقلا لامكان أن يكون السبب فى السكر هو العزم على الشرب غدا نعم هو مستحيل عادة ٭ ونبه الناظم من زياداته على ان فى أصل قبول المبالغة خلافا بين العلماء فقال ﴿قلت و بعض﴾ من البلغاء ﴿وهن﴾ أى ضعف ﴿المبالغه ٭ أصلا﴾ أى مطلقا فلم يقبلها ولم يرلها فضلا لانها كذب محض وهو مستقبح شرعا وعقلا ولانها لاتكون الامن ضعف وعجز عن الاختراع والتوليد فيعمد معهما اليها لسد الخلل بما فيها من التهويل وربما أحالت المعانى وأخرجتها الى حد الامتناع فهى كالاستراحة من الشاعر اذا أعياه إيراد المعانى فيخرجها عن حد الكلام الممكن الى حد الامتناع والمبالغة وخير الكلام ماخرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق فلذلك قال حسان

وانما الشعر لب المرء يعرضه ٭ على البرية ان كيسا وان حمقا

وان أصدق بيت أنت قائله ٭ بيت يقال اذا أنشدته صدقا

﴿و بعض﴾ منهم ﴿فى السمو﴾ أى العلو فى تفضيلها وقصر الفضل عليها ونسبة المحاسن اليها ﴿نابغة﴾ أى كالنابغة الشاعر المعروف فانه اشتهر بتفضيلها حتى صار موافقه على ذلك شبه به ثم بالغ فى تشبيهه به بحذف أداة التشبيه فيدعى أنه هو هو فقد جنح النابغة الى اختيارها وتفضيلها حتى أنه عاب على حسان قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى ٭ وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

حيث استعمل جمع القلة فى الجفنات والأسياف وهى انما تصدق بعشرة فما دونها قال وأى فخر لمن له ولمن ينضم اليه من الجفان والسيوف مانهايتها معلومة وحيث قيد اللمعان بوقت الضحى وهو وقت تناول الطعام والمبالغة تقتضى جمع الكثرة ووجود اللمعان فى كل وقت وحيث قال يقطرن ولم يقل يسكبن أو يفضن ونحوهما وكون أعذب الشعر أكذبه قضية تلقتها الفحول بالقبول ولا ينافيه ورودها فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله لان المراد به ما كان لفظه الكذب فى الظاهر وان كان له تأويل ومحمل يرجعه الى الصدق قال القطب العلامة فى شرح المفتاح بعد نقل المذهبين فيها مانصه والمذهب المرضى أن المبالغة ضرب من المحاسن وللكلام بها فضل و بهاء ورونق ليس لغيره ولكن لاعلى الاطلاق فان فضل الصدق لايجحد وقد رأينا كثيرا من الكلام جاريا مجرى الصدق المحض خارجا مخرج الحق البحت وهو فى غاية الجودة ونهاية الحسن والقوة كقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ٭ وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الحطيئة

من يفعل الخير لايعدم جوازيه ٭ لايذهب العرف بين الله والناس

ومع هذا فالمبالغة فضيلة لاتنكر ولو كانت معيبة لما أتت فى القرآن الكريم على وجوه شتى ولبطلت الاستعارة والتشبيه وكثير من محاسن الكلام ولكن الذين مذهبهم ترجيح الصدق وهو أكثر الفحول كزهير وحسان والحطيئة يكرهون ضره و يجحدون فضله لكنهم بخلاف ذلك لانهم قد استكثروا منه وقلما يخلو لهم شعر عنه فعائب المبالغة على الاطلاق مخطئ وعائب الكلام الحسن بترك المبالغة غير مصيب وخير الأمور أوسطها اه ﴿و﴾ من المحسنات المعنوية ﴿ضدها﴾ أى المبالغة وهو ﴿التفريط عد﴾ هذا النوع منها عبد الباقى ﴿اليمنى﴾ فى كتابه قال وهو أن يؤتى بالوصف ناقصا عما يقتضيه حال المعبر عنه كقول الأعشى

وما مزبد من خليج الفرا ٭ ت خور خواريه تلتطم

قلت و بعض وهن المبالغه
أصلا و بعض فى السمو نابغه
وضدها التفريط عد اليمنى

باجود

ومارأيت غـيره بمعتنى   وجعله للنوع جنسا عظما ☆ الحاق جزئى بكلى نما) الشطر الاول من زيادتى ومضمونه أن أبلغ أقسام التجريد ماأتى به وهو المثنى على التشبيه الذى أشرت اليه فى النظم بقولى ☆ وان سألت أحمد التسألن ☆ بحرابه ثم المبالغة أن يدعى لوصف بلوغه فى الشدة والضعف حدا مستحيلا أومستبعدا وفائدة ذلك أن لايتوهم السامع أن الموصوف قاصر فى ذلك الوصف وهى منحصرة فى ثلاثة أقسام لان الصفة التى وقعت فيها المبالغة إماأن تمكن عقلا وعادة أوعقلا لاعادة أولاعقلا ولاعادة والاول يسمى التبليغ والثانى الاغراق والثالث الغلو ومثال التبليغ قوله ﷺ لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك قال الاندلسى نصير ورة ريح فمه أطيب من المسك مبالغة وهو ممكن عادة وعقلا وقول امرئ القيس يصف فرسا

فعادى عداء بين ثور ونعجة ☆ دراكا ولم ينضح بماء فيغسل   ادعى أن فرسه أدرك ثورا ونعجة وحشيين فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة ومثال الاغراق قوله   ونكرم جارنا مادام فينا ☆ ونتبعه الكرامة حيث مالا   ادعى أن جاره لايميل الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على أثره وهـذا ممكن عقلا ممتنع عادة وهو معنى قولى أوفى العقل قد وقد اسم فعل بمعنى حسب كقط وهذان القسمان مقبولان وأما الغلو فالمقبول منه أصناف منها ماأدخل عليـه مايقربه الى الصحة كلفظ يكاد فى قوله تعالى – يكاد زيتها يضىء ولولم تمسسه نار – ولو ولولا ونحوهما كقوله لوكان يقعد فوق الشمس من كرم ☆ قوم بأولهم أومجدهم قعدوا وقوله   ولو أن مابى من جوى وصبابة ☆ على جمل لم يدخل النار كافر   أى لنحل حتى يدخل فى سم الخياط ولفظة ان فى قوله ﷺ كل مسكر حرام وان كان الماء القراح رواه ابن منيع فى مسنده عن أبى سعيد قال اسكار الماء الخالص الذى لايشوبه شئ محال صححه اقترانه بان التى هى لفرض المحال وقوعه ☆ ومنها ماتضمن نوعا حسنا من التخييل كقول أبى الطيب

عقدت سنابكها عليه عثيرا ☆ لوتبتغى عنقا عليه لأمكنا   العثير الغبار والعنق نوع من السير ادعى أن الغبار المرتفع من سنابك الخيل اجتمع فوق رؤسها متراكما متكاثفا بحيث صار أرضا يمكن أن تسير عليه   (١١٧)   وهذا ممتنع عادة وعقلا لكنه تخييل حسن وقول القاضى الارجانى

يخيل لى أن سمر الشهب فى الدجا ☆ وشدت بأهدابى اليهن أجفانى

بأجود منه بماعونه ☆ اذا ماسماؤهم لم تغم
مدح ملكا بجوده بالماعون وفرط اذ ليس بذل ذلك يعد كرما للسوقة فضلا عن الملوك قال الناظم فى شرحه ومافى هذا مما يعد من البديع الا أن يكون قصد بذلك تهكما واستهزاء قال ﴿ومارأيت غيره﴾ أن غير اليمنى ﴿بمعتنى﴾ بهذا النوع ﴿و﴾ من المحسنات المعنوية أيضا نوع غريب صعب المسالك اخترعه ابن أبى الأصبع وهو شبيه بالمبالغة ذكره الناظم من زيادته كالذى قبله وأعقبها به وهو ﴿جعله﴾ أى المتكلم ﴿للنوع جنسا﴾ ادعاء حيث ﴿عظما﴾ فى نظره و يجعل الجزئيات كلها منحصرة فيه وهو ﴿إلحاق جزئى بكلى نما﴾

أى يوقع فى خيالى أن الشهب محكمة بالمسامير لاتزول عن مكانها وان أجفان عينى قد شدت بأهدابها الى الشهب لطول سهرى وعدم انطباقها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقربه الى الصحة ☆ ومنها أن يخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

أسكر بالأمس ان عزمت على الشـ ☆ ـرب غدا ان ذا من العجب   ومما لايقبل قول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى انه ☆ لتخافك النطف التى لم تخلق   وقوله كفى بجسمى نحولا أننى رجل ☆ لولا مخاطبتى اياك لم ترنى وقول الآخر   أنحلنى الحب فلو زج بى ☆ فى مقلة الوسنان لم ينتبه ﴿ويحكى﴾ أن العتابى لقى أبانواس فقال له أماتستحى من الله حيث قلت وأخفت أهـل الشرك البيت فقال وأنت أماتستحى من الله حيث قلت   مازلت فى غمرات الموت مطرحا ☆ يضيق عنى وسيع الرأى من حيلى   فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لى ☆ حتى اختلست حياتى من يدى أجلى   وقد نبهت من زيادتى على أن فى أصل قبول المبالغة خلافا وان بعضهم لايرى لها فضلا لانها فى الصناعة كالاستراحة من الشاعر اذا أعياه ايراد المعانى فأخرجها عن حد الكلام الممكن الى حد الامتناع والمبالغة و بعضهم قصر الفضل عليها ونسب المحاسن كلها اليها محتجا بأن أحسن الشعر كذبه أى ماكان لفظه لفظ الكذب فى الظاهر وان كان له تأويل حكاهما فى المصباح ونبهت من زيادتى أيضا على نوع يسمى التفريط ذكره عبد الباقى اليمنى فى كتابه ولم أره لغيره قال وهو ضد المبالغة أن يؤتى بالوصف ناقصا عما يقتضيه حال المعبر عنه كقول الأعشى

وما مزبد من خليج الفرا ☆ ت خورخوار يه تلتطم   بأجود منه بماعونه ☆ اذا ماسماؤهم لم تغم   مدح ملكا بجوده بالماعون وفرط اذ ليس ذلك يعد كرما للسوقة فضلا عن الملوك ☆ قلت ومافى هذا مايعد من البديع الا أن يكون قصد بذلك تهكما واستهزاء ونبهت أيضا من زيادتى على نوع من البديع يسمى حصر الجزئى والحاقه بالكلى وهو نوع غريب صعب المسلك اخترعه ابن ابى الأصبع وهو شبيه بالمبالغة ذكرته عقبها وذلك أن يأتى المتكلم الى نوع فيجعله جنسا تعظيما له و يجعل الجزئيات كلها منحصرة فيه كقول الصفى

ويسمى أيضا حصر الجزئى والحاقه بالكلى كقول الصفى الحلى

فرد هو العالم الكلى فى شرف ☆ ونفسه الجوهر القدسى فى العظم

وقول الآخر

فبشرت آمالى بملك هو الورى ☆ ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

﴿ثمت منه﴾ أى المعنوى ﴿المذهب الكلامى﴾ أى الجارى على أسلوب المتكلمين فى الاستدلال بما يقتضى القطع والافحام فان من أسلوبهم عدم القناعة بالدعوى والاهتمام باقامة الدليل بخلاف أرباب المحاورات فان من شأنهم الاخبار الصرف والتأكيد فى مقام التردد والانكار وأول من اخترعه وسماه بذلك الجاحظ وسماه ابن النقيب الاحتجاج النظرى وهو عندهم ﴿ايراده﴾ أى المتكلم ﴿الحجة﴾ أى الدليل ﴿للمرام﴾ لمطلوب ﴿على طريقهم﴾ بأن يكون بعد تسليم مقدماته مستلزما للمطلوب وينقسم الى تعيين وغير تعيين فالتعيين ما كانت حجته برهانا وهو قياس مؤلف من مقدمات يقينية وغير اليقينى مالا يكون مقدمات قياسه كذلك بأن يكون من المشهورات أو المسلمات أو منهما ويكون القياس جدليا والغرض منه اقناع القاصرين بذلك عن البرهان والزام الخصم أو من المقبولات والمظنونات ويكون القياس خطابيا والغرض منه ترغيب السامع فيما ينفعه من تهذيب الأخلاق وأمر الدين والبرهان يفيد اليقين وغيره لا يفيد الا الرجحان وانما لم يسموه المذهب المنطقى لان حجته ليست قطعية بل قد تكون قطعية فهو منطقى وقد تكون ظنية فهو جدلى ☆ فان قلت أهل الكلام أيضا حججهم قطعية فكيف تسمى الحجة الظنية كلامية ☆ قلت نعم هو كذلك لكنهم ربما يذكرون الحجج الظنية ليحصل من مجموعها القطع وذلك ﴿كقوله﴾ تبارك و ﴿علا — لو كان فيهما﴾ آلهة إلا الله لفسدتا — ﴿و﴾ هذا هو المراد بقول الناظم ﴿ماله تلا﴾ أى لخرجتا عن نظامهما المشاهد لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله فاللازم وهو فساد السموات والارض باطل فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذا مما جرى على طريقتهم فى القياس الاستثنائى ومثاله على طريقتهم فى القياس الاقترانى قوله تعالى — وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه — أى والاعادة أهون عليه من البدء والأهون من البدء أدخل فى الامكان من البدء فالاعادة أدخل فى الامكان من البدء وهو المطلوب وفى التمثيل بهاتين الآيتين رد على الجاحظ حيث زعم أن المذهب الكلامى ليس فى القرآن واعتذر عنه التفتازانى بأن مراده من نفيه لذلك ما يكون برهانا وهو القياس المؤلف من المقدمات اليقينية القطعية التى لا تحتمل النقيض بوجه ما والآية ليست كذلك لان تعدد الآلهة ليس قطعى الاستلزام للفساد وانما هو من المشهورات الصادقة فالدليل ظنى اقناعى لا قطعى برهانى فلعل الجاحظ نفى القسم البرهانى والا فالخطاب الجدلى منه فى القرآن كثير حتى ذكر بعضهم أن من أول سورة الحج الى قوله تعالى — وأن الله يبعث من فى القبور — قد انطوى على خمس نتائج من عشر مقدمات ثم ذكر ترتيب المقدمات والنتائج بما يطول ومثاله على طريقة التمثيل الذى يسميه الفقهاء قياسا قول النابغة معتذرا الى النعمان حين تنكر عليه حيث مدح آل جفنة

حلفت ولم أترك لنفسك ريبة ☆ وليس وراء الله للمرء مطلب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة ☆ لمبلغك الواشى أغش وأكذب

ولكننى كنت امرأ لى جانب ☆ من الارض فيه مستراد ومذهب

ملوك

فرد هو العالم الكلى فى شرف ☆ ونفسه الجوهر القدسى فى العظم وقول الآخر

فبشرت آمالى بملك هو الورى ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وقد وجدت من ذلك فى الحديث الدعاء هو العبادة

(ثمت منه المذهب الكلامى ايراده الحجة للمرام على طريقهم كقوله علا لو كان فيهما وماله تلا)

المذهب الكلامى ايراد الحجة للمطلوب على طريقة أهل علم الكلام فى القطع والافحام ☆ وأول من اخترعه وسماه بذلك الجاحظ وسماه ابن النقيب الاحتجاج النظرى كقوله تعالى — لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا — أى خرجتا عن نظامهما المشاهد وتمامه لكنهما لم يفسدا فليس فيهما آلهة إلا الله وقوله تعالى حكاية عن السيد ابراهيم ﷺ — ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب — وقصد شاعر أبا دلف فقال ممن أنت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت طرق الهداية ضلت

فقال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل واستكتمه وأجازه وأفحمه بدليل ألزمه فيه ان المجيء اليه ضلال ومنه قول الآخر

دع النجوم لطرقى يعيش بها ☆ وبالعزائم فانهض أيها الملك

ان النبى وأصحاب النبى نهوا ☆ عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

ملوك واخوان اذا مامدحتهم ✩ أحكم فى أموالهم وأقرب
كفعلك فى قوم أراك اصطفيتهم ✩ فلم ترهم فى مدحهم لك أذنبوا

يعنى لا تلمنى ولا تعاتبنى على مدحى لآل جفنة وقد أحسنوا الىّ كما لا تلوم قوما مدحوك وقد أحسنت اليهم فكما أن مدح أولئك لا يعد ذنبا كذلك مدحى لمن أحسن الىّ فقوله كفعلك هو الالزام وهذه الحجة تسمى تمثيلا وهو ازام بالقياس بوصف جامع وهو ظنى ويرجع الى الاقترانى والاستثنائى بأن يقال لو كان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك أيضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم كذا قالوه ✩ واستشكل السبكى ذلك من وجهين الاول ان الشاعر ادعى انه مدح أقواما فأحسنوا اليه كما أن أقواما أحسن اليهم فمدحوه وهذا عكس مافعله هو وانما يحصل الالزام أن لو قال ملوك حكمونى فى أموالهم فمدحتهم والا فهو قد جعل مدحه لهؤلاء الملوك سابقا على احسانهم فلا يحصل الالزام اذ لم يكن له داع الى ابتداء مدحهم الثانى فى قوله ✩ فلم ترهم فى مدحهم لك أذنبوا ✩ فهل أحد يرى أن مادحه مذنب وانما ينبغى أن يقول فلم يرهم غيرك مذنبين بمدحهم لك ولأى شئ ترانى أنت مذنبا بمدحى لغيرك اه ✩ قلت هذا انما يرد أن لو كانت الرواية فلم ترهم بالخطاب وأما اذا كانت فلم نرهم بالنون فلا وروده على أنه لو صحت رواية التاء فلها محمل صحيح هو أن تكون للمؤنث الغائب أى لم ترهم تلك الملوك أذنبوا بمدحك لاصطناعك اليهم ✩ فان قلت هذا النوع ليس من البديع لانه ليس فى هذا تحسين لمعنى الكلام المقصود بل المعنى المقصود هو منطوق اللفظ فالاتيان بهذا الدليل هو المقصود فهو تطبيق على مقتضى الحال فيكون من المعانى لا من البديع ✩ قلت اخراج الكلام فى المحاورة مخرجا لا يتوقع وابرازه له فى صورة المقاصد العلمية فيه زائد على أصل تأدية المراد فلا بعد فى أن يكون موجبا للتحسين من هذه الحيثية وأنشد ابن رشيق فى المذهب الكلامى قول بعضهم

فيك خلاف لخلاف الذى ✩ فيه خلاف لخلاف الجميل
وغير من أنت سوى غيره ✩ وغير سوى غيرك غير البخيل

ومنه مايحكى أن شاعرا قصد أبا دلف فقال له ممن أنت فقال من تميم فقال أبو دلف

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ✩ ولو سلكت طرق الهداية ضلت

فقال نعم بتلك الهداية جئتك فأفحمه بدليل ألزمه فيه أن المجىء اليه ضلال ومنه قول الآخر

دع النجوم لطرقى يعيش بها ✩ وبالعزائم فانهض أيها الملك
ان النبي وأصحاب النبى نهوا ✩ عن النجوم وقد أبصرت ماملكوا

وقال عبد اللطيف البغدادى ان المذهب الكلامى هو كل مافيه منحى العلوم العقلية كقوله

محاسنه هيولى كل حسن ✩ ومغناطيس أفئدة الرجال

(ومنه تفريع وذا أن يثبتا
لمتعلق به ما أثبتا
لآخر له)

﴿ومنه﴾ أى المعنوى ﴿تفريع﴾ بالعين المهملة ضد التأصيل كما هو مقتضى كلام الجمهور وهو لغة جعل الشئ فرعا لغيره وضبطه بعضهم بالغين المعجمة كان المتكلم فرغ باله من الحكم ثانيا فيكون من الفراغ وهو الخلوّ ويمكن أن يكون من الافراغ وهو الافاضة والصب كأن المتكلم قد أفرغ الحكم أى صبه من المتعلق الاوّل الى الثانى ﴿وذا﴾ النفريع عندهم ﴿أن يثبتا ✩ لمتعلق﴾ بكسر اللام ﴿به﴾ أى بأمر ﴿ما﴾ أى حكما ﴿اثبتا﴾ بالبناء للمجهول والالف فى الموضعين للاطلاق ﴿ا﴾ متعلق ﴿آخر﴾ بفتح الخاء المعجمة ثابت ﴿له﴾ أى لذلك الامر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب زدنا ذلك ليخرج نحو زيد راكب وأبوه راكب ويدخل نحو زيد راكب كما أبوه راكب وذلك كقول الكميت من قصيدة يمدح بها آل البيت

أحلامكم لسقام الجهل شافية ✩ كما دماؤكم تشفى من الكلب

فرع على وصفهم شفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ومرادهم من التفريع فى هذا المقام التعقيب الصورى والتبعية فى الذكر كما ينبئ عنه ذكر الوصف لأن شفاء الدماء من الكلب متفرع فى الواقع على شفاء أحلامهم لسقام الجهل اذ لا تفرع بينهما فى نفس الأمر ولا يرد أن كاف التشبيه فى قوله كما دماؤكم تدل على أن أمر التفريع على عكس ما ذكروه هنا اذ المشبه به أصل والمشبه فرع ولا حاجة الى اعتبار القلب على أن الكاف فى مثله ليست للتشبيه بل لمجرد التعليل كما قيل به فى ـ واذكروه كما هداكم ـ ☆ فان قلت ليس هذا بمثال مطابق للمثل له لان الحكم المثبت ثانيا ليس هو المثبت أولا فان الشفاء هو شئ واحد على أن ابن مالك لم ينظر لاتحاد الوصف فى ذلك فانه أنشد فيه مع البيت السابق قول ابن المعتز

كلامه أخدع من لحظه ☆ ووعده أكذب من طبعه

ومنه قوله عليه الصلاة السلام الحجر تعلوا الخطايا كما أن شجرها يعلوا الشجر قال عبد الباقى وهذا النوع قريب من الاستطراد جدا و يفارقه باشتراط كون الفرع فى معنى المفرع عليه بخلاف الاستطراد ووجه تحسين التفريع أنه يجعل المتعلقين مرتبطين فى الذكر كأنهما مرتبطان فى المعنى فيطابق الذكر والمذكور هذا ما ذكره صاحب الأصل فيه وقال فى المصباح التفريع ضربان الاول ان تأتى بالاسم منفيا بما وتتبعه بعظم أوصافه اللائقة ثم تخبر عنه بأفعل التفضيل وقد جعله الناظم نوعا مستقلا من زياداته تبعا للصفى ومتابعيه وجعله الاندلسى قسما من التفريع وكذا صاحب التلخيص أولا ثم ضرب عنه ومشى عليه فى الايضاح قال الناظم ﴿فان بما﴾ النافية ﴿نفى﴾ المتكلم ﴿أو﴾ نفى بحرف ﴿لا﴾ النافية دون غيرهما من أدوات النفى ﴿عن﴾ الأمر ﴿الذى بشئ﴾ أى وصف من الأوصاف وحكم من الاحكام ﴿وصفا﴾ بالبناء للمفعول والالف للاطلاق ومفعول نفى ﴿أفعل﴾ حال كونه مصوغا ﴿للوصف﴾ الموجود هو منه ﴿مناسبا﴾ أى موافقا له ﴿وقد عدى﴾ أفعل المذكور المنفى باحدى الأداتين ﴿بمن﴾ التفضيلية ﴿الى﴾ المفضل عليه ﴿الذى ذاك﴾ النافى ﴿قصد﴾ مدحه وذمه فتحصل من ذلك النفى المساواة بين الاسم المجرور بمن و بين الاسم الداخلة عليه أداة النفى لانها نفت الافضلية فتبقى المساواة محتملة الارادة كالتفضيل عليه ﴿فذاك﴾ النوع ﴿بالتفضيل﴾ بالضاد المعجمة ﴿حقا﴾ لديهم ﴿دعيا﴾ بالبناء للمجهول والالف للاطلاق أى سمى به عندهم وأكثر ما يجيء منه بيتان فصاعدا كقول الاعشى

ما روضة من رياض المزن معشبة ☆ غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ☆ مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها طيب رائحة ☆ ولا بأحسن منها أودنى الأصل

وجاء منه فى بيت واحد قول أبى تمام

ما ربع مية معمور يطيف به ☆ غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب

ومن المنفى بلا قوله أيضا

ولا الخدود وان أدمين من خجل ☆ أشهى الى ناظرى من خدها الترب

ومثاله من الحديث قوله عليه السلام ما ذئبان ضاريان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال وقوله عليه السلام ما المعطى من سعة بأعظم أجرا من الآخذ اذا كان محتاجا و بعضهم سمى هذا النوع النفى والجحد والضرب الثانى أن يأتى بصفة و يقرن بها أبلغ منها فى معناها كالبيت الذى أسلفنا اشارته وقد اخترع ابن أبى الأصبع قسما ثالثا من التفريع وهو أن يصدر الكلام باسم أو صفة

فان بما نفى
أولا عن الذى بشئ وصفا
أفعل للوصف مناسبا وقد
عدى بمن الى الذى ذاك قصد
فذاك بالتفضيل حقا دعيا

ثم يكون مضافا الى آخر فيتفرع من ذلك معان فى مقصودك من مدح أوذم كقوله

وفىّ العهود وفىّ الوعود ☆ كريم الصفات كريم الهبات

وقول المتنبي

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء ☆ أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

طويل النجاد طويل العماد ☆ طويل القناة طويل السنان

ونظروا فيه بانه بتعديد الصفات أنسب قال الناظم بل هو بالترديد أنسب وأنسب ﴿و﴾ من المعنوى ﴿الحسن فى التعليل﴾ أى بيان علة الشئ وذلك بان تقصد الى حكم فتراه مستبعدا لكونه غريبا أوعجيبا أولطيفا ونحو ذلك فتأتى على سبيل التظرف بصفة مناسبة التعليل فتدعى كونها علة للحكم لتوهم تحقيقه فان اثبات الحكم بذكر علته أروح فى العقل من اثباته مجردا عنها والى هذا أشار الناظم بقوله ﴿ان يدعيا﴾ أى المعلل والالف للاطلاق ﴿للوصف﴾ أى وصف كان ﴿علة﴾ غير واقعية والالم تكن من محسنات الكلام لعدم تصرف فيه كما تقول قتل فلان أعاديه لدفع ضررهم لكنها ﴿له﴾ أى لذلك الوصف ﴿تناسب﴾ تلك العلة ﴿بلطف معنى﴾ أى بامر اعتبارى بلطف عند البلغاء ودقة يختص بها بعض الاذكياء فلا يكون التعليل بعلة مناسبة باعتبار مبتذلا منه ولا التعليل بالعلة العادية التى كذب الحكم بعليتها منه أيضا وان كانت علة غير حقيقية لكن ليس التعليل بها باعتبار لطيف لظهورها بالعادة واحترز بقوله ﴿لاحقيقى﴾ فى الواقع بل خيالى ﴿يصحب﴾ الملمح اليه بقوله أن يدعيا عن ايراد علة حقيقية وأوردهما كما فى التعليل بعلة غير واقعية اشتهر عليتها الان اجراء العلة بهذا الاعتبار ليس من حسن التعليل سواء كان مذهبا كلاميا أو لم يكن فاندفع ماتوهمه بعضهم من أن هذا الوصف وهو قوله لاحقيقى مستدرك لافائدة فيه لان الاعتبارى لايكون الاغير حقيقى قال التفتازانى ومنشأ هذا الوهم انه سمع أرباب المعقول يطلقون الاعتبارى على مقابل الحقيقى ولو كان الامر كما توهم لوجب أن تكون جميع اعتبارات العقل غير مطابقة للواقع وهو أربعة أقسام ﴿فتارة يكون﴾ الوصف الذى ادعى له علة مناسبة ﴿ثابتا﴾ أى معلوم الثبوت فى نفسه لكن ﴿قصد☆علته﴾ أى اريد بيانها ﴿وذاك﴾ الثابت وانما أتى بما يدل على البعد فى اسم الاشارة لان اللفظ يبعد بمجرد التلفظ به ﴿ضربين﴾ أى قسمين حال مقدمة من نائب فاعل ﴿عهد﴾ المستتر فيه يعنى أن الوصف الثابت الذى قصد بيان علته ينقسم قسمين الاول ﴿مالم تبن﴾ أى تظهر ﴿علته﴾ وان كان لايخلو منها فى الواقع بكونها ممكنة وكل ممكن لايخلو منه لكنها ماظهرت ﴿فى العادة﴾ أى جميع أوقات وقوعها أوأكثرها على ماهو معنى العادة فدخل فى هذا القسم مايظهر له فى النادر علة هى المذكورة وهو ليس من حسن التعليل بل هو تعليل بما هو علة فى الواقع أو غير المذكورة فناسب أن يدخل فى سلك القسم الثانى كقول المتنبي

والحسن فى التعليل أن يدعيا ☆ للوصف علة له تناسب
لطف معنى لاحقيقى يصحب ☆ فتارة يكون ثابتا قصد
علته وذاك ضربين عهد ☆ مالم تبن علته فى العادة

لم يحك نائلك السحاب وانما ☆ حمت به فصبيبها الرحضاء

فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة له لايظهر لها علة فى العادة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة لسبب عطاء الممدوح حسدا له وغيرة منه كذا قالوه ونظر فيه بان نزول المطر مسبب على اختلاف بين أهل الشرع والحكمة☆ أقول وفى النظر نظر لانهم لم يدعوا خلوّه من علة فى الواقع لاستحالة ذلك بل ادّعوا عدم ظهورها لهم ومثله قول أبى تمام

لاتنكرى عطل الكريم من الغنى ☆ فالسيل حرب للمكان العالى

علل عدم اصابة الكريم الغنى بالقياس على عدم اصابة السيل المكان العالى كالطود العظيم من جهة ان الكريم لاتصافه بعلوّ القدر كالمكان العالى والغنى لحاجة الخلق كالسيل ومن لطيف هذا الضرب قول

أبى هلال العسكرى زعم البنفسج أنه كعذاره ☆ حسنا فسلوا من قفاه لسانه
وقول ابن نباتة فى صفة فرس

وأدهم يستمد الليل منه ☆ وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يسير رهوا ☆ ويطوى خلفه الافلاك طيا
ولما خاف وشك الفوت منه ☆ تشبث بالقوائم والمحيا

﴿أو﴾ كانت له علة فى العادة لكن ﴿علة﴾ أخرى ﴿خلاف ذى﴾ العلة العادية ﴿قد بانت﴾ أى ظهرت له اذ لو كانت علته هى العلة المذكورة لكانت علة حقيقية فلا يكون من حسن التعليل وهذا هو القسم الثانى منه وذلك كقول المتنبى

ما به قتل أعاديه ولكن ☆ يتقى إخلاف ماترجو الذئاب

فان قتل الملوك الاعداء انما يكون فى العادة لدفع ضررهم حتى تصفو لهم المملكة عن منازع لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة أن يصدق الراجين رجاءهم بعثته على قتل أعاديه لما علم انه اذا توجه للحرب صارت الذئاب ترجو أن يتسع لها الرزق من لحوم قتلاه من الاعادى وفيه أن المجزوم به للذئاب ادّعاء انما هو وجود القتلى من المحاربة لا وجودهم من أعدائه وليس فى الشعر اشارة اليه ومنه قول أبى طالب المأمونى فى مدح بعض الوزراء ببخارى

مغرم بالثناء صب بكسب الـ * مجد يهتز للسماح ارتياحا
لايذوق الاغفاء الا رجاء ☆ أن يرى طيف مستميح رواحا

ومنه قولى فى صبيح سقط من حصانه حالة السباق

لاتظنوا السقوط كان لعجز ☆ منه فى السبق فهو بالسبق عارف
انما كان ذاك بالقصد لما ☆ رامت الارض لثم تلك المعاطف

﴿و﴾ القسم الثالث ﴿ما﴾ لم يكن ثابتا و ﴿قصد﴾ أى أريد ﴿ثبوته﴾ ببيان علته بذكر شئ ﴿من ممكن﴾ أن يكون علة والممكن هو الذى تساوى فيه طرفا وجوده وعدمه كقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته ☆ نجى حذارك انسانى من الغرق

فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فى ذلك رأى انه قد أتى بما يستبعد صدقه فاستدل على صحته بدعوى أن الاساءة حصلت نجاة انسان عينه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه ليكون مقرّبا لتصديقه فعلله بكون حذاره منه نجى انسانه من الغرق فى الدموع وما حصل ذلك فهو حسن فاثبت صحة تحسين الاساءة باثبات علتها ونحوه قول ابن رشيق يعلل قوله عليه السلام « جعلت لى الارض مسجدا وطهورا »

سألت الارض لم جعلت مصلى ☆ ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لأنى ☆ حويت لكل انسان حبيبا

وقد أحسن فى الاستخراج لكون الارض مسجدا وطهورا علة مناسبة لاحرج عليه فى ذكرها وكيف وقد ذكرها على لسان الارض فى جواب سؤالها ﴿أو﴾ قصد ثبوته بذكر شئ من ﴿غيره﴾ أى غير ممكن وهذا هو القسم الرابع وذلك كقول بعضهم

لولم تكن نية الجوزاء خدمته ☆ لما رأيت عليها عقد منتطق

فان نية الجوزاء خدمته لا ثابتة ولا ممكنة بل ممتنعة وقد علل بها بكون عليها عقد المنتطق كما هو شأن من يريد الخدمة ونطاق الجوزاء كواكب حولها تشبه النطاق كذا ذكره صاحب الاصل فى الايضاح

أو علة خلاف ذى قد بانت
وما قصد ثبوته من ممكن
أو غيره

وماعلى الشك بنى) فى هذه الابيات ثلاثة أنواع الأوّل التفريع وهو بالعين المهملة ضد التأصيل كما هو مقتضى كلام الجمهور وضبطه بعـ
بالمعجمة كأن المتكلم فرغ باله من الحكم أوّلا الى الحكم ثانيا ✲ وحدّه أن يرتب حكما على صفة من أوصاف الممدوح أو المذموم ثم يرتب ذلك
بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله أحلامكم لسقام الجهل شافية ✲ كما دماؤكم تشفى من الكـ
فـرّع على وصفهـم بشفاء أحـلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهـم من داء الـكلب ومثاله من الحديث الخمر تعلوا الخطا
أن شجرها يعلو الشجر رواه الديلمى من حديث أنس قال عبد الباقى وغيره وهذا النوع قريب من الاستطراد جدا ويفا
باشتراط كون المفرع فى معنى المفرع عليه بخلاف الاستطراد ✲ الثانى التفضيل

وهو من زيادتى ذكره الصفى وأتبـ
وجعله الاندلسى قسما
التفريع وكذا فعل صاح
التلخيص أوّلا ثم ضر
عليه بخطه كما رأيته فى نسـ
ومشى عليه فى الايضاح وه
أن ينفى بما أولا دون غيرها
من أدوات النفى عن ذ
وصف أفعل تفضيل مناسـ
لذلك الوصف معدى بمن ا
مايراد مدحه أوذمه فقصـ
المساواة بين الاسم المجرو
بمن وبين الاسم الداخلة عا
ما النافية لانها نفت الافضلـ
فتبقى المساواة كقوله
ماربع مية معمورا يطيف
غيلان أبهى ربا من ربع
الحرب
ولا الخدود وان أدمين من
خجل
أبهى الى ناظرى من خدّه
الترب
ومثاله من الحديث
ماذئبان ضاريان أرسلا فى
غنم بأفسد لها من حرص
المـرء على المال والشرف لدينـه رواه الترمذى وحديث الطبرانى ما المعطى من سعة بأعظم أجرا من الآخذ اذا كان محتاجـ
وقولى أفعل بالنصب مفعول نفى ومناسبا صفته والوصف متعلق به ومنهم من سمى هذا النوع النفى والجحد ✲ وقد اخترع ابن أبى الاصبـ
قسما ثالثا وهو أن يصدّر الكلام باسم أو صفة ثم يكون مضافا الى آخر فيتفرع من ذلك معارق مقصودك فى مدح أو ذم كقوله
وفىّ العهود وفىّ الوعود ✲ كريم الصفات كريم الهبات
وقول المتنبى أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء ✲ أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان طويل النجاد طويل العماد ✲ طويل القناة طويل السنان
قالوا وفيه نظر فهو بتعديد الصفات أنسب ✲ قلت وبالترديد أنسب وأنسب ✲ الثالث حسن التعليل وهو أن يدّعى لوصف علة مناسبة
باعتبار لطيف غير حقيقى فى الواقع بل خيالى وهو أقسام فتارة يكون الوصف ثابتا قصد بيان علته ثم هذا نوعان لانه اما أن لا يظهر له فى العادة

قال التفتازانى فى المختصر وفيه بحث لان مفهوم الكلام هو أن نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية
عقد النطاق عليه أعنى لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لولم تجئنى لم أكرمك يعنى أن علة الاكرام
هو المجئ وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وماقيل انه أراد
أن الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد أثبته الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع كونه
مخالفا لصريح كلام المصنف فى الايضاح ليس بشئ لان حديث انتطاق الجوزاء أعنى الحالة المشبهة بذلك
ثابت بل محسوس والأقرب أن يجعل لوههنا مثلها فى قوله تعالى ـ لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ـ
أعنى الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة كون نية الجوزاء خدمة الممدوح
أى دليلا عليه وعلة للعلم به مع أنه وصف غير ممكن اه ✲ وأجيب عن ذلك بان الانتطاق المذكور ليس
صفة ثابتة بل هى صفة غير ممكنة الوقوع اذ الجوزاء ليس مما ينتطق بل وصفها بالنسبة الى الكواكب
التى حولها تشبيه الانتطاق وهذا البيت ترجمة بيت فارسى لفظه
كرنبودى قصد جواز خدمتش ✲ كس نديدى برميان أو كمر
ووقع فى الايضاح مانصه وأما الرابع فكمعنى بيت فارسى ترجمته لولم تكن الى آخره فحمل التفتازانى قوله
ترجمته على صيغة الماضى المسند الى ضمير المتكلم فجزم فى المطوّل بكون هذا البيت للمصنف فان كان
سنده ماذكر فهو ليس نصا فيه لاحتمال أن يكون اللفظ المذكور لفظ مصدر مضاف الى مفعوله ويكون
محذوف الفاعل كما حمله شارح الابيات فلا يعلم حينئذ أنه هو اللهم الا أن يكون ثبت ذلك عند
التفتازانى من طريق آخر كما يقضى به حسن الظن به واستظهر العصام كونه مصدرا قال اذ لو كان ماضيا
لتعدى الى المفعول الثانى بالباء فيجب ترجمته بقولى كذا اه وهو غير لازم لان ترجم يتعدى الى
الثانى بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى ﴿و﴾ قد ألحق بحسن التعليل ﴿ماعلى الشك﴾ أى
الامر غير المجزوم به الشامل للظن ﴿بنى﴾ بصيغة المجهول ولكونه مبنيا على الشك لم يجعل من
حسن التعليل لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه وذلك كقول أبى تمام
ربا شفعت ريح الصبا بنسيمها ✲ الى المزن حتى جادها وهو هامع
كأن السحاب الغر غيبن تحتها ✲ حبيبا فما ترقا لهن مدامع
فعلل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهى تبكى عليه قال
فى المطوّل قال بعض النقاد فسر هذا البيت قوم فقالوا أراد بحبيب نفسه ولا أدرى ماهذا التفسير

قلت لودرى هذا الناقد أن اسم أبى تمام حبيب لدرى ذلك التفسير وقد أطال التفتازانى والعصام فى تأويل كلام هذا الناقد بمالاطائل تحته ومثله قول أبى الطيب

رحل العزائز حلتى فكانما ☆ ألحقنه الانفاس للتشييع

فعلة تصعد الانفاس هو التحسر والتأسف لاماجوّز أن يكون إياه وهو التشييع ﴿ ومنه ﴾ أى المعنوى ﴿ تأكيدك للمدح بما ﴾ أى بمدح ﴿ يشبه ﴾ ذلك المدح المؤكد بكسر الكاف ﴿ ذما ﴾ وذلك بان تبالغ فى المدح الى أن تأتى بعبارة يتوهم السامع فى بادئ الرأى أنه ذم وهو بأن تثبت للممدوح وصفا يمدح به أو تنفى عنه وصفا معينا ثم تعقبه بالاستثناء فتوهم فى الاوّل أنك تثبت مايذم به وكذا فى الثانى ويكون الامر فيهما بالعكس وفيه المبالغة فى المدح قال التفتازانى وهذه التسمية باعتبار الاعم الاغلب والا فقد يكون ذلك فى غير المدح والذم ويكون من محسنات الكلام كقوله تعالى ـ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف ـ يعنى ان أمكن لكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة فى تأكيد المدح بما يشبه الذم بمعنى تأكيد الشئ بما يشبه نقيضه والا لما صح ذكر تأكيد الذم بما يشبه المدح مقابلا له ولما صح ماذكره فى شرح المفتاح من أن المفتاح اكتفى عن تعريفه بما يفيده الاسم لان الاسم يفيد ماهو أخص من تعريفه وأيضا لا يصح حصره فى الضربين المذكورين وأيضا الامر جح لادخال الصورة المذكورة فى تأكيد المدح بما يشبه الذم على إدخالها فى تأكيد الذم بما يشبه المدح فالحق أن النظر فى التسمية على أمر منطبق عليه الاسم وبين الغير ترك بالمقايسة اه ويسمى هذا النوع بالاستثناء والرجوع أيضا وهو من مخترعات ابن المعتز ﴿ و ﴾ أقساما ﴿ ثلاثا قسما ﴾ بالبناء للمفعول من المضاعف والألف للاطلاق وانما جعله الاصل ضربين لكون الضرب الثالث لم يبلغ فى الشهرة مبلغ الضربين الاوّلين فلذلك فصله عنهما وألحقه بهما ثم هذه الضروب الثلاثة متفاوتة فى الفضل ﴿ والافضل ﴾ أى الابلغ منها أولها وهو ﴿ استثناء وصف فضل ﴾ أى مدح للشئ ﴿ من وصف ذم ﴾ له ﴿ قد نفى ﴾ عنه بالبناء للمجهول ﴿ من قبل ﴾ الاستثناء واستثناء وصف المدح من وصف الذم مع تنافيهما انما يكون اذا كنت ﴿ مقدرا ﴾ بطريق الفرض ﴿ دخوله ﴾ أى وصف المدح ﴿ فيه ﴾ أى فى وصف الذم المنفى على ماهو مقتضى حقيقة الاستثناء وذلك ﴿ ك ﴾ قولك ﴿ لاعيب له الا ارتقاه للعلا ﴾ وقول النابغة الذبيانى

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم ☆ بهن فلول من قراع الكتائب

فالعيب صفة ذم منفية قد استثنى منها صفة مدح وهو أن سيوفهم ذوات فلول من قراع الكتائب أى ان كان فلول السيف من قراع الكتائب عيبا على سبيل الفرض والتقدير فلا عيب فيهم غيره فاثبت شيأ من العيب على تقدير كونه منه وكون الفلول من قراع الكتاب عيبا محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو فى المعنى تعليق المحال بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط ومثله قول الآخر

ولاعيب فيهم غير أن ضيوفهم ☆ تعاب بنسيان الاحبة والوطن

وقول ابن الرومى

ولا عيب فينا غير أن سماحنا ☆ أضرّ بنا والبأس من كل جانب

علة ان كان فى الواقع لا يخلو عن علة أو تظهر له علة غير المذكورة فالاول كقوله لم يحك نائلك السحاب وانما ☆ حمت به فصبيبها الرحضاء فنزول المطر من السماء وصف ثابت لا يظهر له فى العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة لها بسبب عطاء الممدوح حسدا له وقوله زعم البنفسج أنه كعذاره ☆ حسنا فسلوا من قفاه لسانه والثانى كقوله مابه قتل أعاديه ولكن ☆ يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعادى فى العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبت عليه ومحبة صدق رجاء راجيه بعثته الى قتلهم لما علم أنه اذا توجه للحرب صارت الذئاب ترجو الرزق من لحوم من يقتل من الاعادى وتارة يكون الوصف غير ثابت وهو ضربان ممكن كقوله

ياواشيا حسنت فينا إساءته ☆ نجى حذارك انسانى من الغرق

فان استحسان إساءة الواشى ممكن لكنه لما خالف الناس فيه عقبه معللا بان حذاره منه نجى إنسان عينه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه ليكون مقرّا لتصديقه وغير ممكن كقوله

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ☆ لما رأيت عليها عقد منتطق

فان نية الجوزاء خدمته لا ثابتة ولا ممكنة وقد علله بقوله عليها عقد منتطق وهى الكواكب التى حولها يقال لها نطاق الجوزاء ومن حسن التعليل نوع يبنى على الشك كقوله كأن السحاب الغر غيبن تحتها ☆ حبيبا فما ترقا لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهى تبكى عليه

فافنى

(ومنه تأكيدك للمدح بما ☆ يشبه ذما وثلاثا قسما
والافضل استثناء وصف فضل ☆ من وصف ذم قد نفى من قبل ☆ مقدرا دخوله فيه كلا ☆ عيب له الا ارتقاه للعلا

فافنى الردى أرواحنا غير ظالم ✲ وأفنى الندى أموالنا غير عائب
أبونا أب لو كان للناس كلهم ✲ أبا واحـــدا أغناهم بالمناقب

وانما كان هذا النوع أفضل الانواع الثلاثة وأبلغها لافادته التأكيد من وجهين أحدهما انه كدعوى الشئ ببينة حيث علق نقيض الدعوى وهو اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فيتحقق عدم العيب والثانى أن الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل المستثنى يوجب اخراج شئ أعنى المستثنى مما قبلها أعنى المستثنى منه فاذا وليها صفة مدح وتحوّل من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد بالمدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح بخلاف النوع الثانى منه الآتى بيانه فانه انما يفيد التأكيد من هذا الوجه فقط ﴿و﴾ النوع الثانى ﴿منه﴾ أى من تأكيد المدح بما يشبه الذم ﴿الاستثناء﴾ الواقع ﴿قبل وصف✲مدح يلى﴾ أى يتبع ﴿وصفاله﴾ أى للمدح أيضا بحيث ﴿لاينفى﴾ المدح بالوصف الثانى المدح بالوصف الأوّل كقوله عليه الصلاة والسلام أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش أى غير أنى فأصل الاستثناء فى هذا الضرب أن يكون منقطعا فابقى على ذلك ولم يقدر متصلا حيث لم يكن فيه صفة ذم صفة عامة يمكن دخول صفة الممدوح فيها واذا لم يقدر الاستثناء فيه متصلا فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثانى من الوجهين المذكورين فى الضرب الأوّل وهو حمل الاستثناء على الاتصال الموجب لاخراج شئ مما قبله فاذا ذكر بعده صفة مدح أخرى جاء التأكيد ولا يتأتى فيه التأكيد من الوجه الأوّل أعنى دعوى الشئ ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على اتصال الاستثناء قال فى الايضاح ومنه قول النابغة الجعدى

فتى كملت أخلاقه غير أنه ✲ جواد فما يبقى من المال باقيا

قال فى المطوّل وأما قوله تعالى ـ لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ـ فيحتمل أن يكون من الضرب الأوّل بان يقدر السـلام داخلا فى اللغو فيفيد التأكيد من وجهين وأن يكون من الضرب الثانى بان لا يقدر ذلك ويجعل الاستثناء من أصله منقطعا ويحتمل وجها ثالثا وهو أن يجعل الاستثناء متصلا حقيقة لان معنى السلام الدعاء بالسلامة وأهل الجنة أغنياء عن ذلك فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام لولا ما فيـه من فائدة الاكرام فكانه قيل لا يسمعون فيها لغوا الا هذا القول من اللغو وأما قوله تعالى ـ لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما ـ فيمكن حمله على كل من الضربين ولا يمكن حمله على الوجه الثالث أعنى حقيقة الاستثناء المتصل لان قولهم سلاما وان أمكن جعله من قبيل اللغو لكن لا يمكن جعله من قبيل التأثيم وهو النسبة الى الاثم وليس لك فى الكلام أن تذكر متعددين ثم تأتى بالاستثناء المتصل من الأوّل مثل أن تقول ما جاءنى رجل ولا امرأة الا زيد ولو قصدت ذلك كان الواجب ذكر رجل اه ﴿و﴾ النوع الثالث ﴿منه﴾ أى من تأكيد المدح بما يشبه الذم هو ﴿أن يولى به﴾ أى بالمستثنى حال كونه ﴿معرفا﴾ بالمهملتين فالفاء بصيغة اسم الفاعل من المضاعف أى مبينا ﴿عامله للذم معنى قد وفى و﴾ الحال ان ﴿ما﴾ أى المستثنى الذى ﴿به﴾ أى بذلك الاستثناء ﴿استثنى﴾ بالبناء للمجهول ﴿يحوى الفضلا﴾ أى المدح ﴿نحو﴾ قوله تعالى ـ ﴿وما تنقم منا إلا﴾ أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ـ فانه حكاية عن قول السحرة لفرعون بعد إيمانهم برب هرون وموسى وتوبيخ فرعون وتقريعه لهم وتهديده اياهم بقطع الايدى والأرجل والصلب أى ما تعيب منا الا أصـل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله تعالى وهو كالضرب الأوّل فى افادة التأكيد من وجهين ونحوه قوله تعالى ـ قل يا أهل الـكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل الينا ـ الآية فان الاستفهام فيه للانكار فيكون بمعنى النفى ﴿ثمت الاستدراك﴾ الدال عليه لفظ لـكن ﴿فى ذا الباب﴾ أى باب تأكيد المدح

ومنه الاستثناء قبل وص[...]
مدح يلى وصفاله لا[...]
ومنه أن يولى به معرفا
عامله للذم معنى قد[...]
وما به استثنى يحوى الفـ[...]
نحو وما تنقم منا
ثمت الاستدراك فى ذا الـ[...]

كمثل الاستثناء باقتراب ✲ وعكسه ضربان أن يستثنى ✲ من نفي وصف المدح ذم يعني ✲ أن دخلت كمثل ما فيه هدى ✲
الاعمى عن الطريق المقتدى ✲ وان يجيء تلو وصف ذم ✲ كجاهل لكنه ذو ظلم ✲ وزيد بعد الذم وصف يوهم ✲ زواله ثم لذم يفهم)

من أنواع البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح وهو من مخترعات ابن المعتز ✲ فالأول ثلاثة أقسام أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير دخولها في صفة الذم كقوله ✲ ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ✲

بما يشبه الذم لا في هذا الضرب الأخير منه فقط فلذلك أوقع الظاهر موقع المضمر لئلا يتوهم بالاضمار عوده الى النوع الاخير منه ﴿كمثل الاستثناء﴾ في افادة المراد ﴿باقتراب﴾ كقول البديع الهمداني

هو البدر الا أنه البحر زاخرا ✲ سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

فالأولان استثناآن مثل قوله بيد أني من قريش والآخر استدراك يفيد من التأكيد ما يفيده هذا الضرب من الاستثناء لانه استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن وسبب ذلك أن الاستثناء في اللغة أعم منه في الاصطلاح فقد وقع الاستثناء في القرآن مرادا به الشرط في قوله تعالى - ولا يستثنون - أي لا يقولون ان شاء الله وكيف لا يكون الاستدراك في هذا الباب كالاستثناء والاستثناء في ضربيه في الاصل منقطع والمنقطع مقدر بلكن ﴿و﴾ من المعنوي ﴿عكسه﴾ أي عكس تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ﴿ضربان﴾ أحدهما وهو الافضل ﴿أن يستثنى﴾ بالبناء للمفعول ﴿من نفي وصف المدح﴾ أي من صفة مدح منفية عن شيء ﴿ذم﴾ صفة ذم لذلك الشيء ﴿يعني﴾ بالبناء للمفعول أيضا ونائب فاعله المصدر المنسبك من أن ومدخولها في قوله ﴿أن دخلت﴾ أي يقصد دخولها في صفة المدح المتقدمة ﴿كمثل﴾ قولك فلان ﴿ما فيه هدى ✲ الاعمى عن الطريق المقتدى﴾ ومثله صاحب الاصل بقوله فلان لا خير فيه الا أنه يسيء الى من أحسن اليه ونظر السبكي في هذا المثال بان هذا الاستثناء يقدر فيه الاتصال ولا بد أن تكون فيه مناسبة بين الخصلة المستثناة والخصال المحمودة كما تقدم في عكسه والاساءة لمن أحسن ليس فيها شيء مما يشبه الخير وعلاقة المضادة هنا بعيدة الاعتبار فينبغي أن يمثل بما صورته صورة الاحسان كقولك فلان لا خير فيه الا أنه متصدق بما يسرقه اه وليس وجود الاستثناء شرطا في تحقق ماهية هذا النوع وانما هو من جملة صور تحققه فلذلك مثل له القطب العلامة في شرح المفتاح بقول ابن أبي الاصبع

خير ما فيهم ولا خير فيهم ✲ انهم غير مؤثمي المغتاب

ولا استثناء فيه وهذا كالأول في افادة تأكيد الذم من وجهين وفي تقدير اتصاله وغير ذلك ﴿و﴾ ثانيهما ﴿أن يجيء تلو﴾ أي عقيب ﴿وصف ذم﴾ الشيء بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له نحو فلان فاسق الا أنه جاهل أو اداة استدراك فانها في هذا الباب كالاستثناء كما علمت ﴿ك﴾ قولك فلان ﴿جاهل لكنه ذو ظلم﴾ قال الناظم ومن ألطف ما وقع فيه قول القائل

هو الكلب الا أن فيه ملالة ✲ وسوء مراعاة وماذاك في الكلب

وهذا يفيد التأكيد من وجه واحد ويأتي منه الضرب الآخر أعني الاستثناء المفرغ نحو ولا يستحسن منه الا جهله ونبه الناظم من زيادته على ضرب آخر زاده ابن جابر الاعمى فقال ﴿وزيد﴾ بالبناء للمجهول ضرب ثالث وهو أن يأتي بوصف ذم للشيء ثم يجيء ﴿بعد﴾ وصف ﴿الذم﴾ لذلك الشيء ﴿وصف يوهم ✲ زوال﴾ أي زوال ذلك الذم عن ذلك الشيء ﴿ثم﴾ يتعلق به ما ﴿لذم يفهم﴾ فيكون ذما بعد ذم قال وهو أبلغ من الاولين لما فيه من التهكم والاستهزاء مثاله أن تقول رأيت عنق زيد عاطلا فحليته بالصفع أثبت أولا صفة ذم

بهن فلول من قراع الكتائب يعني ان كانت فلول السيف عيبا على سبيل الفرض والتقدير فلا عيب فيهم غيره وليس بعيب في التحقيق لانه من كمال الشجاعة ✲ الثاني أن تثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له كحديث أنا أفصح العرب بيد أني من قريش أي غير أني من قريش أورده أصحاب الغريب ولا يعلم من خرجه ولا اسناده وانما كان الأول أبلغ لانه يفيد التأكيد من وجهين أحدهما انه كدعوى الشيء ببينة حيث علق الدعوى وهي اثبات شيء من العيب بالمحال والمتعلق بالمحال محال فيتحقق عدم العيب والثاني أن الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح وتحول من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد بالمدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وأما الثاني فانما يفيد التأكيد من هذا الوجه فقط ✲ الثالث أن يؤتى بمستثنى فيه معنى

وهو

المدح وعامله فيه معنى الذم نحو - وما تنقم منا إلا أن آمنا - أي ما تعيب منا الا أجل المناقب والمفاخر وهو الايمان فهو يفيد التأكيد من الوجهين الأولين والاستدراك في هذه الانواع كالاستثناء كقوله هو البدر الا أنه البحر زاخرا ✲ سوى أنه الضرغام لكنه الوبل
أما تأكيد الذم بما يشبه المدح فضربان كالضربين الأولين من عكسه ✲ الأول أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها في

وهو العطلة ثم أثبت تحليته فأوهمت رفعه فلما قلت بالصفع تبين أن هذه التحلية ذم آخر وأنشد فيه قول القائل

يازاعما أنك لى ناصح ☆ انى بهذا غير مغرور

لما بدا أقبح الذى قلته ☆ حسنت ذاك القول بالزور

﴿ومنه﴾ أى المعنوى ﴿الاستتباع﴾ ويسمى الوجه أيضا ولما كان مفهومه أعم من تفسيره لم يكتف بما يفيده الاسم فاحتاج الى التفسير فقال وهو ﴿مدح باللذا﴾ أى الذى ولم أقف على كون اللذا لغة فى الذى وقد استوعب الناظم فى كتابه همع الهوامع شرح جمع الجوامع لغات الذى ولم يذكره منها وانما المحفوظ فيه أنه لغة فى اللذان للمثنى كقول الفرزدق مفتخرا على جرير

أبنى كليب ان عمى اللذا ☆ قتلا الملوك وفككا الاغلالا

ولكن حسن الظن بالناظم يقتضى انه ثبت عنده ذلك يعنى أن الاستتباع مدح بوصف على وجه ﴿يستتبع﴾ أى يقتضى أن يكون تابعا له ﴿المدح بشئ﴾ أى وصف ﴿غيرذا﴾ الوصف المذكور أوّلا كقول المتنبى

نهبت من الاعمار مالوجعته ☆ لهنئت الدنيا بأنك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لوورث أعمارهم لخلد فى الدنيا بمعنى طال مكثه فيها وذلك على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لاصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا تهنئه بخلوده اذلا معنى لتهنئة أحد بشئ لافائدة له فيه ويظهر لك ذلك اذا قسته بقولك نهبت من الاعمار مالواجتمع لك لبقيت مخلدا فانه لايستتبع شيأ كما هو واضح قال فى الاصل تبعا لعلى بن عيسى الربعى وفيه أى البيت وجهان آخران من المدح أحدهما أنه نهب الاعمار دون الاموال وهذا مما ينبئ عن علوّ الهمة أوكمال الغنى بحيث لاحاجة له الى المال والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم حيث لم يقصد بذلك الاصلاح الدنيا وأهلها وذلك لان تهنئة الدنيا هى تهنئة أهلها فلو كان ظالما فى قتل من قتل لما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده ونظر السبكى فى الاول بانه لادلالة فى البيت على انه لم ينهب الاموال وفى الثانى بانه لادلالة فيه أيضا على انه لم يكن ظالما وكلا النظرين غير ناهض أما الاول فلان التخصيص الذكرى وان لم يكن مستلزما للنفى ماعداه الا أنه يفهم منه ذلك بالذوق السليم فى كلام البلغاء وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات والمخاطبات وان لم يعتبره أئمة الاصول وأما الثانى فبما بيناه من أنه لو كان ظالما لما كان لأهل الدنيا سرور بخلوده حتى تهنؤا به قال العصام وفى البيت من أوجه المدح وجه ثالث هو أنه لم يجمع الا الاعمار والناس تجمع الاموال التى دون الاعمار فكم بينه و بين الناس وزاد غيره وجها رابعا وهو أنه لم يجمع مانهب من الاعمار ولم يلتفت الى العمر الذى هو أعز الاشياء حتى يبقى مخلدا فى الدنيا قال الواحدى وهذا المدح أحسن مامدح به ملك اه ☆ ومن الاستتباع قوله أيضا

الى كم ترد الرسل عما أتوا به ☆ كأنهم فيما وهبت ملام

فمدحه بالشجاعة والعز فى رد الرسل عما أتوا به وصدهم عن مطلوبهم والتهاون برسلهم واستتبع فى باقى البيت مدحه بالكرم وذلك بعصيان الملام فى الهبات وصريح كلام الناظم كأصله تبعا لغيرهما اقتصار هذا النوع على المدح فعليه فلوذم شئ على وجه يستتبع الذم بشئ آخر لا يكون منه كقول الأخطل

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ☆ قالوا لأمهم بولى على النار

فان هذا البيت استتبع أنواعا من الذم كما لايخفى قال بعضهم ولا أرى وجها لقصر هذا النوع على المدح وصريح كلام العصام فى الاطول يقتضى عدم الاقتصار عليه حيث قال فيه ولامعنى لتخصيص

صفة المدح نحو فلان لاخير فيه الا أن يسيء الى من أحسن اليه والثانى أن ايثبت لشئ صفة ذم ويعقب باداة استثناء تليها صفة ذم أخرى نحو فلان فاسق الا أنه جاهل ومن ألطف ماوقع فيه قول القائل هو الكلب الا ان فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك فى الكلب
والاول أبلغ كما تقدم والاستدراك فيه كالاستثناء وزاد ابن جابر الاعمى ضربا ثالثا وهو أن تأتى بصفة ذم مثبتة ثم بصفة بعدها توهم رفع صفة الذم ثم تعلق بها مايبين انها ذم فتكون ذما بعد ذم قال وهو أبلغ من الاوّلين لما فيه من التهكم والاستهزاء ومثاله ان تقول رأيت عنق زيد عاطلا فحليته بالصفع أثبت أوّلا صفة ذم وهى كونه عاطلا ثم أثبت تحليته فأوهمت رفعه فلما قلت بالصفع تبين أن هذه التحلية ذم آخر وأنشد فيه نظما
يازاعما انك لى ناصح
انى بهذا غير مغرور
لما بدا أقبح الذى قلته
حسنت ذاك القول بالزور
(ومنه الاستتباع مدح باللذا يستتبع المدح بشئ غيرذا

الاصطلاح وعدم الالتفات الى المدح بشئ على وجه يستتبع الذم بشئ آخر والى الذم بشئ على وجه يستتبع الذم بشئ آخر والمدح به وكأنه من مسامحات أئمة العربية فى مقام التفسير والتعريف اه ☆أقول هذه الانواع المحتملة من أفراد الادماج الآتى بيانه فلا تكون داخلة فى الاستتباع وهذا اصطلاح ولا مشاحة فيه ☆ ومنه الادماج وهو لغة ادخال شئ فى شئ واصطلاحا ما أشار اليه الناظم بقوله ﴿وان تضمن﴾ أنت أيها المتكلم ﴿فيه﴾ أى فى الكلام المسوق لمعنى من مدح أوذم أوغيرهما ﴿معنى﴾ آخر والمراد به الجنس أعم من أن يكون واحدا أو أكثر كذا قاله التفتازانى وقال العصام الأظهر عندنا انه لا حاجة الى هذا التكلف وصون النكرة المشتملة على دليل الوحدة الى الجنس لان مثل ذلك إدماجات ولا يجب صدق التعريف على المجموع من حيث المجموع بل على كل واحد فاحفظ اه ومثله يقال فى الاستتباع ﴿وهو﴾ أى والحال ان الكلام المضمن ﴿لم☆يسق له﴾ أى لذلك المعنى الذى جعل فى ضمنه ﴿فذاك﴾ فى عرفهم ﴿ادماج﴾ ووجه المناسبة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى ظاهر و بعضهم سماه التعليق بالعين المهملة والقاف ☆ أقول والانسب أن يسمى التغليف بالغين المعجمة والفاء من الغلاف لانه قد جعل الكلام المسوق لمعنى كالغلاف المشتمل على غير ذاك المعنى و بعضهم سماه بالتضعيف لما فى تضعيفه أى اثنائه من معنى آخر غير مسوق له وذلك كقول المتنبى فى وصف الليل بالطول

كأنّ دجاه يجذبه سهادى ☆ فليس يغيب الا أن يغيبا

أقلب فيه أجفانى كأنى ☆ أعدّ بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر يعنى لكثرة تقليبى لأجفانى فى ذلك الليل كأنى أعدّ على الدهر ذنوبه قال التفتازانى تبعا للاصل فى الايضاح وهذا المعنى الثانى المضمن يجب أن لا يكون مصرحا به ولا يكون فى الكلام اشعار بأنه مسوق لأجله فمن قال فى قول عبدالله بن عبيدالله فى عبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وكان ابن عبيدالله قد اختلت حالته

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا ☆ فاسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ☆ ودع أمرنا ان المهم المقدم

انه أدمج شكوى الزمان فى التهنئة فقد سها لان الشكاية مصرح بها فكيف تكون مدمجة ولو جعل التهنئة مدمجة لكان أقرب اه ونظر فيه العصام بان البيت سيق للتهنئة مدمجة والشكوى أصلا على أن فى كون الشكاية من الزمان مصرحا به فى البيت كما ادعاه نظرا فان إباء الدهر فى واحد من أمرين طلبا منه لتقديم المهمّ ليس بمحل شكوى وكيف يحمل على الشكوى وآخر كلامه مصرح بالشكر له على ذلك اه وقول المتنبى وقول عبدالله مما أدمج فيهما معنى واحد ومثال ما أدمج فيه أكثر من معنى واحد قول ابن نباتة

ولا بدلى من جهلة فى وصاله ☆ فمن لى بخلّ أودع الحلم عنده

فانه أدمج فى الغزل الفخر لكونه حليما حيث كنى عن ذلك بالاستفهام عن وجود خليل صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك شكوى الزمان لتغير الاخوان حيث أخرج الاستفهام مخرج الانكار تنبيها على أنه لم يبق فى الاخوان الاخوّان وقد نبه بذلك على انه لم يعزم على مفارقة حلمه أبدا لكن لما كان مريد الوصل هذا المحبوب الموقوف على الجهل المنافى للحلم عزم على أنه ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه أودعه اياه فان الودائع تستعاد آخر الامر اذا علمت هذا فالادماج لشموله المدح وغيره ﴿أعم﴾ من الاستتباع على التفسير الذى ذكره الناظم لانه خاص بالمدح وكان حق البيان حينئذ أن لا يذكر فى مقابلة الاستتباع بل يذكر الادماج من المحسنات وينبه على دخول الاستتباع فيه كما فعل فى الطباق

والمقابلة

وان تضمن فيه معنى
وهو لم
يسق له فذاك إدماج أعم

قلت الاصح الاوّل الوصف بنص ☆ يفهم وصفا للذى الاوّل خص) من أنواع البديع الاستتباع والادماج☆فالاول هو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ آخر كقوله نهبت من الاعمار مالوحويته ☆ لهنئت الدنيا بأنك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها وانه نهب الاعمار دون الاموال ولم يكن ظالما فى قتلهم☆والثانى وأصله لفّ الشئ فى ثوب وبعضهم سماه بالتعليق وقوم بالتضعيف أن تضمن كلاما سيق لمعنى معنى آخر فهو أعم من الاستتباع لان ذلك خاص بالمدح كقوله

أقلب فيه أجفانى كأنى ☆ أعدّ بها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل بالطول شكاية الدهر وقول الآخر

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا ☆ وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ☆ ودع أمرنا ان الأهم المقدّم

ضمن التهنئة شكوى الدهر وقوله

ولا بدّلى من جهلة فى وصاله ☆ فمن لى بخلّ أودع الحلم عنده

أدمج الفخر فى الغزل بجعل حلمه لا يفارقه البتة ولا ترغب نفسه عنه وانما عزم على أن يودعه اذا كان لابدله من وصل هذا المحبوب لان الودائع تستعاد ثم استفهم عن الخل الصالح لذلك فيكون مفهومه بقاء حلمه لعدم من يصلح للوديعة ثم أدمج فى ضمن الفخر المدمج شكوى الزمان بقلة الاخوان وفقد من يصلح لهذا الشأن وفسر قوم الاستتباع بأنه الوصف بشئ على وجه يستتبع الوصف بآخر سواء كان مدحا أو ذما ومشى عليه الطيبى وغيره ومثل له بقول ابن الرومى

نكهتها تقتل جلاسها ☆ لقرب مجشاها من المفسى

وصفها بالبخر على وجه استتبع وصفها بالقصر وقال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر لانه يتحد حينئذ بالادماج ☆ قلت ليس كذلك فقد صرح الطيبى بأن الادماج أخص وهذا هو الصواب لان الوصف المستتبع فى الاول للموصوف أوّلا بخلاف الثانى فان الوصف المضمن لغير الموصوف أولا كما ترى وفرق الاندلسى أيضا بأن الاستتباع لا يكون بذم فى مدح ولا عكسه بخلاف الادماج ﴿تنبيه﴾ قسم عبد الباقى وابن مالك الادماج قسمين أحدهما ما تقدم والثانى أن تقصد نوعا من البديع فيجىء فى ضمنه نوع آخر كقوله تعالى ـ وله الحمد فى الاولى والآخرة ـ قصدت المبالغة فجاء الطباق فى ضمنها قالا ولا تمكن دعوى العكس لان السياق دال على قصد المبالغة إذ بها يتم الغرض من المعنى دون الطباق فكانت مقصودة وكان تبعا

(ومنه توجيه بان يوافى ☆ محتملا وجهين باختلاف

والمقابلة وفسر قوم الاستتباع بأنه الوصف بشئ على وجه يستتبع الوصف بآخر سواء كان مدحا أو ذما فهو مساوله على هذا التفسير ومشى عليه الطيبى وغيره ومثله بقول ابن الرومى

نكهتها تقتل جلاسها ☆ اقرب مجشاها من المفسى

فانه وصفها بالبخر على وجه يستتبع وصفها بالقصر ونظر فيه السبكى بأنه حينئذ يتحد بالادماج وزيف الناظم هذا النظر فقال ﴿قلت﴾ ليس كذلك فقد صرح الطيبى بان الادماج حينئذ أيضا أخص وهذا هو ﴿الاصح﴾ اذ ﴿الاول﴾ وهو الاستتباع يكون ﴿الوصف﴾ فيه ﴿ بنص ☆ يفهم وصفا﴾ لموصوف ﴿الذى﴾ الوصف ﴿الاوّل﴾ اياه ﴿خص﴾ بخلاف الثانى فان الوصف المضمن كغير الموصوف أو كما ترى ☆ أقول الأخصية من هذه الحيثية لاتدافع التساوى المفهوم من تعريفه الثانى الذى أورد السبكى تنظيره عليه ولا اشعار فى التعريف بذلك وفرق الاندلسى بينهما بأن الاستتباع لا يكون بذم فى مدح ولا عكسه بخلاف الادماج وهذا انما يكون على تفسيره الاوّل دون الثانى وقد قسم عبد الباقى وابن مالك وشارح المفتاح العلامة الادماج قسمين أحدهما ما تقدم بيانه والثانى أن يقصد نوعا من البديع فيجىء فى ضمنه نوع آخر كقوله تعالى ـ وله الحمد فى الاولى والآخرة ـ قصدت المبالغة فجاء الطباق فى ضمنها قالا ولا يمكن دعوى العكس لان السياق دال على قصد المبالغة اذ بها يتم الغرض من المعنى دون الطباق فكانت مقصودة وكان تبعا ومنه قول بعض شعراء الاندلس

أأرضى أن تصاحبنى بغيضا ☆ مجاملة وتحملنى ثقيلا

وحقك لارضيت بذا لانى ☆ جعلت وحقك القسم الجليلا

فأدمج المبالغة فى القسم حيث لم يقل وحياتك ونحوه ثم علق الغزل بالعتاب ﴿ومنه﴾ أى المعنوى ﴿توجيه﴾ ويسميه بعضهم محتمل الضدين وعرفوه ﴿بأن يوافى﴾ أى يجىء الكلام ﴿محتملا وجهين باختلاف﴾ أى مختلفين فى المعنى أى اختلاف يكون من غير تقييد بمدح أو غيره وخصه بعضهم بالمدح والذم وأطلق الناظم الاحتمالين كأصله ولا بدمن تقييدهما بالمتساويين فانه ان كان أحدهما ظاهرا والآخر خفيا والمراد هو الخفى كان تورية وبهذا وباشتراط القرينة فى التورية فارقها قال السكاكى ومنه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتماله للوجهين المختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو انه يجب فى التوجيه استواء الاحتمالين كما علمت وفى المتشابهات أحد المعنيين قريب والآخر بعيد ولهذا قال السكاكى

أيضا أكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والابهام فلا تناقض بين كلاميه لانفكاك الجهة وذلك ﴿كقول من﴾ هو بشار بن برد ﴿قال لاعور﴾ خياط فصل عنده قباء فقال له الخياط سآتيك به لاتدرى أقباء هو أم دراعة فقال له بشار ﴿ألا﴾ انك ﴿يا﴾ هذا ان فعلت ذلك نظمت فيك بيتا لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل فقال

خاط عمرو لى قباء ☆ ﴿ليت عينيه سواء﴾ فانه يحتمل المدح بأنه يحسن الخياطة فيتمنى ابصار عينيه ليزيد حسن خياطته ويحتمل الذم بأنه بئس الخياط فيتمنى عمى عينيه ليتخلص الناس من خياطته وقد صرح الشاعر بتساوى الاحتمالين فى قوله بعد هذا البيت

قلت بيتا ليس يدرى ☆ أمديح أم هجاء

ومثل ذلك قول بعضهم فى الحسن بن سهل لما زوّج ابنته بوران للمأمون الخليفة العباسى

بارك الله للحسن ☆ ولبوران فى الختن

ياامام الهدى ظفر ☆ ت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت من فى الرفعة أو فى الحقارة قال ابن حجة ولم يتفق للمتأخرين ولا للسلف من قبل فى نوع الابهام غير البيت المتعلق بالخياط والبيت المتعلق بالحسن بن سهل وقد عززتهما بثالث لما وقفت على تاريخ القاضى زين الدين قرنا من الحلبى ووجدته قريبا من قباء الخياط فقلت

تاريخ زين الدين فيه عجائب ☆ و بدائع وغرائب وفنون

فاذا أتاه مناظر فى جمعه ☆ خبره عنى انه مجنون

اهـ وقال أبو مسلم الخراسانى يوما لسليمان بن كثير انك كنت فى مجلس وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقنى من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن توجيهه وعفا عنه قال الناظم فى شرحه وأورد عبد الباقى وغيره من أمثلة ذلك من الحديث حديث البخارى اذا لم تستح فاصنع ماشئت فانه يحتمل مدحا وذما الاوّل اذا لم تفعل فعلا تستحى منه فاصنع ماشئت والثانى اذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ماشئت وحديث أحد انه ذكر عنده شريح الحضرمى فقال لايتوسد القرآن يحتمل مدحا وهو انه لا ينام الليل فى تلاوة القرآن فلا يكون القرآن متوسدا معه وذمّا وهو انه لا يحفظه فاذا نام لايتوسد القرآن معه وحديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين يحتمل المدح بأنه لشدة مايتحمله من الوفاء بحقوق المسلمين والنظر فى مصالحهم وقع فى تعب عظيم كتعب من ذبح بغير سكين والذم بأنه قد وقع فى ظلم الناس ولا يقدر على اقامة الحق فهو هالك على وجه شديد الألم كمن ذبح بغير سكين قال الاندلسى وقد يحصل ذلك من الضمير نحو - قالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون - فالضمير فى له يحتمل رجوعه الى موسى والى فرعون وقول من سئل عن أبى بكر وعلىّ أيهما أفضل وهو فى موضع لا يمكنه التصريح فيه بمذهب أهل السنة أفضلهما من كانت بنته تحته اهـ وقول الناظم ﴿جعلا﴾ بالبناء للمفعول تتميم للبيت قال الناظم بعد أن وافق أصله فى تفسير التوجيه بما ذكره مستدركا عليه ﴿قلت﴾ وهذا رأى لا نرضاه والذى عليه المتأخرون من حذاق الصنعة وأصحاب البديعيات وأوّلهم ﴿الصفى﴾ الحلى فى بديعيته التى هى نتيجة سبعين كتابا فى هذا الفن ان هذا التفسير للنوع المسمى بالابهام بالباء الموحدة كما اخترعه ابن أبى الاصبع وسماه بذلك و ﴿فسر التوجيه﴾ بقوله هو ﴿أن يأتى﴾ المتكلم ﴿بالفاظ شهيرة﴾ أى مشهورة بالاختصاص ﴿بفن﴾ من الفنون بأن يوجه كلامه الى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما تتشعب له الفنون و ﴿يوردها بغير ماله اشتهر﴾ من المعانى المصطلحة موجها ذلك توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثانى

كقول من قال لأعور ألا
ياليت عينيه سواء جعلا
قلت الصفى فسر التوجيه أن
يأتى بالفاظ شهيرة بفن
يوردها بغير ماله اشتهر

من غير اشتراك حقيقي و يفارق التورية من وجهين أحدهما أن التورية باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح والثاني أن التورية بلفظ واحد والتوجيه لا يصح الا بعدة ألفاظ متلائمة من النوع الاول قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا في روض برية

اذا فاخرته الريح ولت عليلة ☆ بأذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ☆ به الروض يحيي وهو لاشك جعفر

فوجه بأسماء وزراء الرشيد وخدامه وكقول العلاء الوادعي

من أمّ بابك لم تبرح جوارحه ☆ تروى أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة ☆ والقلب عن جابر والاذن عن حسن

فوجه بأسماء رجال الحديث قرة بن خالد السدوسي وصلة بن أشيم العدوي التابعي وجابر بن عبد الله الصحابي والحسن البصري والنوع الثاني ﴿ كالرفع والنصب وكالجزم وجر ﴾ من اصطلاح النحاة ﴿ نحو ﴾ قولك ﴿ ارتفاع في محله وجب ☆ من أمره جزم وللحكم انتصب ﴾ فوجه بالارتفاع المأخوذ من الرفع و بالأمر والجزم و بانتصب المأخوذ من النصب وكل ذلك من اصطلاحهم المعروف من غير إرادة حقائقها العرفية ومثله قول السليماني

أضيف الدجا لونا الى ليل شعره ☆ فطال ولولا ذاك ماخص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ماوقت ☆ على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقول الصفي الحلي

خلت الفضائل بين الناس ترفعني ☆ بالابتداء فكانت أحرف القسم

وقول الآخر

عرّج بنا نحو طلول الحمى ☆ فلم تزل آهلة الأربع
حتى نطيل اليوم وقفا على السـ ☆ ـاكن أو عطفا على الموضع

وكقول الشرف النابلسي على اصطلاح الفقهاء

أحجج الى الزهر لتحظى به ☆ وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته ☆ من قبل أن يحلق قد قصرا

وقول بعضهم على اصطلاح المنطقيين

للمنطقيين أشتكى أبدا ☆ عيني رقيبي فليته هجعا
كيف غدت دائمة وما انـ ☆ ـفصلت مانعة الجمع والخلوّ معا

وقول ابن العفيف التلمساني على اصطلاح الجدليين

ومابال برهان العذار مسلما ☆ و يلزمه دور وفيه تسلسل

وقول نصر الله ابن الفقيه المصري على اصطلاح العروضين

و بقلبي من الهموم مديد ☆ و بسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن ☆ قطع القلب بالفراق الخليل

وكقوله على اصطلاح علماء القافية

قلت صلني فقد تقيدت في الحب ☆ به والاسار في الحب ذل
قال يامن يجيد علم القوافي ☆ لاتغالط ماالمقيد وصل

وقول بعضهم على اصطلاح الكتاب

كالرفع والنصب وكالجزم وجر
نحو ارتفاع في محله وجب
من أمره جزم وللحكم انتصب

رأيت فقيرا فى المرقعة التى ☆ على حسنه دلت وحسن طباعه
بخديه ريحان الحواشى محقق ☆ الى الثلث والفضاح تحت رقاعه

وقول ابن الوردى على اصطلاح المنجمين

وجارية كرهت بيعها ☆ من الأسود السيئ المنظر
هى الشمس فالبدر كفءلها ☆ فما ترتضى زحلا مشترى

وقول الآخر على اصطلاح المهندسين

محيط بأشكال الملاحة وجهه ☆ كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله ☆ به نقطة والشكل شكل مثلث

﴿وجعل﴾ الحلى ومتابعوه ﴿السابق﴾ ذكره فى النظم التوجيه و ﴿تفسيره تفسير الابهام﴾ قال ابن حجة وتسمية هذا النوع بالابهام أليق من تسميته بالتوجيه ومطابقة التسمية فيه لاتخفى على أهل الذوق وهذا مذهب زكى الدين بن أبى الاصبع فانه هو الذى تخير تسمية هذا النوع بالابهام ونزل عليه الشواهد الموردة ثمة وقد أجمع الناس على أن كتابه المسمى بتجريد التحبير أصح كتاب ألف فى هذا الفن لانه لم يتكل على النقل دون النقد فتارة يوافق القوم على التسمية وتارة يخالفهم ﴿كذا﴾ النوع وهو التوجيه فانه رأى ان وضع هذا الاسم لايناسب هذا المسمى وانما يناسب وصفه ﴿لغيره﴾ وهو ما تقدم بيانه آنفا قال فى ديباجته وربما أبقيت اسم الباب وغيرت مسماه اذا رأيت اسمه لايدل على معناه وغالب الجماعة غيروا بعض القواعد ونقصوا أكثر الأسماء والشواهد ووضعوها فى غير محلها واذا وصلت الى بديع بن منقذ وصلت الى الخبط والفساد والجمع بين أشتات الخطأ وأنواعه من التداخل والتبديل وأما السكاكى ومتابعوه فقد سموا هذا النوع التوجيه ونسج الناس على منوالهم وقد علمت مافيه ﴿قال﴾ الصفى ﴿ونحو ذلك﴾ النوع وهو الابهام وقريب منه ﴿المواربة﴾ بالراء المهملة فالباء الموحدة قال ابن أبى الأصبع وهى مشتقة من الورب بفتحتين وهو العذق اذا فسد لأن المتكلم أفسد مفهوم كلامه بما أبداه من التأويل وذلك أن يقول المتكلم قولا يتضمن ماينكر عليه ﴿لكنه يأتى﴾ فى الاعتذار ﴿لمن قد عاتبه﴾ على ذلك اذا حصل منه الانكار عليه ﴿بمخلص﴾ من الوجوه يتخلص عن ذلك العتب إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص ﴿ولا يجى فى الابتدا ☆ به كذا﴾ الذى جعله مخلصا ﴿بل غيره﴾ أى غير ذلك الذى جعله مخلصا له ﴿قد أوردا﴾ لكنه استحضره بحذفه عند الاحتياج اليه مثاله بالتحريف قول عتبان الحرورى

فان يك منكم كان مروان وابنه ☆ وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فنا حصين والبطين وقعنب ☆ ومنا أمير المؤمنين شبيب

فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال له أنت القائل ☆ومنا أمير المؤمنين شبيب☆ قال ماقلت الا ومنا أمير المؤمنين بفتح الراء فتخلص بالفتح من الضم ومثاله بالتصحيف قول الغز الموصلى لما مات فتح الدين بن الشهيد وشمس الدين المزين

دمشق قالت لنا مقالا ☆ معناه فى ذا الزمان بين
اندمل الجرح واستراحت ☆ ذاتى من القيح والمزين

كذا أورده الناظم فى شرحه شاهدا للتصحيف ☆ أقول والمواربة فى البيت حاصلة بدون تصحيف لانه لو لم ينشده المقيح بالقاف والمثناة التحتية بل أنشده الفتح بحاله بالفاء والمثناة الفوقية لكانت فيه مواربة بالتورية لان الفتح مما يناسب الجرح والمثال الصريح للتصحيف قوله

لم يبق عندى مايباع بدرهم ☆ فكفاك شاهد منظرى بمخبرى

وجعل السابق من تفسيره تفسير الابهام كذا لغيره
قال ونحو ذلك المواربه
لكنه يأتى لمن قد عاتبه
بمخلص ولا يجى فى الابتدا
به كذا بل غيره قد أوردا

كقوله قدضاع شعرى لما ✲ أوخذبل قدضاءصغت النظما) من أنواع البديع التوجيه وعرفه قوم بان يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أوذم أوغيره ✲ وقوم بان يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذم وهذارأى لانرضاه والذى عليه حذاق الصنعة وأصحاب البديعيات وأوّلهم الصفى الحلى أن هذا التفسير للنوع المسمى بالابهام بالباء الموحدة كما اخترعه ابن أبى الاصبع وسماه وعرفه بذلك ✲ ومن أمثلته أن شاعرا مطبوعا فصل له قباء عند خياط أعور فقال له سآتيك به لاتدرى أقباء هو أم دراج فقال الشاعر ان فعلت ذلك قلت فيك بيتا لايعلم من سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل فقال جاء من زيد قباء ✲ ليت عينيه سواء يحتمل فى العمى والابصار وقال آخر فى الحسن بن سهل لما زوج ابنته بوران للخليفة بارك الله للحسن ✲ ولبوران فى الختن ياإمام الهدى ظفر ✲ ت ولكن ببنت من فلم يعلم ماأراد بقوله ببنت من أفى الرفعة أم فى الحقارة ✲ وقال أبو مسلم الخراسانى يوما لسليمان ابن كثير إنك كنت فى مجلس وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سوّد وجهه واقطع رأسه واسقنى من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن ابهامه وعفا عنه وأورد عبد الباقى وغيره من أمثلة ذلك من الحديث حديث البخارى اذالم تستح فاصنع ماشئت فانه يحتمل مدحا وذما الاول اذالم تفعل فعلا تستحى منه فاصنع ماشئت والثانى اذالم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ماشئت وحديث أحدانه ذكر عنده شريح الحضرمى فقال ذاك رجل لايتوسد القرآن يحتمل مدحا وهو أنه لاينام الليل فى تلاوة القرآن فلا يكون القرآن متوسدا معه وذما وهو أنه لايحفظه فاذانام لايتوسد القرآن معه وحديث من جعل قاضيا فقدذبح بغير سكين يحتمل المدح بانه لشدة مايحمله من وفاء حقوق المسلمين والنظر فى مصالحهم وقع فى تعب عظيم كتعب من ذبح بغير سكين والذم بانه قدوقع فى ظلم الناس ولايقدر على إقامة الحق فهو هالك على وجه شديد الألم كمن ذبح بغير سكين ✲ قال الاندلسى وقد يحصل ذلك

الابقية ماء وجه صنتها ✲ عن أن تباع فأين أين المشترى

فانه تصحف بقولك فأنت أنت ومثاله بالحذف ﴿ كقوله ﴾ وهو أبو نواس يهجو خالصة جارية الرشيد

﴿ قدضاع شعرى ﴾ على بابكم ✲ كما ضاع درّ على خالصه

فاعتذر عنه ﴿ لما ✲ أوخذ ﴾ به من جهة الرشيد بالانكار عليه والتهديد فقال لم أقل ذلك ﴿ بل قدضاء ﴾ بالهمز فى الموضعين ﴿ صغت النظما ﴾ تخلص بهذه الموارنة اللطيفة عن التنكيل به فاستحسنها الرشيد منه وقال بعض من حضر هذا بيت قلعت عيناه فأبصر وأما مارواه الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الانصار فقالت يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال ان الجنة لاتدخلها عجوز ثم ذهب فصلى ثم رجع قالت عائشة لقد لقيت من كلمتك مشقة فقال ﷺ ان ذلك كذلك ان الله اذا أدخلهن الجنة حوّلهن أبكارا فيحتمل أن تكون من الابهام وهو بعيد ومن الموارنة وهو قريب

من الضمير نحو ـ فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ـ فالضمير من له يحتمل رجوعه لموسى ولفرعون وقول من سئل عن أبى بكر وعلىّ رضى الله عنهما أيهما أفضل وهو فى موضع لايمكنه التصريح فيه بمذهب أهل السنة أفضلهما من كانت ابنته تحته وقريب من هذا النوع

الموارنة قال ابن أبى الاصبع هى مشتقة من الورب بفتحتين وهو العرق اذافسد كأن المتكلم أفسد مفهوم كلامه بما أبداه من التأويل وذلك أن يقول المتكلم قولا يتضمن ماينكر عليه فاذاحصل الانكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به إما بتحريف كلمة أو تصحيفها أوزيادة أونقص فمثاله بالتحريف قول عتبان الحرورى فان يك منكم كان مروان وابنه ✲ ويحيى ومنكم هاشم وحبيب فمنا حصين والبطين وقعنب ✲ ومنا أمير المؤمنين شبيب فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال له أنت القائل ✲ ومنا أمير المؤمنين شبيب ✲ فتخلص بفتح الراء بعد ضمها ✲ وشاهد الحذف قول أبى نواس يهجو خالصة جارية لرشيد لقدضاع شعرى على بابكم ✲ كما ضاع درّ على خالصه فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدده فقال لم أقل الاضاء فاستحسن موارنته وقال بعض من حضر هذا بيت قلعت عيناه فابصر ✲ وشاهد التصحيف العز الموصلى لما مات فتح الدين بن الشهيد وشمس الدين المزين دمشق قالت لنا مقالا ✲ معناه فى ذا الزمان بين اندمل الجرح واستراحت ✲ ذاتى من الفتح والمزين ﴿ لطيفة ﴾ روى الطبرانى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الانصار فقالت يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لاتدخلها عجوز ثم ذهب فصلى ثم رجع فقالت عائشة رضى الله عنها لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك كذلك ان الله اذا أدخلهن الجنة حوّلهن أبكارا فهذه الكلمة البديعة يحتمل أن تكون من الابهام وهو بعيد ومن الموارنة وهو قريب ومن الهزل المراد به الجد وهو أقرب وقد قال صلى الله عليه وسلم إنى لامزح ولاأقول الاحقا ✲ وأما تعريف التوجيه فيما حرره الصفى الحلى والمتأخرون فبان يوجه المتكلم بعض كلامه الى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء أعلام أوقواعد علوم أوغير ذلك مما تتشعب له الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثانى من غير اشتراك حقيقى ويفارق التورية من وجهين ✲ أحدهما أن التورية باللفظ المشترك والتوجيه باللفظ المصطلح ✲ والثانى ان التورية بلفظ واحد والتوجيه لايصح الابعدة ألفاظ

متلائمة كقول العلاء الوداعى على اصطلاح أهـل الحديث   من أمّ بابك لم تبرح جوارحه ☆ تروى أحاديث ماأوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة ☆ والقلب عن جابر والسمع عن حسن   وجه بقرّة بن خالد السدوسى وصلة بن أشيم العدوى التابعى
وجابر الصحابى وحسن البصرى وقول السليمانى على اصطلاح النحو   أضيف الدجا لونا الى ليل شعره ☆ فطال ولولا ذاك ماخص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ماوقت ☆ على شرطها فعل الجفون من الكسر وقول الصفى الحلى فى اصطلاح النحو خلت الفضائل بين الناس ترفعنى
☆ بالابتداء فكانت أحرف القسم   وقول الآخر عرج بنا نحو طلول الحمى ☆ فلم تزل آهلة الار بع   حتى نظل اليوم وقفا على الس ☆
ـا كن أو عطفا على الموضع   وقول الشرف النابلسى على اصطلاح الفقه أحجج الى الزهر لتحظى به ☆ وارم جمار الهمّ مستنفرا
من لم يطف بالزهر فى وقته ☆ من قبل أن يحلق قد قصرا (١٣٤) وقول ابن العفيف على اصطلاح الجدل   ومابال برهان العذار مسلما
☆ويلزمه دور وفيه تسلسل
وقول الآخر على الاصطلاح
العروض
و بقلبى من الهموم مديد
و بسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن
قطع القلب بالفراق الخليل
وقول الآخر على اصطلاح
الـكتاب
رأيت فقيرا فى المرقعة التى
على حسنه دلت وحسن
طباعه
بخـديه ريحان الحواشى
محقق
الى الثلث والفضاح تحت
رقاعه
وقول بعضهم
وهو مختـف بسبب تزوير فى
رقعة لابن فضل الله يقبل
الارض وينهى انه منذ
ثلث سنة مختفى فى
حواشى البيت يخشى
بوقيعات الرقاع من صاحب
الطومار وسؤال المملوك
لا
نسخ هذا الامر الفضاح بحيث لايقع عليه غبار فان المملوك وحق
المصحف مايحمل عود ريحان وقوله صاحب زهير على الرمل تعلمت خط الرمل لما هجرتنى ☆ لعلى أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يارب للقا ☆ وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل وقول ابن الوردى على النجوم   وجارية كرهت بيعها ☆
من الاسود السيء المنظر   هى الشمس فالبدر كفـلها ☆ فما ترتضى زحلا مشترى وقول الآخر على الهندسة محيط باشكال الملاحة وجهه
كان به أقليدسا يتحدث فعارضـه خط استواء وخاله ☆ به نقطة والشكل شكل مثلث ☆ومن التوجيه فى الصناعات قولى فى القضاء
الـكتاب العزيز قاض علينا ☆ و به الاقتداء فى كل خله من يرد أن يكون قاض عليه ☆ فليقل فى امامه بسم الله وقد علمت أن قولى قلت
الصفى الى آخر الابيات المذكورة من زيادتى (والهزل ذوالجد فقل لمن أتى ☆ مباحثا كيف تهجى باوتا ☆قلت ومنه يقرب التهكم ☆

ومن الهزل المراد به الجد وهو أقرب وقد قال ﷺ انى لأمزح ولا أقول الاحقا ﴿و﴾ من المعنوى ﴿الهزل ذوالجد﴾ قال فى الايضاح وترجمته تغنى عن تفسيره ☆ وحاصله أن يذكر الشئ على سبيل اللعب والمطايبة بحسب الظاهر والغرض منه أمر صحيح بحسب الحقيقة وان أردت تمثيله ﴿فقل﴾ هو ﴿لمن أتى مباحثا﴾ لك فى بيت من العلوم واستحقرته عن ذلك ﴿كيف تهجى باوتا﴾ فظاهره هزل لـكنه فى الحقيقة جد بنسبة المخاطب الى غاية الجهالة يعنى أعرض عما جئت بصدده ومالك ولهذا الشان اذ لست من أهله وانما المطلوب منك أن تعرف الهجاء وذلك قصارى ادراكك ☆ أقول وفيه شبه بالاسلوب الحكيم الآتى بيانه ومنه قوله

اذا ماتميمى أتاك مفاخرا ☆ فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

فان ظاهره هزل لـكنه فى الحقيقة جد باعتبار نسبة المخاطب الى الرذالة وتحقير عن المفاخرة وانما شأنه الاشتغال بأكل الضب ونحوه مما يتباعد عنه الاشراف ويرتكبه الاراذل الاجلاف وقول أبى العتاهية

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا ☆ من بخل نفسك علّ الله يشفيكا
ماسلم كفك الا من يناولها ☆ ولا عـدوك الا من يرجيكا

والفاتح لهذا الباب هو امرؤ القيس وقوله أبلغ ماسمع فيه وألطف وهو

وقد علمت سلمى وان كان بعلها ☆ بأن الفتى يهذى وليس بفعال

قال ابن أبى الاصبع ما رأيت أحسن من قوله منطقا وان كان بعلها اهـ وزاد الناظم هنا أنواعا نبه عليها بقوله ﴿قلت ومنه﴾ أى من الهزل ذى الجد ﴿يقرب التهكم﴾ فسره الصفى بالاستهزاء وقال فى المصباح هو اخراج الـكلام على ضـد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب أو غيره أو تعريضا بقوة المحرك للغضب وأصله من تهكمت البئر وتهكم الشئ تعيب أو من تهكم اشتد غضبه فان من تناهى غضبه ربما عظم كبره فاستهان بالمخاطب واستهزأ به ور بما أمن الغضب من أخيه حتى خيل اليه ضد مقتضى الحال فبنى عليه فأتى فى مقام الوعيد والانذار بالوعد والبشارة وفى مقام الهجاء بالمدح و بكلماته أو بكلمات الذم وفى مقام تحقيق الخبر بتعليله ومقام جحده باثباته وقبوله وسمى تهكما لتسببه عنه وهو من مخترعات ابن أبى الاصبع ومن أمثلته قوله تعالى ـ فبشرهم بعذاب أليم ـ وقوله تعالى ـ ذق إنك أنت العزيز الـكريم ـ وقوله تعالى ـ قد نرى تقلب وجهك فى السماء ـ وقول ابن الرومى

والهجو فى معرض مدح نظموا   وان خلا الهجو من الفحاشة ☆ ونحوها فسم بالنزاهة)   ومن أنواع البديع الهزل المراد به الجدّ بان يقصد مدح انسان أو ذمه فيخرّج ذلك مخرج الهزل والمجون كقوله   اذا ماتميمى أتاك مفاخرا ☆ فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب   وقول أبى العتاهية   أرقيك أرقيك بسم الله أرقيكا ☆ من بخل نفسك علّ الله يشفيكا   ماسلم كفك الامن يناولها ☆ ولا عدوّك الامن يرجيكا   ومنها التهكم ذكرته من زيادتى وهو من مخترعات ابن أبى الاصبع وفسره الصفى بالاستهزاء كقوله   (١٣٥)   فياله من عمل صالح ☆

يرفعه الله الى أسفل

وعبارة المصباح اخراج الكلام عن ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب أو غيره أو تعريضا بقوة المحرك للغضب والفرق بينه و بين الذى قبله أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والذى قبله بالعكس ومنها الهجو فى معرض المدح ذكرته من زيادتى أيضا وهو من مستخرجات ابن أبى الاصبع وهو أن يقصد هجاء انسان فيأتى بألفاظ موجهة ظاهرها المدح و باطنها القدح فيتوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول الحماسى

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة

ومن اساءة أهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته

سواهم من جميع الخلق انسانا

ظاهره المدح بالحلم والخشية والتقوى و باطنه المقصود انهم فى غاية الذل والعجز والفرق بينه و بين التهكم ان التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة دالة على نوع ذم أو يفهم من خواه الهجو

لا تظنن حدبة الظهر عيبا ☆ هى فى الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسى محدودبات ☆ وهى أنكى من الظبا والعوالى

واذا ما علا السنام ففيه ☆ لقروم الجمال أى جمال

وأرى الانحناء فى منسر البا ☆ زى ولم يعد مخلب الريبال

كوّن الله حدبة فيك ان شئ ☆ ت من الفضل أو من الافضال

قلت ذى ربوة على طود حلم ☆ طال أو موجة ببحر نوال

والفرق بينه و بين الذى قبله أن التهكم ظاهره جدّ و باطنه هزل والذى قبله بالعكس ﴿و﴾ فى سلك المعنوى ﴿الهجو فى معرض مدح نظموا﴾ وهو من مستخرجات ابن أبى الاصبع أيضا وهو أن يقصد هجاء انسان فيأتى بألفاظ موجهة ظاهرها المدح و باطنها القدح فيتوهم أنه يمدحه وانما هو يهجوه كقول الحماسى

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ☆ ومن اساءة أهل السوء إحسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته ☆ سواهم من جميع الخلق انسانا

فان ظاهره المدح بالخشية والتقوى و باطنه المقصود أنهم فى غاية الذل والعجز ☆ والفرق بينه و بين التهكم ان التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة دالة على نوع ذم أو يفهم ذلك من خواها و ألفاظ الهجو فى معرض المدح لا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عنه ومما زاده الناظم من الانواع النزاهة ومحلها الهجاء فلذلك خصها به فقال ﴿فان خلا الهجو عن الفحاشة ☆ ونحوها﴾ من المعانى الرذلة بحيث لو أنشدته العذراء فى خدرها لم يعب عليها ذلك ﴿فسم﴾ هذا النوع ﴿بالنزاهة﴾ وفى القرآن الكريم منه العجائب كقوله تعالى — واذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون — فان ألفاظ الذم المخبر عنها فى الآية أتت منزهة عما يقع فى هذا القسم من الفحش فى الهجاء قالوا وأحسن ما وقع فى هذا الباب من الشعر قول جرير

لو أن تغلب جمعت انسابها ☆ يوم التفاخر لم تزن مثقالا

فانه هجو فى غاية الانكاء وألفاظه منزهة عن الفحش ☆ ومن المعنوى ﴿تجاهل العارف﴾ وهو ان يدل كلامه على جهله بالشئ مع كونه عارفا به و بعلاقة الدلالة المذكورة جعل وصفا للكلام وعدّ من محسناته والا فهو من أوصاف المتكلم وسماه السكاكى ﴿سوق ماعلم﴾ بالبناء للمجهول أى المعلوم ﴿مساق غيره﴾ أى المجهول لان غير المعلوم هو المجهول قال ولا أحب تسميته بالتجاهل تأدبا لوروده فى كلامه تعالى وسماه ابن المعتز الاعنات ولا يستعمل الا ﴿لنكتة تهم﴾ به أى لا يفعل ذلك الا لاعتبار مقصود ﴿مثل المبالغة فى المدح البهى﴾ كقول البحترى

ألمع برق بدا أم ضوء مصباح ☆ أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى

وألفاظ الهجو فى معرض المدح لا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عنه ☆ ومنها النزاهة ومحلها الهجاء وهو أن يأتى فيه بألفاظ خالية عن الفحاشة بحيث لو أنشدتها العذراء فى خدرها لم يعب عليها وفى القرآن من ذلك العجب العجاب كقوله تعالى — واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون — الآيات قالوا وأحسن ما وقع فى هذا الباب من الشعر قول جرير   لو أن تغلب جمعت أنسابها ☆ يوم التفاخر لم تزن مثقالا   فانه هجو فى غاية الانكاء والفاظه منزهة عن الفحش

(تجاهل العارف سوق ماعلم ☆ مساق غيره لنكتة تهم   مثل المبالغة فى المدح البهى

فانه بالغ فى مدح ابتسامتها حيث لم يفرق بينها و بين لمع البرق وضوء المصباح فلشدة مشابهة ابتسامتها لهذه الامور تجاهل وأظهر الشك فى أنها الواقع وان كان غير شاك وهو أيضا من تناسى التشبيه ولابد فيه من وقوع الشبه بين المتناسبين بل اشتداده حتى يحصل مايقتضى الاستفهام عن تعيين أحدهما من الالتباس المستدعى له فان خلا عن الشبه لم يكن من هذا الباب بل يكون من باب آخر كقوله تعالى ـ وما تلك بيمينك ياموسى ـ فان السؤال ماوقع هنا لاجل المبالغة فى التشبيه بل لأمر آخر اما لعلة الايناس لموسى عليه السلام فان المقام مقام هيبة واحترام و إما لعيسى عليه السلام ـ أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ـ فان السؤال هنالم يكن أيضا للتشبيه وانما هو للتوبيخ من ادعى ذلك ومن الناس من أطلق ذلك وجعل تجاهل العارف مطلقا سواء كان على وجه التشبيه أو على غيره وعليه مشى الناظم تبعا لأصله ﴿و﴾ مثل المبالغة فى ﴿الذم﴾ كقول زهير

وما أدرى وسوف اخال أدرى ☆ أقوم آل حصن أم نساء

قد تحقق عنده أنهم رجال لكنه سلك طريق التجاهل مبالغة فى الذم فادّعى أنهم لشدّة شبههم بالنساء فى الاوصاف الرذيلة يشك الناظر فيهم هل هم رجال أم نساء ومثل المبالغة فى الغزل كقوله

أجفون مصقولة أم صفاح ☆ وقدود مهذوذة أم رماح

ومثل المبالغة فى الشوق كقوله

وشوق ماأقاسى أم حريق ☆ وليل ماأكابد أم زمان

ومثل المبالغة فى النحول كقوله

وقفت وقد فقدت الصبر حتى ☆ تبين موقفى أنى الفقيد
وشكك فىّ عزالى فقالوا ☆ لرسم الدار أيكما العميد

﴿و﴾ مثل ﴿التوبيخ﴾ وهو التقريع بذكر مايستحق أن يلام عليه كقول ليلى بنت طريف الخارجية ترثى أخاها

أياشجر الخابور مالك مورقا ☆ كأنك لم تجزع على ابن طريف

فالاستفهام فى قولها مالك للتوبيخ واستعمال لفظ كأن الدالة على الشك لتوبيخ الشجر فى ترك الجزع أو لتوبيخ من لم يجزع تجاهلت مع معرفتها بان الشجر لايجزع لموت أحد وان السبب فى أوراقه ليس عدم الجزع بل الفصل والوقت المقتضيان لذلك قال السبكى ولقائل أن يقول ليست النكتة هنا ارادة توبيخ الشجر بل النكتة ارادة ايهام أن الحزن على المذكور من الامور العامة حتى لايختص بها انسان عن شجر فهو تجاهل فأتى فى ظاهر اللفظ بالتوبيخ لنكتة المبالغة فى المدح على جهة الغلو بالوجه المستحيل كقوله

وأخفت أهل الشرك حتى انه ☆ لتهابك النطف التى لم تخلق

أقول و يحتمل أن تكون النكتة فى ذلك اظهار الدهشة والوله لفرط الحزن كأنها لعظيم مصيبتها وهت فظنت أن أخاها يحزن له كل أحد حتى الشجر فوبخت مالم تره ذا حزن عليه ﴿و﴾ مثل ﴿التدله﴾ فى الحب وهو التحير والدهش فيه ﴿ك﴾قول الناظم

يا ﴿ معشر الظباء ياحور النظر ☆ أمنكم سعاد أم من البشر ﴾

ملمحا بذلك الى قول الحسين بن عبدالله العرجى

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ☆ ليلاى منكن أم ليلى من البشر

كذا مثلوه به واستظهر السبكى أنه من المبالغة فى المدح فيكون من القسم الأول وماذكره الناظم أنموذج من نكت التجاهل وهى أكثر من أن يضبطها القلم قال التفتازانى ومن هذا القبيل خطاب الاطلال والرسوم والمنازل والاستفهام منها كقوله

والذم والتوبيخ والتدله
كمعشر الظباء ياحور النظر
أمنكم سعاد أم من البشر)
تجاهل العارف سوق المعلوم
سوق غيره أى يسأل عما
يعلمه سؤال مالا يعلمه لنكتة
كالمبالغة فى المدح كقوله
ألمع برق سرى أم ضوء مصباح
أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى
أو الذم كقوله
وما أدرى وسوف اخال أدرى
أقوم آل حصن أم نساء
أو التوبيخ كقوله
أياشجر الخابور مالك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف
أو التدله فى الحب كقوله
بالله ياظبيات القاع قلن لنا
ليلاى منكن أم ليلى من
البشر

أمنزلتى سلمى سلام عليكما ☆ هل الازمن اللاتى مضين رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ☆ ثلاث الاثافى والديار البلاقع

وكالتحقير كقوله تعالى حكاية عن الكفار ـ هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد ـ يعنون نبينا محمدا ﷺ كأن لم يكونوا يعرفون منه الا أنه رجل مّا وهو عندهم أظهر من الشمس قال السبكى و ينبغى أن يسمى ما كان من هذا القبيل تجاهل العارف وكالتعريض نحو قوله تعالى ـ وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ـ ومثل المبالغة فى التعظيم كقول القطب الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى

أأظما وأنت العذب فى كل مورد ☆ وأظلم فى البيدا وأنت نصيرى

وما وقع من التجاهل للتقرير قول مهيار

سلا ظبية الوادى وما الظبى مثلها ☆ وان كان مصقول الترائب أكحلا
أأنت أمرت البدر أن يصدع الدجا ☆ وعلمت غصن البان أن يتميلا

ومن المعنوى ﴿القول بالموجب﴾ بفتح الجيم أى الحكم بموجب أمر أثبت لشئ من غير ذكره أو بموجب التعلق المذكور وهو نوع لطيف جدا وقد أفرده الصلاح الصفدى بالتأليف وهو قريب من القول بالموجب المذكور فى الاصول والجدل وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع ومن أحسنه قوله تعالى ـ ومنهم الذين يؤذون النبى و يقولون هو اذن قل أذن خير لكم ـ ويمكن أن يجعل منه قوله تعالى ـ قالوا سمعنا وأطعنا ـ وهو ضربان أحدهما ﴿أن يأتى﴾ المخاطب ﴿الى وصف﴾ أى صفة ﴿بقول غيره﴾ أى فيه ﴿أطلق﴾ ذلك الوصف بالبناء للمجهول وتسكين آخر الفعلين فى هذا البيت لضرورة الوزن ﴿على شئ له أثبت حكم﴾ من الاحكام فيتلطف المخاطب و ﴿يثبت هذا﴾ الحكم ﴿لغيره﴾ أى لغير ما أثبته له المتكلم فيحكم به عليه ﴿ولكن يسكت عن﴾ التعريض لشئ من ﴿نفيه عنه﴾ أى عن ذلك الذى أثبته له المتكلم ﴿أو الثبوت﴾ الاولى الاثبات ﴿له﴾ أى لذلك الذى أثبته له المتكلم نحو قوله تعالى ـ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ـ فانهم ذكروا صفة وهى العزة والذل المتضمن لهما الاعز والاذل وكنوا بهما عن شئ لانهم عنوا بالاعز فريقهم و بالاذل فريق المؤمنين وأثبتوا لذلك الشئ حكما فانهم أثبتوا لفريقهم المكنى عنه بالاعز الاخراج فاثبت الله تعالى بالرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون وأثبت الصفة الاخرى وهى الذلة للكفار المدلول عليها بتقديم الخبر فى قوله تعالى ـ ولله العزة ـ فانه يدل على أنه لا عزة لغيره ومن لا عزة له ذليل ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم وهو الاخراج للموصوفين بالعزة أعنى الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم ولا شك أن طى ذكر الحكم أبلغ لانه اذا أثبت للمؤمنين انهم الاعز كان الاخبار باخراجهم للكفار مستغنى عنه باعتراف الكفار به باعترافهم بان من هذا صفته يخرج وهو معنى بديع و به يتضح أن هذا نوع من المذهب الكلامى لانه الزام بالحجة فانهم قالوا الاعز يخرج الاذل وفريق المؤمنين هم الاعز فيلزم من ذلك ان المؤمنين يخرجون الكفار بقياس اقترانى ﴿ومنه﴾ أى القول بالموجب ﴿لفظ﴾ ورد ﴿فى كلام﴾ مسوقا لقصد ولكن ﴿حمله﴾ المخاطب ﴿على خلاف قصده﴾ أى غير مراد المتكلم به ﴿مما احتمل﴾ أى من المعانى التى احتملها ذلك اللفظ حقيقة أو مجازا بشرط أن يكون الاحتمال الذى حمل عليه مرجوحا وحذاق البديعيين شرطوا خلوه من لفظة لكن لانهم خصصوا بها نوع الاستدراك الآتى بيانه وذلك الحمل بان يأتى المتكلم ﴿بذكر ذى تعلق﴾ أى متعلق ﴿له حصل﴾ أى وجد سواء كان جارا أو مجرورا أو غيره فيصرفه المخاطب عن المعنى الذى

القول بالموجب أن يأتى الى وصف بقول غيره أطلق على شئ له أثبت حكم يثبت هذا لغيره ولكن يسكت عن نفيه عنه أو الثبوت له ومنه لفظ فى كلام حمله على خلاف قصده مما احتمل بذكر ذى تعلق له حصل

كقوله سلوت ياهذاعنى ☆ فقل له عن محبتى ووطنى) من أنواع البديع القول بالموجب وهو نوع لطيف جدا وأفرده الصلاح الصفدى بالتأليف ويسمى أيضا الاسلوب الحكيم وهو ضربان ✵ أحدهما أن يقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ أثبت له حكم فتثبتها أنت فى كلامك لغير ذلك الشئ من غير تعرّض لثبوت ذلك الحكم بذلك الغير أو نفيه عنه كقوله تعالى ـ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله ـ الآية فالاعز وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين وأثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم ✵ والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وخاتمة البديع شرطوا خلوه من لفظة لكن لانهم خصصوا بها نوع الاستدراك كقوله

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا ☆ قال ثقلت كاهلى بالايادى

قلت طوّلت قال لا بل تطوّلـ ☆ ـت وأبرمت قال حبل ودادى

وقول الشواء

ولما أتانى العاذلون عدمتهم ☆ ومافيهم الاللحمى قارض

وقد بهتوا لما رأونى شاحبا ☆ وقالوا به عين فقلت وعارض

وقول الشهاب محمود

رأتنى وقد نال منى النحول ☆ وفاضت دموعى على الخد فيضا

فقالت بعينى هذا السقام ☆ فقلت صدقت و بالخصر أيضا

(قلت ومنه يقرب التسليم أن ☆ يسلم الفرض المحال ثم عن لازمه يصد إذ قد وجدا ☆ مامنع اتباعه و يوردا

سأات

أراده المتكلم منه الى معنى آخر لم يرده وذلك مثل قول القبعثرى للحجاج حين قال له لاحملنك على الادهم مريدا به القيد مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فانه حمل الادهم فى كلام الحجاج على خلاف مراده وصرفه الى الفرس الادهم حيث عطف الاشهب عليه وهذا يوجب كون المراد منه هنا الفرس بقرينة العطف المذكور واذا تقرر هذا فلا خفاء فى أن هذا القسم من القول بالموجب من باب تلقى المخاطب بغير ما يترقب فيكون داخلا فى البلاغة لاتابعا لها وذلك ﴿كقوله سلوت ياهذا عنى﴾ بتخفيف النون لحذف نون الوقاية للوزن على حد قول الشاعر

أيها السائل عنهم وعنى ☆ لست من قيس ولا قيس منى

بتخفيف النون فى الموضعين ﴿فقل له﴾ على طريق القول بالموجب فى الجواب سلوت ﴿عن محبتى ووطنى﴾ ومثله قول ابن حجاج

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا ☆ قال ثقلت كاهلى بالايادى

قلت طولت قال لا بل تطوّلـ ☆ ـت وأبرمت قال حبل ودادى

فانه قال بموجب قوله فى ثقلت وأبرمت ولكنه صرفه الى غير مقصود المتكلم وحمله على غير مراده ولا شك انه نوع أيضا من تجاهل العارف وفيه لطف باعتبار الرد على المتكلم على وجه بلغ الغاية فى التادب وعدم المواجهة بالرد وليس فى قوله

قلت طوّلت قال لا بل تطوّلت قول بالموجب فانه رد عليه بقوله لا وأثبت شيأ آخر فان التطوّل غير الطول وأما قوله أبرمت فهو من هذا القبيل ومنه قول الشواء

ولما أتانى العاذلون عدمتهم ☆ ومافيهم الاللحمى قارض

وقد بهتوا لما رأونى شاحبا ☆ وقالوا به عين فقلت وعارض

وقول الشهاب محمود

رأتنى وقد نال منى النحول ☆ وفاضت دموعى على الخد فيضا

فقالت بعينى هذا السقام ☆ فقلت صدقت و بالخصر أيضا

وهذا النوع الثانى من القول بالموجب هو الاسلوب الحكيم المذكور فى المعانى وفى عدة من الانواع البديعية ما أسلفناه من التسطير قال السبكى والذى يظهر ان من القول بالموجب قوله

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه ☆ قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

لانه قال بموجب قولهم فاجاب بتعيين المطبوخ كما سألوه وحمل اللفظ الواقع منهم على غير مرادهم فانهم أرادوا حقيقة الطبخ فحمل على مطلق النفع الذى هو أعم من الطبخ والخياطة فطلب فردا من أفراد ذلك النوع وهو الخياطة وسماها طبخا مجازا كما سبق اه وقد تقدم ان البيت المذكور من المشاكلة ولا بعد أن يكون فيه نوعان باعتبار جهتين ﴿قلت ومنه﴾ أى القول بالموجب ﴿يقرب﴾ أنواع استدركها الناظم على أصله وجعلها عقبه منها ﴿التسليم﴾ وهو ﴿أن يسلم﴾ المتكلم ﴿الفرض المحال﴾ الذى قد نفاه أو أفهم استحالته أو شرط فيه مستحيلا بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع شرطه ﴿ثم عن لازمه﴾ وهو عدم الوقوع ﴿يصد﴾ و يعرض و يسلم وقوعه ﴿اذ قد وجدا ☆ مامنع اتباعه﴾ أى اتباع ذلك اللازم والاصرار عليه ﴿و يوردا﴾ مايدل على عدم فائدته كقوله تعالى ـ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذا لذهب كل إله بما خلق ـ وكقول الصفى الحلى

سألت في الحب عذالي فما نصحوا ❊ وهبه كان فما لي في نصحهم

❊ ومنها المناقضة وهي تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراده المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط واليها أشار الناظم بقوله ﴿وان علا﴾ الامر ﴿الممكن﴾ الذي تساوى طرفا وجوده وعدمه ﴿مع ماناقضه﴾ وهو الممتنع الذي اقتضى ذاته عدمه ولوعادة ﴿مريده﴾ مريد الممتنع ﴿علق﴾ حصول آخر وجعله شرطاله ﴿فالمناقضة﴾ اسم له سمى بذلك لكون المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين وهو محال فاثر التعليق المذكور عدم الوقوع كقول النابغة

وانك سوف تحكم أوتباهي ❊ اذا ماشبت أوشاب الغراب

فانه علقه على شيئين ممكن وهو شيبه وممتنع عادة وهو شيب الغراب وهو المراد لان مقصوده انه لايحكم ابدا وكقول الصفي الحلي

وانى سوف أسلوهم اذا عدمت ❊ روحي وأحييت بعد الموت والعدم

والفرق بين المناقضة و بين نفي الشئ بايجابه ان هذا الباب ليس فيه نفي ولا ايجاب ونفي الشئ بايجابه ليس فيه شرط ﴿كذاك﴾ ممازاده الناظم ﴿الاستدراك﴾ وهو تعقيب الكلام برفع مايتوهم ثبوته أونفيه والمعدود من أنواع البديع منه ماكان فيه دقة ونكتة زائدة على أصله وقد أشار اليه في الايضاح وقال انه قريب من القول بالموجب ثم انه تارة يتقدمه تقرير ما أخبر به المتكلم وتارة لا فالاول كقول المعري

واخوان حسبتهم دروعا ❊ فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما راشقات ❊ فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب ❊ لقد صدقوا ولكن عن ودادي

قال والمراد البيتان الاوّلان ولك ان تجعل نحو هما ضربا ثالثا من القول بالموجب اهـ قال السبكي لم يظهر مايتميز به هذا عن الضرب السابق حتى يجعل ثالثا ولم يظهر الفرق بين البيت الثالث والاوّلين اهـ ❊ أقول أشار التفتازاني الى الفرق بين الثالث والاوّلين بان اللفظ المحمول على معنى آخر في الا ولين لم يقع في كلام الغير بل وقع في ظنه بمعنى حمله على خلاف ذلك المعنى قال والثالث ليس من هذا القبيل ونظر فيه العصام بان المعنى قد صدقوا في دعوى الصفاء لكن لاعن حقدي بل عن ودادي فهو تصديق في بعض الدعوى وتكذيب في بعضها الآخر وليس من حمل اللفظ على غير ماأراد المتكلم في شئ فتأمل ❊ قلت تاملنا فرأينا انه منه باعتبار صرف المتعلق عن المعنى الذي أراده المتكلم الى متعلق آخر ومثل هذا وان لم يكن حملا للفظ المتكلم على خلاف مراده بصرفه عن معناه الذي أراده منه لكنه منه بصرفه عما جعله متعلقا به الى متعلق آخر ومن هذا القبيل قول ابن دو يرة المغربي من أبيات يخاطب بها رجلا أودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه

ان قال قد ضاعت فيصدق أنها ❊ ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
أوقال قد وقعت فيصدق أنها ❊ وقعت ولكن منه أحسن موقع

وقول الارجاني غالطتني اذ كست جسمي ضنا ❊ كسوة أعرت من الجلد العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى ❊ مثل عيني صدقت لكن سقاما

والثاني كقول زهير

أخو ثقة لايهلك الخمر ماله ❊ ولكنه قد يهلك المال نائله

وان علا الممكن مع ماناقضه
مريده علق فالمناقضه
كذاك الاستدراك

والاستثنا ☆حيث أفادا بهجة وحسنا) هذه الابيات من زيادتى فيها أنواع تقرب من القول بالموجب فجعلتها عقبه ☆الاول التسليم وهو أن يفرض المتكلم حصول أمر قد نفاه أو افهم استحالته أو شرط فيه مستحيلا ثم يسلم وقوعه و ياتى بما يدل على عدم فائدته كقول الصفى
سألت فى الحب عذالى فما نصحوا ☆ وهبه كان فما نفعى بنصحهم وعبارة الشيخ بهاء الدين هو أن يفرض محالا منفيا أو مشروطا بشرط بحرف الامتناع ليكون ماذكره ممتنع الوقوع لامتناع شرطه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب الآية ☆ الثانى المناقضة وهى تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراده المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع الشرط فكان المتكلم ناقض نفسه فى الظاهر اذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين كقول النابغة وانك سوف تحلم أو تناهى ☆ اذا ماشبت أوشاب الغراب
علقه على شيبه وهو ممكن ومشيب الغراب وهو محال وهو المراد لان مقصوده أنه لا يحلم أبدا وقول الصفى
وانى سوف أسلوهم اذا عدمت ☆ روحى وأحييت بعد الموت والعدم
☆الثالث الاستدراك عدوه من أنواع البديع بان يكون فيه حسن ودقة سواء تقدمه تقرير ما أخبر به المتكلم أم لا وقد أشار اليه فى الايضاح وقال انه قريب من القول بالموجب فالاول كقوله
واخوان حسبتهم دروعا ☆ فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم سهاما صائبات ☆ فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب ☆ لقد صدقوا ولكن عن ودادى
وقوله يخاطب قاضيا أودع مالا فادعى ضياعه
ان قال قد ضاعت فيصدق انها ☆ ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى أو قال قد وقعت فيصدق أنها ☆ وقعت ولكن منه أحسن موقع وقول الارجانى
غالطتنى اذ كست جسمى ضنا ☆ كسوة أعرت من الجلد العظاما ثم قالت أنت عندى فى الهوى ☆ مثل عينى صدقت لكن سقاما
والثانى كقول زهير أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ☆ ولكنه قد يهلك المال نائله والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك فى الاولى ظاهرة وفى هذا انه لو اقتصر على صدر البيت لأوهم البخل فأزاله به ☆الرابع الاستثناء بان يفيد أيضا نكتة زائدة على الاخراج ويكسو المعنى بهجة وحسنا كقوله فلو كنت بالعنقاء أو بأطومها ☆ لخلتك الا أن تصد ترانى ومنه نوع سماه ابن ابى الاصبع استثناء الحصر وهو غير الذى يخرج القليل من الكثير ونظم فيه اليك والا ما تحث الركائب ☆ وعنك والا فالمحدث كاذب المعنى لا تحث الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك (الاطراد ذكرك اسم من علا ☆ وأبه وجده على الولا ☆ بلا تكاف على وجه جلى

والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك فى الاول ظاهرة وفى هذا انه لو اقتصر على صدر البيت لأوهم البخل فازاله به ﴿و﴾ منها أيضا ﴿ الاستثنا ﴾ء وهو لغة اخراج القليل من الكثير باى شئ كان ونحو اخراجه منه باحدى أدواته المخصوصة وأما فى اصطلاح البديعيين فلابد فيه مع ذلك من زيادة معنى زائد على أصل الاخراج كالذى قبله فلذلك لا يعد من المحسنات البديعية الا ﴿حيث أفادا﴾ نكتة زائدة على الاخراج وكسيا بذلك معنى الكلام الذى دخلاه ﴿بهجة﴾ أى رونقا ﴿ وحسنا ﴾ كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس فان فى معنى هذا الكلام فى معنى زائدا على مقدار الاستثناء وذلك تعظيم أمر الكبيرة التى ارتكبها ابليس من كونه خرق اجماع الملائكة ففارق جميع الملأ الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم عليه السلام وكقول النميرى

فلو كنت بالعنقاء أو باطومها ☆ لخلتك الا أن تصد ترانى

فانه تضمن المبالغه فى زيادة مدح الممدوح وذلك أن الشاعر يقول لو كنت فى حال العدم لخلتك متمكنا من رؤيتى ليس لك مانع يمنعك عنى فالزيادة هنا وهى قوله الا أن تصد فى غاية من اللطف ☆ومنه نوع سماه ابن أبى الاصبع استثناء الحصر وهو غير الذى يخرج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

اليك والا لاتشد الركائب ☆ وعنك والا فالمحدث كاذب

فان المعنى لاتشد الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك وهذا الحصر لا يحسن فى الاستثناء الاول فانه لو قيل فى قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس لم يمتنع أن يقال ورهطه لولا مراعاة الصدق فى الخبر ☆ ومن المحسنات المعنوية وهو آخر ماذكره فى التلخيص منها ﴿ الاطراد ﴾ بكسر الهمزة وتشديد المهملة الاولى وهو لغة مصدر طرد الماء وغيره اذا جرى فى سهولة بلا توقف وعرفا ﴿ ذكرك اسم من علا ﴾ بالذكر ممدوحا كان وغيره والاولى التعبير بالعلم الشامل للكنية واللقب أيضا دون الاسم المقابل لهما لان اختصاص الاطراد به كما تقتضيه عبارة الناظم كاصله غير ظاهر واستعمال الاسم هنا فيما يعمهما خلاف الأصل ﴿و﴾ ذكر اسم ﴿أبه﴾ واسم ﴿جده﴾ القريب ﴿على الولا﴾ بكسر الواو أى التتابع على ترتيب الولادة الابن ثم الاب ثم الجد واحترز به عن وقوع الفصل بينهما بما لا يدل على شئ كرأيت زيدا الفاضل ابن عمرو بن بكر ونحو عتيبة الذى أبوه الحرث الذى أبوه شهاب فان ذلك ليس من الاطراد فى شئ ويشترط فيه أيضا ان يكون واردا بانسجام وسهولة ﴿ بلا تكاف ﴾ وتعسف فى ذلك فمتى كان كذلك لم يعد محسنا لان المقصود من هذا أن يكون الكلام فى اطراده كالماء فى انسجامه والاتيان به ﴿ على وجه جلى ﴾ ظاهر فانه

اذا كان كذلك دل على قوة طبع الشاعر وتمكنه وحسن تصرفه قال العصام ويستوى فى الاتيان به على ذلك الترتيب عدم قصد بيان النسب كقوله ممدوحى عتيبة والحرث وشهاب مثلا وقصد بيان النسب فيه ﴿ مثل ﴾ قولك فى نسب الامام زين العابدين هو ﴿ الحسين بن الحسين بن على ﴾ بن أبى طالب وقول الشاعر

من يكن رام حاجة بعدت عنـ ☆ ـه وأعيت عليه كل العياء
فلها أحمد المرجى ابن يحيى ☆ بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ☆ بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وقوله ﷺ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم وكلما زادت الاسماء زاد الحسن فيه وكذلك قال عبد الملك بن مروان حين أعجب بقول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته ☆ ذؤاب ابن اسماء ابن زيد بن قارب

لولا القافية لبلغ به الى آدم واعترض التفتازانى فى مختصره بان هذا من قبيل تتابع الاضافات وهو مخل بالفصاحة فكيف يعد محسنا ودفعه بمنع اخلال التتابع مطلقا بالفصاحة ولا يمكن أن يدفع بانه مثال الاطراد الحسن ولا ينافى التمثيل حدوث ما يضر بالفصاحة من وجه آخر لان الحسن انما يكون محسنا بعد رعاية البلاغة المشروطة بالفصاحة عند المصنف نعم لا يضر عند من لم يشترطها فى البلاغة وما ذكره الناظم فى تعريف الاطراد هو المشهور وقال الصفى الحلى هو ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته فى بيت واحد بلا تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ أجنبية ومثله بقول بعضهم

مؤيد الدين أبو جعفر ☆ محمد بن العلقمى الوزير

فهذا البيت جمع فيه ناظمه بين اللقب والكنية واسم الممدوح واسم أبيه والصفة اللائقة به وهو القدر الذى قدره الحلى فى الحد قال الناظم فى شرحه ولم يتقدمه احد الى اشتراط هذه الامور كلها فيه اهـ وقال السبكى ومنهم من يسمى الاطراد ذكر الاسماء مطلقا وكذلك صنع ابن رشيق فى العمدة فانه جعل الاطراد فى قوله

وحمدان حمدون وحمدون حارث ☆ وحارث لقمان وحارث راشد

والمشهور فيه ما ذكره الناظم كاصله ☆ وزاد الناظم هنا أنواعا من المعنوى استدركها على الاصل ومهزها على عادته بقوله ﴿ قلت ومنه ﴾ أى المعنوى ﴿ الاحتباك ﴾ وهو لغة افتعال من الحبك بالحاء المهملة والباء الموحدة والكاف ومعناه السدة والاحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمتنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وعرفا أن تذكر جملتان فى كل منهما متقابلان ثم ﴿ يختصر ﴾ أى يحذف ﴿ من شق الجملة ﴾ أى من طرفى كل واحدة من الجملتين ﴿ ضد ما ذكر ﴾ فى الاخرى ويبقى منهما ضد ما حذف كقوله تعالى ــ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ــ فحذفت من الاولى مؤمنة ومن الثانية تقاتل فى سبيل الشيطان وكقوله تعالى ــ مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق ــ الآية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذى ينعق والذى ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذى ينعق عليه ومن الثانى الذى ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله تعالى ــ وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء ــ التقدير تدخل

مثل الحسين بن الحسين بن على)
من أنواع البديع الاطراد وهو لغة مصدر اطرد الماء وغيره اذا جرى بلا توقف ومعناه أن يذكر الشاعر اسم الممدوح وأبيه وجده على التوالى بلا تكلف ولا تعسف كقوله
ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحرث بن شهاب
وقوله
من يكن رام حاجة بعدت عنـ
ـه وأعيت عليه كل العياء
فلها أحمد المرجى ابن يحيى بـ
ـن معاذ بن مسلم بن رجاء
وقال الصفى الاطراد ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته فى بيت واحد بلا تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ أجنبية ولم يتقدمه أحد الى اشتراط هذه الامور كلها ومثله بقول بعضهم
مؤيد الدين أبو جعفر
محمد بن العلقمى الوزير
(قلت ومنه الاحتباك يختصر من شق الجملة ضد ما ذكر

وهو لطيف راق للمقتبس ✫ بينه ابن يوسف الاندلسى والطرد والعكس قريب منه ✫ حرره الطيبى فابحث عنه

يقرر الأول بالمنطوق ذا ✫ مفهوم تاليه و بالعكس خذا) هذه الابيات وما بعدها الى القسم الثانى كلها من زيادتى فن أنواع البديع الاحتباك وهو نوع لطيف لم يتنبه له أحد من أهل هذا الفن ولا ذكره أصحاب البديعيات ولم نقف على أحد تعرض لذكره الارفيق الاعمى فى شرح بديعيته وكنت تأملت قوله تعالى ـ لايرون فيها شمسا ولازمهريرا ـ وقولهم ان الزمهرير هو البرد أو القمر قولان فقلت لعل المراد به البرد وأشير بالشمس الى أنه لاحر فيها فحذف من الاول الحر ومن الثانى القمر والتقدير لاشمس فيها ولاقمر ولاحر ولابرد وقلت فى نفسى هذا نوع لطيف لكن لاأعرف فى أنواع البديع مايدخل فيه ثم اجتمعت بصاحبنا العلامة برهان الدين البقاعى فذكر أن بعض شيوخه أفاده ان من أنواع البديع مايسمى الاحتباك وهو ان تذكر جملتان فى كل متقابلان و يحذف من كل ضد ماذكر فى الأخرى كقوله تعالى ـ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ـ فحذف من الاول مؤمنة (١٤٢)

غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء فحذف من الأول تدخل الى آخره ومن الثانى وأخرجها ومن ألطفه قوله تعالى ـ خلطوا عملا صالحا وآخرسيئا ـ أى عملا صالحا بسيئ وآخرسيئا بصالح ووجه المناسبة فيه بين المعنى اللغوى والاصطلاحى ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كأن حائكا مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره مايحصل به الخلل مع ما اكتسب من الحسن والرونق ﴿وهو﴾ نوع ﴿لطيف﴾ جدا ﴿راق للمقتبس﴾ منه النسج على منواله قال الناظم فى شرحه ولم يتنبه له أحد من أهل الفن ولاذكره أصحاب البديعيات ولم نقف على أحد تعرض لذكره ولا ﴿بينه﴾ الارفيق بن جابر الاعمى وهو أحمد ﴿ابن يوسف الاندلسى﴾ فانه ذكره فى شرح بديعية رفيقه المذكور استطرادا فى أثناء كلامه فقال من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وعرفه بما ذكرناه آنفا قال الناظم وكنت تأملت قوله تعالى ـ لايرون فيها شمسا ولازمهريرا ـ وقولهم ان الزمهرير هو البرد أو القمر قولان ✫ فقلت لعل المراد به هنا البرد وأشير بالشمس الى أنه لاحر فيها فحذف من الاول الحر ومن الثانى القمر والتقدير لايرون فيها شمسا ولاقمرا ولاحرا ولازمهريرا أى بردا وقلت فى نفسى هذا نوع لطيف لكن لاأعرف فى أنواع البديع مايدخل فيه ثم اجتمعت بصاحبنا العلامة برهان الدين البقاعى فذكر أن بعض شيوخه أفاده أن من أنواع البديع مايسمى الاحتباك وعرفه بما ذكرناه فيه قال البقاعى ولم أقف على من تعرض لهذا النوع ولم أره فى كتاب وقد ألفت فيه كراسة سميتها الادراك فى الاحتباك ولما طالعت شرح بديعية ابن جابر الاعمى لرفيقه الاندلسى رأيته ذكره فى أثناء كلام استطرادا اه ﴿و﴾ من أنواع البديع التى زادها الناظم على أصله ﴿الطرد والعكس﴾ وهو ﴿قريب منه﴾ أى من الاحتباك المذكور قبله كما ﴿حرره﴾ الحسن بن محمد بن عبدالله ﴿الطيبى﴾ فى كتابه التبيان ﴿فابحث عنه﴾ وفسره بان يؤتى بكلامين ﴿يقرر الأول بالمنطوق ذا﴾ حشو اتى تتميما للبيت ﴿مفهوم تاليه﴾ أى الكلام الذى يتبعه ﴿وبالعكس﴾ اللغوى فى الكلام الثانى ﴿خذا﴾ يعنى يقرر مفهوم الثانى منطوق الأول كقوله تعالى ـ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل

ومن الثانى تقاتل فى سبيل الشيطان وقال لى لم أقف على من تعرض لهذا النوع ولم أره فى كتاب وقد ألفت فيه كراسة سميتها الادراك فلما طالعت شرح بديعية ابن جابر لرفيقه أحمد بن يوسف الاندلسى رأيته ذكره فى أثناء كلامه استطرادا فقال من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو أن يحذف من الأول ماثبت نظيره فى الثانى ومن الثانى ماثبت نظيره فى الاول كقوله تعالى ـ ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق ـ الآية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذى ينعق والذى ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذى ينعق عليه ومن الثانى الذى ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله ـ وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء ـ التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء الخ فحذف من الاول تدخل الخ ومن الثانى أخرجها انتهى ملخصا ✫ قلت ومن ألطفه قوله تعالى ـ خلطوا عملا صالحا وآخرسيئا ـ أى صالحا بسيئ وآخر سيأ بصالح ومأخذه من الحبك الذى معناه السد والاحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب فحبك الثوب سد مابين خيوطه من الفرج وسده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق و بيان أخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كأن حائكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره مايصلح به الخلل مع ما اكسبه من الحسن والرونق ✫ ومن أنواع البديع الطرد والعكس ذكره الطيبى فى التبيان وفسره بان يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثانى و بالعكس كقوله تعالى ـ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ـ الى قوله ـ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ـ فمنطوق الامر بالاستئذان فى تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع

صلاة

صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ـ فمنطوق رفع الجناح فيما عدا هذه الاوقات يقرر مفهوم الامر بالاستئذان فيها ومنطوق الامر بالاستئذان فيها خاصة يقرر مفهوم رفع الجناح فيما عداها قال الطيبى فى شرح تبيانه وهذا اذا قرئ قوله تعالى ـ ثلاث عورات ـ بالنصب بدلا من ثلاث مرات بيانا لان تلك الاوقات فيها كشف العورات وهى علة مناسبة للاستئذان فيها ثم يبتدأ بقوله ـ ليس عليكم جناح الخ ـ تقريرا وتوكيدا للجملة السابقة على الطرد والعكس وأما اذا قرئ ثلاث عورات بالرفع ليكون خبر مبتدا محذوف وجملة قوله ليس عليكم جناح صفة عورات والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان وهذه الجملة أيضا مقررة بالاستئذان فى تلك الاوقات على سبيل البيان لا على الطرد والعكس اهـ ومنه قوله تعالى ـ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ـ ﴿ومنه﴾ أى المعنوى الذى استدركه الناظم على أصله ﴿نفى الشئ بالايجاب﴾ وفسره ابن رشيق وابن أبى الاصبع وغيرهما معناه أن يكون الكلام ظاهره ايجاب الشئ وباطنه نفيه وهو ﴿نفى﴾ المتكلم ﴿الثبوت﴾ لا بصريح تسليط النفى عليه بل ﴿بانتفاء الأسباب﴾ المتعلقة به كالوصف والقيد ونحوهما فيكون النفى فى الظاهر منصبا على ذلك القيد والمراد فى الباطن نفى المقيد نفسه نحو قوله تعالى ـ لا يسئلون الناس إلحافا ـ نفى الالحاف والمراد فى الباطن نفى السؤال ألبتة ومثله ـ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ـ نفى طاعة الشفعاء والمراد نفى الشفيع مطلقا وقول الشاعر ☆ على لاحب لا يهتدى بمناره ☆

أى لا منار له فيهتدى به وقد تقدم ذلك فى المعانى مشبعا فراجعه ومنه قول زهير

بأرض خلاء لا يسد وصيدها ☆ علىّ ومعروفى بها غير منكر

فأثبت لها فى الظاهر وصيدا ونفى السد عنه ومراده أنه ليس لها وصيد وألطف ما سمع فى هذا النوع قول مسلم بن الوليد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ☆ ولا يمسح عينيه من الكحل

فان ظاهره نفى عبق الطيب ومسح الكحل والمراد نفى الطيب نفسه والكحل ومثله قول المتنبى

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها ☆ مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة ☆ أوراكهن صقيلات العراقيب

فظاهر الكلام نفى بروزهن من الحمام على تلك الهيئة والمراد عدم دخولهن الحمام مطلقا فانهن عربيات كظباء الفلاة لا يألفن شيأ من ذلك ☆ ومن الانواع التى زادها الناظم على أصله الكلام الجامع واليه أشار بقوله ﴿وان أتى فى البيت وعظ لامع ☆ أو حكمة﴾ من الحكم أو غيرهما مما يجرى مجرى الامثال ويتمثل الناظم بحكمتها أو وعظها ﴿فهو الكلام الجامع﴾ كقول زهير

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ☆ على قومه يستغن عنه ويذمم

وقوله ومن لا يصانع فى أمور كثيرة ☆ فيضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

وقوله ومهما تكن عند امرئ من خليقة ☆ وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول أبى فراس اذا كان غير الله فى عدة الفتى ☆ أتته الرزايا من وجوه الفوائد

وقول الآخر اذا لم يكن عون من الله للفتى ☆ فأوّل ما يجنى عليه اجتهاده

وقول المتنبى واذا كانت النفوس كبارا ☆ تعبت فى مرادها الاجسام

وقوله أيضا ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى ☆ عدوّا له ما من صداقته بدّ

الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله ـ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ـ

(ومنه نفى الشئ بالايجاب نفى الثبوت بانتفا الاسباب وان أتى فى البيت وعظ لامع أو حكمة فهو الكلام الجامع

وقوله أيضا   ومن البلية عذل من لا يرعوى ✲ عن جهله وخطاب من لا يفهم

✲ ومن الانواع التى زادها الناظم ﴿حكاية التحاور﴾ وهو أن يحكى المتكلم مجاورة فى القول وقعت بينه و بين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك وألطف معنى وأسهل لفظة وهى ﴿المراجعة﴾ ذكرها ابن مالك وعبد الباقى وغيرهما وذكر ابن أبى الاصبع أنها من اختراعاته ومنهم من سماها السؤال والجواب قال ابن حجة وليس تحتها كبير أمر ولو فوّض الى حكم البديع ما نظمتها فى سلك أنواعه وعجبت من ابن أبى الاصبع كيف قرنها مع الذى استنبطه من الانواع البديعية الغريبة كالتهكم والافتنان والتدبيج والهجو فى معرض المدح والاشتراك والالغاز والنزاهة اهـ ✲ أقول وأنا أتعجب من الناظم كيف نظمها فى سلك ما استدركه على أصله مع أنه أغفل كثيرا من الانواع البديعية حتى يكون قصد الاستيعاب عذرا له فى الاتيان بها وانما تخير بعض أنواع منها زادها ولم تكن هذه مما يتخير ويختار اللهم الا أن يكون قد استحسنها هو فانتبها لذلك ثم انها ان تكون تارة فى بيت واحد كقول المأمون الخليفة

نبهته وهو ميت لا حراك به ✲ مكفن فى ثياب من رياحين

فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى ✲ فقلت خذ قال كفى لا تواتينى

وتارة فى أكثر من بيت ومثل له ابن حجة بقول عمر بن أبى ربيعة

بينما أنهننى أبصرننى ✲ مثل قيد الرمح يعدو بى الاغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى ✲ قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها ✲ قد عرفناه وهل يخفى القمر

حكاية التحاور المراجعه
ترتيبه أوصافه المتابعه

✲ أقول وان كانت المناقشة فى المثال ليست من دأب المحصلين لكن لما كانت الامثلة البديعية لها مدخلية تامة فى تصوير النوع وتبيينه حسن منا أن نناقشه فى التمثيل به فنقول ان الظاهر من المراد بوقوعها فى أكثر من بيت أن يكون أحد ركنيها وهو السؤال فى بيت والآخر وهو الجواب فى بيت آخر حتى تحسن المقابلة بين الواقعة فى بيت والواقعة فى أكثر منه والمراجعة فى هذه الابيات انما وقعت فى بيت واحد منها وهو الاوسط لانها كما علمت فى السؤال والجواب وقد وقعا فى البيت الاوسط وتم ركناها فيه وأما البيت الاول والثالث فليسا مشتملين على شئ منها وانما مثال المراجعة الواقعة فى أبيات هو ما استجاده هو من أبى نواس

قال لى يوما سليما ✲ نو بعض القول أشنع   قال صفنى وعليا ✲ أينا أتقى وأورع

قلت انى ان أقل ما ✲ فيكما بالحق تجزع   قال كلا قلت مهلا ✲ قال قل لى قلت فاسمع

قال صفه قلت يعطى ✲ قال صفنى قلت تمنع

وذلك انما هو بالنسبة الى البيت الثانى والثالث وصدر الرابع وأما عجز الرابع وشطر الخامس فكل منهما مشتمل على مراجعة مستقلة وكقول البحترى

بت أسقيه صفوة الراح حتى ✲ وضع الرأس مائلا يتكفا

قلت عبد العزيز تفديك نفسى ✲ قال لبيك قلت لبيك ألفا

ها كها قال هاتها قلت خذها ✲ قال لا أستطيعها ثم أغفى

✲ ومن الانواع التى زادها الناظم المتابعة وهى التى أشار اليها بقوله ﴿ترتيبه﴾ أى المتكلم ﴿أوصافه﴾ أى المنعوت بشئ من مدح أوذم وهى ﴿المتابعة﴾ وهى من مستخرجات التيفاشى ✲ وحقيقتها أن يرتب المتكلم أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة والطبيعة ولا يدخل فيها وصفا زائدا كقول مسلم بن الوليد

هيفاء فى فرعها ليل على قمر ✲ على قضيب على حقف النقا الدهش

فان

ثم الترقى وهو ذكر المعنى ☆ ففوقه ثم التدلى يعنى) فى هذه الابيات أنواع أحدها نفى الشئ بايجابه وفسره ابن رشيق وابن أبى الاصبع وغيرهما بما معناه أن يكون الكلام ظاهره ايجاب الشئ وباطنه نفيه بان ينفى ماهو من سببه كوصفه وهو المنفى فى الباطن نحو لا يسألون الناس الحافا نفى الالحاف والمراد فى الباطن نفى السؤال البتة وقوله ـ ما للظالمين من حميم ولا من شفيع يطاع ـ نفى طاعة الشفعاء والمراد نفى الشفيع مطلقا وقال الشاعر ☆ على لاحب لا يهتدى بمناره ☆ أى لا منار له يهتدى به ﴿لطيفة﴾ هذا النوع يورده المنطقيون فى كتبهم و يعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم و يمثلون له بقولهم ما فى الدار زيد و يقصدون عدم وجود زيد فى الدنيا أصلا فاذا وقع لارباب الحديث والسنة مثل هذا فانهم يتحاشون عن التعبير عنه باصطلاح المناطقة وقد وسع الله لهم فى العبارة فليوردوه على اصطلاح أهل البديع ☆ الثانى الكلام الجامع وفسروه بان يأتى الشاعر ☆ ببيت مشتمل على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التى تجرى مجرى الامثال كقوله ومن يك ذا فضل و يبخل بفضله ☆ على قومه يستغن عنه ويذمم وقول المتنبى واذا كانت النفوس كبارا ☆ تعبت فى مرادها الاجسام ☆ الثالث المراجعة

ذكرها ابن مالك وعبد الباقى وغيرهما وهى حكاية التحاور بين المتكلم وغيره فى البيت الواحد بألفاظ وجيزة كقول الصفى

قالوا اصطبر قلت صبرى غير متبع
قالوا اسلهم قلت ودى غير منصرم

☆ الرابع الترتيب والمتابعة وهو من مستخرجات التيفاشى وهو أن يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا كقول مسلم بن الوليد

هيفاء فى فرعها ليل على قمر
على قضيب على حقف البقا الدهش

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل وقول الصفى

كالنار منه رياح الموت ان عصفت ☆ يروى صدى مائه أرض الوغى بدم رتبه على العناصر الاربعة ومثل عبد الباقى بقوله تعالى ـ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ـ وقوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقوله فكذبوه فعقروها الآية وقول زهير يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ☆ ليوم الحساب أو يعجل فينتقم ☆ الخامس الترقى ذكره فى التبيان وهو أن يذكر المعنى ثم يردفه بما هو أبلغ منه كقولهم عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض وقوله تعالى ـ الخالق البارئ المصور أى قدر ما يوجد ثم مثله وقوله ـ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى أى ولا من هو أقرب مودة فكيف بالابعد ☆ السادس التدلى بان يذكر الاعلى أولا ثم الادنى لنكتة نحو الرحمن الرحيم فان الاول أبلغ ولو اقتصر عليه لاحتشم أن يطلب منه اليسير فكمل بالالطف لذلك وخرج على ذلك لا تأخذه سنة ولا نوم ـ ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما لن يستنكف المسيح ـ أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون أو نكتة البداءة بالمسيح ان الخطاب مسوق للرد على النصارى ثم استطرد للرد على العرب المدعين فى الملائكة ثم تخلص الى حال المعاد (ومنه الاستطراد أن ينتقلا ☆ من غرض الآخر قد شا كلا

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلق من الأعلى الى الاسفل وكقول الصفى الحلى

كالنار منه رياح الموت ان عصفت ☆ يروى صدى مائه أرض الوغى بدم

رتبه على ترتيب العناصر الاربعة ومثل لها عبد الباقى بقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا وقوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا وقوله تعالى فكذبوه فعقروها وقول زهير

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ☆ ليوم الحساب أو يعجل فينتقم

﴿ثم﴾ من الانواع التى زادها الناظم ﴿الترقى﴾ وذكره الطيبى فى البيان ﴿وهو ذكر المعنى ففوقه﴾ مما هو أبلغ من الاول بقدر ما يوجد منه كقولهم عالم نحرير وجواد فياض وقوله تعالى الخالق البارى المصور وقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى أى ولا من هو أقرب مودة فكيف بالابعد ﴿ثم﴾ منها أى من الانواع التى زادها الناظم ﴿التدلى﴾ اى التنزل ﴿يعنى﴾ بالبناء للمفعول أى يقصد به هنا ان يذكر الاعلى ثم الادنى لنكتة نحو الرحمن الرحيم فان الاول أبلغ ولو اقتصر عليه لاحتشم ان يطلب منه اليسير فكمل بالالطف لذلك وخرج على ذلك قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما ولن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون أو نكتة البداءة بالمسيح ان الخطاب مسوق للرد على النصارى المدعين فى المسيح أنه ابن عبد الله استطرد الى العرب المدعين فى الملائكة انهم بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم تخلص الى أحوال المعاد ﴿ومنه﴾ اى المعنوى الذى زاده الناظم على أصله ﴿الاستطراد﴾ ذكره فى التبيان والايضاح والمصباح وذكر الحاتمى أنه نقل هذه التسمية عن البحترى وذكر غيره أن البحترى نقلها عن أبى تمام وهو لغة افهام الفارس الفرار من قرنه فى الحرب ليلحقه منفردا فيعطف عليه بعد افهام الانهزام منه ليأخذه على غرة وهو ضرب من المكيدة واصطلاحا ﴿أن ينتقلا من غرض﴾ أى فن من الفنون بعد افهام استمراره فيه ﴿الى﴾ فن ﴿آخر﴾ منها ﴿قد شا كلا﴾ أى ناسب فيورده فى الذكر ثم يرجع الى الاول و يقطع الاستطراد و بهذا القيد يخرج

عن التخلص فان تمادى فى الذى خرج اليه ولم يعد الى الاول فذلك هو الخروج قال القطب العلامة فى شرح المفتاح ولابد من التصريح بذكر المستطرد به وزاد فى الايضاح على التعريف المذكور قوله ولم يقصد بذكر الاول التوصل الى الثانى وبهذا يفارق التخلص أيضا كقوله تعالى ـ ومايستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا ـ الآية فعطف ومن كل لكونه مناسبا لاصل الكلام وهو البحران المعنى به المؤمن والكافر وقوله تعالى واذقال لقمان لابنه وهو يعظه الآيات استطرد فيها الى قوله ووصينا الانسان بوالديه واستطرد من التوصية الى قوله حملته أمه وهنا على وهن وفائدة الاستطراد الاول التحريض على قبول موعظة الآباء وفائدة الثانى التوكيد فى التوصية فى حقهم وبالوالدة خصوصا لماتكابد من مشاق الحمل والوضع والرضاع وأكثر ما يكون الاستطراد فى الهجو كقوله تعالى ـ ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ـ وقول الشاعر

وإذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ✲ فليس به بأس وان كان من جرم

انتقل من مدح التقوى والطاعة الى هجو جرم وهى قبيلة وقول السموأل

وانالقوم مانرى القتل سبة ✲ اذا مارأته عامر وسلول

انتقل من مدح قومه بعدم رؤية الموت سبة الى هجو عامر وسلول بكونهم يرونه سبة ولم يكن قصده الى الهجو ابتداء وكقول البحترى فى وصف فرس

ماان يعاف قذى ولو أوردته ✲ يوما خلائق حمدويه الاحول

ومما جاء منه بالنسيب قول امرىء القيس

عوجا على الطلل المحيل لعلنا ✲ نبكى الديار كما بكى ابن حذام

وبالمدح قول بكر بن النطاح

عرضت عليها ما أردت من المنى ✲ لترضى فقالت قم فجئنى بكوكب

فقلت لها هذا التعنت كله ✲ كمن يشتهى لحم العنقاء مغرب

سلى كل شئ يستقيم طلابه ✲ ولاتذهبى يابدر بى كل مذهب

فأقسم لوأصبحت فى عز مالك ✲ وقدرته أعيا بمارمت مطلبى

فتى شقيت أمواله بنواله ✲ كما شقيت بكر بأرماح تغلب

وهو من أبدع استطراد وقع لجمعه باخصر لفظ وأحسن بيان بين مدح الممدوح بالكرم وقبيلته بالشجاعة والظفر وبين الهجو لاعدائه بالخور قال فى شرح المفتاح بعدماذكرناه فى تعريفه مانصه وقيل الاستطراد هو أن يأخذ فى وصف شئ يجعله طريقا الى مايريده من مدح أوهجاء أوغير ذلك ولايزال يركبه حتى يثنى عنانه الى غرضه بعد أن يكون فى الكلام الاوّل دلالة على أن المقصود غير ماعطف عليه وهو معنى قول صاحب الايضاح وقديكون الثانى هو المقصود فيذكر الاوّل قبله ليتوصل اليه من غير أن يشعر بذلك كقول أبى اسحق الصابى

ان كنت خنتك فى المحبة ساعة ✲ فديت سيف الدولة المحمودا

وزعمت أن له شريكا فى العلا ✲ وجحدته فى فضله التوحيدا

قسمان لوانى حالف بغموسها ✲ لغريم سوء ماأراد مزيدا

وكقول حسان بن ثابت

ان كنت كاذبة التى حدثتنى ✲ فنجوت منجا الحرث بن هشام

ترك الاحبة أن يقاتل دونها ✲ ونجا برأس طمرة ولجام

وكقول أبي الشمقمق

وأحببت من حبها الباخلين ☆ حتى ومقت ابن سلم سعيدا

اذا سيل عرفا كسا وجهه ☆ من البخل واللؤم صفرا وسودا

قال في الايضاح ولا بأس أن يسمى هذا بايهام الاستطراد اهـ ﴿و﴾ من الانواع المعنوية التي زادها الناظم ﴿الافتنان﴾ وهو أن يتفنن المتكلم فيأتي في كلامه ﴿الجمع للفنين﴾ أو أكثر في فقرة واحدة و بيت واحد سواء كانا متضادين ﴿كالمدح والهجو﴾ والهناء والعزاء أولا كالغزل والحماسة ﴿ونحو ذين﴾ كالعزاء والفخر كقوله تعالى كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال والا كرام افتن فيه بالجمع بين العزاء والفخر ومن الاتيان بالجمع بين العزاء والهناء قوله تعالى ـ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ـ وقول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية حين دفن أباه وجلس للتعزية

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ☆ واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا

لا رزء أصبح في الاسلام نعلمه ☆ كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

قال ابن أبي الاصبع في تحرير التحبير أحسن شعر افتن فيه صاحبه بالجمع بين التعزية والتهنئة قول أبي نواس للعباس بن الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد و يهنئه بالامين

تعز أبا العباس عن خيرها لك ☆ بأكرم حي كان أو هو كائن

حوادث أيام تدور صروفها ☆ بهن مساو مرة ومحاسن

وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ☆ فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

وأحسن منه قول ابن نباته في تعزية الملك الافضل صاحب حماه بو الده الملك المؤيد وتهنئته بالملك

هناء محا ذاك العزاء المتقدما ☆ فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع ☆ شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

ومن الافتنان بالجمع بين التشبيب والحماسة قول غيره

ان تغد في دون القناع فانني ☆ صب باخذ الفارس المستلئم

فأول البيت تشبيب وآخره حماسة ومما أفتن فيه قائله بالجمع بين التهنئة والمدح المؤدي الى التهكم قول ابن حجاج في تعزية ابن أبي الرؤساء بأبيه

أبوك قد جل أهل الثرى ☆ فجمل الله بك المقبره

﴿و﴾ من الانواع المعنوية التي استدركها الناظم على أصله ﴿الاشتقاق﴾ وهو من مستخرجات أبي هلال العسكري ذكره في أنواع البديع من كتابه المعروف بالصناعتين وعرفه بان قال هو ﴿أخذ معنى من﴾ اسم ﴿علم﴾ بفتحتين لغرض يقصده من مدح أو هجاء كقول ابن دريد في نفطويه

لو أوحى النحو الى نفطويه ☆ ما كان هذا النحو يعزى اليه

أحرقه الله بنصف اسمه ☆ وصير الباقي صراخا عليه

ومثله قول الصفي الحلي في بديعيته

لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى ☆ ضد اسمه عند هذا الحصن والاطم

☆ ومن الانواع التي زادها الناظم على أصله الاتفاق وهو ان يتفق للشاعر واقعة واسم مطابق لتلك الواقعة واليه أشار بقوله ﴿فان يطابق﴾ الواقعة التي وقعت له اسما موافقا لها ﴿فبالاتفاق سم﴾ هذا النوع وهو عزيز الوقوع جدا كما اتفق للرضي بن أبي حصينة المصري في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر حين غزا الفرنج في البحر فظفر بهم فقال مخاطبا للفرنج

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه ☆ والدر في البحر لا يخشى من الغير

والافتنان الجمع للفنين
كالمدح والهجو ونحو ذين
والاشتقاق أخذ معنى من
علم
فان يطابق فبالاتفاق سم

وأحسن من ذلك وأبدع ما اتفق للشيخ شمس الدين الواعظ الكوافى الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى حين ولى الوازرة بعد ابن الفرات

يا عصبة الاسلام نوحى واندبى ☆ حزنا على ماتم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه ☆ لابن الفرات فصار لابن العلقمى

فورى بالنهرين المعروفين وطابق بينهما بالفرات العذب والعلقم المر وقول ابن حجة يخاطب الملك المؤيد شيخا وقد كسر النيل بمسرى وبلغه يومئذ قصد نوروز مصر ليقاتله

أيا ملكا بالله صار مؤيدا ☆ ومنتصبا فى ملكه نصب تمييز
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضى ☆ وحقك بعد الكسر أيام نوروز

فاتفق له أنه كسر نوروز بعد كسر مسرى وتسميه المصريون الكسر النوروزى ولم يبق بعده كسر وهو من أحسن الاتفاقات لو سلم من مخاطبة ممدوحه بقوله وتنقضى وحقك بعد الكسر فان مثله مما يتطير به وان نصب الايام ناصب تمحض للدعاء عليه ﴿ومنه﴾ أى المعنوى الذى زاده الناظم على أصله ﴿الالغاز﴾ بكسر الهمزة وبالغين المعجمة والزاى وهو لغة الاخفاء يقال ألغز فى كلامه اذا أخفاه بوجه من أوجه الخفاء والاسم منه اللغز بضم ففتح والجمع ألغاز بفتح الهمزة كرطب وأرطاب ☆ وأصل اللغز جحر اليربوع بين القاصعاء والنافقاء يحفر مستقيما الى أسفل ثم يعدل عن يمينه وشماله عروضا يعترضها فيخفى مكانه بتلك الالغاز ويسمى المحاجاة والتعمية قال فى نهاية الادب اللغز والمحاجاة والمعاياة والعويص والرمز والمعمى أسماء مترادفة بمعنى واحد وانما اختلافها بحسب الاعتبارات فانك اذا اعتبرتها من حيث انه يحمل على وجوه فلغز أو من حيث أن غيرك حاجاك به أى استخرج مقدار حجاك وهو عقلك فمحاجاة أو من حيث ان واضعه قصد أن يعاييك أى يظهر عياك أى عجزك فمعاياة أو من حيث صعوبة فهمه واعتياص معناه فعويص أو من حيث ان واضعه لم يفصح عنه فرمز أو من حيث أنه ستره عنك وغطاه فمعمى وقال غيره المعمى واللغز متقاربان لغة وشملهما الاحجية وتفترقان اصطلاحا ويعد أن من توابع الابهام أما تقاربهما فلانه يفسر أحدهما بالآخر يقال ألغز فى كلامه اذا عمى مراده وأما تفارقهما فمن حيث ان المعمى هو تضمين اسم المحبوب أو شئ آخر فى بيت شعر اما بتضمين أوقات أو حساب أو تشبيه أو غير ذلك من الاعمال المقررة فى فنه واللغز مثله فيما ذكرنا الا أنه يكون على طريق السؤال والجواب وأما شمول الأحجية لهما فلان الاحجية أفعولة من الحجا وهو العقل أى أغلوطة يستخرج بها قدر حجا الانسان المخاطب بها وعن الاصمعى فلان يأتينا بالاحاجى أى الأغاليط يقال حاجيته فحجوته اذا داعبته فغلبته يقال حجاك مافى يدى ولك كذا اه وقال الناظم فى شرحه اللغز فى الاصطلاح أن يأتى المتكلم بالفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف وعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه اه ويستوى فى اللغز عندهم ما كان فيه استفهام باداة من أدواته كقول الصفدى فى مدام

وما شئ حشاه فيه داء ☆ وأوله وآخره سواء
اذا مازال آخره فجمع ☆ يكون الحدّ فيه والضياء
وان أهملت أوّله ففعل ☆ له بالرفع والنصب اعتناء

أو مالا يكون فيه ذلك كقول بعضهم فى القلم

وذى خضوع راكع ساجد ☆ ودمعه من جفنه جارى
مواظب الخمس لأوقاتها ☆ منعكف فى خدمة البارى

وخص المعمى فى اصطلاحهم بان يأتى المتكلم بقول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والايماء

بحيث

بحيث يقبله الذوق السليم وله قواعد وأعمال يستخرج بها مقررة فى فنه فمن ذلك قولى فى اسم على

وفتية حاولوا سلوى ✡ ومن فظيع القلا استعاذوا
فعند ما استيأسوا أحالوا ✡ على عذولى به ولاذوا

فمادة المعمى هو قولى عذولى وهو العمل التحصيلى الذى به تتحصل مادة المعمى و يتعين مأخذه وقولى ولاذوا هو العمل التكميلى الذى ينصص به على كيفية صيرورته الى الاسم المطلوب والمراد عذولى فى حال نفى لفظ ذو منه فيصير على وقد أفرد علماء العجم فن المعمى بالتدوين والتأليف وتبعهم فى ذلك شيخ مشايخنا القطب الحنفى النهروانى مفتى مكة المشرفة المتوفى بها فى حدود السبعين وتسعمائة رحمه الله تعالى فانه ألف فيه رسالة جامعة لقواعده وافية بفوائده سماها كنز الاسما فى كشف المعمى وهى مفيدة جدا فى بابها وأما الأحجية فقد خصصها قوم بنوع ابتكره الحريرى ونسج الناس على منواله وهو أن يؤتى بلفظ مركب له مرادف مركب أيضا ويكون له مشارك من لفظ غير مركب فيصير اللفظ بتركيبه وعدمه يجمع معنيين معا كقول الحريرى فى الفاصلة

يامن نتائج فكره ✡ مثل النقود الجائزه
مامثل قولك للذى ✡ حاجيت صادف جائزه

فان مثله الفاصلة وكقولى فى اسم شخص يدعى قرمة بضم القاف

يامن حل المشكلا ✡ ت المعضلات قد اصطفى
ماذا يرادف قول من ✡ قد قال يابرد اكففى

فان مرادف برد قر ومرادف اكففى مه وللحريرى فى مقاماته من ذلك عشرة أحاج ✡ وللعلامة ابن الوردى فى ذلك كراسة على حروف المعجم وللشيخ نور الدين العسيلى المصرى معاصر القطب الحنفى المذكور آنفا ماينوف على ألف أحجية فى غاية الحسن واللطافة والرقة منها قوله فى مثالى

يابارعا فى كل فضل ✡ ماذا رديف خطا لأجلى

وقوله فى القسم بكسر القاف وفتح السين المهملة جمع قسمة

يافاضلا فن الحجا يشتاقه ✡ مامثله اطرح قاتلا مذاقه

قال القطب المذكور وهو من جلة أعمال المعمى وأقسامه اذهو من أعمال الترادف والتحليل (تنبيه) قال العلامة فى شرح المفتاح وقد اختلف العلماء فى شأن المعمى واستحسانه فمنهم من مدحه وذهب الى أن الشعر المعمى من أجل ما يتأدب به الاديب وأفخر ما يتجمل به الأريب اذ كان فيه دليل على لطافة الطبع وجودة الحسن وصفاء القريحة ودقة النظر والصبر لاستنباطه والثبات عليه وهو مما يشحذ الخاطر و يصفى الذهن ولهذا اذا فتح الاديب منه شيأ فى مجلس ازداد فى أعين الناس قدرا وشرفا وفى نفسه بهجة وسرورا بفتح ما أغلقه غيره واتضاح ما عماه سواه ومنهم من ذمه كالاصمعى حيث قيل له ماتقول فى المعمى فقال ليس فى الانتفاع بثمرته عوض ماينال العقل من الحور فيه وكابى الحسن العروضى حيث قال المعمى انما يحتاج اليه الملوك والعلماء إما لاخفاء الاسرار كما فى كتب الملوك الى خلفائهم فى تدبير أمر خفى وفى تأليف العلماء فى علومهم التى من شأنها أن يضن بها على غير أهلها واما ليقف الملوك على كتب أعدائهم المعماة على مايوجد فى أيدى الجواسيس والعلماء على مايقع فى الكتب من فصول معماة قد سترت ماتحتها من العلوم الجليلة قال وأما الشعر فلا فائدة فى تعميته الا مايراد من تنقيح الفكر ... الذهن ورياضة القلب ليكون وصلة الى الغرض المقصود والادب المطلوب وهو كل مايوجد ... موز الحكماء وعلى الجملة فقد أكثر الناس من مدحه وذمه لكنك لمادريت أن

كالاطرفى قصدالا، وروهم لاينبغى أن تجهله كل الجهل فتستوحش منه ولاأن تستغرق الزمان فيه كل الاستغراق فيفوتك المهم بل ينبغى لك أن تكون من ذلك بين بين اه وفى القدر الذى أوردناه منها كفاية ولم نكن لنكثر حجم الكتاب بايرادما للادباء من الالغاز والمعميات والاحاجى فانها شهيرة فى مظانها كثيرة فى مكانها وقد استطرد منها القطب العلامة فى شرح المفتاح جملة مستكثرة واستكثر منها ابن حجة فى شرح بديعيته بما يقارب العشرة ﴿و﴾ من الانواع المعنوية التى زادها الناظم على أصله ﴿نوع القسم﴾ أى اليمين وهو أن يحلف على مافيه فخر أومدح أوتعظيم أوتغزل أوزهد أوغير ذلك فالاول كقوله تعالى ـ فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ـ فانه قسم تضمن الفخر لتضمنه المدح بأعظم قدرة وأكمل عظمة حاصلة من ربوبيته السماء والارض وتحقيق الوعد بالرزق ومثله قول الأشتر النخعى

بقيت وحدى وانحرفت عن العلى ☆ ولقيت أضيافى بوجه عبوس

ان لم أشن على ابن هند غارة ☆ لم تخل يوما من ذهاب نفوس

فضمن القسم على التوحد لما فيه من افتخار المقسم بالجود والشرف والثانى كقول الشاعر

آثار جودك فى القلوب تؤثر ☆ وجميل بشرك بالنجاح يبشر

ان كان لى أمل سواك أعده ☆ فكفرت نعمتك التى لاتكفر

فضمن القسم مايزيد الممدوح مدحا والثالث كقوله تعالى ـ لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ـ أقسم تعالى بحياة رسوله تعظيما لقدره وتبيينا لمكانته عنده ومثله قول جميل بن معمر العذرى

قالت وعيش أخى وحرمة والدى ☆ لاينهأن الحى ان لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسمت ☆ فعلمت أن يمينها لم تحرج

فضممتها ولثمتها وفديت من ☆ حلفت على يمين غير الحرج

والرابع كقول الشاعر

جنى وتجنى والفؤاد يطيعه ☆ فلاذاق من يجنى عليه كما يجنى

فان لم تكن عندى كعينى ومسمعى ☆ فلانظرت عينى ولاسمعت أذنى

وقول ابن المعتز

لاوالذى سل من جفنيه سيف ردى ☆ مدت له من عذاريه حمائله

ماصارمت مقلتى دمعا ولاوصلت ☆ غمضا ولا سالمت قلبى بلابله

والخامس كقول الآخر

حلفت بمن سوّى السماء وشادها ☆ ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن قام فى المعقول من غير رؤية ☆ ومابث من ادراك كل عيان

لما خلقت كفاك الا لأربع ☆ عقائل لم يعقل لهن ثوانى

لتقبيل أفواه واعطاء نائل ☆ وتقليب هندى وحبس عنان

نوع القسم

والاكتفاء حذف بعض الكلم

﴿و﴾ من الانواع المعنوية التى زادها الناظم ﴿الاكتفاء﴾ وهو ﴿حذف بعض الكلم﴾ أو بعض أحرفها لدلالة الباقى عليه فالأول كقول ابن مطروح

لاأنثنى لاانتهى لا أرعوى ☆ مادمت فى قيد الحياة ولا اذا

أى ولااذامت وحسنه أنه لوذكره فى البيت الثانى كان عيبا من عيوب الشعر يسمى التضمين مع ما فيه من حلاوة الاكتفاء ولطفه فى الاذهان ومثله قول البهاز هير

يا حسن بعض الناس مهلا ☆ صيرت كل الناس قتلى
لم يبق غير حشاشة ☆ فى مهجتى وأخاف أن لا

أى أن لا تبقى وقول القيراطى

حسنات الخد منه ☆ قد أطالت حسراتى كلما ساء فعالا ☆ قلت ان الحسنات

وجمع السراج الوراق بين اكتفاءين وتضمينين فى بيت واحد وأجاد الى الغاية حيث قال

يا لائمى فى هواها ☆ أفرطت فى اللوم جهلا ما يعلم الشوق الا ☆ ولا الصبابة الا

قال الناظم ﴿وخيره﴾ أى أحسن أنواع الاكتفاء

﴿عندى ما فيه وفت ☆ تورية عن اكتفاء صرفت﴾ كقولى

قلت وقد بشروا بنجل ☆ رب أنلنى مناى فضلا
ان عاش فاجعله خير نجل ☆ موفيا عهده والا

أى والا فاقبضه صغيرا ويحتمل عطفه على العهد والال بمعنى الذمة قال تعالى ـ لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ـ ☆ والثانى وهو الاكتفاء ببعض الكلمة الواحدة وهو عزيز جدا ينقسم الى قسمين أيضا ما ليس فيه تورية صارفة وما فيه ذلك فمن الاول قول ابن سنا الملك

أهوى الغزالة والغزال وربما ☆ نهنهت نفسى عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عينى جاهدا ☆ حتى اذا عييت أطلقت العنا نا

وقول شيخ الشيوخ الحموى

اليكم هجرتى وقصدى ☆ وفيكم الموت والحياة
أمنت ان توحشوا فؤادى ☆ فآنسوا مهجتى ولا تو حشوا

ومن الثانى قول ابن مكانس

لله ظبى زارنى فى الدجا ☆ مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقم إلا بمقدار أن ☆ قلت له أهلا وسهلا ومر حبا

وقول البدر الدمامينى

الدمع قاض بافتضاحى فى هوى ☆ ظبى يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدى شاهدا ووشى بما ☆ أخفى فيالله من قاض وشا هد

وقوله أيضا

يقول مصاحبى والروض زاه ☆ وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نبا كر الروض المفدى ☆ وقم نسعى الى در ونسر ين

وقول الصدر على بن الادمى يخاطب خليل بن بشار

يا متهمى بالسقم كن منجدى ☆ ولا تطل رفضى فانى علي ل
أنت خليلى فبحق الهوى ☆ كن لشجونى راحما يا خلي ل

ومثله قول ابن حجة

يقولون صف أنفاسه ووجيبه ☆ عسى للقايصبو فقلت لهم صبا ح
وغالطت اذ قالوا أباح وصاله ☆ والا أبى قربا فقلت لهم أبا ح

وفى هذين المقطوعين الاكتفاء بالبعض والتورية فى القافيتين مع عدم الخروج عن الوزن اذا قصد شق التورية الثانى وهو عزيز الوقوع جدا ومثله فى الحسن والعزة اذا كانت الكلمة التى حذف الحرف الاخير منها للاكتفاء تصلح لأن تتم بأحد أحرف متعددة يختلف معناها مع كل حرف كقول شيخ

وخيره عندى ما فيه وفت
تورية عن اكتفاء صرفت

الاسلام شهاب الدين بن حجر العسقلانى

أطيل الملام لمن لامنى ✡ وأملا فى الروض كاس الطلا
وأهوى الملاهى وطيب الملاذ ✡ فها أنا منهمك فى الملا

فان لفظ الملاصالح بان يتم بالميم فيكون الملام أو باللام فتكون الملال أو بالهاء والياء فتكون الملاهى أو بالذال المعجمه فتكون الملاذ وقد رشح فى النظم لكل من ذلك كما رأيته ﴿و﴾ من الانواع التى زادها الناظم ﴿جمعه﴾ أى المتكلم ﴿مؤتلفا﴾ أى متفقا من أوصاف ممدوحيه فى معنى ﴿ومختلف﴾ منها فيه وذلك حين ارادة ترجيح بعضها على الآخر بزيادة فضل له بحيث لا ينقص به مدح الآخر فيأتى لاجل الترجيح بمعان تخالف معانى التسوية كقوله تعالى ـ وداود وسليمان ـ وكلا آتيناه حكما وعلما ـ الى آخر الآيات سوّى بينهما فى الحكم وزاد فضل سليمان بالفهم ثم راعى حق الوالد فقال وكلا آتينا حكما وعلما فجعلت المساواة بينهما أيضا فى الحكم والعلم ثم فضل الوالد بقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل أنتم شاكرون ثم ميز الولد بصفة خاصة وهو تسخير الريح والشياطين له بقوله ولسليمان الريح الى آخر الآيات وفيه الجمع بين المؤتلف والمختلف فى مواضع لانه سوى بينهما فى أصل الحكم والعلم ثم فضل داود بتسخير الجبال وتعليم صنعة اللبوس ثم فضل سليمان بتسخير الريح والشياطين والمفهوم من كلام البديعيين فى هذا المقام اختصاص أحد الممدوحين بالتميز بصفة لم تكن للآخر ولا مانع من أن يكون ذلك الامتياز لهما معا فيشتركان فى صفة وينفرد كل منهما بصفة كما رأيت فى الآية من اشتراك داود وسليمان فى الاتصاف بايتاء الحكم والعلم وانفراد داود بتسخير الجبال يسبحن معه والطير وتعليم صنعة اللبوس وانفراد سليمان بتسخير الريح والشياطين والحد الذى ذكروه له لا يأباه كما هو ظاهر وتكون جهة الترجيح فيهما متفقة ﴿و﴾ من الانواع التى زادها الناظم ﴿الاتساع﴾ وهو أن يكون فى الكلام لفظ ﴿شامل لمعان أى محتمل لها و﴾ ﴿ماعرف﴾ بالبناء للمجهول أى ماعلم بطريق الجزم ماأراده المتكلم فيتسع فيها التاويل بحسب قوى الناظر فيه وبحسب مايحتمل اللفظ من المعانى كما وقع فى أوائل السور التى أقسم الله تعالى بها فانهم اتسعوا فى تأويلها ولم يترجح من ذلك الا أنها اسماء للسور كقول امرئ القيس

اذا قامتا تضوّع المسك منهما ✡ نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فان هذا البيت اتسع النقد فيه فمن قائل تضوع المسك منهما بنسيم الصبا منها فحذف الجار وأبقى عمله ومن قائل تضوع نسيم الصبا منهما بابداله من المسك ومن قائل تضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا فحذف المضاف وأبقى المضاف اليه باعرابه وأقامه مقام المضاف ومذهب ابن أبى الاصبع ان هذا الوجه أنور الوجوه ومنهم من ضبط المسك بفتح الميم بمعنى الجلد أى تضوع جلدهما بنسيم الصبا وهو أضعف الوجوه ﴿وان يكن فى اللفظ لبس﴾ بفتح اللام وبالموحدة فالمهملة أى خفاء ﴿فيفى﴾ أى يجئ بعده ﴿تفسيره﴾ أى كشفه مما يوضحه ﴿فذاك﴾ عندهم هو ﴿تفسير﴾ المعنى ﴿الخفى﴾ وهو من الانواع التى زادها الناظم على أصله وهذه التسمية ذكرها الطيبى فى التبيان وأما ابن مالك فزاد فى المصباح فيها لفظ المعنى كما أتممناه بينهما فى الشرح وقال قدامة فى تعريفه هو أن يؤتى بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره فيؤتى به بعده وهو بمعنى الاول لكن التعبير به أحسن وذلك كقوله تعالى ـ ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ـ فما بعد الهلوع تفسير له كقول الشاعر

الألمعى الذى يظن بك الظن ✡ كأن قد رأى وقد سمعا

فما بعد الألمعى تفسير له قال ومنه قوله

وجمعه مؤتلفا ومختلف
والاتساع شامل لما عرف
وان يكن فى اللفظ لبس فيفى
تفسيره فذاك تفسير الخفى

ثلاثة

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ✡ شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

قال الناظم فى شرحه ومنه قوله ﷺ فيما رواه أبو داود كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه اه ﴿وان يزل﴾ المتكلم بكلام محتمل لغير المراد منه ﴿لبسا﴾ حاصلا فيه ﴿عن الابهام﴾ بايضاحه فى بقية كلامه بعد ان كان لا يفهم المراد منه من أول وهلة ﴿فذاك﴾ عندهم ﴿ايضاح﴾ وقوله ﴿بلا ابهام﴾ بالموحدة صفة كاشفة أتى بها تتميما للبيت وهو من الانواع التى زادها الناظم كقوله

يذكرنيك الخير والشر كله ✡ وقول الجفا والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مكروهها متنزها ✡ وألقاك فى محبوبها ولك الفضل

فان معنى البيت الاول ملتبس لانه يحتمل المدح والذم فاوضحه بالثانى وقد يكون الايضاح فى الوصف الذى لا يتعلق به مدح ولا هجاء وذلك أن يخبر المتكلم بخبر واحد عن شئ واحد يحصل فيه الاشكال فيوضح ذلك الاشكال بما يفهم منه كشف اللبس عن الخبر الاول كقول ابن حيوس

ومقرطق يغنى النديم بوجهه ✡ عن كاسه الملأى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها ✡ فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

فانه لو اقتصر على البيت الاول لاشكل الامر من جهة الوجه فانه لا يغنى النديم عن الخمر فازال اللبس فى البيت الثانى وأوضحه ✡ والفرق بين التفسير المتقدم بيانه والايضاح ان الايضاح رفع الاشكال والتفسير تفصيل الاجمال لان التفسير فى الكلام ليس فيه اشكال قال الناظم فى شرحه وأوضح من عبر عن الفرق بينهما ابن مالك فى المصباح وعبد الباقى اليمنى حيث قالا فيه الايضاح ازالة لبس التوجيه بان يحتمل الكلام مدحا وذما فيأتى بكلام يزيله ويعينه للمدح أو الذم والتفسير ازالة خفاء الحكم وعلى هذه العبارة الواضحة عول فى النظم وعبر عن التوجيه بالابهام كما تقدم هناك تقريره اه ﴿وان أتى﴾ لفظ ﴿مشترك﴾ بين معنيين فاكثر اشتراكا أصليا أو عرفيا وكان ﴿يبادر﴾ أى يسابق الى الذهن من معانيه ﴿غير المراد﴾ منها فيؤتى بما يبين المراد ويؤكد ان المقصود غير ما فهمه السامع ﴿و﴾ هو اشتراك صادر وهذا من الانواع التى زادها الناظم أيضا كقول كثير عزة

وأنت التى حببت كل قصيرة ✡ الىّ ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ✡ قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه أتى فى البيت الثانى بما أزال وهم السامع ✡ والفرق بينه وبين الايضاح أنه فى اللفظ والايضاح فى المعنى خاصة وبينه وبين التوهيم انه باللفظ المشترك فقط والتوهيم يكون به وبغيره من تحريف أو تصحيف أو تبديل وقسم ابن رشيق وابن أبى الاصبع الاشتراك الى ثلاثة أقسام قسمان منها من العيوب والسرقات وقسم واحد من المحاسن وهو المعدود هنا قال الناظم فى شرحه وهذه الانواع الثلاثة يعنى التفسير والايضاح والاشتراك متقاربة اه ✡ ومن الانواع المعنوية التى زادها الناظم ﴿حسن البيان﴾ وهو الابانة عما فى النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس اذ المراد منه اخراج المعنى الى الصورة الواضحة وايصاله الى فهم المخاطب باسهل الطرق فتارة يكون بطريق الايجاز وتارة بطريق الاطناب كقوله تعالى وقد أراد أن يحذر عن الاغترار بالنعم ـ كم تركوا من جنات وعيون ـ الآية وكقوله تعالى وقد أراد أن يبين الوعد ان المتقين فى مقام أمين الآية وكقوله تعالى وقد أراد الاحتجاج القاطع للخصم ـ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشاها أول مرة وهو بكل خلق عليم ـ وأمثال ذلك فى القرآن كثيرة ✡ ومما جاء فى الشعر منه قول أبى العتاهية

وان يزل لبسا عن الابهام
فذاك ايضاح بلا ابهام
وان أتى مشترك يبادر
غير المراد فاشتراك صادر
حسن البيان

زادفي المصباح ☆ ورده الجلال في الايضاح) في هذه الابيات أنواع أحدها الاستطراد وذكره في التبيان والايضاح والمصباح وهو أن يكون في فنّ من الفنون أي غرض من الاغراض ثم يسنح له فنّ آخر يناسبه في الذكر فيورده ثم يرجع الى الاوّل ويقطع الاستطراد وبهذا القيد يخرج عن التخلص ☆ وعرّفه في الايضاح بالانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يذكر بذكر الاوّل التوصل الى الثاني وبهذا يفارق التخلص أيضا وفي شرحه أن المراد بالاتصال أن يكون بين المعنيين مناسبة وذكر الحاتمي أنه نقل هذه التسمية عن البحتري وذكر غيره أن البحتري نقلها عن أبي تمام كقوله تعالى ـ ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ـ فذكر ثمود استطراد ☆ قلت وقد خرجت عليه ولا الملائكة المقربون وأورد منه الطيبي قوله تعالى ـ وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا ـ فعطف ومن كل تأكلون لكونه مناسبا لأصل الكلام وهو البحران المعنيّ بهما المؤمن والكافر وقوله ـ وإذ قال لقمان لابنه ـ الآية استطرد فيها الى قوله ـ ووصينا الانسان بوالديه ـ واستطرد من الوصية الى قوله حملته أمه وهنا على وهن ☆ وفائدة الاستطراد الاوّل التحريض على قبول موعظة الآباء وفائدة الثاني التوكيد في التوصية في حقهم وبالوالدة خصوصا لما تكابد من مشاق الحمل والرضاع ومن أمثلته في الشعر اذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ☆ فليس به بأس وان كان من جرم استطرد من الوعظ الى الهجو وقال ابن خطيب زملكا ومنه حديث خطبته صلى الله عليه وسلم عام الفتح ان الله ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة فقيل يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها فقال لا هو حرام ثم قال قاتل الله اليهود ان الله لما حرّم عليهم الشحوم جملوها فباعوها قال فقوله قاتل الله اليهود الخ من باب الاستطراد وقال في الايضاح وقد يكون الثاني هو المقصود ويذكر الاوّل قبله ليتوصل اليه من غير أن يشعر بذلك قال في الايضاح ولا بأس أن يسمى إيهام الاستطراد والثاني الافتنان وهو أن يتفنن المتكلم فيأتي بفنين أو أكثر في فقرة واحدة أو بيت واحد كالغزل والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء كقوله تعالى

(١٥٤)

يضرب الخوف والرجاء اذا حر ☆ ك موسى القضيب أو فكر

وقول الآخر لحظات في خفاء سريرة ☆ اذا كرها فيها عقاب ونائل

فان هذا من الشاعرين أراد مدح هذين الممدوحين ووصفهما بالقدرة المطلقة وعظم المهابة فاذا نظر أحدهما نظرة أو حرك القضيب مرّة أو طرق مفكرا لحظة ضرب الخوف والرجاء في قلوب الناس فأبانا عن هذه المعاني أحسن إبانة وهذه الانواع ﴿زاد﴾ ها البدر ابن مالك ﴿في﴾ كتابه ﴿المصباح﴾ وتبعه أصحاب البديعيات ﴿ورده الجلال﴾ القزويني صاحب الأصل ﴿في﴾ كتابه ﴿الايضاح﴾ حيث قال فيه بعد أن فرغ

ـ ثم ننجي الذين اتقوا ـ الآية فيها هناء وعزاء وقوله تعالى ـ كل من عليها فان ـ الآية فيها عزاء وفخر وقول عنترة

إن تغدني دون القناع فانني ☆ طب بأخذ الفارس المستلئم

أوّله تشبيب وآخره حماسة وقول الآخر أبوك قد جل أهل الثرى ☆ من فجمل الله بك المقبره فيه تعزية ومديح مؤد الى التهكم الثالث الاشتقاق وهو من مستخرجات العسكري وعرّفه بان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح أو هجاء كقوله في نفطويه أحرقه الله بنصف اسمه ☆ وصير الباقي صراخا عليه وقول الصفيّ لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى ☆ ضد اسمه عنده هذا الحصن والاطم

الرابع الاتفاق وهو عزيز الوقوع جدّا وهو أن يتفق للشاعر واقعة واسم مطابق لتلك الواقعة كقوله في لؤلؤ الحاجب حين غزا الفرنج في بحر القلزم عدوّكم لؤلؤ والبحر مسكنه ☆ والدر في البحر لايخشى من الغير وقوله في الوزير ابن العلقمي لما ولي الوزارة بعد ابن الفرات يا عصبة الاسلام نوحي واندبي ☆ حزنا على ما تمّ للمستعصم دست الوزارة كان قبل زمانه ☆ لابن الفرات فصار لابن العلقمي اتفق أنهما وزيران وأن المورى بهما نهران معروفان وطابق بينهما بالفرات الحلو والعلقم المر وقول ابن حجة يخاطب الملك المؤيد شيخا وقد كسر النيل بمسرى وبلغه يومئذ قصد نوروز مصر لبقاتله أيا ملكا بالله صار مؤيدا ☆ ومنتصبا في ملكه نصب تمييز كسرت بمسرى نيل مصر وينقضي ☆ بحقك بعد الكسر أيام نوروز الاتفاق أن كسر نوروز بعد كسر مسرى ☆ الخامس الاكتفاء وهو حذف بعض الكلمات أو بعض الحروف لدلالة الباقي عليه فالاوّل كقول ابن مطروح لاأنثني لاأنتهي لاأرعوي ☆ مادمت في قيد الحياة ولا اذا ☆ أي ولا إذا مت وحسنه أنه لو ذكره في البيت الثاني لكان عيبا من عيوب الشعر يسمى التضمين مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه في الاذهان وقال البهاز هير ياحسن بعض الناس مهلا ☆ صيرت كل الناس قتلي لم يبق غير حشاشة ☆ في مهجتي وأخاف أن لا وقال القيراطي حسنات الخدّ منه ☆ قد أطالت حسراتي كما ساء فعالا ☆ قلت إن الحسنات وقد تتبعت الاحاديث فوجدت

منه قوله صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك ومامنا الاولـكن الله يذهبه بالتوكل هكذا رواه البخاري فى الادب والترمذى وغيرهما بحذف الاستثناء بعـد الا اكتفاء والاحسن فى ذلك عنـدى ماتضمن تورية تصرفـه عن الاكتفاء كقولى قات وقد بشر وابنجل ☆ رب أنلنى مناى فضلا ان عاش فاجعله خير نجل ☆ موفيا عهده والا أى والافاقبضه صغيرا و يحتمل عطفه على العهد والال الذمة قال الله تعالى ـ لايرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ـ ومن الاكتفاء بالبعض فى كلمة واحدة وهو عزيز قول ابن سناء الملك أهوى الغزالة والغزال وربما ☆ نهنهت نفسى عفة وتدينا ولقـد كففت عنان عينى جاهدا ☆ حتى اذا أعييت أطلقت العنا (ن) وقول شيخ الشيوخ الحموى اليكم هجرتى وقصدى ☆ وفيكم الموت والحياة أمنت أن توحشوا فؤادى ☆ فآنسوا مهجتى ولاتو (حشوا) وأحسنه أيضا ما كان فيه تورية كقول ابن مكانس لله ظبى زارنى فى الدجا ☆ مستوفز ممتطيا للخطار فلم يقم الا بمقدار أن ☆ قلت له أهلا وسهلا ومر ﴿حبا﴾ وقول البدر ابن الدمامينى الدمع فاض بافتضاحى فى هوى ☆ ظبى يغار الغصن منه اذامشى وغدى بوجدى شاهدا وشى ☆ بما أخفى فيالله من قاض وشا (هد) وقوله يقول مصاحبى والروض زاه ☆ وقد بسط الربيع بساط زهر تعال نباكر الروض المفدى ☆ وقم نسعى الى در ونسرى ﴿ن﴾ وقول الصدر على بن الأدمى يخاطب خليل بن بشار يامتهمى بالسقم كن منجدى ☆ ولا تطل رفضى فانى على (ل) أنت خليلى فبحق الهوى ☆ كن لشجونى راحما ياخلى (ل)

﴿السادس﴾ الالغاز ذكره فى التبيان ويسمى المحاجاة والتعمية وهو ان يأتى المتكلم بألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف وعبارات تدل بظاهرها على غيره وباطنها عليه كقوله فى القلم وذى خضوع راكع ساجـد ☆ ودمعه من جفنه جارى مواظب الخمس لاوقاتها ☆ منقطع فى طاعة البارى وقال أبو العلاء فى الابرة سعت ذات سم فى قميص فغادرت ☆ به أثرا والله شاف من السم كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا ☆ وكسرى وعادت وهى عارية الجسم وأنشدنى صديقنا الشهاب المنصورى ملغزا فى قلم أيها البارع الذى كم أحاجى ☆ حـل من ربقة المعمى ولغزا (١٥٥) أى شئ حاكى الدياجى وحاكت ☆ عند تميقه الانامل طرزا ومن البيض كم تحلى بوصل واليه مازالت السمر تعزى وبه تحفظ الشرائع حتى صار صونا لكل شرع وحرزا أخرس يوسع الانام حديثا ☆ وله الدهر لست تسمع ركزا فأجب فهو فى الخفاء جلى ☆ زادك الله رفع قدر وعزا فأجبته ارتجالا أيها الشاعر الذى فاق مجدا ☆ وارتفاعا على الانام وعزا جاءنى لغزك البهى فاضحى ☆ للاحاجى وللمميز طرزا هو فى اسم ان صحفوه فلم يخـ ☆ ـف وذو عكسه يردو يخزى وهو ذو أحرف ثلاث وثلثا ☆ ه لحرف وذاك للعـقل يعزى وتراه مركبا وهو لاشـ ☆ ـك بسيط وماله قط أجزا دونك الحل بارتجال ولازا ☆ ـت شهابا وللمجيبين حرزا وكتبت وأنا بالعقبة اليه ملغزا فى طيبة ☆ ألبس الله سلطان الادباء تاج الاكرام وهداه منهاج الكرام ما اسم على أربعة وهو علم مفرد وكم فيه من اشارة تعهد ارتفع بالاضافة وخفض من رام خلافه ان حذفت نصفه الثانى فاسم لاكرم قبيل أو فعل خفيف غير ثقيل وان ضممت الى أوّله آخره فاسم لمن قد هاجره وان جمعت ثالثه مع أوّله ففعل لاشك فى لطفه ومع ذلك يأبى الحبيب أن يفعله بالفه وان شدد ثانيه فهو فى التلوفيـه قافيه وان صحفت جملته فاسم لما ان حل به حرم وان أشبهه الانسان ظرف وكرم وان أبدلت من يائه ألف فهو على حاله لايختلف وان كسرت أوله وصحفت ثالثه فأصل كل نذير وبشير ومن عجب أنه جمع بين شبهى المسك والكير حوى أفضل الخلق والخلق وأفصح القول والنطق فافصح عنه غيبه ولذ بصاحب طيبة فكتب لى فى الجواب أيدالله مولانا جلال الدين والدنيا ومعدن التدريس والفتيا جمل الله به ملة الاسلام وجمعنا الله واياه فى طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام و بعد فقد وقف العبد على تميق هذا اللغز الممتنع على غير قريحته السهل على سجيته فوجد مولانا لم يترك قولا ولا مقيلا لقائل ولا فضيلة افاضل بل حال ببديع استقصائه بين السؤال والجواب وظفر من الحروف باللباب وفاز بالصحيح دون السقيم واجتنى الزهر وترك الهشيم فهنالك قدح العبد زند الفكرة بعد اخماده وأيقظ طرف الفترة من رقاده فوجد مولانا قد ألغز فى اسم جميعه على الأرض وبعضه على السماء وفيه ظهر الابصار من العماء ان شدد فهو مضاد لمرة وان ضم فهو مشترك بين شهر وآجرة وان أبدل ثانيه راء احتاج الى شراب العطار وربما نشأ عن شراب الخمار وان ألقى نصـفه فهو ضد البسط والنشر وان أبدل ثانيه بمرادف الحوت فهو من شاطئ البحر وان رخم والحالة هذه فهو آخر السلاطين ولا تزال فى حرمة طه و يس فهذا أيدك الله ما أهدته ملكة الفكرة ووصلت

من الانواع البـديعية كلها هذا ماتيسر باذن الله جمعـه وتحريره من أصول الفن الثالث و بقيت أشياء يذكرها فيه بعض المصنفين منها مايتعين إهمـاله لعدم دخوله فى فن البلاغة نحو مايرجع فى التحسـين إلى الخط دون اللفظ مع أنه لايخلو عن التكلف ككون الكلمتين متماثلتين فى الخط وكون الحروف منقوطة أوغير منقوطة ونحو مالا أثر له فى التحسين كما يسـمى الترديد أو لعدم جدواه كما يوجد فى كتب بعض المتأخرين مما هو داخل فيما ذكرناه كما سماه الايضاح فانه فى الحقيقة

اليه بيد القدرة والسلام وقد ورد فى الالغاز عدة أحاديث جمعها الحافظ أبو الفضل العراقى كما رأيت ذلك بخطه أشهرها حديث الصحيحين أخبرونى بشجرة مثلها مثل المسلم قال ابن عمر فوقع الناس فى شجر البوادى ووقع فى قلبى أنها النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى النخلة ﴿فائدة﴾ قال فى نهاية الادب اللغز والمحاجاة والمعاياة والعويص والرمز والملاحن والمعمى أسماء مترادفة لمعنى واحد وانما اختلافها بحسب الاعتبارات فانك اذا اعتبرته من حيث انه قد يحمل على وجوه فلغز أو من حيث ان غيرك حاجاك أى استخرج مقدار عقلك فمحاجاة أومن حيث ان واضعه قصد أن يعايك أى يظهر اعياءك فمعاياة أومن حيث صعوبة فهمه واعتياص معناه فعويص أومن حيث ان واضعه لم يفصح عنه فرمز أومن حيث انه ستر عنك وغطى فالمعمى انتهى ☆ وفى شرح أحاجى الزمخشرى للسخاوى المحاجاة أن تسأل صاحبك عما لا يكاد يفطن للجواب عنه وهو نوع من الالغاز اهـ وقد خصص قوم الاحجية بنوع ابتكره الحريرى ونسج على منواله ناسجوه وهو أن يؤتى بلفظ مركب مرادف للمنطوق به يكون له مشارك من كلام غير مركب فيصير اللفظ بتركيبه وعدمه يجمع معنيين معا قال الحريرى يامن نتائج فكره ☆ مثل النقود الجائزه مامثل قولك للذى ☆ حاجيت صادف جائزه فان مثله ألفى صلة (وقال) أيامستنبط الغامض ☆ من لغز واضمار ألا اكشف لى ما مثل ☆ تناول ألف دينار فان مثله هادية ☆ وقال يامن حدائق فضله ☆ مطلولة الازهار غضه مامثل قولك للمحا ☆ جى ذا الحجا ما اختار فضه فان مثله أبى رقة وللحريرى فى المقامات من ذلك عشرة أحاج وعمل منه الناس كثيرا ☆ ولابن الوردى فيه كراسة على حروف المعجم ولم يقع لى منه غير أحجية واحدة وهى قولى فى احدى مقاماتى ياأيها الحبر الذى ☆ حاز التقدم فى الصدر مامثل قولك اذ تحا ☆ جى آخر اجامع دبر فان مثله طاسه (السابع) القسم وهو أن يحلف على شئ بما يكون له مدحا أو ذما وما يكسبه فخرا وما يكون هجاء لغيره كقوله تعالى ـ فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ـ قسم يوجب الفخر لتضمنه المدح بأعظم قدرة وأكمل عظمة حاصلة من ربوبية السماء والارض وتحقيق الوعد بالرزق وقال الاشتر النخعى بقيت وحدى وانحرفت عن العلا ☆ ولقيت أضيافى بوجه عبوس ان لم أشن على ابن هند غارة ☆ (١٥٦) لم تخل يوما من ذهاب نفوس تضمن الفخر لنفسه ☆ وقال ابن المعتز فى القسم فى الغزل لا والذى سل من جفنيه سيف ردى قدت له من عذاريه حمائله ماصارمت مقلتى دمعا ولا وصلت ☆ غمضا ولا سالمت قلبى بلابله ☆ الثامن جمع المؤتلف والمختلف وهو أن يريد التسوية بين ممدوحين فيأتى بمعان مؤتلفة فى مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص الآخر فيأتى لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى ـ وداود وسليمان اذ يحكمان ـ الآية فسوّى فى الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم ☆ التاسع الاتساع وهو أن يأتى بلفظ يتسع فيه التأويل بحسب قوى الناظر فيه وبحسب ما يحتمل اللفظ من المعانى كما وقع فى فواتح السور ☆ العاشر ☆ والحادى عشر ☆ والثانى عشر التفسير والايضاح والاشتراك وهذه الانواع متقاربة فالتفسير وسماه الطيبى فى التبيان تفسير الخفى وابن مالك فى المصباح تفسير المعنى الخفى أن يكون فى الكلام لبس فيأتى بما يوضحه كذا قاله ومثله بقوله تعالى ـ إن الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا ـ الآية فقوله اذا مسه الخ تفسير هلوعا وكذا قوله الالمعى الذى يظن بك الظـن كان قد رأى وقد سمعا فقوله الذى الخ تفسير الالمعى ☆ وقال قدامة هو أن يأتى بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره فيؤتى به بعده وهو بمعنى الاول والمطابق للمثالين لكن التعبير بالاخير أحسن قال ومنه قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ☆ شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر ﴿قلت﴾ ومنه حديث أبى داود كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ☆ والايضاح أن يكون فى ظاهر الكلام لبس فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضحه فى بقية كلامه كقوله يذكرنيك الخير والشر كله ☆ وقول الخفا والحلم والعلم والجهل فالقاك عن مكروهها متنزها ☆ وألقاك فى محبوبها ولك الفضل معنى البيت الاوّل تلبيس لانه يقتضى المدح والذم فأوضحه بالثانى قال والفرق بينهما ان الايضاح رفع الاشكال والتفسير تفصيل الاجمال لان المفسر من الكلام ليس فيه إشكال ﴿قلت﴾ وأوضح من عبر عن الفرق ابن مالك فى المصباح وعبد الباقى اليمنى حيث قالا الايضاح إزالة لبس التوجيه بأن يحتمل الكلام مدحا وذما فيأتى بكلام يزيله ويعينه للمدح أو الذم والتفسير ازالة خفى الحكم وعلى هذه العبارة الواضحة عوّلت فى النظم وعبرت التوجيه بالابهام لما تقدم هناك تقريره وأما الاشتراك فأن يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين يسبق الى الذهن المعنى الذى لم يرد فيؤتى بما يبين المراد كقوله

وأنت التى حببت كل قصيرة ☆ الى ولم تعلم بذاك القصائر

راجع الى الاطناب أو خلط فيه كما سماه حسن البيان هذه عبارته فالعبارة التى نقلها عنه الناظم فى شرحه وهى قوله على ما نقله وهذا تخليط لانه وظيفة علم البيان لانه محسن ذاتى والبديع وظيفته البحث عن المحسن الخارجى وهى أبسط فى المراد وأدل على المقصود لكنها مخالفة لما نقلناه

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ☆ قصار الخطا شر النساء البحاتر أتى فى البيت الثانى بما أزال به وهم السامع ☆ ومثاله من الحديث قوله ﷺ دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر رواه الترمذى وغيره والفرق بينه و بين الايضاح انه فى اللفظ والايضاح فى المعانى خاصة و بينه و بين التوهيم أنه باللفظ المشترك فقط والتوهيم يكون به و بغيره من تحريف أو تصحيف أو تبديل ﴿الثالث عشر حسن البيان﴾ زاده فى المصباح وذكره أصحاب البديعيات تبعا له قال وهو كشف المعنى و ايصاله الى النفس بسهولة قال و يكون مع الايجاز والاطناب قال فى الايضاح وهذا تخليط لانه وظيفة علم البيان لانه محسن ذاتى والبديع وظيفته البحث عن المحسن الخارجى

(وقد وجدت مقصدا بديعا ☆ سميته التأسيس والتفريعا
قاعدة كلية يمهدها ☆ يبنى عليها شعبة يقصدها
مثاله لكل دين خاق ☆ وخلق ذا الدين الحياء المونق)

هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله فى الكلام النبوى ولم أر فى الانواع المتقدمة ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك أن يمهد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها المقصود كقوله ﷺ لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء رواه ابن ماجه عن أنس وقد استعمل ﷺ مثل هذا فى تقريراته كثيرا فقال لكل نبى حوارى وحوارى الزبير رواه الشيخان عن جابر لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح رواه الشيخان عن أنس لكل نبى دعوة دعابها فى أمته وانى خبأت دعوتى شفاعتى لامتى رواه الشيخان عن أبى هريرة لكل شئ قلب وقلب القرآن يس رواه الترمذى عن أنس لكل نبى خاصة من أصحابه وان خاصتى أبو بكر وعمر

رواه الترمذى عن ابن مسعود لكل نبى رفيق وان رفيقى فى الجنة عثمان رواه الترمذى عن طلحة لكل نبى ولاة من النبيين وان ولائى منهم أبى وخليل ربى ابراهيم رواه أحمد عن ابن مسعود لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال رواه أحمد عن كعب بن عياض لكل أمة مجوس وان القدرية مجوس أمتى رواه أبو داود عن حذيفة لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه رواه أحمد عن أبى الدرداء لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصيام رواه ابن ماجه عن أبى هريرة لكل شئ مفتاح ومفتاح السموات قول لا اله الا الله رواه الطبرانى عن معقل بن يسار لكل شئ انفة وأنفة الصلاة التكبيرة الاولى رواه الطبرانى عن أبى الدرداء لكل شئ شرف وشرف المجالس ما استقبل به القبلة رواه أبو يعلى عن ابن عباس لكل شئ صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الاولى رواه أبو يعلى عن أبى هريرة لكل شئ قمامة وقمامة المسجد لا والله و بلى والله رواه أبو يعلى عن أبى هريرة لكل شئ معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين رواه الطبرانى عن ابن عمر لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين رواه ابن لال فى مكارم الاخلاق عن ابن عمر لكل شئ آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاة السوء رواه الحرث بن أبى أمامة فى مسنده عن ابن مسعود لكل شئ باب و باب العبادة الصيام رواه ابن حبان فى الثواب عن أبى الدرداء لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن رواه الحاكم عن أنس لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة لكل شئ نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد رواه الطبرانى عن أبى هريرة لكل نبى تركة وضيعة وان تركتى وضيعتى الانصار فاحفظونى فيهم رواه الطبرانى عن أنس لكل نبى حرم وقد حرمت المدينة رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس لكل أمة أجل وأجل أمتى مائة سنة فاذا مر على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها الله يعنى كثرة الفتن رواه أبو يعلى عن المستورد بن شداد لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد رواه أبو يعلى عن أنس وفى الاحاديث من ذلك شئ كثير وانما أطلت هنا بهذه الامثلة تقريرا للنوع الذى اخترعته (والنفى للموضوع قصدا صنعه

اللهم الا أن تكون النسخ فيه مختلفة ☆ قال الناظم ﴿وقد وجدت مقصدا بديعا﴾ وهو نوع لطيف اخترعه لكثرة استعماله فى الكلام النبوى ﴿سميته التأسيس والتفريعا﴾ ولم أر فى الانواع المعنوية ما يناسبه حتى ألحقه به وذلك أن تذكر ﴿قاعدة كلية يمهدها﴾ المتكلم لما يقصده ﴿يبنى عليها شعبة﴾ متفرعة ﴿يقصدها﴾ فيجعلها من جزئيات تلك القاعدة ﴿مثاله﴾ قوله ﷺ فيما رواه ابن ماجه عن أنس ﴿لكل دين خلق وخلق ذا الدين الحياء﴾ وهذا لفظه الا أن الناظم أسقط من اسم الاشارة حرف تنبيه للوزن والرواية به وقوله ﴿المونق﴾ تميم البيت وليس من لفظ الحديث ومثل هذا فى تقريراته عليه السلام كثير من ذلك قوله عليه السلام فيما رواه الترمذى عن أنس لكل شئ قلب وقلب القرآن يس وقوله عليه السلام لكل نبى خاصة من أصحابه وان خاصتى أبو بكر وعمر رواه الترمذى أيضا عن ابن مسعود وفى الاحاديث من ذلك شئ كثير وقد استطرد الناظم منها فى شرحه نيفا وعشرين حديثا اقتصرنا منها على ما ذكرناه لكفايتها فى التمثيل وأطال الناظم بذكرها تقريرا للنوع الذى اخترعه ﴿و﴾ من مخترعاته أيضا ﴿النفى للموضوع﴾ وذلك بان يكون اللفظ موضوعا لمعنى فيصرح بنفيه عنه ﴿قصدا﴾ و يثبته لغيره وانما ﴿صنعه﴾ كذلك مبالغة فى ادعاء ذلك الحكم له وهو كثير فى الحديث وكلام البلغاء

مثاله ليس الشديد الصرعه) هذا النوع أيضا من مخترعاتي وسميته نفي الموضوع وهو كثير في الحديث وكلام البلغاء بان يكون اللفظ موضوعا لمعنى فيصرح بنفيه عنه ويثبته لغيره مبالغة في ادعاء ذلك الحكم له ومثاله مارواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ومارواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ماتعدون الرقوب فيكم قالوا الذي لا ولد له قال ليس ذاك بالرقوب ولكن الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيأ قال أبو عبيدة الرقوب في اللغة فاقد الاولاد في الدنيا فجعله فاقدهم في الآخرة ومنه ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس رواه الشيخان عن أبي هريرة ليس البيان كثرة الكلام ولكن فصل فيما يحب الله ورسوله وليس العي عي اللسان ولكن قلة المعرفة بالحق رواه الديلمي عن أبي هريرة ليس الجهاد أن يضرب الرجل بسيفه في سبيل الله انما الجهاد من عال والديه وعال ولده وعال نفسه يكفها عن الناس رواه في الحلية عن أنس ليس السنة أن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا ثم لا تنبت الارض شيأ رواه الشافعي ليس الصيام من

و ﴿مثاله﴾ من الحديث مارواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ﴿ليس الشديد الصرعه﴾ انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب لكن حذف الناظم الباء الجارة لصحة الوزن ومارواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ماتعدون الرقوب فيكم قالوا الذي لا ولد له قال ليس ذاك بالرقوب ولكن الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيأ قال أبو عبيدة الرقوب في اللغة معناه فاقد الأولاد في الدنيا فجعله فاقدهم في الآخرة ☆ ومنه قوله عليه السلام ليس الغنى كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس رواه الشيخان عن أبي هريرة ☆ ومثاله من كلام البلغاء قول الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت ☆ انما الميت ميت الاحياء

وكان ﷺ يتمثل بهذا البيت كما رواه الديلمي عن ابن عباس وقد ساق الناظم في شرحه من ذلك أحاديث كثيرة على عادته وفيما اقتصرنا عليه كفاية في التمثيل ☆ ومن الانواع التي اخترعها الناظم تمهيد الدليل واليه أشار بقوله ﴿وان أتى﴾ المتكلم عند قصد الحكم على شيء ﴿بجمل﴾ جمع جملة أي قضايا مسلمة ويخبر باحداها عن الاخرى ولم تكن مقصودة بالنسبة لذاتها وانما جعلت وسيلة ﴿للمقصد﴾ الاصلي للمتكلم فرتب أدلة يقتضي تسليمها قطعا ثبوت المقصد فجعلت ﴿توصلا لحكم ما به ابتدى﴾ بالبناء للمفعول وهو المقصود بالذات ﴿وصح حذف الوسط الموصول﴾ به بين الاول والآخر ولزم حينئذ ثبوت الحكم للاول بحذف الوسط وجعل الاخير خبرا عن الاول ﴿فذلك﴾ هو ﴿التمهيد للدليل﴾ كقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا فاذا حذفت الوسط وهو قوله حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا صار الى قولك لاتدخلوا الجنة حتى تحابوا وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطيالسي عن سعيد بن زيد لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لا يحب الانصار فاذا حذفت من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي صار الى قولك لا يؤمن بالله من لا يحب الانصار وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه النسائي عن أبي هريرة من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك فانك اذا حذفت فقد سحر ومن سحر صار الى قولك من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد أشرك وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني

عن

الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث رواه الديلمي عن أبي هريرة ليس عدوك الذي اذا قتلك أدخلك الجنة واذا قتلته كان نورا لك ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك على فراشك وولدك الذي من صلبك رواه الطبراني وغيره عن أبي مالك الاشعري ليس الاعمى من يعمى بصره ولكن الاعمى من تعمى بصيرته رواه الديلمي عن عبد الله بن جراد.

ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء

كان ﷺ يتمثل به كما رواه الديلمي عن ابن عباس (وان أتى بجمل للمقصد ☆ توصلا لحكم ما به ابتدى وصح حذف الوسط الموصول ☆ فذلك التمهيد للدليل)

هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدليل وهو أن يقصد الحكم بشيء فيرتب له أدلة تقتضي تسليمه قطعا بان يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلمة ثم يخبر عن تلك الجملة باخرى مسلمة فيلزم ثبوت الحكم للاول بان يحذف الوسط ويخبر بالاخير عن الاول وهذا شكل من أشكال المناطقة ونحن معاشر أهل السنة لا نتبعهم أصلا وهم مصرحون بانه في طبع أهل الزوق والذكاء والقرآن والسنة طافحان باستعماله ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة وتارة يكون أكثر فمن الاول قوله ﷺ لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا رواه مسلم لانه يصح أن يحذف الوسط فيقال لاتدخلوا الجنة حتى تحابوا لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لا يحب الانصار رواه الطيالسي عن سعيد بن زيد من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك رواه النسائي عن أبي هريرة من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله رواه الطبراني عن أنس

عن أنس من آذى مسلما فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله فانك اذا حذفت فقد آذانى ومن آذانى صار الى قولك من آذى مسلما فقد آذى الله ☆ قال الناظم فى شرحه وهذا شكل من أشكال المناطقة ونحن معاشر أهل السنة لم نتبعهم أصلا وهم مصرحون بأنه فى طبع أهل الذوق والقرآن والسنة طافحان باستعماله اهـ أقول هذا الشكل الذى ذكره الناظم عن المناطقة هو الشكل الاول من الأشكال الأربعة للقياس الاقترانى وهو الذى يكون الحدّ الوسط فيه محمولا فى الصغرى موضوعا فى الكبرى وهو المعتبر عندهم من بينها فلذلك جعل معيار العلوم ووردت الثلاثة الاخرى عند إرادة الاستنتاج بها اليه كما هو مقرر فى كتبهم وله حدود ثلاثة موضوع المطلوب ويسمى هذا أصغر ومحموله ويسمى حدّا أكبر والمكرر بين مقدمتيه يسمى حدّا أوسط والمقدمة التى فيها الاصغر تسمى صغرى والتى فيها الاكبر تسمى كبرى وله أضرب أربعة ولتفاصيلها وكيفية الاستنتاج بها محل غير هذا ﴿ومنه﴾ أى المعنوى الذى اخترعه الناظم ﴿تصحيف﴾ وهو تغيير أحرف الكلمة بأحرف أخرى تميز عنها بالنقط وعدمه وهو هنا ﴿بأن﴾ يؤتى فى المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر ﴿يعتمدا﴾ بالبناء للمفعول والألف للاطلاق أى يقصد ﴿به﴾ أى باللفظ المحتمل التصحيف ﴿وبالتصحيف﴾ الذى يحتمله ﴿أمر قصدا﴾ بالبناء للمجهول أيضا وانما فعل ذلك لتذهب نفس السامع الى كل من معنييه الاصلى والمصحف كما حكى عن بعضهم انه كتب الى بعض أصحابه أن يشترى له بضاعة رائجة وأمر ان لاتنقط ليصلح لرابحة بالموحدة فالمهملة ورائجة بالمثناة التحتية فالجيم ☆ ومن ألطف ماوقع فى الحديث مما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس فى روايته مارواه أبو يعلى عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ عليكم بغسل الدبر فانه يذهب بالبواسير فقوله بغسل الدبر اختلف فيه فبعضهم ومنهم الحافظ أبو الحسن الهيثمى فهم انه بفتح المعجمة وضم الدال المهملة والباء الموحدة فأورده فى باب الاستنجاء وناسبه قوله فانه يذهب البواسير فانه من أمراض المقعدة وبعضهم ومنهم الحافظ أبو المنصور الديلمى فهم انه بالعين المهملة وفتح الدال المهملة وسكون الموحدة أى النحل فقد قال عقبه فى مسند الفردوس مانصه الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة هو النحل وقريب منه حديث الترمذى أربع من سنن المرسلين السواك والتعطر والنكاح والحياء منهم من يرويه بالمثناة التحتية ومنهم من يرويه بالنون وهذا غير جناس التصحيف الآتى بيانه فى القسم الثانى ☆ وهذا آخر الكلام على القسم الاوّل الراجع الى المعنى وأما الثانى الراجع الى اللفظ فاليه الاشارة بقوله

﴿القسم الثانى ☆ من الوجوه المحسنة للكلام المحسن اللفظى﴾

أى المنسوب حسنه الى اللفظ بأن يحصل بها تحسينه وقد ذكر صاحب الاصل منها فى كتابه منها سبعة أنواع وزاد الناظم عليها أنواعا كثيرة كما صنع فى المعنوى كذلك وتقدم منه فى المعانى والبيان أنواع نبهنا عليها فى خاتمة كل من العلمين ويأتى فى خاتمة السرقات أنواع وهى الابداع وسلامة الاختراع والاغراب والتوكيد والعكس والتبديل وحسن الاتباع والمواردة والاقتباس والتضمين بأنواعه الثلاثة والاستعانة والرفو والابداع والتفصيل والعقد والحل والتلميح والعنوان وبراعة الاستهلال والتخلص والمطلب والاختتام كما ستقف على ذلك فى محله ان شاء الله تعالى واللفظى ﴿منه الجناس﴾ بكسر الجيم وهو لغة مصدر جانس ويسمى التجنيس والمجانسة والتجانس وهو مشتق من حروف الجنس لان كلا من اللفظين المتجانسين من جنس الآخر وهو استعمال اصطلاحى يدل عليه أن ابن سيده قال فى المحكم الجنس الضرب من كل شئ وجمعه أجناس وجنوس وكان الاصمعى يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا اذا كان من شكله ويقول

اخترعته وهو أن يأتى فى المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع الى كل من معنييه كما حكى عن بعض الاذكياء أنه كتب الى بعض أصحابه أنه يشترى له من البضائع الرائجة وأمر أن لاينقط ليصلح للرائجة والرابحة ☆ ومن ألطف ماوقع فى الحديث مما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس فى روايته مارواه أبو يعلى عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ عليكم بغسل الدبر فانه يذهب بالبواسير فقوله بغسل الدبر اختلف فيه فبعضهم فهم انه بفتح الغين المعجمة وسكون السين وضم الدال المهملتين والباء الموحدة ومنهم الحافظ أبو الحسن الهيثمى فأورده فى باب الاستنجاء وناسب ذلك قوله فانه يذهب بالبواسير فانه من أمراض المقعدة وبعضهم فهم أنه عسل النحل ومنهم الحافظ أبو منصور الديلمى فانه قال عقبه فى مسند الفردوس الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة هو النحل وقريب منه حديث الترمذى أربع من سنن المرسلين السواك والتعطر والنكاح والحياء منهم من يرويه بالتحتية ومنهم من يرويه بالنون ﴿القسم الثانى﴾ اللفظى (منه الجناس

هوغريب صحيح وقول المتكلمين تجانس الشيئين لبس بعربى أيضا انما هو توسع والمجانسة عند أرباب المعقول الاتحاد فى الجنس كالانسان والفرس فانهما متحدن فى الحيوانية التى هى جنسهما القريب ثم الجناس جنس تحته أنواع فتعريفه بالمعنى الجنسى هو التشابه ﴿بين لفظين﴾ وذلك ﴿بان ☆ تشابها﴾ فى التلفظ بهما ولابد من هذا القيد ليخرج به التشابه فى المعنى نحو أسد وسبع أو فى مجرد عدد الحروف نحو ضرب وعلم أو فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والمراد باللفظين ما لفظ به أعم من أن يكون كل منهما كلمة واحدة أو أكثر ليدخل الجناس المركب كما سيأتى وخرج عن التعريف تكرار اللفظ نحو رجل رجل فان التشابه يقتضى التغاير بين المتشابهين وأنواعه كثيرة وقد أفرده الصلاح الصفدى بتأليف سماه جناس التركيب وأشار الناظم اليها بقوله ﴿فان يك الوفاق﴾ أى التوافق بين المتجانسين ﴿عن﴾ أى ظهر ﴿فى عدد الحروف﴾ الملفوظة وقيدتها بذلك لئلا يخرج عن الجناس التام نحو دعانى أمراودعانى فعلا ماضيا لعدم الاتفاق فى عدد الحروف باعتبار الاصل لان الاصل فى الاول ايدعانى فليس منه نحو سلا وسلاسل لزيادة أحرف أحد الركنين على الآخر فان اتحدت نوعا والمراد بالعدد ما عدا الحروف المشددة فانه وان كان حرفين فى نفس الامر فانما يعد فى هذا الباب حرفا واحدا كما سيأتى وافراد الناظم العدد والهيئة أولى من جمعهما الذى فعله الاصل اذ توافق نحو يحيى اسما ويحيا فعلا انما هو فى عدد الحروف وهيئتها لا فى أعدادها وهيآتها ﴿و﴾ فى ﴿الانواع﴾ التى لها بأن يكون أحرف كل من الركنين عين أحرف الآخر منهما وأما الاتفاق بالاشخاص فمستحيل اذ يلزم من اشتراطه أن يكون لفظا واحدا لا لفظين وأشار بهذا الى أن كل أحرف الهجاء نوع والمراد بالانواع ما فوق الواحد والا لم يكن جناس فى الثانى فليس منه نحو يفرح ويمرح لتخالفهما فى بعضها ﴿ثم﴾ فى ﴿ترتيبها﴾ أى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه فليس منه نحو الفتح والحتف ولما كان الترتيب المذكور متأخرا وجوده عن وجود ماهية الاحرف ناسب عطفه بثم الدالة على ذلك ﴿وهيئة﴾ لهما وهى الكيفية التى تحصل لهما باعتبار حركات الحروف وسكناتها فليس منه نحو البرد والبرد بفتح أحدهما وضم الآخر والمراد غير هيئة الحرف الأخير فان اختلاف هيئته بالحركة الاعرابية لا ينافى تمام التجنيس كما ستعلمه والمراد أيضا غير الساكن من حرفى التشديد فلا نظر اليه بل وجوده كعدمه كما سيأتى وكذلك الالف واللام التعريفية لا يخلان بالتمام لانهما زائدتان على الكلمة ﴿فـ﴾ ـهذا الجناس المتفق ركناه عددا ونوعا وترتيبا وهيئة ﴿التام سم﴾ ووجه التسمية فيه ظاهر وهو أحسنها ووجه حسنه أن فيه صورة الاعادة وحسن الافادة وهذا النوع من الجناس أعنى التام أصناف منها المماثل واليه أشار بقوله ﴿فان يكن﴾ ركناه قد اتفقا ﴿نوعا﴾ بأن كانا اسمين أو فعلين أو حرفين ﴿فذا﴾ الجناس تام ﴿مماثل﴾ أخذا من التماثل وهو الاتحاد فى النوع كذا فى الشرح المختصر للتفتازانى واستبعده العصام واستظهر انه من المماثلة بمعنى المشابهة وانما يسمى التشابه الكامل بالتماثل لكماله فكأنه بلغ فى الكمال الى حد قام به تماثل كما يقال جل جلاله اه ثم اذا كان ركناه اسمين فاما أن يتفقا افرادا وجمعية أو يختلفا فيهما ☆ فمثال اتفاقهما افرادا قوله تعالى ـ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ـ وقولهم زائر السلطان الجائر كزائر الليث الزائر وقول المتنبى

سما وحما بنى سام وحام ☆ فليس كمثله سام وحام

ومثال اتفاقهما جمعا قوله تعالى ـ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ـ وقول ابن الرومى

للسود فى السود آثار تركن بها ☆ وقعا من البيض تثنى أعين البيض

بين لفظين بان تشابها فان يك الوفاق عن
تعدد الحروف والانواع ثم
ترتيبها وهيئة فالتام سم
فان يكن نوعا فذا مماثل

وقول

أولا فمستوفى كقائل وقائل
فان يكن مركبا احداهما
جناس تركيب فان تساهما
خطا تشافذونه و إلا
فذاك مفروق

وقول النامي لشؤن عيني في البكاء شؤن ✲ وجفون عيني للبلاء جفون

✲ ومثال اختلافهما فيهما قول الحريري

وذي ذمام وفت بالعهد ذمته ✲ ولا ذمام له في مذهب العرب

الذمام الاول مفرد بمعنى الحرمة والثاني جمع ذمة بفتح المعجمة وهي البئر القليلة الماء والغزيرته ومثاله من الفعلين قوله تربت يمين المسلم وتربت يمين الكافر أي استغنت الاولى وافتقرت الثانية وقول الشاعر

ياأخوتي مذبانت النجب ✲ وجب الفؤاد وكان لايجب

فارقتكم وبقيت بعدكم ✲ ماهكذا كان الذي يجب

ومثاله من الحرفين قولهم مامنهم من قائم فان من الاولى تبعيضية والثانية زائدة ✲ ومنها التام المستوفى بصيغة اسم المفعول من الاستفعال واليه أشار بقوله ﴿ أولا ﴾ يكون ركناه قد اتفقا نوعا بأن اختلفافيه ﴿ ف ﴾ هو جناس تام ﴿ مستوفى ﴾ وهو لغة ماأعطى حقه وافيا وسمى هذا النوع به ايذانا بأنه وان ختلف اللفظان نوعا لم ينتقض شئ من حق الجناس ✲ فان قلت لو عكست التسمية وسمى الاول مستوفى وهذا مماثلا لكان أولى لان الاول وقع فيه استيفاء التشابه بين اللفظين بخلاف هذا ✲ قلت لعلهم لاحظوا في التماثل حصول الاستواء من كل وجه لان التماثل عند المتكلمين لا يكون الا عند التساوي من كل وجه الا مابه الاختلاف كما سبق فمثاله من فعل واسم ﴿ كقائل ﴾ بالهمز أمرا من المقايلة ﴿ وقائل ﴾ كذلك اسم فاعل من القول أو القيلولة ومثله قول أبي تمام

مامات من كرم الزمان فانه ✲ يحيا لدى يحيى بن عبد الله

ومثاله من اسم وحرف قوله ﷺ انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى الا أجرت بها حتى ماتجعل في في امرأتك رواه الشيخان ✲ ومثاله من فعل وحرف قولك علا على رأس الجبل ✲ ومنه جناس التركيب واليه أشار بقوله ﴿ فان يكن ﴾ لفظا الجناس ﴿ مركبا احداهما ﴾ فقط من كلمتين والآخر بسيط فذا الجناس ﴿ جناس تركيب ﴾ أي ذو تركيب بمعنى مركب ووجه تسميته ظاهر ﴿ فان تساهما ﴾ أي تشابها ﴿ خطا ﴾ أيضا ﴿ ف ﴾ هو جناس تام مركب ﴿ ذو تشابه ﴾ أي متشابه لاتفاق لفظيه في الخط أيضا ﴿ وإلا ﴾ يتشابها خطا ﴿ فذاك ﴾ جناس تام مركب ﴿ مفروق ﴾ لافتراق لفظيه في الخط وكل من المتشابه والمفروق اذا كان الجزء المركب من ركنيه مركبا من كلمتين فهو ملفوف فمن التام المركب المتشابه الملفوف قول البستي

اذا ملك لم يكن ذاهبه ✲ فدعه فدولته ذاهبه

وقول الآخر عضنا الدهر بنابه ✲ ليت ماحل بنا به

وقول طاهر البصري

ناظرا بماجنى ناظراه ✲ أودعاني أمت بما أودعاني

ومن التام المركب المفروق الملفوف قول البستي

كلكم قد أخذ الجا ✲ م ولا جام لنا ماالذي ضر مدير الـ ✲ جام لو جاملنا

وقوله أيضا وان أقر على رق أنامله ✲ أقر بالرق كتاب الأنام له

✲ فان قلت قد جعلت هذه أنواعا لما أحد الركنين فقط مركبا وكلا ركني الامثلة المذكورة مركب فان ذاهبة الثاني مركب أيضا من اسم الفاعل وتاء التأنيث و بنابه مثاله الاول مركب من حرف الجر والمضاف والمضاف اليه وأودعاني الأخير مركب من الفعل والفاعل ونون الوقاية وضمير المفعول وجاملنا الاخير مركب أيضا من الفعل وضمير المفعول وأنامله الاول مركب من المضاف والمضاف اليه

☆ قلت وان كانت فى نفس الأمر كما ذكرت لكنها فى العرف تعد بمنزلة شئ واحد أما الاول فلان تاء التأنيث مع ما لحقته فى حكم الكلمة الواحدة فلذلك أجرى الاعراب عليها وأما الثانى والخامس فلان الجار والمجرور والمتضايفين فى حكم كلمة واحدة وأما الثالث والرابع فلان الفعل مع فاعله ومفعوله المتصل سيما مع استتار الفاعل كما فى الاول منهما يعد لفظا واحدا ﴿وان تجلى﴾ أى ظهر المركب من ركنى الجناس المذكور سواء كان متشابها أو مفروقا مركبا ﴿من كلمة وجزئها﴾ أى جزء كلمة أخرى ﴿ف﴾ هو الجناس ﴿المرفو﴾ اسم مفعول من رفا الثوب اذا سد خلله ووجه تسميته به ظاهر فمن التام المركب المتشابه المرفو قول الناظم وكلما ملت نحو حب ☆ لابد لى فيه من رقيب

وليس ينأى فواعنائى ☆ وليس تنفك قدرقيب

وقول الارجانى أملتهم ثم تأملتهم ☆ فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

ومن التام المركب المفروق المرفو قول الحريرى

والمكر مهما اسطعت لاتأته ☆ لتقتنى السودد والمكرمه

وقوله أيضا ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ☆ بدمع يحاكى المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه ☆ وروعة ملقاه ومطعم صابه

﴿أو ركبا﴾ أى كل من ركنيه من كلمتين أو من كلمة و بعض أخرى فهو ﴿ملفق﴾ وهذا من زيادات الناظم وذكره صاحب الأصل فى الايضاح وعده الحاتمى وابن رشيق وأصحاب البديعيات نوعا آخر غير المركب وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما قال ابن حجة ولعمرى لو عكسوا التسمية وسموا الملفق مركبا والمركب ملفقا لكان أقرب الى المطابقة فى التسمية لان الملفق مركب الركنين والمركب أحد ركنيه كلمة واحدة والآخر مركب من كلمتين وهذا هو التلفيق بعينه ☆ قال الناظم فى شرحه و ينبغى أن يكون هذا أيضا يعنى الملفق نوعين أحدهما ما توافق ركناه خطا و يسمى الموافق كقول أبى على عبد الباقى بن أبى حصين وقد ولى قضاء المعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة وأقام فى الحكم خمس سنين وليت الحكم خمسا وهى خمس ☆ لعمرى والصفا والعنفوان

فلم تضع الاعادى قدر شانى ☆ ولا قالوا فلان قدر شانى

والثانى ما تخالفا خطا و يسمى المفارق كقول الآخر

وكم بجباه الراغبين اليه من ☆ مجال سجود فى مجالس جود

وقول البستى الى حتفى سعى قدمى ☆ أرى قدمى أراق دمى

(تنبيه) هذا التقسيم الذى مشى عليه الناظم وتابعناه فيه غير ما مشى عليه أصله فى التلخيص والايضاح وهو تقسيم حسن شامل وطريقة مثلى تبع فيها أرباب البديعيات فربما يراه من رأى عبارة أصله فيظنه قد أخطأ فى ذلك فلزم التنبيه على ما هناك ﴿و﴾ الثانى من أنواع الجناس ما وقع ﴿الخلف﴾ بضم المعجمة أى الاختلاف اما أن يكون فى هيآت الحروف أو فى أعدادها أو فى ترتيبها أو فى أنواعها والاول نوعان أحدهما ما يكون الاختلاف به ﴿فى النقط﴾ بفتح فسكون سواء اختلف مع ذلك فى الحركات أيضا أم لا فالاختلاف المذكور ﴿ان يوجد﴾ كذلك ﴿ف﴾ هو الجناس ﴿المصحف﴾ و بعضهم يسميه جناس الخط وهو من زيادات الناظم على أصله و يكون فى نوع وفى نوعين فمن الاول قوله تعالى ـ والذى هو يطعمنى و يسقين واذا مرضت فهو يشفين ـ وقوله ﷺ فيما رواه الشيخان يسروا ولا تعسروا و بشروا ولا تنفروا وقوله ﷺ فيما رواه الطبرانى اذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن الله فى هلاكها وقول على رضى الله عنه قصر ثوبك فانه أتقى وأنقى وأبقى وقول الشاعر

وان تجلى من كلمة وجزئها فالمرفو أو ركبا ملفق والخلف فى النقط ان يوجد فالمصحف

فان

فان حلوا فليس لهم مقر ☆ وان رحلوا فليس لهم مفر

وقول أبى فراس

من بحر شعرك أغترف ☆ و بفضل علمك أعترف

ومن الثانى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمى الشيطان يهمّ بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم وحديث مكتوب فى الانجيل اتق ثم نم حيث شئت ﴿أو﴾ يوجد الاختلاف فى ﴿حركات﴾ فقط أى جنسها الصادق بحركة واحدة أو فى سكون فقط أو فيهما معا ﴿فهو المحرف﴾ الانحراف هيئة أحد اللفظين عن هيئة الآخر ووجه التحسين فيه أن فيه اظهار أمور مختلفة من مادة أو أن فيه حسن الافادة الصرفة مع ايهام بعض الاعادة لان فيه ايهام الاستئناف المشتمل على اعادة مّا فيكونان تارة اسمين وتارة فعلين وتارة مختلفين فالاول مع كون الاختلاف بالحركة فقط نحو قوله تعالى ـ ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ـ وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبرانى ما حسن الله خلق رجل وخلقه فيطعمه النار وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمى الدين شين للدين وقول ابن نباتة

قوامك تحت شعرك يا أمامه ☆ غدا لك حاملا علم الامامه

وقول أبى تمام هنّ الحمام فان كسرت عيافة ☆ من جابهن فانهن حمام

وقول المعرى

لغيرى زكاة من جمال فان يكن ☆ زكاة جمال فاذكرى ابن سبيل

وقول ابن الفارض

هلا نهاك نهاك من لوم امرئ ☆ لم يلف غير منعم بشقاء

وقول شيخ الشيوخ الحموى

بعينى كل يوم فيه عبره ☆ فصيرنى لأهل العشق عبره

والثانى مع كون الاختلاف فيه أيضا بالحركة كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكم ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ☆ فان قلت قد قررت ان هذا النوع انما وقع الاختلاف فيه فى الهيئة فقط دون أعداد الحروف وهذا المثال وجد فيه فى أعداد الحروف أيضا لان الحرف المشدد بحرفين ☆ قلت أهل هذا الشان عدوا المشدد حرفا واحدا لارتفاع اللسان عنهما دفعة واحدة وللنظر للصورة الخطية فكان حرفا واحدا زيدت فيه كيفية ☆ ومثال ما وقع الاختلاف بالسكون فقط كقولك بعض الكلم أنكى من الكلم فالاول بكسر اللام جمع كلمة والثانى بسكونها بمعنى الجرح ومثال ما كان الاختلاف فيه بحركة وسكون أى بالنسبة الى موضعين قولهم البدعة شرك الشرك فالشين من الاول مفتوحة ومن الثانى مكسورة والراء من الاول مفتوحة ومن الثانى ساكنة ومثله قول المعرى

والحسن يظهر فى شيئين رونقه ☆ بيت من الشعر أو بيت من الشعر

وقد يجتمع المصحف والمحرّف كقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فمن حيث اختلافهما بالباء والنون فيهما جناس التصحيف ومن حيث اختلافهما بفتح حرف المضارعة من الاول وضمه من الثانى فيهما جناس التحريف ☆ ومنه أيضا مفرد ومركب والمركب ملفوف ومرفوّ وكلاهما مفروق ومشبه ومما اشتمل على الجناسين ما ينسب لعلى رضى الله عنه مما كتب به الى معاوية رضى الله عنه فيما قال غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذا والسلام فكتب اليه فى الجواب علا قدرى على قدرى فبين كل كلمتين من كلمات القطعة الاولى جناس التصحيف والتحريف ما عدا قوله منها ذلك ذلك وقوله فعلك فعلك فهما محرفان فقط فقوله غرك عزك مصحف محرف مفرد من نوعين وقوله فصار قصار

أو حركات فهو المحرّف

فاخش فاحش فعلك فعالك تهدى بهذا مصحف محرف مركب مرفوّ مشبه وذلك وذلك محرف ملفوف من نوع والقطعة الثانية فيها التصحيف فقط فى الكلمة الاولى والثالثة وهو مفرد من نوعين والتحريف فقط فى الكلمة الثانية والرابعة وهو مفرد من نوع واحد ومن هذا النوع قول الوطواط رب رب غنى غبى سرته شرته جفاءه جفأة بعد بعد عشرته عسرته ففيها التصحيف والتحريف من نوع ونوعين الى غير ذلك (تنبيه) تبع الناظم صاحب الاصل فى التلخيص والايضاح فى جعل المحرف من أقسام التام وخص الناقص بما اختلف به المتجانسان فى أعداد الحروف وقسمه الى أقسامه الآتية وصاحب المفتاح ومتابعوه لقبوا المحرف بالناقص وجعلوا ما اختلف أحد ركنيه بزيادة حرف قسما ثالثا لقبوه بالمذيل قال شارحه القطب العلامة ويقال له التجنيس الزائد والناقص اه ﴿أو﴾ يوجد الاختلاف فى ﴿عدد﴾ للحروف بان يكون أحد الركنين ناقصا عن الآخر بحيث اذا حذف الزائد من الركن الآخر اتفقا فى النوع والهيئة والترتيب ﴿فناقص﴾ أى فهو جناس ناقص مقابل للتام سمى بذلك لنقصان أحد ركنيه عن الآخر ولنقصان التشابه بينهما للاختلاف فى العدد وسماه السكاكى المذيل وهو نوعان لان النقص إما أن يكون بحرف أو باكثر فالناقص ﴿بحرف﴾ واحد هو النوع الاوّل وبأكثر منه هو الثانى والاوّل اما أن يكون النقص واقعا ﴿فى أوّل﴾ لاحد ركنيه كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقوله ﷺ فيما رواه الشيخان الايمان يمان وقولهم مالى كمالى وقول الشاعر

وكم سبقت منه الىّ عوارف ☆ ثنائى من تلك العوارف وارف
وكم غرر من برّه ولطائف ☆ لشكرى على تلك اللطائف طائف

﴿أو﴾ كان النقص واقعا فى ﴿وسط﴾ من أحد الركنين كقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الامام أحمد الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة ومنه فى الحديث كثير وكقولهم جدى جهدى ﴿أو﴾ كان النقص واقعا فى ﴿طرف﴾ الكلمة بسكون الراء للوزن لغة فى طرف بفتحها وهو آخر الشئ كقوله ﷺ فيما رواه الامام أحمد من آذى ضالة فهو ضال وقولهم هو كاس كاسب وحام حامل وهام هامل وكاف كافل وقول أبى تمام

يمدون من أيد عواص عواصم ☆ تصول باسياف قواض قواضب

وقول البحترى

لئن صدفت عنا فرب أنفس ☆ صوادالى تلك النفوس الصوادف

وقول الآخر

وسألتها باشارة عن حالها ☆ وعلىّ فيها للوشاة عيـون
فتنفست صعدا وقالت ماالهوى ☆ الا الهوان أزيل عنه النون

أو عدد فناقص بحرف
فى أول أو وسطه أو طرف
مطرف مكتنف مردوف

والثالث من هـذه الاقسام الثلاثة هو جناس ﴿مطرف﴾ على ماسماه به فى التلخيص وأصحاب البديعيات خصوا المطرف بما كان الحرف الزائد واقعا فى أوّله وسموا ما وقع الزائد فى آخره مذيلا وهـذه التسمية هى المطابقة للمسمى لان الزيادة اذا كانت فى الآخر أشبهت الذيل فناسب أن يسمى بذلك وقد علمت فيما سبق أن السكاكى أطلق التسمية بالمذيل على كل ماوقع فيه زيادة فى أحد الركنين مع قطع النظر عن كمية الزيادة ومحلها وفى تسمية هذه الانواع اختلاف كثير فاعتمد على مايطابق الاسم المسمى منها ☆ ووجه تحسين هذا النوع أنه يوهم قبـل ورود آخر الكلمة كالميم من عواصم أنها هى الكلمة الاخرى حتى اذا تمكن آخرها فى نفسك ووعاه سمعك انصرف ذلك التوهم وحصلت لك فائدة بعد اليأس منها ☆ والثانى منها هو جناس ﴿مكتنف﴾ هذه التسمية اخترعها الناظم قال لان حرف الزيادة فيه مكتنف أى متوسط بين ما اكتنفاه والاول منها هو جناس ﴿مردوف﴾ وهذه التسمية أيضا من اختراعاته ووجهها ان حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس قال العصام

ووجه

ووجه تحسين هـذين القسمين جمع الالفاظ المتناسبة فهما في المحسنات اللفظية نظير مراعات النظير في المحسنات المعنوية وهذا الوجه يعم أقسام الجناس وفي عود هذه الاسماء الى مسمياتها لف ونشر غير مرتب ☆ والنوع الثاني ماوقع النقص فيه في أحد الركنين بأ كثر من حرف واليه أشار بقوله ﴿مذيل ان زيدت الحروف﴾ في أحد الركنين على حرف واحد وقد علمت أن السكاكي سمى الزائد مطلقا بالمذيل وخصه الناظم كأصله بما اذا كانت الزيادة بأ كثر من حرف وكانت في الآخر للمناسبة بين الاسم اللغوي والاصطلاحي وأما اذا كانت الزيادة المذكورة في الاول فهو المتوّج وسيأتي الكلام عليه قريبا وقد تكون في الوسط قال الناظم في شرحه وينبغي أن يسمى المزيد فثال المذيل بالمعنى الذي ذكرناه قوله تعالى ـ وانظر الى إلهك ـ وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي هل لك في الغذاء ياهلال وقول الخنساء

ان البكاء هو الشفا ☆ ء من الجوى بين الجوانح

قيل وتسمية هذا بالمذيل أظهر فيما اذا كانت الكلمة المزيدة متأخرة عن الاخرى كما في هـذا البيت لان التذييل وقع في الكلمة الاخيرة منه والتذييل انما يكون في الآخر دون ما اذا كانت متقدمة كقولك في الجوانح الجوى ﴿أو﴾ وقع التخالف في ﴿نوع حرف﴾ من أنواع الحروف ﴿لم يكن﴾ الاختلاف المذكور ﴿بأ كثر ☆ من﴾ حرف ﴿واحد﴾ فتى كان بأ كثر من واحد بعد التشابه وفقد التجانس كلفظي نصر ونكل ولفظي ضرب وفرق ولفظي ضرب وسلب ويكون ذلك الحرف الذي وقع التخالف به ﴿في أوّل﴾ الكلمة كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن السني وغيره ما أضيف شئ الى شئ أفضل من علم الى حلم وقول الحريري في بعض مقاماته بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس وقول الشاعر

فيالك من عزم وحزم طواهما ☆ جديد الردى تحت الصفا والصفائح

﴿أو﴾ وقع ذلك الحرف في ﴿آخر﴾ الكلمة كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان الخيل معقود بنواصيها الخير وقولهم لفظه درنضيد وخطه روض نضير وقول الشريف الرضي

لايذ كر الرمل الا كل مغترب ☆ له الى الرمل أوطار وأوطان

﴿أو﴾ وقع ذلك الحرف في ﴿وسط﴾ الكلمة كقوله تعالى ـ وهم ينهون عنه وينأون عنه ـ وقوله صلى الله عليه وسلم تعوّذوا بالله من طمع يهدي الى طبع وقول البحتري

ظللت ترجم فيك الظنون ☆ أحاجبه أنت أم حاجبه

﴿ثم﴾ اعلم بان الحرفين اللذين وقع التخالف بهما ﴿اذا تقاربا﴾ في المخرج أوكانا من مخرج واحد كهذه الامثلة التي سردناها فهو جناس ﴿مضارع﴾ أي مشابه لان أحد الركنين قد شابه الآخر ﴿و﴾ هو جناس ﴿لاحق ان جانبا﴾ أي باعد كل واحد منهما الآخر لانه لم يشبهه لكنه لحقه وهو أيضا اما أن يقع الحرف الذي وقع التخالف به بين الركنين في الاول كقوله تعالى ـ ويل لكل همزة لمزة ـ وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي أسفروا بالفجر فانه أعظم للاجر وقول بعضهم وصلني كتابك فتناولته باليمين وفضضته فكان العقد الثمين أو في الوسط كقوله تعالى ـ انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد ـ وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني لولا رجال ركع وصبيان رضع أو في الآخر كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني أيضا لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل وقول البحتري

هل لما فات من تلاق تلاف ☆ أم لشاك من الصبابة شاف

وقول القهستاني

تمتع بيوم مسعد النجح مسعف ☆ ودع قول لاح معقب النصح معنف

مذيل ان زيدت الحروف
أونوع حرف لم يكن بأ ك
من واحد في أوّل أو آ
أو وسط ثم اذا تقار با
مضارع ولاحق انجا

قال الناظم فى شرحه وسمى قوم هذا النوع والذى قبله الجناس المطمع لانه لما ابتدأ المتكلم بالكلمة الاخرى على وفق حروف التى قبلها طمع السامع فى أن يجانسها بمثلها جناسا مماثلا اه ✲ أقول هذا انما يتم فى بعض الانواع المتقدمة وهو ماوقع الاختلاف فيه بالحرف الآخر دون النوعين الأخرين نعم لو سمى المذيل به لكان أقرب لانه هو الذى يطمع فى ذلك الى أن تستقر الكلمة على آخرها ومن الناس من يسمى كل مااختلف بحرف تجنيس التصريف سواء كان من المخرج أو من غيره ✲ وبقى اسم آخر نبه عليه الناظم من زياداته فقال ﴿قلت فان﴾ كان الركنان قد ﴿تناسبا﴾ بان كان الحرف الذى وقع به تغايرهما مناسبا للآخر ﴿فى اللفظ كالضاد﴾ المعجمة ﴿والظاء﴾ المشالة ﴿فذاك﴾ الجناس هو الجناس ﴿اللفظى﴾ كقوله تعالى ـ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ـ وكالتاء المثناة فوق والهاء نحو قولهم جبلت العادات على معاداة وكالنون والتنوين كقول الارجانى

و بيض الهند من وجدى هواز ✲ باخذ البيض من عليا هوازن

وكقول ابن العفيف التلمسانى

أحسن خلق الله وجها وفما ✲ ان لم يكن أحق بالحسن فمن

﴿وان يخالف﴾ أحد الركنين الآخر ﴿فى ترتيب﴾ للحروف فقط مع اتحاد فى النوع والعدد والهيئة فلا يخلو إما أن تكون المخالفة فى جميع الحروف أو فى بعضها فان كان فى الجميع بان وقع الحرف الآخر من الكلمة الاولى أوّلا من الثانية والذى قبله ثانيا وهكذا على الترتيب فهذا الجناس ﴿دعى﴾ بالبناء للمفعول أى سمى ﴿بالقلب فى الكل﴾ ووجه التسمية فيه ظاهر وكان الاولى تجريد لفظ كل و بعض من أل لانها لاتدخل عليها فى القياس مع استقامة الوزن بدونها ✲ ومثال هذا قول الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح ✲ ورمحك فيه للاعداء حتف

وقولهم كفه بحر وجنابه رحب ﴿و﴾ ان كان التخالف انما هو فى بعضها فقط فهو بالقلب ﴿فى البعض دعى﴾ بالبناء للمفعول أيضا كقوله تعالى ـ فرقت بين بنى اسرائيل ـ وحديث الصحيحين اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وقول بعضهم رحم الله امرأ أمسك مابين فكيه وأطلق مابين كفيه وقول المتنبى

ممنعة منعمة رداح ✲ يكلف لفظها الطير الوقوعا

وقول أبى فراس فعندى خصب روّاد ✲ وعندى رىّ وراد

وسمى هذا قلب بعض لان بين و بنى اتفقا فى الحرف الاول وهو الباء لوقوعها أوّلا فى كل منهما فلاقلب فيها وانما القلب فيما عداها فانه القلب كانقلاب فتح وحتف وعورة وروعة اتفقا فى الحرف الاخير وهو الهاء بوقوعها آخرا فى كل منهما فلاقلب فيها وانما القلب فيما عداها كذلك وفى كفيه وفكيه لم يحصل القلب فى ياء التثنية ولاهاء الضمير وفى منعمة وممنعة لم يحصل قلب فى الميم الاولى والهاء وانما القلب فيما بينهما ولم يقع فيما بينهما على الترتيب ✲ فان قلت فعلى هذا ينبغى أن يسمى القسم الاول أيضا قلب بعض فان الحرف المتوسط وهو التاء فى حتف وفتح لم ينقلب كما لم ينقلب الاخير فى عورة وروعة والاول فى بين و بنى والافما الذى أوجب تسمية أحدهما بقلب بعض والآخر بقلب كل وذلك انما يكون بجعل الاول فى أحدهما آخرا والثانى تاليا له والثالث أولا ✲ قلت لما لم يتصور فى الحرف الواقع وسطا حقيقيا خروجه عن الوسطية بحال سواء جعل منسوبا لما قبله أو لما بعده اعتبرت المغايرة فيه فالنسبة اليهما كافية فى ذلك فتأمل ✲ ثم لما كان جناس القلب المذكور قد يتصف بوصف آخر ببعض الاعتبارات أشار اليه الناظم بقوله ﴿فان يقع﴾ أحد ركنى جناس القلب فى الكل

قلت فان تناسبا فى اللفظ
كالضاد والظاء فذاك اللفظى
وان يخالف فى ترتب دعى
بالقلب فى الكل وفى
البعض رعى
فان يقع

﴿فى أول البيت﴾ من النظم أو الفقرة من النثر والثانى منهما ﴿وفى ☆ آخره﴾ أى المذكور من البيت والفقرة ﴿فهو مجنح قفى﴾ بالبناء للمجهول أى اتبع سمى بذلك لكون كلمتى الجناس فيه واقعتين فى جناحى البيت أو الفقرة وقد تقرر ان وجه التسمية لايجب اطراده فلا يرد أنه اذا كان المقتضى لتسميته بالمجنح هو وقوعه فى الطرفين كالجناح اقتضى ذلك أن لايخص جناس القلب بالمجنح دون غيره بل اذا وقع التام أو غيره من أنواع الجناس فى الطرفين ينبغى أن يسمى تاما مجنحا وهكذا على ان المناسبة التى بين القلب والجناح لاتوجد فى غيره وذلك كقول الشاعر

لاح أنوار النـــدى ☆ من كفه فى كل حال

فان لاح الواقع فى أول البيت قلب حال الواقع آخراله ومثله قول الآخر

ساق هذا الشاعر الحسيـ☆ـن الى من قبل قاس ☆ سار حى القوم ماهم ☆ عليهم حيل راس

﴿و﴾ ان كان الذى وقع به التخالف بين الركنين ﴿فوق حرف﴾ واحد بان كان حرفين أو أكثر وكانت الزيادة المذكورة واقعة ﴿أوّلا﴾ أى فى أول الكلمة فهو جناس ﴿متوّج﴾ ووجه تسميته ظاهر وسماه فى كنز البراعة ترجيعا لان الكلمة رجعت بذاتها مع زيادة فمثال التتويج بحرفين قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان فى الحبة السوداء شفاء من كل داء ومثال التتويج باكثر من حرفين قول البستى

أبا العباس لاتحسب بانى ☆ بشئ من حلى الاشعار عارى

فلى طبع كسلسال معين ☆ زلال من ذرى الاحجار جارى

اذا ما أكتب الادوار زيد ☆ فلى زند على الادوار وارى

وهذا من زيادات الناظم أيضا لكن مثل له فى الشرح بقوله تعالى ـ ان ربهم بهم ـ وليس فيه الا زيادة حرف واحد فى الاول لان الحرف المشدد معدود عند أهل هذا الشأن حرفا واحدا كما علمت آنفا فعلى هذا فليست الآية من هذا القبيل وانما هى من قبيل المردوف الذى تقدم بيانه فلذلك لم أمثل به قال ابن الاثير فى المثل السائر وهذا بلزوم مالا يلزم أشبه لان التجنيس اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وههنا لم يبق الا جزء من اللفظ وهو أقله وسماه بعضهم بالمجنب لان أحد الركنين جعل ضميمة للآخر كالتبع والجنيبة له ﴿وان﴾ تتابع الركنان من الجناس أىّ جناس كان ولايخص جناس القلب كالذى قبله ﴿تواليا﴾ من غير فصل بينهما ﴿فذا﴾ الجناس ﴿مزدوج﴾ ويسمى المكرر والمردّد أيضا كقوله تعالى وجئتك من سبا بنبأ يقين وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون وقول البحترى

من كل ساجى الطرف أحيد أغيد ☆ ومهفهف الكشحين أحوى أحور

وقولهم من طلب شيأ وجدّ وجد ومن قرع بابا ولج ولج وقولهم النبيذ بغير نغم غم و بغير دسم سم وقول الآخر

مضى الصاحب الكافى ولم يبق بعده ☆ كريم يزور الارض فيض غمامه

فقدناه لما تم واغتم العلا ☆ كذاك خسوف البدر عند تمامه

﴿وان يكن﴾ قد ﴿تجاذب﴾ الجناس ﴿الطرفان﴾ باسكان الراء للوزن والمراد بتجاذب الطرفين تنازع صفتين له فلا يمكن اطلاق احداهما عليه فذا جناس ﴿مشوّش﴾ بفتح الواو كقولك فلان مليح البلاغة أنيق البراعة فانه لو كانت عينا الكلمتين متحدتين لكان تجنيس تصحيف أو لاماهما متفقتين لكان تجنيس مضارعة ومنه حديث أبى داود سوء الخلق شؤم لو اتحد أول الكلمة كان مطرفا أو حذفت الميم كان مصحفا فلما لم يكن كذلك بقى مركبا وهذا النوع ﴿قد زاد﴾ ه الطيبى ﴿فى﴾

فى أول البيت وفى
آخره فهو مجنح قفى
وفوق حرف أوّلا متوّج
وان تواليا فذا المزدوج
وان يكن تجاذب الطرفان
مشوش قد زاد فى

كتابه ﴿التبيان﴾ وتبعه الناظم فى ذلك كقول أبى فراس

لطيرتى بالصداع نالت ☆ فوق منال الصداع منى

وجدت فيه اتفاق سوء ☆ صدعنى مثل صدعنى

فلولا تشديد نون عنى لكان جناسا مركبا ولو كان صدعنى كلمة واحدة لكان جناسا مختلفا وقس عليه نظائره قال الناظم تبعا لاصله ﴿وبالجناس ألحقوا شيئين﴾ ليسا منه بالحقيقة ﴿احداهما﴾ وأنث العدد باعتبار تأويل الشئ بالمسألة وكان الاولى أحدهما ﴿تشابه اللفظين﴾ وذلك بان يوجد فى أحدهما جميع مايوجد فى الآخر من الحروف وان زاد شئ بعد ذلك لايضر لكن لا يرجعان الى أصل واحد فى الاشتقاق منه و يسميه بعضهم المشابهة نحو قوله تعالى قال ـ انى لعملكم من القالين فالاول من القول والثانى من القلى وقوله تعالى اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا وقوله تعالى وجنى الجنتين دان وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ليريه كيف يوارى سوأة أخيه وقوله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله تعالى وعصية عصت الله وتجيب أجابت الله ورسوله وقول البحترى

واذا ما رياح جودك هبت ☆ صار قول العذال فيه هباء

وانما يحسن هذا اذا لم يكن مثل قول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى ☆ شاد مثل (١) شلول شلشل

وقول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها ☆ فأتى سليل سليلها مسلولا

وقول المتنبى

وقلقلت بالهم الذى قلقل الحشا ☆ قلاقل عيش كلهن قلاقل

بل حسنه أن يكون مثل قول القائل

من جانب الكرخ من بغداد عن لنا ☆ ظبى ينفرنا عن وصله نفر

ضفيرتاه على قتلى تظافرتا ☆ يامن رأى شاعرا أودى به الشعر

﴿قلت﴾ وليس الامر كما زعموا ﴿ذا﴾ من أنواع الجناس وليس ملحقا به وهو عندهم ﴿تجانس الاطلاق﴾ المسمى بالجناس المطلق و يسمى أيضا المقارب والمشابه والمغاير وايهام الاشتقاق وهو شبه جناس الاشتقاق ﴿و﴾ الشئ ﴿الآخر﴾ الملحق بالجناس وليس منه ﴿الجمع﴾ بين اللفظين ﴿فى الاشتقاق﴾ الصغير بان يتوافقا فى الحروف الاصول مرتبة مع الاتفاق فى أصل المعنى ويسمى الاقتضاب كقولك تعالى فأقم وجهك للدين القيم وقوله تعالى فروح وريحان وقوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والى هذا أشار كشاجم بقوله فى خادم أسود ظالم

يامشبها فى فعله لونه ☆ لم يخط ماأوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج ☆ والظلم مشتق من الظلمه

وقول الشافعى فى النبيذ أجمع أهل الحرمين على تحريمه وقول أبى تمام

فمت الخلق بالنعماء حتى ☆ غدا الثقلان منها مثقلين

وقول الآخر

ان ترى الدنيا أغارت ☆ ونجوم السعد غارت

فصروف الدهر شتى ☆ كلما جارت أجارت

قال ابن الاثير فى المثل السائر ان جماعة من علماء البيان يفصلون الاشتقاق من التجنيس وليس الامر كذلك بل التجنيس أمر عام لهذين النوعين الا أن أحدهما تجنيس فى اللفظ والآخر فى المعنى لتماثل

التبيان

وبالجناس ألحقوا شيئين
احداهما تشابه اللفظين
قلت وذا تجانس الاطلاق
والآخر الجمع فى الاشتقاق

الالفاظ

الالفاظ فى الأوّل وتماثل المعانى فى الثانى والأوّل لم ينقل عن بابه ولا غير اسمه والثانى نقل عن بابه فى التجنيس وتسمى الاشتقاق أى لان أحد المعنيين مشتق من الآخر اه ﴿قلت﴾ ومن أنواع الجناس التى أغفلها صاحب التلخيص ولم يتعرض له ولا فى الايضاح ولم يذكره ابن رشيق ولا ابن أبى الاصبع ولا ابن منقذ ﴿الجناس المعنوى﴾ وقد ذكره جماعة وبالغوا فى ظرفه وهو نوعان أحدهما تجنيس باضمار وهو ﴿أن تضمرا * ركنيه﴾ معا ﴿والمرادفين﴾ لهما ﴿تذكرا﴾ ليدلا على ذينك المضمرين كقول ابن عبدون فى الخمر وقد صارت خلاّ

ألا فى سبيل اللهو كأس مدامة * أتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس عشية * وامست كجسم الشنفرى بعد ثابت

أراد بقوله بنت بسطام الصهباء فانه اسمها لكنه لما لم يتهيأ له ذكرها فى اللفظ لمح اليها ببنت بسطام وأراد بقوله جسم الشنفرى الخل أخذا من قوله

اسقنيها ياسواد بن عمرو * إن جسمى بعد خلى لخل

والخل فى بيت الشنفرى وان كان بمعنى الرقيق المهزول لكن مراده منه مايدل عليه لفظه مما يصلح أن يكون اسما للخمرة بعد تغيرها وهو الخل المعروف فظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران فى صهباء وصهباء وخل وخل وكقول الصفى الحلى

وكل لحظ أتى باسم ابن ذى يزن * فى فتكه بالمعنى أو أبى هرم

فان اسم ذى يزن سيف واسم أبى هرم سنان فظهر له جناسان مضمران من كناية الالفاظ وهذا النوع منه أصعب مسلكا من الذى يليه ﴿و﴾ ثانيهما تجنيس الكناية وهو أن يقصد المجانسة بين ركنين فلا يوافقه الوزن على إيرادهما معا وانما يتهيأ له ﴿ذكره لواحد﴾ منهما فقط فيذكره ويضمر الثانى ﴿و﴾ يذكر ﴿ماردف﴾ ذلك المضمر كناية عنه كقول الشاعر

حلقت لحية موسى باسمه * وبهرون إذا ماقلبا

أراد بقوله بموسى فلم يساعده الوزن فعدل الى قوله باسمه وكقول عقيلة حين أراد قومها الرحيل من بنى نهلان وتوجه جماعة منهم يحضرون الابل

فما مكثنا دام الجمال عليكما * بنهلان الا أن تشد الأباعر

أرادت أن تجانس بين الجمال بالفتح والجمال بالكسر فلم يساعدها الوزن والقافية فعدلت الى مرادف الجمال وهو الأباعر ﴿أو﴾ يذكر ﴿مايدل﴾ على ذلك المضمر بلفظ فيه كناية لفظية تدل عليه ﴿باشارة﴾ لطيفة بها ﴿عرف﴾ ذلك المضمر كقول دعبل فى امرأته سلمى

انى أحبك حبا لو تضمنه * سلمى سميك دك الشاهق الراسى

ففى قوله سميك إشارة فى سلمى أن الركن المضمر هو سلمى فظهر جناس الاشارة فى سلمى الظاهر وسلمى المضمر المشار اليه بسميك وهذا القسم ذكره الفخر الرازى فى نهاية الايجاز والطيبى فى البيان وتبعهما الناظم (تنبيه) ذكر غير الناظم أنواعا أخرى من التجنيس منها التجنيس المعتل وهو ماتقابل فى لفظيه حرفا مد ولين متغايران أصليان أو زائدان مثل نار ونور وشمال وشمول ومنها التجنيس المقصور مثل سنى وسنا ذكر ذلك كله حازم ﴿ثم﴾ نبه الناظم من زياداته على فائدة وهى ﴿توسط الجناس﴾ فى الجنس كذا ﴿قررا﴾ بالبناء للمجهول والألف للاطلاق فهو وان كان من المحسنات لكنه ليس فى مرتبة التورية والاستخدام والطباق ونحوها من المحسنات وكثير من الأدباء يتجنبه كالاشتقاق فان كلا منهما يؤدى الى العقادة والتقييد عن إطلاق عنان البلاغة فى ميدان المعانى المبتكرة

قلت الجناس المعنوى أن تضمرا
ركنيه والمرادفين تذكرا
وذكره لواحد وما ردف
أو ما يدل باشارة عرف
ثم توسط الجناس قررا

وشرط حسن فيه أن لايكثرا ☆ فان يصر تورية وانحصرا ☆ فى واحد فقد علا وافتخرا)

إذ يصير صاحبه متقيدا بالالفاظ صارفا همته الى تلفيقها معرضا عن جزالة المعانى وحسن تميقها كقول القائل

وقبر حرب بمكان قفر ☆ وليس قرب قبر حرب قبر

فتهافته على قرب وقبر لاجل الجناس المقلوب أداه الى ارتكاب ماتنفر عنه القلوب اللهم إلا أن يقع الجناس فى حشو بيت من النجوم التى تحمل ثقله من غير اعتناء بأمره كقول القائل

لله مـن لبنى كما لبنى على ☆ تعنيفها ونهودها تتقاعـد

وبنار اسما وهى اسمى رتبة ☆ لقد احترقت وريقها يتبارد

فيحتمل ذلك وقال ابن رشيق فى العمدة وهو من أنواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لاشك فى تكلفه وقد أكثر منه هؤلاء الساقة المتعقبون فى نظمهم ونثرهم حتى برد ورث اه ولم يحتج اليه من يكثر من استعماله الا من قصور همته عن اختراع المعانى التى هى كالنجوم الزاهرة فى أفق الالفاظ واذا خليت بيوت الالفاظ من سكان المعانى تنزلت منزلة الاطلال البالية ولقد أحسن من قال

انظر الى صور الالفاظ واحدة ☆ وانما بالمعانى تعشق الصور

والجناس من صور الالفاظ وانسب منه بالمعانى قول القاضى الفاضل

انما الدار قيل بالسكان ☆ ثم بعد السكان بالجيران

فاذا ما الارواح شردها الحتـف ☆ فما ذا يراد بالابدان

وقد نصح الشيخ زين الدين بن الوردى بقوله

اذا أحببت نظم الشعر فاختر ☆ لنظمك كل سهل ذى امتناع

ولا تقصد مجانسة ومكن ☆ قوافيـه وكله الى الطباع

وكفى الجناس نخرا مراعاة النبى صلى الله عليه وسلم له فى كثير من ألفاظه كما مر سردها آنفا ﴿و﴾ لكن ﴿شرط حسن فيه أن لايكثرا﴾ فانه اذا قل وأتى فى الكلام عفوا من غير كد ولا استكراه ولا تكلف و بعد وميل الى جانب الركة حسن ومتى كان كذلك سمج وخرج الى حد النزول بخلاف التورية ونحوها ولا بأس به فى مطالع القصائد إن تعذر على الناظم أن يركبه تورية ولا ينبغى أن يقع الصنف الواحد منه بين أكثر من لفظين أن لايحذو الثالث الا حيث يكون المعنى يقتضى اقترانات أشياء يصدق عليها الفظ باشتراط وتواطؤ فيكون فى اقتران تلك الاشياء على وجوه من التعلق تحسين للمعنى فيعبر عن تلك الأشياء على جهة تجنيس أو ترديد ونحوه فأما ما فوق ذلك فمكروه عندهم كذا نقله حازم قال وأما مقدار ما يستعمل منه فى القصيدة من أصناف التجنيس فينبغى أن لايعتنى بكثرته كل العناية قال وأحق التجنيس أن يحتمل تكراره للمشق والملحق به وأحقها بالاقلال المركب والمصحف اه وقال فى كنز البلاغة ولم أر من ذكر فائدته وخطر لى انها الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا وإصغاء اليها ولان اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوّق اليه قال السبكى والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه ﴿فان يصر﴾ الجناس ﴿تورية و﴾ ذلك اذا كان المعنويان المعبر عنهما بلفظين متجانسين ﴿انحصرا ☆ فى﴾ ركن ﴿واحد﴾ عبر به عنها وصار أحد المعنيين لذلك اللفظ قريبا والآخر بعيدا فان صار كذلك ﴿فقد﴾ حسن و ﴿علا﴾ على الجناس ﴿وافتخرا﴾

من أنواع البديع اللفظية الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ والجناس مصدر جانس ويسمى التجنيس والمجانسة والتجانس قال فى كنز البراعة ولم أر من ذكر فائدته وخطر لى أنها الميل الى الاصغاء فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا وإصغاء اليها ولان اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوف اليه قال الشيخ بهاء الدين والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه قال وكفى بالتجنيس نخرا مراعاة النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله ورسوله وهو من تجنيس الاشتقاق ☆قلت وفى بعض طرقه وتجيب أجابت الله ورسوله وقد صرح الاندلسى بان الجناس أشرف الانواع اللفظية ثم الجناس أنواعه كثيرة وقد أفرده الصلاح الصفدى بتأليف سماه جنان الجناس الاول التام بأن يتفقا فى أعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيآتها وهو أقسام أحدها المماثل بأن تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين كقوله تعالى ـ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ـ قيل ولم يقع منه فى القرآن غير هذه الآية ☆ واستنبط شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر آية أخرى هى ـ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الابصار ـ وقوله صلى الله عليه وسلم للصحابة حين نازعوا جريرا بسلامته دعوا جريرا والجرير أى زمامه ☆ قلت لم أقف على هذا الحديث ولكن وجدت قوله صلى الله عليه وسلم من تعلم صرف الكلام ليسحر به قلوب

الناس لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا رواه أبو داود الصرف الأوّل فصل الكلام كما فسره به أبو عبيدة والثانية النافلة أو التوبة وقوله من
أمر بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف وقوله أوّل من يدخل النار سلطان لم يعدل في سلطانه رواهما الديلمي وقول ابن الرومي
للسود في السود آثار تركن بها ☆ وقعا من البيض تثني أعين البيض الثاني المستوفى بان كانا من نوعين كاسم وفعل أو حرف
كحديث الصحيحين انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك وقوله وسميته يحيي ليحيا فلم يكن ☆
لامر قضاه الله في الناس من يد وقوله ما مات من كرم الزمان فانه ☆ يحيا لدى يحيى بن عبد الله الثالث جناس التركيب
وهو التام الذي أحد لفظيه مركب وهو قسمان ملفوف وهو ما تركب من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات ومرفو وهو ما تركب من كلمة
و بعض أخرى أو من كلمة وحرف من حروف المعاني وكل منهما اما متشابه بان يتفقا في الخط أو مفروق بان يختلفا فيه ثم قد يكون ذلك في
متفقتين أو مختلفتين مثال الملفوف المتشابه قول البستي اذا ملك لم يكن ذا هبه ☆ فدعه فدولته ذاهبه وقول الآخر عضنا الدهر بنابه
ليث ما حل بنابه ومثال المفروق قول البستي كلكم قد أخذ الجا ☆ م ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الـ ☆ جام لو جاملنا
وقوله أيضا وان أقر على رق أنامله ☆ أقر بالرق كتاب الانام له ومثال المرفو وهو من زيادتي وذكره في الايضاح مفروقا
قول الحريري والمكر مهما اسطعت لا تأته ☆ لتقتني السودد والمكرمه وقوله أيضا ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ☆
بدمع يحاكي المزن حال مصابه ومثل لعينيك الحمام ووقعه ☆ وروعة ملقاه ومطعم صابه ومنه الحديث باسم الاله و به بدينا
وحبذا ربا وحب دينا ومثله قولي وكلما ملت نحو حب ☆ لابد لي فيه من رقيب فليس ينأى فواعنائي ☆ وليس ينفك قدر قيب
وقوله ☆ فلاح لي أن ليس فيهم فلاح ☆ الرابع الجناس التام الملفق وهو من زيادتي أيضا وهو المتركب ركناه وعده نوعا آخر غير المركب
الحاتمي وابن رشيق وأصحاب البديعيات وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما كقوله وكم بجباه الراغبين اليه من ☆ مجال سجود في مجالس جود
وقول البستي الى حتفي سعى قدمي ☆ أرى قدمي أراق دمي وقوله فلم تضع الاعادي قدر شاني ☆ ولا قالوا فلان قدر شاني
☆ قلت و ينبغي أن يجعل هذا أيضا نوعين أحدهما ما توافقا خطا كالبيت الاخير والثاني ما تخالفا كالبيت الأوّل والثاني

و يسمى الأوّل الموافق
والثاني المفارق ☆ والثاني
من أنواع الجناس ما وقع
الاختلاف فيه في هيآت
الحروف وهو نوعان أحدهما المصحف بان اختلفت الحروف في النقط وهو من زيادتي و بعضهم يسميه جناس الخط و يكون في نوع أو
نوعين مختلفين كقوله تعالى ـ وهو الذي يطعمني و يسقين واذا مرضت فهو يشفين ـ وحديث الطبراني اذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن
الله تعالى في هلاكها وحديث الصحيحين يسروا ولا تعسروا و بشروا ولا تنفروا وقول علي رضي الله تعالى عنه قصر ثوبك فانه أتقى
وأنقى وأبقى الثاني المحرف بان وقع الاختلاف في الحركات و يكون في نوع أو نوعين وتارة يجتمع التصحيف والتحريف وتارة يقع
الاختلاف في الحركة فقط أو السكون فقط أو فيهما ومنه أيضا مفرد ومركب والمركب ملفوف ومرفو وكلاهما مفروق ومشتبه كقوله تعالى
ـ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ـ وقوله صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار رواه الطبراني وقوله ان الله
وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف رواه الحاكم وقوله الدين شين للدين رواه الديلمي وقوله جبة البرد جنة البرد وروى الديلمي
حديث الشيطان يهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهمهم وحديث مكتوب في الانجيل اتق الله ثم نم حيث شئت وقول ابن نباتة
قوامك تحت شعرك يا أمامه ☆ غدا لك حاملا علم الامامه و يعزى لعلي رضي الله تعالى عنه غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش
فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى ولغيره رب رب غني غبي سرته شرته فجاءه فجأة بعد بعد عشرته عسرته فهاتان القطعتان فيهما غالب
أنواع هذا القسم فغرك عزك مصحف محرف مفرد من نوعين وقوله فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى
كذلك لكنه مرفو مشتبه وذلك ذلك كذلك لكنه ملفوف من نوع ورب رب من نوعين محرف مفرد وقس الباقي ☆ الثالث من أنواع
الجناس الناقص بان يختلفا في عدد الحروف وهو قسمان أحدهما أن يقع الاختلاف بحرف واحد اما في الأوّل أو الوسط أو الطرف و يكون
في نوع أو نوعين فالأوّل سميته أنا بالمردوف لان حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس كقوله تعالى ـ والتفت الساق بالساق الى
ربك يومئذ المساق ـ وحديث الصحيحين الايمان يمان وحديث الطبراني ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشنار في الآخرة وحديث
الديلمي الحدة لا تكون الا في صالحي أمتي ثم تفيء والثاني سميته أنا بالمكتنف لان حرف الزيادة فيه مكتنف أي متوسط بين ما اكتنفاه
كقولهم جدي جهدي وحديث أحمد الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة وحديث مسلم ما أنزل الله داء الا أنزل له دواء

بسلامته من عقادة الجناس وركاكته وترقى الى ما هو أعلى رتبة منه وهي التورية المتقدم بيان أنها من
ألطف الانواع البديعية وأدقها واذا أردت صحة ذلك فانظر بذوقك الى الفرق بين قول صاحب
الجناس المركب

وحديث الطبرانى ماذا يرجو الجار من جاره اذا لم يرفقه باطراف خشبة فى جداره وحديث البخارى فى النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى الى الله
فآواه وحديث الديلمى ما بعث الله نبيا الا وقد أمه بعض أمته والثالث سماه فى التلخيص بالطرف لان الزيادة وقعت فيه فى الطرف كحديث
أحمد من آوى ضالة فهو ضال وقوله يمدون من أيد عواص عواصم وقوله   وسألتها باشارة عن حالها ☆ وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوى ☆ الا الهوان أزيل منه النون   فقولى مردوف الخ لف ونشر لما قبله والاولان من زيادتى (القسم
الثانى) أن يقع الاختلاف بأكثر من حرف وسماه فى التلخيص مذيلا وهو مخصوص بما كانت الزيادة فيه فى الآخر فان كانت فى الأول
فسماه بعضهم متوجا كما بينته من زيادتى وسماه فى كنز البلاغة ترجيعا لان الكلمة رجعت بذاتها بزيادة وقد يكون فى الوسط أيضا وينبغى
أن يسمى الزائد ويكون من نوع أو نوعين مثال المذيل قوله تعالى ـ وانظر الى إلهك ـ وحديث الديلمى هل لك فى الغذاء يا هلال وقول
الخنساء   ان البكاء هو الشفا ☆ ء من الجوى بين الجوانح   ومثال المتوج قوله تعالى ـ ان ربهم بهم ـ وقوله من آمن بالله
وحديث الشيخين فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء وحديث الديلمى ضع بصرك موضع سجودك وقول البستى أبا العباس لا تحسب بانى
بشئ من حلى الاشعار عارى   فلى طبع كسلسال معين ☆ زلال من ذرى الاحجار جارى   ☆ الرابع ماوقع الاختلاف فيه فى أنواع
الحروف ويشترط أن يكون بأكثر من حرف واحد والا يبعد التشابه ويفقد التجانس ويسمى هذا النوع بتجنيس التصريف وهو قسمان
ما يكون التخالف بحرف مقارب فى المخرج وما يكون بغيره والاول يسمى المضارع والثانى اللاحق وكل منهما اما فى الاول أو فى الاوسط أو فى
الآخر ويكون من نوع أو نوعين ☆ فالاول من المضارع نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس وحديث ابن السنى وغيره ما أضيف
شئ الى شئ أفضل من علم الى حلم وحديث الطبرانى زر غبا تزدد حبا ومن اللاحق قوله تعالى ـ ويل لكل همزة لمزة ـ وحديث الترمذى
أسفروا بالفجر فانه أعظم للاجر وحديث الطبرانى التجار هم الفجار وحديثه الحمد لله الذى حسن خلقى وزان منى ماشان من غيرى
☆ والثانى من المضارع كحديث

تعوذوا بالله من طمع يهدى الى طبع وقوله تعالى ـ وهم ينهون عنه وينأون عنه ـ
ومن اللاحق كقوله تعالى
ـ وانه على ذلك لشهيد وانه
لحب الخير لشديد ـ وحديث
الطبرانى لولا رجال ركع
وصبيان رضع وبهائم رتع
وقوله تعالى ـ ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ـ والثالث من المضارع كحديث الصحيحين   سألت
الخيل معقود فى نواصيها الخير ومن اللاحق نحو ـ واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ـ وحديث الطبرانى لن تفنى أمتى حتى
يظهر فيهم التمايز والتمايل وحديث الديلمى أحب المؤمنين الى الله من نصب نفسه فى طاعة الله ونصح لامة محمد وحديث الترمذى دب اليكم
داء الامم وسمى قوم هذا النوع المطمع لانه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التى قبلها اطمع فى أنه يجانسها بمثلها اجناسا تماثلا وبقى قسم
آخر نبهت عليه من زيادتى وهو أن يكون المبدل مناسبا للآخر مناسبة لفظية ويسمى اللفظى كالذى يكتب بالضاد والظاء نحو ـ وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة ـ والتاء والهاء نحو جبلت القلوب على معاداة المعاداة والنون والتنوين كقول الارجانى   وبيض الهند من وجدى هواز ☆
باحدى البيض من عليا هوازن   والنون والالف كقول ابن العفيف التلمسانى   أحسن خلق الله وجها وفما ☆ ان لم يكن أحق بالحسن فمن
☆ الخامس ماوقع الاختلاف فيه فى ترتيب الحروف ويكون أيضا من نوع أو نوعين فان كان فى كل الحروف فقلب كل نحو حسامه فتح لاوليائه
حتف لاعدائه أو بعضها فقلب بعض كقوله تعالى ـ فرقت بين بنى اسرائيل ـ وحديث الصحيحين اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
وحديثهما اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت فبات غضبان لعنتها الملائكة وحديث يقال لصاحب القرآن يوم القيامه اقرأ وارق وحديث
الديلمى ماذهب بصر عبد فصبر الا دخل الجنة فهذه الخمسة أنواع أصول الجناس وتحت كل نوع منها أقسام كما ترى ☆ النوع السادس تجانس
الاطلاق وجعله فى التلخيص والذى بعده ملحقا بالجناس ويسمى أيضا المشابهة والمقاربة والمغايرة وايهام الاشتقاق وهو أن يجتمع اللفظان
فى المشابهة فقط نحو ـ قال انى لعملكم من القالين ـ وجنى الجنتين ـ وان يردك بخير فلا راد لفضله ـ ليريه كيف يوارى سوأة أخيه ـ وحديث
أحمد مامن حاكم بين الناس الا حشر يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم وحديث دع ما يريبك الى مالا يريبك وان أفتاك
المفتون على رواية فتح الميم وضم النون مفردا من الفتنة ☆ النوع السابع تجنيس الاشتقاق وهو ان يجتمعا فى أصل الاشتقاق ويسمى أيضا
المقتضب نحو ـ فأقم وجهك للدين القيم ـ فروح وريحان ـ الظلم ظلمات يوم القيامة قال كشاجم فى خادم أسود ظالم   يا مشبها فى فعله لونه ☆
لم يخط ما أوجبت القسمه   فعلك من لونك مستخرج ☆ والظلم مشتق من الظلمه ☆ النوع الثامن الجناس المعنوى وهو من زيادتى

أعن العقيق سألت برقا أومضا ☆ أأقام حاد بالركائب أو مضى
وقول من جعله تورية فقال
واذا تبسم ضاحكا لم ألتفت ☆ ان عاد برق فى الدياجى أومضا
نجد الفرق بينهما أظهر من ذكاء عند كل ذى ذكاء ☆ ومن أمثلة هذا النوع قول شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى

ولم يتعرض له فى الايضاح أيضا ولا ذكره ابن رشيق ولا ابن أبى الأصبع ولا ابن منقذ وذكره جماعة وبالغوا فى ظرفه وهو نوعان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة فالأول وهو أصعب مسلكا أن يضمر الناظم ركنى التجنيس ويأتى فى الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه كقول ابن عبدون فى الخمر وقد صارت خلا ألا فى سبيل اللهو كأس مدامة ☆ أتتنا بطعم عهده غير ثابت حكت بنت بسطام بن قيس عشية ☆ وأمست لجسم الشنفرى بعد ثابت وبنت بسطام اسمها الصهباء والشنفرى قال اسقنيها ياسواد بن عمرو ☆ ان جسمى بعد خالى لخل الخل هو الرقيق أى المهزول وظهر أمن كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران فى صهباء وصهباء وخل وخل وكقول الصفى وكل لحظ أتى باسم ابن ذى يزن ☆ فى فتكه بالمعنى أو أبى هرم اسم ابن ذى يزن سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمران من كناية الألفاظ ☆ والثانى ويسمى أيضا تجنيس الكناية وهو أن يقصد المجانسة فى بيت بين الركنين فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل الى مرادف فيه كناية عن المضمر أو الى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليها وهذا القسم ذكره الفخر الرازى فى نهاية الايجاز والطيبى فى التبيان ومثلاه بقوله حلقت لحية موسى باسمه ☆ وبهرون اذا ما قلبا أراد أن يقول موسى فلم يساعده الوزن فعدل الى قوله باسمه ومثله قول دعبل فى سلمى امرأته انى أحبك حبا لو تضمنه ☆ سلمى سميك دك الشاهق الراسى فى سميك كناية لطيفة أشعرت ان الركن المضمر فى سلمى فظهر جناس الاشارة بين الظاهر والمضمر فى سلمى وسلمى الذى هو الجبل ومن الاشارة التى دل عليها المرادف قول عقيلة لما أراد قومها الرحيل من بنى نهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل فما مكثنا دام الجمال عليكما ☆ بنهلان الا أن تشد الاباعر أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر وللجناس أقسام

سألت من لحظه وحاجبه ☆ كالقوس والسهم موعدا حسنا
ففوق السهم من لواحظه ☆ والقوس الحاجبان واقترنا

وقول ابن مكانس

أقول لحبى قم ومس يامعذبى ☆ كميسة خود حرك السكر رأسها
ولا تسه عن شئ اذا ماحكيتها ☆ فقام كغصن البان لينا وماسها

﴿ومنه﴾ أى اللفظى ﴿رد عجز﴾ فى الكلام ﴿لصدر﴾ له ويسمى التصدير وهو ﴿ان تقع اللفظة صدرا﴾ لفقرة من ﴿النثر﴾ أى فى أولها حقيقة أو حكما ﴿و﴾ يقع ﴿شبهها﴾ أى مثلها فى اللفظ والمعنى أو مجانسها أى مشابهها فى اللفظ دون المعنى أو الملحق به والمراد بالملحق بالمجانس ما يجمعه وغيره الاشتقاق الاصغر أو شبهه فى تماثل الحروف ﴿فى ختمه﴾ أى آخر تلك الفقرة حقيقة أو حكما

باعتبارات أخر ☆ أحدها المزدوج ويسمى أيضا المكرر وهو أن يتوالى متجانسان كقوله تعالى ـ وجئتك من سبأ بنبأ يقين ـ وحديث من حسن الله خلقه وخلقه كان من أهل الجنة رواه أبو الشيخ ابن حبان وحديث المؤمنون هينون لينون وقول البحترى من كل ساجى الطرف أغيد أجيد ☆ ومهفهف الكشحين أحوى أحور ☆ ثانيها المجنح وهو أن يقع أحد المتلو بين أول البيت والآخر آخره كقوله لاح أنوار الهدى ☆ من كفه فى كل حال ☆ وثالثها المشوش بفتح الواو وهو من زيادتى وذكره فى الايجاز والتبيان وغيرهما وهو كل تجنيس يتجاذبه الطرفان من الصنعة كقولهم مليح البلاغة أنيق البراعة لو اتحدت اللامان كان مضارعا أو العينان كان مصحفا ومنه حديث أبى داود سوء الخلق شؤم لو اتحد أول الكلمة كان مطارفا أو حذفت الميم كان مصحفا وحديث الترمذى وغيره منى مناخ من سبق لو اتحدت حركات الميمات كان فى الكلمات الثلاث جناس طرف أو حذفت الحاء كان محرفا ثم نبهت من زيادتى على أن الجناس نوع متوسط فى البديع ليس كالتورية والاستخدام والطباق ونحوها واتفقوا على أنه انما يحسن اذا قل فان كثر سمج وخرج الى حد النزول بخلاف التورية ونحوها فان جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان فى ركن واحد فقد علت رتبته وارتفعت وصارت تسمى بالتورية التامة مثال ذلك قول صاحب الجناس المركب أعن العقيق سألت برقا أومضا أأقام حاد بالركائب أومضى فقال من جعله تورية واذا تبسم ضاحكا التفتت ☆ ان عاد برقا فى الدياجى أومضا ومن أمثلة هذا النوع قول شيخ الاسلام أبى الفضل ابن حجر سألت من لحظه وحاجبه ☆ كالقوس والسهم موعدا حسنا ففوق السهم من لواحظه ☆ والقوس الحاجبان واقترنا وقول ابن مكانس أقول لحبى قم ومس يامعذبى ☆ كميسة خود حرك السكر رأسها ولا تسه عن شئ اذا ماحكيتها ☆ فقام كغصن البان لينا وماسها وقولى وقائل اذ قطعت بدرا ☆ ببقعة صعبة المولج بما تسمى هذى وماذا ☆ أصنع فيها فقلت عالج (ومنه رد عجز لصدر ☆ ان تقع اللفظة صدرا لنثر وشبهها فى ختمه

خرج العكس نحو عادات السادات سادات العادات فانه انما وقع فيه أحد اللفظين فى صدر فقرة والآخر فى عجز فقرة أخرى ☆ فمثال الاول نحو قوله تعالى ـ وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ـ فهما متماثلان ومثال الثانى نحو قولك سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل الاول من السؤال والثانى من السيلان لكنهما متجانسان ☆ ومثال الثالث نحو قوله تعالى ـ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ـ فهما متشابهان لرجوعهما فى الاشتقاق الى أصل واحد ☆ ومثال الرابع نحو قوله تعالى ـ قال انى لعملكم من القالين ـ فانهما وان لم يرجعا الى أصل واحد لكن حروف أصلهما متحدة ﴿و﴾ أما رد العجز على الصدر فى ﴿الشعر﴾ فهو أن يقع أولهما فى صدر المصراع الثانى فما قبله والآخر فى أخر البيت وأقسامه ستة عشر أولها ماوقع فيه العجز ﴿فى آخر﴾ البيت بلفظه ﴿و﴾ وقع ﴿شبهها﴾ أى مثلها ﴿فى الصدر ☆ لذلك المصراع﴾ أعنى الشطر الثانى كقول الشاعر

وان لم يكن الا معرج ساعة ☆ قليلا فانى نافع لى قليلها

وثانيها ماوقع فيه مجانسها كذلك كقول ابن أبى داود

عهدت لها منزلا دائرا ☆ والاعلى الماء يحملن الا

وثالثها ماوقع فيه الملحق بالمجانس كذلك كقول أبى تمام

ثوى فى الثرى من كان يحيا به الورى ☆ و يغمر صرف الدهر نائله الغمر

فقد كانت البيض القواضب فى الوغى ☆ بواتر فهى الآن من بعده بتر

ورابعها ماوقع فيه شبه الملحق به كذلك كقول الآخر

لعمرى لقد كان الثريا مكانه ☆ ثراء فأضحى الآن مثواه فى الثرى

﴿و﴾ تقع الكلمة فى ﴿صدر﴾ المصراع ﴿اللذا﴾ أى الذى ﴿قبل﴾ وهو الشطر الاول من البيت و يقع مشابهها فى عجز الشطر الثانى منه وهو خامسه كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ☆ وليس الى داعى الندى بسريع

وسادسها أن يقع مجانسها فيه كقول السرى

يسار عن سجيتها المنايا ☆ ويمنى عن عطيتها اليسار

وسابعها أن يقع الملحق به فيه كذلك كقول عمر بن أبى ربيعة

واستبدت مرة واحدة ☆ انما العاجز من لا يستبد

وثامنها أن يقع شبه الملحق به فيه كذلك كقول الحريرى

ولاح يلحى على جرى العنان الى ☆ قلبى فسحقا له من لائح لاحى

﴿كذا﴾ منه اذا وقعت الكلمة ﴿فى حشوه﴾ أى حشو المصراع الذى قبل وهو الشطر الاول ووقع مشابهها فى عجز الشطر الثانى وهو تاسعها كقول أبى تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شئ ☆ من الاشياء كالمال المضاع

وعاشرها أن يقع مجانسها فيه كذلك كقول الثعالبى

واذا البلابل أفصحت بلغاتها ☆ فانف البلابل باحتساء بلابل

وحادى عشرها أن يقع الملحق به فيه كذلك كقول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ☆ فليس على شئ سواه بخزان

وثانى عشرها أن يقع شبه الملحق به فيه كذلك كقول الآخر

اذا العزاء حلت دارقوم ☆ فليس تزول الا بالعزاء

والشعر
فى آخر وشبهها فى الصدر
لذلك المصراع أو صدر اللذا
قبل كذلك فى حشوه

أوختم ذا) من الانواع اللفظية رد العجز على الصدر و يسمى التصدير وهو فى النثر أن تقع اللفظة أوّله ومثلها أو مجانسها أو الملحق بها آخره وهو معنى قولى وشبهها نحو ـ وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ـ ونحو ـ استغفروا ربكم انه كان غفارا ـ ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل وحديث الشيخين من غدا الى المسجد أوراح أعدّ الله له فى الجنه نزلا كلما غدا أو راح وفى الشعر أن يكون أحد اللفظين المذكورين فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الثانى وهو معنى قولى فى الصدر لذلك المصراع أوصدر المصراع الاوّل أوحشوه أوآخره فالأوّل كقوله

وان لم يكن الامعرج ساعة ✲ قليلا فانى نافع لى قليلها

وقوله

وقد كانت البيض القواضب فى الوعى ✲ بواتر وهى الآن من بعده بتر

وقوله

أملهم ثم تأملتهم ✲ فلاح لى أن ليس فيهم فلاح

والثانى كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه ✲ وليس الى داعى الندى بسريع

وقوله

دعانى من ملامكما سفاها ✲ فداعى الشوق قبلكما دعانى

الثالث كقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ✲ فليس على شئ سواه بخزان

﴿أو﴾ تقع الكلمة ﴿ختم ذا﴾ المصراع الاوّل بأن يقع فى محل العروض من البيت و يقع مشابهها فى آخر البيت محل الضرب منه وهو ثالث عشرها كقول أبى تمام

من كان بالبيض الكواعب مغرما ✲ فمازلت بالبيض القواضب مغرما

ورابع عشرها أن يقع مجانسها فيه كذلك كقول الحريرى

فمشغوف بآيات المثانى ✲ ومفتون برنات المثانى

وخامس عشرها أن يقع الملحق به فيه كذلك كقول البحترى

ففعلك ان سألت لنا مطيع ✲ وقولك ان سألت لنا مطاع

وسادس عشرها أن يقع شبهه فيه كذلك كقول الحريرى

ومطلع بتلخيص المعانى ✲ ومطلع الى تخليص عانى

فالكلمة الوقعة أوّلا فى جميع ذلك هى الصدر والواقعة آخرا هى العجز فان لم تقع الثانية فى العجز فليس معدودا من هذا الباب كقول الشاعر

و بهم يستنصرون بكاهل ✲ والاؤم فيهم كاهل وسنام

وكقول الافوه الاودى

واقطع الهوجل مستأنسا ✲ بهوجل عرانة عنتريس

والاحسن من هذه الانواع أن لا يرجعا الى التكرار وأن يكونا مختلفين معنى لامتحدين فيه وقد انحصرت فى ستة عشر نوعا كما علمت وذلك لان الكلمة الاولى من المسماة بالصدر إما ان تكون فى صدر المصراع الاوّل أوفى حشوه أوفى آخره أوفى صدر المصراع الثانى فالاقسام أربعة وكل منها إما ان يكون بالمتماثلين أو المتجانسين أو الملحق بهما بالوجه الاوّل أو بالوجه الثانى فتحصل من ذلك ستة عشر قائمة من ضرب أربعة فى أربعة والقسمة العقلية تقتضى أربعة أقسام أخرى وهى أن تكون كلمة الصدر فى حشو المصراع الثانى وله صور أربع كما علمت ولكنهم لم يذكروا هذا القسم وأنواعه قال السبكى وهو جدير بالطرح لانه عدم الفاصل بينهما فى اطلاق الرد عليه بعد وان وجد فالمسافة بينهما قصيرة جدا وقد يتعذر ذلك كما فى المنهوك أو المشطور أو المجزوّ اه وأيضا لا يصدق عليه الاسم لانه لاصدارة للحشو فى المصراع الثانى أصلا بخلاف الاوّل كذا قيل وفيه تأمل والسكاكى فى المفتاح ذكر هذا القسم احتمالا وجعل الاقسام خمسة ومثل له بصورة من صور البيت الذى نظمه تمثيلا للاقسام الخمسة وهو قوله

فى علمه وحلمه وزهده ✲ وعهده مشتهر مشتهر

فلفظة مشتهر فى هذا البيت ان أوقعتها فى موضع قوله فيه وعلمه كان مثالا لما وقعت الكلمة الاولى فيه فى صدر البيت وان أوقعتها فى موضع قوله فيه وحلمه كان مثالا لما وقعت فيه فى حشو المصراع الاوّل وان أوقعتها فى موضع قوله فيه وزهده كان مثالا لما وقعت فيه فى آخر المصراع الاوّل وان أوقعتها فى موضع قوله فيه وعهده كان مثالا لما وقعت فيه فى صدر المصراع الثانى وان أوقعتها فيه قبل آخره كما أنشدنا كان مثالا لما ذكرناه وهو القسم الخامس قال شارحه القطب العلامة ماوجدت له نظيرا فى كلامهم اه ✲ أقول بل نظيره بيت الثعالبى المتقدم انشاده آنفا مثالا لما كان كلمة الصدر فى حشو المصراع الاوّل وهو قوله

واذا البلابل أفصحت بلغاتها ✲ فانف البلابل باحتساء بلابل

الرابع كقوله

فمشغوف بآيات المثانى ✲ ومفتون برنات المثانى

وقوله

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى ✲ أطنين أجنحة الذباب بضير

وان انضم الى التصدير تورية علا قدره كما تقدم فى الجناس كقول ابن الوردى

مطرزة مثل بدر السماء ✲

فانه صلح لأن يكون مثالا لهذا القسم الخامس أى بالنسبة الى لفظ البلابل الثانى مع الثالث فانه واقع فى حشو المصراع الثانى دونه مع الاول فانه مثال للاول كما تقدم الكلام عليه وقد أشار التفتازانى الى ماقلناه على أن فى بعض نسخ التلخيص وجدنا نصه أو حشو الثانى فعليها فهو مذكور فيه وهو بعيد لانه لو أراد ذلك لاستغنى عن التعداد وقال أن يقع أحدهما فى آخره والآخر فى شئ من البيت (تنبيه) قسم صاحب بديع القرآن رد العجز الى الصدر الى لفظى وهو ماسبق ذكره ومعنوى وهو ماراباطنه معنوية كقوله تعالى ـ ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم ـ فان معنى صدر الكلام يتقاضى معنى عجزه والفرق بين هذا وبين التسهيم لفظى ✲ قال الناظم فى شرحه واذا انضم الى التصدير تورية علا قدره كما تقدم فى الجناس كقول ابن الوردى

مطرزة مثل بدر السماء ✲ تمق وجه الضيا بالظلم
سبى حسنها عقل تطريزها ✲ ألم تره ليس يشكو ألم

وقد أشار الناظم الى أنواع لفظية زادها بقوله ﴿قلت فان قافية﴾ والمراد بها هنا الكلمة الاخيرة من البيت على مذهب الاخفش ﴿تعادفى ✲ أول﴾ بيت ﴿تال﴾ للذى فيه القافية المعادة ﴿فهو تسبيغ﴾ بالمهملة فالمعجمة وقوله ﴿وفى﴾ فعيل بمعنى فاعل أى واف أتى به تتميما للبيت وسماه قوم تشابه الاطراف وقد تقدم انه اسم لغير ذلك كقول أبى نواس

خزيمة خير بنى حازم ✲ وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما ✲ مثل تميم فى بنى آدم

﴿ومنه﴾ أى اللفظى الذى زاده الناظم ﴿تطريز﴾ تفعيل من الطراز ﴿وذا﴾ هو ﴿أن تذكرا﴾ بألف الاطلاق ﴿عدة أسماء﴾ لذوات غير مفصلة ﴿وبعد﴾ بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه أى وبعد ذكرك لها ﴿تخبرا﴾ بألف الاطلاق أيضا عنه ﴿بصفة كررتها﴾ بحسب عدة الاسماء المذكورة أولا كقول الشاعر

وتسقينى وتشرب من رحيق ✲ خليق أن يلقب بالخلوق
كأن الكاس فى يدها وفيها ✲ عقيق فى عقيق فى عقيق

وقول ابن الرومى

أموركم بنى خاقان عندى ✲ عقاب فى عقاب فى عقاب
قرون فى رؤس فى وجوه ✲ صلاب فى صلاب فى صلاب

وقول ابن المعتز

فثوبى والمدام ولون خدى ✲ شقيق فى شقيق فى شقيق

﴿ومنه﴾ أى اللفظى الذى زاده الناظم التعديد وهو كما ذكره الفخر الرازى وغيره ﴿تعديدك الاوصاف﴾ بأن توردا سماء مفردة على سياق واحد وتورد كل وصف منها ﴿فردا﴾ عما قبله متميزا ﴿عنه﴾ فان روعى فيه مع ذلك طباق أو جناس أو ازدواج أو مطابقة كان نهاية فى حسن هذا النوع كقوله تعالى ـ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ـ وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو نعيم فى الحلية كفى بالمرء فى ذنبه أن يكثر حظه وينقص حلمه ويقل حقيقته جيفة بالليل بطال فى النهار كسول خدوع منوع هلوع رتوع وكقول المتنبى

الخيل والليل والبيداء تعرفنى ✲ والسيف والرمح والقرطاس والقلم

✲ ومن الانواع اللفظية التى زادها الناظم التنسيق واليه أشار بقوله ﴿تنسيقهم﴾ ويسمى النسق وهو

تمق وجه الضيا بالظلم
سبى حسنها عقل تطريزها
ألم تره ليس يشكو ألم
(قلت فان قافية تعادفى
أول تال فهو تسبيغ وفى
ومنه تطريز وذا أن تذكرا
عدة أسماء وبعد تخبرا
بصفة كررتها ومنه
تعديدك الأوصاف فردا
عنه تنسيقهم

قلت صفات العظمة ✡ تلاحجت مستحسنا ملتئمه) هذه الابيات من زيادتي فيها أنواع لفظية أحدها التسبيغ بسين مهملة وغين معجمة وهو أن يعاد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها وسماه قوم تشابه الاطراف وقد تقدم أنه اسم لغير ذلك كقول أبي نواس

خزيمة خير بني حازم ✡ وحازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما ✡ مثل تميم في بني آدم

الثاني التطريز وهو أن يبتدئ بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي أتي به كقول ابن الرومي

قرون في رؤس في وجوه ✡ صلاب في صلاب في صلاب

وقول ابن المعتز

كأن الكاس في يدها وفيها ✡ عقيق في عقيق في عقيق
فثوبي والمدام ولون خدي ✡ شقيق في شقيق في شقيق

الثالث التعديد ذكره الفخر الرازي وغيره وذلك أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد فان روعي فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة فهو الغاية في حسن هذا النوع كقوله تعالى ـ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات ـ وحديث كفى بالمرء في ذنبه أن يكثر حظه وينقص عمله وتقل حقيقته جيفة بالليل بطال بالنهار كسول جزوع منوع هلوع رتوع رواه في الحلية وقول المتنبي

فالخيل والليل والبيداء تعرفني ✡ والسيف والرمح والقرطاس والقلم

الرابع التنسيق ويسمى حسن النسق وهو كما في شرح الفوائد الغيائية ان يذكر الشيء بصفات متوالية

وفي شروح البديعيات أن يأتي بالكلمات من النثر والشعر متلائمات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا لا معيبا مستهجنا وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية اذا أفردمنها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقوله

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ✡ شم الانوف من الطراز الأول

وقوله

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ✡ ملء المسامع والافواه والمقل

(وان يجئ لفظ فصيح وارد ✡ ماغيره يسد فالفرائد
وان يجئ وغيره سد وله ✡ تخصص تنكيتهم فاستعمله)

هذان النوعان من زيادتي وهما مختصان بالفصاحة دون البلاغة فالفرائد أن يأتي بلفظة فصيحة تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها بحيث لوسقطت لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى ـ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ـ

كما في شرح الفوائد الغيائية أن يذكر الشيء بصفات ﴿قلت صفات﴾ أخرى يدل كل منها على ﴿العظمة﴾ وهو معنى ما في شروح البديعيات من أن تكون الكلمات من النثر والنظم بحيث تناسبت و ﴿تلاحجت﴾ تلاحما ﴿مستحسنا﴾ لا معيبا مستخبثا وتكون جملها ومفرداتها متسقة ﴿ملتئمة﴾ بحيث اذا أفردت البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقول الشاعر

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ✡ شم الانوف من الطراز الاول

وقول ابن شرف القيرواني

جاور عليا ولا تحفل بحادثة ✡ اذا ادّرعت فلا تسأل عن الاسل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ✡ ملء المسامع والافواه والمقل

وقول أبي نواس

واذا جلست الى المدام وشربها ✡ فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن ✡ لله ذاك النزع لا للناس

ومن الانواع اللفظية التي زادها الناظم على أصله الفرائد وهو ما أشار اليه بقوله ﴿وان يجيء﴾ في الكلام ﴿لفظ فصيح وارد﴾ فيه ورودا ﴿ماغيره يسد﴾ مسده فهو ﴿الفريدة﴾ يسمى بذلك لتنزيله من الكلام منزلة الفريدة من العقد بحيث لوسقطت لم يسد غيرها مسدها وهو مختص بالفصاحة دون البلاغة كقوله تعالى ـ أحل لكم ليلة الصيام الرفث ـ فالرفث فريدة لا يقوم غيرها مقامها وقوله تعالى ـ وأهش بها على غنمي ـ فأهش فريدة يعز على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها كقول عنترة

يادار عبلة بالجواء تكلمي ✡ وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

فعمي صباحا فريدة في بابها ✡ ومن الأنواع اللفظية التي زادها الناظم على أصله التنكيت وهو ما أشار اليه بقوله ﴿وأن يجئ﴾ ذلك اللفظ الفصيح ﴿وغيره سد﴾ أي والحال ان ثم لفظا يمكن أن يسد مسده ﴿و﴾ لكن ﴿له﴾ أي لذلك اللفظ الذي أتي به مع امكان سد غيره مسده ﴿تخصص﴾ اقتضى ذكره دون الآخر فلولا النكتة التي اقتضت ترجيح اختصاصها بالذكر لكان القصد اليه دون غيره خطأ فهو ﴿تنكيتهم﴾ أي المسمى عندهم التنكيت ﴿فاستعمله﴾ بصيغة الامر محذوفا منه نون التوكيد للوزن كقوله تعالى ـ وأنه هو رب الشعرى ـ خص الشعرى بالذكر دون باقي النجوم وهو رب سائرها بل كل شيء لان من العرب من عبد الشعرى فأنزل الله ذلك ردا على من ادعى فيها الالهية وكذلك قوله تعالى ـ أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ـ فان في مخلوقات الله تعالى ما هو أبدع من الابل لكن خصصها بالذكر لاعتناء العرب بشأنها وكقول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا ☆ وأذكره بكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر وان كانت تذكره كل وقت لما فيهما من النكتة المتضمنة للمبالغة في الوصف بالشجاعة والكرم فان طلوع الشمس وقت الغارات وغروبها وقت وقود النيران للقرى ☆ ومن المحسنات اللفظية ﴿السجع﴾ بمهملتين بينهما جيم مأخوذ من سجع الحمام وهو هديره وتغريده ومن الناس من قبحه لحديث أسجعا كسجع الجاهلية ورد بانه انما أنكر سجع الجاهلية لا مطلق السجع وعده الرماني عيبا وكأنه أراد به ما قصد لفظه وجعل المعنى تابعا له وقال الخفاجي هو محمود لكن لا على الدوام ولذلك لم تجئ فواصل القرآن كلها عليه اه قال ابن النفيس ويكفي في حسنه ورود القرآن الكريم به ولا يقدح في ذلك خلو بعض الآيات عنه لانه قد يقتضي المقام الانتقال عن الحسن الى الاحسن ثم هو قد يطلق على نفس الكلمة الأخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الأخيرة من الفقرة الأخرى في الحرف الآخر وقد يطلق على نفس توافقهما والثاني هو المراد بقول الناظم هو ﴿ان تواطأ﴾ بضم أوله بصيغة الماضي المبني للمجهول أي توافق أو بفتحه بصيغة المضارع المحذوف منه تاء المضارعة أي تتوافق ﴿الفواصل﴾ جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة سميت بذلك لانها ينفصل عندها الكلامان وذلك التوافق انما هو ﴿في ختمها﴾ أي ختم كل منها ﴿ب﴾ حرف ﴿واحد﴾ بالنوع كالامثلة الآتية ثم هو أنواع ﴿والفاضل﴾ أي الحسن من أنواعه ﴿ما استوت﴾ في عدة الكلمات ﴿القرينتان﴾ فيه مثنى قرينة وهي والفقرة في النثر كالبيت في النظم أي الحسن من السجع هو ما تساوت فيه القرينتان ليكون شبيها بالنظم فان أبياته متساوية كقوله تعالى - في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود - وعلته أن السامع ألف الانتهاء الى غاية في السجعة الاولى فاذا زيد عليها ثقل عليه الزائد لانه يكون عند وصوله الى مقدار الاولى كمن توقع الظفر بمقصوده من فهم المراد فوجده أمامه وهذا الفضل انما هو باعتبار تساوي القرائن في تفاوتها لا مطلقا والا ففي كون المطرف أو المتوازي المتساوي القرائن أحسن من المرصع المتفاوت القرائن نظر وكذلك لا يلزم من تفضيله من جهة استواء القرائن تفضيل ما وجد فيه ذلك مع الطول على القصر الذي لم يوجد فيه ذلك مع أنه سيأتيك أن أفضل السجع ما كان قصيرا والتحقيق أن كلا من الترصيع والقصر وتساوي القرائن من موجبات الحسن فكل ما اجتمع فيه جهات الحسن أو كثرت فهو أحسن وكل ما انفرد بجهة حسن فهو أحسن مما لم يوجد فيه ذلك من وجه ﴿ثم﴾ يليه في الحسن ﴿أن يطول ثان﴾ من القرينتين على أولهما طولا لا يخرجه عن حد الاعتدال لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة واحترز بذلك عن المرصع ونحوه كما سيجيء وذكر العدد باعتبار تأويل القرينة بالكلام أو اللفظ وذلك كقوله تعالى - والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى - ﴿ثم﴾ يليه فيه أن يطول ﴿ثالث﴾ من القرائن على الأولين قبله بحيث لا يزيد عليهما معا زيادة كثيرة كقوله تعالى - خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه - فالثانية زائدة على الأولى والثالثة زائدة على الثانية ومثله قوله تعالى - والعصر ان الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر - وفي التعبير بثم اشارة الى كثرة رجحان التساوي على التفاوت ﴿ومن طول﴾ القرينة ﴿الأولى﴾ على الثانية طولا ﴿زائدا﴾ بان كانت أقصر من الاولى بكثير ﴿لم يحسن﴾ في صفة بل هو تمطيط فاحش عندهم لان السمع اذا استوفى أمده من السابقة لطولها وكانت اللاحقة أقصر بكثير كان كالشئ المبتور ويصير السامع كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وفهم من كلامه اغتفار القدر اليسير من ذلك وهو المشهور كقوله تعالى - ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل - وفيه رد على ابن الاثير حيث جعل قصر الثانية مطلقا عيبا فاحشا وعلى الخفاجي المانع ذلك حيث قال

فالرفث فريدة لا يقام غيرها مقامها وقوله تعالى وأهش بها على غنمي فأهش فريدة يعز على الفصحاء الاتيان بمثلها ومنه قولهم أنعم صباحا والتنكيت أن يقصد الى لفظ يسد غيره مسده لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر لكان القصد اليه دون غيره خطأ ومنه في القرآن العظيم وأنه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون سائر النجوم وهو رب كل شئ لان من العرب من عبد الشعرى فأنزل الله ذلك ردا على من ادعى فيها الالهية قالت الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا
وأذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر وان كانت تذكره كل وقت لما فيهما من النكتة المتضمنة المبالغة في الوصف بالشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت الغارات وغروبها وقت وقود النيران للقرى

(السجع أن تواطأ الفواصل
في ختمها بواحد والفاضل
ما استوت القرينتان ثم
أن يطول ثان ثم ثالث ومن
طول الاولى زائدا لم يحسن

لا

وكل الاعجاز ابنها وسكن   وفى القران قل فواصل ولا ☆ يقال أسجاع فعنها قدعلا   قلت وخير السجع ماقل الى
عشرة وضعفها ماطولا) السجع مأخوذ من سجع الحمام وهو عند أهل الفن تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو معنى قولهم السجع فى النثر كالقافية فى الشعر ومن الناس من قبحه لحديث أسجعا كسجع الجاهلية ورد بانه انما أنكر سجع الجاهلية لامطلق السجع قال ابن النفيس ويكفى فى حسنه ورود القرآن به ولا يقدح فى ذلك خلوه فى بعض الآيات لان الحسن قد يقتضى المقام الانتقال الى أحسن منه قال الخفاجى السجع محمود لاعلى الدوام ولذلك لم تجئ فواصل القرآن كلها عليه واختلف هل يجوز أن يقال فى فواصل القرآن اسجاع أم لا والادب المنع لقوله تعالى كتاب فصلت آياته فسماه فواصل فليس لنا أن نتجاوزه ولانه يشرف عن أن يشارك الكلام الحادث فى اسم السجع ولان السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوه والقرآن يشرف عن ان يستعار له لفظ فى أصل الوضع لطائر ورجح القاضى أبو بكر الباقلانى فى الانتصار جواز تسمية الفواصل سجعا وعليه قال الخفاجى الفواصل ضربان ما يكون سجعا وهو ماتماثلت حروفه فى المقاطع مثل والطور وكتاب مسطور وضرب لا يكون سجعا وهو ماتقاربت حروفه فى المقاطع ولم تماثل وأفضل السجع ونحوه ماستوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ويليه ماطالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى والثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة الآية ولا يحسن أن يؤتى بقرينة أقصر مما قبلها بكثير ويجوز بقدر يسير وقال الخفاجى لايجوز أن تكون الثانية أقصر من الاولى وقال ابن الاثير الاحسن فى الثانية المساواة والافاطول قليلا وفى الثالثة أن تكون أطول وقال غيره الاحسن فى الفقرة المختلفة أن تكون الثانية أزيد من الاولى بقدر يسير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة واحترز بذلك عن المرصع ونحوه وقال أهل الفن قصر الفقرات يدل على قوة المنشئ وأقل

لايجوز أن تكون الثانية أقصر من الاولى و يردعليهم الآية المتلوة آنفا فان كلمات القرينة الاولى منها سبع والثانية خمس ﴿وكل الأعجاز﴾ بفتح الهمزة أى أواخر كلمات السجعات ﴿ابنها﴾ صورة ﴿وسكن﴾ ليتم التواطؤ والتزاوج ولايتم ذلك فى كل صورة الابالوقف والبناء على السكون كقولهم ما أبعد مافات وما أقرب ماهو آت فانك لووصلته لاقتضى حكم الاعراب مخالفة حركة احداهما للاخرى فيفوت المقصود من السجع واذا كانوا يخرجون الكلم عن أوضاعها للازدواج كالغدايا والعشايا أى الغدوات وهنأنى ومرأنى أى أمرأنى وأخذ ماقدم وماحدث أى حدث بفتح الدال مع ان فيه ارتكابا لما يخالف اللغة فما ظنك بما نحن فيه وفهم من قوله وسكن أيضا ما كان ساكن الاصل على سكونه بالطريق الاولى كدعاء أمر الاثنين ودعاه فعلا ماضيا قال العصام ومما ينبغى أن لايذهب عليك أنه إن لم تقف على الفاصلتين المختلفتى الاعراب لايخرج الكلام به عن السجع لصدق تعريفه عليه وهو تواطؤ الفاصلتين على حرف وانما يفوت به الغرض منه فما فى عبارة الشارح يعنى التفتازانى من أنه لواعتبر الحركة لغات السجع مسامحة اه ﴿وفى﴾ كلمات ﴿القران﴾ المتوافقة ﴿قل﴾ هى ﴿فواصل﴾ تادبا وقد سماها تعالى بذلك حيث قال كتاب فصلت آياته فليس لنا أن نتجاوز عن ذلك كما لايجوز لنا استعمال الفاصلة فى الشعر لانها صفة لكتاب الله تعالى فلا نتعداه نبه عليه الناظم فى كتاب الاتقان ﴿ولايقال﴾ فيها ﴿اسجاع﴾ لان القرآن صفة الله تعالى فلايجوز وصفها بصفة لم يرد الاذن بها كما لايجوز ذلك فى حقه عزوجل وان صح المعنى كذا قيل ☆ ونظر فيه بانه لاقائل بتوقف أمثال هذا على اذن الشارح وانما الخلاف فى أسماء الله تعالى وانما علة المنع هنا هى ان السجع أصله كما علمت من سجع الطير والقرآن يشرف عن ان يستعار له لفظ هو فى الاصل لطائر ولشرفه على الكلمات الحادثة يراعى فيه الادب فلايطلق عليه مايطلق عليها وهو السجع ونحوه من الاوصاف ﴿فـ﴾ـهو ﴿عنها قد علا﴾ ورجح القاضى أبو بكر الباقلانى فى الانتصار جواز تسمية الفواصل سجعا وعليه قال الخفاجى الفواصل ضربان ما يكون سجعا وهو ماتماثلت حروفه فى المقاطع مثل والطور وكتاب مسطور ومالا يكون سجعا وهو ماتقاربت حروفه فى المقاطع ولم تماثل اه وفرق بين السجع والفواصل فى موضع آخر فقال بان السجع هو الذى يقصد فى نفسه ثم يحمل المعنى عليه والفواصل هى التى تتبع المعنى غير مقصودة فى نفسها قال ولهذا اسمى رؤس الآى فواصل ولم تسم أسجاعا وأما تسميتها قوافى فلايجوز اجماعا لان الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية أيضا عنه لانها منه وخاصة به فى الاصطلاح ذكره الناظم فى الاتقان ﴿قلت وخير السجع﴾ أى أفضله ﴿ماقل﴾ ألفاظه لقرب الفواصل المسجعة من السجع مع كونه أوعر مسلكا من غيره لان المعنى اذا صيغ بالفاظ قليلة عسر مواطأة السجع فيه فلهذا قال أهل الفن ان قصر الفقرات يدل على قوة المنشئ وأقل ما يكون ذلك كلمتان نحو ياأيها المدثر قم فأنذر الآيات وكلما قرب الى القلة كان حسنا نحو فأما اليتيم فلاتقهر وأما السائل فلاتنهر وهكذا من اثنين ﴿الى عشرة﴾ فهو معدود من القصير عندهم ﴿و﴾ أما مازاد على العشرة الى ﴿ضعفها﴾ وهو العشرون فهو ﴿ماطولا﴾

كقوله تعالى اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا و يقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور فعلى هذا فالاحد عشر فما فوقها من الطويل كما صرح به التفتازانى فى المطول حيث قال وما زاد عليها أى العشرة فهو من الطويل لكنه قال فيه أيضا ومنه ما يقرب من القصير بان يكون تاليفه من احدى عشرة الى اثنتى عشرة وأكثره خمس عشرة لفظة كقوله تعالى ــ ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ــ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيآت عنى إنه لفرح فخور ــ فالاولى إحدى عشرة والثانية ثلاث عشرة فصدر كلامه يقتضى ان المراتب اثنتان قصير وطويل وآخره يقتضى انها ثلاثة بزيادة الملحق بالقصير بها * قال ابن الاثير و يحتاج السجع الى أربع شرائط اختيار مفردات الالفاظ واختيار التأليف وكون اللفظ تابعا للمعنى لا عكسه وكون كل من القرينتين دالة على معنى آخر والا كان تطويلا كقول الصابى لا تدركه الاعين بلحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها والصلاة على من لم ير للكفر أثرا الا طمسه ومحاه ولا رسما الا أزاله وعفاه اذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور ولا بين محو الاثر واعفاء الرسم ومثله قول ابن عباد فى مهزومين طاروا واقين بظهورهم صدورهم و باصلابهم نحورهم فان معنى القرينة الثانية غير مخالف لمعنى الاولى ﴿ثم﴾ بعد الفراغ من بيان تعريف السجع و بيان الحسن منه والموضع الذى يطلق فيه ونحو ذلك من الاحكام المتعلقة به شرع فى بيان تقسيمه فقال الفاصلتان ﴿اللتان وزنها﴾ العروضى أى وزن كل واحدة منهما ﴿ذو خلف﴾ أى اختلاف هو سجع ﴿مطرف﴾ بصيغة اسم المفعول من التفعيل سمى به لكون وزن الفاصلة الثانية حديثا غير وزن الاولى والمطرف لغة هو الحديث من المال كقوله تعالى ــ مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ــ وكقولهم جنابه محط الرحال ومخيم الآمال وقيدت الوزن بالعروضى الذى يلحظ فيه مقابلة المتحرك بالمتحرك والساكن بالساكن مع قطع النظر عن أصالة الاحرف وزيادتها احترازا عن التصريفى الملحوظ فيه ذلك أيضا لان مثل قوله تعالى ــ الكوثر وانحر قد جعلا مما لم يختلف فى الوزن مع تخالف وزنهما التصريفى ﴿وان وفاقا﴾ فى الوزن والقافية بين الفاصلتين ﴿تلفى﴾ أى تجد ﴿و﴾ لكن ﴿ليس﴾ بعض ﴿مافى أول﴾ من الفقرتين ﴿مقابلا * وزنا كذا تقفية لما تلا﴾ من الفقرة الثانية وذلك صادق بصور احداها أن لا يوجد لفظ فى مقابل بعض ألفاظ الفقرة كقوله عليه السلام اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا الثانية أن يوجد لكنه غير موافق له فى الوزن والتقفية معا كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة أو فى الوزن فقط كقوله تعالى ــ والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا ــ أو فى التقفية فقط كقولك حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت الثالثة أن لا يكون لكل كلمة من إحدى القرينتين مقابل من الاخرى نحو ــ انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ــ ﴿ف﴾ هذا السجع هو ﴿المتوازى﴾ سمى بذلك لتوازى الفاصلتين أى توافقهما فى الوزن والقافية وما ذكره الناظم فى تعريف المتوازى هو ما مشى عليه أصله وصريح كلام القطب العلامة فى شرح المفتاح أن المتوازى هو الذى اتفقت فاصلتاه وزنا وتقفية مع قطع النظر عن باقى ألفاظ القرينتين ﴿ضده﴾ أى ضد المتوازى هو ﴿مرصع﴾ بصيغة اسم المفعول من الترصيع وهو لغة أن يجعل فى أحد جانبى العقد من اللآلى مثل ما فى الجانب الآخر منه وهو أحسن من قول صاحب الاصل الترصيع لموافقة قوله فى القسمين الآخرين مطرف ومتوازى يعنى اذا كان جميع ما فى القرينة الاولى من الالفاظ أو أكثرها مقابلا لما فى الثانية وزنا وتقفية فهو

المرصع

ما يكون كلمتان نحو ياأيها المدثر ــ قم فأنذر الآيات والا كثر ما زاد على ذلك وقال ابن الاثير السجع قصير وهو أحسن وكلما قل كان أحسن نحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر والعاديات ضبحا الآيات وطويل وهو أسهل وهو ما زاد على عشر كلمات الى العشرين وقد أشرت الى خلاصة هذه النقول فى النظم من زيادتى وقولى وكل الاعجاز الخ أى يجب بناء الاعجاز أى أواخر الاسجاع على السكون ليتم التواطؤ والتزاوج كقولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت

(ثم اللتان وزنها ذو خلف
مطرف وان وفاقا تلفى
وليس ما فى أول مقابلا
وزنا ولا تقفية لما تلا
فالمتوازى ضده مرصع

المرصع كقوله تعالى - ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم - وقوله تعالى - ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم - وقول الحريرى

فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ☆ و يقرع الأسماع بزواجر وعظه

ولوقال فيه بدل الاسماع الآذان لكان أكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله من الاولى لاجميعه وحسن هذا المرصع أن ينضم اليه زيادة طباق أومقابلة أوجناس كقوله ﷺ فيما رواه الترمذى الطاعم الشاكر كالصائم الصابر وقول ابن النبيه

فحريق جمرة سيفه للمعتدى ☆ ورحيق خمرة سيبه للمعتفى

وقولهم اذا قلت الانصار كلت الابصار وقولهم ماوراء الخلق الدميم الا الخلق الذميم ﴿أوخص﴾ التوافق فى الوزن والروى والاعراب ﴿بالجزين﴾ من مصراعى البيت أى العروض والضرب منه ﴿ف﴾ـهو ﴿المصرع﴾ واشترط أهل العروض فيه مع ذلك خروج العروض عن وزن تستحقه بالاصالة وخصوا ما حصل فيه ذلك بدون خروجها عن وزنها الاصلى بالتقفية كما بينته فى شرحى على الكافى فى العروض والقوافى فليس منه عندهم قول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ☆ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

لمجىء عروضه على مفاعلن وهو وزن أصلى لها فى هذا البحر وهو عندهم قوله

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ☆ وربع عفت آياته منذ أزمان

لمجىء عروضه على مفاعيلن وهو ليس وزنا أصليا لها كما تقرر وانما عدل اليه لموافقة ضربه لاجل التصريع وأما أهل هذا الشأن فلم يشترطوا خروج العروض عن وزنها الاصلى فى التصريع بل قالوا متى خالفت العروض الضرب فى الوزن جاز أن تجعل موازنة له اذا كان البيت مصرعا كبيت امرئ القيس الذى أسلفناه آنفا وقوله أيضا

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى ٭ وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فانه أتى فيهما بعروض الطويل على مفاعيلن وذلك لا يصح اذا لم يكن البيت مصرعا ولهذا خطئ أبو الطيب فى قوله

تفكره علم ومنطقه حكم ☆ وباطنه دين وظاهره ظرف

حيث أتى بالعروض على مفاعيلن من غير تصريع فيه قال الواحدى ولو قال بدله ومنطقه حكم لزال العيب اهـ وقد شبهوا البيت المصرع بباب له مصراعان متشاكلان وقد فعله القدماء والمحدثون وفيه دلالة على سعة القدرة فى أفانين الكلام وفائدته فى البيت أنه قبل تمام البيت الاول من القصيدة تعلم قافيتها قالوا وانما يحسن التصريع فى مطالع القصائد وختمها وأثنائها عند ارادة الخروج من مقام الى غيره و يقبح ايراده فى غير هذه المواضع منهاور بما تمجه الاسماع بل قال ابن حجة ليس فى نوع التصريع كبير أمر حتى يعد من أنواع البديع ولكن القوم لما رغبوا فى الكثرة تغالوا فى الرخيص اهـ وقال ابن كثير اذا كثر التصريع فى القصيدة فلست أراه مختارا لان هذه الاصناف من التصريع والترصيع والتجنيس وغيرها انما يحسن منها فى الكلام ماقل وجرى مجرى العين فى الوجه وكان كالطراز فى الثوب وأما اذا كثر فانه لا يكون مرضيا لما فيه من أمارات التكلف وقسمه صاحب التبيان تبعا لغيره الى ثمانية أقسام أحدها وهو الكامل أن يكون كل مصراع من البيت مستقلا فى فهم معناه غير محتاج الى صاحبه الذى يليه و يسمى التصريع الكامل كقول امرئ القيس

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ☆ أكل فصيح قال شعرا متيم

أوخص بالجزين فالمصرع

ثانيها أن يكون الاول غير محتاج الى الثانى لكنه اذا جاء كان مرتبطا به كقول امرئ القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ✫ بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وكقول أبى تمام
ألم يأن أن يروى الظماء الحوائم ✫ وأن ينظم الشمل المبدد ناظم
ثالثها أن يكون الشاعر مخيرا فى وضع كل من المصراعين موضع صاحبه و يسمى التصريع الموجه وهذا كالذى قبله فى الجودة كقول ابن حجاج البغدادى
من شروط الصبوح فى المهرجان ✫ خفة الشرب مع خلو المكان
رابعها أن لا يفهم الاول الا بالثانى و يسمى التصريع الناقص وليس بمرضى ولا حسن كقول المتنبى
مغانى الشعب طيبا فى المغانى ✫ بمنزلة الربيع من الزمان
خامسها أن يكون من التصريع بلفظة واحدة ويكون استعمالها فى الموضعين حقيقة و يسمى التصريع المكرر وهو أنزل رتبة من الذى يليه كقول عبيد بن الابرص
وكل ذى غيبة يؤب ✫ وغائب الموت لا يؤب
وسادسها أن يكون بلفظة واحدة أيضا و يكون استعمالها فى الموضعين مجازا لكن مجازيتها فى أحدهما غير مجازيتها فى الآخر كقول أبى تمام
فتى كان شربا للعفاة ومرتعا ✫ فاصبح للهندية البيض مرتعا
سابعها أن يكون المصراع الاول معلقا على صفة يأتى ذكرها فى أول الثانى و يسمى التعليق كقول امرئ القيس ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ✫ بصبح وما الاصباح منك بامثل
لان الاول معلق بصبح وهو معيب جدا ثامنها أن يكون التصريع فى البيت مخالفا لقافيته و يسمى التصريع المشطور وهو أنزل الدرجات مطلقا وأقبحها كقول أبى نواس
أقلنى قد ندمت على الذنوب ✫ و بالاقرار عذت من الجحود
فصرع بالباء ثم قفاه بالدال وهذا لا يكاد يستعمل الا نادرا بل قال التفتازانى انه خارج عما نحن فيه أى لعدم وجود السجع حيث لا موافقة فى القافيه بل تصريع فيه بالمعنى المذكور وهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب ورده العصام بان التصريع المنقسم الى الاقسام المذكورة بمعنى كون البيت ذا مصراعين لا ما هو قسم السجع اه ✫ أقول هو غفلة عن اشتراط التوافق فى الحرف الاخير من المصراعين وقد تقرر اشتراطه فيه كما علمت وان لم يكن من أفراد السجع ﴿وان تكن قد ساوت﴾ فاصلة القرينة الفاصلة ﴿المقارنه﴾ لها من القرينة الاخرى ﴿فى الوزن﴾ فقط ﴿لا﴾ فى ﴿تقفية﴾ أيضا فهى ﴿موازنه﴾ كقوله تعالى ـ ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة ـ فمصفوفة ومبثوثة متساويان فى الوزن لا فى التقفية لان الاول على الفاء والثانى على التاء ولا عبرة بتاء التأنيث كما علمت ومثله قول الشاعر
هو الشمس قدرا والملوك كواكب ✫ هو البحر جودا والكرام جوادل
والظاهر من قوله لا تقفية أنه يجب فى الموازنة أن لا يتساوى الفاصلتان فى التقفية ألبتة وحينئذ يكون بينهما و بين السجع تباين و يحتمل أن يريد أنه يشترط فيها التساوى فى الوزن ولا يشترط التساوى فى التقفية مع جوازه فيها وحينئذ فيكون بينهما وبين السجع عموم وخصوص من وجه لتصادقهما فى مثل مرفوعة وموضوعة وانفراد الموازنة عن السجع فى مثل مصفوفة ومبثوثة وانفراد السجع عن الموازنة فى مثل وقارا وأطوارا وأما ما ذكره ابن الاثير من أن الموازنة هى تساوى فواصل النثر وصدر البيت وعجزه فى الوزن لا فى الحرف أيضا كما فى السجع فكل سجع موازنة بلا عكس فمبنى على أنه يشترط فى السجع تساوى الفاصلتين فى الوزن ولا يشترط فى الموازنة تساويهما فى الحرف الاخير كشديد

وان تكن قد ساوت المقارنه
فى الوزن لا تقفية موازنه

فان تكن أفرادها مقابله ☆ يقال فى أوزانها مماثله) السجع أقسام ☆ أحدها المطرف وهو أن تختلف الفاصلتان فى الوزن نحو - مالكم لاترجون لله وقارا - وقدخلقكم أطوارا - وكقولهم جنابه محط الرحال ومخيم الآمال ☆ الثانى المتوازى وهو ما اتفقا وزنا ولم يكن ما فى الاولى مقابلا لما فى الثانية فى الوزن والتقفية كقوله تعالى - فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة - وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا ☆ الثالث المرصع وهو أحسن من قول التلخيص الترصيع كما قال الشيخ بهاء الدين لموافقة قولنا مطرف ومتوازى وهو ما كان فى الاولى مقابلا لما فى الثانية وزنا وتقفية كقوله تعالى إن إلينا إيابهم - ثم إن علينا حسابهم - إن الابرار لفى نعيم - و إن الفجار لفى جحيم - وقول الحريرى يطبع الاسجاع بجواهر لفظه و يقرع الاسماع بزواجر وعظه فان كان معه زيادة طباق أومقابلة أوجناس زاد فى الحسن كقوله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر كالصائم الصابر رواه الترمذى وقول الشاعر فحريق جمرة سيفه للمعتدى ☆ ورحيق خمرة سيبه للمعتفى وقولهم اذا قلت الانصار كلت الابصار وقولهم ماوراء الخلق الذميم الا الخلق الذميم ☆ الرابع المصرع وهو من زيادتى وذكره فى الايضاح وهو توافق آخر المصراع الاول وعجز المصراع الثانى فى الوزن والروى والاعراب وأليق ما يكون فى مطالع القصائد كقول امرئ القيس فى أول معلقته

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ☆ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقد يأتى فى الاثناء كقوله فيها

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ☆ بصبح وما الاصباح منك بامثل

وقسمه فى التبيان الى ثمانية أقسام أحدها وهو الكامل أن يكون مستقلا فى فهم المعنى كقول المتنبى

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ☆ أكل فصيح قال شعرا متيم

الثانى أن يكون مستقلا وله رابطة بالثانى كقول أبى تمام

مغانى الشعب طيبا فى المغانى

(١٨٣)

وقريب ونحوهما ﴿وان تكن﴾ بعد تساوى الفاصلتين فى الوزن دون القافية ﴿أفرادها﴾ أى جميع كلمات القرينة أو أكثرها ﴿مقابلة يقال﴾ لها من كلمات القرينة الاخرى ﴿فى أوزانها﴾ سواء كانت مثلها فى التقفية أيضا أولم تكن فهى ﴿مماثلة﴾ وهى من الموازنة بمنزلة الترصيع من السجع كقوله تعالى - وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم - وقول أبى تمام

مها الوحش الا أن هاتا أوانس ☆ قنا الخط الا أن تلك نواضر

وفى التمثيل بالآية المذكورة للمتفق وزنا لاتقفية نظر لجواز أن يكون الصراط المستقيم جزء القرينة ويكون آخرها قوله تعالى وتركنا عليهما فى الاخرين كما هو الظاهر فلا تكون تلك الفاصلة غير مقفاة وأما التمثيل بالبيت المذكور فصحيح ثم الآية والبيت المذكوران مثالان لما يكون أكثر ما فى احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لا جميعه اذ لا يتحقق تماثل الوزن فى آتيناهما وهديناهما وكذا فى هاتا وتلك ومثال تماثل الجميع قول البحترى

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ☆ وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

كذا قاله التفتازانى ☆ ونظر فيه العصام بما حاصله ان قوله لما لم يجد فى المصراعين لم يصح أن يكونا متقابلين اذ الشئ لا يقابل نفسه فهذا البيت أيضا مثال للاكثر اهـ وظاهر صنيع الناظم أن الموازنة والمماثلة من أقسام السجع وضروبه فهو على هذا أربعة أقسام ومنهم من لم يعدهما منه وجعلهما نوعين مستقلين من المحسنات اللفظية قال السبكى وهو الصحيح ولا تختص المماثلة بالشعر كما ذهب اليه بعضهم ولا تختص الموازنة بالنثر كما فهمه بعضهم بل هما جاريان فيهما فلذلك أوردنا لكل منهما مثالين أحدهما نثر والآخر شعر وظاهر ما ذكره الناظم كأصله اختصاص السجع بالنثر ﴿وقيل لا يختص﴾ السجع ﴿بالتنثير﴾ أى النثر بل قد يكون فى النظم أيضا كقول أبى تمام

تجلى به رشدى ☆ وأثرت به يدى ☆ وفاض به ثمدى ☆ وأورى به زندى

وهذه العبارة مقلوبة والصواب أن يقال النثر غير مختص بالسجع لان معنى اختصاص السجع بالنثر أن

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم ☆ وأن ينظم الشمل المبدد ناظم ☆ الثالث أن يكون غير مستقل كقوله بمنزلة الربيع من الزمان ☆ الرابع أن يكون معلقا على صفة فى أول الثانى كقوله ألا انجلى ☆ الخامس أن يكون لكل منهما فى التقديم معنى وهو فى الحسن يلى الاول كقوله من شروط الصبوح فى المهرجان ☆ خفة الشرب مع خلو المكان ☆ السادس أن يكون لفظ العجز حقيقة وهو مذموم كقوله وكل ذى غيبة يؤب ☆ وغائب الموت لا يؤب ☆ السابع أن يكون مجازا كقوله فتى كان شربا للعفاة ومرتعا ☆ فاصبح للهندية البيض مرتعا ☆ الثامن أن يتخالف لفظ العجزين و يتوافقا فى الموازنة وهو أقبح الكل كقوله أقانى قد ندمت على الذنوب ☆ وبالاقرار عدت من الجحود ☆ الخامس الموازنة وهو تساوى القرينتين فى الوزن دون التقفية نحو - ونمارق مصفوفة - وزرابى مبثوثة - ☆ السادس المماثلة بان تساويا فى الوزن دون التقفية وتكون افراد الاولى مقابلة لما فى الثانية على حد ما تقدم فى المتوازى والمرصع كقوله تعالى - وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم - وقول أبى تمام مها الوحش الا أن هاتا أوانس ☆ قنا الخط الا أن تلك ذوابل (وقيل لا يختص بالتنثير

لا يكون شئ من النثر الا مسجعا وهذا لا يقوله أحد ومعنى اختصاص النثر بالسجع أن لا يكون السجع الا نثرا وهذا هو المقصود ﴿ومنه﴾ على هذا القول ﴿ما يدعون﴾ أى يسمونه ﴿بالتشطير﴾ وهو أن يكون ﴿فى كل شطر﴾ من البيت ﴿سجعتان اتفقا﴾ فى الحرف الآخر ﴿و﴾ لكن ﴿خالف﴾ الشطر ﴿الآخر﴾ فى روى سجعته ﴿ما﴾ أى الشطر الذى ﴿قد سبقا﴾ كقول أبى تمام

تدبير معتصم بالله منتقم ✡ لله مرتقب فى الله مرتغب

وقول مسلم بن الوليد

موف على مهج فى يوم ذى رهج ✡ كأنه أجل يسعى الى أمل

لكن تصريع الشطر الثانى قافية الاولى مرفوعة والثانية مجرورة وهذا عيب تصريع التشطير و بيت أبى تمام السابق سالم منه ﴿وسم بالتسميط ان توالت﴾ أى تتابعت ﴿ثلاثة﴾ من السجعات فى البيت ﴿و بالوفاق﴾ فى القافية ﴿وافت﴾ وكانت السجعة الواقعة آخر البيت مخالفة لقافيها كقول الصفى الحلى

فالحق فى أفق ✡ والشرك فى نفق والكفر فى فرق ✡ والدين فى حرم

وقول مروان بن أبى حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا ✡ أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى

خان الامانة واستن الخيانة واس ✡ تثنى الديانة جان ثمرة العطب

وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى فقسمه الى تسميط تقطيع وتسميط تبعيض فالاول ما كان كل الاجزاء فيه على سجع مخالف للروى ثم تارة تتفق الاجزاء فى التفعيل فيختص باسم الموازنة كقوله

أفاد فجاد وساد فزاد ✡ وقاد فذاد وعاد فأفضل

وهذا النوع ذكره الصفى وتارة لا تتفق الاجزاء فى التفعيل كقول ابن أبى الاصبع

وأسمر مثمر بمزهر نضر ✡ من مقمر مسفر عن منظر حسن

والثانى ما كان بعض الاجزاء فيه مخالفا للروى ثم منه ما سجعه على المقاطع ومنه ما ليس كذلك فالاول كقوله هم القوم إن جادوا البيت والثانى كقول الخنساء

حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ ✡ ـدى الطريقة نفاع وضرار

والفرق بينه و بين السجع كون أجزاء التسميط غير ملتزمة أن تكون على روى البيت وكونها متزنة فيكون عددها محصورا قال ابن أبى الاصبع ما خالفوا بين قافية البيت واسجاع التسميط الا لتكون القافية كالتسميط والاجزاء المسمطة بمنزلة حب العقد لان السمط يجمع حب العقد اه وقيل التسميط هو تصيير كل بيت أربعة أقسام ثلاثة على سجع واحد مع مراعاة القافية فى القسم الرابع منه وجعله على روى واحد الى أن تنقضى القصيدة كقول الحريرى

أيا من يدعى الفهـ ✡ ـم الى كم يا أخا الوهم ✡ تصيب الذنب والذم ✡ وتخطى الخطأ الجم

أما بان لك العيب ✡ أما أنذرك الشيب ✡ وما فى نصحه ريب ✡ ولا سمعك قد صم

و بعضهم يسمى هذا تسجيعا والصحيح ما ذكره الخليل رحمه الله تعالى وهو أن الشعر المسمط هو الذى يكون فى صدر البيت أبيات مشطورة أو منهوكة مقفاة ثم يجعلها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضى كقول الحريرى

خل ادكار الاربع ✡ والمعهد المرتبع ✡ والظاعن المودع ✡ وعد عنه ودع

واندب زمانا سلفا ✡ سودت فيه الصحفا ✡ ولم تزل معتكفا ✡ على القبيح الشنع

ومنه ما يدعون بالتشطير
فى كل شطر سجعتان اتفقا
وخالف الآخر ما قد سبقا
وسم بالتسميط ان توالت
ثلاثة و بالوفاق وافت

وان

(وان يسجع كله وجزأه ☆ مخالفا جزأ بجزء تجزئه) ذهب بعضهم الى أن السجع لايختص بالنثر بل قد يكون فى النظم كقول أبى تمام
تجلى به رشدى وأثرت به يدى ☆ وفاض به ثمدى وأورى به زندى ومنه على هذا القول نوع يسمى بالتشطير وهو أن يجعل كل من
شطرى البيت سجعتين متفقتين فى الروى وروى اللتين فى الصدر مخالف لروى اللتين فى العجز كقول أبى تمام تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب فى الله مرتغب وقول مسلم بن الوليد موف على مهج فى يوم ذى رهج كأنه أجل يسعى الى أمل ومنه نوع يسمى
بالتسميط ذكرته من زيادتى وهو مثل التشطير الا أن السجعة الاولى من المصراع الثانى موافقة للتين فى المصراع الاول فى الروى كقول
الصفى فالحق فى أفق والشرك فى نفق ☆ والكفر فى فرق والدين فى حرم ومنه قول الآخر هم القوم ان قالوا أصابوا
وان دعوا ☆ أجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا وقول شيخ الاسلام أبى الفضل ابن حجر خان الأمانة واستن الخيانة واس
تثنى الديانة جان ثمرة العطب وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى فقسمه الى تسميط وتقطيع وتبعيض فالاول ما كان كل الاجزاء فيه
على سجع يخالف الروى ثم تارة تتفق الأجزاء فى التفعيل فيختص باسم الموازنة كقوله أفاد فجاد وساد فزاد ☆ وقاد فذاد وعاد فأفضل
هذا النوع ذكره الصفى وتارة لا كقوله وأسمر مثمر بزهر نضر ☆ من مقمر مسفر عن منظر حسن والثانى ما كان بعض
الاجزاء فيه مخالفا للروى ثم منه ما سجعه على المقاطع ومنه ماليس كذلك (١٨٥) كقوله هم القوم البيت
والثالث كقول الخنساء
حامى الحقيقة محمود الخليقة مهدى الطريقة نفاع وضرار
☆ ومنه نوع آخر يسمى
بالتجزئة ذكرته
أيضا من زيادتى وهو أن
يأتى ببيت ويجزئه جميعه
ويسجعها جميعها على وزنين
مختلفين جزأ بجزء وأحدهما
على روى يخالف روى
البيت والثانى على روى
البيت وعبارة المصباح أن
يأتى بمقاطع أجزاء البيت
على سجعتين متداخلتين
أولها مخالف للروى والثانى
موافق كقول الصفى بيارق خدم فى مارق أمم ☆ أوشائق عرم فى شاهق علم
وقول الآخر هندية لحظاتها خطية ☆ خطراتها دارية نفحاتها (والانسجام ماعلا تسهلا ☆ عذوبة ومن عقادة خلا
وغالبا فى النثر إذ ما انسجما ☆ من غير قصد قد يرى منتظما) هذا النوع من زيادتى والانسجام أن يكون الكلام لخلوه من العقادة
كانسجام الماء فى انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة وغالب ما يأتى ذلك اذا لم يقصدوا فيه نوعا من أنواع
البديع يحصل به التكلف بل يأتى ذلك ضمنا من غير قصد واذا كان الانسجام فى النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا
قصد لقوة انسجامه ☆ وشواهد ذلك ما وقع فى القرآن موزونا بلا قصد فمنه من بحر الطويل - فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر - ومن المديد - واصنع الفلك باعيننا - ومن البسيط - فأصبحوا لايرى الامساكنهم - ومن الوافر - ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين - ومن الكامل - والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم - ومن الهزج - فألقوه على وجه أبى
يأت بصيرا - ومن الرجز - دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا - ومن الرمل - وجفان كالجواب وقدور راسيات - ومن
السريع - أو كالذى مر على قرية - ومن المنسرح - إنا خلقنا الانسان من نطفة - ومن الخفيف - لايكادون يفقهون
حديثا - ومن المضارع - يوم التناد يوم تولون مدبرين - ومن المقتضب - فى قلوبهم مرض - ومن المجتث - نبئ عبادى أنى أنا
الغفور الرحيم - ومن المتقارب - وأملى لهم إن كيدى متين -

﴿وان يسجع﴾ الشاعر البيت ﴿كله وجزأه﴾ جزء عروضيه وبناه على سجعتين متداخلتين
﴿مخالفا﴾ روى كل منهما روى الآخر مع موافقة روى أحدهما قافية البيت وقابل ﴿جزأ﴾ من أجزاء
السجع الذى فيه ﴿بجزء﴾ آخر منها فهو عندهم ﴿تجزئه﴾ وهو معنى قول البدر ابن مالك فى المصباح
فى تعريفه أن تأتى مقاطع أجزاء البيت على سجعتين متداخلتين أولاهما مخالفة للروى والثانية
موافقته كقول الصفى الحلى

بيارق خدم فى مارق أمم ☆ أوسائق عرم فى شاهق علم

وقول الآخر هندية لحظاتها خطية ☆ خطواتها دارية نفحاتها

وهذا النوع والذى قبله من زيادات الناظم على أصله ﴿و﴾ مما زاده الناظم على أصله أيضا
﴿الانسجام﴾ وهو فى اللغة بمعنى التحدر من أعلى الى أسفل ومنه انسجام الماء والمنسجم من الكلام
فى عرفهم ﴿ماعلا تسهلا﴾ و﴿عذوبة﴾ بحيث يكاد لعذوبة لفظه وسهولة تركيبه أن يسيل رقة
﴿ومن عقادة خلا﴾ وغالبا يأتى ذلك اذا لم يقصدوا فيه نوعا من الانواع البديعية التى يحصل بها
التكلف بل يأتى ذلك فى ضمنه من غير قصد اليه ﴿وغالب﴾ اذا كان الانسجام ﴿فى﴾ الكلام ﴿النثر﴾
تكون فقراته ﴿إذ ما انسجما﴾ موزونه ﴿من غير قصد﴾ للوزن وانما هو لقوة إنسجامه ﴿قد يرى
منتظما﴾ وفى التعبير بالمنتظم دون المنظوم إشارة الى أن ما ورد على هذا النحو فانما يقال فيه

متزن لاموزون أى لم يقصدوزنه لـكنه اتزن وقدوردمنه فى القرآن العظيم على جميع الابحر الشعرية فى بيوت وأشطار بيوت والقصد المنفى فيـه بالنسبة إلى القرآن العظيم محمول على القصد الذاتى الاوّلى فان القرآن العظيم لم يكن مسوقا الالبيان الاحـكام وسرد القصص ونحو ذلك قصدا أوّليا وبالذات وان قصد فيه أيضا وروده موافقا للاوزان فى بعض الآيات منه قصدا ثانويا وبالعرض وليس هذا القصد منفيا عنه رأسا كما توهمه بعضهم بجعل قيد القصد الوارد فى تعريف الشعر لاخراج ماورد من القرآن متزنا تعالى الله عن أن يصدر فى كلامه شئ لم تتعلق به إرادته وانما يخرج ذلك بحمل القصد على أكمل معنييه وهو القصد الذاتى وقد بينت ذلك أتمّ بيان فى تصانيفى العروضية فمن الطويل الذى جاء على أصل الدائرة فى القرآن قوله تعالى ـ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليـكفر وتفصيله القياسى فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن كقول الشاعر

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد ☆ لقد زادنى مسراك وجدا على وجد

ومن المديد من عروضه الثانية المحذوفة قوله تعالى ـ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ـ كقول الشاعر

اعلموا أنى لـكم حافظ ☆ شاهـدا ما كنت أو غائبا

ومن البسيط من عروضه الاوّلى المخبونة قوله تعالى ـ فأصبحوا لايرى إلا مساكنهم ـ كقول الشاعر ☆ مابال عينيـك منها المـاء ينسكب ☆ ومن الوافر من عروضه الأولى المقطوعة وضربها المقطوف قوله تعالى ـ ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنينا كقول الشاعر

ألا هبي بصحنك واصبحينا ☆ ولا تبقى خمور الاندرينا

ومن الـكامل من عروضه الصحيحة المجزوّة وضربها المجزوّ المذال قوله تعالى ـ والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ـ كقول الشاعر

أبنى لا تظلم بمـ☆ـكة لا الـكبير ولا الصغير

ومن الهزج من عروضه المجزوّة وضربها المحذوف قوله تعالى ـ وألقوه على وجه أبى يأت بصيرا ـ كقول الشاعر

وماظهرى لباغى الضيـ☆ـم بالظهر الذلول

ومن الرجز قوله تعالى ـ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ـ كقول الشاعر

شدّوا على جمالهم جمالهم ☆ وسار حادى عيسهم يغنى

ومن الرمل من عروضه الثانية المجزوّة وضربها الثانى المجزوّ قوله تعالى ـ وجفان كالجواب وقدور راسيات ـ كقول الشاعر

مقفـرّ ات راسيات ☆ مثـل آيات الزبور

ومن السريع من عروضه الاولى المطوية المـكسوفة قوله تعالى ـ قال فما خطبك ياسامرىّ ـ وقوله تعالى ـ أوكالذى مرّ على قرية ـ كقول الشاعر

يا هند يا أخت بنى عامر ☆ لست على هجـرك بالصابر

ومن المنسرح من عروضه الاولى الوافية قوله تعالى ـ إنا خلقنا الانسان من نطفة كقول الشاعر ☆ زموا المطايا بالواد ماودّعوا ☆ ومن الخفيف من عروضه التامة الصحيحة قوله تعالى ـ أرأيت الذى يكذب بالدّين ـ فذلك الذى يدعّ اليتيما ـ ومنه قوله تعالى ـ لايكادون يفقهون حديثا ـ كقول الشاعر

ليت مافات من شبابى يعود ☆ كيف والشيب كل يوم يزيد

ومن

ومن المضارع المجزوّ ولا يستعمل الا كـذلك قوله تعالى ـ يوم التناد يوم تولون مدبرينا ـ لـكنه دخله الخرم بحذف ميم مفاعيلن ونونه فصار الى فاعيل فنقل الى مفعول فتفعيل هـذه الآية مفعول فاعلات مفاعيل فاعلات كـقول الشاعر قلنا لهم وقالوا ✲ وكل له مقاله

ومن المقتضب من عروضه المجزوءة المطوية قوله تعالى فى قلوبهم مرض كـقول الشاعر

أقبلت فلاح لها ✲ عارضان كالبرد ومن المجتث من عروضه الصحيحة المجزوّة وضربها المجزو قوله تعالى ـ نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم ـ كـقول الشاعر

البطن منها خميص ✲ والوجه مثل الهلال

ومن المتقارب من عروضه الاولى قوله تعالى ـ وأملى لهم ان كيدى متين ـ كـقول الشاعر

وأما تميم تميم بن مرة ✲ فالفاهم القوم دونى نياما

ولولا الاطالة لذكرت ما دخل فيما أوردته من الزحافات والعلل ﴿ومنه﴾ أى اللفظى ﴿قلب﴾ للفظ وهو ان يكون بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الحرف الاول كان ﴿عكسه﴾ الحاصل ﴿اذا سلك﴾ قارئه فيه ﴿كطرده﴾ بعينه أى كـقراءته من أوله بحيث لا يختلف اللفظ فى القراءة من أى طرفيه شئت طردا وعكسا وهو كل لفظ اذا قلب كان اياه وهو نوع صعب ويسمى المقلوب المستوى وما لا يستحيل بالانعكاس وغايتـه أن يكون رقيقا منسجـما بلا تـكلف وهـذا غـير القلب الذى ذكر فى الجناس فان هناك اذا قلبت الـكلمة تغير لفظها ومعناها كـفتح وحتف ويجب ثم ذكر اللفظين جميعا على ما عرفت بخلافه هنا ويقع هـذا فى كلمـة أو كلمتين أو أكـثر فى نظم أو نثر فن وقوعه فى كلمـة قولهم سلس وساس وباب وخوخ وقد نظم سـيف الدين المشد بيتا تقرأ كل كلمـة من كلماته مستوية ومقلوبة فلا يتغير لفظها ولا معناها وهو قوله

ليـل أضاء لآل ✲ انى يضى بكوكب

ومن وقوعه فى كلمتين قولك كيل مليك وأرض خضراء وساكب كاس ومن وقوعه فى أكـثر من ذلك ﴿كثل﴾ قوله تعالى ﴿كل فى فلك﴾ وقوله تعالى وربك فـكبر وقولهم خان اذا ناخ وقولهم مودتى لحلى تدوم وقولهم كبر رجاء أجر ربك وقول العماد الـكاتب للقاضى الفاضل سر فلا كبا بك الفرس وقول الفاضل فى جوابه دام علاء العماد وقول شرف الدين ابن البازى

سور حماه بربها محروس وقد يكون ذلك فى مصراع من الشعر كـقول الشاعر ✲ أرانا الاله هلالا أرانا ✲ وقد يكون فى بيت كامل كـقول الارجانى

مودته تدوم لـكل هول ✲ وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر عج تنم قربك رعدا منا ✲ انما دعر كبرق منتجع

وقول الآخر أراهن ناد منه ليل لهو ✲ وهل ليلهن مدان نهارا

ومنه قول الحريرى

أس أرملا اذا عرا ✲ وارع اذا المرء أسا اسند أخا نباهة ✲ ابن إخاء دنسا

فجميع أبيات هذه القطعة تقرأ طردا وعكسا ولا يتغـير اللفظ فيها ✲ قال السبكى وبقى نوع آخر يقال له قلب الـكلمات كـقول الشاعر

عدلوا فما ظلمت لهم دول ✲ سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم ✲ رفعوا فما زلت لهم قـدم

فهو دعاء لهم واذا انقلبت كلماته صار دعاء عليهم وهو قوله

(ومنه قلب عكسه اذا سلك كطرده كمثل كل فى فلك) من الانواع القلب ويسمى المقـلوب المسـتوى وما لا يستحيل بالانعـكاس وهو أن يكون عكس البيت كطرده أى يقرأ بعـكس حروفه من الآخر الى الاول كما يقرأ من الاول الى الآخر وغايتـه أن يكون رقيقا منسجما بلا تـكلف قال تعالى كل فى فلك وربك فـكبر ✲ ومن الـكلام الذى رق لفظه أرض خضراء وقول قاضى القضاة شرف الدين ابن البازى ✲ سور حماه بربها محروس ✲ ومن القاضى الفاضل على العماد الـكاتب وهو راكب فقال له سر فلا كبا بك الفرس فاجابه على الفور دام علا العماد وأحسن ما قيـل فيه من النظم قول الارجانى

مودته تدوم لـكل هول

وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر أرانا الاله هلالا أنارا ✲ قال الشيخ بهاء الدين وبقى نوع آخر يقال له قلب الـكلمات كـقوله

عدلوا فما ظلمت لهم دول

سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم

رفعوا فما زالت لهم قدم

فهو دعاء لهم واذا قلبت كلماته صار دعاء عليهم

نعم لهم زالت فاسعدوا ☆ دول لهم ظلمت فاعدلوا
قدم لهم زلت فارفعوا ☆ شيم لهم شحت فابذلوا

اه و بقى نوع آخر ذكره العلامة فى شرح المفتاح وهو المقلوب المصحف كقولك فى تصحيف مقلوب كبش أجم سمين

يمنى محاسنك ☆ أنت شهد الله مليح

وقولك فى تصحيف دعوتنا جفوتنا ظلمتنا أرحتنا أنت حرأنت ملاظ أنت وفج أنت وغد واعلم بان الحرف المشدد فى هذا الباب فى حكم المخفف و بالعكس فلذا تحقق القلب فى كل فى فلك والممدود فى حكم المقصور و بالعكس فلذا تحقق فى أرض خضراء لان المعتبر عندهم هو الحروف المكتوبة دون الملفوظة التى تكتب فاندفع ايراد السبكى على قول الارجانى السابق بان تشديد دال مودته وتخفيف دال تدوم يتعذر منها القلب و بان الواو المتولدة من اشباع هاء ودته تمنع من القلب لانها تكون عند القلب فاصلة بين التاء والهاء من مودته و بان الحركات واختلافها يمنع القلب فانقلاب المتحرك ساكنا وعكسه لان جميع ما أورده مما لا يكتب وكذلك أورد على قول العماد السابق وجواب الفاضل له بانه لا يصح القلب فيهما اما الكلام العماد فلان ألف فلا تسقط فى القلب للوصل وألف الفرس الساقطة للوصل تعود فى القلب فلا تنقلب بحالة أبدا وفيه تغيير الحركات كما سبق وأما جواب الفاضل فعليه أيضا ان ألفى العماد تسقط فى التركيبين دون عكسه والحركات تتغير وأورد على قول الشاعر عج تنم قربك البيت ان أمنا لا ينقلب انما فان أمنا بعد الهمزة ألف ونون واحدة وليس فى آخرها ألف وليس كذلك انما انتهى وقد علمت الجواب عن ذلك جميعه بان المعتبر عندهم انما هو ما يكتب من الحروف دون ما يلفظ مما لم يكتب فاندفع جميع ايراداته وزعم العصام فى الاطول انهم كما لا يعتدون بالحركات لا يعتدون بالنقط أيضا قال حتى انه ذكر الشارح المحقق يعنى التفتازانى فى المختصر ان فى شكس يعنى بالمعجمة فالكاف فالمهملة قلبا اه والموجود فى نسخ المختصر انما هو سلس بهذه الصورة فيحتمل أن يكون باللام بين مهملتين وصف من السلاسة كما هو المتبادر فلا دليل فيه اللهم الا أن يثبت ذلك الضبط بالنقل عن الشارح فيتم ما ادعاه ولكن يبقى فيه بعد ذلك التصحيف وهو بعيد ☆ ومن الانواع اللفظية لزوم مالا يلزم واليه أشار بقوله ﴿ والحرف ﴾ الذى ﴿ من قبل ﴾ الحرف ﴿ الروى ﴾ باسكان الياء للوزن وتقدم تفسيره فى الارصاد وكذا ما هو فى معنى الروى من الفاصلة وهو الحرف الذى وقع فى فواصل الفقر موقع الروى فى قوافى الابيات اذا كان كل منهما ﴿ يلتزم ﴾ وحده أومع حركته أو كانت تلتزم حركته وحدها فى الفاصلة من النثر أو القافية من الشعر ﴿ فسمه ﴾ اذ ذاك لزوم مالا يلزم لانه ليس من الاحرف التى تجب المحافظة عليها فيهما ويتم السجع بدونه وكذا حركته ويسمى الالتزام والاعنات والتشديد والتضييق وسماه التفتازانى التضمين وما أظنه الا تصحف عليه التضييق به فانا لم نر له سلفا فى ذلك وانما مشى عليه هو ومتابعوه ولم يظهر لتسميته به وجه وانما يحمد من هذا النوع ماعدم الكلفة لان وحشتها تذهب برونق الصنعة والمراد بالتزامه أن يكون ذلك فى بيتين أو فاصلتين أو أكثر والافى كل بيت وفاصلة يجىء قبل حرف الروى ماليس بلازم فى السجع كقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ☆ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فانه جاء قبل اللام بميم مفتوحة وليس بلازم فى السجع أو ما فى معناه وانما تحقق لزوم مالا يلزم لو جىء فى البيت الثانى بميم مفتوحة وذلك ﴿ كقوله ﴾ تعالى فاما اليتيم فلا ﴿ تقهر و ﴾ اما السائل فلا ﴿ تنهر ﴾ فانه التزم قبل ماهو واقع موقع الروى من الفاصلة الهاء وهو ليس بلازم لتحقق السجع بدونه

(والحرف من قبل الروى يلزم
فسمه لزوم مالا يلزم
كقوله تقهر وتنهر

فان

فان مثل فلا تنهر ولا تسخر ولا تظفر سجع وكذا فتحة الهاء المذكور لزوم آخر لتحقق السجع بدونها في نحو لا تنهر ولا تبصر ولا تصغر كما ذكر في قوله تعالى ـ اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر ـ وكذا منه قوله تعالى ـ ألم نشرح لك ﴿صدركا﴾ ووضعنا عنك ﴿وزرك﴾ الذي أنقض ﴿ظهرك﴾ فانه التزم فيها قبل الكاف الراء وفتحتها ﴿و﴾ كذا التزمها أيضا فيما ﴿بعد﴾ وهو قوله ورفعنالك ﴿ذكركا﴾ و يقرأ كل من صدرك وذكرك في هذا البيت بألف الاشباع للوزن ومثله قوله تعالى ـ فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس فانه التزم فيها النون وفتحتها والتشديد قبل السين وكذا قوله ﷺ فيما رواه ابن ماجه من حديث أبي ذر من صام ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر فانه التزم الهاء وسكونها قبل الراء وفي الشعر من ذلك شئ كثير كقول الشاعر

سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ✲ أيادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ✲ ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ✲ فكانت قذى عينيه حتى تجلت

فالتزم فيها اللام وفتحتها وتشديدها قبل الروي وهو ليس بلازم في السجع لتحققه في نحو خلت وجلت ومدّت وانشقت ونحو ذلك ففي كل مما ذكرناه نوعان أو ثلاثة من لزوم ما لا يلزم التزام الحرف وحركته وتشديده في بعضها وقد تفرد التزام الحرف دون الحركة كالقمر ومستمر وقد يكون العكس كقول ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ✲ يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها ✲ لأوسع مما كان فيه وأرغد

حيث التزم فتح ما قبل الدال دون عين الحرف الذي قبلها وقد يقع الالتزام في أكثر من حرف كقول ابن أبي العلاء المعري

كل واشرب الناس على خبرة ✲ فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم اذا حدثوا ✲ فانني أعهدهم يكذبون
وان أروك الودّ عن حاجة ✲ ففي حبال لهم يجذبون

فانه التزم الذال المعجمة والباء الموحدة وحركتيهما والواو قبل الروي الذي هو النون وقول الناظم كأصله والحرف من قبل الروي الى آخره صادق بما يعم حرف القافية والفاصلة وغيرهما من ألفاظ البيت والفقرة لان جميع ما فيها الى حرف الروي يصدق عليه انه قبل حرف الروي فيكون ما يلتزم في غير الفاصلتين كقول الحريري ما اشتار العسل من اختار الكسل منه كما صرح به صاحب الأصل في الايضاح فانه كما التزم في الفاصلتين أعني العسل والكسل السين وفتحتها كذلك التزم في اشتار واختار التاء وكل من ذلك يحصل السجع بدونه واستبعده التفتازاني لان لزوم ما لا يلزم انما يطلق على ما يكون في القافية أو الفاصلة كما يقتضيه قبل حرف الروي ما لا يلزمه من مجيء حركة مخصوصة أو حرف بعينه أو أكثر ولو كان كما زعم لكان المناسب أن يقول في تفسيره أن يلتزم المتكلم في البيت أو الفقرة وقول الايضاح وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين أيضا معناه أن مثل هذا الاعتبار الذي يسمى لزوم ما لا يلزم قد يجيء في كلمات الفقر أو الابيات غير الفواصل والقوافي فتأمل وقل استعمال هذا النوع في أشعار المتقدمين وأما المتأخرون فقد أكثروا منه وتعمدوه حتى عمل منه أبو العلاء المعري ديوانا كبيرا سماه اللزوميات وكان ابن الرومي من أولع الناس به وانه اذا صغرت الكلمة الاخيرة من النظم أو النثر فانه يلتحق باللزوم و يكون التصغير عوضا عن تساوي الحروف التي قبل روي قافية النظم وفاصلة النثر

صدركا
وزرك ظهرك وبعد ذكر)
من الانواع لزوم ما لا يلزم
و يسمى الالتزام والاعنات
وهو أن يلتزم الناثر أو
الشاعر حرفا قبل الروي
كالآيات المشار اليها في
النظم وكقوله تعالى ـ فلا
أقسم بالخنس الجوار
الكنس ـ وقوله ﷺ
من صام ثلاثة أيام من
كل شهر فذلك صوم الدهر
رواه ابن ماجه عن أبي ذر
وقوله كل ما أصميت ودع
ما أنميت رواه الطبراني عن
ابن عباس وقوله من عفا
عند القدرة عفا الله عنه يوم
العسرة رواه الطبراني
عن أبي أمامه وقول ابن عمر
البر شئ هين وجه طلق
وكلام لين رواه ابن لال في
مكارم الاخلاق وفي الشعر
من ذلك شئ كثير وقد
يقع الالتزام في أكثر من
حرف كقول أبي العلاء
كل واشرب الناس على خبرة
فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم اذا حدثوا
فانني أعهدهم يكذبون
وان أروك الود عن حاجة
ففي حبال لهم يجذبون

قاله ابن الاثير فى المثل السائر وذلك كقول بعضهم

عز على ليلى بذى سدير ✲ سوء مبيتى ليلة الغمير
مقبضا نفسى فى ضميرى ✲ تهتز الرعدة فى ظهيرى
يهفو الى الزور من صريرى ✲ ظمآن فى ريح وفى مطيرى
وان رقر ليس بالقريرى ✲ من لدن الظهر الى سحيرى
حتى بدت لى جبهة القمير ✲ لاربع خلون من شهير

قال وهذا من محاسن الصنعة فى هذا الباب فاعرفه اه ✲ ومن الانواع التى اخترعها الناظم التضييق واليه أشار بقوله ﴿قلت فان كان اللزوم﴾ لما لا يلزم واقعا ﴿فى﴾ الحرف ﴿الروى﴾ بأن كان على الهاء مثلا فالتزم فيه أن لا يأتى بها ضميرا أو على الألف فالتزم فيه أن لا يأتى بألف اطلاق فمن الاول قول ابن اليمن الكندى

هل أنت راحم عبرتى وتولهى ✲ ومجير صب عند مامنه وهى
هيهات يرحم قاتل مقتوله ✲ وسنانه فى القلب غير منهنه
من مل من داء الغرام فاننى ✲ مذ حل بى مرض الهوى لم أنقه

فرويها الهاء ولم تأت ضميرا أصلا وهى قصيدة عارض بها العماد الاصبهانى وعارضها البهاء السبكى وابن نباتة والصلاح الصفدى وللناظم من ذلك قصيدة ذكرها فى طبقات النحاة ✲ أقول وهذه التسمية التى ادعى الناظم أنه اخترعها لهذا النوع قديمة المطلق الملزوم كما بينته آنفا وتخصيص الناظم إياها بهذا النوع من تخصيص العام ببعض أفراده ونظيره الخرم بفتح المعجمة وسكون المهملة من فنون العروض فانه اسم عام لحذف أول الوتد المجموع من الجزء سواء كان من فعولن ومفاعيلن أو مفاعلتن فى حال سلامتها من الزحافات أو حال مزاحفتها و يطلق اطلاقا خاصا على حذف ميم مفاعيلن فى حال سلامته من الزحاف فليست التسمية المذكورة من اختراعاته كما زعم اللهم الا أن يلاحظ فيها هنا الوصف بالقوة فيكون اسم العام منه هو التضييق بدون وصف واسم هذا الخاص منه هو التضييق القوى لكن عبارته فى الشرح تقتضى الاطلاق فى هذه التسمية بالنسبة الى هذا النوع منه وتقييدها بالوصف المذكور انما هو بالنسبة الى النوع الثانى منه المشار اليه بقوله ﴿أو﴾ كان اللزوم المذكور واقعا فى ﴿كلمات﴾ خاصة بأن يلتزم أمرا مخصوصا فى كل كلمة من كلمات البيت أو الفقرة كان يلتزم أن تكون كل كلمة منهما لا تخلو من حرف معين من حروف الهجاء كما فعله الصرصرى فان له قصائد التزم فى كل كلمة منها السين المهملة ✲ أولها باسم القدوس استفتح وباسعاده استنجح سيرة سيدنا الرئيس السيد النفيس سيد الرؤساء استمالة الجليس ومساهمة الانيس وهكذا الى آخرها ورسالة التزم فى كل كلمة منها الشين المعجمة كتب بها الى محمد بن طلحة بن محمد النعمانى أولها بارشاد المنشى أنشى شغفى بالشيخ شمس الشعراء ريش معاشه وفشار باشه وهكذا فالتزم فى جميع كلماتها الشين المعجمة فاذا كان اللزوم بالمثابة المذكورة ﴿فهو تضييق قوى﴾ ويسمى الالتزام لالتزامه ذلك بالنسبة الى كلمات متعددة ﴿ومنه﴾ أى اللفظى ﴿تشريع﴾ أيضا وهو ﴿بأن يبنى﴾ الشاعر ﴿على ✲ قافيتين﴾ من بحرين أو ضربين من بحر واحد ﴿البيت﴾ من شعره بحيث يصح الوزن والمعنى مع الوقوف على كل منهما والمراد أن يكون البيت على وزن من أوزان الشعر بحيث اذا أسقطت منه جزأ أو جزأين صار الباقى منه بيتا من وزن آخر من ذلك البحر أو من غيره ثم تارة يكون الاسقاط من آخر النصف الثانى فقط كقول الشاعر

يلتزم فى الروى أمرا لا يلزم وانما لم يذكروه لظنهم أن الروى يلزم أن يكون على حرف واحد فلا يقع فيها التزام ما لا يلزم وأشرت بما ذكرته الى أن الروى قد يكون مثلا على الهاء فيلتزم أن لا يأتى بها ضميرا أو الالف فيلتزم أن لا يأتى بها ألف اطلاق وقد عمل العماد الاصبهانى قصيدة هائية لا ضمير فيها وادعى البراعة وعارضه أبو اليمن الكندى بقصيدة مطلعها

هل أنت راحم عبرة وتوله
ومجير صب عند ما منه نهى
هيهات يرحم قاتل مقتوله
وسنانه فى القلب غير منهنه
من مل من داء الغرام فاننى
مذ حل بى مرض الهوى لم أنقه

عارضها البهاء السبكى بقصيدة وابن نباتة والصلاح الصفدى ولى فى ذلك قصيدة ذكرتها فى طبقات النحاة ويلحق بذلك ما اذا التزم أمرا فى كل كلمات البيت أو الرسالة ✲ وللصرصرى قصائد التزم فى كل كلمة منها صادا وقصائد التزم فى كل كلمة منها عينا ✲ وللحريرى رسالة التزم فى كل كلمة منها سينا أولها باسم القدوس أستفتح وباسعاده أستنجح سجية سيدنا سيف السلطان سدها سيدنا الاسفهسلار والسيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه واستنارت شمسه و بسق غرسه واتسق أنسه استمالة الجليس مساهمة الانيس ومواساة السحيق والنسيب ومساعدة الكسير والسليب الى آخرها واذا

(ومنه تشريع أن يبنى على ✲ قافيتين البيت

واذا الرياح مع العشى تناوحت ☆ هوج الرباك ينلهن شمالا
ألفيتنا نقرى العبيط لضيفنا ☆ قبل النزال ونقتل الابطالا

وقول الآخر
اسلم ودمت على الحوادث مارسا ☆ ركنا ثبير أوهضاب حراء
ونل المراد ممكنامنه على ☆ رغم الدهو روص بطول نقاء

فانهما من الكامل الا أنه على القافية الاولى من ضربه الثانى المقطوع لعروضه الاولى التامة واذا اقتصرت فى الاولين على الرباك والنزال فقلت

واذا الرياح مع العشى ☆ تناوحت هوج الرباك
ألفيتنا نقرى العبيـ ☆ ـط لضيفنا قبل النزال

وعلى ثبير والدهور فى الآخرين فقلت

اسلم ودمت على الحوا ☆ دث مارسار كنا ثبير
ونل المراد ممكنا ☆ منه على رغم الدهور

كان من الضرب المجزوّ المرفل لعروضه الثالثة المجزوّة الصحيحة وتارة يكون الاسقاط من آخر كل نصف من البيت فيستقل به الى بحر آخر كقول الصفى الحلى

فلو رأيت مصابى عند مارحلوا ☆ رثيت لى من عذابى يوم بينهم

فانه من البسيط ولو اقتصرت منه على قوله

فلو رأيت مصابى ☆ رثيت لى من عذابى

انتقل الى مجزوّ المجتث و ﴿كل﴾ من القافيتين اللتين بناه عليهما أو كل من الضربين ﴿قد حلا﴾ كل قد حلا
وعذب فى السمع ثم بناء البيت فى التشريع على قافيتين فقط كما تشعر به التسمية بذى القافيتين ليس بواجب فيه وانما هو بيان لأقل مايجب فيه كقولهم الكلام ماتضمن كلمتين وقولهم اذا تنازع الفعلان ومثله غير عزيز فى كلامهم فانه قد يبنى على أكثر من قافيتين وان كان بناؤه على ذلك قليل التكلف كما قاله التفتازانى كقول الحريرى

جودى على المهتور والصب الجوى ☆ وتعطفى بوصاله وترحمى
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى ☆ ثم اكشفى عن حاله لا تظلمى
وصلى ولا تستكبرى ذنبى الدنى ☆ وترأفى بالواله المتبسم
تبدى القلى بتذكرى الحب الاسى ☆ للمتلفى بكماله المستحكم

فانه بنى هذه الابيات على قوافى عديدة الاولى لامية

جودى على ذا المبتلى ☆ وصلى ولا تبدى القلى

وهكذا الى آخرها فتكون من منهوك الرجز وزنه مستفعلن مستفعلن الثانية رائية

جودى على المهتور ☆ ذا المبتلى المتفكر

وهكذا الى آخرها فتكون من مجزوّ الكامل وزنه متفاعلن متفاعلن ومثلها الثالثة بائية

جودى على المهتور والصب ☆ ذا المبتلى المتفكر القلب

وهكذا الى آخرها فتكون من العروض الثانية للكامل وضربها الذى مثلها وكل منهما أحذ مضمر وزنه متفاعلن فعلن بسكون العين ومثلها الرابعة يائية

جودى على المهتور والصب الجوى ☆ ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى

وهذا الى آخرها فتكون من العروض الاولى التامة للكامل وضربها الذى مثلها ووزنها متفاعلن

وهو الذى أبدعه الحريرى ☆ ووسمه التوأم ذو التحرير) هذا النوع اخترعه الحريرى وهو أول من

ست مرات الخامسة فائية ☆ جودى على المهتور واصب الجوى وتعطفى ☆ وهكذا الى آخرها فتكون من مجزوّ الكامل أيضا من عروضه الثالثة وضربها الثالث الذى مثلها السادسة لامية

جودى على المهتور ☆ وتعطفى بوصاله

وهكذا الى آخرها فتكون من مجزو الكامل أيضا السابعة ميمية

جودى على المهتور واصب الجوى ☆ وتعطفى بوصاله وترحمى

فتكون من عروض الكامل الاولى الصحيحة وضربها الذى مثلها الى غير ذلك من أوجه يمكن اعتبارها وتركتها خشية الاطالة ﴿و﴾ هذا النوع ﴿هو﴾ النوع ﴿الذى أبدعه﴾ واخترعه أبو القاسم ﴿الحريرى﴾ رحمه الله تعالى وجعل منه قوله فى المقامة الثالثة والعشرين من مقاماته

يا خاطب الدنيا الدنية انها ☆ شرك الردى وقرارة الاكدار

دار متى ما أضحكت فى يومها ☆ أبكت غدا تبا لها من دار

وهذه قصيدة كاملة معروفة فانها اذا قرئت هكذا كانت من العروض الاولى للكامل وهى التامة وضربها الثانى المقطوع واذا اقتصر على قوله

يا خاطب الدنيا الدنيه ☆ انها شرك الردى ☆ دار متى أضحكت ☆ فى يومها أبكت غدا

صارت من الضرب الثالث المجزو الصحيح لعروضه الثالثة المجزوة وهكذا الصحيحة وهو الذى سمى هذا النوع بهذا الاسم لكن تعقبه البهاء السبكى بان هذه التسمية غير مناسبة لان التشريع خاص بما يتعلق بالشرع المطهر حتى قال

ليتهم سموه باسم غير ذا ☆ انما التشريع دين قيم

﴿و﴾ انما ﴿وسمه﴾ أى اسمه الذى يليق به و يطابق المسمى ما سماه به ابن أبى الاصبع وهو ﴿التوأم﴾ وهو اسم ﴿ذو التحرير﴾ أى محرر لمطابقته للمسمى ولاشك ان هذا النوع لا يتأتى إلا بتكلف زائد وتعسف متزايد فانه راجع الى الصناعة لا الى البراعة والبلاغة اذ وقوع مثل هذا النوع فى الشعر من غير قصد له نادر ولا يحسن أن يكون فى النثر فانه ما يقع فيه إلا ترصيعا ولا يحصل حسنه إلا فى النظم لان فيه الانتقال من وزن الى آخر فيحصل بذلك من الاستحسان ما لا يحصل فى النثر لان النثر على كل حال كلام مسجوع ليس فيه انتقال من وزن الى وزن وأوسع البحور فى هذا النوع الرجز فانه قد استعمل تاما ومجزوّا ومشطورا ومنهوكا فيمكن أن يعمل للبيت منه أربع قواف فاذا أسقطت ما بعد القافية الاولى بقى البيت منهوكا واذا أسقطت ما بعد الثانية بقى مشطورا واذا أسقطت ما بعد الثالثة بقى مجزوّا واذا لم تسقط شيأ بقى تاما ولأبى عبد الله محمد بن جابر الضرير الاندلسى ناظم البديعية فى غير بديعيته من ذلك أبيات وهى قوله

يرنو بطرف فاتر ☆ مهما رنا ☆ فهو المنا ☆ لا انتهى عن حبه

يهفو كغصن ناضر ☆ حلو الجنا ☆ يشفى الضنا ☆ لا صبر لى عن قربه

لو كان يوما زائرى ☆ زال العنا ☆ يحلو لنا ☆ فى الحب أن يسمى به

أنزلته فى ناظرى ☆ لما دنا ☆ قد سرنا ☆ اذ لم يحل عن صبه

فهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركها كانت على حالها منه وان أسقطت من البيت الاول لا انتهى عن حبه ومن الثانى لا صبر لى عن قربه وهكذا نظيرهما مما يليهما صارت من الرجز المجزوّ وان أسقطت من البيت الاول قوله فهو المنا الى آخره وهكذا مقابله مما يليه صارت من الرجز المشطور وان أسقطت من الاول قوله مهما رنا ومثله وهكذا الى آخرها صارت من الرجز المنهوك

أبدعه كما بينته من زيادتى قال الشيخ بهاء الدين وتسميته بالتشريع عبارة لا يناسب ذكرها لانه خاص بما يتعلق بالشرع المطهر حتى قال القائل

ليتهم سموه باسم غير ذا
انما التشريع دين قيم

وسماه ابن أبى الأصبع التوأم وهى تسمية مطابقة للمسمى كما ذكرته من زيادتى لان معناه أن يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فاذا أسقط منها جزأ أو جزأين صار الباقى بيتا من وزن آخر ثم تارة يكون الاسقاط من آخر النصف الثانى كقول الحريرى

يا خاطب الدنيا الدنية انها
شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت فى يومها
أبكت غدا بعدا لها من دار

وتارة يسقط من آخر كل نصف من البيت كقول الصفى

فلو رأيت مصابى بعد ما رحلوا
رثيت لى من عذابى يوم بينهم

وقد يبنى على أكثر من قافيتين كقول الحريرى

جودى على المتقدر الصب الجوى
وتعطفى بوصاله وترحمى
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى
ثم اكشفى عن حاله لا تظلمى

فانه يصح حذف وترحمى ولا تظلمى وحذف بوصاله وعن حاله وحذف وتعطفى وثم اكشفى (تنبيه) قيل إن التشريع قد يأتى فى سجع وقريب

وقريب من هذا النوع نوع آخر يسمى التلون أغفله الناظم كأصله وذكره العلامة فى شرح المفتاح وهو أن يكون الشعر بحيث يمكن قراءته على وزنين امامن بحر ين أو ضربين من بحر كقول الوطواط

انما الدنيا فداء داره ☆ و بنو الدنيا فداء سراته

فان اقتصرت الفداء فى الموضعين كان البيت من عروض المديد الثانية وهى المحذوفة وضربها الثانى المحذوف مثلها و يصير وزنه فاعلاتن فاعلن فاعلن فعلاتن فاعلن فاعلن وان مددته فيهما صار من الرمل من عروضه الاولى المحذوفة وضربها المحذوف الذى مثلها ووزنه حينئذ فاعلاتن فاعلات فاعلن فعلاتن فاعلاتن فاعلن وكقول الآخر

ابنى لا تظلم بمكة ☆ لا الكبير ولا الصغير

فانك ان قيدته كان من الكامل من عروضه الثالثة المجزوة الصحيحة وضربها الثانى المجزو المزال ووزنه متفاعلن مستفعلن متفاعلن متفاعلان وان أطلقته صار من ضربها الاول المجزو المرفل فيصير وزن الضرب فيه متفاعلاتن وباقى الوزن بحاله☆ وأشار الناظم الى أنواع زادها فى هذا المقام أيضا منها التخيير فقال ﴿قلت﴾ الحرف ﴿الروى﴾ المتقدم تفسيره أوما هو فى معناه من حروف الفاصلة ﴿اذ﴾ كان ﴿لاشيأ﴾ أى حروف متعددة ﴿يصلح﴾ وذلك اصلاحية البيت أو الفقر لان يختم بعدة كلمات مختلفة الآخر على وجه البدل بحيث يستقيم الوزن مع كل منها ﴿فذلك﴾ هو ﴿التخيير﴾ بالمعجمة بصيغة التفعيل من الخيار و ﴿خذ﴾ من تلك الكلمات الصالح لكل منها البيت أو الفقرة ﴿مارجح﴾ و يليق بالمقام و يناسبه فانه يستدل بتخيير الراجح من ذلك على حسن اختيار المتكلم كقول الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن ☆ فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يصلح فيه بدل قوت بيت ومال وحال واحد وسبب لكن اذا تأملت حق التأمل وجدت قوله ماله قوت أبلغ من الجميع وأدل على القافية وأمس لذكر الحاجة وأنص على الضرورة وأشجى للقلب وأدعى للاستعطاف فلذلك رجحت على سائرها ومنه قول ديك الجن الحمصى

قولى لطيفك ينثنى ☆ عن مضجعى عند المنام	الرقاد الهجوع الهجود الوسن
فعسى أنام وتنطفى ☆ نار تأجج فى عظامى	فؤادى ضلوعى كسودى البدن
جسد تقلبه الاكف ☆ على فراش من سقام	قتاد دموعى وقودى حزن
أما أنا فكما علمـ ☆ ـت فهل لوصلك من دوام	معاد رجوع وجود ثمن

ومما زاده الناظم على أصله التمكين وهو من أقسام الائتلاف الآتى بيانها قريبا☆ وأشار اليه بقوله ﴿وان تجئ قافية﴾ لبيت أو فاصله فقرة ثابته ﴿كملها﴾ متمكنة فيه مستقرة فى قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه ﴿فذلك﴾ هو ﴿التمكين﴾ و يسمى ائتلاف القافية وهو أن يكون لقافية البيت أو فاصلة الفقرة تعلق بما قبلها وذلك بأن يكون الشاعر أو الناثر قد ﴿مهد قبلها﴾ تمهيدا بحيث ان منشد البيت ومنشئ الفقرة لو سكتا كملهما السامع بطبعه بدلالة ماقبله عليه كقول أبى الطيب المتنبى

يامن يعز علينا أن نفارقهم ☆ وجداننا كل شئ بعدكم عدم

وقول أبى تمام

ومن يأذن الى الواشين تسلق ☆ مسامعه بالسنة حداد

وأكثر فواصل القرآن العظيم على هذا النمط وفيه منه كل محجة تبهر العقول من ذلك قوله تعالى

النثر أيضا قال الاندلسى والحق أن حسنه لا يظهر الا فى النظم لان فيه الانتقال من وزن الى وزن بخلاف النثر

(قلت الروى اذ لاشيأ يصلح فذلك التخيير خذ مارجح
وان تجئ قافية كملها فذلك التمكين مهد قبلها

ـ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ـ
وهو قريب من الارصاد المتقدم بيانه ﴿ومنه﴾ أى مما زاده الناظم على أصله ائتلاف المعنى مع الوزن
وهو ﴿أن تأتلف المعانى﴾ فى الشعر حال كونها ﴿صحيحة توافق الاوزان﴾ كل منها بحيث لا يضطر
الشاعر فى الوزن الى قلب ولا خروج عن الصحة كما فعل عروة بن الورد حيث قال

فانى لو شهدت أبا خبيب ☆ غداة غد بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسى ومالى ☆ وما آلوه الا ما أطيق

أراد أن يقول فديت نفسى بنفسه ومالى فالجأته ضرورة الوزن الى القلب ومنه قول المتنبى

خرجوا به والكل باك حوله ☆ صعقات موسى يوم دك الطور

فجمع الصعقة وان لم تكن لموسى عليه الصلاة والسلام الا صعقة واحدة توصلا الى الوزن فمتى كان الشعر
سليما من مثل هذا كان من الشعر الذى ائتلف معناه مع وزنه وكان حسنا ومنه ائتلاف اللفظ مع الوزن
واليه أشار بقوله ﴿أو وافق الالفاظ والاوزان﴾ قاله قدامة وذلك بان تكون الاسماء والافعال تامة
لم يضطر الشاعر معها الى تقديم وتأخير كما وقع للفرزدق فى قوله

وما مثله فى الناس الا مملكا ☆ أبو أمه حى أبوه يقاربه

فانه أراد وما مثله فى الناس حى يقاربه الا مملكا أبو أمه أبوه يعنى بالمملك ابن أخت الممدوح فاضطره
الوزن حتى حمله على رداءة السبك فحصل به فى الكلام تعقيد منع من فهم معناه بسرعة فلو قال فما مثله فى
الناس الا مملك أبو أمه يقارب خاله لسهل مأخذه وقرب تناوله وتارة يحوجه الاضطرار المذكور الى التعبير
بزيادة كقوله

☆ حتى اذا خرت على الكلاكل ☆ أراد الكلكل اذ ليس لها الا كلكل واحد أى صدر وتارة
الى التغيير بالنقص كقوله ☆ قواطنا مكة من ورق الحما ☆ أراد الحمام وتارة الى التغيير بهما معا
كقوله ☆ من نسج داود أبى سلام ☆ أراد سليمان قال بعضهم وهذا النوع أى ائتلاف اللفظ
والوزن لا مثال له بصورة معينة لانه عبارة عن أنه لا يضطر الشاعر الى ما يلزمه منه فساد صورة المعنى
وذهاب ضوء رونق اللفظ فكل شعر حكيم فهو مثال لهذا الصنف اهـ (تنبيه) اقتصر الناظم على
ثلاثة أصناف من الائتلاف وبقيت منه أصناف أخر لا بأس أن نشير اليها منها ائتلاف اللفظ مع المعنى
وهو أن تكون الالفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له فاذا كان المعنى فخما كان اللفظ جزلا واذا كان
المعنى رشيقا كان اللفظ رقيقا واذا كان المعنى أعرابيا كان اللفظ غريبا واذا كان المعنى مولدا كان
اللفظ مستعملا كما قال تعالى حكاية عن بنى يعقوب عليهم السلام قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى
تكون حرضا أو تكون من الهالكين فاتى فى مقام تفخيم الخطب وتهويل ما خيف على يعقوب من
داوم حزنه وطول أسفه بتفتؤ التى هى أغرب ما فى بابها من صيغ القسم وألفاظ الهلاك فلاءم بين الالفاظ
والمعانى وألف بينهما وكما قال زهير

أثافى سفعا فى معرس مرجل ☆ ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ☆ ألا عم صباحا أيها الربع واسلم

فأتى فى البيت الاول لكون معانيه اعرابية بالفاظ مناسبة له فى الغرابة وأتى فى البيت الثانى لكون
معانيه أبين وأقرب الى العرف بالفاظ مستعملة كثيرة الدور ومنها ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهو
أن يكون فى الكلام لفظ يصح معه واحد من عدة الالفاظ فيختار منها ما بينه وبين ذلك اللفظ الاول
ائتلاف لاشتراك فى الحقيقة أو ملايمة المزاج أو نحو ذلك كما قال البحترى فى وصف ابل نحيبة

ومنه أن تأتلف المعانى
صحيحة توافق الاوزان
أو وافق الالفاظ والاوزان

كالقسى

كالقسي المعطفات بل الاسـ ✲ ـهم مـبرية بل الاوتار

فان تشبيهه الابل بالقسي من حيث هو كناية عن وصفها بالهزل يصح معه تشبيهها بالعراجين والاهلة وغيرها فاختار من ذلك كله تشبيهها بالاسهم والاوتار لما بينها و بين القسي من الملاءمة والائتلاف ومنها ائتلاف المعنى مع المعنى وهو قسمان الاول أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران أحدهما ملائم والآخر بخلافه فتقرنه بالملائم كما قال المتنبي

فالعرب منه مع الكدري طائره ✲ والروم طائرة منه مع الحجل

والثاني أن يشتمل الكلام على معنى وملائمين فتقرن به منهما ماللاقترانه به مزية كما في قول المتنبي

وقفت ومافي الموت شك لواقف ✲ كانك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ✲ ووجهك وضاح وثغرك باسم

فان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين ولكن اختار ذلك الترتيب لامرين أحدهما أن قوله ✲ كأنك في جفن الردى وهو نائم ✲ مسوق لتمثيل السلامة في مقام العطب فجعله مقررا للوقوف والبقاء في موقف يقطع على صاحبه بالموت فيه أنسب من جعله مقرر الثبات حال هزيمة الابطال والثاني أن يكون في تأخير التتميم بقوله ✲ ووجهك وضاح وثغرك باسم ✲ عن وصف الممدوح بوقوفه ذلك الموقف و بمرور أبطاله كلمى بين يديه من زيادة المبالغة ما يفوت بالتقديم ومنها الائتلاف مع الاختلاف وهو ضربان الاول ما كانت المؤتلفة فيه بمعزل عن المختلفة كقول سويد بن حذاق

أبى القلب أن يأتي السدير وأهله ✲ وان قيل عيش بالسدير غزير

به البق والحمى وأسد تحفه ✲ وعمرو بن هند يعتدي ويجور

والثاني ما كانت المؤتلفة فيه مداخلة للمختلفة كقول العباس بن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قلى ✲ وعطفكم صد وسلمكم حرب

﴿و﴾ من الانواع التي زادها الناظم ﴿ضده﴾ أي ضد الائتلاف وهو ﴿الطاعة والعصيان﴾ وهو من مخترعات المعري وهو أن يقصد الشاعر نوعا من أنواع البديع فيعصيه الوزن فيه و يطيعه نوع آخر كقول أبي الطيب

يرديدا عن ثوبها وهو قادر ✲ ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

أراد أن يقول وهو مستيقظ ليحصل الطباق مع قوله وهو راقد فلم يطعه الوزن وأطاعه لفظة قادر فعدل اليها وجعلها عوضا عن مستيقظ لما فيها من معنى اليقظة فحصل بها الجناس المقلوب فلم يخل بيته من نوع بديعي كذا قاله المعري ✲ ونظر فيه ابن أبي الاصبع بان البيت المذكور ليس فيه شيء أطاع الشاعر ولا شيء عصاه وذلك لانه لو أراد الطباق لامكنه ذلك بلفظة ساهر وكان يحصل غرضه ولم يعصه الوزن وانما قصد أن يكون في بيته طباق وجناس فعدل عن لفظة ساهر الى لفظة قادر لان القادر ساهر وزيادة وحصل بين قادر وراقد طباق معنوي وجناس عكس لان الطباق أنواع ✲ منه المعنوي كما أن الجناس أنواع ومنه العكس ومذهب المتنبي ترجيح المعاني على الالفاظ سيما والعدول عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق المعنوي والجناس معا وما كان فيه الطباق والجناس معا أفضل مما ليس فيه سوى الطباق ولو عدل المتنبي الى ماقاله المعري لفاته هذا الفضل فقد ثبت بهذا أن بيت المتنبي لا يصلح أن يكون شاهدا على هذا الباب لانه لم يعصه فيه شيء ولم يطعه غيره اه ﴿و﴾ من الأنواع التي زادها الناظم ﴿الوصل﴾ وهو أن يلتزم المتكلم أن لا يأتي في كلامه بحرف منفصل في الرسم الخطي عن غيره كقول الحريري في المقامة السادسة والاربعين المعروفة بالحلبية

وضده الطاعة والعصيان
والوصل

والقطع ونقط الاحرف ☆ وتركه حذف وبالخلف بنى) هذه الابيات كلها من زيادتى وفيها أنواع أحدها التخيير وهو كون الروى من البيت أوالسجعة صالحا لعدة ألفاظ فيتخير له كلمة منها كقوله ان الغريب الطويل الذيل ممتهن ☆ فكيف حال غريب ماله قوت فانه يصلح محله ماله بيت ماله مال ماله سبب ماله أحد ☆ الثاني التمكين و يسمى ائتلاف القافية وهوان يمهد الناثر للسجعة أوالناظم للقافية تمهيدا تأتى القافية فيه متمكنة مستقرة فى قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت لوسكت كملها السامع بطبعه بدلالة ماقبل عليها كقول المتنبي يامن يعز علينا أن نفارقهم ☆ وجداننا كل شئ بعدكم عدم ☆ الثالث ائتلاف المعنى مع الوزن وهوان تأتى المعانى فى الشعر صحيحة لا تضطر فى الوزن الى قلب ولاخروج عن الصحة كما فعل عروة ابن الورد حيث قال فانى لوشهدت أباسعاد ☆ غداة غد بمهجته يفوق فديت بنفسه نفسى ومالى ☆ وما آلوه الاما أطيق

فتنتنى فجننتنى تجنى ☆ بتجن يفتن غب تجنى

شغفتنى بغصن طرف غضيض ☆ غنج يقتضى تفيض جفنى

الابيات ☆ ومنها ﴿القطع﴾ وهو ضد الوصل وذلك بان يلتزم المتكلم أن لا يأتى فى كلامه بحرف متصل فى الرسم الخطى بغيره كقول صاحبنا الخطيب الاديب عبد القادر بن فرج خطيب جدة المعمورة المتوفى بها فى حدود سنة عشر بعد الألف رحمه الله تعالى

زرت ذاورد روى ☆ داره أرض زرود ان ارم آت زرودا ☆ زاد اذ ذاك ورودى

﴿و﴾ منها ﴿نقط الاحرف﴾ وذلك بان يلتزم المتكلم أن لا يأتى فى كلامه بحرف مهمل بل يأتى بجميع حروف كلماته معجمة كابيات الحريرى التى مثلنا بها الموصول ﴿و﴾ منها ﴿تركه﴾ أى ترك النقط وذلك بان يلتزم المتكلم أن تكون جميع حروف كلماته مهملة كقول الحريرى فى مقامته المذكورة

أعدد لحسادك حد السلاح ☆ وأورد الآمل ورد السماح

وصارم اللهو ووصل المها ☆ وأعمل الكوم وسمر الرماح

واسع لادراك محل سما ☆ عماده لا لادراع المراح

الابيات وقوله من خطبته الحمدلله المحمود الآلاء الممدوح الاسماء الواسع العطاء المدعوّ لحسم اللاواء فانها خطبة التزم فيها أن لا يأتى بحرف معجم وقد رأيت كتابا حافلا مشتملا على عدة فنون معبر عنها بعبارات عاطلة عن الاحرف المعجمة صنفه عصرينا ملا فيضى الهندى لسلطانه جلال الدين الأكبر لم أرفى بابه نظيره وللشخص المذكور تفسير من هذا القبيل وقفت على أجزاء منه ☆ ومنها أن يلتزم ﴿حذف﴾ لبعض الاحرف فى جميع كلمات الكلام فلا يأتى بذلك الحرف فيها كالتزام على رضى الله عنه حذف الالف من خطبته التى سماها المونقة وكما جانب واصل بن عطاء حرف الراء للثغته حتى انه اقترح عليه أن يقول اطرح رمحك واركب فرسك فقال فى الحال الق قناتك واعل جوادك أو يأتى بكلامه مخالفا حرف منه موصول وحرف مقطوع أوحرف معجم وحرف مهمل أوكلمة كل حروفها مهملة وأخرى كل حروفها معجمة والى هذه الانواع أشار بقوله ﴿وبالخلف﴾ أى المخالفة ﴿بنى﴾ مثال الاول منها قول بعضهم

أراد أن يقول فديت نفسه بنفسى ومالى فالجأته ضرورة الوزن الى القلب ☆ الرابع ائتلاف اللفظ مع الوزن قال قدامة وهو أن تكون الاسماء والافعال تامة لا يضطر الشاعر الى نقصها أوالزيادة عليها أوتقديم أوتأخير كما وقع للفرزدق فى قوله ومامثله فى الناس الا مملكا أبو أمه حى أبوه يقاربه ☆ الخامس الطاعة والعصيان وهوان يقصد الشاعر نوعا من أنواع البديع فيعصيه الوزن و يطيعه لنوع آخر كقول أبى الطيب يرديداعن ثوبها وهو قادر و يعصى الهوى فى طيفها وهو راقد قال المعرّى وهو مخترع هذا النوع أراد أن يقول وهو مستيقظ بحيث يطيعه الطباق مع قوله وهو راقد فلم يطعه الوزن وأطاعه لفظة قادر لحصل بها الجناس المقلوب ☆ السادس الحذف وهوأن يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء بلا تكلف ولا تعسف بان يحذف كل حرف موصول و يأتى بالجميع مقطوعة أوعكسه أو يحذف كل حرف منقوط و يأتى بالجميع مهملة أوعكسه أو يأتى بكلامه متخالفا حرف منه موصول وحرف مقطوع أوحرف معجم وحرف مهمل أوكلمة كل حروفها معجمة وكلمة كل حروفها مهملة وهكذا أو يلتزم حذف حرف واحد كالالف نبه على ذلك الرازى فى نهاية الايجاز وللحريرى من ذلك أشياء فى المقامات ☆ مثال الاول كقولهم كما أورده الرازى فى نهاية الايجاز وقل وزر دار زرزو ودار زرارة ودار رداح ان أردت دواء وقولى فى بديعيتى روّض ودم وأرح رددّ وودّ وزر ☆ وازر ووال دواداء وزدورم ☆ ومثال الثانى قول الحريرى فتنتنى فجننتنى الابيات الآتية ☆ ومثال الثالث قول الحريرى الحمدلله المحمود الآلاء الممدوح الاسماء الواسع العطاء المدعوّ

وقل اعط زيدا قدر مال وقل أجب ☆ أباك فلا دين أصاب بدائن

ومثال الثانى وتسمى الرقطاء قول الحريرى فى مقامته السادسة والعشرين أخلاق سيدنا تحب و بعقوته يلب وقوله فيها

سيد قلب سبوق مبر ☆ فطن مغرب غروق عيوف
مخلف متلف أعز فريد ☆ نابه فاضل ذكى أنوف

ومثال الثالث وتسمى الخيفاء كقول الحريرى فى مقامته السادسة والأربعين فى الكرم

ثبت الله جيش سعودك يزين ☆ واللؤم غض الدهر جفن حسودك يشين

وقوله فيها

اسمح فبث السماح زين ☆ ولا تخب آملا يضيف
ولا تجز رد ذى سؤال ☆ فنن أم فى سؤال خفف

(تنبيه) مما ينبغى التنبه له فى هذا الموضع معرفة ما ينقط من الحروف موصولا ومفصولا وما لا ينقط فالمنقوط هو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاى والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء وقيل فى الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه وقد سوى الحريرى فى المقامات بينها منفصلة ومتصلة وغير المنقوط الهمزة والألف والحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين والكاف والميم واللام والهاء والواو وذلك اما لانه لا مشابه له صورة أو لانه قد استغنى عن نقطه بلزوم النقط لما شاركه فى الصورة وأما تاء التأنيث نحو تمرة طيبة وجارية زيد فقد قال المطرزى لم أجد فى نقطها نصا وان كان يمكن نقطها الا أن الحريري لم يعدها فى حروف النقط ولهذا ضمن فى الخطبة العرية عن الاعجام قوله ومساورة الاعلال ومصارمة الاهل والمال وذلك من اتباعهم الخط واما رحمت الله بالتاء المطوطة فلانه لما لازم استعمالها مع الله وحده حتى صارت بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما اذا اتصلت بالمضمر نحو جاريتى وجاريتك ونقط الهمزة فى نحو قائل و بائع عامى والحريرى نقطها فى الرقطاء فى حبائه ونائل وملائم وعذره أنها على صورة الياء فى الخط وأما كلمة لا فنعدها حرفا واحدا كما عدها الحريرى فى الرقطاء فى قوله أخلاق سيد عامى والمشدد يعد حرفا واحدا نظرا الى الصورة ولهذا سمى الخليل نحو مدورد ثنائيا ﴿و﴾ من الانواع التى زادها الناظم المنتحل وهو ما أشار اليه بقوله اذا كان ﴿اللفظ﴾ الذى عبر به المتكلم اذا غيرت بعض حروفه ﴿اذ يقرؤه﴾ الشخص ﴿الألثغ﴾ بالمثلثة فالمعجمة وهو من يتحرك لسانه عند ارادة النطق بحرف الى غيره ﴿لا يعاب﴾ عليه وذلك بان يكون له معنى صحيح أيضا على تقدير اشتماله على ذلك الحرف الذى عدل اليه وعبر به عن الحرف الآخر كما قال بعضهم فى وصف قصيدة هذا شأنها

وذات وجهين أتت بدعة ☆ غايتها فى الحسن لا تبلغ
قافية رائية قيل لا ☆ يعاب فى انشادها الالثغ

فاللفظ الذى بهذه المثابة ☆ قال الناظم ﴿قد سميته المنتحلا﴾ بالمعجمة أى المختار وسماه النسفى المختار أيضا

لحسم اللأواء ومالك الامم ومصور الرمم وأهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم أدرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه الخطبة بكمالها كل حروفها مهملة وعندهم أن التاء التى تكتب هاء فى هذا النوع حكمها حكم المهمل وقوله أعدد الحساد حد السلاح ☆ وأورد الآمل ورد السماح وصارم اللهو ووصل المها ☆ وأعمل الكوم وسمر الرماح واسع لادراك محل سما ☆ عماده لا لادراع المراح الابيات ☆ ومثال الرابع قوله فتنتنى فجننتى تجنى ☆ بتجن يفتن غب تجنى شغفتنى بجفن ظبى غضيض ☆ غنج يقتضى تفيض جفنى غشيتنى بزينتين فشفتنى ☆ بزى يشف بين تثنى الابيات ☆ ومثال الخامس فى رسالة الحريرى ☆ ومثال السادس قول الحريرى أيضا فى رسالته الرقطاء اخلاق سيدنا تحب و بعقوته يلب وقربه تحف ونأيه تلف ومن نظمها

فلا خلا ذا بهجة ☆ يمتد ظل خصبه
فانه بر بمن ☆ آنس ضوء شهبه
زان مزايا ظرفه ☆ بلبس خوف ربه

☆ ومثال السابع قوله

اسمح فبث السماح زين ☆ ولا تخب آملا تضيف
ولا تجز رد ذى سؤال ☆ فنن أم فى السؤال خفف

☆ ومثال الثامن (واللفظ اذ يقرؤه الالثغ لا يعاب قد سميته المنتحلا) هذا النوع اخترعته وسميته المنتحل والمنتقى والمتحرى هو أن يختار لفظ اذا قرأه الالثغ لا يعاب عليه تحريا وقد رأيت فى ذلك بيتين فى الراء لبعض الاقدمين وهما من شاء جمع معان قد خصصت بها وجاوزت كل حد لم ينل وطرا (وطغا) ☆ وكيف يسطاع أن تحصى فضائلها وزندك الفرد مهما اقتدحه ورا (وغا) وقيل فى ذلك

وذات وجهين أتت بدعة ☆ غايتها فى الحسن لا تبلغ
قافية رائية قيل لا ☆ يعاب فى إنشادها الالثغ

وقدعملت منه أبياتافى الراء والسين فن الاول قولى (غاية) راية العلم لم تزل ☆ تنصب فى المحافل ☆ ووهى كل خامل ☆ فى فنا الجهل رافل (غافل) وقولى من يحز الفضل فاصحابه ☆ ألسنها بذمه سائره (صائغه) ومن يصغ نظما فاعداؤه ☆ للقدح فى مقصوده صائره (صائعه) ومن الثانى قولى وبدر شكا عينيه والضعف فيهما ☆ فأفديه من بدر تحامل عن حس (حث) أحاشيه من تعليقه بتمائم ☆ وأرقيه بالذكرى من العين والنفس (والنفث) الحث بالمثلثة قذى العين (وأصل حسن ما مضى أن يتبعا ★ اللفظ معنى دون عكس وقعا) أصل الحسن فى الانواع اللفظية أن تكون الالفاظ تابعة للمعانى لاان تكون المعانى تابعة للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة المعنى كما يفعله من له شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعل الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالى بخفاء الدلالة وركاكة المعانى فاذا تركت المعانى على سجيتها طلبت لانفسها ألفاظا تليق بها وعند ذلك تظهره البلاغة ويتميز الكامل من القاصر ﴿خاتمة﴾ قد أوردنا فى النظم من أنواع البديع ما لا يحصى مما هو فى التلخيص وما زدناه عليه وتقدم فى المعانى والبيان أنواع نبهنا عليها فى خاتمة كل من العلمين ☆ ويأتى فى خاتمة السرقات أنواع وهى الابداع وسلامة الاختراع ولاغراب والتوليد والعكس والتبديل وحسن الاتباع والموارده والاقتباس والتضمين وهو استعانة ورفو وابداع والتفصيل والعقد والحل والتلميح والعنوان وبراعة الاستهلال والتخلص والمطلب والاختتام وقد رأيت أن ورد هنا قصيدة من البديعيات ليكون كل بيت منها شاهد النوع من الانواع المتقدمة فاخترت بديعية ابن حجة لاشتمال كل بيت منها على تسمية النوع الذى فيه على سبيل التورية أنشدنى صديقنا الحافظ نجم الدين بن فهد بمكة المشرفة شرفها الله تعالى قال أنشدنى التقى أبو بكر بن حجة لنفسه يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

لى فى ابتدا مدحكم ياعرب ذى سلم ☆ (براعة) تستهل الدمع فى العلم لله سر بى فسر بى طلقوا وطنى ☆ (وركبوا) فى ضلوع (مطلق) السقم له ورمت (تلفيق) صبرى كى أرى قدمى ☆ يسعى معى فسعى لكن أراق دمى (وذيل) الهم همل الدمع لى جرى ☆ (كلاحق) الغيث حيث الارض فى ضرم ياسعدما (تم) لى سعد (يطرفنى) ☆ بقربهم وقايل الحظ لم يلم هل من بفى وبقى إن صحفوا عذلى (وحرفوا) وأتوا بالكلم فى الكلم قد فاض دمعى وقاظ (القلب) اذ سمعا (لفظى) عذل ملأ الاسماع بالالم أيا معاذ أخا الخنساء كنت لهم يا (معنوى) فهدون بجورهم (واستطردوا) خيل صبرى عنهم فكبت ☆ وقصرت كليالينا بوصلهم وكان غرس التمنى يا نعافذوى ☆ (بالاستعارة) من نيران هجرهم (واستخدموا) العين منى وهى جارية ☆ وكم سمحت بها أيام عسرهم والبين (هازلى) بالجدحين رأى ☆ دمى وقال تبرد أنت بالديم (قابلتهم) بالرضا والسلم منشرحا ☆ ولوا غضابا فياحر بى لغيظهم وما أرونى (التفاتا) عند نفرتهم ☆ وألت ياظبى أدرى بالتفاتهم تغزلى (وافتنانى) فى شمائلهم ☆ أضحى رثا الاصطبارى بعد بعدهم قالوا ترى لك لحا بعد فرقتنا ☆ فقلت (مستدركا) لكن على وضم (فالطى والنشر) والتغيير مع قصر ☆

كقول بعضهم

من شاء جمع معان قد خصصت بها ☆ وجاوزت كل حد لم ينل وطرا
وكيف يستطيع أن يحصى فضائلها ☆ وزندك الغر مهما تقتدحه ورا

فانه اذا قرأهما الالثغ الذى يبدل الراء غينا معجمة كان لهما معنى مستقيم وقد عمل الناظم فى ذلك أبياتا فى الراء والسين فن الاول وهو قوله رحمه الله

راية العلم لم تزل ☆ تنتصب فى المحافل ☆ ووهى كل خامل ☆ فى فنا الجهل رافل

فانه اذا أبدلت راء راية غينا صار غاية واذا أبدلت راء رافل غينا معجمة صار غافلا ولم يخرج كل منهما عن معنى وقوله أيضا

من يحز الفضل فاصحابه ☆ ألسنها بذمه سائره
ومن يصغ نظما فاعداؤه ☆ للقدح فى مقصوده صائره

فانه اذا أبدلت فيه راء سائرة وصائرة غينا معجمة صار سائغا وصائغة فأفاد معنى ☆ ومن الثانى قوله

وبدر شكا عينيه والضعف فيهما ★ فأفديه من بدر تحامل عن حس
أحاشيه من تعليقه بتمائم ☆ وأرقيه بالذكرى من العين والنفس

فانه اذا قرأهما من يلثغ بالسين تاء مثلثة صار الحس حثا وهو قذا العين والنفس نفثا وهو هنا السحر ﴿و﴾ اعلم أن ﴿أصل حسن ما مضى﴾ من المحسنات اللفظية بل والمعنوى ولا وجه لتخصيصه باللفظية منها كما فعله الناظم فى شرحه تبعا للمؤلفين اللهم الا أن يقال وجهه أنه غالب ما يقع فيه التكلف فالاهتمام بشأنه أكثر ويعلم حال المعنوى بالمقايسة عليه ﴿أن يتبعا﴾ بألف الاطلاق للوزن ﴿اللفظ﴾ فيها ﴿معنى﴾ وذلك لان المعانى اذا تركت وذاتها وأطلقت على سجيتها طلبت لانفسها ألفاظا تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا ﴿دون عكس وقعا﴾ وذلك بأن يجعل المعانى تابعة للالفاظ فيؤتى بألفاظ متكلفة مصنوعة المعنى كما يفعله من

☆ للظهر والعظم والاحوال والهمم بوحشة بدلوا أنسي وقدخفضوا ☆ قدري وزادوا غلوا في (طباقهم)
(نزهت) لفظي عن خنى وقلت هم ☆ عرب وفي حبهم ياغر بة الذمم (تخيروا) لي سماع العزل وا تزعوا ☆ قلبي وزادوا نحولي مت من سقم
وزاد (إبهام) عذلي عاذلي ودجا ☆ ليلي فهل من بهيم يشتفي ألمي وكم (تمثلت) اذا أرخوا شعورهم ☆ وقلت بالله خل الرقص في الظلم
ذلّ العذول بهم وجدا فقلت له ☆ (تهكما) أنت ذو عزو ذو شمم قال اصطبر قلت صبري ما (يراجعني) ☆ قال احتمل قلت من يقوى لصدّهم
(توشيحهم) يلا ُلك الشعور اذا ☆ لفوه طيا تعرّفنا بنشرهم (شابهت أطراف) أقوالي فان أهم ☆ أهم الى كل واد في صفاتهم
(أغاير) الناس في حب الرقيب فذ ☆ أراه أبسط آمالي بقربهم والله ماطال (تذليل) اللقاء بهم ☆ ياعاذلي وكفى بالله في القسم
خشن ألن احزن افرح امنع اعط أنل ☆ (فوّف) أحدوش رقق شدّ حب لم يا عاذلي أنت محبوب لديّ فلا
(توارب) العقل مبني واستفد حكمي (جمع الكلام) اذا لم تغن حكمته ☆ وجوده عند أهل الذوق كالعدم
إني (أناقضهم) ان أزمعوا ونأوا ☆ وجزمل نبير إزعيسهم ألم أصرح (بتصدير) المديح لهم ☆ ألم أهدد ألم أصبر ألم ألم
(قولي) له (موجب) إذ قال أشفقهم ☆ تسل قلت بناري يوم فقدهم وكم (بعرض مدح) قد (هجوتهم) ☆ وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم
عفت القدود فلم (أستثن) بعدهم ☆ الا معاطف أغصان بذي سلم طاب المقالذ (تشريع) الشعور لنا ☆
على النقا فنعمنا في ظلالهم
بكل بدر بليل الشعر يحسده
بدر السماء على (التتميم) في
الظلم
وافتر عجبا (تجاهلنا بمعرفة)
فقلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسم
لما (اكتفى) خده القاني
بحمرته
قال العواذل بغضا انه لدمي
ذكرت نظم اللآلى
والحباب له
(راعى النظير) بثغر منه
منتظم
وقلت ردفك موج كى
(أمثله)
بالبحر قال قد استسمنت ذا ورم وأسود الحال في نعمان وجنته ☆ لي منذر منه (بالتوجيه) للعدم يا نفس ذوقي (عتابي) قد دنا أجلي
☆ مني ولم تقطعي آمال وصلهم برئت من أربي والعزم من شيمي ☆ ان لم أبرأ بنأي عنهم (قسمي) ومن غدا قسمه التشبيب في غزل
☆ (حسن التخلص بالمختار من قسمي) محمد ابن الذبيحين لأمين أبو البتول خير نبي في (اطرادهم) عين الكمال كمل العين رؤيته
☆ يا (عكس) طرف من الكفار عنه عمي أبدى البديع له الوصف البديع وفي ☆ نظم البديع حلا (ترديده) بفمي
(تكرير) مدحي حلا في الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم (ومذهبي في كلامي) ان بعثته ☆ لولم تكن ماتميزنا على الامم
فعلمه وافر والزهد (ناسبه) ☆ وحلمه ظاهر عن كل محترم (ووشع) العدل منه الارض فانشحت ☆ بحلة الاجدين العهد والذمم
آدابه (تمت) لا نقص يدخلها ☆ والوجه (تكميله) في غاية العظم قالوا هو البدر و(التفريق) يظهر لي ☆ في ذاك نقص وهذا كامل الشيم
وانشق من أدب له بلا كذب ☆ شطرين في قسم (تشطير) ملتزم والبدر في التم كالعرجون صار له ☆ فقل لهم يتركوا (تشبيه) بدرهم
وردشمس الضحى للقوم خاضعة ☆ ومايوشع (تلميح) بركبهم (شيآن قد أشبها شيئين) فيه لنا ☆ تبسم وعطا كالبرق في الديم
كذا (انسجام) دموعي في مدائحه ☆ بالله شنف بها ياطيب النغم وان ذكرت زمانا ضاع من عمري
☆ في غير (تفصيل) مدحي صحت واندمي (نوادر) المدح في أوصافه نسقت ☆ منها الصبا فأتمنا وهي في شمم
(بالغ) وقل كم جلا بالنور ليل وغى والشهب قد عميت من عثير الدهم لوشاء (اغراق) من ناراه مدّ له ☆ في البر بحرا يموج منه ملتطم

له شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعل الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالي بخفاء الدلالة وركاكة المعنى فيصير كظاهر مموّه على باطن مشوّه ولباس خشن على منظر قبيح وعمد من ذهب على نصل من خشب وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة وتميز الكامل عن الناقص ولهذا قال ابن الخشاب في شأن الحريري حين رتب في ديوان الانشاء فعجز مع كمال فضله عنه هو رجل مقاماتي يعني أنه يرتب مقامته على حكاية يخترعها وقصة يبتدعها ويجريها على حسب إرادته ومعانيه تتبع ما اختاره من ألفاظه الموضوعة وعباراته المصنوعة ❊ وأين هذا من كتاب يؤمر به في قضية وفرق بين من يكتب كما يريد ومن يكتب كما يؤمر ويدل لذلك ماقيل في الترجيح بين الصاحب والصابي أن الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصابي أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ماعزلني الا هذه السجعة ﴿تنبيه﴾ ذكر صاحب الأصل فيه من البديع المعنوي ثلاثين نوعا ومن اللفظي سبعة أنواع وذكر بينهما أمورا ملحقة بها تصلح أن تعدّ أنواعا أخر وزاد الناظم على ذلك أنواعا كثيرة وتقدم في المعاني والبيان أنواع نبه عليها في خاتمة كل من العلمين ويأتي في خاتمة السرقات أنواع أخر وهي الابداع وسلامة الاختراع والاغراب والتوليد والعكس والتبديل وحسن الاتباع والمواردة

بلا (غلو) الى السبع الطباق سرى ☆ وعادوا الليل لم يحفل بصبحهم ☆ سهل شديد له (بالمعنيين) بدا
(تألف) فى العطا والدين للعظم ☆ لا (ينتفى) الخير من (إيجابه) أبدا ☆ ولا يشين العطا بالمنّ والسأم
للجود فى السير (ايغال) اليه وكم ☆ حيا الانام بود غير (منصرم) ☆ (تهذيب تأديبه) قد زاده عظما
فى مهده وهو طفل غير منفطم ☆ بحر وذو أرب بر وذو رحب ☆ (لم يستحل بانعكاس) ثابت القدم
أوصافه الغر قد حلت (بتورية) ☆ جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفى ☆ من اعتدى فبعدوان (يشا كله)
لحكمة هو فيها خير منتقم ☆ (جمع) الاعادى بتقسيم يفرقه ☆ فالحى للاسر والاموات للضرم
سناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغى ☆ والعزم كالبرق فى (تفريق جمعهم) ومن (اشارته) فى الحرب كم فهم ال☆(انصار معنى به فازوا بنصرهم
توليد نصرتهم يبدو بطلعته ☆ ما السبعة الشهب ما توليد رملهم ☆ قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم ☆
لتأوه ألسن (تكنى) عن الكرم آدابه وعطاياه ورأفته ☆ سجية ضمن (جمع) فيه ملتئم
(ايجابه) بالعطايا ليس (يسلبه) ☆ ويسلب المنّ منه سلب محتشم هداه (تقسيمه) حالى به صلحت ☆
حيا وميتا ومبعوثا مع الامم (أوجز) وسل أوّل الابيات عن مدح ☆ فيه وسل مكة ياقاصد الحرم
بالحجر ساد فلا ند (يشاركه) ☆ حجر الكتاب المبين الواضح اللقم (تصريع) أبواب عدن يوم بعثهم ☆
يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم (٢٠٠) فلا (اعتراض) علينا فى محبته ☆

والاقتباس والتضمين بأنواعه الثلاثة الاستعانة والرفو والابداع والتفصيل والعقد والحل والتلميح والعنوان وبراعة الاستهلال والتخلص والمطلب والاختتام وانما ترك صاحب الاصل التعرض لهذه الانواع التى زادها الناظم عليه لانتقاده على من زادها من المصنفين فقد قال فى الايضاح بعد ذكره الاقسام التى ذكرها فيه مانصه هذا ما تيسر لى باذن الله جمعه وتحريره من أصول الفن الثالث وبقيت أشياء يذكرها فى علم البديع بعض المصنفين وهى قسمان ☆ الاوّل ما يتعين إهماله ويجب ترك التعرّض له إما لعدم دخوله فى البلاغة أو لعدم كونه واقعا الى تحسين الكلام البليغ وهو ضربان أحدهما ما يرجع الى التحسين فى الخط دون اللفظ مع ما فيه من التكلف مثل كون الكلمتين متماثلتين فى الخط كما ذكرنا فيما سبق ومثل الموصل والمقطع والحيفاء والرقطاء والحذف ☆ والثانى مالا أثر له فى التحسين قطعا مثل الترديد والتعديد والتنسيق وإما لعدم الفائدة لكونه داخلا فيما ذكرنا مثل الايضاح ومثل التوشيع أو لكونه مشتملا على تخليط كالنوع المسمى بحسن البيان ☆ القسم الثانى مالا بأس بذكره لاشتماله على

فهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم
ومالنا من رجوع عن حماه بلى
لنا رجوع عن الاوطان والحشم
(ترتب) الحيوانات السلام له
والنبت حتى جماد الصخر فى الاكم
محمد أحمد المحمود مبعثه
كل من الحمد تبيين (اشتقاقهم)

ووصفه لابنه قد جاء تسمية ☆ فانه حسن حسب (اتفاقهم)
ابداع) أخلاقه إبداع خالقه ☆ فى زخرف الشعر فاسجع بها وهم ☆ فالخير (مائله) والعفو جاوره ☆
والعدل جانسه فى الحكم والحكم ألحق بحصر جميع الأنبياء به ☆ (فالجزء يلحق بالكلى) للعظم
وشم وميض بروق من (فرائده) ☆ وانظم حنانيك عقدا غير منفصم ☆ يس زادت على لقمان حكمته
وبان (ترشيحه) فى ن والقلم به العصا أثمرت عزا لصاحبها ☆ موسى وكم قد محت (عنوان) سحرهم
كذا الخليل (بتسهيم) الدعاء به ☆ أصابهم ونجا من حر نارهم ☆ شملى (بتطريز) مدحى فيه منتظم ☆
ياطيب منتظم فيه ومنتظم وآله البحر آل ان يقس بندى ☆ كفوفهم فافهموا (تنكيت) مدحهم
وفى الوغى (رادفوا) السن القنا سكنا ☆ من العدا فى محل النطق بالكلم (وأودعوا) للثرى أجسامهم فشكت ☆
شكوى الجريح الى العقبان والرخم والبعض ماتوا من (التوهيم) واطرحوا ☆ والسمر قد قبلتهم عند موتهم
وكلما (ألغزوه) حله لسن ☆ مذ طال تعقيده أزرى بفهمهم وقده (باختراع سالم) ألف ☆
يبدو بترويسه من رأس كل كمى وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى ☆ كم (فسروا) من بدور فى دجا الظلم
ذكراه يطربهم والسيف ينهل من ☆ أجسامهم لم يشن (حسن اتباعهم) كأنما الهام أحداق مسهدة ☆
ونومها (واردته) فى سيوفهم هذا وتزداد (ايضاحا) مخافتهم ☆ فى كل معترك من بطش ربهم
ما العود ان فاح نشرا أو شذا طربا ☆ يوما بأطيب من (تفريع) وصفهم من ذا (يناسقهم) من ذا يطابقهم ☆

من ذايسابقهم فى حلبة الكرم (تعديد) فضلهم يبدى لسامعه ☆ علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم
نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا ☆ لانه مر فى آثار تربهم (تعطف) الخيركم أبدوالمذنبهم ☆ والخيرمازال فى أبواب صفحهم
يحمون (مستتبعين) العفوان ظفروا ☆ ويحفظون وفاهم حفظ دينهم (طاعاتهم) تقهر (العصيان) قدرهم ☆
له العلو لجانسه بمدحهم (فى معرض الذم) ان رمت (المديح) فقل ☆ لاعيب فيهم سوى اكرام وفدهم
هم معشر (بسطوا) جوداسقاه حيا ☆ وأخصب العيش فى أكناف أرضهم ☆ نور القبائل ذوالنورين ثالثهم ☆
وللمعالى (اتساع) فى عليهم (جمعت مؤتلفا) فيهم (ومختلفا) ☆ مدحاوقصرت عن أوصاف شيخهم
(تعريض) مدح أبى بكر يقدمنى ☆ فى سبق حليهم مع موصليهم نعم (ترصع) شعرى واعتلت هممى
وكم ترفع قدرى وانجلت غممى (سجعى) ومنتظمى قدأظهرا حكمى ☆ وصرت كالعلم فى العرب والعجم
(تسميط) جوهره يلفى بابحره ☆ ورشف كوثره يروى لكل ظمى لان مدح رسول الله (ملتزمى)
فيه ومدح سواه ليس من لزمى اذا (تزاوج) ذنبى وانفردت له (٢٠١) بالمدح فزت ونجانى من النقم

على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول فى السرقات الشعريه ومايتصل بها مثل القول فى الابتداء والتخلص والانتهاء والناظم قدذكرجميع ذلك اقتفاء لاهل البديعيات وختم الفن الثالث كاصله بذكر القسم الثانى وعقدله خاتمة وفصلين وعلم بذلك أن الخاتمة انما هى خاتمة الفن الثالث وليست خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كالمقدمة على ماتوهمه بعضهم ☆ فقال هذه

﴿خاتمة﴾

فى بيان حكم ﴿السرقات﴾ جمع سرقة بفتح السين والراء كعرفة اسم من السرق وبكسرها كفرحة أو بدون تاء ككتف وهما أيضا اسمان من السرق وهى معروفة واكثر ماتقع فى الشعر وقدتجرى فى غيره فلذلك قيدها ههنا ﴿بالشعرية ومايتصل بها﴾ وهى خاتمة للبديع فقط دون الفنين قبله على مامشى عليه التفتازانى فى شرحه للاصل وللكتاب أجزاء أربعة المقدمة والفنون الثلاثة وأما الخاتمة فهى من جلة الفن الثالث الذى هو رابع الاجزاء المذكورة ومستنده فى ذلك عبارة الايضاح التى أسلفناها آنفا وأماذلك البعض فقدجعلها خاتمة للكتاب فللكتاب أجزاء خمسة المقدمة والثلاثة الفنون والخاتمة واستظهره العصام فى الاطول و بينه بكلام اعتمدعليه وعوّل وفى بيان مايتصل بها أى بالسرقات مثل الاقتباس والتضمين والحل والعقد وغيرذلك مماسيأتى بيانه ﴿ان﴾ اتفق ﴿قائلان﴾ على الاتيان بقول واحد نظما أو نثرا فان كان قد ﴿اتفقا فى الغرض﴾ الذى عبراعنه بان يكون غرض هذا من قوله عين غرض الآخر منه وكان ﴿على العموم فكلاهما ارتضى﴾ بالبناء للمفعول أى قبل وذلك ﴿ك﴾ الاتفاق على ﴿الوصف بالسخاء والشجاعة﴾ والذكاء والبلادة ونحوها ﴿ولا يعد﴾ هذا ﴿سرقة﴾ ولا استعانة ولا أخذا ﴿للعادة﴾ لتقرر هذا الغرض العام فى العقول والعادات واشتراك الناس فيه بحيث يستوى

ورئيت فى كلى (جزأت) من قسمى
أبديت من حكمى جليت كل عمى
لى فى المعانى جنود فى البديع وقد
(جردت) منها لمدحى فيه كل كمى
وهو (المجاز) الى الجنات ان عمرت
أبياته بقبول سابغ النعم
(تألف اللفظ والمعنى) بمدحته
والجسم عندى بغير الروح لم يقم
(واللفظ والوزن) فى أوصافه (ائتلفا)
فما يكون مديحى غير منسجم
(والوزن) صح (مع المعنى

تألفه) ☆ بمدحه فاق بالدر فى الكلم (واللفظ باللفظ) فى التأسيس مؤتلف ☆
فى كل بيت بسكان البديع سمى (تمكين) سقمى بدامن خيفة حصلت ☆ لكن مدائحه قدأبرأت سقمى
وقدأمنت وزال الخوف (منحذفا) ☆ نحو العدوّ ولم أحقر ولم أضم واخضرّ أسود عيشى حين (دبجه) ☆
بياض حظى ومن زرق العداة حى وقلت ياليت قومى يعلمون بما ☆ قدنلت كى يلحظونى (باقتباسهم) يارب (سهل طريقى فى زيارته ☆
من قبل أن تعتريني شدة الهرم حتى يبث بديعى فى محاسنه ☆ (حسن البيان) وأشدو فى حجازهم قدعز (ادماج) شوقى والدموع لها ☆
على بهارخدودى صبغة العنم فان أقف غير مطرود بحجرته ☆ لم (أحترس) بعدهامن كيد مختصم وفى (براعة) ماأرجوه من طلب ☆
ان لم أصرح فلم أحتج الى الكلم قدصح (عقد) بيانى فى مناقبه ☆ وان منه لسحرا غير سحرهم تمت (مساواة) أنواع البديع به ☆
لكن تزيد على مافى بديعهم حسن ابتدائى به أرجو التخلص من ☆ نارالجحيم وأرجو (حسن مختتمى)

﴿ خاتمة فى السرقات الشعرية ومايتصل بها ﴾

(ان قائلان اتفقا فى الغرض ☆ على العموم فكلاهما ارتضى كالوصف بالسخاء والشجاعة ☆ ولا يعدّ سرقة للعادة

فيه فصيح والاعجم والبليغ والمفحم ﴿أو﴾ لا يكون الاتفاق بينهما واقعا فى الغرض على العموم بل ﴿فى﴾ وجه ﴿الدلاله عليه﴾ أى طريق الدلالة على الغرض المقصود ﴿كالمجاز﴾ المدلول عليه بقرينة والتشبيه المدلول عليه باداة الكناية المدلول عليها بذكر ﴿هيئة تخص من للوصف﴾ المذكور ﴿حاز﴾ بالمهملة فالمعجمة أى حوى لاختصاص تلك الهيئة بمن ثبتت له تلك الصفة وذلك ﴿كوصفه﴾ الشخص ﴿الجواد﴾ أى السخى ﴿بالتهلل﴾ أى البشاشة والسرور ﴿لطالب﴾ الفضل منه عند السؤال ﴿و﴾ الوصف ﴿بالقبض﴾ والعبوسة عند ذلك مع سعة ذات اليد ﴿ل﴾ لشخص ا﴿لمبخل﴾ بالموحد فالمعجمة بصيغة اسم المفعول من المضاعف وهو خلاف الجواد ووصف الشجاع بالابتسام وسكون الجوارح والجاش وقلة التفكر حالة الحرب كما قال الشاعر

كان دنانيرا على قسماتهم ☆ وان كان قد شف الوجوه لقاء

فان هذه هيآت تدل على صفة وهى الكرم والبخل والشجاعة والناس جميعهم مشتركون فى معرفتها لاستقرارها فى العقول والعادات فلا يعد ذلك سرقة وأخذا وان اتفقا فى وجه الدلالة على الغرض المقصود فذلك الوجه لا يخلو اما أن يكون مقررا عند كل أحد أو لا يكون كذلك ﴿فان يكن مقررا﴾ عند كل أحد ﴿ك﴾ تشبيه الرجل ﴿البطل﴾ بفتح الموحدة والمهملة أى الشجاع ﴿باسد﴾ وتشبيه الجواد ببحر ﴿فحكمه﴾ فى كونه ليس سرقة ولا أخذا ﴿كحكم الاول﴾ وهو الاتفاق فى عموم الغرض ﴿أولا﴾ يكون الاتفاق بين القائلين فى وجه الدلالة على الغرض المقصود مقررا عند كل أحد ولم يشترك الناس فى معرفته ﴿ففيه﴾ أى فى هذا النوع من وجه الدلالة ﴿السبق﴾ لاحدهما اليه بامر ﴿كالزيادة﴾ والنقص والكمال وعدمه ﴿قد يدعى﴾ بالبناء للمفعول من الافتعال فيحكم له به على الآخر اما للمسبوق ان أتى بامر زائد على السابق واما للسابق ان لم يأت المسبوق بزائد فانه مع المساواة أيضا الفضل والزيادة للاوّل وهذا على ضربين ﴿فمنه﴾ خاصى ﴿ذو غرابة﴾ أى غريب ﴿فى أصله﴾ وفى بعض النسخ الاصل فى نفسه ﴿ومنه﴾ عامى ﴿ذو ابتذال﴾ أى مبتذل فى نفسه لكن ﴿أغرب به﴾ أى أخرجه من الابتذال الى الغرابة (الحسن) الواقع من أخذه ﴿فى استعمال﴾ والتصرف فيه بما أخرجه من كونه ظاهرا ساذجا الى خلاف ذلك كما مر فى التشبيه والاستعارة من تقسيمها الى الغريب الخاصى الذى لا ينال الا بكلفة والمبتذل العامى إما مع البقاء على الابتذال اومع التصرف فيه بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة كما فى الامثلة المذكورة ثمة فاذا حذا شاعر حذو آخر فى معنى من المعانى حكم به للاوّل أو للثانى وقد علمت التفصيل فى التفضيل وقبول الدعوى المتصف شهودها بالجرح أو التعديل وأما اذا اخترع معنى وابتدع مبنى ﴿فسم بالابداع﴾ بالموحدة فالمهملة ﴿ما قد اخترع من المعانى﴾ ولم يسبق اليه و ﴿ليس﴾ ذلك المعنى لاحد ﴿قبله صنع﴾ بالبناء للمفعول فى الفعلين كقول عنترة فى وصف الذباب

وخلا الذباب بها فليس ببارح ☆ غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه ☆ قدح المكب على الزناد الاجذم

فان هذا المعنى اذا تامله المتأدب وتخيله فى فكره وجده فى الغرابة آية وفى الابداع غاية ومنه قول ابن الرومى فى وصف خباز

لم أنس لا أنس خبازا مررت به ☆ يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها فى كفه كرة ☆ وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة ☆ فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

فهو من مخترعاته التى لم يسبق اليها ﴿أوسمه﴾ أى هذا النوع ﴿سلامة اختراع﴾ كما سماه به أهل البديعيات ﴿و﴾ اجعل ﴿ذاك﴾ الاسم الاول وهو الابداع الذى سماه به الطيبى اسما ﴿ك﴾ كالكلام ﴿الشامل﴾ أى

أو فى الدلاله عليه كالمجاز
وهيئة تخص من للوصف
حاز
كوصفه الجواد بالتهلل
لطالب والقبض للمبخل
فان يكن مقررا كالبطل
باسد فحكمه كالاول
أو لا ففيه السبق كالزيادة
قد يدعى فمنه ذو غرابة
فى أصله ومنه ذو ابتذال
أغرب به الحسن فى استعمال
فسم بالابداع ما قد اخترع
من المعانى ليس قبله صنع
أوسمه سلامة اختراع
وذلك الشامل

الجامع ﴿للانواع﴾ المتقدمة من البديع وأقلها اثنان فتى لم يكن كذلك فليس بابداع كقوله تعالى ـ وقيل يا أرض ابلعى ماءك و يا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين ـ فان هذه الآية جمعت أنواعا عديدة من البديع استخرجها منها زكى الدين ابن أبى الأصبع منها المناسبة التامة بين اقلعى وابلعى والمطابقة اللفظية بين الأرض والسماء والمجاز فى و ياسماء والمراد مطر السماء والاستعارة فى قوله أقلعى والاشارة فى قوله وغيض الماء فانه عبر بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة والتمثيل فى قوله وقضى الأمر فانه عبر به عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظه الموضوع له والارداف فى قوله واستوت على الجودى فانه عبر به عن استقرارها فى المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء وصحة التقسيم إذ قد استوعب سبحانه وتعالى أحوال الماء حالة تغيضه والاحتراس فى قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين إذ الدعاء عليهم يشعر بانهم استحقوا الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم أن الهلاك شمل المستحق وغيره والمساواة لان لفظ الآية لا يزيد على معناها وحسن النسق لانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب وائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها والايجاز لانه سبحانه وتعالى قص القصة فى أقصر عبارة والتسهيم لان أول الآية يقتضى آخرها والانسجام وهو تحدر الكلام بسهولة وحسن البيان لان سامعها لا يتوقف فى فهم معناها ولا يشكل عليه شئ من مبناها والتهذيب لان مرادات الالفاظ موصوفة بصفات الحسن ومتخيلة برونق الفصاحة لسلامتها من التعقيد والتقديم والتأخير والتمكين لان الفاصلة مستقرة فى محلها ومجموع ذلك هو الابداع وهذا الكلام مما يعجز عنه قدرة البشر وقد استنبط الناظم رحمه الله من قوله تعالى ـ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ـ الآية مائة وعشرين نوعا من أنواع البديع وأفردها برسالة سماها فتح الجليل للعبد الذليل ﴿وسم﴾ المعنى ﴿ذا الشهرة﴾ أى المشهور اذا أخذه الشاعر ﴿مع﴾ التصرف فيه بما يحسنه من ﴿اغراب﴾ بالمعجمة فالراء أى تبعيده من المساق الاوّل ﴿بالطرفة﴾ بالمهملة المضمومة فالراء فالفاء و ﴿النوادر﴾ وهو الذى سماه به أرباب البديعيات و ﴿الاغراب﴾ بالضبط الاوّل وهو عبارة عن الاتيان بالشئ الغريب يقال أغرب الشاعر فى كلامه اذا أتى بغريب وهذا التفسير تبع فيه الناظم ابن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير فانه فسره به كذلك وقال قدامة فى تفسيره هو أن يأتى الشاعر بمعنى مستغرب لقلة استعماله لانه لم يسمع بمثله اه ☆ مثال هذا قول القاضى الفاضل

تراءى ومرآة السماء صقيلة ☆ فأثر فيها وجهه صورة البدر

فان تشبيه الوجه بالبدر مشهور ولكن زيادة هذه النادرة الغريبة أخرجته الى حد الاغراب وما اشتملت عليه هذه الابيات الثلاثة من زيادات الناظم ﴿والاخذ والسرقة﴾ عندهم بمعنى واحد ولذلك جمع بينهما وعطف أحدهما على الآخر عطف تفسير لان هذا المعنى علم باسم السرقة سابقا دون الاخذ فنبه بذلك على ترادفهما وانهما عبارة عن شئ واحد وهما ضربان ﴿ظاهر ولا﴾ ظاهر وذكر الخبر مع أن المعطوف مؤنث لانه وما عطف عليه تفصيل للنوع فلا حاجة الى اعتبار التغليب فيه ولا هنا اسم بمعنى غير ﴿ف﴾ الضرب ﴿الظاهر﴾ منها هو ﴿الاخذ لمعنى كلا﴾ وهو أقسام لانه لا يخلو إما أن يكون أخذ المعنى جميعه ﴿مع لفظه﴾ الدال عليه من غير تغيير لفظه وكيفية ترتيبه وتأليفه الواقع بين مفرداته ﴿أو﴾ أخذ ﴿بعضه﴾ فقط مع تغييره ﴿أو﴾ أخذ المعنى فقط ﴿دونه﴾ أى دون اللفظ و بقى قسم آخر أغفلوه وهو أخذ اللفظ دون المعنى بان يكون اللفظ مشتركا فيقصد به الثانى معنى لم يقصد به الاول وقدم تفصيل الاقسام الأظهر فالأظهر أو ما هو أكثر سرقة فأكثر ولهذا قدم

للانواع
وسم ذا الشهرة مع إغراب
بالطرفة النوادر الاغراب
والاخذ والسرقة ظاهر ولا
فالظاهر الاخذ لمعنى كلا
مع لفظه أو بعضه أو دونه

الظاهر على غير الظاهر ﴿فذاك﴾ الاول وهو أخذ جميع المعنى بجميع لفظه ﴿محض سرقة﴾ و﴿يدعونه﴾ أى يسمونه ﴿بالانتحال﴾ بصيغة الافتعال من النحلة بالنون فالحاء المهملة يقال انتحل فلان الشعر من غيره اذا أضاف شعر الغير الى نفسه وادعاها و يسمونه ﴿النسخ﴾ أيضا بالنون فالمهملة فالمعجمة من نسخ الكتاب اذا نقله لانه نقل نسبة ذلك الشعر من قائله الى نفسه و يسمى مصالتة أيضا وهو مذموم جدا عندهم وما كان من هذا القبيل ﴿ليس يقبل﴾ لما فيه من ادعاء ما للغير ✲ فان قلت قد يشتبه هذا بالتضمين فانه أخذ اللفظ كله من غير تغيير لفظه وليس بمذموم فلابد من قيد يميزه عنه حتى يصح قوله فهو مذموم ✲ قلت أجاب عنه العصام بان الاخذ هنا مشتق من الاخذ الاصطلاحى لا من الاخذ اللغوى فلا يتجه ما ذكر اه ولم يظهر معنى الاشتقاق المذكور وكيف يصح اشتقاق مصدر من مصدر والذى ينبغى فى التقصى عن ذلك أن يزاد فى الاخذ هنا كون المأخوذ غير مشهور النسبة الى قائله ولا منبه عليه من آخذه فان التضمين معتبر فيه ذلك ✲ مثال هذا القسم ما حكى عن عبد الله بن الزبير بفتح الزاى كأمير انه دخل على معاوية فأنشده

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ✲ على طرف الهجران ان كان يعقل
و يركب حدّ السيف من أن تضيمه ✲ اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا أبا بكر فما فارق عبد الله المجلس حتى دخل عليه معن بن أوس فأنشده قصيدته التى أولها

فوالله لا أدرى وانى لأوجل ✲ على أينا تعدو المنية أول

وفيها البيتان السابقان فقال معاوية لابن الزبير ماهذا يا أبا خبيب فقال هو أخى من الرضاعة وأنا أحق بشعره من الغير قال السبكى والذى يتفق له مثل هذا ان ادعى ان النظم له فهو كاذب وان لم يدعه له فليس هو بسرقة بالكلية فلا ينبغى أن يعدّ من أقسامها ﴿كذا﴾ القسم الاول بلفظه لكن ﴿بردفه﴾ أى مرادف لفظ الاول ﴿قد﴾ عبر عنه فهو ﴿يبدل﴾ كل لفظ منه أو بعضه بمرادفه فالاول أن يقال مثلا فى قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ✲ واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى
رد المآثر لا تذهب لطلبتها ✲ واجلس فانك أنت الآكل الآسى

والثانى كقول العباس بن عبد المطلب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ✲ ولا الدار بالدار التى كنت تعلم

فانه أورده الفرزدق فى شعره الا أنه أقام تعرف مقام تعلم فقد عدّ ابن السكيت هذا ونحوه فى السرقات ونظر السبكى فى تسميته سرقة واستظهر أنه من قبيل تطابق الخاطر والتوارد وقريب من هذا النوع وهو ابدال اللفظ بمرادفه ابداله بمضاده فى المعنى كما يقال مثلا فى قول حسان

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ✲ شم الانوف من الطراز الاوّل
سود الوجوه لئيمة أحسابهم ✲ فطس الانوف من الطراز الآخر

وهو من القسم الثانى منه و ينبغى أن تجعل هذه الصورة من قول الناظم فيما سيأتى ان القلب من الاخذ الغير الظاهر وقول العصام كون التبديل بالمرادف مذموما وغير مقبول محله اذا لم يفسد الكلام حسن سجع أو موازنة أو زيادة فصاحة أو سلاسة للشعر وأما اذا أفاد شيأ من ذلك فينبغى أن يترجح على الاصل و يزيد عليه قبولا ﴿و﴾ القسم الثانى أعنى ﴿أخذ بعض اللفظ والتغيير﴾ أى مع التغيير له ﴿سم اغارة﴾ بالهمزة فالمعجمة فالراء لان الثانى أغار على الاوّل وأخذ بعض لفظه وغيره والغالب فى شأن المغير على غيره فعل ذلك فيه

فذاك محض سرقة يدعونه
الانتحال النسخ ليس يقبل
كذا اذا بردفه قد يبدل
وأخذ بعض اللفظ بالتغيير
سم
إغارة

﴿و﴾ سمه أيضا ﴿المسخ﴾ بالميم فالمهملة فالمعجمة وهو فى الاصل تغيير الخلقة ونقل الصورة الى أدون منها ووجه التسمية ظاهر لان الثانى حوّل بيت الاول الى صورة أخرى ﴿ثم ذا﴾ النوع وهو أخذ بعض اللفظ مع التغيير له ﴿قسم﴾ بكسر القاف وفتح السين المهملة أى أقسام وهى ثلاثة لانه لا يخلو اما أن يكون الثانى أبلغ أو دون أو مساويا ﴿فان يكن﴾ الثانى ﴿أبلغ﴾ من الاول الاولى التعبير بافضل ليشمل الافضل لحسن بديعى والافضل لحسن ذاتى وجعل الابلغ شاملا لهما لا يخلو من تكلف وأفضلية الثانى تكون ﴿لاختصاصه بنكتة﴾ لم تكن فى الاول كحسن السبك أو الاختصار أو الايضاح أو زيادة معنى أو عذوبة لفظ أو تمكين قافية أو تتميم نقص فان وجد فيه شئ من ذلك ﴿فامدحه فى اقتصاصه﴾ وذلك كما قال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ☆ وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

أخذه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما ☆ وفاز باللذة الجسور

فاجاد للسبك وأوجز بحيث اعترف له بشار بذلك فقد روى عن أبى معاذ راوية بشار انه قال أنشدت بشارا قول سلم فقال والله ذهب ماء بيتى فهو أخف منه وأعذب والله لا أكلت اليوم ولا شربت ﴿أو﴾ كان الثانى ﴿دونه﴾ أى دون الاول لاختصاص الاول بفضيلة لم تكن فى الثانى وترك التعليل لانسياق الذهن اليه من التعليل الاول ﴿ذم﴾ بالبناء للمفعول يعنى هو مذموم وانما قدم المذموم على الابعد من الذم مع أن الانسب عكسه ليقرب الابعد من الذم الى الممدوح لنكتة هى أن الابعد من الذم متوسط بين الممدوح والمذموم والمتوسط من حيث هو متوسط متأخر عن الطرفين وذلك كما قال أبو تمام هيهات أن يأتى الزمان بمثله ☆ ان الزمان بمثله لبخيل

وهو فى غاية الجودة فى السبك فاخذه المتنبى فقال

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ☆ ولقد يكون به الزمان بخيلا

فلم يجد فيه لانه احتاج الى أن وضع يكون موضع كان لان المعنى على المضى ﴿وان﴾ لم يكن الثانى أبلغ من الاول ولا دونه بان ﴿تساويا﴾ فى المعنى المراد وأدائه فهو ﴿أبعد﴾ من الثالث من القسم الثانى الآتى بيانه وهو أخذ المعنى بدون اللفظ مع التساوى ﴿عن ذم و﴾ لكن ﴿فضل﴾ أنت بصيغة الامر من التفضيل بالمعجمة أى مهد بالفضل ﴿باديا﴾ به وهو الاول منهما لان الفضل للمتقدم ودلت صيغة التفضيل على أن الثالث من القسم الثانى بعيد من الذم وهو كذلك لان ما أخذ فيه اللفظ كله من غير تغيير لنظمها أقرب الى الذم مما أخذ فيه المعنى فقط وذلك كما قال أبو تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد ☆ الا الفراق على النفوس دليلا

فانه أخذه المتنبى فقال

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت ☆ لها المنايا الى أرواحنا سبلا

وهما سواء كذا قالوه واستظهر السبكى بيت المتنبى قال لانه أصرح فى المراد فيكون من القسم الاوّل وانما ازداد بعد هذا النوع من الذم حيث لم يكن فيه دلالة على الاخذ والسرقة باتفاق الوزن والقافية وأما اذا وجد فيه ذلك فهو مذموم جدا كقول أبى تمام

مقيم الظن عندك والامانى ☆ وان قلقت ركابى فى البلاد

ولا سافرت فى الآفاق الا ☆ ومن جدواك راحلتى وزادى

وقول المتنبى وانى عنك بعد غد لغاد ☆ وقلبى فى فنائك غير غاد

والمسخ ثم ذا قسم
فان يكن أبلغ لاختصاصه
لنكتة فامدحه لاقتصاصه
أو دونه ذم وان تساويا
أبعد عن ذم وفضل باديا

محبك حيثما اتجهت ركابى ✲ وضيفك حيث كنت من البلاد

✲ و بعد أن فرغ الناظم من أقسام القسم الاول وهو أخذ اللفظ شرع فى أقسام القسم الثانى وهو أخذ المعنى فقال ﴿ أو أخـذ ﴾ الثانى من الاول ﴿ المعنى فقط ﴾ بدون شئ من اللفظ ﴿ ف ﴾ هو ﴿ إلمام ﴾ لان الثانى ألم بمعنى الاول أى قصد اليـه ﴿ و ﴾ هو ﴿ السلخ ﴾ أيضا وهو فى الاصل نزع الشئ من الشئ ومنه كشط الجلد عن الشاة ونحوها والمناسبة ظاهرة لان اللفظ للمعنى كالجلد للحيوان فاذا أخـذ ما تحته فقـد سلخ من المعنى جلدا وألبسه جلدا آخر ﴿ وهو ﴾ أيضا ﴿ ذو الثـلاثة الاقسام ﴾ أى منقسم كالاول الى ثلاثة أقسام أبلغ ودون ومساو وحذف الناظم التاء من العدد للوزن فالابلغ كقول أبى تمام

هو الصنع ان تعجل فخير وان ترث ✲ فللريث فى بعض المواضع أنفع

أخذه المتنبى فقال

ومن الخير بطء سيبك عنى ✲ أسرع السحب فى المسير الجهام

وهو أبلغ بزيادة ضرب المثل فهو ممدوح والادون كقول البحترى

واذا تألق فى الندىّ كلامه الـ ✲ مصقول خلت لسانه من عضبه

أخذه المتنبى فقال

كأن ألسنهم فى النطق قد جعلت ✲ على رماحهم فى الطعن خرصانا

والاول أبلغ لما فى التألق والصقالة من الاستعارة بالكناية والثانى ليس كذلك فهو دونه والمساوى كقول أبى زياد الاعرابى

ولم يك أكثر الفتيان مالا ✲ ولكن كان أرحبهم ذراعا

أخذه أشجع فقال

وليس بأوسعهم فى الغنى ✲ ولكن معروفه أوسع

فليس لاحدهما فضـل على الآخر سوى السبق للمتقدم كذا قالوه قال السبكى وقـد يقال ان الاول أحسن لسلامته من حذف المفضل عليه ولوجود الاستعارة فى أرحبهم ذراعا اهـ ﴿ و ﴾ الضرب ﴿ غـير ذى الظهور ﴾ منهما وهو الاخذ غـير الظاهر أنواع أيضا كالظاهر منهما أشار اليه بقوله ﴿ كالتشابه ﴾ الواقع ﴿ فى المعنيين ﴾ المأخوذ أحـدهما من الآخر ﴿ حين قد أتى به ﴾ أى بالمعنى آخذه كما أتى به المأخوذ منه كقول جرير

فلا يمنعك من أرب لحاهم ✲ سواء ذو العمامة والخمار

وقول المتنبى

ومن فى كفه منهـم قناة ✲ كمن فى كفه منهم خضاب

فـكل من البيتين دل على عدم المبالاة بالرجال الا أن الاول دل على مساواة النساء للرجال والثانى على تشبيه الرجال بالنساء فهو معنى غير الاول والاول أبلغ منه لما تقدم من أن التشابه وهو التساوى أبلغ من التشبيه الذى هو الحاق الناقص بالكامل ﴿ و ﴾ يكون الثانى أخذ معنى الاول و ﴿ لمحل آخر ﴾ غير المحل الذى استعمله فيه الاول ﴿ قد نقلا ﴾ ويسمى هذا بالتوكيد كقول البحترى

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ✲ محمرة فـكأنهم لم يسلبوا

وقول المتنبى

ليس النجيع عليه وهو مجرد ✲ من غمد فـكأنما هو مغمد

أو أخذ المعنى فقط فالمام
والسلخ وهو ذو الثلاثة
الاقسام
وغير ذى الظهور كالتشابه
فى المعنيين حين قد أتى به
أو لمحل آخر قد نقلا

نقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف وعلم بذلك أنه لايشترط فى تشابه المعنيين ايراده فى البيت الثانى بالوجه الذى أورده الاوّل بل يجوز فيه اختلافهما نسيبا ومدحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى إخفائه فيغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته ومع ذلك فهو معدود من السرقة عندهم كما يشهد لذلك كثير من الأمثلة ﴿ أو ﴾ يكون الثانى استعمل المعنى المأخوذ ﴿ لنقيض ﴾ ما استعمله له الاوّل و يسمى العكس والتبديل قال السبكى والاولى أن يسمى تخصيص المعنى المشهور كقول أبى الشيص

أجد الملامة فى هواك لذيذة ✲ حبا لذكرك فليلمنى اللوّم

وقول المتنبى

أأحبه وأحب فيه ملامة ✲ ان الملامة فيه من أعدائه

فان الثانى نقيض الاوّل لانه نفى حب الملامة بهمزة الانكار والاول صرح بحبها ✲ فان قلت المنكر بهمزة الانكار هو ما يليها والذى يليها هنا هو حبه وهو غير منكر ✲ قلت الانكار متوجه الى القيد وذلك أن جملة قوله وأحب فيه ملامة حال من فاعل أحبه أو مفعوله على تجويز واو الحال فى المضارع المثبت كما هو رأى البعض أو على حذف المبتدا أى وأنا أحب وهى قيد لعاملها و يجوز أن تكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الأمرين أعنى محبته ومحبة الملامة فيه والمعنى أأجمع بين الامرين مثل ـ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ـ قالوا والأحسن فى هذا النوع أن يبين فيه السبب كما فى هذين البيتين الا أن يكون ظاهرا كما فى قول أبى تمام

ونغمة معتف جدواه أحلى ✲ على أذنيه من نغم السماع

وقول أبى الطيب

والجراحات عنده نغمات ✲ سبقت قبل سيبه بسؤال

أراد أبو تمام أن الممدوح يستلذ نغمات السائلين لما فيه من غاية الكرم ونهاية الجود وأراد المتنبى أنه ان سبقت نغمة من سائل عطاء الممدوح بلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح لان عادته أن يعطى بغير سؤال ✲ والحاصل أن كلا من التلذذ بسؤال السائل والتألم بفوات العطاء قبل السؤال منشؤه كرم فى غاية الكمال ﴿ أو يكون ﴾ معنى الثانى ﴿ أشملا ﴾ من معنى الاول والالف فى عروض هذا البيت وضربه للاطلاق وذلك كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم ✲ وجدت الناس كلهم غضابا

وقول أبى نواس

ليس على الله بمستنكر ✲ أن يجمع العالم فى واحد

فان الثانى أشمل لشمول العالم للناس وغيرهم ولان الاول دل على الاختصاص بحالة الغضب كذا قيل ونظر فيه السبكى بأنه اذا كانوا هم جميع الناس فى حال الغضب كانوا جميعهم فى كل حال ومما يدل على أبلغية الثانى صراحته فى أن الناس كلهم ذلك الواحد بخلاف الاول فانه لا يلزم من غضب الناس جميعهم لغضب بنى تميم الا أنهم أتباع لهم لا أنهم هم ﴿ أو أخذ ﴾ الثانى ﴿ البعض ﴾ من معنى الاول ﴿ وزاد ﴾ عليه ﴿ حسنا ﴾ باضافة ما يحسنه اليه كقول الأفوه الازدى

وترى الطير على آثارنا ✲ رأى عين ثقة أن ستمارى

وقول أبى تمام

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى ✲ بعقبان طير فى الدماء نواهل

أو لنقيض أو يكون أشملا
أو أخذ البعض وزاد حسنا

أقامت مع الرايات حتى كأنها ✫ من الجيش الا أنها لم تقاتل

فان أبا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه رأى عين الدال على قربها ولا قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها ذلك وهو مما يؤكد المقصود لكنه زاد بقوله الا انها لم تقاتل الدال على أن لها قدرة على القتال و بقوله فى الدماء نواهل و باقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش و بهذا يتم حسن قوله الا أنها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستثناء الا بعد أن تجعل مقيمة مع الرايات معدودة من الجيش حتى يتوهم أنها من المقاتلين ﴿وكل ذا﴾ المذكور من هذه الأنواع ﴿يقبل﴾ عند البلغاء ﴿حيث عنا﴾ أى حيث ظهر ﴿بل ربما﴾ أخذ الشاعر الثانى أصل المعنى من الاول لكنه تصرف فيه و ﴿أحسن فى التصرف﴾ فيه بزيادة شئ أو نقله من محل الى آخر أو نحو ذلك بحيث تفوق على الاول ﴿فصار كالمبدع﴾ أى المخترع له ﴿لا كالمقتفى﴾ أى المتبع لغيره فاخرجه بحسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع و يسمى ذلك بالاحتذاء كمن يقطع من الاديم نعلا على قياس نعل صاحبه ﴿فكلما﴾ أى كل نوع من هذه الانواع ﴿كان أشدّ فى الخفا﴾ بحيث لا يعرف أن الثانى مأخوذ من الاول الا بعد اعمال روية ومزيد تأمل ﴿فهو الى القبول أقرب اقتفا﴾ ء أى اتباع لكونه أبعد من الاخذ والسرقة وأدخل فى الابتداع والتصرف ﴿هذا﴾ الذى ذكروه فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق أحدهما واتباع الثانى وكونه مقبولا أو مردودا وتسمية كل بالاسامى المذكورة وغير ذلك مما سبق انما يكون ﴿اذا يعلم أن﴾ الشاعر ﴿الثانى ✫ قد اقتفى﴾ الشاعر ﴿الاول فى المعانى﴾ فقط أو فيها وفى الالفاظ جميعا وأخذها منه وذلك بأن يعلم من الخارج أنه كان يحفظ قول الاول حين نظم أو بأن يقر هو بذلك والا فلا يحكم بسبق أحدهما واتباع الآخر ولا يترتب عليه الاحوال المذكورة ﴿اذجاز أن يكون﴾ اتفاقهما فى اللفظ والمعنى جميعا أو فى المعنى وحده ﴿من﴾ قبيل ﴿توارد ✫ الخاطرين﴾ أى مجيئهما على سبيل الاتفاق متواردين على شئ واحد ﴿لا بقصد وارد﴾ من الثانى الى الاخذ من الاول كما اتفق لامرئ القيس وطرفة بن العبد فى البيت الذى فى معلقتيهما وهو

وقوفا بها صحبى على مطيهم ✫ يقولون لا تهلك أسى وتحمل

فقال طرفة وتجلد مكان تحمل مع اتيانه بباقى البيت برمته فلما تنافسا فى ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلده فى أى يوم نظم البيت فكان اليوم الذى نظما فيه واحدا وكما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما أتيته ✫ تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له أين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله ولم أسمعه وكما يحكى أن سليمان بن عبد الملك أتى بأسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فأمره سليمان بضرب واحد منهم فاستعفى فما أعفى وقد أشير الى سيف غير صالح للضرب ليستعمله فقال الفرزدق مشيرا الى سيف نفسه بل اضرب ✫ بسيف أبى رغوان سيف مجاشع ✫ ثم ضرب الرومى بسيفه فنبا فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق

أيعجب الناس ان أضحكت سيدهم ✫ خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفى من رعب ولا دهش ✫ عن الاسير ولكن أخر القدر

ولن يقدم نفسا قبل ميتتها ✫ جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم أغمد سيفه وهو يقول كأنى بابن المراغة يعنى جريرا قد هجانى فقال

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع ✫ ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقام وانصرف وحضر جرير فأخبر الخبر ولم ينشد الشعر فأنشأ يقول

وكل ذا يقبل حيث عنا
بل ربما أحسن فى التصرف
فصار كالمبدع لا كالمقتفى
وكلما كان أشدّ فى الخفا
فهو الى القبول أقرب اقتفا
هذا اذا يعلم أن الثانى
قد اقتفى الاول فى المعانى
اذ جاز أن يكون من توارد
الخاطرين لا بقصد وارد

وعند فقد العلم قل قال كذا ☆ وغيره سبقه أو نحو ذا) هذه خاتمة للبديع فقط دون الفنين قبله كما صرح بذلك فى الايضاح يذكر فيها أشياء تعرض لها المصنفون فى علم البديع مثل السرقات المقبولة والاقتباس والتضمين و براعات الاستهلال والتخلص والانتهاء وما أشبه ذلك فاذا اتفق القائلان فان كان فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا أخذا ونحو ذلك لتقرر هذا الغرض العام فى العقول والعادات واشتراك الناس فيه وان كان الاتفاق على وجه الدلالة على الغرض كالمجاز والتشبيه والكناية وذكر هيا آت تدل على الصفة لاختصاص تلك الهيا آت بمن ثبتت له تلك الصفات كوصف الجواد بالتهلل عند ورود قاصديه والبخيل بالعبوس عند ذلك فان اشترك الناس فى معرفة ذلك الوجه لاستقراره فى العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فكالاول أيضا لا يعد سرقة ولا أخذا وان لم يشترك الناس فى معرفته جاز أن يدعى فيه السبق والفاضل بالزيادة والنقص والكمال وعدمه وذلك ضربان أحدهما خاص فى نفسه غريب والآخر عام تصرف فيه بما أخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر فى التشبيه والاستعارة فاما ما اخترع من المعانى ولم يسبق اليه فانه يسمى بالابداع كما بينته من زيادتى وهو بباء موحدة سماه بذلك الطيبى وغيره وسماه أهل البديعيات سلامة الاختراع ومنه قول ابن الرومى فى تشبيه الرقاقة

لم أنس لا أنس خبازا مررت به ☆ يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر ما بين رؤيتها فى كفه كرة ☆ و بين رؤيتها قوراء كالقمر الا بمقدار ما تنداح دائرة ☆ فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجر فهو من مخترعاته التى لم يسبق اليها وجعلوا الابداع اسما لما اجتمع فيه عدة من أنواع البديع كقوله ـ تعالى وقيل يا أرض ابلعى ماءك ـ الآية فان فيه المناسبة التامة بين أقلعى وابلعى والمطابقة بين الارض والسماء والمجاز فى ويا سماء والمراد مطر السماء والاستعارة فى اقلعى والاشارة فى وغيض (٢٠٩) الماء فانه عبر به عن معان كثيرة والتمثيل فى وقضى الامر والارداف فى واستوت على الجودى والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء وصحة التقسيم اذا استوعب أقسام أحوال الماء حال نقصه والاحتراس فى ـ وقيل بعدا للقوم الظالمين ـ لئلا يظن ان الهلاك عم الظالم

وغيره والمساواة لان لفظ الآية لا يزيد على معناها وحسن النسق لانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب وائتلاف المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها وايجاز الحصر لانه قص القصة مستوفية باقصر عبارة والتسهيم لان أول الآية يفهم آخرها والانسجام وحسن البيان والتمكين لان الفاصلة مستقرة فى محلها والتهذيب ومجموع ذلك هو الابداع وأما أخذ المعنى المشهور مع التصرف بما يحسنه و يقربه فيسمى الاغراب والطرفة والنوادر كقول القاضى الفاضل

تراءى ومرآة السماء صقيلة ☆ فأثر فيها وجهه صورة البدر فان تشبيه الوجه بالبدر مشهور ولكن زيادة هذه النادرة الغريبة أخرجته الى حد الاغراب فقولى فى النظم فسم بالابداع البيت والبيتان بعده من زيادتى ☆ وأما الاخذ والسرقة فضربان ☆ أحدهما ظاهر وهو أن يأخذ المعنى كله فان كان بلفظه كله من غير تغيير فهو مذموم جدا لانه محض سرقة و يسمى نسخا أو انتحالا كما حكى أن عبدالله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده قول معن بن أوس اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ☆ على طرف الهجران ان كان يعقل و يركب حد السيف من أن تضيمه ☆ اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال له معاوية لقد شعرت بعدى ولم يفارق عبدالله المجلس حتى دخل معن فانشده لاميته التى أولها لعمرك ما أدرى وانى لاوجل ☆ على أينا تعدو المنية أول وفيها البيتان السابقان فقال معاوية لابن الزبير ماهذا يا أبا خبيب فقال هو أخى من الرضاعة وأنا أحق بشعره ومثله أن يبدل بالكلمات ما يرادفها كما قال المتنبى لبسن الوشى لا متجملات ☆ ولكن كى يصن به الجمالا فقال الصاحب لبسن برود الوشى لا لتجمل ☆ ولكن لصون الحسن بين برود وان كان مع تغيير وأخذ بعض اللفظ لا كله سمى اغارة ومسخا وهو أقسام لانه اما أن يكون الثانى أبلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك أو الاختصار أو الايضاح أو زيادة معنى أو عذوبة لفظ أو تمكين قافية أو تتميم نقص أو أدون أو مساو يا فالاول ممدوح كما قال بشار

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع ☆ ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
فاعجب سليمان ما شاهد ثم قال جرير يا أمير المؤمنين كأنى بابن القين يعنى الفرزدق قد أجابنى فقال
ولا تقتل الاسرى ولكن تفكهم ☆ اذا أثقل الاعناق حمل المغارم
ثم أخبر الفرزدق بالهجو دون ما عداه فقال مجيبا
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ☆ وتقطع أحيانا مناط التمائم
ولا تقتل الاسرى ولكن تفكهم ☆ اذا أثقل الاعناق حمل المغارم
وهل ضربة الرومى جاعلة لكم ☆ أبا من كليب أو أخا مثل دارم
﴿وعند فقد العلم﴾ بان الثانى أخذه من الاول أو توارد هو واياه على اللفظ لا نقطع على الثانى بالحكم بالسرقة بل ﴿قل قال﴾ فلان ﴿كذا وغيره﴾ من الشعر ﴿سبقه﴾ اليه فقال كذا ﴿أو نحو ذا﴾ من القول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ✲ وفاز بالطيبات الفاتك اللهج فقال سلم بعده من راقب الناس مات غما ✲ وفاز باللذة الجسور
فأجاد السبك وأوجز والثاني مذموم كما قال أبو تمام هيهات لا يأتي الزمان بمثله ✲ ان الزمان بمثله لبخيل فقال المتنبي بعده
أعدى الزمان سخاؤه فسخابه ✲ ولقد يكون به الزمان بخيلا فبيت أبي تمام أجود سبكا لان المتنبي احتاج الى أن وضع يكون موضع
كان ✲ والثالث أبعد من الذم والفضل للاوّل كما قال أبو تمام لو حار مرتاد المنية لم يجد ✲ الا الفراق على النفوس دليلا وقال بعده
المتنبي لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ✲ لها المنايا إلى أرواحنا سبلا فانهما سواء وان كان الاخذ للمعنى فقط دون شئ من اللفظ
سمى إلماما وسلخا لانه ألم بالمعنى أي قصد اليه وسلخ اللفظ الذي هو كالجلد وألبسه غيره وهو ينقسم الى الثلاثة السابقة فالابلغ كقول
أبي تمام هو الصنع ان تعجل فخير وان ترث ✲ فللريث في بعض المواضع أنفع وقول المتنبي ومن الخير بطء سيبك عني ✲
أسرع السحب في المسير الجهام فان الثاني أبلغ بزيادة التشبيه بالسحب والادون كقول البحتري واذا تألق في الندى كلامه الـ
✲ مصقول خلت لسانه من عضبه وقول المتنبي كان ألسنهم في النطق قد جعلت ✲ على رؤسهم في الطعن خرصانا فالاول أبلغ لما في
التألق والصقالة من الاستعارة التخييلية فانها للكلام كالاظفار للمنية ولزم منه تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية والمساوي
كقول الاعرابي ولم يك أكثر الفتيان مالا ✲ ولكن كان أرحبهم ذراعا وقول أشجع وليس بأوسعهم في الغنى ✲
ولكن معروفه أوسع ✲ الضرب الثاني أخذ غير ظاهر وهو أنواع ✲ منها أن يتشابه المعنيان معنى الاول والثاني كقول جرير
فلا يمنعك من أرب لحاهم ✲ سواء ذو العمامة والخمار وقول المتنبي ومن في كفه منهم قناة ✲ كمن في كفه منهم خضاب
فكل من البيتين دل على عدم المبالاة بالرجال الا أن الاوّل دل على مساواة النساء للرجال والثاني على تشبيه الرجال بالنساء فهو معنى
غير المعنى الاوّل والاوّل أبلغ منه لما تقدم من ان التشابه أبلغ من التشبيه ✲ ومنها أن ينقل المعنى الى محل آخر ويسمى التوليد
كقول البحتري سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ✲ محمرة فكأنهم لم يسلبوا وقول المتنبي

يبس النجيع عليه وهو مجرد
من غمده فكأنما هو مغمد
نقل المعنى من القتلى
والجرحى إلى السيف
ومنها أن يكون معنى الثاني
نقيض معنى الاوّل وسموه بالعكس والتبديل قال الشيخ بهاء الدين والاولى أن يسمى تخصيص المعنى
المشهور ونقله في كنز البراعة كقوله أجد الملامة في هواك لذيذة ✲ حبا لذكرك فليلمني اللوّم وقول المتنبي أأحبه وأحب فيه ملامة ✲
ان الملامة فيه من أعدائه فان الثاني نقيض الاوّل فانه نفى حب الملامة بهمزة الانكار والاوّل صرح بحبها ومثله في كنز البراعة بقوله
وربما فات قوما جل أمرهم ✲ من التأني وكان الحزم لو عجلوا ✲ ومنها أن يكون معنى الثاني أشمل من الاول كقول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم ✲ وجدت الناس كلهم غضابا وقول أبي نواس وليس على الله بمستنكر ✲ أن يجمع العالم في واحد
فالثاني أشمل لشموله للناس وغيرهم ✲ ومنها أن يأخذ بعض المعنى ويزيده حسنا باضافته اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا
رأى عين ثقة أن ستمار وقول أبي تمام وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى ✲ بعقبان طير في الدماء نواهل أقامت مع الرايات حتى كأنها ✲
من الجيش الا أنها لم تقاتل فان أبا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه رأى عين الدال على قربها ولا قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير
بالميرة لاعتيادها ذلك وهو مما يؤكد المقصود لكن زاد بقوله الا أنها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من
الجيش وبهذا يتم حسن قوله الا أنها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستثناء الا بعد أن تجعل مقيمة مع الرايات معدودة مع الجيش حتى كأنها
من المقاتلين وكل هذه الأنواع من الضرب الثاني مقبولة لما فيها من نوع تفرق ويسمى ذلك حسن الاتباع ✲ ومنها ما يخرجه حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع ويسمى ذلك بالاحتذاء كمن يقطع من الاديم نعلا على قياس نعل صاحبه وكلما كان أشد في الخفاء كان
أقرب الى القبول هذا المذكور كله اذا علم أن الثاني أخذ من الاول باقراره بذلك أو نحوه والا فلا يحكم بشئ من ذلك لجواز أن يكون
الاتفاق في اللفظ أو المعنى من قبيل توارد الخواطر ومجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الآخذ كما جرى لامرئ القيس وطرفة
ابن العبد في البيت الذي في معلقتيهما وهو وقوفا بها صحبي على مطيهم ✲ يقولون لا تهلك أسى وتحمل وقال طرفة وتجلد فلما
تنافسا في ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلده في أي يوم نظم البيت فكان اليوم الذي نظما فيه واحدا وقد كنت قلت قصيدة مطلعها
أما لهذا الهم من آخر ✲ أما لهذا الكسر من جابر أما لمن طال به حزنه ✲ من عاضد بين الورى ناصر فرأيتها بعد ذلك في

الذي تسلم معه من الجزم بنسبة السرقة والاخذ الى الثاني لتغتنم بذلك فضيلة الصدق وتسلم من دعوى
العلم بالغيب ومن نسبة الغير الى النقص ولا يخفى أن هذا الاحتياط في الحكم مخصوص بما اذا لم يكن
الاخذ خارقا للعادة أما من ادعى قصيدة أو أبياتا متعددة سبقه فيها غيره ونسبها الى نفسه فلا يتأمل في
الحكم بسبق غيره عليه ✲ وبعد ان فرغ الناظم مما تقدم شرع في بيان ما يليه فقال هذا

فصل

﴿فصل فيما يتصل بالسرقات﴾ من الامور والجامع بينها و بين السرقات كون كل منهمافيه أخذ شئ من الغير ﴿من ذالك﴾ المتصل بالسرقات ﴿الاقتباس﴾ وهوافتعال من القبس وهو النار وأصله أخذ النار أواستفادة العلم ومناسبة كلا المعنيين لصيغة الاقتباس ظاهرة لان المتكلم يأخذ من القرآن أوالحديث فى كلامه ماهو بمنزلة جذوة نار يستضىء به و يستفيد ذلك منهما وفى التعبير بمن التبعيضية اشارة الى عدم الانحصار المتصل فيما ذكر فلك أن تلحق به ماتوفق لاستخراجه وهوفى عرفهم ﴿أن يضمنا﴾ الشاعر أوالكاتب شعره أونثره شيأ ﴿من﴾ ألفاظ وجد نظمها فى ﴿القرآن﴾ بتسهيل الهمزة للوزن ﴿و﴾ شيأ من ألفاظ وجد نظمها فى ﴿الحديث﴾ النبوى والواو هنا بمعنى أو وألف يضمنا للاطلاق قال بعض الشراح وشرطه أن يكون اللفظ المأخوذ من أحدهما مركبا يعرف الناس انه منهما لا مفردا وجد فى القرآن أوالحديث نظيره والا لكان كل كلام فيه اقتباس وليس كذلك وصريح كلام القطب العلامة فى شرح المفتاح يفهم ذلك حتى فى الكلمة وتبعه التقى ابن حجة فى شرح بديعيته وفيه ماذكرناه والتزامه بعيد ثم ذلك التضمين يكون بحسب ﴿ماعنا﴾ له من المقاصد لكن يشترط فيه أن يكون ﴿على طريق﴾ أى وجه يفهم منه أن ذلك المضمن فى حال تضمينه ﴿ليس منه﴾ أى القرآن أوالحديث قال السبكى ومتى كان التضمين والاخذ على وجه ارادة القرآن أوالحديث به كان من أقبح القبيح ومن عظام المعاصى نعوذ بالله منه اه ومتى كان على طريق يشعر بأنه أحدهما كأن يقال قال الله تعالى أوقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يكون اقتباسا ✲ ثم الاقتباس أقسام لانه إما من القرآن أوالحديث فى النظم أوالنثر مع بقاء المقتبس على معناه الاصلى ونقله عنه مع بقائه على لفظه أومع تغييره ✲ مثال الاول من الاقسام المذكورة قول أبى القاسم ابن الحسين الكاتب

ان كنت أزمعت على هجرنا ✲ من غير ماجرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا ✲ فحسبنا الله ونعم الوكيل

ومثال الثانى منها قول الحريرى فى بعض مقاماته فلم يك الا كلمح البصر أوهو أقرب حتى أنشد وأغرب ومثال الثالث منها قول أبى جعفر الغرناطى

لاتعاد الناس فى أوطانهم ✲ قلما يرعى غريب الوطن
واذا ماشئت عيشا بينهم ✲ خالق الناس بخلق حسن

اقتبس قوله صلى الله عليه وسلم لابى ذر فيمارواه الترمذى اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ✲ ومثال الرابع ﴿مثل ماقال﴾ أبو القاسم ﴿الحريرى﴾ رحمه الله فى التاسعة والثلاثين من مقاماته ﴿ولما دهما﴾ الامر ﴿قلنا جميعا شاهت﴾ أى قبحت ﴿الوجوه﴾ فانه اقتبس قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من حصباء شاهت الوجوه رواه مسلم وأما قوله ﴿وقبح اللكع﴾ بوزن صرد اللئيم أوالعبد أوالاحمق ﴿ومن يرجوه﴾ فهو من ألفاظ الحريرى أتى به الناظم تتميما للبيت أومثالا للاقتباس من غير القرآن والحديث فانه قد يكون بتضمين شئ من الفقه أو الاثر أوالحكمة أوكلام العظماء من أهل الدين والبلاغة ومن يتبرك بكلماتهم سيما الصحابة والتابعين كقول القاضى عبد الوهاب المالكى مضمنا شيأ من قواعد الفقهاء وكلامهم

يزرع وردا ناضرا ناظرى ✲ فى وجنة كالقمر الطالع
فلم حرمتم شفتى قطفها ✲ والحكم أن الزرع للزارع

التبيان وما كان من هذا النوع بان لم يعلم أن الثانى أخذ من الاول يقال فيه قال فلان كذا وسبقه اليه فلان فقال كذا اتباعا للصدق وسلامة من الحكم بغير علم
﴿فصل فيما يتصل بالسرقات﴾
(من ذاك الاقتباس أن يضمنا من القرآن والحديث ماعنى على طريق ليس منه مثل ما قال الحريرى ولما دهما قلنا جميعا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه

وخص بعضهم الاقتباس بالقرآن والحديث وجعل نظم ماسواهما من العقد الآتي بيانه اذلادخل فيه للاقتباس ✲ واعلم أنه ينقسم الاقتباس باعتبار معنى الاصل وعدمه الى قسمين ﴿فمنه مالم ينقل﴾ اللفظ ﴿المقتبس﴾ بصيغة اسم المفعول ﴿عن أصله﴾ أى معناه الذى كان عليه كالامثلة السالفة ﴿ومنه ماقد يعكس﴾ فيه ذلك وينقل عن معناه الاصلى فالاول قد تقدمت أمثلته وهو الخامس من الاقسام المفهومة من التقسيم السابق والثانى وهو السادس من الاقسام المذكورة كقول ابن الرومى

لئن أخطأت فى امدحيـ ✲ ـك ماأخطأت فى منعى

لقـد أنزلت حاجاتى ✲ بواد غـير ذى زرع

فان معناه فى القرآن واد لاماء فيه ولا نبات فنقله الى جناب لاخير فيه ولانفع وقول الآخر فى مليح دخل الحمام فتجرد وحلق رأسه

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ ✲ والبس من ثوب الملاحة ملبوسا

وقد جرد الموسى لتزيين رأسه ✲ فقلت لقد أوتيت سؤلك ياموسى

والسابع كقول الصاحب ابن عباد

أقول وقد رأيت له سحابا ✲ من الهجران مقبلة الينا

وقد سحت غزائرها الهطل ✲ حوالينا الصدود ولاعلينا

اقتبس قوله صلى الله عليه وسلم حين استسقى وحصل مطر عظيم اللهم حوالينا ولاعلينا فنقله من المطر الى الصدود وكل ماتقدم من الامثلة باق فيه الاصل المقتبس على لفظه وهو الاكثر ﴿ور بماغير﴾ اللفظ المقتبس عن أصله ﴿للوزن﴾ والتقفية حيث لايتمان الابالتغيير ﴿فلايضره﴾ التغيير اليسير حينئذ ولايخرجه عن الاقتباس ولامحذور فيه لان الاقتباس كما علمت ايراد القرآن أو الحديث لاعلى أنه منه نعم لو أوّل على أنه منه لم يجز التعبير فاندفع بذلك مانظر به السبكى فى هـذا القسم وأنه ليس من الاقتباس فى شئ وهذا هو القسم الثامن من التقسيم السالف ذكره وذلك ﴿كقول بعض من خلا﴾ أى مضى من المغاربة عند موت بعض أصحابه ﴿قد كان ماقد خفت أن يكونا ✲ إنا الى الاله راجعونا﴾ والآية القرآنية إنا لله و إنا اليه راجعون فاوقع الشاعر الظاهر موقع المضمر فى قوله الى الاله واشبع فتحة نون راجعون فتولدت ألف الاطلاق ونحوه قول الشهاب الحجازى

لاتدع اليتيم يوما وكن فى ✲ شأنه كلـه رؤفا رحيما

أرأيت الذى يكذب بالديـ ✲ ـن فذاك الذى يدع اليتيما

والآية فذلك باللام وكقول الناظم

أعوان أهل الظلم قد زلزلوا ✲ ببأسهم قلب الكئيب الكليم

ياأيها الناس اتقوا ربكم ✲ زلزلة الساعـة شئ عظيم

فحذف ان من نظم الآية والتاسع من الاقسام كقول ابن عباد

قال لى ان رقيبى ✲ سيئ الخلق فداره قلت دعنى وجهك الجـنة حفت بالمكاره

اقتبس قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم حفت الجنة بالمكاره لكنه قدم وأخر و بقيت أمثلة الاقسام الباقية مما اقتضاه التقسيم توجد من تتبع كلام الادباء ✲ ثم نبه الناظم من زياداته على حكم الاقتباس شرعا لانه أمر مهم ✲ وقد اختلف العلماء فيه فقال ﴿قلت وأما حكمه فى الشرع﴾ حظرا واباحة ﴿فمالك﴾ ابن أنس امام دار الهجرة ﴿مشدد فى المنع﴾ عنه وأصحابه يبالغون فى تحريمه و يشددون النكير على فاعله قال الناظم حتى انى أنشدت شيخنا قاضى القضاة محيى الدين بن أبى القاسم الانصارى المالكى

فمنه مالم ينقل المقتبس
عن أصله ومنه ماقد يعكس
ور بماغير للوزن فلا
يضره كقول بعض من خلا
قد كان ماقد خفت أن يكونا
إنا الى الاله راجعونا
قلت وأما حكمه فى الشرع
فمالك مشدد فى المنع

عالم الحجاز قول شيخنا الشهاب الحجازى

مات ابن موسى وهو بحر كامل ✲ فهنا كم جمع الملائك مشترك
يأتيكم التابوت فيه سكينة ✲ من ربكم و بقية مما ترك

فقلت له ماتقولون فى هذا فقال لى هذا عندنا كفر اه يعنى استعماله فى الشعر وأما استعماله فى النثر فى مقام الوعظ والثناء والدعاء فجائز حتى عندهم فقد صرح القاضى أبو بكر منهم بجوازه فى النثر واستعمله فيه القاضى عياض فى مواضع من خطبة الشفاء كذا قاله الناظم فى كتابه الاتقان فى علوم القرآن ✲ أقول وكذا حكمه عند أئمتنا الحنفية نص عليه فى الفتاوى البزازية ونقل فيها عن الامام أبى بكر محمد بن اسحق الكلاباذى التفصيل والفرق بين العالم به فيكفر وبين الجاهل فلا يكفر اه ✲ قال الناظم ﴿وليس فيه عندنا﴾ أيها الشافعية ﴿صراحة﴾ بمنع أو اباحة بل لم يتعرض له المتقدمون أصلا ولا أكثر المتأخرين مع شيوعه فى أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا ﴿لكن﴾ قال فى الاتقان قد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه واستدل بما ورد عنه عليه السلام من قوله فى الصلوات وغيرها وجهت وجهى الى آخره وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عنى الدين وأغننى من الفقر وفى سياق كلام أبى بكر رضى الله عنه وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وفى آخر حديث لابن عمر رضى الله عنه قد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة اه وقال فى الشرح فى حفظى من كتاب الشعر للشيخ علاء الدين بن العطار انه نقل فيه عن شيخه الشيخ محيى الدين أبى زكريا ﴿يحيى﴾ بن شرف بن جرير ﴿النووى﴾ الامام المشهور انه ﴿أباحه فى النثر﴾ من الخطب ﴿وعظا﴾ فقط ﴿دون نظم مطلقا﴾ أى وعظا وغيره ﴿والشرف﴾ اسمعيل بن ﴿المقرى﴾ اليمنى الشافعى وهو من شيوخ شيوخ الناظم أطلق الجواز فيه وذكره فى شرح بديعيته ﴿وفيه حققا جوازه﴾ مطلقا ﴿فى الزهد والوعظ وفى مدح النبى ولو بنظم﴾ فبالنثر أولى لانه مقبول فيما ذكر ومردود فى غيره ولو بنثر ﴿فاقتنى﴾ أى اتبع تفصيله فى ذلك فانه حسن وقسمه التقى بن حجة فى شرح بديعيته الى ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود والثانى ما كان فى الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله مما نقله الى نفسه كما قيل عن بعض بنى مروان أنه وقع على بطاقة فيها شكاية لبعض عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقول بعضهم

أوحى الى عشاقه طرفه ✲ هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه ✲ لمثل ذا فليعمل العاملون

وقول الآخر

خط فى الارداف سطر ✲ فى قريض الشعر موزون
✲ لن تنالوا البر حتى ✲ تنفقوا مما تحبون ✲

قال الناظم فى الاتقان وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول اه ﴿و﴾ أورد ﴿تاجنا﴾ الشيخ تاج الدين ﴿السبكى﴾ فى طبقاته فى ترجمة الامام أبى منصور عبد القاهر التميمى البغدادى وهو من كبار الشافعية وأجلائهم قوله من الاقتباس

يامن عدا ثم اعتدى ثم اقترف ✲ ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله فى آياته ✲ ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف

قال التاج واستعمال مثل هذا الامام الجليل لمثل هذا الاقتباس حجة على جوازه فاقره و ﴿جواز نصر﴾ على منعه ﴿اذ﴾ الامام أبو منصور ﴿التميمى الجليل﴾ المذكور آنفا ﴿قد شعر﴾ واقتبس فكان

وليس فيه عندنا صراحه
لكن يحيى النووى أباحه
فى النثر وعظا دون نظم مطلقا
والشرف المقرى فيه حققا
جوازه فى الزهد والوعظ وفى
مدح النبى ولو بنظم فاقتفى
وتاجنا السبكى جوازه نصر
اذ التميمى الجليل قد شعر

وقد رأيت الرافعي استعمله ☆ وغيره من صلحاء كمله) يتصل بالسرقات الشعرية أشياء ☆ منها الاقتباس وهو أن يضمن نثره أو شعره ما وقع في القرآن أو السنة موزونا لا على أنه منه أي لا على وجه يشعر بأنه من القرآن أو السنة بأن يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يكون حينئذ اقتباسا ثم هو أقسام لانه إما من القرآن أو الحديث في النظم أو النثر لم ينقل فيه المقتبس من معناه الأصلي أو نقل بقي على لفظه أو غير يسيرا للوزن فان ذلك لا يضره ☆ مثال ما اقتبس من القرآن في النظم قوله

ان كنت أزمعت على هجرنا ☆ من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا ☆ فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقال شيخنا الشهاب الحجازي الاديب

يا أخا الرشد اذا جاءك ذو الدين ☆ ن كن في الحال من أصحابه
أو يعاند جاحد في ربنا ☆ قل هو الرحمن آمنا به

وقلت
أيها السائل قوما ☆ ما لهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعا ☆ والى ربك فارغب

وقلت
كم ذا رأيت الدهر من ملك ☆ ذي صولة والدهر موقوت
أبدت لهم دنياهم غرورا ☆ حتى اذا فرحوا بما أوتوا

وقلت
عاب املائي الحديث رجال ☆ قد سعوا في الضلال سعيا حثيثا
انما ينكر الاماني قوم ☆ لا يكادون يفقهون حديثا

وقلت
أعبد الله ودع عنـ ☆ ـك التواني بالهجود
ومن الليل فسبحـ ☆ ـه وأدبار السجود

وقلت
ابك على الذنب في حياة ☆ أقم على نفسك الاغاره
تنج غدا من عذاب نار ☆ وقودها الناس والحجاره

وقلت
اذا قمت لله في أمره ☆ (٢١٤) ولم ترع خلا وملكا مجيزا
أثبت عليه ثوابا جزيلا ☆ وينصرك الله نصرا عزيزا

وقلت
لا تكن ظالما ولا ترض بالظلـ ☆ ـم وانكر بكل ما يستطاع
يوم يأتي الحساب ما لظلوم ☆ من حميم ولا شفيع يطاع

وقلت
أيها المعطون مالا وافرا ☆ ثم لا تؤتوا ولا تصدقوا
ان تصلوا أو تصوموا أو تحجوا ☆ لن تنالوا البر حتى تنفقوا

وقلت
قد بلينا في عصرنا بقضاة ☆ يظلمون الانام ظلما عمما
يأكلون التراث أكلا لما ☆ ويحبون المال حبا جما

وقلت
أول دنياك دبارا ☆ واذا مارمت تقواه
فأقم وجهك للديـ ☆ ـن حنيفا فطرة الله

وقلت
اذا كان عند المرء منا أمانة ☆ وهم بجهل أن يخاون صحبه
فلا يتبع النفس الخبيثة وليعد ☆ أمانته وليتق الله ربه

وقلت
طوبى لأهل جنة طيبة ☆ لا يبتغوا انقلا ولا تحويلا
دانية عليهم ظلالها ☆ وذللت قطوفها تذليلا

وقلت
وعد الله بالاجابة للسؤ ☆ ل فسله وارج خيرا مليا
واذا أبطأ الجواب فأيقن ☆ انه كان وعده مأتيا

ومثاله في النثر قول الحريري فلم يك الا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد وأغرب وقول ابن نباتة في خطبته فيا أيها الغفلة المطرقون أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقول عبد المؤمن الاصبهاني صاحب طباق الذهب فمن عاين تلون الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن علم أن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلاء في ميدان العرض ـ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض ـ ومثاله من الحديث في النظم قوله

دم الشهيد يحكي ☆ وردا بخد التركي
اللون لون دم ☆ والريح ريح المسك

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم في وصف الشهيد يجاء به يوم القيامة وجرحه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك وقول أبي جعفر بن مالك الغرناطي

لا تعاد الناس في أوطانهم ☆ قلما يرعى غريب الوطن
واذا ماشئت عيشا بينهم ☆ خالق الناس بخلق حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة

في شعره المذكور فائدة عظيمة وهي جواز الاقتباس فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم الى أنه لا يجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالي وهذا الاستاذ أبو منصور من أئمة الدين وقد فعله وأسند عنه هذين البيتين الحافظ أبو القاسم بن عساكر اه ونظر الناظم في كون هذين البيتين من الاقتباس لتصريحه فيهما بقول الله وتقدم ان ذلك خارج عنه قال وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله وكلام رسوله لاسيما اذا أخذ شئ من القرآن الكريم وجعل مصراعا أو بيتا فان في ذلك من الاساءة ما لا يناسب المتقين اه ☆ قال الناظم ﴿وقد رأيت﴾ الامام أبا القاسم ﴿الرافعي استعمله﴾ وهو من أجلاء الأئمة علما ودينا فمن ذلك ما أنشده في أماليه ورواه عنه الأئمة الاجلاء ولم ينكروه عليه قوله

الملك لله الذي عنت الوجوه له ☆ وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد ☆ خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ☆ فسيعلمون غدا من الكذاب

﴿و﴾ كذلك استعمله ﴿غيره من﴾ علماء ﴿صلحاء كمله﴾ منهم القاضي عياض فقد وقع له في الشفاء مواضع

تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي ☆ ومثاله فى النثر قول الحريري فانما الاعمال بالنيات و بها انعقاد العقائد الدينيات
وقوله أيضا ـ شاهت الوجوه ـ وقبح اللكع ومن يرجوه اقتبس من قوله ﷺ يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من حصباء وقال
شاهت الوجوه رواه مسلم وغالب ماتقدم لم ينقل فيه المقتبس عن معناه ومثال ما نقل قول ابن الرومى
لئن أخطأت فى مدحيـ ☆ ـك ما أخطأت فى منعى لقد أنزلت حاجاتى ☆ بواد غير ذى زرع معناه فى القرآن بواد لا ماء
فيه ولا نبات فنقله الى جناب لا خير فيه ولا نفع وكل ماتقدم باق على لفظه ☆ ومثال ماغير يسيرا قول بعض المغاربة
قد كان ماخفت أن يكونا ☆ انا الى الله راجعونا وقول شيخنا الشهاب الحجازى لا تدع اليتيم يوما وكن فى ☆ شأنه كله رؤفا رحيما
أرأيت الذى يكذب بالديـ ☆ ـن فذاك الذى يدع اليتيما وقولى أعوان أهل الظلم قد زلزلوا ☆ بباسهم قلب الكئيب الكظيم
يا أيها الناس اتقوا ربكم ☆ زلزلة الساعة شئ عظيم وقول ابن عباد قال لى ان رقيبى ☆ سيء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنـ ☆ ـة حفت بالمكاره اقتبس من قوله ﷺ حفت الجنة بالمكاره رواه مسلم ☆ ثم نبهت من زيادتى على حكم
الاقتباس شرعا فان ذلك أمر مهم فأما المالكية فانهم يبالغون فى تحريمه و يشددون النكير على فاعله حتى انى أنشدت شيخنا قاضى
القضاة محيي الدين بن أبى القاسم الانصارى عالم الحجاز قول شيخنا الشهاب الحجازى مات ابن موسى وهو بحر كامل ☆
فهنا كم جمع الملائك مشترك يأتيكم التابوت فيه سكينة ☆ من ربكم و بقية مما ترك وقلت له ماتقول فى هذا فقال لى هذا
كفر عندنا وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس فى أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما
وحديثا وفى حفظى من كتاب الشعر للشيخ علاء الدين بن العطار أنه نقل فيه عن شيخه الشيخ محيي الدين النووى جواز الاقتباس فى
النثر فى الخطب والوعظ ومنعه فى النظم وقال الشرف اسمعيل بن المقرى اليمنى وهو من شيوخ شيوخنا فى شرح بديعيته ما كان منه فى
الخطب والوعظ ومدحه ﷺ وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود ☆ وفى شرح بديعية ابن حجة ﴿الاقتباس ثلاثة أقسام﴾ مقبول
ومباح ومردود ☆ فالاول ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود ☆ والثانى ما كان فى (٢١٥) الغزل والرسائل والقصص ☆ والثالث

مواضع منه وروى البيهقى فى شعب الايمان عن شيخه أبى عبد الرحمن السلمى قال أنشدنا أحمد بن
محمد بن مزيد لنفسه سل الله من فضله واتقه ☆ فان التقى خير ما تكتسب

على ضربين أحدهما مانسبه
الله تعالى الى نفسه ونعوذ
بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن أحد بنى مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ـ ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ـ والآخر
تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله أوحى الى عشاقه طرفه ☆ هيهات هيهات لما توعدون وردفه ينطق من خلفه ☆
لمثل ذا فليعمل العاملون ☆ وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكى فى الطبقات فى ترجمة الامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى
من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله يامن عدا ثم اعتدى ثم اقترف ☆ ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله فى آياته ☆ ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف وقال استعمال مثل الاستاذ أبى منصور مثل هذا الاقتباس فى شعره فائدة فانه
جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم الى أنه لا يجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين هم فى كل واد
يهيمون و يثبون وثبة من لا يبالى وهذا الاستاذ أبو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الاستاذ الحافظ أبو القاسم
ابن عساكر ☆ قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله تعالى وتقدم ان ذلك خارج عنه وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال
الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله عز وجل ورسوله ﷺ ☆ قلت رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء نظما ونثرا منهم
القاضى عياض فقد وقع له فى الشفاء مواضع من ذلك ومنهم الامام أبو القاسم الرافعى من اجلاء أئمة مذهبنا علما ودينا فقال وأنشده فى أماليه
ورواه عنه الائمة الاجلاء الملك لله الذى عنت الوجو ☆ ه له وذلت عنده الارباب متفردا بالملك والسلطان قد ☆
خسر الذين تجاذبوه وخابوا دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ☆ فسيعلمون غدا من الكذاب وروى البيهقى فى شعب الايمان عن
شيخه أبى عبد الرحمن السلمى قال أنشدنا أحمد بن محمد بن مزيد لنفسه سل الله من فضله واتقه ☆ فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يجعل له ☆ ويرزقه من حيث لا يحتسب ☆ وقال شيخ الشيوخ الحموى ان دمعت عينى فمن أجلها ☆ بكى على حالى من لا بكى
أوقعنى انسانها فى الهوى ☆ و يا أيها الانسان ماغرك ☆ وقال الشيخ زين الدين ابن الوردى انسان عينى كم سها وكم بكا
يا أيها الانسان انك كادح وقال شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر خاض العواذل فى حديث مدامعى ☆ لما رأوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سرهوا كم ☆ حتى يخوضوا فى حديث غيره وقال أيضا يامعشر التجار أموالكم ☆ أدوا زكاتها ولا تكابروا
من قبل أن تصيبكم قارعة ☆ لا نكم ألهاكم التكاثر وذكر الشريف تقى الدين الحسينى أنه نظم قوله

ومن يتق الله يجعل له ☆ و يرزقه من حيث لايحتسب

وقال الشيخ زين الدين ابن الوردى

انسان عينى كم سهاوكم بكى ☆ ياأيها الانسان انك كادح

وقال شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر العسقلانى

خاض العواذل فى حديث مدامعى ☆ لما جرى كالسيل سرعة سيره

فحبسته لاصون سرهوا كم ☆ حتى يخوضوا فى حديث غيره

وحكى فى مراعاة النظيران الشريف تقى الدين القنائى لما عمل فى الزلزلة الواقعة سنة ٦٠٢ اثنين وستمائة بيتين هما

مجاز حقيقتها فاعبروا ☆ ولاتعمروا هوّنوها تهن

وماحسن بيت له زخرف ☆ تراه اذا زلزلت لم يكن

خشى أن يكون ارتكب أمرا محرما لكونه ذكر أسماء سور من القرآن العظيم فى شعره قال فبقى فى نفسى شئ من ذلك فأتيت الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد فأنشدتهما عنده فقال لو قلت وماحسن كهف نكتة قد زدت فقلت يامولاى لقد أفدتنى وأفتيتنى وأمثال ذلك أكثر من أن يحصى وقد أفرده الناظم برسالة وأورد له فيها عدة مقاطيع على جميع حروف المعجم وهى خلاصة ماذكرناه هنا ﴿ومنه﴾ أى الملحق بالسرقات ﴿تضمين﴾ وذا ﴿بأن يضمنا﴾ الألف فى عروض هذا البيت وضربه للاطلاق وليس هذا من تعريف الشئ بنفسه لان التضمين المعروف بالفتح هو الاصطلاحى والمأخوذ من التعريف هو اللغوى وحذف الفاعل للعلم به وهو الشاعر المدلول عليه بمفهوم قوله ﴿من شعر غيره﴾ بيتا كان أو فوقه أو مصراعا أو دونه استعانة بذلك على إتمام مراده وتأكيد معناه على سبيل العارية كالتمثيل ولا تخلو عبارة الناظم من هذه مناقشة لانه ان كانت من للتبعيض فلا يتناول التعريف تضمين تمام شعر الغير وان كانت للبيان حتى يكون المعنى شيأ هو شعر الغير فلا يتناول تضمين مادون البيت وكلاهما من التضمين كذا قاله العصام وجوابه ان من فى هذا المقام جنسية فلا ورود لما ذكره وأما التقييد بالغير فلاخراج تضمين شئ من شعر النفس فانه نوع مستقل يأتى بيانه قريبا وليس من أفراد التضمين فالاحتراز بالاضافة الى الغير واقع فى محله فلا يرد ماقاله التفتازانى متوركا على صاحب الاصل بأنه لوقال مكان قوله من شعر الغير من شعر آخر لكان أحسن ليتناول مااذا ضمن الشاعر شعرا وشيأ من قصيدته الأخرى ﴿و﴾ شرط التضمين المذكور ﴿أن يبينا﴾ أى المضمن بالكسر ﴿ذلك﴾ التضمين لئلا يتهم بالأخذ والسرقة أو يتوهم انه من التوارد ﴿ان لم يشتهر﴾ المضمن وتعرف نسبته الى قائله ﴿عند أولى ☆ بلاغة﴾ وأما اذا اشتهرت نسبته الى قائله ولو عند المخاطب فلاحاجة الى التبيين المذكور فمن تضمين المصراع الغير المشهور مع التنبيه عليه قول الحريرى على لسان الغلام الذى عرضه أبوزيد للبيع

على انى سأنشد عند بيعى ☆ أضاعونى وأى فتى أضاعوا

فنبه بقوله أنشد على أن المصراع الثانى ليس له فان الانشاد انما يكون لشئ سبق نظمه وهو من بيت للعرجى أولامية ابن أبى الصلت وتمامه ☆ ليوم كريهة وسداد ثغر ☆ وتضمين البيت الغير المشتهر النسبة الى قائله مع التنبيه على ذلك كقول عبد القاهر بن الظاهر التميمى

اذا ضاق صدرى وخفت العدا ☆ تمثلت بيتا بحالى يليق

فبالله أبلغ ما أرتجى ☆ وبالله أدفع مالاأطيق

فى قوله تمثلت تنبيه على أن البيت الأخير ليس له وتضمين المصراع المشتهر بالنسبة الى قائله بدون تنبيه

على

مجاز حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا هوّنوها تهن وماحسن بيت له زخرف تراه اذا زلزلت لم يكن ثم توقف لكونه استعمل هذه الالفاظ القرآنية فى الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقى الدين ابن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فأنشده إياهما فقال له قل وماحسن كهف فقال ياسيدى أفدتنى وأفتيتنى

(ومنه تضمين بأن يضمنا من شعر غيره وان يبينا ذلك ان لم يشتهر عند أولى بلاغة

على ذلك كقول بعضهم

قد قلت لما أطلعت وجناته ✲ حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره الساري العجول توقفا ✲ مافي وقوفك ساعة من باس

فالمصراع الاخير لأبي تمام وشهرته كافية عن التنبيه عليه وتضمين البيت المشهور كقول ابن التلميذ الطبيب

كانت بلهنية الشبيبة سكرة ✲ فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
وقعدت أنتظر الفناء كراكب ✲ عرف المحل فبات دون المنزل

البيت الثاني لمسلم بن الوليد الانصاري وقد يقع التنبيه في المشهور أيضا وان لم يحتج اليه كقول ابن العميد

كأنه كان مطويا على حسن ✲ ولم يكن في قديم الدهر أنشدني
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا ✲ من كان يألفهم في المنزل الخشن

الثاني لأبي تمام وهو مشهور ومع هذا نبه على تضمينه بقوله أنشدني ✲ ومثال تضمين بعض المصراع قول بعضهم

اذا مررت بدار كنت ساكنها ✲ وجدت في القلب من ذكراك أحزانا
وان حللت مكانا كان يجمعنا ✲ سالت دموعي زرافات ووحدانا

فقوله زرافات ووحدانا من قوله واعلم ان تضمين مادون البيت ضربان أحدهما أن يتم المعنى بدون تقدير الباقي كما مر آنفا والثاني أن لا يتم بدونه كقول الشاعر

كنا معا أمس في بؤس نكابده ✲ والعين والقلب منا في قذى وأذى
والآن أقبلت الدنيا عليك فانما ✲ تهوى فلا تنسى ان الكرام اذا

أشار الى بيت أبي تمام السابق ولابد من تقدير الباقي منه لان المعنى لا يتم بدونه وهذا قريب من التلميح الآتي بيانه قريبا ﴿والحسن فيه﴾ أي في التضمين ﴿أن﴾ يكون المضمر مما تميل اليه الطباع وتألفه وتتأنس به إما لشهرته أو اشتماله على مزايا بديعة أو كون صاحبه ممن يعتد بكلامه و يشتهر سماع مقاله وان كان مع ذلك ﴿يلي﴾ أي يتبع ﴿لنكتة﴾ زائدة ﴿ليست هناك﴾ أي في الأصل المأخوذ منه بأن يشتمل المضمن في شعر الشاعر الثاني على لطيفة لا توجد في شعر الشاعر الاوّل كالتورية والتشبيه فهو أحسن كقول زكي الدين بن أبي الأصبع

اذا الوهم أبدى لي لماها وثغرها ✲ تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي ✲ مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

فان المصراعين الأخيرين مضمنان من مطلع قصيدة للمتنبي ولشهرة نسبتهما اليه لم ينبه على تضمينهما فزاد على التضمين التورية حيث أطلق العذيب وبارق ولهما معنيان قريب وهما الموضعان المسميان بهذين الاسمين وبعيد وهو تصغير العذب المكنى عن لماها به وبارق الذي هو اسم فاعل من برق اذا لمع وأراد به هنا ثغرها وزاد التشبيه أيضا في القد وجريان المدامع بالعوالي وجرى السوابق أي الخيل ﴿ثم﴾ اعلم أن الأصل في التضمين بقاء المضمن على حاله في اللفظ وان استعمل في غير المعنى الذي استعمل فيه الاوّل كما سلف في الأمثلة و ﴿لا ✲ يضر﴾ التضمين ﴿تغيير﴾ يسير يحصل في لفظ المضمن كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب

أقول لمعشر غلطوا وغضوا ✲ من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا ✲ متى يضع العمامة تعرفوه

فالبيت الثاني لسحيم بن وثيل وأصله

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ✲ متى أضع العمامة تعرفوني

والحسن فيه أن يلي لنكتة ليست هناك ثم لا يضر تغيير

فبيت كملا   سم استعانة وللمصراع ✲ فدونه بالرفو والايداع
قلت فان من نظمه قدجعله ✲ فذاك تفصيل بصادمهمله)

التضمين أن يضمن شعره شيا من شعر الغير مع التنبيه على انه من شعر الغير ان لم يكن مشهورا عند البلغاء لئلا يتهم بالاخذ والسرقة والا فلاحاجة اليه والاحسن فى ذلك أن يزيد على الاصل بنكتة لاتوجد كالتورية والتشبيه فى قوله

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدها ومدامعى
مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

فان المصراعين الاخيرين مضمنان من قصيدة للمتنبى وقال صاحبنا الشهاب المنصورى

اليك اشتياقى ياكنافة زائد
فمالى غنى عنك كلا ولاصبر
فلازلت أكلى كل يوم وليلة
ولازال منهلا بجرعائك القطر

ضمن المصراع الثانى من قوله

ألايا اسلمى يادار مىّ على البلا
ولازال منهلا بجرعائك القطر

ومما ورد فيه التنبيه قول الحريرى

على انى سأنشد عند بيعى
أضاعونى وأى فتى أضاعوا

ضمن المصراع الثانى من بيت العرجى وتمامه

ليوم كريهة وسداد ثغر

ولايضر فيه تغيير يسير كقوله فى يهودى به داء الثعلب متهكما

أقول لمعشر غلطوا وغضوا
من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا
متى يضع العمامة تعرفوه

غير من التكلم الى الغيبة وتضمين البيت كاملا يسمى استعانة لانه استعان بشعر غيره والمصراع فادونه يسمى رفوا وايداعا لانه رفا شعره بشعر الغير وأودعه اياه ثم نبهت من زيادتى على نوع يشبه التضمين هو التفصيل بصاد مهملة وهو أن يضمن شعره مصراعا من نظم له سابق وحسنه التمهيد له والتوطئة وصرفه عن ذلك المعنى الذى وضع له أولا (ومنه عقد نظم نثر لاعلى ✲ طريق الاقتباس

على طريق التكلم فغيره الى طريق الغيبة للدخول على المقصود ثم التضمين اسم عام يصدق باقسام لانه كما علمت تضمين بيت أو أكثر أو مصراع أو أقل ويشمل الكل اسم التضمين ويخص كل نوع منها باسم خاص ﴿فبيت﴾ أى فتضمين بيت ﴿كملا﴾ أى كامل من شعر الغير أو أكثر من بيت ﴿سم باستعانة﴾ لان المضمن استعان بشعر غيره ﴿و﴾ سم التضمين الحاصل ﴿للمصراع﴾ من شعر الغير ﴿فدونه بالرفو﴾ بفتح الراء وسكون الفاء وبالواو فى آخره وهو فى الاصل سد خلل الثوب بخيوط تجانسه ﴿و﴾ سمه أيضا ﴿الايداع﴾ بالمثناة التحتية والمهملتين مصدر أودع الشئ عند غيره وهاتان التسميتان على وجه الترادف للاسمين لكل من المسميين ولاتخفى مناسبتهما للمسمى بهما لان الشاعر الثانى قدرفا حرف شعره بشعر غيره وأودع شعره شيأ من شعر غيره وليس عود الاسمين الى المسميين بوجه اللف والنشر كما قد تشعر به عبارة الناظم وهذا التضمين الذى ذكره البديعيون غير التضمين الذى عدّه علماء القافية من عيوبها فذلك عندهم تعلق قافية البيت الاول بصدر البيت الثانى كقول النابغة

وهم وردا الجفار على تميم ✲ وهم أصحاب يوم عكاظ انى
شهدت لهم مواطن صادقات ✲ شهدت لهم بصفو الودّ منى

ثم نبه الناظم من زياداته على نوع يشبه التضمين وليس منه وهو التفصيل فقال ﴿قلت فان﴾ كان المضمن ضمن شعره شيا ﴿من نظمه﴾ السابق بان كان ﴿قدجعله﴾ جزأ منه بيتا أوفوقه أو مصراعا أو دونه كما يقتضيه اطلاق الناظم وان قصره أهل البديعيات على المصراع ﴿فذاك﴾ اسمه عندهم ﴿تفصيل بصادمهمله﴾ بعدفاء وحسنه التمهيد له والتوطئة وصرفه عن ذلك المعنى الذى وضع له أولا قال ابن حجة وهو نوع رخيص بالنسبة الى فن البديع والمغالاة فيه فلذلك لم يذكره غالب علماء البديع فى مصنفاتهم غير ان الشيخ صفى الدين الحلى أورده فى بديعيته فدعت المعارضة الى نظمها وبيته فى بديعيته قوله

صلى عليه اله العرش ماطلعت ✲ شمس ومالاح بدر فى دجا الظلم

قال فصدر هذا البيت تقدم له فى قصيدة قافية مطلعها

فيروزج الصبح اما ياقوتة الشفق ✲ بدت فهيجت الورقاء للورق

وفى آخرها قوله منها

صلى عليه اله العرش ماطلعت ✲ شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

اه ﴿ومنه﴾ أى من المتصل بالسرقات ﴿عقد﴾ وهو ﴿نظم﴾ كلام ﴿نثر﴾ أى منثور قرآنا كان أو حديثا أو مثلا أو غير ذلك ﴿لاعلى طريق الاقتباس﴾ وذلك بان يقع فيه تغيير كثير أو يشار اليه الى أنه من القرآن أو الحديث وقدعرفت أن طريق الاقتباس بخلاف ذلك فاكثر الذى قصد نظمه ان كان غيرهما فهو عقد على أى طريق كان اذ لادخل فيه للاقتباس وان كان منهما فان غير تغييرا كثيرا وأشير الى أنه من أحدهما فكذلك والا فهو اقتباس وهذا على مامشى عليه بعض شراح الاصل كالتفتازانى ومتابعيه وأما الناظم ومن سبقه الى ذلك كالسبكى فلم يخص الاقتباس بهما بل

جوّزه فى غيرهما من كلام عظماء الدين كما تقدم آنفا وكذلك ماذكرناه هنا تبعا للتفتازانى وغيره
من أن العقد يفارق الاقتباس بوجود التغيير الكثير فيه مخالف لما مشى عليه أصحاب البديعيات كابن
حجة فانهم قالوا ان من شرائط العقد أن يؤخذ المنثور بجملة لفظه أو معظمه فيزيد الناظم فيه وينقص
ليدخل فى وزن الشعر ومتى أخذ معنى المنثور دون لفظه كان ذلك نوعا من أنواع السرقات ولا يسمى
عقدا الا اذا نظم المنثور برمته ومتى غير شيأ منه بطريق من الطرق التى قدمناها فان كان المتبقى
منه أكثر من المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجميع كما فعل أبو تمام فى عقد كلام عزى به
على بن أبى طالب رضى الله عنه الاشعث بن قيس فى ولده وهو قوله ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو
البهائم فعقده أبو تمام فقال رحمه الله تعالى

وقال على فى التعازى لاشعث ☆ وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة ☆ فتؤجر أم تسلو سلوّ البهائم

فهو كما ترى مخالف لما ذكره التفتازانى ومتابعوه ولو قال الناظم الا بالاقتباس لكان أحسن لان ظاهر
قوله على طريق الاقتباس يخرج عقد غير القرآن والحديث من غير تنبيه فانه على طريق الاقتباس
وليس باقتباس وانما يسمى هذا النوع عقدا لانه كان نثرا محلولا فصار نظما معقودا بالوزن ☆ قال الناظم
وما أظن فى جوازه خلافا فلا زالت الائمة عليه وقوله ﴿مما قد خلا﴾ أى مضى من القرآن والحديث
والمثل وغير ذلك متعلق بالاقتباس فهو ظرف لغو فمن عقد القرآن قول الشاعر

أنلنى بالذى استقرضت حظا ☆ وأشهد معشرا قد أشهدوه
فان الله خلاق البرايا ☆ عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين ☆ الى أجل مسمى فاكتبوه

قال الناظم وبهذا يعلم أن بيتى أبى منصور السابقين عقد لا اقتباس ومنه قول ابن النبيه فى
الملك الصالح

دمياط طور ونار الحرب مؤنسة ☆ وأنت موسى وهذا اليوم ميقات
فاطرح عصاك تلقف كل ما صنعوا ☆ ولا تخف ما حبال القوم حيات

ومن عقد الحديث قول أبى الحسن طاهر بن معوذ الاشبيلى لا الامام الشافعى على ما زعمه بعضهم

عمدة الدين عندنا كلمات ☆ أربع من كلام خير البريه
اتق المشبهات وازهد ودع ما ☆ ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد فيه أربعة أحاديث الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات وحديث
ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس وحديث من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه روى الاولين الشيخان والثالث ابن ماجه والرابع الترمذى وقول شيخ الاسلام ابن
حجر العسقلانى

ان من يرحم أهل الارض قد ☆ آن أن يرحمه من فى السما
فارحم الخلق جميعا انما ☆ يرحم الرحمن منا الرحما

عقد حديث الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وهو الحديث المسلسل
بالاولية وقوله أيضا

من خير ما يتخذ الانسان فى ☆ دنياه كيما يستقيم دينه
قلبا شكورا ولسانا ذاكرا ☆ وزوجة صالحة تعينه

عقد حديث ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة رواه الترمذى

مما قد خلا) العقد أن ينظم
نثرا قرآنا أو حديثا أو مثلا
أو غير ذلك لا على طريق
الاقتباس بان يقع تغيير كثير
و يشير الى أنه من القرآن
أو الحديث وما أظن فى جواز
ذلك خلافا فلا زالت الائمة
عليه فمن عقد القرآن قوله
كما فى الايضاح
أنلنى بالذى استقرضت حظا
وأشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا
عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين
الى أجل مسمى فاكتبوه
☆ قلت وبهذا يعلم أن بيتى أبى
منصور السابقين عقد لا
اقتباس ومنه قول ابن النبيه
فى الملك الصالح
دمياط طور ونار الحرب مؤنسة
وأنت موسى وهذا اليوم
ميقات
فاطرح عصاك تلقف كل ما
صنعوا
ولا تخف ما حبال القوم حيات
ومن عقد الحديث قول أبى
الحسن طاهر بن معوذ
الاشبيلى ومن نسبه للشافعى
فقد غلط
عمدة الدين عندنا كلمات
أربع قالهن خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما
ليس يعنيك واعملن بنيه

وحسنه ومن عقد الأثر قول أبي العتاهية

مابال من أوّله نطفة ✫ وجيفة آخره يفخر

عقد قول علي رضي الله عنه مالابن آدم والفخر وانما أوّله نطفة وآخره جيفة ومن عقد الحكمة قول المتنبي

يراد من القلب نسيانكم ✫ وتأبى الطباع على الناقل

عقد قول بعضهم روم نقل الاطباع من أرذل الاطماع شديدة الامتناع وقول الآخر

ألم تر أن المرء تزرى بمينه ✫ فيقطعها عمدا ليسلم سائره

عقد قول حكيم وقد سئل لم قطعت أخاك وهو شقيقك انى لأقطع العضو النفيس من جسدي اذا فسد وقول أبي العتاهية

كفى حزنا بدفنك ثم انى ✫ نفضت تراب قبرك من يديا

فكانت في حياتك لى واعظات ✫ وأنت اليوم أوعظ منك حيا

عقد كلام بعض الحكماء في الاسكندر لما مات كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وقول الآخر

ياصاحب البغى ان البغى مصرعه ✫ فاربع فخير فعال المرء أعدله

فلو بغى جبل يوما على جبل ✫ لاندك منه أعاليه وأسفله

عقد قول ابن عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي ومن عقد المثل قول الآخر

البس جديدك انى لابس خلق ✫ فلا جديد لمن لم يلبس الخلقا

عقد المثل المشهور لاجديد لمن لاخلق له وأصله لعائشة فذهب مثلا قال السبكي وقد يقال هذا الباب كله من التلميح كما ستراه ﴿وضده﴾ أى ضد العقد ﴿الحل﴾ وهو عبارة عن نثر النظم قال في الايضاح وشرط كونه مقبولا أمران ان يكون سبكه مختارا لايتقاعد عن سبك أصله وأن يكون حسن الواقع مستقرا في محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده و يصدق توهمه الذى يعتاده حل قول أبي الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ✫ وصدّق مايعتاده من توهم

وقال آخر العيادة سنة مأجورة ومكرمة مأثورة ومع هذا فنحن المرضى ونحن العوّاد وكل وداد لايدوم على ذلك فليس بوداد حل قول القائل

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم ✫ وتذنبون فنأتيكم فنعتذر

كقول صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم يصف قلم كاتب فلا تحظى به دولة الاعزت به على الدول وغنيت به عن الخيل والخول وقالت أعلى الممالك مايبنى على الأقلام لاعلى الاسل حل قول المتنبي

✫ أعلى الممالك مايبنى على الاسل ✫ وكقول بعضهم في وصف السيف

أورثه عشق الرقاب نحولا فبكى ✫ والدمع مطر يزيد به الخدود محولا حل قول المتنبي أيضا

في الخدان عزم الخليط رحيلا ✫ قطر تزيد به الخدود محولا

وأمثال ذلك في كلام البلغاء كثيرة لاتحصى ﴿و﴾ من الملحق بالسرقات ﴿تلميح﴾ بتقديم الميم على اللام وهو الاتيان بشئ مليح وهو ﴿بان﴾ يشير المتكلم في فحوى كلامه نظما كان أونثرا ﴿لقصة﴾ معروفة أو ﴿يشير﴾ فيه الى آية أوحديث نبوى ﴿أوشعر﴾ أومثل سائر ﴿يعن﴾ أى يظهر من غير ذكر ذلك المشار اليه فالاوّل كقول أبي تمام

الشيخان وازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدى الناس يحبك الناس رواه ابن ماجه ومن حسن إسلام المرء تركه مالايعنيه رواه الترمذى وقول شيخ الاسلام أبي الفضل ابن حجر

ان من يرحم أهل الارض قد ✫ آن أن يرحمه من في السما

فارحم الخلق جميعا انما ✫ يرحم الرحمن منا الرحما

وقوله

من خيرما يتخذ الانسان ✫ في دنياه كيما يستقيم دينه

قلبا شكورا ولسانا ذاكرا ✫ وزوجة صالحة تعينه

عقد حديث ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا و زوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة حسنه الترمذى ومن عقد الأثر قول أبي العتاهية

ما بال من أوّله نطفة ✫ وجيفة آخره يفخر

عقد قول علي رضي الله تعالى عنه وما لابن آدم والفخر انما أوّله نطفة وآخره جيفة ومن عقد المثل والحكمة قول أبي الطيب

يراد من القلب نسيانكم ✫ وتأبى الطباع على الناقل

عقد قول بعضهم روم نقل الطباع من ردىء الاطماع شديد الامتناع وقول الآخر

ألم تر أن المرء تزرى بمينه ✫ فيقطعها عمدا ليسلم سائره عقد قول حكيم وقد سئل لم قطعت أخاك وهو شقيقك قال انى لأقطع العضو النفيس من جسدى ذا فسد (وضده الحل وتلميح بأن ✫ لقصة يشير أوشعر يعن

الحقنا

لحقنا بأخراهم وقد حوم الهوى ☆ قلوبا عندنا طيرها وهى وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم ☆ بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى ☆ لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما أدرى أأحلام نائم ☆ ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وصف لحوقه بالأحبة المرتحلين وشبه ظهور وجه الحبيب من جانب الخدر فى ظلمة الليل بطلوع الشمس ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل وتحير واستفهم وقال هذا حلم نائم أم كان فى الركب يوشع فرد الشمس بعد غروبها أشار بذلك الى قصة يوشع بن نون فتى موسى حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فخاف أن تغيب الشمس وتدخل ليلة السبت فيحرم عليه القتال قبل استيفائه منهم فدعا الله فأوقفها له حتى فرغ من قتالهم والثانى كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما ☆ عندك راض والرأى مختلف

أشار الى قوله تعالى ـ لكم دينكم ولى دين ـ والثالث كقول الآخر فى مليح اسمه بدر

يابدر أهلك جاروا ☆ وعلموك التجرى وقبحوا لك وصلى ☆ وحسنوا لك هجرى
فليفعلوا ما أرادوا ☆ فانهم أهل بدر

أشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة حاطب وقد سأله عمر قتله لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم والرابع كقول الآخر

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى ☆ أحب وأحنى منك فى ساعة الكرب

أشار به الى البيت المشهور المستجير بعمرو عند كربته ☆ كالمستجير من الرمضاء بالنار والخامس كقول الآخر

من غاب عنكم نسيتموه ☆ وقلبه عندكم رهينه
أظنكم فى الوفاء ممن ☆ صحبته صحبة السفينه

هذه أمثلة الاشارة الى ذلك فى النظم وأما فى النثر فمن الاشارة الى ذلك القصة والشعر قول الحريرى فبت بلية نابغيه وأخرى يعقوبيه أشار بالقرينة الاولى الى قول النابغة

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة ☆ من الرقش فى أنيابها السم ناقع

وبالثانيه الى قصة يعقوب عليه السلام وهى معروفة ومن الاشارة الى المثل أعق من الهرة تأكل أولادها
﴿تنبيه﴾ من هذا النوع ضرب يشبه اللغز كما روى أن تميميا قال لشريك النميرى مافى الخوارج أحب الينا من البازى فقال النميرى وخاصة اذا كان يصيد القطا أشار التميمى هنا الى قول جرير

أنا البازى المطل على نمير ☆ أتيح من السماء لها انصبابا

وأشار النميرى الى قول الطرماح تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ☆ ولو سلكت سبل الهداية ضلت
ومثله ماروى أن رجلا من بنى محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالى فقال عبد الله ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب ماتركتنا ننام فقال المحاربى أصلحك الله أضلوا البارحة برقعا فكانوا فى طلبه أراد عبد الله قول الاخطل

تنق بلا شئ شيوخ محارب ☆ وماخلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبوا ☆ فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد المحاربى قول القائل لكل هلالى من اللؤم برقع ☆ ولابن يزيد برقع وجلال
ثم نبه الناظم من زياداته على تحريف وقع من صاحب الأصل هنا فى لفظ التمليح فتابعه فيه ثم استدرك

قلت كذا قدم مما وانتقد ☆ وشبهه العنوان فافهم ما قصد) الحل ضد العقد فهو نثر النظم قال في الايضاح وشرط كونه مقبولا أمران أن يكون سبكه مختارا لا يتقاعد عن سبك أصله وأن يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده و يصدق توهمه الذي يعتاده حل قول أبي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ☆ وصدق ما يعتاده من توهم وقال آخر العيادة سنة مأجورة ومكرمة مأثورة ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد وكل وداد لا يدوم على ذلك فليس بوداد حل قول القائل اذا مرضنا أتيناكم نعودكم ☆ وتذنبون فنأتيكم ونعتذر ☆ وأما التلميح فذكره في التلخيص بتقديم الميم على اللام كذا رأيته بخطه وهو غلط نبه عليه الشراح لان ذلك من الملاحة وهو في باب التشبيه والاستعارة وأما الذي هنا فبتقديم اللام من لمحه اذا نظر اليه وهو أن يشير في الكلام الى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره فالاول كقوله

فردت علينا الشمس والليل راغم ☆ بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
فوالله ما أدري أأحلام نائم ☆ ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع الشمس بوجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وقال أهذا حلم أراه في النوم أم كان في الركب يوشع فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع واستبقائه الشمس حين قاتل الجبارين يوم الجمعة وخاف أن تغيب فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى فاوقفها له حتى فرغ وقول الآخر مليح اسمه بدر بدر أهلك جاروا ☆ وعلموك التجري وقبحوا لك وصلي ☆ وحسنوا لك هجري فليفعلوا ما أرادوا ☆ لانهم أهل بدر السامع أشار الى قوله ﷺ في قصة حاطب وقد سأل عمر قتله لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والثاني كقوله لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ☆ أرق وأرجى منك في ساعة الكرب أشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار ☆ والثالث كقوله من غاب عنكم نسيتموه ☆ وقلبه عندكم رهينه أظنكم في الوفاء ممن ☆ صحبته صحبة السفينه ☆ ثم نبهت من زيادتي على نوع آخر يسمى العنوان وهو شبيه بالتلميح وهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة كقوله تثبت أن قولك كان زورا ☆ أتى النعمان قبلك عن زياد فأثر بين حي بني جلاح ☆ لظى حرب وبين بني مصاد أتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان فجر ذلك حروبا انطوت عليها قطعة من الدهر ﴿فصل﴾ (وينبغي التأنيق في ابتداء

عليه فقال ﴿قلت كذا قدم﴾ صاحب الاصل الذي هو التلخيص في لفظ التمليح ﴿مما﴾ على لامه فسماه تمليحا رأيته بخطه كذلك فتبعته فيه وهو غلط وخطأ محض نشأ من قبل العلامة حيث سوى بين التلميح والتمليح في شرح المفتاح فقال فيه التلميح ويسميه بعضهم بالتمليح وفسرهما بان يشار الى قصة أو شعر ثم صار الغلط مستمرا وأخذ مذهبا لعدم التمييز بينهما نبه عليه التفتازاني وغيره من شراح كلامه ﴿وانتقد﴾ عليه وهم فيه لان هذا بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا أبصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون في تفسير الابيات في هذه الابيات تلميح الى قول فلان وقد لمح الشاعر في هذا البيت الى قول فلان وأمثال ذلك من العبارات وأما التمليح بتقديم الميم على اللام فهو مصدر ملح الشاعر اذا أتى بشيء مليح وقد ذكرناه في باب التشبيه والاستعارة قال المرزوقي في قول الحماسي

أتاني من أبي أنس وعيد ☆ فسل لغيظه الضحاك جسمي

ان قائل هذه الابيات قد قصد الهزء والتمليح اه قال العصام والاحتياط التوقف في التخطئة فان العلامة يبعد أن يسوي بينهما من غير أن يراه في كتاب أو يسمعه من ثقة اه ﴿وشبهه﴾ أي مثل التلميح نوع آخر وزاد الناظم على أصله وهو ﴿العنوان﴾ بضم العين المهملة بعدها نون ساكنة وهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لاخبار مقدمة وقصص واقعة مبالغة كقول الشاعر

تثبت ان قولا كان زورا ☆ أتى النعمان قبلك عن زياد
فأثر بين حي بني جلاح ☆ لظى حرب و بين بني مصاد

أتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان فجر ذلك حروبا انطوت عليها قطعة من الدهر ﴿فافهم ما قصد﴾ من ذلك والفعلان الواقعان عروضا لهذا البيت وضربا مبنيان فيه للمفعول وبقيت هنا أشياء من الخاتمة ملحقة بالمحسنات استطردها أرباب هذا الشأن في هذا المقام ☆ وهذا

﴿فصل﴾ عقده الناظم لبيان ذلك تبعا لأصله فقال ﴿وينبغي﴾

للمتكلم شاعرا كان أو كاتبا ﴿التأنيق﴾ أي الاتيان بالشيء الانق وهو الحسن وأصله من التأنق في الرياض وهو تتبع الآنق والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يؤنقه أي يعجبه والتأنق مطلوب من المتكلم في ثلاثة مواضع ﴿في ابتداء﴾ الكلام لانه أول ما يقرع السمع فان كان محررا أقبل

السامع على الـكلام ووعاه والاأعرض عنه ولوكان الباقى فى نهاية الحسن ألاترى الى قول امرئ القيس فى تذكار الاحبة والمنازل

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ✩ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

كيف هو فى غاية اللطف ونهاية الحسن حيث وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى مصراع واحد وقول أشجع السلمى فى التهنئة بقصر بنى

قصر عليه تحية وسـلام ✩ خلعت عليه جمالها الأيام

وقول المتنبى فى ذكر الفراق

فراق ومن فارقت غير مذمم ✶ وأم ومن يممت خير ميمم

وقوله أيضا فى الشكاية

فؤاد ماتسليه المدام ✶ وعمر مثل مايهب اللئام

وقوله أيضا فى الغزل

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر ✶ بفى برود وهو فى كبدى جمر

﴿و﴾ الثانى ﴿فى تخلص﴾ مما ابتدئ به الكلام من نسيب ونحوه الى ماسيق له من مدح ونحوه مع رعاية الملاءمة بينهما على وجه سهل يختلسه اختلاسا لطيفا رقيق المعانى بحيث لايشعر السامع بالانتقال من المعنى الاوّل الاوقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما وكان هذا الموضع أيضا مماينبغى التأنق فيه لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على الاصغاء لمابعده والاكان بالعكس ووقع من التخلص فى القرآن العظيم مايبهر العقول ويحير الاوهام من ذلك فى سورة الاعراف فانه ذكر الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولامته بقوله وا كتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين من حالهم وصفتهم كيت وكيت ــ وهم الذين يتبعون الرسول النبى الامى ــ وأخذ فى صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وكذا فى سورة الشعراء حكى قول ابراهيم ــ ولاتخزنى يوم يبعثون ــ ثم تخلص منه الى وصف المعاد بقوله ــ يوم لا ينفع مال ولا بنون ــ الى آخره وفى سورة القيامة نهى نبيه عن العجلة بقوله ــ لاتحرك به لسانك لتعجل به ــ ثم تخلص بقوله ــ كلا بل تحبون العاجلة ــ وأمثال ذلك فيه كثيرة فظهر بذلك بطلان ماذهب اليه بعض الناس ونقله ابن الاثير فى الجامع عن الغانمى من أنه لم يأت فى القرآن الكريم تخلص وكان الحامل لهم على ذلك أنهم وجدوه يقع متكلفا فى الغالب والقرآن لا كلفة فيه قال التنوخى وليس كما قالوا بل فى القرآن التخلص اذ فيه الخروج من الوعد والوعيد والتذكر بالانذار والبشارة بالجنة الى أمر ونهى ووعد ووعيد بلطائف دقيقة تجمع بينهما وتجعلهما كلاما واحدا كما قال تعالى ليس له دافع من الله ذى المعارج تخلص من ذكر العذاب الى صفاته عزوجل الى غير ذلك مما أسلفناه ومن حسن التخلص فى الشعر قول أبى تمام فى عبدالله بن طاهر رحمه الله

تقول فى قومس قومى وقد أخذت ✩ منا السرى وخطا المهرية القود

أمطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا ✩ فقلت كلا ولكن مطلع الجود

﴿و﴾ الثالث ﴿فى انتهاء﴾ الكلام أى ختامه لانه آخر مايفيد السامع ويرسم فى الذهن فان كان حسنا تلقاه السمع واستلذه وجبر ماوقع فيما سبقه من تقصير كالطعام اللذيذ الذى يتناول بعد الاطعمة التفهة

وفى تخلص وفى انتهاء

ومتى كان بخلاف ذلك كان على العكس وربما أنسى المحاسن الموردة فيما سبق كقول أبي نواس في آخر قصيدة امتدح بها الخطيب ابن عبد الحميد

وانى جدير ان بلغتك بالمنى ☆ وأنت بما أملت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله ☆ والا فانى عاذر وشكور

وانما طلب من المتكلم التأنق في هذه المواضع الثلاثة لانها محط شوق النفوس ومطمح أنظار الاغراض كما علمت فينبغي له أن يبالغ في تحسينها فيأتي فيها ﴿بأعذب﴾ اللفظ وأجزله وأرقه وأسلسه بحيث يكون في غاية البعد عن التنافي والثقل ﴿و﴾ يعتمد فيه على ﴿حسن النظم﴾ أى السبك بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتأخير الملبسين وان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لألفاظها من غير أن يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على العكس بل يصاغان بتلاؤم وتناسب ﴿و﴾ يعول فيه على ﴿صحة المعنى﴾ بان يسلمه من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك ﴿و﴾ ان يكون كلامه واردا على ﴿طبق الفهم﴾ من غير إلباس ولا تعقيد و بعدم مراعاة ذلك كله فيه ﴿فليجتنب﴾ المتكلم أيضا عن أن يورد ﴿في﴾ ألفاظ ﴿المدح ما يطير﴾ بتشديد المهملة والتحتية وفتحهما بصيغة المبني للمفعول أى يتشاءم و يستكره من الالفاظ الموهمة والتراكيب المبهمة كما أنشده ابن مقاتل الضرير للداعي العلوى

☆ موعد أحبابك بالفرقة غد ☆ فقال له الداعي بل موعد أحبابك يا أعمى ولك مثل السوء وكقول الاخطل

اذا مت مات الجود وانقطع الندى ☆ ولم يبق الا من قليل مصرد

وكقول اسحق بن ابراهيم الموصلي للمعتصم حين فرغ من بناء قصره بالميدان

يادار غيرك البلى ومحاك ☆ ياليت شعرى ماالذى أبلاك

بحيث أمر المعتصم بهدم القصر المذكور للوقت للتطير بهذا المطلع ﴿و﴾ كذا ينبغي له أن يجتنب ﴿ما منه المقام ينفر﴾ من الالفاظ للدلالة على تعريض وسوء أدب في الخطأ كقول ذى الرمة لعبد الملك ابن مروان وكان بعينه رمصة فهي تدمع أبدا ☆ ما بال عينك منها الماء ينسكب ☆ فقال له عبد الملك ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة وأمر باخراجه وكقول أبي النجم لهشام بن عبد الملك وكان أحول

صفراء قد كادت ولما تفعل ☆ كأنها في الافق عين الاحول

فغضب من ذلك وأمر باخراجه وحبسه وكقول البحتري في مطلع قصيدة امتدح بها يوسف بن محمد ☆ لك الويل من ليل تقاصر آخره ☆ فقال بل لك الويل والحرب وكقول جرير في مطلع قصيدة امتدح بها عبد الملك ☆ أتصحو أم فؤادك غير صاح ☆ فقال عبد الملك لا بل فؤادك يا ابن الفاعل وكذا ينبغي للشاعر ترك التشبيب بالاسم المستكره كقول جرير

وتقول بوزع قد دببت على العصا ☆ هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

وانما ينبغي له أن يبتدئ في المدح بمثل قول العماني

يامنبر العلياء جدك يخطب ☆ وللبلدة العذراء سيفك يخضب

وفي التهاني بمثل قول المتنبي

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم ☆ وزال عنك الى أعدائك الالم

وفي التشبيب بذكر الديار بمثل قول الشماخ

أجدك مايبدو لك البرق مرة ☆ من الدهر الا ماعينك تذرف
وقلبك من فرط اشتياق كأنه ☆ بدا لامع أو طائر يتصرف

بأعذب اللفظ وحسن النظم
وصحة المنى وطبق الفهم
فليجتنب في اللفظ مايطير
به وما منه المقام ينفر

وخيره مناسب للحال ☆ وسمه براعة استهلال واعن بتشبيب يجيء في الكلام ☆ قبل الشروع ما يمهد المرام) ينبغي للمتكلم شاعرا كان أو كاتبا أن يتأنق في مواضع هي محل تشوف النفوس ويبالغ في تحسينها بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا وأصحه معنى وأوضحه وأخلاه من التعقيد ومن التقديم والتأخير الملبس أو الذي لا يناسب أحدها

وفي المراثي بمثل قول أوس

أيتها النفس اجملي جزعا ☆ ان الذي تحذرين قد وقعا

﴿و﴾ من الابتداء الحسن نوع أخص منه وهو ﴿خيره﴾ أي أحسنه وهو أن يوردفيه ماهو ﴿مناسب للحال﴾ المتكلم فيه بما فيه اشارة الى ماسبق الكلام لاجله من تهنئة أو مرثية أو نحوهما ليكون مشعرا بالمقصود ورداّ عليه ﴿وسمه براعة استهلال﴾ وأصل البراعة التفوق وأصل الاستهلال رفع المولود صوته عند الولادة المشعر بحياته فسمى كل ما أشعر بشيء في الابتداء براعة استهلال والاضافة فيه على معنى اللام أو في كقول أبي محمد بن الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنه

بشرى فقد أنجز الاقبال ماوعدا ☆ وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

وكقول أبي تمام يهنئ المعتصم بفتح عمورية وكان أهل التنجيم زعموا أنها لاتفتح في ذلك الوقت

السيف أصدق أنباء من الكتب ☆ في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف في ☆ متونهن جلاء الشك والريب

وكقول أبي الفرج الساوي في مرثية فخر الدولة

هي الدنيا تقول بملء فيها ☆ حذار حذار من بطشي وفتكي

فلا يغرركم مني ابتسام ☆ فقولي مضحك والفعل مبكي

وأوضح منه قول التهامي في ذلك

حكم المنية في البرية جاري ☆ ماهذه الدنيا بدار قرار

وكقول الفقيه عمارة اليمني في العتب والشكوى من الزمان

اذا لم يسالمك الزمان فحارب ☆ وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب

وكقول لسان الدين بن الخطيب في اظهار النصر

الحق يعلو والاباطل تسفل ☆ والله عن أحكامه لايسأل

ومن براعة الاستهلال مايشار به في افتتاح ديباجات الكتب الى الفنون التي ألفت فيها كقول الزمخشري في أول كشافه الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما وقوله في أول مفصله الذي في النحو الله أحمد أن جعلني من علماء العربية وكقولي في أول منظومتي التي في علم التصريف أفضل ما اليه تصريف الهمم ☆ بحسن حمد الله وهاب النعم وقولي في أول شرحي على الكافي في علمي العروض والقوافي اللهم يا كافي المهمات يوم الفصل والميزان ياوافي العطيات من وافر الفضل وكامل الاحسان ومن ذلك ماحكي أنه قيل لكاتب اكتب الى الامير وعرفه أن بقريته ولده حيوانا على شكل انسان فكتب الحمد لله الذي خلق الانام في بطون الانعام ونحو ذلك وأشار الناظم من زيادته الى أمر مهم ينبغي للمتكلم الاعتناء به فقال ﴿واعن﴾ بالمهملة والنون أي اعتن أيها المتكلم البليغ ﴿بتشبيب﴾ قال الواحدي هو في الاصل ذكر أيام الشباب واللهو ثم سمي ابتداء كل شيء تشبيبا وان لم يكن فيه ذكر الشباب والمراد به هنا ما ﴿يجيء في الكلام ☆ قبل الشروع﴾ في المقصود منه ﴿مايمهد المرام﴾ الذي هو المدح وغيره

الابتداء لانه أول مايقرع السمع فان كان محررا أقبل السامع على الكلام ووعاه والا أعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن ألا ترى الى ابتداء امرئ القيس في تذكار الاحبة والمنازل

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

فوقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد وقول الآخر في تهنئة بالبناء قصر عليه تحية وسلام

خلعت عليه جمالها الأيام

فيجب أن يجتنب مايتطير به في المدح ويكره ماينفر منه المقام كما أنشد ابن مقاتل الضرير الداعي العلوي

موعد أحبابك بالفرقة غد

فقال له الداعي بل موعد أحبابك ياضرير ولك المثل السوء ☆ وأنشد جرير عبد الملك قصيدته التي أولها

أتصحو أم فؤادك غير صاح

فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وأنشد ذو الرمة عبد الملك قصيدته التي أولها

مابال عينك منها الماء ينسكب

وكان بعين عبد الملك رمص فهي تدمع أبدا فقال له ماسؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة وأخرجه ☆ وأنشد أبو النجم هشاما قوله في الشمس صفراء قد كادت ولما تفعل ☆ كأنها في الافق عين الاحول وكان هشام أحول فأخرجه وأمر بحبسه وأنشد البحتري يوسف بن محمد قصيدته التي أولها ☆ لك الويل من ليل تقاصر آخره ☆ فقال له بل لك الويل والحرب ودخل اسحق بن ابراهيم الموصلي على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فأنشده قصيدة مطلعها

يادار غيرك البلى ومحاكى ☆ ياليت شعرى ماالذى أبلاكى   فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور
☆ ومن الابتداء الحسن نوع لطيف أخص منه وهو أحسنه وهو مااشتمل على مايناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ماسيق الكلام لاجله ويسمى ذلك براعة الاستهلال لان المتكلم فهم غرضه من كلامه عند رفع صوته والاستهلال هو رفع الصوت كقوله فى التهنئة

بشرى فقد أنجز الاقبال ماوعدا ☆ وكوكب السعد فى أفق العلا صعدا   وقوله فى الرثاء   هى الدنيا تقول بملء فيها ☆ حذار حذار من بطشى وفتكى   فلا يغرركم منى ابتسامى ☆ فقولى مضحك والفعل مبكى   وقول الآخر فيه
حكم المنية فى البرية جارى ☆ ماهذه الدنيا بدار قرار   وقول شيخ الاسلام أبى الفضل ابن حجر فى مرثية شيخ الاسلام البلقينى رحمهما الله تعالى
ياعين جودى لفقد البحر بالدرر ☆ واذرى الدموع ولا تبقى ولا تذرى

وقول الفقيه عمارة اليمنى فى العتب والشكوى
اذا لم يسالمك الزمان فحارب
وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
وقول لسان الدين ابن الخطيب فى اظهار النصر
الحق يعلو والاباطل تسفل
والله عن أحكامه لايسئل
وقول البوصيرى فى المديح النبوى
أمن تذكر جيران بذى سلم
البيتين فان الغزل الذى يصدر به المديح النبوى يتعين على الناظم أن يتحشم فيه ويتشبب بذكر ذى سلم ورامة وسفح العقيق والعذيب وبارق وأكناف حاجر ونحوها ويجتنب التغزل فى ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار ونحو ذلك وقد ذكرت من زيادتى انه لابد من التشبيب وهو أن يقدم قبل الشروع فى الكلام مايمهد المرام من نسيب أوغيره قال الواحدى وأصله ذكر أيام الشباب واللهو ويكون ذلك فى ابتداء قصائد الشعر ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب قال فى التبيان وهو على وجوه منها التغزل قبل المدح قال المتنبى   اذا كان مدحا فالنسيب المقدم ☆ أكل فصيح قال شعرا متيم
وقال الاندلسى اذا كانت القصيدة مدحا خالصا خير فى افتتاحها بالغزل وتركه وان تضمنت حادثة من الحوادث كهزيمة جيش ونصرة وفتح ونحو ذلك لم يجز افتتاحها به لانه رقة محضة فبينه وبين هذه الحوادث مباينة ☆ ومنها التثبت عن الخطاب الهائل تلطفا قال الله تعالى ـ عفا الله عنك لم أذنت لهم ـ بدأ بالعفو قبل العتب تطمينا لقلبه ﷺ ☆ ومنها التنبيه على القاء السمع للخطاب الخطير بألا ونحوها من حروف الاستفتاح

واذا

(وراع فى تخلص للقصد ☆ ملائما لما به قد ابتدى)

من نسيب وغيره قال المتنبى ☆ اذا كان مدحا فالنسيب المقدم ☆ ومن فوائد التشبيب التثبت عن الخطاب الهائل تلطفا كما قال تعالى ـ عفا الله عنك لم أذنت لهم ـ بدأ بالعفو قبل العتب تطمينا لقلبه عليه الصلاة والسلام ☆ ومنها التنبيه على القاء السامع سمعه للخطاب الخطير كألا ونحوه من حروف الاستفتاح ☆ والنسيب عند المحققين من أهل الادب يجمع أربعة أنواع أحدها ذكر مافى المحبوب من الصفات الحسية والمعنوية كحمرة الخد ورشاقة القد وبروز النهد والثانى ذكر مافى المحب من الصفات كالنحول والذبول والحزن والشغف والثالث ذكر مايتعلق بهما من هجر ووصل وشكوى واعتذار ووفاء واخلاف والرابع ذكر مايتعلق بغيرهما بسببهما كالوشاة والرقباء والعواذل ونحو ذلك (تنبيهان ☆ الاول) قال الاندلسى ان كانت القصيدة مدحا خالصا خير الشاعر فى افتتاحها بالغزل وتركه وان تضمنت حادثة من الحوادث كهزيمة جيش ونصرة وفتح ونحو ذلك لم يجز افتتاحها به لانه رقة محضة فبينه وبين هذه الحوادث مباينة ☆ الثانى اذا كانت القصيدة نبوية فيجب على شاعرها أن يحتشم ويحترز من أن يشبب فيها بذكر محاسن المرد والتغزل فى ثقل الارداف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار ونحو ذلك لما فيه من سوء الادب وانما اللائق بحاله أن يشبب بذكر ذى سلم ورامة وسفح العقيق والعذيب وبارق واكناف حاجر ونحوها كما فعل صاحب البردة وغيره فليتنبه لذلك فانه مما يجب الاعتناء بشأنه ﴿وراع﴾ أيها البليغ ﴿فى تخلص﴾ مما افتتحت به الكلام من التشبيب عند خروجك منه ﴿للقصد﴾ أى الغرض المسوق له الكلام ما كان ﴿ملائما﴾ ومناسبا ﴿لما به قد ابتدى﴾ بالبناء للمفعول كيلا يكون بينهما منافرة فينبغى لك أن تمزج آخر ماتقدمه من البسيط أمام المدح وتلائم بينهما فى بيت أو بيتين أو ثلاثة وقد لهج بذلك المتأخرون لما فيه من الحسن والدلالة على براعة الشاعر وكمال اقتداره وأحسنها ماوقع فى بيت واحد كقول أبى الطيب

فودعهم والبين فينا كأنه ☆ قنى ابن أبى الهيجاء فى قلب فيلق

ويليه ما كان فى بيتين كقول مسلم بن الوليد

أجدك هل تدرين أن رب ليلة ☆ كأن دجاها من قرونك تنشر
شربت بها حتى تجلت بغرة ☆ كغرة يحيى حين يذكر جعفر

ويليه ما كان فى ثلاثة أبيات كقول أبى نواس

واذا جلست الى المدام وشربها ☆ فاجعل حديثك كله فى الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن ☆ لله ذاك النزع لا للناس
واذا أردت مديح قوم لم تمن ☆ فى مدحهم فامدح بنى العباس

و يليه ما كان فى أربعة أبيات كقول أبى نواس أيضا

تقول التى فى بيتها خف محملى ☆ يعز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى تطلب ☆ بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ☆ جرت فجرى فى اثرهن عبير
دعينى أكثر حاسديك برحلة ☆ الى بلد فيه الخصيب أمير

فكلما قل تعلق المخلص بما قبله من الابيات كان أحسن كما أن الاحسن فى التخلص أن يكون من الغزل الى المدح ﴿ور بما﴾ يتخلص الشاعراء بدون ملاءمة بين التشبيب والمخلص وهو قليل فى شعر المولدين كما ستعرفه ور بما يخرج من التشبيب ﴿الى سواه﴾ أى غير الملائم لما ابتدئ به الكلام و ﴿ينتقل﴾ بدون مناسبة بينهما و يسمى الاقتضاب كقول أبى تمام

لو رأى الله أن فى الشيب خيرا ☆ جاورته الابرار فى الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالى ☆ خلقا من أبى سعيد غريبا

فانه تخلص بدون مناسبه فن ذلك من شعر المولدين طريق الاقتضاب ولم يراع الملائمة بين أول الكلام والخلص فيه فقد رأى فيه ﴿كما رأى﴾ الشعراء ﴿المخضرمون﴾ جمع مخضرم بالخاء والضاد المعجمتين بصيغة اسم المفعول وهو من أدرك الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان ﴿و﴾ الشعراء ﴿الاول﴾ بضم الهمزة وفتح الواو أى الجاهليون كامرئ القيس وزهير وطرفة فانهم لم يعتنوا به كاعتناء المولدين وان لم يفت بعضهم ذلك فقد استعملوه قليلا كاستعمال بعض المولدين الاقتضاب قليلا كقول زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ☆ـكن الكريم على علاته هرم

﴿والحسن﴾ فى الاقتضاب تسويته بما يقرب من التخلص وذلك ﴿فصله﴾ عما قبله ﴿باما بعد﴾ كقولك بعد افتتاح الكلام بحمد الله والثناء عليه مثلا أما بعد فكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكن يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة بل قصد فيه نوع من الربط على معنى مهما يكن من شئ بعد الحمد والثناء فكذا وكذا قال ابن الاثير والذى أجمع عليه المحققون وعلماء البيان أن فصل الخطاب هو أما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى كل أمر ذى شأن بذكر الله وتحميده فاذا أراد الخروج الى الغرض المسوق له فصل بينه و بين ذكر الله بقوله أما بعد اهـ فهو مصدر بمعنى الفاعل أى الخطاب الفاصل بين ماقبله وما بعده أو بمعنى المفعول أى المفصول به بين ماقبله وما بعده قال الناظم وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فقال أما بعد أخرجه الشيخان فى قصة بريرة ☆ واختلف فى أول من نطق بها فروى الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى عليه وسلم اول من قال أما بعد داود وهو فصل الخطاب اهـ وقيل أول من قالها قس بن ساعدة وقيل يعرب بن قحطان وقد ورد ذلك فى شعر سحبان وائل حيث قال

لقد علم الحى اليمانون اننى ☆ اذا قلت أما بعد أنى خطيبها

وفى غريب مالك والدارقطنى بسند ضعيف أن يعقوب عليه السلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء فهذا يدل على أنه أول من تكلم بها كذا نقله التقى الشمنى فى حاشية

ور بما الى سواه ينتقل
كما رأى المخضرمون والاول
والحسن فصله بأما بعد

أو ☆ هذا كما فى ذكر صادقد تلوا) النوع الثانى مما يتأنق فيه التخلص مما ابتدئ به الكلام من نسيب أو غيره كالادب والفخر الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا رقيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما وهذا النوع اعتنى به المتأخرون ووقع منه فى القرآن ما يسكر العقول و يحير الأفهام فانه تعالى فى سورة الاعراف ذكر الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولامته بقوله تعالى ـ واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين من حالهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبى الامى وأخذ فى صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفى سورة الشعراء حكى قول ابراهيم عليه السلام ولا تخزنى يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله تعالى ـ يوم لا ينفع مال ولا بنون ـ الخ وفى سورة القيامة نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقوله تعالى ـ لا تحرك به لسانك لتعجل به ـ ثم تخلص بقوله سبحانه وتعالى كلا بل تحبون العاجلة ☆ وأما العرب المتقدمون والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والاسلام ومن قاربهم فانهم لم يعتنوا به بل ينتقلون بلامناسبة و يسمى الاقتضاب نعم لم يفتهم حسن التخلص كقول زهير ان البخيل ملوم حيث كان ولـ

الشفاء ﴿أو﴾ فصله بلفظ ﴿هذا﴾ من أسماء الاشارة ﴿كما فى﴾ قوله تعالى بعد ﴿ذكر﴾ أهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال ولفظ هذا إما خبر مبتدا محذوف أى الامر هذا أو مبتدا محذوف الخبر أى هذا كما ذكر أو فاعل فعل محذوف أى مضى هذا أو مفعول فعل محذوف أى خذ هذا وقد يكون خبره مذكورا كقوله تعالى ـ هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ـ وذكر الخبر هنا مشعر بانه فى الآية الاولى ونحوها مبتدا محذوف الخبر وكلا الآيتين فى سورة ﴿صادقد تلوا﴾ فما بعد اسم الاشارة فيها اقتضاب لكن فيه نوع مناسبة وارتباط بما قبله قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو أحسن من الوصل وهى علامة وكيدة بين الخروج من الكلام الى آخره ثم قال وذلك من فصل الخطاب الذى هو أحسن موقعا من التخلص ومنه قول الكاتب عند ارادة الانتقال من حديث الى حديث آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبدأ الحديث الآخر فجأة قال التفتازانى ومن هذا القبيل لفظ أيضا فى كلام المتأخرين من الكتاب اهـ ﴿وزاد﴾ الشيخ شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله بن عبد الله الطيبى ﴿فى﴾ كتابه ﴿التبيان﴾ فى البيان موضعا ثالثا ينبغى التأنق فيه وهو الموضع الذى يذكر فيه الغرض المطلوب الشاعر أو الكاتب وسماه ﴿حسن المطلب﴾ ويسمى أيضا براعة المطلب وهو من مستخرجات الشيخ عز الدين الزنجانى صاحب المعيار وذكره الناظم من زياداته على الاصل قال وحسنه أن يخرج الى الغرض ﴿بعد﴾ تقديم ﴿وسيلة﴾ يقدمها أمام ذلك فيكون قد ﴿أتى بالطلب﴾ على أحسن وجه وأبلغه كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فانه قدم الوسيلة التى هى العبادة على المطلوب الذى هو الاستعانه لانه أسرع الى الظفر به كما يفعل ذلك بحضرة الملوك والاكابر ومنه قول أمية بن أبى الصلت

ـكن الكريم على علاته هرم ومن الاقتضاب قول أبى تمام

لو رأى الله أن فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا

كل يوم تبدى صروف الليالى خلقا من أبى سعيد غريبا

ومن الاول قوله

تقول فى قومس قومى وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القود

أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

☆ ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى أنه يشعر بشئ من الملاءمة كفصله أأذكر بأما بعد وهذا كقولك بعد الحمد لله أما بعد فان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر عن غير ملاءمة لكن يشبه التخلص من حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة بعد قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شئ بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقوله تعالى ـ هذا وان للطاغين لشر مآب ـ أى الامر هذا أو هذا كما ذكر فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة ارتباط قال ابن الاثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو أحسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى آخر ﴿فائدة﴾ قال ابن الاثير الذى أجمع عليه المحققون وعلماء البيان أن فصل الخطاب هو أما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى أمر ذى شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا أراد أن ينتقل الى الغرض المسوق له فصل بينه و بين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد اهـ وقد صح أن النبى ﷺ خطب فقال أما بعد أخرجه الشيخان فى قصة بريرة ☆ واختلف فى أول من نطق بها فروى الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله ﷺ أول من قال أما بعد داود وهو فصل الخطاب (وزاد فى التبيان حسن المطلب ☆ بعد وسيلة أتى بالطلب) هذا البيت من زيادتى وهو الموضع الثالث مما يتأنق فيه و يسمى براعة المطلب وهو من مستخرجات الزنجانى صاحب المعيار وذكره فى التبيان قال وحسنه أن يخرج الى

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ☆ حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا أثنى عليك المرء يوما ☆ كفاه من تعرّضه الثناء

وقول أبي نواس

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة ☆ فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن ☆ فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
مالي اليك وسيلة الا الرجا ☆ وجميل عفوك ثم إني مسلم

قالوا ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب قوله تعالى حكاية عن إبراهيم ـ فانهم عدوّ لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين ـ الى أن قال رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ـ اه وأما أصحاب البديعيات ففسروه بأن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة تشعر بما في النفس من دون كشف وتصريح والحاح مقترنة بالتعظيم للممدوح كقول المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ☆ سكوتي بيان عندها وخطاب

وقول الآخر

لسان الحال أفصح من لساني ☆ وصمتي عن كلامي ترجماني
وأنت لمن رماه الدهر عون ☆ فكن عوني على محن الزمان

وقول الآخر أهزك لا أني عرفتك ناسيا ☆ لامري ولا أني أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله ☆ الى الهجر محتاجا وان كان ماضيا

وفرقوا بينه وبين الادماج المتقدم بيانه بان يقدر هناك معنى ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم أنه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب وهو أيضا فرق ما بينه وبين الكناية ﴿وإن يجئ في الانتهاء﴾ من الكلام لفظ ﴿مؤذن﴾ أي مشعر ﴿بختمه﴾ من دعاء ونحوه حتى لا يبقى للنفس تشوّق الى شيء فهو حسن ويسمى حسن الخاتمة وزعم ابن أبي الاصبع أن هذا النوع من مستخرجاته وهو موجود في كتب غيره بغير هذا الاسم فان التيفاشي سماه حسن المقطع وذلك كقول الغزي

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ☆ وهذا دعاء للبرية شامل

وقد قلت عناية المتقدمين بهذا النوع وممن أجاد فيه من المتأخرين أبو نواس في خاتمة مدح المأمون حيث قال

وبقيت للعلم الذي تهدى له ☆ وتقاعست عن يومك الأيام

وان وجد فيه ما اشتق من لفظ الختم والتمام والكمال ﴿فهو البليغ الأحسن﴾ كقول ابن حجة في آخر قصيدة نبوية عليك سلام نشره كلما بدا ☆ به يتغالى الطيب والمسك يختم
وقول الآخر ما أسأل الله الا أن يدوم لنا ☆ لا أن تزيد معانيه فقد كملت
وقولي في ختام منظومتي التصريفية

فهاك نظما شافيا في الصرف ☆ ألف في مكة عام ألف
وبالدعاء خص هديت ناظمه ☆ بنيل توفيق وحسن الخاتمه

وقولي في ختام منظومتي العلمية والحمد لله على التمام ☆ به افتتحت وبه ختامي
وقول الناظم في ختم هذه المنظومة الآتي قريبا

مصليا على نبيّ قد علت ☆ أوصافه بين الورى وكملت

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ☆ حياؤك ان شيمتك الحياء اذا أثنى عليك المرء يوما ☆ كفاه من تعرضه الثناء قال ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب قوله تعالى حكاية عن ابراهيم ـ فانهم عدوّ لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى قوله تعالى رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ـ اه وأما أصحاب البديعيات ففسروه بأن يلوح الطالب بالطالب بألفاظ عذبة مهذبة تشعر بما في النفس دون كشف وتصريح والحاح مقترنة بتعظيم الممدوح كقول المتنبي وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب وفرقوا بينه وبين الادماج بأن يقدر هناك معنى ثم يدمج غرضه فيه ويوهم أنه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب وهو أيضا فرق بينه وبين الكناية (وان يجئ في الانتهاء مؤذن بختمه فهو البليغ الاحسن) هذا آخر المواضع التي يجب التأنق فيها لانه آخر ما يعيه السامع ويرسم في الذهن فان كان حسنا تلقاه السمع واستلذه وجبر ما وقع فيما سبقه من تقصير والا فبالعكس وربما أنسى المحاسن الموردة فيما سبق مثاله قوله

واني جدير إذ بلغتك بالمنى ☆ وأنت بما أملت فيك جدير فان توليني منك الجميل فأهله ☆ والا فاني عاذر وشكور وأحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوّف ألبتة كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله ☆ وهذا دعاء للبرية شامل

﴿ وسور القرآن ﴾ العظيم جيعها ﴿ فى ابتدائها ﴾ أى افتتاحها الواقع بعد البسملة فلا يرد ماقاله العصام من أن هذا انما يتمشى على مذهب أبى حنيفة من أن البسملة ليست جزأ من السور والا فلا تفاوت بين الفواتح قال ونحن نقول المراد بفاتحة السور الفاتحة ولو على بعض المذاهب اهـ ﴿ وفى خلوصها ﴾ أى مخالصها البليغة كما تقدمت الاشارة اليه خلافا لمن زعم أن القرآن الشريف لم يأت فيه مخلص وتقدم رده آنفا فلذلك زاده الناظم على أصله تنبيها على ذلك ومن مخالصه الحسنة قوله تعالى ـ ليس له دافع من الله ذى المعارج ـ كيف تخلص من ذكر العذاب الى صفاته عز وجل ﴿ وفى انتهائها ﴾ أى خواتمها ﴿ أبلغ وجه ﴾ من وجوه البراعة ﴿ وأجل ﴾ أسلوب من أفانين الفصاحة فانك اذا نظرت الى فواتح السور جلها ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن وأنواع الاشارة مايقصر عن كنه وصفه العبارة كالتحميدات المفتتح بها أوائل السور وحروف التهجى فى نحو ألم وحم وصاد وقاف والنداء فى نحو ياأيها الناس وياأيها الذين وياأيها النبى واذا نظرت الى مخالصها رأيتها بغاية المناسبة فى الانتقال اليها والتحويم على الوقوع عليها واذا نظرت الى خواتمها وجدتها فى غاية الحسن ونهاية الكمال لكونها بين أدعية ووصايا وموعظة وتحميد ووعد ووعيد كالأدعية المختتم بها سورة البقرة والوصايا المختتم بها سورة آل عمران والفرائض المختتم بها سورة النساء والتبجيل والتعظيم المختتم بهما سورة المائدة والمواعظ والوعد والوعيد المختتم بها سورة الانعام وانظر إلى سورة الزلزلة كيف ابتدئت بأهوال يوم القيامة وختمت بقوله ـ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ـ إلى غير ذلك من الفواتح والخواتم التى لايبقى للنفوس بعدها تطلع ولا تشوق الى شئ آخر ﴿ وكيف لا ﴾ يكون كذلك ﴿ وهو كلام الله ﴾ عز و ﴿ جل ﴾ الحائز من البلاغة الطرف الأعلى والفائز من الفصاحة بالقدح المعلى وأعظم ذلك ماتضمنه سورة الفاتحة التى هى بعد مبدإ الكتاب من البراعة باحتوائها على العلوم الأربعة التى احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان وهى علم أصول الدين ومداره على معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته واليه الاشارة ـ برب العالمين الرحمن الرحيم ـ ومعرفة الثواب والعقاب واليه الاشارة بقوله ـ أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ـ ومعرفة المعاد واليه الاشارة بقوله ـ مالك يوم الدين ـ وعلم العبادات واليه الاشارة بقوله ـ إياك نعبد ـ وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه أشار بقوله ـ إياك نستعين ٭ اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على أحوال الأمم السالفة والقرون الماضية يعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله ـ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ـ فنبه فى الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية القصوى فى براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة ٭ ولما كان فى هذا نوع خفاء بالنسبة الى بعض الأذهان حيث افتتحت بعض السور بذكر الاهوال والافزاع وأحوال الكفار وأمثال ذلك لقوله تعالى ـ ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم ـ وقوله تعالى ـ تبت يدا أبى لهب ـ وغير ذلك وكذا خواتم بعض السور مثل ـ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ـ ـ وان شانئك هو الأبتر ـ ونحو ذلك أشار الى أن براعة المطلع والمقطع قد لايدرك من أول وهلة فيظن به خلوها عن هذه الدقائق وليس كذلك بل فيها مالا يكتنه كنهه واستتر عن غير المتأمل وجهه ﴿ و ﴾ أما ﴿ من لها أمعن ﴾ النظر أى بالغ ﴿ فى التأمل ﴾ أى الفكر والنظر وتذكر ماتقدم له من الاحكام المقررة فى علم المعانى والبيان وعلم أن لكل مقام مقالا لايحسن فيه غيره ولكل ميدان مجالا يعدو عند جولان خيله خبره (بان) أى ظهر ﴿ له كل خفى ﴾ أى مستتر من ذلك محتاج الى نظر

وفكر

(وسور القرآن فى ابتدائها
وفى خلوصها وفى انتهائها
واردة أبلغ وجه وأجل
وكيف لا وهو كلام الله جل
ومن لها أمعن فى التأمل
بان له كل خفى)

وجلى) جميع سور القرآن فى فواتحها وتخلصاتها وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها من الفصاحة والبلاغة يظهر ذلك بالتأمل كالتحميدات المفتتح بها أوائل السور وحروف الهجاء والنداء فى نحو ـ ياأيها الناس ـ وأعظم ذلك ماتضمنته الفاتحة التى هى مبدأ الكتاب من البراعة باحتوائها على العلوم الأربعة التى احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان وهى علم الاصول ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته واليه الاشارة ـ برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوّات واليه الاشارة بأنعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله تعالى وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله ـ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ـ فنبه سبحانه وتعالى فى الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية فى براعة الاستهلال مع مااشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وكذا ماحواه من التخلصات البليغة كما تقدمت الاشارة اليه خلاف قول بعض الناس انه لم يأت فى القرآن تخلص ولذا نبهت عليه هنا من زيادتى وانظر الى قوله تعالى ـ ليس له دافع من الله ذى المعارج ـ كيف تخلص من ذكر العذاب إلى صفاته عزوجل وكذلك الخواتيم من الادعية والوصايا والفرائض والمواعظ والوعد والوعيد والتبجيل والتعظيم والتحميد وغير ذلك وانظر الى سورة الزلزلة كيف بدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله تعالى ـ فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّا يره ـ

وفكر ﴿و﴾ كل ﴿جلى﴾ أى ظاهر منه مما يظهر بالبداهة ولا يحتاج الى تروّ فيه وذلك عند رعايته لما تقدم من أصول الفنون الثلاثة وتفاصيل ذلك مما لا تفى به الدفاتر ولا يمكن الاطلاع عليه الا العالم السراتر فاذا تأمل فى تلك الفواتح جملها ومفرداتها وتنبه لرموزها واشاراتها علم أن كل واحد من ذلك وقع موقعه ووضع موضعه فربما يكون أول السورة دعاء على شخص وآخرها مذمة وتهديد لطائفة فلا يظهر فى باديء النظر ملاءمة بينهما لكنه اذا رجع بصره وأمعن نظره فى مقتضيات الاحوال رأى ان كلا من ذلك بالنسبة الى المعنى الذى تضمنه اشتمل على لطف الفاتحة وانطوى على حسن الخاتمة ✡ وهذا آخر ماأورده صاحب الاصل فى هذا الفصل وبه تم الكتاب وحصل فصل الخطاب واستأنف الناظم كلاما أشار به الى تمام النظم وتاريخ تمامه فقال ﴿و﴾ قد ﴿تم ذا النظم﴾ أى المنظوم ميسرا ﴿بتيسير الله ﴿الاحد﴾ والباء تصلح أن تكون للاستعانة وللسببية والثانى أليق بحسن الادب وكان تمامه ﴿سلخ﴾ بالسين المهملة والخاء المعجمة وبينهما لام ساكنة وهو منصوب على الظرفية بطريق النيابة عن الظرف إذ الاصل وقت سلخ فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو اليوم الثلاثون من الشهر يعبر عنه تارة بالانسلاخ وأخرى بالمنسلخ بفتح اللام واضافته الى ﴿جمادى الثانى﴾ بمعنى اللام وذكر المؤلف وصف جمادى ذهابا الى معنى الشهر والا فهى مؤنثة قال الشاعر

اذا جمادى منعت قطرها ✡ ان جنانى عطن مغضف

وقد ذكرت وجه ذلك وسبب التسمية بجمادى ومايتعلق بذلك فى كتابى براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال وقوله ﴿فى يوم الاحد﴾ بيان لما وافقه السلخ المذكور من أيام الاسبوع والاضافة فى يوم الاحد بيانية وبين عروض هذا البيت وضربه جناس تام مماثل ثم بين الناظم جمادى هذه من أى عام فقال ﴿من عام ثنتين وسبعين﴾ بتقديم السين ﴿التى﴾ وقعت ﴿بعد ثمانمائة للهجرة﴾ النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية وأنث الناظم لفظ ثنتين مع أن معدودها وهو عام مذكر ذهابا الى معنى السنة عكس ماتقدم فى الأوّل وقوله ﴿فى ألف بيت﴾ حال من فاعل تمّ وهو من باب حصر الكل فى أجزائه إذ المراد من النظم الالفاظ كما هو المتبادر فلا يرد اتحاد الظرف والمظروف لان النظم هو عين الالف بيت لان الهيئة الاجتماعية غير الهيئة الانفرادية قال الناظم وانما بلغت ذلك بما فيها من الزيادات الجمة ولو اقتصرنا على مافى التلخيص لم تزد على النصف من ذلك الا قليلا وقوله ﴿كالنجوم تزهر﴾ حال أخرى ويصح اعتبار كونها مترادفة ومتداخلة وقد شبهها فى أولها بكونها مثل الجمان أى الدرر وشبهها فى آخرها بكونها كالنجوم أى الدرارى وذلك فى الاشراق ﴿و﴾ أما فى العرف ﴿فهى كالرياض﴾ حال كونها قد ﴿فاح منها الزهر﴾ ففاق المسك الدارى فهى ﴿أرجوزة﴾ وتقدم الكلام على معناها ﴿فريدة فى﴾ الحسن بين ﴿أهلها﴾ أى العارفين بقدرها وذلك ﴿إذ لم يكن فى فنها﴾ كتاب ﴿كمثلها﴾ فى الجمع والوجازة فاذ للتعليل والكاف زائدة كما فى قوله تعالى ـ ليس كمثله شئ ـ وهى

✡ (وتم ذا النظم بتيسير الأحد ✡ سلخ جمادى الثانى فى يوم الأحد
من عام ثنتين وسبعين التى ✡ بعد ثمانمائة للهجرة
فى ألف بيت كالنجوم تزهر ✡ وكالرياض فاح منها الزهر
أرجوزة فريدة فى أهلها ✡ إذ لم يكن فى فنها كمثلها

بكر منيع سترها لمن دنا ☆ ومن أتاها خاضعا نال المنى زفقتها لمن نهاه راجح ☆ ومهرها منه الدعاء الصالح علي اذا صرت قرين الرمس ☆
تنفعني دعوته في بؤسي والحمد لله على الانعام ☆ حمدا يفوق البدر في التمام مصليا على نبي قد علت ☆ أوصافه بين الورى وكملت)

﴿بكر منيع﴾ أي ممنوع ﴿سترها لمن دنا﴾ أي قرب منها غير خاضع لها بقرينة ما سيأتي في مقابله ﴿و﴾ أما ﴿من أتاها خاضعا﴾ لها فقد ﴿نال المنى﴾ بوصلها والمراد بالخضوع هنا تلقي ما لم يظهر من معانيها بالقبول وإمعان النظر فيه والتفكر الى أن يظهر له المعنى فيظفر بالوصول و يفوز من ذلك بالحصول وذلك بالترفق والترقق وتكرار الطلب مرة بعد أخرى والاخذ في ذلك بالملاطفة التي هي أولى وأحرى و بعدمه المقدر فيما سبق بسياق ما ذكر في المقابل المبادرة الى ذلك بالانكار من أول مرة والاعتراض عليه قبل التأمل فيه كما هو شأن كثير من الطلبة وفي البيت استعارة تحقيقية لانه شبهها بالعروس البكر في عدم المنال والتأبي عن الوصال وذلك لمن لم يلتفت اليها ولم يقصر فكره بالتدبر عليها والسعي في أسباب الوصول والسبب في دواعي الحصول ثم رشح الاستعارة المذكورة بما يلائم المستعار منه وهو الزفاف والمهر فقال ﴿زفقتها لمن﴾ اللام بمعنى الى أو التعليل أي الى من أو لاجل من ﴿نهاه﴾ جمع نهية بالضم أي عقله سمي العقل نهى لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبيح ﴿راجح﴾ أي زائد على عقل غيره ففيه اشارة الى أنه لم يكن كفؤا لها الا من اتصف بذلك ﴿ومهرها منه﴾ انما هو ﴿الدعاء الصالح﴾ لاغير ﴿علي﴾ بفتح العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح المثناة التحتية بمعنى لعل وعل لغة في لعل وفيها عشر لغات جمعها الشيخ عمر بن الوردي في منظومته التي في علم النحو فقال

لعل عل واعن عنا ☆ لغن غن ولان انا وعن مع رغن تلك عشر ☆ ور بنا الا الظرف والمنجر

والضمير المتصل بها اسمها وخبرها جملة قوله تنفعني دعوته الآتي في آخر البيت وقوله ﴿اذا صرت قرين الرمس﴾ أي القبر ظرف متعلق بالخبر وهو جملة قوله ﴿تنفعني دعوته في بؤسي﴾ أي شدتي ففي الحديث ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا ومافيها رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس رضي الله عنهما و يصح أن يضبط علي بفتح العين واللام وتشديد الياء بصيغة ضمير المتكلم المجرور بعلى وتكون متعلقة بالدعاء بعد تضمينه معنى الترحم وجملة قوله تنفعني دعوته مستأنفة استئنافا نحويا أو بيانيا وعبر الناظم باذا الموضوعة للمضي وبصرت الماضي تنزيلا للمستقبل المتحقق الوقوع منزلة الماضي الواقع لتحقق الصيرورة المذكورة نحو قوله ـ أتى أمر الله ـ ﴿وأحمد الله﴾ تعالى ﴿على﴾ نعمة ﴿الانعام﴾ للمنظومة المذكورة إذ وفقني لذلك وسلمني من الموانع القواطع للمسالك ﴿حمدا﴾ باهرا ﴿يفوق البدر﴾ الكائن أو كائنا ﴿في﴾ حالة ﴿التمام﴾ له باستكمال نوره الحاصل له عند مقابلة جميع جرمه للشمس و بين الانعام والتمام جناس ناقص أي أحمد حمدا من صفته كذا حال كوني ﴿مصليا﴾ أي مقدرا الصلاة فهي حال مقدرة من فاعل أحمد و يتعلق بها قوله ﴿على نبي قد علت أوصافه﴾ العظيمة ﴿بين الورى﴾ أي الخلق ﴿وأكملت﴾ وهو نبينا صلى الله عليه وسلم بقرينة الحال والوصف المذكور لبيان الواقع لا للاحتراز فما من نبي الا وأوصافه بالمثابة المذكورة صلى الله وسلم عليهم أجمعين وانما جعلنا الحال مقدرة لا محققة لان من شرط المحققة المقارنة للعامل زمانا ولا شك أن الحامد حين كونه حامدا لا يمكنه أن يكون مصليا

(وكملت) الواو في وتمّ للاستئناف وذا للاشارة والنظم بمعنى المنظوم والباء للاستعانة أو السببية وفي الاحد والاحد جناس تام متماثل والاحد من أسمائه تعالى والتي صفة لسبعين لا لما قبله واللام في الهجرة للعهد الذهني وقولي في ألف بيت حال من فاعل تم وانما بلغت ذلك لما فيها من الزيادات الجمة ولو اقتصرنا على ما في التلخيص لم نزد على النصف من ذلك الا قليلا وجعلنا التشبيه بعده حالان وأرجوزة خبر مبتدا محذوف وما بعده صفات واذ حرف لتعليل انفرادها في أخواتها من كتب الفن وقولي بكر البيت استعارة تحقيقية شبهتها بالبكر في عدم المنال لمن لم يلتفت اليها و يلق باله بالتأمل والطلب والسعي في أسباب الوصول اليها والحصول لمن هو بخلاف ذلك ثم رشحتها بما يلائم المستعار منه وهو الزفاف والمهر والنهى بالضم العقل لانه ينهى صاحبه عن القبيح وعلي لغة في لعل والرمس اللحد والبؤس الشدة وفي الحديث ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا ومافيها رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ☆ وفي الانعام والتمام جناس ناقص ومصليا حال مقدرة وفي علت وكملت لزوم وفي الختم بكملت براعة عظيمة لان خير الختم ما كان بلفظ يؤذن بالختام وأبلغه لفظ الختم والتمام والكمال وقيل ان أبلغ ما ورد في ذلك قول القائل ما أسأل الله الا أن يدوم لنا ☆ لا ان تزيد معاليه فقد كملت

﴿قال مؤلفه﴾ الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الاسيوطي الشافعي هذا آخر شرح الالفية وقد فرغت من تأليفه يوم الأحد خامس ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثمانمائة والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على خير الانام وعلى آله وصحبه الاعلام والتابعين لهم على الدوام

مصليا نعم يمكنه أن يكون قاصدا ومتوجها اليها بتوجه ما غير تام لان الحمد المعتد به المرجو منه اليمن والبركة ما يكون عن قلب حاضر وتوجه تام والقلب لا يتيسر له التوجه التام الى أمرين فى زمان واحد من غير ترجيح توجه على آخر ☆ فان قلت يلزم من جعلها مقدرة عدم اتصاف الناظم بالصلاة لما تقرر فى محله من من ان صاحب الحال المقدرة لا يتصف بها وقت تقديرها بل بعده أو قبله وليس فى النظم ما يدل على الصلاة غير قوله مصليا ☆ قلت أجاب بعض مشايخنا عن ذلك بمنع الملازمة لجواز اتيانه بها وصدورها عنه من غير أن يجعلها جزأ من كتابه اه ☆ وفيه أن الجواب المذكور غير مطابق للسؤال اذ هو كما علمت ادعاء نفى قرينة الاتيان بالصلاة وجواز التلفظ بها من غير أن يجعلها جزأ من الكتاب غير مطابق للسؤال كما هو ظاهر والاحسن فى ذلك أن تعتبر حالا محققة ودعوى عدم المقارنة ممنوعة لان المقارنة المذكورة تعتبر على أحد أوجه ثلاثة كون العامل واقعا فى بعض زمان الحال كقعد عن الحرب اذا جبن وكون أول زمانه آخر زمانها كجئتك خائفا من فرارك أو بالعكس كما فيما نحن فيه فان أول زمان الصلاة آخر زمان الحمد يعنى أنه متصل به غير منفصل عنه فكأنه هو وان اعتبر زمان الحمد والصلاة زمانا واحدا ممتدا حتى يكون زمان الصلاة فى بعض ذلك الزمان فكان جعله حالا محققة وجه وجيه ☆ وفى قول الناظم وكملت براعة عظيمة للختم لان خيره كما علمت آنفا ما كان بلفظ يؤذن بالختام وأبلغه ما أخذ من لفظ الختم والتمام والكمال على ما عرفت ☆ وهذا آخر ما تيسر لنا من شرح هذه المنظومـــه لا زالت أعمالنا بالخيرات مختومه

﴿ يقول الفقير اليه تعالى (ابراهيم بن حسن الانبابى) خادم العلم ورئيس لجنة التصحيح بمطبعة الشيخ الوقور (مصطفى البابى الحلبى وأولاده) بمصر المحروسه ﴾

حمدا لمن نزل التبيان على الاسلوب الحكيم المحكم الابلغ الافصح ✡ وأتى فيه بالأطنب والمساوى والاوجز الاوضح ✡ وأبدع بنى الانسان ✡ وعلمهم البيان ✡
وصلاة وسلاما على من آتاه الله الكلم الجوامع البينات ✡ ورقاه أعالى درجات الكمالات ✡ وآله السادة النبهاء ✡ والصحابة الفصحاء البلغاء ✡ آمين

(أمابعد) فقد تم بحمده تعالى طبع شرح العلامة المفرد والفاضل الذى له فى الكمال أعلى يد الامام الذى نظم فرائد الدرارى فى سلوك أسطره المزينه وأضاء شمس التحقيق فى أفق معالمه فزهت أنوار ما بينه العلامة الفاضل والملاذ الكامل الشيخ المرشدى على عقود الجمان فى المعانى والبيان للامام الشهير والعلامة الكبير الشيخ عبدالرحمن السيوطى رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع وهذا الشرح من أجل ما كتب على هذه العقود وأحسن ما بذل فى تبيين مرادها غاية المجهود الان عناكب النسيان خيمت على صفحاته ويد العدوان تصرفت فى حركاته وسكناته لذلك قيض الله اصحاب المطبعة المذكورة لاعادة طبعه على هذا الرونق البديع فنفخ فيه روح الحياة بعد طول الامد وأعادت التصحيحات منه ما استلبه الهجر من الفوائد وبه استبد ولكمال النفع حليت غرره بشرح المؤلف المذكور فجاء فى بابه أزهى من الدر على النحور وذلك بالمطبعة المذكورة أعلاه الثابت محل ادارتها بسراى رقم ١٢ بشارع التبليطه من الرحاب الازهريه من مصر المحروسة المحميه وقد وافق تمام طبعه أواخر شوال عام ١٣٤٨ من هجرة منبع الكمال صلى الله وسلم عليه وآله وصحبه وجميع من انتهى اليه

آمين

مطبعة الحلبى وأولاده بمصر ١٣٣٧

فهرست

الجزء الثانى

من شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للعلامة المرشدى رحمه الله تعالى

صحيفة

٢ (الفن الثانى علم البيان)
٦ التشبيه
٢١ فصل فى بيان أداته
٢٢ فصل فى بيان الغرض منه
٢٧ أقسام التشبيه
٣٨ خاتمة فى أركانه
٣٩ الحقيقة والمجاز
٥٩ فصل فى بيان الاستعارة التخييلية والمكنية
٦٢ فصل فى بيان الاستعارة على مذهب السكاكى
٦٥ فصل فى شروط الاستعارة
٦٧ خاتمة فى بيان اطلاق المجاز على الكلمة المنقولة عن اعرابها الاصلى
٦٨ الكناية
٧٧ (الفن الثالث علم البديع)
٧٩ القسم الاول المعنوى
١٥٩ القسم الثانى اللفظى
٢٠١ خاتمة فى السرقات الشعرية ومايتصل بها
٢١١ فصل فيما يتصل بالسرقات
٢٢٢ فصل فى التأنق

تمت الفهرست

هذه الكتب تطلب من مكتبتنا

جزء

٥ تفسير ابى السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لخاتمة المحققين وامام المدققين قاضى القضاة ابى السعود محمد بن محمد العمادى المولود سنة ٨٩٦ هـ والمتوفى سنة ٩٥١ هـ

٤ المدخل لابن الحاج وهو الامام ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدرى الفاسى المالكى الشهير بابن الحاج

١ ميزاب الرحمه الربانيه فى التربيه بالطريقة التيجانية تأليف الشيخ العلامة العارف بالله سيدى عبيدة بن سيدى محمد الصغير بن انبوجه الشنقيطى التيشيتى

١ لآلئ الطل النديه شرح الباكوره الجنية فى علم الجيبيه تأليف العلامه المرحوم الشيخ محمد ابن يوسف الخياط و باسفل صحائفه تقريرات للمؤلف وللعلامة الشيخ السيد محمد حامد من علماء الحجاز و يليه رسالة وسيلة الطلاب فى علم الفلك بطريق الحساب للمرحوم الاستاذ الشيخ يحيى بن محمد الحطاب رحم الله الجميع

١ الكواكب الدريه شرح متن العزيه للمرحوم الاستاذ الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الازهرى

١ راتب المهدى تأليف الامام السيد محمد المهدى بن عبدالله أدام الله بركاته وعليه تعليقات للمؤلف

١ ارشاد السالك شرح ألفية ابن مالك للمرحوم الاستاذ الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الازهرى

١ التوضيحات الجلية فى شرح الاجرومية تأليف الاستاذ الشيخ محمد الهاشمى من علماء الازهر وهو مضبوط بالشكل وبه كثير من التمارين والأسئلة ومقرر تدريسه بالمعاهد الاسلامية

٢ الدروس النحوية لتلاميذ المدارس الابتدائية اول وثانى

١ منبع السعادات فى الاوراد والصلوات والأدعية والاستغاثات وهو أول مجموع ظهر من نوعه مضبوط بالشكل ومعتنى بتصحيحه وترتيبه بحجم صغير يوضع بالجيب

١ التحفة السنية فى الخطب الوعظية للاستاذ الشيخ حسن عبد الرحيم جعفر الانصارى أحد أئمة الشافعية بمسجد خير البرية ﷺ وهو بخط واضح كبير ومضبوط بالشكل الكامل ومصحح بغاية الاعتناء